الواحد بما هو واحد لا يمكن ان يكون على ارجائها في وقت واحد بل شيئا فشيئا وساعات والمراد والله اعلم ان الملائكة على اكثر
لان ملك واحد ينتقل على ارجائها في اوقات قال شهاب الدين ان الزمخشري فتر خفي هذا فانقدم عنه في واحد ثروة
البقرة عند قوله وكتابه ورسله فليراجع ثمة واما قوله ابي حيان من رجاله ان النفي منصب على رب لجم فغير صحيح
والتحقيق ما ذكره قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ ثمانية يوم القيامة تعرضون لا تخفى منكم خافية يومئذ تعرضون فوقهم يجوز ان يعود الضمير الى الملائكة
لانه بمعنى الجمع كما تقدم وان يعود على الخلائق المفهومين من السياق ويدل عليه قوله يومئذ تعرضون
وقيل يعود على جميع العالم ان الملائكة يحمل عرش الله فوق العالم كلهم انتهى فصل قال ابن عباس ثمانية صفوف من
الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقال ابن زيد هم ثمانية املاك وعن الحسن الله اعلم كم هم ثمانية ام ثمانية الاف
او ثمانية صفوف وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان حملة العرش اليوم اربعة واذا كان يوم القيامة ايدهم الله
باربعة اخرين فكانوا ثمانية خرجه الماوردي مرفوعا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه العباس بن
عبد الملك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هم ثمانية على صورة الاوعال لكل ملك منهم اربعة اوجه وجه رجل ووجه
اسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه منها يسأل الله الرزق لذلك الجنس فان قيل اذا لم يكن فيهم صورة ديك فكيف
سموا اوعالا فالجواب ان وجه الثور اذا كانت له قرون الوعل اشبه الوعل في الجبال فوق السماء السابعة ثمانية
اوعال بين اعلاها وبين ركبهم مثله بين سماء الى سماء وفوق ظهورهم العرش وكره الفخر الرازي وخرجه الترمذي من
حديث العباس بن عبد المطلب وفيه مرفوعا ان حملة العرش ثمانية املاك على صورة الاوعال ما بين اظلافها
الى ركبها مسيرة سبعين عاما للطير المسرع وروي ان ارجلهم في الارض السابعة فان قيل اضافة العرش الى الله
تعالى كاضافة البيت اليه وليس البيت لمكنى فلمة فكيف العرش ومعنى فوقهم اي فوق رؤوسهم قال ابن الخطيب قالت
المشبهة لولم يكن الله في العرش لكان حمله العرش عبثا لا فائدة فيه لانسلما وقد اكد ذلك بقوله يومئذ تعرضون
والعرض انما يكون لو كان الاله حاضرا في العرش واجاب بانه لا يمكن ان يقول المراد ان الله تعالى جالس على العرش
لان كل من كان حاملا للعرش فلو كان الاله على العرش لزم ان يكون الملائكة حاملين لله تعالى وذلك محال لانه
يقتضي احتياج الله عليهم وان يكونوا اعظم قدرا من الله وكل ذلك كفر فعلمنا انه لا بد فيه من التأويل فنقول
السبب في هذا الكلام هو انه تعالى خاطبهم بما يفيد وفوقه تخلق لنفسه سماء وروية ليس انه يسكنه تعالى الله عن
ذلك وجعل فوقه كون البيت حجرا هو يمينه في الارض اذ كان من شأنهم ان يعظموه ويسهم بتقبيل ايمانهم وجعل على
العباد حفظه لا لان النسيان يجوز عليه سبحانه وتعالى بل ليكون اعظم في التكليف والانقياد ويحتمل ان يكون
الاعوان حوله سمي الله يوم القيامة عرشا وحفت به الملائكة لانه يقعد عليه ويجتمع اليه بل كما خلق في البيت والمطوفون
قوله لا تخفى منكم خافية يومئذ تعرضون تعرضون هو جواب اذا من قوله فاذا نفخ قاله ابو حيان وفيه نظر بل جوابها ما
تقدم من قوله وعرضوا والواقعة وتعرضون على هذا مستأنف قوله لا تخفى قراءة الاخوان بالياء من تحت لان التأنيث
مجازي كقوله واخذ الذين ظلموا الصيحة واختاره ابو عبيدة لانه قد حال بين الفعل والاسم الجار والمجرور وهو
الاخوان على اصلهما في اماله الالف وقرأ الباقون لا تخفى بالتاء من فوق لتأنيث اللفظ على الفتح وهو الاصل
واختاره ابو حاتم فصل قال القرطبي هذا هو العرض على الله وليله وعرضوا على ربكم صفا وليس في ذلك عرض
لجهل لم يكن خالقا به بل ذلك العرض عبارة عن المحاسبة والمسألة وتقدير الاعمال عليهم للجزاء قال صلى الله عليه
وسلم تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فمجادلة ومعاذير واما الثالثة فعند ذلك تطير
الصحف في الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله وقوله لا تخفى منكم خافية قال ابن عباس يعني اي هو عالم بكل شيء من اعمالكم
فالخافية على هذا بمعنى الخفية كالعافية بمعنى المعافاة من اعمالهم وتظيره قوله لا تخفى على الله منهم شيء قال ابن الخطيب فيكون
العرض للمباهاة عند الملائكة يعني تعرضون على ما لا تخفى عليه شيء وقيل لا تخفى عليه انسان لا يحاسب وقال عبد الله
بن عمرو بن العاص لا يخفى المؤمن من الكافر ولا البر من الفاجر وقيل لا يستر منكم عورة لقوله عليه السلام يحشر
الناس حفاة عراة قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو
في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية واما من اوتي كتابه
بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين
فليس له اليوم ها هنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم
وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين
وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم

قوله تعالى فاما من اوتي كتابه

قال مقاتل يأخذ ومنه الحديث في الربا الا ها وها اي يقول كل واحد لصاحبه خذ وهات هذا هو المشهور وقيل اصله
كلمة وصفت للاجابة الداعي عند الفرح والنشاط وفي الحديث ما تراءى لعيوت خالة فاجابه النبي صلى الله عليه
عليه وسلم يا دم بصولة صوبه وقيل معناها اقصد واوزع هؤلاء اتمام كتبه من هاؤم التثنية والمؤام من الام
وهو القصد قصيره التخفيف الاستعمال الى يا دم وقيل الميم ضمير الجماعة المذكور وزعم الفتبي ان الهمزة
بدل من الكاف فان معنى انها تحل محلها فصحيح وان معنى البدل انصبا على قلبس بصحيح لقوله يا دم ليطلب مفعولا
يتعدى اليه بنفسه ان كان بمعنى جدا واقصدوا بالي ان كان بمعنى تعالوا واقرؤا ابطلبه ايضا فقد تنازعا في كتابيه
واعمل الثاني للحذف من الاول وقد تقدم تحقيق هذا في سورة الكهف في خبرنا وفيها لغات ذلك انها تكون
فعلا صحاحا وتكون اسم فعل ومعناها في الحالين حذفان كانت اسم فعل فهي المذكورة في الاية الكريمة فتقديرها هاتوا
اقصدوا اقصر تقول هاؤم هاؤما يا زيد وهاؤما وهاؤموا يا هند وهاؤمي وهاؤما وهاؤمن كذلك في الاحوال كلها من افراد وتثنية وجمع وتذكير
وتأنيث ويتصل بها كاف الخطاب لتصالها ما يسم الاشارة فيخاطب بها من يخاطبك بحسب الواقع مطابقة لها وهي
ضمير مخاطب بناء على آخره ويختلف كاف الخطاب بهمزة مصرفة بصرف كاف الخطاب فيقول ها يا زيد
ها يا هند ها ما ها يا هم ها يا هما ها يا هن وهي لغة القرآن واذا كانت فعلا صحاحا تتصل الضمائر البارزة المرفوعة بها كان فيها
ثمانية لغات احديها يكون مثل هات على فعال يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الثانية ان يكون مثل هب فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الثالثة ان يكون مثل هب فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الرابعة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الخامسة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات السادسة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات السابعة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الثامنة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات فهذه ثمانية لغات احديها يكون مثل تعال على فعال يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الثانية ان يكون مثل هب فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الثالثة ان يكون مثل هب فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الرابعة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الخامسة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات السادسة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات السابعة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الثامنة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات فهذه ثمانية لغات احديها يكون مثل تعال على فعال يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الثانية ان يكون مثل هب فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الثالثة ان يكون مثل هب فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الرابعة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الخامسة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات السادسة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات السابعة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الثامنة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات فهذه ثمانية لغات احديها يكون مثل تعال على فعال يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الثانية ان يكون مثل هب فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الثالثة ان يكون مثل هب فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الرابعة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الخامسة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات السادسة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات السابعة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الثامنة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات فهذه ثمانية لغات احديها يكون مثل تعال على فعال يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الثانية ان يكون مثل هب فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الثالثة ان يكون مثل هب فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الرابعة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الخامسة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات السادسة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات السابعة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات الثامنة ان يكون مثل خف فيقال ها يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا
زيدون ها يا هندات فهذه ثمانية لغات احديها يكون مثل تعال على فعال يا زيد ها يا هند ها يا زيدان او يا هندات ها يا

الصالحة في الايام الخالية اي في الدنيا قالت المعتزلة وهذا يدل على ان العمل يوجب الثواب وان الفعل
للعبد وقال كلوا بعد قوله فهو في عيشة راضية لقوله فاما من اوتي كتابه ومن يتضمن معنى الجمع فصل ذكر الضحاك
ان هذه الاية نزلت في ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي وقال مقاتل والاية التي تليها في اخيه الاسود
بن عبد الاسد في قول ابن عباس والضحاك قال الثعلبي يكون هذا الرجوع اخوه سبب نزول هذه الايات ويعم
المعنى جميع اهل الشقاوة والسعادة يدل عليه قوله كلوا واشربوا وقيل المراد بذلك كل من كان متبوعا في الخير
والشر يدعو اليه ويامر به قوله تعالى واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه — قوله تعالى واما من اوتي كتابه
يا ليتها كانت القاضية لما نظر في كتابه وتذكر قبائح افعاله يخجل منها ويقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر شيئ حسابي
ثم يتمنى الموت ويقول يا ليتها كانت القاضية والضمير في ليتها قيل يعود الى الموتة الاولى اي وان لم تكن مذكورة الا
انها لظهورها كانت كالمذكورة والقاضية القاطعة من الحيوة قال تعالى اي اذا قضيت الصلوة ويقال قضى
على فلان اذا مات والمعنى يا ليت الموتة التي كانت القاطعة لامري ولم ابعث بعدها ولم الق ما وصلت اليه قال قتادة تمنى
الموت ولم يكن في الدنيا عنده شيء اكره من الموت وشر من الموت ما يطلب منه الموت قال الشاعر وشر من الموت
الذي ان لقيته تمنيت منه الموت والموت اعظم وقيل يعود الى الحالة التي شاهدها عند مطالعة الكتاب والمعنى
يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي قوله ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم قوله ما اغنى عني يجوز ان يكون نفيا
وان يكون استفهام توبيخ لنفسه اي اي شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار هلك عني سلطانيه قال ابن عباس
هلكت عني حجتي والسلطان الحجة التي كانت احتج بها وهو قول مجاهد وعكرمة والسدي والضحاك وقال مقاتل
ضلت عني حجتي حين شهدت عليه الجوارح وقال ابن زيد يعني ملكي وتسلطي على الناس وبقيت ذليلا فقيرا وكان
مطاعا في اصحابه قوله خذوه فغلوه كقوله كلوا في اضمار القول يقال لخزنة جهنم والغل جمع اليد الى العنق
اي شدوه بالاغلال ثم الجحيم صلوه اي اجعلوه يصلى الجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم في الدنيا وتقديم المفعول
يفيد الاختصاص عند بعضهم ولذلك قال الزمخشري ثم لا تصلوه الا الجحيم قال ابو حيان وليس ما قاله مذهبا
لسيبويه ولا الحذاق النحاة وقد تقدمت هذه المسئلة مستوفية وان كلام النحو لا يابى ما قاله قوله ذرعها
سبعون ذراعا في محل جر صفة لسلسلة وفي سلسلة متعلق باسلكوه والفاء لا تمنع من ذلك والذراع مؤنث
ولذلك يجمع على افعل وسقطت التاء من عدده وقال الرمي عليها هي ضرع اجمع هي ثلاث اذرع واصبع
وذكر السبعين دون غيرها من العدد وقيل المراد به التكثير كقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة وقيل المراد حقيقة
العدد وقال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملائكة وقال نوف البكالي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون
باعا كل باع كما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال الحسن الله اعلم اي ذراع وزعم بعضهم ان في قوله فاسلكوه
فاسلكوه قلبا قال انه نقل في التفسير ان السلسلة تدخل من فيه وتخرج من دبره فهي المسلوكة فيه لا هو المسلوك
فيها لا حاجة اليه وقال المعنى الزمخشري في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية اي لا تسلكوه
الا في هذه السلسلة وثم للدلالة على التفاوت لما بين الغل والتصلية بالجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة
لا على تراخي المدة وقد اعترض ابو حيان في افادة التقديم الاختصاص كعادته وجوابه ما تقدم وقد اعترضه ايضا في ان
ثم للدلالة على تراخي الرتبة وقال يمكن التراخي الزماني بان يصلى بعد ان يسلك بعد ان يؤخذ ويغل ويمهله بين هذه
الاشياء انتهى وفيه نظر من حيث ان التوعد يهول العذاب كذا واقطع من التوعد بتفريقه قوله انه كان
لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين الحض الحث على الفعل والحرص على وقوعه ومن حروف التحضيض
المطلوب بها فعل الشيء لانه يطلب بها وقوع الفعل والحث وبين تعالى انه عذب على ترك الاطعام وعلى الامر بالبخل
كما عذب بسبب الكفر قال ابن الخطيب في الاية دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع كان ابو الدرداء
يحض امرأته على الاطعام ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الباقي بالاطعام وقيل المراد
قول الكفار انطعم من لو يشاء الله اطعمه والطعام ان يكون منصوبا بالمصدر المقدر والطعام عبارة
عن العين او اضيف للمسكين للملابسة التي بينهما ومن اعمل الطعام كما يعمل الاطعام فموضع المسكين نصب
والتقدير على اطعام الطعام المسكين فحذف الفاعل واضيف المصدر الى المفعول قوله فليس له اليوم ههنا حميم
في خبر ليس وجهان احدهما انه له والثاني انه ههنا وكان خبرا تعلق به الاجرا وكان حالا من حميم ولا يجوز ان يكون اليوم
خبر ليس لانه زمان والمخبر عنه جثة ومنع المهدوي ان يكون خبرا ولم يذكر المانع وقد ذكر القرطبي فقال لا يكون الخبر

لانه يصير المعنى ليس ههنا طعام الا من غسلين ولا يصح ذلك لان ثم طعاما غيره والمعنى في هذا التقدير كنا بالسلم
او ان ثم طعاما غير غسلين وزاد قوله ليس لهم طعام الا من ضريع فهذا طعام اخر غير الغسلين ويجاب بان بعضهم
ذهب الى ان الغسلين هو الضريع بعينه فسماه في اية غسلينا وفي اخرى ضريعا واجيب ايضا بانه على
فالحصر باعتبار الاكالين يعني ان هذا الاكل الخصوص طعامه في الغسلين فلا ينافي ان يكون في النار طعام اخر وقد
قلنا ان له الخبر وان اليوم ههنا متعلقان بما تعلق هو به فلا اشكال في ذلك فان جعلت ههنا هو الخبر
وتعلقا به الجار والظرف لا يشكل كون العامل معنويا للامتناع في الظرف وحرف الجر وقوله الا من غسلين
صفة لطعام دخل الحصر على الصفة كقولك ليس عندي رجل الا من بني تميم والمراد بالحميم الصديق فعلى هذا الصفة
مختصة بالطعام اي ليس له صديق ينفعه ولا طعام الا من كذا وقيل التقدير ليس له حميم الا من غسلين ولا طعام قاله
ابو البقاء فجعل من غسلين صفة لحميم كانه اراد به الشيء الذي يحم به البدن من صديد اهل النار ثم قال وقيل من الطعام
والشراب لان الجميع يطعم بدليل قوله ومن لم يطعمه فعلى هذا يكون الا من غسلين صفة لحميم ولطعام والمراد بالحميم
المشروب والظاهر ان خبر ليس هو قوله من غسلين اذا اريد بالحميم الصديق فلا يتأتى في ذلك على هذا الذي ذكرنا
فيه سؤال وهو ان يقال باي شيء يتعلق الجار والظرف فان الجواب انما يتعلق بما تعلق به الخبر او يجعلان حالا
حالا من حميم ويتعلق اليوم بما تعلق به الجار لانه ظرف زمان يصح ان الحال منه وهذا موضع حسن يجب التنبيه
والغسلين من الغسل فهو الغسالة فنعوذ بالله منه وزنه فعلين قال اهل اللغة هو ما يجري من الجراح اذا غسلت قال
المفسرون هو صديد اهل النار وقيل شجر يأكلونه وعن ابن عباس لا ادري ما الغسلين وسمي طعاما بضيافة مسقة
فسمي طعاما كقوله تحية بينهم ضرب وجيع قوله لا يأكله الا الخاطئون صفة لغسلين والعامة يهمزون الخاطئون
وهو اسم فاعل من خطئ يخطأ اذا فعل غير الصواب متعمدا والمخطئ من يفعله غير متعمد وقرأ الزهري والعتكي وطلحة
والحسن الخاطيون بياء مضمومة بدل الهمزة وقد تقدم مثله في يستهزئون اول الكتاب وقرأ نافع في رواية وشيبة
وشيبة بطاء مضمومة دون همز وفيها وجهان احدهما انه كقراءة الجماعة الا انه خفف بالحذف والثاني انه اسم
فاعل من خطا يخطو اذا اتبع خطوات غيره فيكون من قوله لا تتبعوا خطوات الشيطان قاله الزمخشري و
وقد تقدم اول الكتاب ان نافعا يقرأ الصابون بدون همزة وكلام الناس فيها وعن ابن عباس ما
الخاطون وروي عنه ابو الاسود الدؤلي الخاطون انما هو الخاطئون وما الصابون انما هو الصابئون
ويجوز ان يراد به الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله قوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون — قوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون
وما لا تبصرون قد تقدم مثله في اخر الواقعة الا انه قيل ههنا ان لا نافية لفعل القسم وكانه قيل لا احتاج
ان اقسم على هذا لانه حق ظاهر مستغن عن القسم ولو قيل به في الواقعة لكان حسنا واعلم انه تعالى لما اقام
الدلالة على امكان القيمة ثم على وقوعها ثم ذكر احوال السعداء واحوال الاشقياء ختم الكلام بتعظيم القرآن
فقال فلا اقسم بما تبصرون وقيل المراد اقسم ولا صلة والمعنى اقسم بالاشياء كلها ما يرون منها وما لا يرون
فعم جميع الاشياء على الشمول لانها لا تخرج عن قسمين مبصر وغير مبصر فقيل الخالق والخلق والدنيا والاخرة
والاجسام والارواح والانس والجن والنعم الظاهرة والباطنة وان لم يكن لا زائدة فالتقدير لا اقسم
على ان هذا القرآن قول رسول كريم لانه يستغني عن القسم لوضوحه قال مقاتل سبب نزول هذه الاية ان
الوليد بن المغيرة قال ان محمدا ساحر وقال ابو جهل شاعر وقال عتبة كاهن فقال الله فلا اقسم وان قيل لا نافية
للقسم فجوابه جواب القسم انه يعني القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل قاله الحسن والكلبي ومقاتل لقوله انه لقول رسول
كريم ذي قوة وقال الكلبي ايضا والقتبي الرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله وما هو بقول شاعر وليس
القرآن من قول الرسول صلى الله عليه وسلم انما هو من قول الله عز وجل ونسب القول الى الرسول لانه
تاليه ومبلغه والعامل به كقولنا هذا قول مالك فان قيل كيف يكون كلام الله تعالى لجبريل ولمحمد عليه السلام قلنا — عليهما السلام ومحمد
ان الاضافة يكفي فيها ادنى ملابسة فالله سبحانه اظهره في اللوح المحفوظ وجبريل بلغه لمحمد صلى الله عليه وسلم
بلغه للامة قوله انه لقول رسول جواب القسم وقوله وما بعده وما هو بقول معطوف على الجواب فهو جواب
القسم على شيئين احدهما مثبت والاخر منفي وهو من البلاغة الرابعة قوله قليلا ما تؤمنون قليلا ما تذكرون
انتصب قليلا في الموضعين نعتا لمصدر او زمان محذوف اي ايمانا قليلا او زمانا قليلا والناصب يؤمنون وتذكرون
وما مزيدة للتوكيد وقال ابن عطية نصب قليلا بفعل مضمر يدل عليه يؤمنون وما يحتمل ان يكون نافية فينتفي
ايمانهم البتة ويحتمل ان يكون مصدرية وتتصف بالقلة فهو الايمان اللغوي لانهم قد صدقوا باشياء يسيرة

عنهم شيأ او كانوا يصدقون ان الجزع والصلع والعفاف الذي يأمر به الرسول الله صلى الله عليه وسلم هو حق
وصواب قال ابو حيان اما قوله قليلا نصب فعلى الى اخره فلا يصح الى اخره ولان ذلك الدال عليه يؤمنون اما ان
تكون نافية كما ذهب اليه او مصدرية فان كانت نافية فذلك الفعل المضمر الدال عليه قوله يؤمنون المنفي بما
يكون منفيا فيكون المقدر به يؤمنون قليلا ما يؤمنون والفعل المنفي بما لا يجوز حذفه ولا حذف لا يجوز زيدا
ما اضربه على تقدير ما اضرب زيدا ما اضربه وان كانت مصدرية كانت ما في موضع رفع بقليلا على الفاعلية اي قليلا
ايمانكم وينفي قليلا لا يتقدمه ما يعتد عليه حتى يعمل لا يجب له وما في موضع رفع بالابتداء فتكون مبتدأ، لا خبر له لان
ما قبلها منصوب قال شهاب الدين لا يريد بن عطيه بدلالته يؤمنون على الفعل المحذوف لدلالة المذكور في باب
الاشتغال حتى يكون العامل لفظا بل مفسر المعامل المضمر على ما يريد بمحذوف لدلالة اللفظية فليس كما ورد ابو حيان
عليه من قوله بقوله زيدا ما اضربه اي اضرب زيدا ما اضربه واما الرد الثاني فقد تقدم لابن عطيه هذا القول
في اول سورة الاعراف فليلتفت اليه وقال الزمخشري والعلة في معنى العدم اي لا يؤمنون ولا يذكرون البتة قال
ابو حيان ولا يراد بقليلا ايمانهم النفي المحض كما زعم وذلك لانه لا يكون الا في اقل جزء يقول ذلك لانه يصدق في قليل الخوض جزء
يقول ذلك لانه يصدق في قليل وقليلة اذا كان مأمورا بخوض بخوضا جوزوا في قول الشاعر قليلا ما الاصوات
الا فاعلها، اذا كان منصوبا بنحو قليلا ضربت ضربت على ان يكون ما مصدرية فان ذلك لا يجوز لانه في قليلا
ضربت منصوب بضربت ولم يستعمل العرب قليلا اذا انتصب بفعل تقيد بل مقابلا لكثير فاما من قليلا ما ضربت على
ان يكون ما مصدرية فنحن في ذلك فمع قليل لان ما المصدرية في موضع رفع على الابتداء انتهى رد به عليه قال شهاب الدين
هو مجرد دعوى وقرأ ابن كثير وابن عامر بخلاف عن بن ذكوان يؤمنون ويذكرون بالغيب حملا على قوله الخاطبون
والباقون بالخطاب حملا على ما تبصرون وما لا تبصرون وانى تبتذكرون بيان قوله تعالى وما هو بقول شاعر قليلا
ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون لانه مباين لصنوف الشعر كلها ولا بقوله كاهن لانه رد وب الشياطين
وشتمهم فلا يزاولون شيأ من سجعهم وقوله قليلا ما تؤمنون المراد بالقليل من يأتيهم هو انهم اذا سئلوا من خلقهم
قالوا الله ويقال انهم قد يؤمنون في قلوبهم الا انهم يرجعون عنه سريعا ولا يجمعون الاستدلال الا نهى الى قوله
انه تذكر وقدر الا انه في آخر الامر قال ان هذا الا سحر يؤثر وقال هو قائل بعضهم بقليل انهم لا يصدقون بان القرآن
من الله تعالى والمعنى لا يؤمنون اصلا والعرب يقولون قل ما يأتينا بريدون لا يأتينا قوله تنزيل من رب
العالمين لو تقول علينا بعض الاقاويل هذه قراءة العامة اعني الرفع على اضمار مبتدأ، اي هو تنزيل بقدم
منشد وابو السماك تنزيلا بالنصب على اضمار فعل اي نزل تنزيلا قال الفرطبي وهو عطف على قوله انه لقول رسول
كريم اي انه لقول رسول كريم وهو تنزيل من رب العالمين قوله لو تقول علينا بعض الاقاويل هذه قراءة العامة
بفعل من القول مبنيا للفاعل قال الزمخشري ما المقول افعال القول لان بنية تكليفا من المفتعل وقرأ بعضهم تقول
مبنيا للمفعول فان كان هذا القارئ ممن يرفع بعضا الاقاويل فذاك والا فالقائم مقام الفاعل الجار وهو به اعتمد
برمي بنام غير المفعول به مع وجوده وقرأ ذكوان انه تقول مضارع قال والاقاويل جمع اقوال والاقوال جمع قول
فهو نظير اماسيع جمع انبات جمع نبت وقال الزمخشري وسمي الاقوال المنقولة اقاويل تصغيرا لها وتحقيرا كقولك
الاعتبيد الاصاحك كانها جمع اعتوله من القول والمعنى لو نسب الينا قولا لم نقله لاخذنا منه باليمين اي
اخذناه بالقوة واليد ويجوز ان تكون على اصلها غير مزيدة والمراد لاخذناه بقوة منا واليد حالة والحال من
الفاعل ويكون من باب حكم الزيادة واليمين هنا مجاز عن القوة والعلة لان قوة كل شيء فيما منه قاله العتبي وهو قول ابن
عباس ومجاهد ومنه قول السري اذا مارايته رفعت مجلة تلقاها غرابة باليمين، قال ابو جعفر الطبري هذا الكلام يخرج
مخرج الامثال على عادة العرب في الاخذ بيد من يعاقب فيجوز ان يكون اليد امرئ مزيدة والمعنى لاخذناه بيمينه والمراد باليمين
الجارحة كما يفعل بالمقتول ضميرا يؤخذ بيمينه وضرب بالسيف في جيده مواجهة وهو شد عليه قال الحسن لقطعنا يده
اليمين، قال ميطون المعنى لقبضنا بيمينه عن التصرف في قال السدي معناه لاخذنا منه بالحق واليمين على هذا
بمعنى الحق لقوله انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اي من قبل الحق قوله ثم لقطعنا منه الوتين هو الفرق المتصل من القلب
بالرأس الذي اذا قطع مات الحيوان قال ابو زيد وجمعه اوتن وثلاثة اوتنه والموتون الذي قطع وتينه وقال الكلبي
هو عرق من العنق والحلقوم وهما عليا وان بينهما الفرق والعليا غصب العنق وقيل عرق غليظ يصاد منه
شقرة النحر قال الشماخ، اذا المفتنى وصلته رجلي عرابة، فاسر في بدنه الوتين، قال مجاهد هو حبل القلب الذي
في الظهر وهو النخاع فاذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه قال محمد بن كعب انه القلب وما يليه قال عكرمة

قوله تعالى وما هو بقول شاعر

قوله تعالى فما منكم من احد عنه

قوله تعالى وانه لحق اليقين

وقال عكرمة ان الوتين اذا قطع لا ان جائع عرف ولا ان شبع عرف قال ابن عباس ولم يرد انه قطعه بعينه بل اراد
انه لو كذب لامتة فكان كمن قطع وتينه وتقديره قوله صلى الله عليه وسلم ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان
انقطاع ابهري الابهري عرق متصل القلب فاذا انقطعت صاحبه فكانه قال هذا اوان يقتلني الوجع صرت كمن
انقطع ابهره قوله فما منكم من احد عنه حاجزين في حاجزين وجهان احدهما انه نعت لاحد على اللفظ واما جمع على المعنى
لان احد ايعم في سياق النفي كما ذكرت المرات واقعة في سياق النفي قال الزمخشري والكوفي وعلى هذا فيكون منكم
خبر المبتدأ والمبتدأ من احد زيدت فيه من لوجود شرطيها وضعفه ابو حيان بان المنفي يشترط على كينونة منكم و
المعنى انما هو على النفي لا يحجز عنا بريد به والذي ان يكون خبرا ما، المجازية ومن احد اسمها واما جمع الخبر لما تقدم ومنكم
يتعلق بمحذوف لا محال لانه في الاصل صفة لاحد فتعلق بحاجزين ولا يضر ذلك تكون معمولا لخبر جاز او لو كان معمولا لاحد جاز
لانه متبع لا يجوز ان يعامل كزيد لا احد او تتعلق بحاجزين ولا يضر ذلك تكون معمولا لخبر جاز او لو كان معمولا لاحد جاز
المفعول والمفضل اليه لدلالة عليه بقوله لاخذنا لقطعنا قال الفرطبي المعنى فما منكم قوم يحجزون عنه لقوله لا نفرق بين
احد من رسله فجمع لانه وقع الا على اثنين فاذا وقعت على اثنين فاذا وقعت على الجمع دخل عليها من تأكيدا لعموم كقوله عليه السلام لم يحل الغنائم لاحد سود الرؤس منكم بلفظ واحد وهو
الجمع ومن زيادة والحجز المنع وحاجزين يجوز ان يكون صفة لاحد على المعنى كما تقدم ومنكم يتعلق بحاجزين
ويجوز ان يكون منصوبا على انه خبر منكم ملغا ويكون متعلقا بحاجزين ولا يمنع الفصل به من انتصاب الحال به هذا كما
يمنع الفصل به في ان في ذلك لزيدا راغب قوله وانه لتذكرة للمتقين وانه يعني القرآن لتذكرة للمتقين اي للخائفين
الذين يخشون الله ونظيره قوله هدى للمتقين وقيل المراد محمد صلى الله عليه وسلم اي هو تذكرة ورحمة وبخاقوم
وانا لنعلم ان منكم مكذبين قال الربيع بالقرآن وانه لحسرة يعني القرآن على الكافرين اذا رأوا ثواب
المصدقين به او في الدنيا اذا رأوا دولة المؤمنين به او حين لم يقدروا على معارضته عند تحديهم ان يأتوا
بسورة من مثله والحسرة الندامة وقيل انه لحسرة يعني التكذيب به لدلالة مكذبين على المصدر ودلالة السيف
عليه في قوله واذا هي السيف جرى له، والخلاف السعر الى خلاف، اي الى السيف فصل قال ابن الخطيب
للمعتزلة ان يتمسكوا بهذه الآية على ان الكفر ليس من الله لانه وصف القرآن بانه تذكرة للمتقين ولم يقل
وانه ضلال للمكذبين بل نسب الضلال اليهم بقوله وانا لنعلم ان منكم المكذبين والجواب تقدم قوله تعالى وانه
لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم قوله وانه لحق اليقين اعني القرآن العظيم تنزيل من الله عز وجل فهو لحق
اليقين وقيل حقا يقينا حقا لا بطلان فيه ويقينا لا ريب فيه ثم اضاف احدا الوصفين الى الآخر للتأكيد
قال ابن الخطيب قال ابن عباس انما هو كقولك عين اليقين ومحض اليقين ولو كان اليقين نعتا لم يجز
ان يضاف اليه كما تقول هذا رجل الظريف بمعنى اضافة الى نفسه لاختلاف اللفظين وقوله فسبح باسم ربك
العظيم قال ابن عباس اي فصل لربك وقيل نزه الله عن السوء والنقص فصل او شكرا لما جعلك اهلا لهذه
المكنة او تنزيها له عن الرضا بان جنب اليه الكاذب من الوحي وروى الثعلبي عن ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا وعن فضالة بن شريك عن ابي راهويه قال
سمعته يقول من قرأ احد عشر اية من سورة الحاقة اجير من فتنة الدجال ومن قرأها كان له نورا من فرقه الى
قدمه سورة المعارج وهي اربع واربعون اية وماتان وست عشرة كلمة والف احدى وستون حرفا

قوله تعالى فما منكم من احد عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سال سائل بعذاب واقع قرأ نافع وابن عامر سال سائل بغير همز والباقون بالهمز فمن همز فهو من السؤال
وهي اللغة الفاشية ثم ذلك في سؤال واحد هما ان يكون قد ضمن معنى دعا فكذلك يعدى بالباء كما تقول دعوى
بكذا اي دعا واما بعذاب والنفي ان يكون على اصلها والباء بمعنى عن كقوله فان تسألوني بالناس عن حنين
وقد تقدم تحقيقه والاول اولى لان التجوز في الحرف اولى منه في الحرف كقوله واما القراءة بالالف فضعيفة لثلاثة اوجه
احدها انها قراءة بمعنى الغيبة وانما حققت فقلبها الفا وليس بقياس تخفيف منها بل قياس تخفيفها جعلها بين
بين الثاني انها على هذا الوجه كما في الوجه الذي تقدم الثاني انها من سؤال سيال من قولهم سالت تسال وعين الكلمة واو
قال الزمخشري وهي لغة قريش يقولون سلت تسال وهما يتساويان قال ابو حيان وينبغي ان يثبت هذا بنقل صحيح
والصحيح انها لغة قريش كقراءتهم من قرأ في قوله انها لغة قريش لان ما جاء في القرآن من باب السؤال هو معلوم واو اصله الهمز
كقراءة من قرأ وسئلوا الله اذ لا جائز ان يكون من سال الذي عمها واو اذ كان يكون ذلك في سألوا الله مثل

خاطوا فيتبعدان يجئ ذلك كله على لغة قريش غيرهم الذين نزل القرآن بلغتهم الا بسبر انه لغة غيرهم ثم ذكر كلام الزجاج
وبما يتلان بالتاء وهو وهم من الناسخ انما الصواب بيتلان ولان الواو ولانه صح اولا انه من السؤال
يعني بالواو الضرتحة وقد حكى ابو زيد غيرها العرب بهاليت ولان الثالثة انما من السيلان والمعنى سال راد في جنس
يقال له بمايل هو قول زيد بن ثابت بعذاب فالعين بالهاء ويؤيده قراءة ابن عباس سأل سيل قال الزمخشري
والسيل مصدر وفي معنى السائل كالعبور بمعنى العابر والمعنى اندفع عليهم واد من عذاب انتهى والظاهر الوجه الاول
لثبوت ذلك لغة مشهورة قال الشاعر تصب سالت باذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت
ولم يقرأ ابي وعبد الله سأل سأل مثل زال وكرهها ان الاصل فحذفت عين الكلمة وهي الهمزة واللام محل
الاعراب بذا الحاجبين شاك في شاكلة السلاح وقد تقدم الكلام على مادة السؤال في أول البقرة فليلتفت
اليه والباء متعلق بسال من السيلان تعلقها بسال اما بزيد وجعل بعضهم الباء متعلقة بمصدر ودل عليه
فعل السؤال كانه قيل سواله فقيل سوالهم بعذاب وهذا عجيب نقله عن قوله او لانه متعلق كذا حكاه ابو حيان
عن ابن الخطيب ولم يعرضه سوالهم بعذاب لان الباء في هذا التركيب المقدر تتعلق بمحذوف لانها خبر
المبتدأ لا بالسؤال وقال الزمخشري وعن قتادة وسأل سائل عن عذاب الله نزل وعلى من يقع فنزل
وسأل فعلى هذا الوجه تضمن معنى عنى واهتم كانه قيل اهتم مهتم بعذاب واقع فصل قال القرطبي الباء يجوز ان تكون
بمعنى عن والسؤال بمعنى الدعاء والدعاء بالعذاب عن ابن عباس وغيره وعاء على فلان بالويل ودعا عليه
بالعذاب وبفلان بموت زيدا اي التمست احضاره والمعنى التمس ملتمس هذا بالكافرين وهو واقع بهم لا محالة
يوم القيمة وعلى هذا فالباء زائدة كقوله تنبت بالدهن وقوله وهزي اليك بجذع النخلة فتساقط كيدعا في سأل سائل
عذابا واقعا للكافرين اي قال الكافرين قيل هو نضر بن الحرث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزل سواله وقتل يوم بدر صبرا هو وعقبة ابن ابي معيط
لم يقتل صبرا غيرهما قال ابن عباس مجاهد وقيل ان السائل هنا هو الحرث بن النعمان الفهري وذلك انه لما بلغه
قول النبي صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه من كنت مولاه فعلي مولاه فركب ناقته فجاء حتى اناخ راحلته
بالابطح فقال يا محمد امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلنا منك وامرتنا ان نصلي
جميعا وزكاة اموالنا فقبلنا منك وان نصوم شهر رمضان فقبلنا منك وان نحج فقبلنا منك وانك
لم ترض بهذا حتى فضلت ابن عمك علينا افهذا شيء منك ام من الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي
لا اله الا هو الامر من الله فولى الحارث وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم فوالله ما وصل الى ناقته حتى رماه الله بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله فنزلت
سأل سائل بعذاب واقع وقال الربيع السائل هنا ابو جهل وهو القائل لذلك وقيل انه جماعة من كفار
قريش وقيل هو نوح عليه السلام سأل العذاب على الكافرين وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
دعا عليهم بالعقاب وطلب ان يوقعه بالكفار وهو واقع لهم لا محالة وامتد الكلام الى قوله تعالى فاصبر صبرا
جميلا اي لا تستعجل لهم فانه قريب وبذا يدل على ان ذلك السائل هو النازع والله اعلم بالصبر الجميل وقال قتادة
الباء بمعنى عن فكان سائلا سأل عن العذاب بمن وقع او متى وقع قال تعالى فاسأل به خبيرا اي سل عنه
وقال علقمة فان تسألوني بالنساء اي عن النساء فالمعنى سألوا بمن وقع العذاب ولمن يكون فقال تعالى للكافرين
قال ابو علي وغيره واذا كان من السؤال فاصله ان يتعدى الى مفعولين ويجوز الاقتصار على احدهما واذا اقتضى
على احدهما جاز ان يتعدى الى غيره فيكون التقدير سأل سائل النبي صلى الله عليه وسلم او المسلمين فعذابا
او عن عذاب قوله للكافرين ليس بواقع منه الله ذي المعارج فيه اوجه احدها ان يتعلق بسأل لما تضمنا
معنى دعا كما تقدم اي دعا عليهم بعذاب واقع الثاني ان يتعلق بواقع واللام للعلة اي نزل لاجلهم الثالث
ان يتعلق بمحذوف على صفة ثانية لعذاب اي كائن للكافرين الرابع ان يكون جوابا للسؤال فيكون خبر مبتدأ
مضمر اي هو للكافرين الخامس ان يكون اللام بمعنى على اي واقع على الكافرين وبوئيده قراءة ابي على الكافرين
وعلى هذا فهي متعلقة بواقع لانه في وجه الدر تقدم نبذة وقال الزمخشري فان قلت بم يتصل قوله للكافرين قلت
هو على القول الاول متصل بعذاب صفة له اي بعذاب واقع كائن للكافرين او بالفعل اي دعا للكافرين
بعذاب واقع او لواقع اي بعذاب نزل لاجلهم وعلى الثاني هو كلام مبتدأ جوابا للسائل اي هو للكافرين
انتهى قاله ابو حيان وقال الزمخشري او بالفعل اي دعا للكافرين ثم قال وعلى الثاني وهو ما ذكرته في توجيهه
للكافرين قال هو كلام مبتدأ جوابا للسائل اي ذكر اي هو للكافرين وكان قد قرأ ان سأل ضمن معنى
دعا فعدي بعلى كانه قال دعا داع بعذاب من توليك وعاينك اذا استدعاه وطلبه منه قوله بدعوة
فيها بكل فاكهة انتهى فعلى ما قرره انه متعلق بدعا يعني بسأل لتكيف يكون كلاما مبتدأ جوابا للسؤال اي هو للكافرين
هذا لا يصح قال شهاب الدين وقد غلط ابو حيان في فهم عن ابن عباس قوله وعلى الثاني في آخره فمن ثم جاء التخبيط
الذي ذكره ابو الزمخشري انما عنى بالثاني في قوله وعن قتادة وسأل سائل عن عذاب الله على من نزل وعلى من يقع
فنزلت وسأل على هذا الوجه تضمن معنى عنى واهتم فمعناه الوجه الثاني المقابل للوجه الاول وهو ان سأل
مضمن معنى دعا ولا ادري كيف يخبط على الشيخ حتى وقع فيما وقع وتنبه الزمخشري الى الغلط وانه اخذ قول
قتادة والحسن واسنده والترتيب الذي رتبه الزمخشري في تعلق اللام من احسن ما يكون صناعة ومعنى
القرطبي قال الحسن انزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقال ابن عباس واقع للكافرين فاللام في للكافرين
متعلقة بواقع وقال الفراء التقدير بعذاب للكافرين واقع فالواقع من نعت العذاب فلما للام وقعت للعذاب
لا للواقع اي بهذا العذاب للكافرين في الآخرة لا يدفعه عنهم احد وقيل ان اللام بمعنى على اي واقع على الكافرين
كما في قراءة ابي المتقدمة وقيل بمعنى عن اي ليس له واقع عن الكافرين قوله ليس له دافع يجوز ان يكون نعتا آخر
لعذاب وان يكون مستانفا والاول اظهر وان يكون حالا من عذاب لتخصصه بالعمل واما بالصفة وان تكون
حالا من الضمير في للكافرين ان جعلناه نعتا لعذاب قوله من الله يجوز ان يتعلق بدافع بمعنى ليس له دافع
من جهته او اجله وقته وان يتعلق بواقع وبه بدأ الزمخشري اي واقع من عنده وقال ابو البقاء ولم يمنع النفي
من ذلك لان ليس فعل كانه استغنى ان قيل النفي لا يعمل فيما بعده فاجاب بان النفي لما كان فعلا
ذلك قال ابو حيان والاجود ان يكون من الله متعلقا بواقع وليس له دافع جملة اعترض بين العامل ومعموله
انتهى هذا اما بالنسبة الى ظاهر البدل بان الجملة مستانفة لا صفة لعذاب وهو غير الظاهر كما تقدم لاخذ الكلام بعضه
بحجز بعض قوله ذي المعارج ذي صفة لله ومعنى المعارج اي ذي العلو والدرجات الفواضل والنعم لانها
تفضل الناس على مراتب مختلفة قاله ابن عباس وقتادة فالمعارج المراتب بانعامه على الخلق وقيل ذي الملائكة
والعلى وقال مجاهد يعني معارج السماء وقيل هي السموات قال ابن عباس اي ذي السموات سماها معارج للملائكة
لان الملائكة تعرج الى السماء فوصف نفسه بذلك وقيل المعارج الغرف اي انه ذو الغرف التي جعل لاوليائه
في الجنة فوقا وقرأ عبد الله ذي المعاريج بالياء يقال معرج ومعراج ومعارج مثل مصباح ومصابيح ومفتاح
ومفاتيح والمعارج الدرجات ومنه معارج عليها يظهرون وتقدم الكلام على المعارج في الزخرف قوله
تعرج الملائكة الآية من فوق وقرأ ابن مسعود واصحابه والسلمي والكسائي بالياء من تحت وبها قرأ قتادة
الملائكة وناديه وتوفاه وتوفته وادغم ابو عمرو والجيم في التاء واستضعفها بعضهم من حيث ان مخرج الجيم بعيد
من مخرج التاء واجيب عن ذلك بما قربه من السين لان النفس الذي في السين يقربها من مخرج التاء
والجيم بعدم في السين لما بينهما من التفاوت في المخرج والصفة كما تقدم في اخرج شطاه فحمل الادغام في التاء
على الادغام في السين لما بين السين والجيم تشارك الثاء من التفاوت في اجيب بضعف ان الادغام
يكون لمجرد الصفات وان لم يتقاربا والجيم تشارك الباء في الاستفال والانفتاح والشدة والجلية من
يعرج مستانفة قوله الروح من باب عطف الخاص على العام ان اريد بالروح جبريل او ملك اخر من جنسهم
او خلق وعدم في قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لان المقام هنا يقتضي تقدم الجمع على الواحد من
حيث انه مقام تخويف وتهويل فصل قوله تعرج الملائكة والروح اليه اي تصعد بالمعارج التي جعلها الله
لهم قال ابن عباس الروح جبريل عليه السلام لقوله نزل به الروح الامين وقيل هو ملك اخر عظيم الخلقة وقال ابو
صالح انه خلق من خلق الله كهيئة الناس وليس بالناس قال مقبضة بن وذيب انه روح الميت حين يقبض
قوله اليه اي الى المكان الذي هو محلهم وهو في السماء لانها محل بركة وكرامته وقيل هو كقول ابراهيم اني ذاهب
الى ربي فاني الى الموضع الذي امرني به وقيل اليه اي عرشه قال شهاب الدين الضمير في اليه اظهر عوده على الله تعالى
وقيل يعود على المكان لدلالة الحال والسياق عليه قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا
انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يود
المجرم قوله في يوم متعلق بتعرج وجهان اظهرهما متعلقة بتعرج والثاني انه تتعلق بواقع وعلى هذا فالجملة من قوله تعرج الملائكة
معترضة وكان مقداره صفة ليوم قال ابن الخطيب لاكثرون على ان قوله في يوم صلة قوله تعرج اي يصعدون في

قوله تعالى تعرج الملائكة

في مثل هذا اليوم وقال مقاتل بل هذا من صلة قوله بعذاب واقع وعلى هذا القول يكون في الآية تقديم وتأخير والتقدير سأل سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وعلى التقدير الاول فذلك اليوم اما ان يكون في الآخرة او في الدنيا وعلى تقدير ان يكون في الآخرة فذلك لطول اما ان يكون واقعا واما ان يكون مقدرا فان كان معنى الآية ان ذلك العروج يقع في يوم من ايام الآخرة طوله خمسون الف سنة وهو يوم القيمة وهذا قول الحسن قال ليس معنى ان مقدار طوله هذا فقط اذ لو كان كذلك لخصت له غاية ولقلنا بكذا والنار كذلك الآية وهذا غير جايز بل المراد ان موقفهم يطول بين الناس حتى يفصل بين الناس خمسون الف سنة من سنى الدنيا ثم بعد ذلك يستقر اهل الجنة في الجنة ويقوا بعد منها فصل قال القرطبي واستدل الناسخ على صحة هذا القول بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من رجل لم يؤد زكوة ماله الا جعل سجاعا من نار تكوى به جبهته وظهره وجنباه في يوم القيمة في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى الله بين الناس وهذا يدل على انه يوم القيمة وقال ابراهيم التيمي ما قدر ذلك اليوم عن اليوم الا قدر الظهر والعصر وروى هذا المعنى مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحاسبكم الله تعالى بمقدار ما بين الصلوتين وكذلك سمي نفسه سريع الحساب اسرع الحاسبين وانما خاطبهم على قدر الخلايق الا فلا يشغلهم شان عن شان ساق وكما نرزقهم في ساعة كذا خاطبهم كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة والمعنى لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه في خمسين الف سنة قال البغوي هذا معنى قول ابن عباس ومقاتل قال عطا ويفرغ الله منه في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا واعلم ان هذا الطول انما يكون في حق الكافر واما في حق المؤمن فلا كما روى ابو سعيد الخدري انه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخف على المؤمن حتى انه يكون عليه اخف من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وقال بعضهم ان ذلك الوقت ان طال فيكون سببا لمزيد السرور والراحة لاهل الجنة ويكون سببا لمزيد الحزن والغم لاهل النار وانما وجب ان الآخرة دار جزاء فلا بد وان يحصل للمكلفين بين ثوابهم دار الثواب هي الجنة لا الموقف فاذا لا بد من تخصيص طول الموقف بالكفار وقيل هذه المدة على سبيل التقدير لا على التحقيق اي تعرج الملايكة في ساعة قليلة لو اراد اهل الدنيا العروج اليها كان مقدار مدتهم خمسين الف سنة وعن مجاهد والحكم وعكرمة هو مدة عمر الدنيا من اولها الى اخرها وهي خمسون الف سنة وهو قول ابي مسلم فان قيل كيف يجمع بين هذه وبين قوله في سورة السجدة في يوم كان مقداره الف سنة وقد قال ابن عباس هي ايام سماها الله تعالى بها وانا اكره ان اقول فيها ما لا اعلم فالجواب يحتمل ان من اسفل العالم الى العرش خمسين الف سنة ومن اعلا سماء الدنيا الى الارض الف سنة لان غرض كل سماء خمس ماية عام وما بين سفل السما الى قرار الارض خمس ماية فقوله في يوم يريد في يوم من ايام الدنيا وهو مقدار الف سنة لوصعد وانحدر الى سماء الدنيا ومقدار خمسين الف سنة لوصعد وانحدر الى اعلا العرش فان قيل لم قال فاصبر صبرا جميلا قال ابن الخطيب هذا متعلق بسؤال كان لانه لما استبعد انهم بالعذاب كان على وجه الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم والبعث فامر بالصبر ومن قرا سال سائل اراد سئل والمعنى جاء العذاب لقرب وقوعه فاصبر على اذى قومك والصبر الجميل هو الذي لا جزع فيه ولا شكوى لغير الله وقيل ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا تدري من هو قال ابن زيد والكلبي هذه الآية منسوخة بآية القتال قوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا الضمير في انهم للاهل مكة وفي يرونه ونراه للبعث يوم القيمة قال المقرطبي اي يعلمه لان الرؤية انما تتعلق بالموجود كقول الشاعر في بيت هذه المسئلة كذا وقال الاخفش يرون البعث بعيدا لانهم لا يؤمنون به كانهم يستبعدونه على جهة الاحالة كما تقول لمن تناظره هذا بعيد لا يكون وقيل الضمير يعود الى العذاب بالنار اي غير كائن ونراه قريبا لان ما هو ت فهو قريب قوله يوم تكون السما كالمهل العامل في هذا الظرف ما دل عليه قريب اي يقع العذاب يوم تكون السما كالمهل وقيل العامل فيه لا ينصرون وقيل بل هو بدل من اليوم الاول في قوله يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقيل العامل فيه واقع اي يقع يوم تكون السما كالمهل وقيل بمحذوف تقديره اذكر يوم تكون السما كالمهل والمهل دردي الزيت وعكره وقيل هو ما اذيب من الرصاص والنحاس والفضة والذهب وقيل هو ما يسيل من الجبال كالعهن في خفته وتطايره وقيل هو الفضة المذابة اذا صارت سوداء كالزفت وقيل هو الصديد الذي يسيل من اهل النار وقيل هو ما اذيب من النحاس والحديد وقيل هو ما اذيب من الجواهر الارضية كالياقوت والزبرجد والعقيق وقيل هو ما اذيب من الذهب والفضة وقيل هو ما اذيب من الكبريت والقار وقيل هو ما اذيب من الرصاص والنحاس والحديد وقيل هو ما اذيب من الكبريت والقار وقيل هو ما اذيب من الكبريت والقار وقيل هو ما اذيب من الكبريت والقار

قوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا

قوله تعالى انها لظى نزاعة

قوله ومن في الارض ومن في الارض جميعا عطفا على نبيه وما بعده اي يود الافتداء بمن في الارض ايضا جميعا
حال واما تاكيد وحدها باعتبار اللفظ فصل اذا وقف على فصيلته او اوصى لها فمن ادعى العموم حمله على العشيرة
ومن ادعى الخصوص حمله على الاباء الادنى قال الاول اكبر النطق قاله القرطبي توبيه فصيلته توئمه من توفز
كان به ومن في الارض جميعا اي وقود لو فدى به لم تقتد اي لم تجب اي بخلصه ذلك الفداء فلا بد من ان
كقوله وانه للسق اي وان الكلة لسقف فيقتل به والجرم يقتضي جوابا بالفاء كقوله ودوا لو تدهن فيدهنون والجواب
في هذه الاية ثم تجيبه لانها من حروف اما يود المجرم لو يفتدي فتنجيه الافتداء قوله تعالى كلا انها لظى نزاعة للشوى كلا
رجوع وزجر قال القرطبي انها تكون بمعنى حقا وبمعنى لا وهي هنا تحتمل الامرين فاذا كانت بمعنى حقا كان تمام الكلام بتجيبه
واذا كانت بمعنى لا كان تمام الكلام عليها اذ يبعد تجيبه من عذاب الله الافتداء قوله انها لظى الضمير للقصة او وجه احدها
انه ضمير النار وان لم يجر لها ذكر لدلالة لفظ تذيب عليها والثاني انه ضمير القصة الثالث انه ضمير مبهم يترجم عنه الخبر قاله
الزمخشري وقد تقدم تحقيق ذلك في قوله ان هي الا حيوتنا الدنيا فعلى الاول لا يجوز في لظى نزاعة الا وجه احدها ان تكون لظى
خبرا ان اي ان لها لظى نزاعة لظى خبران او خبر مبتدا مضمر اي هي نزاعة او يكون لظى بدلا من الضمير المنصوب في نزاعة بدل
ان وعلى الثاني يكون لظى نزاعة جملة من مبتدا وخبر في محل رفع خبر ان مفسرة للضمير للقصة كذا على الوجه الثالث ويجوز
ان يكون نزاعة صفة للظى اذا لم يجعلها علما بل بمعنى اللهب انما انث لبعد تقتيل نزاعة لان اللهب بمعنى النار قاله الزمخشري
وفيه نظر لان لظى ممنوعة من الصرف اتفاقا قال ابو حيان بعد حكايته الثالث فخرج الزمخشري ولا ادري ما بدا له العلم
الذي يترجم عنه الخبر وليس بدا من مواضع التي يفسر منها المفرد والضمير ولو انه ذكر بعد بدا او ضمير القصة لحلت كلامه
عليه قال شهاب الدين متى جعله ضمير منها لزم ان يكون مفسرا بمفرد وهو انما تطلق على ان يكون نزاعة خبر مبتدا مضمر
وانا نزاعة على ان يكون لظى بدلا من الضمير وبدا اقرب لا يجوز ان يكون نزاعة خبر مبتدا مضمر وخبره والجملة خبر لان
على ان يكون الضمير فيها للنار فتجد لقولان اغنى بدا وقولا انها ضمير القصة ولم يعد ضمير مفسر بجملة الا ضمير الشان والقصة
وقرا العامة نزاعة بالرفع وقرا حفص ابو حيوة والاعرج في والي يزيدي وابن مقسم نزاعة بالنصب فيهما وجهان
احدهما ان ينتصب على الحال واعترض عليه بو علي الفارسي وقال جعله على الحال يفيده لانه ليس في الكلام ما يعمل في الحال
قال القرطبي ويجوز ان يكون جاء المكذبين بخبرا وفي صاحبها اوجه احدها انه الضمير المستكن في لظى لانها وان كانت علما فهي جارية
مجرى المشتقات كالحارث والعباس وذلك لانها بمعنى اللهب فاذا جعل العلم الصريح والكنية في المفروف فلان يجعل
العلم الجاري مجرى المشتقات في الاحوال اولى ومن مجيء ذلك قوله انا ابو المنهال بعض الاحيان صفة بمعنى انا المشهور
في بعض الاحيان الثاني انه فاعل بدا واو قدمت حالة عليه اي بدا هو حال كونها نزاعة ويجوز ان يكون بدا هو الحال مؤكدة
لان لظى هذا شانها وهو معروف من امرها وان يكون مبنية لانه امر توقيفي الثالث انه محذوف هو والعامل تقديره
بتلظى نزاعة وقيل عليه لظى من الوجهين الاولين انها منصوبة على الاختصاص وغيرها الزمخشري بالمهويل كما غير
وجده فيها على خبرا مبتدا مضمر والنقد براعني نزاعة واختصرها وقد منع المبرد وقصب نزاعة قال لان الحال انما يكون
فما يجوز ان يكون وان لا يكون ولظى لا يكون الا نزاعة قاله عكي ورد عليه بقوله وهو الحق مقصدا وبدا صراطا وكذا
مستقيما قال فالحق لا يكون الا مقصدا وصراط بك لا يكون الا مستقيما قال شهاب الدين المبرد بنى الام على الحال
المبنية وليس ذلك بلازم اذ قد ورد الحال مؤكدة كما اورد عكي وان كان خلاف الاصل والمطرح الاصل الغلب
ونقله علماء بجتهم لذلك منع من صرف قيل هو اسم للدركة الثانية من النار السنوى الاطراف جمع شواة كموى
وشواة يقال اشوى اذا نقرت فرقت لمغزها كم عن بنيها اي لم تعرف سنوبا يعني اطرافها وقيل السنوى الاعضاء التي
ليست بمقتل ومنه رماه فاشواه اي لم تصب مقتلة وسنوى النفس نواحيه لانه يقال عبل السنوى وقيل السنوى جمع شواة
وهي جلدة الراس وانشد للاخفش قالت قتيلة مالة قد حملت شواته وقيل هو جلد الانسان والسنوى الاضداد
قال الملك والسنى البسير فصل قال ابن عباس في الكرنزاعة للسنوى اي للمكارم وجهه وعن الحسن بصدانه الهام وقال
ابو العالية للحسن وجهه قال قتادة للمكارم خلقه واطرافه قال الضحاك تبري اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك منه
شيئا وقال الكلبي هي المفاصل وقيل هي العروق والجلد وقال امرؤ القيس تقول سليم اطعن عبل السنوى سبح الا وجيت
مشمرا فاطلى القتال قوله تدعو من ادبر وتولى يجوز ان يكون خبرا ان او خبر المبتدا محذوف او حالا من لظى او من ضمير
على القراءتين فيهما لانها تجعل ضمير فصل المعنى تدعو لظى من ادبرته الدنيا عن الكافر الى وقال ابن عباس تدعو الكافر
والمنافق بسماتهم بلسان فصيح الى كافر الى يا مشافق فيقتطعهم كما يلتقط الطير الحب وقال الضحاك تدعو اي تهلك
تقول العرب دعاك الله اي هلكك وقال الخليل انه ليس كالداعق لو اكمن دعوتها اياهم تمكنها منهم ومن تعذيبهم وقيل

قوله تعالى الى المصلين الذين

وقيل الله اي خزنة جهنم اضيف دعاؤهم اليها وقيل هو ضرب مثل اي انها تدعوهم بلسان الحال فاتت بصيغة
الدبر وتولى ليهما نكايتها الداعية لهم ومثله قول الشاعر ولقد سبطنا الوادمن فوادناه تدعوا الانيس به
الغضيض لما بكم الغضيض الاكم الذباب هو للاتدعوا وانا فاطلنه نبه عليه عند اليه قال القرطبي والاول هو
هو الحقيقة لعلمه بالقرآن والاخبار الصحيحة قال القشيري وقد عالف بخلق الجموة فيها حتى تدعوا وحوارق العادة غير
كثير قوله وجمع فاوعى اي جمع المال فجعله في وعاء ومنع حق الله تعالى فكان جموعا منوعا قال ابن الخطيب جمع المال
الى حب الدنيا والحرص عليها واوعى اشارة الى البخل والامساك مجامع افات الدين البخل لا بذه وقيل جمع المال
واوعى اي فاكثر منه حتى انفقته واصر عليها ولم يتب منها قوله ان الانسان خلق هلوعا قال مضحاك امرؤ بالسان
بنا الكافر وقيل عام لان استثنى منه المصلين فدل على ان المراد به الجنس فهو كقولهم ان الانسان لفي خسر الا الذين
آمنوا هلوعا حال مقدرة والهلع مفسر بعده وهو قوله اذا مسه الشر اذا نال غلب سالني محمد بن عبد الله بن خالد
الهلع فقد فسره الله ولا يكون ابين من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر فاحش شدة الخ واذا ناله خير بخل به ومنعه
انتهى اصله فزع اللغة قال ابو عبيد اشد الحرص واسوا الجزع وهو قول مجاهد وقتادة وغيرهما وقد هلع بالكسر
يهلع هلعا وهلا عا فهو هلع وهالع وهلوع على المكثير وقيل هو الفزع والاضطراب السريع عنه من المكروه والمنع
السريع عند من الخير من قولهم ناقة هلواع اي سريعة السير قاله المفسرون ومعناه انه لا بصيرة فيه فهو لا شر حتى يفزع فيه
ولا يشبع وفي المسند عن ابي الصلت عن ابن عباس قال الهلوع الحريص على ما لا يحل له فقال عكرمة هو الضجور وقال الضحاك
هو الذي لا يمنع والممنوع هو الذي اذا اصاب المال منع منه حق الله تعالى قال ابن كيسان خلق الانسان يجب بالشر ويبرم
ويهرب مما يكره بهذه بعيده ان يعبد ربا فقير ويجب الصبر على ما يكره وقال ابو عبيده الهلوع الذي اذا مسه الخير اذا
يشكره واذا مسه الضر لم يصبر وقال علية السلام شر ما اعطي العبد شح هالع وجبن خالع والعرب تقول ناقة هلواع اذا كانت
سريعة السير حقيقة قال عكاظ علية اذا استدبرتها خرج اذا استقبلتها هلواع الد علب الناقة الشديدة
قوله اذا مسه الشر جزوعا اجزوعا ومنوعا منوعا فيهما ثلاثة اوجه احدها انهما منصوبان على الحال من الضمير في هلوعا وهو العامل فيهما
والتقدير هلوعا حال كونه جزوعا ومنوعا وقت مس الشر ومنوعا وقت مس الخير فالظرفان معمولان لهما بين الحالين وعبارة ابو البقاء
عن هذا الوجه بعبارة اخرى فقال اجزوعا حال ثانية من الضمير في هلوعا والعامل فيها هلوعا بقوله اجزوعي يوهم انها حال ثانية وليست منه انما هي
قوله والعامل فيها هلوعا الثاني ان يكونا خبرين له كان وصار مضمرا في اذا مسه الشر كان او صار جزوعا واذا مسه الخير
كان او صار منوعا قاله مكي في هذا اذا شرطية وعلى الاول ظرف محض العامل فيه ما بعده كما تقدم الثالث انهما نعت
هلوعا قاله مكي ايضا قال وفيه بعد لانك تنوي به التقديم بعد اذا انتهى وهذا لا استبعاد وليس ينوي فانه غاية ما فيه
تقديم الظرف على عامله وانما المحذور تقديمه عمول النعت على المنعوت فصل قال ابن عباسي في قوله تعالى ان الانسان
خلق هلوعا نظير قوله خلق الانسان من عجل وليس المراد انه مخلوق على هذه الصفة لان الله تعالى قد امه عليها والله
تعالى لا يذم فعله ولانه استثنى المؤمنين الذين جاهدوا انفسهم في ترك الخصلة المذمومة ولو كانت هذه الخصلة
ضرورية حاصلة بخلق الله تعالى لما قدروا على تركها قال ابن الخطيب اعلم ان الهلع واقع على امرين احدهما الحالة
النفسانية التي لاجلها يتقدم الانسان على اظهار الجزع والفزع والثاني تلك الافعال الظاهرة من القول والفعل
الدالة على تلك الحالة النفسانية اما تلك الحالة لا يمكنه ازالة تلك الحالة عن نفسه بل الافعال الظاهرة من القول
والفعل يمكنه تركها والاقدام عليها فهي امور اختيارية واما الحالة النفسانية التي هي الهلع في الحقيقة هي مخلوقة
على سبيل الاضطرار قوله واذا مسه الخير منوعا قيل المراد بالخير الشر الغنى والفقر او الصحة والمرض والمعنى انه اذا اصاب
فقيرا او مريضا اخذ في الجزع والشكاية واذا اصاب غنيا او صحيحا اخذ في منع المعروف وشح بحاله فان قيل حاصل هذا الكلام
انه نفور عن المصارف طالب للراحة وهذا هو اللائق بالعقل فلم ذمه الله عليه قلنا بل ذمه عليه لقصوره نظره على
الامور العاجلة والواجب عليه ان يكون شاكرا راضيا في كل حال قوله تعالى الا المصلين قال الضحاك اراد بالمصلين الذين
يؤدون الصلوة المكتوبة وقال ابن مسعود هم الذين يصلونها لوقتها فاما غيرها فكما فكفر فيل لهم الصحابة وقيل هم المؤمنون
عامة قوله الذين هم على صلاتهم دائمون على مواقيتها وقال عقبة بن عامر هم الذين اذا صلوا لم يلتفتوا يمينا ولا شمالا
والدائم الساكن ومنه نهى عن القول هذا اي الدائم اي الساكن قال ابن جريج والحسن هو الذين يلتزمون فعل
الطاعة منها فان قيل كيف قال على صلاتهم دائمون وقال في موضع اخر على صلوتهم يحافظون قال ابن الخطيب والحكمة فيه
ان لا يتركوها في شيء من الاوقات ومحافظتهم عليها يرجع الى الاتيان بها حتى تاتي بها على اكمل الوجوه من غير فوات شيء من
شرائطها والاتيان بها في الجماعة وفي المساجد الشريفة والاجتهاد في تفريغ القلب عن الوساوس والرياء والسمعة وقيل

قوله تعالى والذين يصدقون يوم

ان لا يلتفت بعينيه ولا شمالا وان تكون حاضر القلب فاهما للاذكار مطلقا على حكم الصلاة متعلق القلب بدخول
اوقات الصلوة قوله والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم قال قتادة وابن سيرين يريد الزكوة المفروضة
وقال مجاهد سوى الزكوة وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس صلة الرحم وحمل الكل على الاول اصح لانه وصف الحق بانه
معلوم والمعلوم هو المقدر وسوى الزكوة ليس بمعلوم انما يعلو على قدر الحاجة وذلك يقل ويكثر وقال ابن عباس
من ادى زكوة ماله فلا جناح عليه ان لا يتصدق وايضا فان الصدقة ممن ومنه مندل على ان الذي في الاموال
هذا الحق يكون مندوبا وليس بواجب قوله للسائل والمحروم تقدم في الذاريات قوله تعالى
والذين يصدقون يوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي يوم الجزاء وهو يوم القيمة اي يؤمنون
بالبعث والنشور والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خائفون والاشفاق الخوف انما من ترك الواجب
وانما من فعل ضده ثم اكد ذلك الخوف بقوله ان عذاب ربهم غير مامون قال ابن عباس لم ير مثله وكذلك ينبغي
وقيل لا امنه احد بل اوجب على كل احد ان يخافه وينفقون منه والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما
ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون تقديم تفسيره في سورة المومنين
والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون تقدم ايضا وقرئ لاماناتهم على التوحيد وهي قراءة ابن كثير وابن محيصن
فالامانة اسم جنس يندرج تحته انواع الامانات الذين فان الشرع امانات ائتمن الله عليها عباده ويدخل فيها امانات
الناس من الودايع وغيرها مضى في ذلك قوله والذين هم بشهاداتهم قائمون قرا حفص بشهاداتهم جمعا على ارادة
الانواع والباقون بالافراد فالمراد الجنس فقل الواحدي والافراد لان الشهادة مصدر فيفرد كما يفرد المصادر وان
اضيف الى الجمع كصوت الحمير ومن جمع ذهب الى اختلاف الشهادات قال اكثر المفسرين يقومون بالشهادة في من
كانت عليه من قريب وبعيد يقومون بها عند الحكام ولا يكتمونها وقال ابن عباس بشهادتهم وانهم واحده لا شريك له ان
محمدا عبده ورسوله قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون وليست في جنات مكرمون قال قتادة على وضوئها ورکوعها
وسجودها وقد تقدم فالمداومة خلاف المحافظة عليها والمهم عليها محافظتهم على اوقاتها بان لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء
من الشواغل ومحافظتهم عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا اركانها ويكملوا بسننها واذانها ويحفظوها
من الاحباط باتراب اثما ثم بالمداومة ثم يرجع الى نفس الصلوات والى فضلت الى احوالها وذكره القرطبي ثم قال اولئك في جنات
مكرمون اي اكرمهم الله فيها بانواع الكرامات قوله فال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين روى
ان المشركين كانوا يجتمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم ليستمعوا كلامه ويستهزءون به وبكتبه ويقولون ان دخل هؤلاء
الجنة كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم فلنحن قبلهم فنزلت بذه الاية الى قوله ايطمع كل امرء منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا
خلقناهم وقال ابو مسلم ظاهر الاية يدل على انهم هم المنافقون فهم الذين كانوا عنده واسراتهم المذكورة هؤلاء اسراع في الكفر
كقوله ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر والاهطاع الاسراع قال الاخفش مهطعين اي مسرعين قال ابن عباس
اي ناظرين اليه مطعمين الى السماع والمعنى واحد بالهم يسرعون اليه ويجلسون حولك ولا يعلمون جاءتهم وقيل ناظرين اليهم يسرعون
في التكذيب بك وقيل بال الذين كفروا يسرعون الى السماع منك ليفتنوك ويستهزءوا بك وقال عليه مهطعين مديمي النظر اليك
قال الكلبي الاظرين اليك ذلك من نظر العدو تعجبا وقتادة ما دين اعناقهم مديمي النظر اليك ذلك من نظر العدو
وهو منصوب على الحال قال القرطبي نزلت في جميع المنافقين المستهزئين كانوا يحضرون عليه السلام ولا يؤمنون به وقيل
انما كوفت قوله عن اليمين وعن الشمال عزين اي عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وشماله حلقا حلقا وجماعات قوله
تعالى حال من الذين كفروا وقيل حال من الضمير في مهطعين فيكون حالا متداخلة وعن اليمين يجوز ان يتعلق بقعد
لانه بمعنى تعزين قاله ابو البقاء وان يتعلق بمهطعين اي مسرعين عن اليمين الجهتين وان يتعلق بمحذوف على انه
حال اي كائنين عن اليمين قاله ابو البقاء وعزين جمع عزة وعزة الجماعة قال كعب وانما جمع بالواو والنون لانه مؤنث لا
يعقل ليكون ذلك عوضا مما حذف منه قيل ان اصله عزه كما ان اصل سنة سنهة ثم حذفت الهاء انتهى قال شهاب الدين
لا يعقل سهو لان الاغلب بل المطرد رد ما حذف لام كما مر بلا شك واختلفوا في لام عزة على ثلاثة اقوال احدها انها واو من عزوته
اعزوه اذا نسبته وذلك ان المنسوب ضموا الى المنسوب اليه كما ان كل جماعة مضموم بعضها الى بعض الثاني انها ياء من
عزيته بالياء اعزيه بمعنى عزوته فعلى هذا في الاصل ثلاثة احرف الثالث انها ياء ويجمع بالنون على عزين بكسر العين وعزى بكسرها وكسر الزاي وتشديد الياء
فجمعها بالالف والتاء فلم يقولوا في عزات كما لم يقولوا في سنة وامة سنهات ولا امات واستغنى بسنين وامين وقد كثر وردوا
مجموعا بالواو والنون قال الراعي اخليفة الرحمن انا معشر حنفا اسوا سراتهم عزين فلولا وقال الكميت ولم اعن بالعرب ما عزى تراثها عندي
ولا ناب جندل شتى عزينا وقال عنترة ولقد نزلت فلا تظني غيره مني وانا عليه بالطير كما نقضب لعزين وقال اخر ترانا عندنا

قوله تعالى فلا اقسم برب المشارق

عند وادي الميل واجع وعلى ابوابه حلقا عزينا وقال اخر فلما انابين ضاح وعرثن حصاه اشتاتا عزينا والعزوة
الجماعة في مقرة قال ابو عبيدة وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج الى اصحابه وهم حلق فقال ما لي اراكم عزين
اي متفرقين كما تتفرق الملائكة عند ربها قالوا وكيف تصف الملائكة قال يتمون الصفوف ويتراصون في الصف وقال
الاصمعي العزون لا صناف يقال ذهب القوم عزين اي اصنافا في الصحاح العزة الفرقة من الناس وقيل العزون الجماعة كالثلاثة والاربعة وقال الزجاج عزين فيل هو من قولهم عزاه يعزوه اذا صيره وعزى فهو معزى كانها اسم الجماعة التي ينتمي
بعضهم ببعض قال القرطبي يقال عزون وعزوت ايضا بضم وهو يقولوا عزات كما قالوا عزات فيكون كالمستهزئون
خمسة ارهط قال الزاهري واصلها من قولهم عزا فلان نفسه الى بني فلان يعزو عزوا اذا انتمى اليهم والاسم العزوة وانعزا
فكل جماعة اعزاء والى امرء احد قوله ان يدخل جنة نعيم العامة على بنائه للمفعول وزيد بن علي والحسن وابن يعمر وابو حيوة
وحاصة في رواية قال القرطبي وطلحة بن مصرف الاول على بنائه للفاعل على تاويله بالجنس فصل لما قال المستهزئون ان دخل
هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلنحن خلقنا فيها فيلهم الله تعالى بقوله كلا لا يدخلونها ابتداء فقال انا خلقناهم مما يعلمون
انهم مخلوقون من نطفة قذرة من مضغة كما خلق سائر جنسهم فليس لهم فضل يستوجبون به الجنة وانما يستوجب
بالايمان والعمل الصالح ورحمة الله تعالى وقيل كان يستهزئون بفقراء المسلمين ويتكبرون عليهم فقال انا خلقناهم مما
يعلمون اي من القذر فلا يليق بهم هذا التكبر وقال قتادة في هذه الاية انما خلقت ابن آدم من قذر فاتق الله وروى
ان معرف بن عبد الله بن الشخير ابا المهلب بن ابي صفرة شخيرا معرف حر وجهه فقال له ما عهدك عند بارئك الذي
انت بفضلها الله فقال له انعرفني قال نعم انا وانت كنطفة قذرة وانت تحمل العذرة فضحك المهلب وترك
مسه قال ابن الخطيب ذكروا في تعليق هذه الاية بما قبلها وجوها احدها ما احتج على صحة البعث قال انهم كانوا منكرين
للبعث فكانه قيل لهم كلا انكم منكرون للبعث فمن اين تطيعون بدخول الجنة وثانيها ان المستهزئين كانوا يستخفون
المؤمنين كما تقدم فقال تعالى ان هؤلاء المستهزئين مخلوقون مما خلقوا فكيف يليق بهم هذا الاحتقار وثالثها انهم
مخلوقون من هذه الاشياء المستقذرة ولم يتصفوا بالايمان والمعرفة فكيف يليق بحالهم الخبثة وقيل معنى قوله
انا خلقناهم مما يعلمون اي من اجل ما يعلمونه وهو الامر والنهي والثواب والعقاب قال الاخفش الا ومعت من الليل
فتبكارة وشطت على ذي هوى ان يزارا اي من اجل ذي هوى قوله تعالى فلا اقسم قد تقدم وقرا جماعة فلا اقسم دون
الف وبرب المشارق قرا العامة بجمع المشرق والمغارب قرا الحجدري وابن محيصن وابو حيوة وحميد بافراد هما وهي
مشارق الشمس ومغاربها وتقدم الكلام فيها وقوله انا لقادرون جواب القسم على ان يبدل خيرا منهم اي مقدرين
على اهلاكهم واتيانهم بخير منهم وما نحن بمسبوقين اي لا يفوتنا شيء ولا يعجزنا امر نريده قوله فذرهم يخوضوا و
يلعبوا اي اتركهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم فاجهة الوعيد واشتغل انت بما امرت به وتقدم تفسيره في
سورة الطور واختلفوا فيما وصف الله به نفسه بقدرة عليه هل خرج الى الفعل ام لا فقيل يزال بهم الخصاصة
والمهاجرين وقيل بل بدل الله كفر بعضهم بالايمان وقيل لم يقع بذا المتبدل وانما ذكر ذلك تهديدا لهم لكي يؤمنوا قوله
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون قرا ابن محيصن ومجاهد وحميد وابو جعفر يلقوا مضارع لقي والمعنى ان لهم يوما
يلقون فيه ما وعدوا وهذه الاية منسوخة باية السيف ثم ذكر ذلك اليوم فقال قوله يوم يخرجون من الاجداث
يجوز ان يكون بدلا من يومهم او منصوبا باضمار اعني ويجوز على راي الكوفيين ان يكون خبر ابتداء مضمر وبنى على الفتح
وان اضيف الى معرب في هو يوم يخرجون كقوله بذا يوم ينفع وقدم الكلام فيه مشبعا والعامة على بنا يخرجون
للفاعل وقرا السلمي والمغيرة وروى عن عاصم بناوه للمفعول قوله سراعا كانهم الى نصب يوفضون قوله سراعا حال من
فاعل يخرجون جمع سريع كصرايف في صريف فكانهم حال ثانية منه او حال من ضمير الحال فيكون منتداخلة والاجداث القبور
وقيل هي الاصنام والنصب الحجارة التي كانوا يعبدونها فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون اي سراعا الى اجابة الداعي قوله الى نصب يوفضون متعلق بالخبر
والعامة على نصب بالفتح واسكان الصاد وبن عامر وحفص بضمتين وابو عمران الجوني ومجاهد بضمتين والحسن
وقتادة وعمر بن ميمون وابو رجاء وغيرهم بضم النون واسكان الصاد وقال ابو حاتم هو اسم مفرد بمعنى العلم المنصوب
الذي يسرع الشخص نحوه وقال ابو عمرو هو شبكة الصايد يسرع اليها عند وقوع الصيد فيها مخافة انفلاته واما النصب
فتمثيل لثلاثة اوجه احدها انه اسم مفرد بمعنى الضم المنصوب للعبادة والثاني الجنسي يقول هو ذا النصب المنصوب
الذي يقبل به لعاقبة والله ربك فاعبداه يعني ايا ك وذا النصب الثالث انه جمع نصاب ككتب في كتاب انه جمع
نصب بضمتين وهن رهن مسقف نسقف بنا اقول ابو الحسن وجمع الحسن النصاب قال النحاس وقيل نصب
ونصب بمعنى واحد كما قيل عرو وعمر واسد واسد جمع اسد واما الف لنة فعيل بمعنى المفعول اي منصوب كالنقض المنقوض

والرابعة تخفيف من الثانية والنصب بمعنى الشر والبلاء ومنه قوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب فصل قال ابن
عباس الى نصب الى غاية وهي التي تنصب اليها بصرك وقال الكلبي هو شيء منصوب علم او راية وقال الحسن كانوا يبتدرون
اذا طلعت الشمس الى نصبهم التي كانوا يعبدونها من دون الله لا يلوي اولهم على آخرهم وهم يوفضون اي يسرعون وقيل
يستبقون وقيل يسعون وقيل ينطلقون وهي متقاربة والايفاض الاسراع قال الشاعر فوارس ذبيان تحت
الحديد كالجن يوفضن من عبقري وعبقري موضع تزعم العرب انه من ارض الجن قال لبيد كهول وشبان كجنة
عبقري وقال الآخر لا نعين بعامة منقاضا وقال الليث وقصب الابل بمعنى فعقا واو فقعها صاحبها والا
والايفاض متعد والذي في الآية لازم يقال وفض واوفض واستوفض بمعنى اسرع قوله تعالى خاشعة ابصارهم
من فاعل يوفضون وهو قريب من يخرجون وفيه بعد منه وفيه تعدد الحال لذي الحال الواحد وفيه الخلاف المشهور
وابصارهم فاعل والمعنى ذليلة خاضعة لا يرفعونها لما يتوقعونه من عذاب الله قوله ترهقهم ذلة قرأ العامة بتنوين
ذلة والابتداء بذلك اليوم وخبره الذي كانوا وقرأ يعقوب والتمار باضافة ذلة الى ذلك وجر اليوم لانه صفة لذلك
والذي نعت لليوم وترهقهم يجوز ان يكون استئنافا وان يكون حالا من فاعل يوفضون او يخرجون ولم يذكر مكي غيره
ومعنى ترهقهم اي تغشاهم لهوان قال قتادة هو سواد الوجوه والرهق الغشيان ومنه غلام مراهق اذا غشي الاحتلام
يقال رهقه بالكسر يرهقه رهقا اي غشيه ومنه قوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون
اي يوعدونه في الدنيا ان لهم فيه العذاب واخرج الخبر بلفظ الماضي لان ما وعد الله به فهو كاين حق لا محالة روى
الثعلبي عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة سال سائل اعطاه الله ثواب الذين هم
لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلاتهم يحافظون سورة نوح عليه الصلوة والسلام مكية وهي ثمان
وعشرون آية ومائتان واربع وعشرون كلمة وسبعمائة وتسعة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم روى قتادة عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول نبي ارسل نوح وارسل الى جميع اهل الارض ولذلك لما كفروا اغرق الله
اهل الارض جميعا وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس بن يرد بن مهلاييل بن انوش بن
قينان بن شيث بن آدم عليه السلام قال وهب كلهم مؤمنون ارسل الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن
عباس ابن اربعين سنة وقال عبد الله بن شداد بعث وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة قوله ان انذر قومك
يجوز ان تكون المفسرة فلا يكون لها موضع من الاعراب لان في الارسال معنى الامر فلا حاجة الى اضمار الباء ويجوز
ان تكون المصدرية اي ارسلناه بالانذار قال الزمخشري والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر اي ارسلناه
بالامر بالانذار انتهى وهذا الذي قدره حسن جدا وهو جواب عن سؤال تقدم في هذا الكتاب وهو انه
ان المصدرية يجوز ان توصل بالامر مشكل لانه ينسبك منها ومما بعدها مصدر وحينئذ تفوت الدلالة على الامر الا ترى
انك اذا قدرت كتبت اليه بان قم كتبت اليه القيام تفوت الدلالة على الامر حال التصريح بالمصدر فينبغي ان يقدر كما
قاله الزمخشري اي كتبت اليه بان قلت له قم اي كتبت اليه الامر بالقيام وقال القرطبي اي بان انذر فموضع ان نصب بسقوط
الخافض وقرأ عبد الله انذر قومك بغير ان بمعنى قلنا له انذر قومك وقد تقدم معنى الانذار في اول البقرة قوله من
قبل ان ياتيهم عذاب اليم قال ابن عباس يعني عذاب النار في الآخرة وقال الكلبي هو الطوفان وقيل اخذهم لعذاب
على الجملة ان لم يؤمنوا فكان يدعو قومه وينذرهم فلا يجيبونه كما تقدم قال يا قوم اني لكم نذير مبين اي مخوف
مظهر لكم بلسانكم الذي تعرفونه قوله تعالى ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل
مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قوله ان اعبدوا الله ان يكون تفسيرية للنذير او مصدرية
والكلام فيها كما تقدم في اختها والمعنى وحدوا الله واتقوه اي خافوه واطيعون فيما امركم فاني رسول الله اليكم
يغفر لكم جزم بغفر لجواب الامر قوله من ذنوبكم في من اوجه احدها انها تبعيضية لان في نها لابتداء الغاية ان تبين
انها لبيان الجنس وهو مردود لعدم تقدم ما تبينه الرابع انها زائدة قال ابن عطية وهو مذهب كوفي قال ... بعض
لبس بينهم لانه لا نهم يشترطون تنكير مجرورها ولا يشترطون غيره والاخفش لا يشترط شيئا فزيادتها
على قوله لا قطعه قولهم قال القرطبي وقيل لا يصح كونها زائدة لان من لا تزاد في الواجب وانما هي هنا للتبعيض لبعض
الذنوب وهو ما لا يتعلق بحقوق المخلوقين وقال زيد بن اسلم المعنى يخرجكم من ذنوبكم وقال ابن شجرة المعنى يغفر لكم من

من ذنوبكم ما استغفرتموه منها قوله ويؤخركم الى اجل مسمى قال الزمخشري فان قلت كيف قال ويؤخركم مع اخباره بامتناع
تاخيره قلت قضى الله ان قوم نوح ان آمنوا عمرهم الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على راس تسعمائة فقيل لهم
آمنوا يؤخركم الى اجل مسمى اي الى وقت سماه الله وضربه امدا تنتهون اليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الالف ثم اخبرهم انه اذا جاء ذلك الاجل لا يؤخر انتهى وقد تعلق بهذه الآية من
يقول بالاجلين وتقدم جوابه وقال ابن عباس اي ينسئ في اعماركم ومعناه ان الله تعالى كتب قبل خلقهم انهم
ان آمنوا بارك في اعمارهم وان لم يؤمنوا عوجلوا بالعذاب وقال مقاتل يؤخركم الى منتهى آجالكم وقال الزجاج اي
لا يميتكم بالغرق وغيره وقيل المعنى على هذا يؤخركم من العقوبات والشدائد الى آجالكم وقال الزجاج اي يؤخركم عن
العذاب فتموتوا غير موتة المستأصلين بالعذاب وعلى هذا قيل اجل مسمى عندكم تعرفونه لا يميتكم غرقا ولا حرقا ولا قتلا ذكره
الفراء وعلى القول الاول اجل مسمى عند الله قوله ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون اي اذا جاء الموت لا يؤخر
بعذاب كان او بغير عذاب واضاف الاجل اليه سبحانه لانه الذي اثبته وقد تضاف الى القوم كقوله اذا جاء
اجلهم لانه مضروب لهم ولو بمعنى ان اي ان كنتم تعلمون وقال الحسن معناه لو كنتم تعلمون لعلمتم ان اجل الله اذا جاء
لا يؤخر وعلى هذا يكون جواب لو محذوفا تقديره لبادرتم الى ما امركم به او لعلمكم كما قال الحسن قوله تعالى قال رب اني
دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا اي كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا
ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا قوله قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي فان دعوت المراد اجاب
بالفعل الدعاء وانه لا يفتر عن ذلك وقيل معناه سرا وجهرا فلم يزدهم دعائي الا فرارا اي تباعدا من الايمان
وهذا استثناء مفرغ وهو مفعول ثان وقراءة العامة بفتح الياء من دعائي واسكنها الكوفيون ويعقوب والدوري
عن ابي عمرو قوله واني كلما دعوتهم لتغفر لهم اي الى سبب المغفرة وهي الايمان بك والطاعة لك قوله جعلوا اصابعهم
في آذانهم لئلا يسمعوا دعائي واستغشوا ثيابهم اي غطوا بها وجوههم لئلا يروه قال ابن عباس جعلوا ثيابهم على
رؤوسهم لئلا يسمعوا كلامي فاستغشاء الثياب زيادة في سد الآذان حتى لا يسمعوا او لتنكيرهم انفسهم حتى
يسكت او ليعرفوه اعراضهم عنه وقيل هو كناية عن العداوة يقال لبس فلان ثياب العداوة لفلان واصروا على
الكفر فلم يتوبوا واستكبروا عن قبول الحق وهو قولهم انؤمن لك واتبعك الارذلون قوله لتغفر يجوز ان يكون
للتعليل والمدعو اليه محذوف اي دعوتهم للايمان بك لاجل مغفرتك لهم وان تكون لام التعدية ويكون قد عبر عن
السبب بالمسبب الذي هو حظهم والاصل دعوتهم للتنزيه التي هي سبب الغفران وجعلوا هو العامل في كلما وهو خبر اني
قوله جهارا يجوز ان يكون مصدرا من المعنى لان الدعاء يكون جهارا وغيره فهو من باب قعد القرفصاء وان يكون
المراد بدعوتهم جاهرتهم وان يكون نعت مصدر محذوف اي دعاء جهارا وان يكون مصدرا في موضع الحال اي مجاهرا
او ذا جهار وجعل نفس المصدر مبالغة قال الزمخشري فان قلت ذكر انه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم
دعاهم في السر والعلانية فيجب ان يكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يصح العطف قلت قد فعل عليه السلام كما يفعل
الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والترقي في الاشد فالاشد فافتتح في المناصحة في السر فلما
لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين
الامرين اغلظ من افراد احدهما قال الكرماني ويكرر كثيرا ان ثم للاستبعاد ولا تقلبه لغيره وقال القرطبي فصل
معنى جهارا اي مظهرا لهم الدعوة وهو منصوب بدعوتهم نصب المصدر ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي لم ابق
مجهودا وقال مجاهد معنى اعلنت صحت واسررت لهم اسرارا بالدعاء عن بعضهم من بعض وقيل اسررت لهم اتيتهم في منازلهم
وكل هذا من نوح عليه السلام مبالغة في الدعاء وتلطف في الاستدعاء وفتح الياء من اني اعلنت الحرميون وابو
عمرو واسكنها الباقون قوله فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا قوله فقلت
استغفروا ربكم اي سلوه المغفرة لذنوبكم باخلاص الايمان انه كان غفارا وهذا منه تعالى ترغيب في التوبة كقوله
عليه السلام الاستغفار ممحاة للذنوب قوله يرسل السماء عليكم مدرارا اي يرسل ماء السماء ففيه اضمار وقيل السماء
المطر اي يرسل المطر قال اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا ومدرارا يجوز ان يكون حالا
من السماء ولم يؤنث لان مفعالا لا يؤنث يقول امراة مئناث ومذكار ولا يؤنث بالهاء الا نادرا وحينئذ يستوي فيه المذكر
والمؤنث فيقول رجل مخدامة ومطرابة وامراة مخدامة ومطرابة وان يكون نعتا لمصدر محذوف اي ارسالا مدرارا
وتقدم الكلام في الانعام وجزم يرسل جوابا للامر ومدرارا ذا غيث كثير فصل قال مقاتل لما كذبوا نوحا عليه السلام
زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة فهلكت مواشيهم وزروعهم فصاروا الى نوح عليه السلام

قوله تعالى خاشعة ابصارهم

قوله تعالى ان اعبدوا الله واتقوه

قوله تعالى قال رب اني دعوت

واستغفروا ربكم انه كان غفارا الى من تاب اليه ثم رغبهم في الايمان فقال يرسل السماء عليكم مدرارا
ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا اقال قتادة علم نبي الله انهم ابل حرص على الدنيا فقال يأتكم بالمطر
طاعة فان في طاعة الله درك الدنيا والاخرة **فصل** مع هذه الاية دلالة على ان الاستغفار يستنزل
الرزق الامطار قال الشعبي خرج عمر يستسقي فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فامطروا فقالوا ما رأيناك استسقيت
فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر ثم قرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم
مدرارا قال ابن الانباري المجاديح واحدها مجدح والهاء زائدة للاشباع والقياس ان يكون واحدها مجداح فاما مجدح فمجمعه
مجادح والمجدح نجم من النجوم قيل هو الدبران وقيل هو ثلاث كواكب كالاثافي تشبيها لها بالمجدح الذي له ثلاث شعب وهو
عند العرب من الانواء الدالة على المطر فجعل الاستغفار سببها لانهم لخاطبتهم لهم بما يعرفونه لا قولا بالانواء وجاء بلفظ
الجمع لانه اراد الانواء جميعها التي يزعمون ان من شأنها المطر وسئل رجل الحسن الجد وبه فقال له استغفر الله
وشكا اليه الفقر فقال له استغفر الله وقال له اخر ادع الله ان يرزقني ولدا فقال له استغفر الله وشكا اليه اخر جفاف
بساتينه فقال له استغفر الله فقلت له في ذلك فقال ما قلت من عندي شيأ ان الله تعالى يقول في سورة نوح استغفروا
ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا فان قيل ان نوحا
عليه السلام امر الكفار اولا بالعبادة والطاعة فامن امر هم بعد ذلك بالاستغفار فما جواب انه لما امرهم
بالعبادة قالوا له ان كان الدين الذي كنا عليه حقا فلم نأمر به كما وان كان باطلا فكيف نقبل بعد ان عصينا
فقال نوح عليه السلام وان كنتم قد عصيتموه ولكن استغفروا من تلك الذنوب فانه سبحانه كان غفارا فان قيل
لم قال انه كان غفارا ولم يقل انه غفار فالجواب كأنه يقول لا تظنوا ان غفرانه انما حدث الان بل هو ابدا يكذا عادته
انه غفار في حق من استغفر **قوله** مالكم لا ترجون لله وقارا قيل الرجاء ههنا بمعنى الخوف اي مالكم لا تخافون لله عظمة
وقدرة على احدكم بالعقوبة اما ان عذركم في ترك الخوف من الله قال الهيثم اذا استقمتم البحر لم يرج لسعها وقال
سعيد بن جبير وابو العالية وعطاء بن ابي رباح مالكم لا يرجون لله ثوابا ولا تخافون له عقابا وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
مالكم لا يرجون لله تخشون لله عقابا وبرجون منه ثوابا وقال ابو العباس المعنى عندنا مالكم لا تعلمون لله عظمة قيل لم لا تنتفعون
وقال ابن عباس ومجاهد مالكم لا ترون لله عظمة وعن مجاهد والضحاك مالكم لا تشاكون لله عظمة قال قطرب هذه لغة
حجازية وبذيل وخزاعة ومضر يقولون لم ارجع الى بال **قوله** وقارا يجوز ان يكون مفعولا به على معنى ما لكم لا تكونون
له توقيرا اي تعظيما قال الزمخشري والمعنى لا تكونون على حال ترجون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب وسد بيان للموجب
ولو ما خر لكان صلة لما تعلق به فيكون التوقير منتظرا من الله تعالى وهو نكس للمعنى الذي قصد
ومنها لا تخافون لله حلما وترك معاجلة بالعقاب فتؤمنوا ومنها لا تخافون لله عظمة وعلى الاول يكون الرجاء
على بابه وقد تقدم ان استعماله بمعنى الخوف مجازا ومشترك وان يكون حالا من فاعل ترجون اي موقرين لله
تعالى اي معظمون والله متعلق بمحذوف على انه حال من وقارا او تكون اللام زائدة في المفعول به وحسنه بنا امر
ان يكون العامل فرعا وكون المعمول مقدما ولا ترجون حال وقد تقدم نظيره في المائدة والوقار العظمة والتوقير
التعظيم ومنه قوله وتوقروه وقال قتادة مالكم لا ترجون لله عاقبة كان المعنى عنده مالكم لا ترجون لله عاقبة الايمان
وقال ابن كيسان مالكم لا ترجون ثواب عبادة الله وصالحة ان يثيبكم على توقيركم حيزا وقال ابن زيد مالكم لا ترون
لله صالحة وقال الحسن مالكم لا تعرفون لله حقا ولا تشكرون له نعمة وقيل مالكم لا توحدون الله لان من عظمه
فقد وحده وقيل ان الوقار هو الثبات لله عز وجل ومنه قوله وقرن في بيوتكن اي اثبتن والمعنى مالكم لا تثبتون
وحدانية الله تعالى وانه الهكم لا اله لكم سواه قاله ابن جريج ثم ذكر ما يدل على ذلك فقال وقد خلقكم اطوارا يعني نطفة ثم
علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحما ثم انشأه خلقا اخر وقيل اطوارا صبيانا ثم شبابا ثم شيوخا وضعفا فانوا بذلك
اطوارا اي انواعا مختلفا وسقيما وبصيرا وضريرا وغنيا وفقيرا وقيل اطوارا اختلافهم في الاخلاق والافعال قد
خلقكم جملة خالية من فاعلية ترجون والاطوار الاحوال المختلفة قال فاذا فاق فقد طارت خايته والم يخلق طور بعد طور
وانتصب به على الحال اي مختلفين من حال الى حال ومختلفين من بين مسيء ومحسن وصلح وطالح **قوله** تعالى الم تروا
كيف خلق الله سبع سموات طباقا لما ذكر دليل التوحيد من نفسهم يتبعه بدليل الافاق فقال الم تروا كيف خلق
الله سبع سموات اي الم يعلموا ان الذي قدر على هذه افعاله معنى طباقا قال ابن عباس بعضها فوق بعض كل واحدة منها
مطبقة على الاخرى كالقباب ثلاث قيل هذا يقتضي ان يكون بينهما فرج واذا كان كذلك
فكيف تسكنها الملائكة فالجواب ان الملائكة ارواح وايضا قال المبرد معنى كونها طباقا اي متواترة لا انها متماسة

وقوله الم تروا كيف خلق

انها متماسة وقال الحسن خلق الله سبع سموات طباقا ثم سبع ارضين بين كل ارض وارض وسماء وسماء خلق امر
وقوله الم تر ويجوز في جهة الاخبار لانها معاينة كما تقول الم تر الى كيف صنعت بفلان كذا وطباقا نصب على انه مصدر
مطبق بقية طباقا او حال بمعنى ذات طباق فحذف وذات واقام طباقا مقامه فتقدم الكلام عليه وفي سورة الملك
وقال الكسائي اجاز الفراء في غير القرآن جر طباق على النعت لسموات بمعنى انه يجوز ان تكون صفة للعدد وتارة وللمعدود
اخرى **قوله** وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات والقمر انما هو في سماء واحدة منهن وقيل معنى في السماء الدنيا وانما
جاز ذلك لان بين السموات ملابسة فصح ذلك وتقول زيد في المدينة وانما هو في ربوة من ربواتها وقال ابن
كيسان اذا كان في احداهن فهو فيهن وقال قطرب فيهن بمعنى معهن قاله الكلبي اي خلق الشمس والقمر مع خلق
السموات والارض **قوله** قال اهل اللغة في قوله انما العدة حيث قال واهل بلغني من كان اخر فعله كذا من شهر
في غابر الحوال في معنى مع وقال القتاس سألت ابا الحسن بن كيسان عن هذه الاية فقال اجواب الجميع انه
جعل في احديهن فقد جعله فيهن كما تقول اعطني الثياب المعلوم ان كنت انما علمت احدها وجواب اخر انه يروى
ان روحه القمر في داخل السماء واذا كان في احداهن فهو متصل بالسموات ومعنى نورا اي لاهل الارض قاله السدي
وقال غطى نور لاهل السموات والارض قال ابن عباس بن عمر وجهه بعضي لاهل الارض وظهر بعضي اهل السماء **قوله**
وجعل الشمس سراجا يحتمل ان يكون التقدير وجعل الشمس فيهن كما تقدم والشمس مبتدأة والرابعة وفي الخاء فيهن
في الشمس في الرابعة وفي الصيف في السابعة وقوله والله اعلم سراجا يعني مصباحا لاهل الارض لينوصلوا الى التصرف
لمعايشهم وفي اصابها لاهل السماء القولان الاولان حكاهما الماوردي وحكى النقاش عن ابن عباس ان الشمس في
السموات وقف في الارض وقيل على العكس وقيل بعبد الله بن عمرو باك مقيلنا احيانا وتبرد علينا احيانا فتكون
انها في الصيف عند عرش الرحمن ولو كانت في السماء الدنيا لما قام لها شيء ولما كانت الشمس سببا لزوال الليل هو
ظل الارض اشبهت السراج وايضا فالسراج له ضوء والقمر له نور والضوء اقوى من النور فجعل الشمس لقوله
هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا يوم القيمة والاثبات بناء الاستعارة بليغة قيل لم اذا نبت بأم وقيل
لم اذا نبت الكل لانهم من العطف في هي من الاعذبة التي اصلها الارض وبذا كما تقدم كقوله خلقكم اطوارا ثم
قال بعيدكم منها وفيها نعيدكم ثم يخرجكم اخراجا وبذا اشارة الى المعرفة المعهودة في القرآن من الله تعالى اما كان قادرا
على الاعادة وهنا ايضا قادر على الاعادة وقوله يخرجكم اخراجا اكده بالمصدر بانه قال يخرجكم فقط لاحتمال قوله تعالى والله
جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي مبسوطة لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة والسبل
الطرق والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسعة قال الفراء وقيل الفج المسلك بين الجبلين وفي الانباء وقدم الفجاج لانها
الاصل وقد تقدم الكلام على ذلك **قوله** قال نوح رب انهم عصوني اتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا
ذكر انه لما انهم عصوه ذكر انهم ضموا الى عصيانه طاعة رؤسائهم الذين يدعونهم الى الكفر وانما زادوهم اولادهم
فانهم سيطلبون الاخرة والدنيا في جنب الاخرة كالعدم فاذا خسرت الاخرة بسببها كانت كالقمة من جلوس
وقوله ولد ذلك فاجاعة ليس لله على الكافر نعمة وانما هو استدراج للعقاب قال المفسرون لبث فيهم نوح
بعد ما بعثه الله تسعمائة سنة الا خمسين عاما داعيا لهم وهم على كفرهم وعصيانهم قال ابن عباس وعاش نوح الف سنة
بعد ما نكان الابا بنوا ابنائهم بالكم وان تطيعوا هذا الشيخ فيأبائكم حتى بلغوا
سبع قرون ثم ذوعا عليهم بعد ما يأس منهم وعاش بعد الطوفان ستين عاما حتى كثر الناس وفشوا قال الحسن كان نوح
نوح يزرعون في الشهر مرتين حكاه الماوردي **قوله** وولده قرأ اهل المدينة واشام وعاصم وولده بفتح اللام والواو
والباقون وولده بضم الواو وسكون اللام وقد تقدم انهما لغتان كبخل وبخل قال ابو حاتم ويمكن ان يكون جمع المضموم
جمع المفتوح كسقف وسقف وانشد لحسان يا بكر ابنة المبارك ولد اباه من ولد محصنة بعد الاسعد **قوله** ومكروا
عطف على صلة من لان المتبوعين امر الله بن مكروا وقالوا للاتباع لا تذرن وانما جمع الضمير حملا على المعنى بعد حمله
على اللفظ فيما قبله وولده ويجوز ان يكون مستانفا اخبارا عن الكفار **قوله** كبارا العامة على ضم الكاف وتشديد الباء وهو بناء مبالغة ابلغ من كبارا بضم والتخفيف قال عيسى هي لغة ثانية وانشد يقول والم تلحقه عن
السدي خلق الكرم وليس بوصف وقول الاخر مصعب تصطك والقلوب وتنبهي بالحسن قلب المسلم القراء وقرأ
عيسى ابو السماك بن محيصن ويقال رجل طوال وجمل وجمال وجبان وعظيم وعظام وحميد ومحامد بالضم والتخفيف
وهو بناء مبالغة ايضا ودون الاول وقرأ زيد بن علي وابن محيصن ايضا بكسر الكاف وتخفيف الباء قال ابو زيد
هو جمع كبير كأنه جعل كل مكر منه كبيرا وقرأ ابو نهيك وابو العالية بفتح الكاف وتشديد الباء قال ابو علي
هو جمع كبير كأنه جعل كل مكر منه كبيرا **فصل** قيل مكرهم هو قولهم لسفلتهم عند فتن

قوله تعالى الم تروا كيف خلق

قوله تعالى وانبتكم من الارض

نوح وقيل هو نفر منهم الذين ماتوا من الذرية والولد وبذا بعيد حتى قالت الضعفة لولا انهم كانوا الحق بما كانوا تولوا بهذا الفعل
وقال الكلبي هو جعلوه لله من الصحبة والولد وبذا بعد لان بذا انما قاله الصالحون منهم بعد قوم نوح بازمان متطاولة
وقال مقاتل هو قول كبرائهم لاتباعهم لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا فنسوا العقوم
عن التوحيد وامروهم بالشرك واعلم انه لما كان المنع من التوحيد اعظم المراتب لا جرم كان المنع منه اعظم الكبائر فلهذه او صفه
الله تعالى بانه كبار قال ابن الخطيب انما سماه مكرا لوجهين الاول لما في اضافته الالهة اليهم من تخييل امو جبة لاستمرارهم
على عبادتها لانها معبود ابائهم فلو فتلتم قوم نوح لا غير فهم على انفسكم بانكم كنتم جاهلين ضالين وعلى ابائكم بانهم كانوا
كذلك ولما كان اعتراف الانسان على نفسه على اسلوب بالقصور والنقص ايكمن هذه الكلمة وهي لفظ الهتكم
وصرفهم عن الدين فلهذه الحيلة الخفية سمى الله كلامهم مكرا الثاني انه تعالى حكى عن المتبوعين انهم كان لهم مال وولد
فلعلهم قالوا لاتباعهم ان الهتكم خير من اله نوح لان الهتكم يعطونكم المال والولد واله نوح لا يعطيه شيأ فحكى نوههم بهذا
المكر عن حالة نوح وهو منقل مكر فرعون اذ قال اليس لي ملك مصر وقوله انا خير من هذا الذي هو مهين لا يكاد يبين
فلولا القى عليه اساورة من ذهب قوله ولا تذرن ودا ولا سواعا يجوز ان يكون من عطف الخاص على العام ان قيل
ان هذه الاسماء لاصنام وان لا يكون ان قيل انها اسماء رجال صالحين على ما ذكره المفسرون وقرأ نافع ودا بضم
الواو وقالون بفتحها واسند ابو جهين قول الله تعالى جبالا وثعالا يحل لنا لهوا النساء وان الدين قد عزما
وقول الاخر جبال حزن اود من بداك لقيته وحوض هجلا ذي فضالة مترع قال الفراء هي لغة لبني اسد وبنو الواو وضم
كان القوم نوح ودا بضم صنم لقريش وبه سمي عمرو بن ود وفي الصحاح الود بالفتح الوتد هذه لغة اهل نجد كانهم
سكنوا تخفيفا وادغموا فالدال والود في قول امرئ القيس بضلع لود اذا استحنث ويوارب اذا ما يعتكر قال
ابن دريد هو اسم ود وكان صنم لقوم نوح عليه السلام ثم قوله ولا يغوث ويعوق قرأ بهما العامة بغير تنوين كانا
غير مصروفين فالمنع من الصرف للعلمية والوزن وان كانا اعجميين فالعلمية والعجمة وقرأ الاعمش لا يغوثا ويعوقا فانا
احدهما انه صرفها للتناسب فانه قبل اسماء مصروفان وبعده اسم منصرف كما صرف سلاسلا واغلالا وسعيرا
يصرف غير المنصرف مطلقا وهي لغة حكاها الكسائي ونقل ابو القاسم الزجاجي الصرف فيها عن الاخفش العقيلي ثم قال جعلهما فعولا
ولذلك صرفهما فانهما في العامة صفتان من الغوث والعوق قال شهاب الدين وهذا كلام مشكل اما قوله فعولا
فليس بصحيح اذ مادة يغث ويعق مفقودة واما قوله صفتان من الغوث والعوق فليس في الصفات ولا في الاسماء
يفعول والصحاح مقدمته وقال الزمخشري وهذه قراءة لانهما ان كانا عربيين او اعجميين فضهما منع الصرف للعلمية وجه
الازدواج مصروفا مصاحفة اخواتها منصرفين وادا وسواعا ونسرا كما قرئ وصحابا بالالف لوقوعه مع المالات
الازدواج قال ابو حيان كانه لم يطلع على ان حرفا لا ينصرف لغة فصل قال ابن عباس رضي الله عنهما هي اصنام وصور
كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب بعد اقول يجمعهم وقبلهما للعرب لم يعبدوا غيرهم وكانت اكثر اصنامهم وانظرها
عندهم فلذلك خصوا بالذكر بعد قوله لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا فالغرعوة بن الهبرا شكى
آدم عليه السلام وغنده بنوه ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا وكان ودا اكبرهم وابرهم به قال محمد بن كعب
كان لآدم خمسة بنين ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا وكانوا عبادا فمات رجل منهم فحزنوا عليه فقال
الشيطان انا اصور لكم مثله اذا نظرتم اليه ذكرتموه فقالوا افعل فصوروه في المسجد من صفر ورصاص ثم مات فصوروا
حتى ماتوا كلهم وصوروهم ولم تعبد حتى فقدت الاشياء كما ينقص اليوم الى ان تركوا عبادة الله تعالى بعد حين فقال لهم الشيطان
انكم لا تعبدون شيأ قالوا وما نعبد قال الهتكم والهة ابائكم الا ترونها في مصلاكم تعبدونها من دون الله حتى نعبد
نحن ما فقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا سواعا والاية وقال محمد بن كعب ايضا ومحمد بن
قيس بل كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح وكان لهم اتباع يعبدون بهم فلما ماتوا قال الذين من بعدهم لو انا صورنا
صورهم لينشط كرؤيتها اجتهادا بهم لنبلوا بالنظر اليها فصوروهم فلما ماتوا جاء اخرون قالوا ليت شعري
ما هذه الصور التي كان يعبدها اباؤنا فجاءهم الشيطان فقال كان اباؤكم يعبدونها فنقرصهم فسقيهم المطر فيعبدونها فذلك
عبادة الاوثان من ذلك الوقت هذا المعنى فسر حاجا في الصحاح بن من حديث عائشة ان ام حبيبة وام سلمة
كنيسة رأيتها بارض الحبشة تسمى مارية فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اولئك كان اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصورة اولئك شرار الخلق
عند الله يوم القيمة وذكر الثعلبي عن ابن عباس ان هذه الاصنام اسماء رجال الصالحين من قوم نوح فلما هلكوا

قوله تعالى مما خطيآتهم اغرقوا

ما يلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان ينصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها انصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا لم تعبد حتى اذا هلك اولئك وتنسخ العلم عبدت فلما بعث الله نوحا عليه السلام بهذا لم يعرفوا الا الكلمة هو شيء صنعناه كانوا يقولونها فذلك قوله تعالى وقالوا لا تذرن الهتكم الآية وروى محمد بن اسحاق عن ابن عباس ان نوحا عليه السلام
كان يكرس جبال آدم عليه السلام على جبل الهند فمنع الكافرين ان يطوفوا بقبره فقال لهم الشيطان انا ادلكم على امر تقدرون
عليه وتمنعون انتم به آدم وولده انما هو جبل وانا اصور لكم مثله تطوفون به فصور لهم هذه الاصنام الخمسة
وجعلهم على عبادتها فلما كان ايام الطوفان دفنها الطوفان فلما بعث الله ابليس نزل عدو فونة حتى اخرجها الشيطان
للمشركين العرب وكانت للعرب اصنام اخر فالات كانت لقريش واساف ونائلة ويعبل لهبل بمكة قال الكلبي وروى غانم
وهو اول صنم عبد وسمي ودا لانه كان اجمل صنم لهم وكان بعد قوم نوح لكلب بدومة الجندل فقول ابن عباس وعطاء ومقاتل
وغيره يقول كانت عربهم جبال ودفانا لا يحل لنا لهوا النساء وان الدين قد عزما البحر فهو قولهم وقال ابن الخطيب سواع لهذان واما يغوث فكان العطف من مراد يكوف من سبأ فهي قول قتادة
وقال السدي من مراد ثم تفطعان وقال الثعلبي والحديث اعلى واتم وهما من مذحج على ميل حرس من مذحج يغوث وهبوا
الى مراد فعبدوه ازمانا ثم ان بني ماجية اراد وا نزعه من انعم فمنعوا به الى الحصين اخي بني الحارث بن كعب من خزاعة وقال
ابو عثمان الهندي رأيت يغوث كان من رصاص وكانوا يحملونه على جمل اجرد ويسيرون معه لا يهيجونه حتى يبرك بفنائه
فاذا تركت نزلوا وقالوا قد رضي بكم المنزل فيعسكرون عليه بنا، ويتربون حوله واما يعوق فكان لهمدان بطن في قول
ذكره وقتادة وعطاء وذكره الماوردي وقال الثعلبي واما يعوق فكان لهمدان من سبأ ثم توارثه بنوه الاكبر حتى صار
في الهمداني قال وفيه يقول عمرو الهمداني ويريس امتد في الدنيا ويبري ولا يبري يعوق ولا يبريس وقيل كان يعوق
لمراد واما نسر فكان لذي الكلاع من حمير في قول قتادة ومقاتل وقال الواقدي كان ونسر على صورة رجل وسواع على
صورة امرأة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر من الطير قد اعلم قوله وقد اضلوا
كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا قوله وقد اضلوا الى الرؤساء فهو عطف على قوله ومكروا مكرا كبارا والاصنام وجمع
جمع العقلاء معاملتهم معاملة العقلاء كقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس قوله ولا تزد الظالمين عطف كقوله
قوله رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح بعد قال بعدا لواو والتثنية محذوفا اي قال انهم عصوني وقال لا تزد اي تعالى الله
القولين فما في محل النصب قاله الزمخشري قال كقولك قال زيد ونوى الصلاة وصلى في المسجد بحلي قوله معطوفا احدهما على
صاحبه وقال ابو حيان ولا تزد معطوفا على قد ضلوا لانها محكية بقال مضمرة ويشترط الا يكون في بكل المتعلقة بل يتعلق
خبرا على صلب بالعكس خلافا لمن اشترط فصل معنى قوله لا تزد الظالمين الا ضلالا قال ابن الخراط لا عذابا بالقول ان الخير بان في فضلا
وسعيرا وقيل الا خسرانا وقيل الا فتنة بالمال قوله تعالى مما خطيآتهم بالمد نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص
جمعا على صيغة منتهى الجموع وقرأ الباقون خطاياهم بالمد والهمز وقرأ ابن كثير في رواية خطيآتهم بالمد والهمز
جعلها نكرة وجعل خطاياهم بدلا منه وفيه تعسف وتقدم الخلاف في قراءة خطاياهم في الاعراف وقرأ ابو جعفر خطيآتهم
جمع سلامة الا انه ادغم التاء في التاء المنقلبة عن الهمزة وقال ابو عمرو وقوم كقراءة الف سنة فلم يكن لهم الا خطيئات
يريد ان الخطأ اكثر من الخطيئات وقال قوم خطايا وخطيئات واحد وجمعان مستعملان في القلة والكثرة واستدلوا
بقوله لما نفدت كلمات الله وقال الشاعر كنا الخطيات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من لجة دما وقرئ
الجحدري وابن ابي عبلة مما خطيئتهم بالافراد والهمز وقرأ عبد الله خطيآتهم بالمد والهمز فوا فجعل المزيدة بين المتعلق
به ومن للسببية يتعلق بأغرقوا وقال ابن عطية لابتداء الغاية وليس بواضح وقرأ العامة اغرقوا من الغرق
وزيد بن علي غرقوا بالتشديد وكلاهما للتفعيل بقوله اغرق زيدا في الماء وغرقته فيه فصل قال ابن الخطيب ذكر
قوله اغرقوا فادخلوا نارا على اثبات عذاب القبر لانه يدل على انه حصلت تلك الحالة عقيب الاغراق ولا يمكن حملها على
عذاب الآخرة والا بطلت دلالة هذه الفاء وايضا فقوله فادخلوا يدل على الاخبار عن الماضي وهذا انما يصدق لو وقع
ذلك في قال مقاتل الكلبي عنى انهم سيدخلون في الآخرة نارا ثم عبر عن المستقبل بلفظ الماضي لصدق وقوع وعده
كقوله ونادى اصحاب الجنة قال ابن الخطيب هذا ترك الظاهر من غير دليل فان قيل انما تركنا الظاهر لدليل وهو
ان قوله من مات في الماء فانا نشاهده هناك فكيف يمكن ان يقال انهم في تلك الساعة ادخلوا نارا فالجواب ان هذا
الاشكال انما جاء لاعتقاد ان الانسان هو مجموع هذا الهيكل وهذا خطأ لان هذا الانسان هو الذي كان موجودا
من اول عمره مع انه كان صغيرا في اول عمره ثم ان اجزاءه دايما في التحلل والذوبان ومعلوم ان الماء في غير ما يذهب فهذا
الانسان عبارة عن ذلك الشيء الذي هو باق من اول عمره الى الآن فلم لا يجوز ان يقال انه تعالى معذب الاجزاء
الاصلية الباقية الى الآن عبارة عنها الى الماء والى العذاب نقل القرطبي عن القشيري انه قال هذه الاية تدل على
عذاب القبر وهو منكر وه يقولون صاروا مستخفين فحول الله ارواحهم عليهم ما كنهم من النار كقوله النار يعرضون

قوله تعالى وقال نوح رب لا تذر

عليها احدا وعشيا وقيل استأثر الى فى الجنة من قوله البحار فى نار وروى ابو روق عن الضحاك فى قوله اغرقوا فادخلوا نارا قال بعنى عذبوا بالنار فى الدنيا فى حاله واحده كانوا يغرقون فى جانب ويحرقون فى الماء من جانب كره النبى صلى الله عليه وسلم الدعاء على الخلق مجتمع طوارا ومفترق طوارا لاجتماعهم لاصدة وقد جمعت فاعدة بجمع بين الماء والنار قال المفسرون فادخلوا يجوز ان يكون من التعبير عن المستقبل بالماضى لتحقق وقوعه كقوله اتى امر الله وان يكون على بابه والمراد اغراضهم على النار فهم مجتوبون كقولهم النار يعرضون عليها غدوا وعشيا

قوله فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا اى من يدفع عنهم العذاب وهذا يدل على انهم انما عبدوه اتقاء الاصنام لتدفع عنهم الافات ويجلب الى نفع اليهم فلما جاءهم العذاب لم ينتفعوا بتلك الاصنام ولم يدفعوا عنهم العذاب هو كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا قوله تعالى وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قال الزجاج ديارا من الديار المستعملة فى النفى العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيوم وهو من فيعال من الدور او من الديار صيغة ديوار فعلوا به ما فعل بسيد وميت ولو كان فعالا لكان دوارا انتهى يعنى انه كان ينبغى ان تصح واوه وتقلب ياء وهذا انظر بما تقدم لان البحث فى تخيير ان صيغة تخيير متفيعل لا متفعل فكان يلزم ان يكون متحورا لانه من الحور وقيل ديار فعال ايضا دوار بمعنى قيام وقوام وقال كعى اصله ديوار ثم ادغموا الواو فى الياء مثل ميت اصله ميوت ثم ادغموا الياء فى الياء ويجوز ان يكون ايدلوا من الواو ياء ثم ادغموا الياء الاولى فى الثانية قال ابن الدين قوله ادغموا الثانى فى الاول غير جائز لانه لا يجوز ادغام القاعدة المستقرة فى المتقاربين فى القلب لان الاول للثانى ولا يجوز العكس لان الشدة فى الثانى والضرورة اصلحته اما الشدة فى كقرأة واذكر بالدال المهملة فمثل من ذكر بالمعجمة ايضا وقد مضى فى الاضعف بحقيقته واما الضرورة فلصحة مجىء مدح هلا بالقلب لها حاء البلد يذم الاقوى فى الاضعف وهذا يعرف من خافى التصريف والديار نازل الدار يقال ما بالدار ديار وقيل الديار صاحب الدار وقال ابو عمرو الديار بمعنى احد ديور وفى الارض فيذهب بحجى فيقال ان الدور ان

فصل لما ايس نوح من ايمانهم قال فتاده دعى عليهم بعد ان اوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فاجاب الله دعوته واغرق امته وهذا كقول النبى صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب وجارى السحاب هازم الاحزاب اهزمهم وزلزلهم وقيل سبب دعائه ان رجلا من قومه حمل ولدا صغيرا له كتفه فمر بنوح فقال احذر هذا فانه يضلك فقال يا ابه انه لنبى فانزله فرماه فشجه فغضب ودعا عليهم وقال محمد بن كعب ومقاتل والربيع وعطية وابن زيد انما قال هذا حين اخبر الله كل مؤمن من اصلابهم وارحام امهاتهم وابيس اصلاب جاحديهم قبل الغرق بمائة بعين سنة وقيل بسبعين سنة فاخبر الله نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا كما قال انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلم ادع عليهم نوح فاجاب الله دعاه وابلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبى وقت العذاب لان الله تعالى قال قوم نوح ما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال

فصل قال ابن الخازن ودعاء نوح على الكافرين اجمعين ودعاء النبى صلى الله عليه وسلم على من حارب على المؤمنين والبه عليهم وكان هذا اصلا فى الدعاء على الكافر من فى بحكمه فاما كافر معين لم تعلم خاتمته فلا ندعى عليه لان ماله عندنا مجهول وربما كان عند الله معلوم الخاتمة بالسعادة وانما خص النبى صلى الله عليه وسلم بالدعاء عتبة وشيبة واصحابه لعلمه بانهم ما كشف له من الغطاء عن حالهم والله اعلم قوله رب اغفر لى ولوالدى العامة على فتح الدال على انه تثنية والد يريد ابويه واسم ابيه ملك بن متوشخ واسم امه سبخت وقيل موسع كانا مؤمنين حكى ذلك ماورد وروى اسم امه شجل وقرأ الحسن بن على رضى الله عنهما ولوالدى يحيى بن يعمر والنخعى ولوالدى بتثنية والد يعنى آدم وحواء وقرأ ابن جبير والجحدرى ولوالدى بكسر الدال يعنى اباه وبجوز ان يكون اراد اباه الاقرب لدنى ولده وخصه بالذكر لانه اشرف من الام وان يريد جميع من ولده من لدن آدم الى آخر ولده قال الكلبى كان بينه وبين آدم عشرة آباء كلهم مؤمن وذكر القرطبى عن ابن عباس قال لم يكن لنوح والد فيما بينه وبين آدم عليهما السلام قوله ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات والمؤمنات فى الآخرة الف الف ملايين الا قليلا قال ابن عباس فى مسجدى ومصلاى مؤمنا اى مصدقا بالله مؤمنا حال وكان ابن آدم حل ثبوت لا نبى آدم من آمن بهم فجعل المسجد سببا للدعاء بالمغفرة وقيل المراد بقوله بيتى فى سفينتى وعن ابن عباس اى فى دينى فان قيل فعلى هذا اى فائدة لقوله مؤمنا مكررا فالجواب ان من يدخل فى بيته ظاهرا وقد لا يكون مؤمنا وقد لا يكون فالمعنى لمن دخل دخولا مع قصد يوافق القلب قوله وللمؤمنين والمؤمنات خص نفسه اولا بالدعاء ثم المتصلين لانهم اولى واحق به ثم عم المؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة قال الضحاك وقال الكلبى من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قومه والاول اظهر ثم ختم الكلام مرة اخرى بالدعاء على الكافرين فقال ولا تزد الظالمين الا تبارا اى هلاكا ودمارا واراد بالظالمين الكافرين فنى عامة فى كل كافر ومشرك وقيل اراد بالمشركين قومه تبارا

قوله تعالى قل اوحى الى انه استمع

وتبارا مفعول ثان والاستثناء منقطع وتقدم الكلام فى التبار وكل شئ اهلاك فقد تبر ومنه قوله ان هؤلاء متبر ما هم فيه وقيل التبار الخسران قال المفسرون فاستجاب الله دعاءه فاهلكهم روى الشعبى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان ممن امن بنوح وصدقه

سورة الجن مكية وهى ثمان وعشرون كلمة وثمانمائة وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن ستة او سبعة قرأنا عجبا محوله قل اوحى بهذه قراءة العامة اى علمنى ربى او حى ربنا بها وقرأ العلمى عن ابى عمرو ابن ابى عبلة وابو ايوب السختيانى وبها نقرأ بقال اوحى اليه واوحاه اليه بمعنى واحد فقلبت الواو همزة ومنه قوله واذا الرسل اقتت واسند للعجاج وحى لها القرار فاستقرت وقرأ زيد بن على والكسائى فى رواية وابن ابى عبلة ايضا اوحى بهمزة مضمومة بلا واو وبعد باء وخرجت على ان الهمزة بدل من الواو المضمومة كواحد فى القلب المطلق جوازه فى كل واو مضمومة وقد اطلقه المازنى فى هذه السورة ايضا كاساح واساد وداغا المبيد قال ابو حيان وليس كما ذكر بل هذا تفصيل وذلك ان الواو المضمومة قد تكون ولا وحنوا واخرا وكل منها احكام وفى بعض ذلك خلاف وتفصيل مذكور فى كتب النحو وتقدم الكلام على ذلك مستوفى فى اول هذا الكتاب ثم قال ابو حيان بعد ما تقدم عن المازنى وهذا كثير ومنع قوله انه استمع بذا هو القائم مقام الفاعل انه هو المفعول الصريح وعندى الكوفيين فى الاخفش يجوز ان يكون القائم مقامه الجار والمجرور فيكون هذا ما نفى على نفى النقيض اوحى الى استماع نفر وهو من الجن صفته لنفر فصل قال ابن عباس وغيره قبل ان محمدا بين النخلة الى العكاظ عامدا الى اسواقهم وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسل عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك الا من شئ حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما الذى حال بيننا وبين خبر السماء فانصرفوا يضربون مشارق الارض ومغاربها ممن نفر الذين اخذوا نحو تهامة وهو اصحابه بنخلة قاصدين الى سوق عكاظ وهو يصلى باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له قالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن الآية قال القرطبى وفى هذا الحديث دليل على انه صلى الله عليه وسلم لم ير الجن ولم يكن حضره وسمعوا قراءته فان قيل لم قالوا بالشهب ولم اتت جلين والذين سمعوا القرآن هم الجن فما وجه الجمع فالجواب من وجهين الاول ان الجن كانوا مع اشياطين فلما رمى الشياطين اخذوا الجن الذين كانوا معهم فى مجلس الخبر الثانى ان الذين رموا بالشهب كانوا من الجن الا انه قيل لم يشاطين كما قيل يشاطين الانس والجن فان الشيطان كل متمرد بعيد من طاعة الله تعالى قال ابن الخطيب اختلف فى ان الجن الذين سمعوا القرآن من هم فروى عاصم عن زر قال قدم رهط زوبعة واصحابه على النبى صلى الله عليه وسلم فاضرفوا فذلك قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وقيل كانوا الشهبا وهم اكبر الجن عددا وعامة جنود ابليس منهم وقيل كانوا سبعة نفانة من ارض حران واربعة من اهل نصيبين والذى قوله بنخلة قرنه بالبمن عمر النبى بالعراق وروى ايضا عنهم عاصم عن زر وقيل ان الجن الذى اتوه بمكة جن نصيبين والذى اتوه بنخلة جن حسمى وقيل كانوا اثنى عشر الفا من جزيرة الموصل وذهب مذهب مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم امن بالجن الذين ليقرأ القرآن عليهم ويدعوهم الى الاسلام روى ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اتلو القرآن على الجن فمن يذهب فاذهبوا فاذهبوا معه ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم الثانية فاذهبوا ثم قال صلى الله عليه وسلم الثالثة فاذهبوا فانطلقت انا وذهب معك يا رسول الله قال فانطلقوا حتى اذا كنا بكداء بفتح الكاف والمد وهو شعب ابى قبيس خط لى خطا فقال لا تجاوزه ثم مضى الى الحجون فاتخذوا عليه مثال الحجل كانهم رجال الرط قال ابن الاثير الرط الهنابة الرحل من السودان والهنود يفرغون فى وعائهم كما يقرغ النسوة فى فروهن حتى غشوه فغاب عن بصرى فغمت فاوحى بيده الى ان اجلس ثم تلى القرآن صلى الله عليه وسلم فلم ير بشئ صوته يتقعقع والصقوا فى الارض حتى صرت لا ارى بعضهم فى رواية اخرى قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اتت قال صلى الله عليه وسلم انا نبى قال فمن يشهد لك على ذلك فقال الجيب

الجنت صلى الله عليه وسلم بهذه الشجرة تعالى ايتها الشجرة فجاءت تجر عروقها فعا... حتى انتصبت بين يديه صلى الله عليه وسلم
فقال لها ماذا تشهدين قالت اشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبي فرجعت كما جاءت حتى صارت كما كانت
قال ابن مسعود رضي الله عنه فلما عاد قال اردت ان تأتيني قلت نعم يا رسول الله ما كان ذلك قال هؤلاء
الجن اتوا يستمعون القرآن ثم ولوا الى قومهم منذرين فسألوني الزاد فزودتهم العظم والبعر فلا يستطيبن احدكم بعظم
ولا بعر وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ وضع راسه صلى الله عليه وسلم على حجر ابن مسعود رضي الله عنه فرقد
ثم استيقظ صلى الله عليه وسلم فقال هل من وضوء قال لا الا ان معي اداوة نبيذ فقال صلى الله عليه وسلم هل هو الا تمر
وماء فتوضأ منه قال ابن الخطيب وطريق الجمع بين مذهب ابن عباس ومذهب ابن مسعود من وجوه احدها لعل ذكر
ابن عباس وقع اولا فاوحى الله تعالى اليه بهذه السورة ثم امر بالخروج اليهم بعد ذلك كما روى ابن مسعود رضي الله
عنه وثانيها ان يستبعد ان يكون واقعة الجن مرة واحدة الا انه صلى الله عليه وسلم رآهم وما عرفهم فما قالوا
قالوا وايش فعلوا والله تعالى اوحى اليه انه كان كذا وكذا وقالوا كذا وثالثها ان الواقعة كانت مرة واحدة
وهو صلى الله عليه وسلم رآهم وسمع كلامهم وهم آمنوا به ثم رجعوا الى قومهم قالوا لقومهم على سبيل الحكاية انا سمعنا
قرآنا عجبا وكان كذا وكذا فاوحى الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم ما قالوه لاقوامهم قال ابن الجوزي وابن مسعود
اعرف من ابن عباس لانه شاهده وابن مسعود سمعه وليس الخبر كالمعاينة قال القرطبي وقيل ان الجن اتوا النبي
صلى الله عليه وسلم دفعتين احداهما بمكة وهي التي ذكرها ابن مسعود والثانية بنخلة وهي التي ذكرها الذي حكاه عبد الله
انما هو في اول ما سمعت الجن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمت بحاله وفي ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ثم
كما حكاه عبد الله بن مسعود ثم اتاه داعي الجن مرة اخرى فذهب معه وقرأ عليهم القرآن كما حكاه عبد الله بن مسعود
فصل قال ابن الخطيب اعلم ان قوله تعالى اعلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يظهر لاصحابه رضي الله عنهم ما اوحى الله
تعالى اليه في واقعة الجن وفيه فوائد احدها ان يعرفوا بذلك انه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الجن كما بعث الى الانس وثانيها
ان يعلم قريش ان الجن مع تمردهم لما سمعوا القرآن عرفوا اعجازه وآمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم وثالثها ان يعلم
القوم ان الجن مكلفون كالانس ورابعها ان يعلم ان الجن يسمعون كلامنا ويفهمون لغتنا وخامسها ان يظهر ان
منهم يدعو غيره من الجن الى الايمان وفي هذه الوجوه مصالح كثيرة اذا عرفها الناس اختلف العلماء في صنف الجن
فروى الحسن البصري ان الجن ولد ابليس والانس ولد آدم صلوات الله عليه ومن هؤلاء وهؤلاء مؤمنون وكافرون
وهم شركاء في الثواب والعقاب فمن كان من هؤلاء وهؤلاء كافرا فهو ... وروى الضحاك عن ابن عباس ان الجن هم
ولد الجان وليسوا شياطين ومنهم المؤمن ومنهم الكافر والشياطين هم ولد ابليس لا يموتون الا مع ابليس وروى
ان ذلك النفر كانوا يهودا وذكر الحسن ان منهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين فصل اختلفوا في دخول الجن
الجنة على حسب الاختلاف في اصلهم فمن زعم انهم من الجان لا من ذرية ابليس قال يدخلون الجنة بايمانهم ومن قال
انهم من ذرية ابليس فلهم فيه قولان احدهما وهو قول الحسن يدخلونها الثاني وهو رواية مجاهد لا يدخلونها
فصل قال القرطبي وقد انكر جماعة من كفرة الاطباء والفلاسفة الجن وقالوا انهم بسائط ولا يصح طعامهم اجتراء على الله
والقرآن والسنة ترد عليهم وليس في المخلوقات بسيط مركب مزدوج انما الواحد الواحد سبحانه وغيره مركب ليس بواحد كيف
ما يصرف حاله وليس يمتنع ان يراهم النبي صلى الله عليه وسلم في صورهم كما يرى الملائكة واكثر ما يتصورون لنا في صور الحيوانات
ففي الحديث ان رجلا حديث عهد بعرس استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصاف النهار ان ترجع الى اهله
الحديث وفيه فاذا حية عظيمة مطوية على الفراش فاهوى اليها بالرمح فانتظمها وذكر الحديث وفي الحديث انه صلى الله عليه
وسلم ان بهذه البيوت عوامر فاذا رأيتم منها شيئا فاخرجوا عليها ثلاثا فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر وقال اذهبوا
فادفنوا صاحبكم وذهب قوم الى ان ذلك مخصوص بالمدينة لقوله في الصحيح ان بالمدينة جنا قد اسلموا وهذا اللفظ
مخصوص بها فيختص الحكم بها قال القرطبي قلنا هذا يدل على ان غيرها من البيوت مثلها لانه لم يعلل بحرمة المدينة فيكون ذلك
الحكم مخصوصا بها وانما علل بالاسلام وذلك عام في غيرها الا ترى قوله في الحديث مخبرا عن الجني الذي لقي وكانوا من
جن جزيرة وهي عند هذا القول ونهى عن عوامر البيوت وهذا عام وقد مضى في سورة البقرة قوله انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي
الى الرشد اي قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين ووصف القرآن بعجب اما على المبالغة اي
خارجا عن حد اشكاله اما في فصاحة كلامه اما في بلاغة مواعظه وعجيبا في عظم بركته او غريبا لا يوجد مثله واما على حذف
مضاف اي ذا عجب واما بمعنى اسم الفاعل اي معجب قوله يهدي صفة اخرى اي يهدي الى الرشد قرأ العامة الرشد بضمة و
وسكونها وابن عامر بفتحهما وعنه ايضا ضمهما وتقدم هذا اي لا خفاء بمعنى يهدي الى الصواب وقيل الى التوحيد قوله فآمنا به

قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ

فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا اي بالقرآن اي فاهتدينا به وصدقنا انه من عند الله ولن نشرك بربنا احدا اي لن نرجع
الى ابليس ولا نطيعه ولا نعود الى ما كنا عليه من الاشراك وهذا يدل على ان اولئك الجن كانوا مشركين قوله تعالى
وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا قرأ الاخوان وابن عامر وحفص بفتح ان وما عطف عليها بالواو في
اثنتي عشرة كلمة والباقون بالكسر وقرأ ابن عامر وابو بكر وانه لما قام بالكسر والباقون بالفتح واتفقوا على الفتح في قوله
وان لو استقاموا وان المساجد لله وتخصيص هذا ان المشددة في هذه السورة على ثلاثة اقسام قسم ليس معه
واو العطف فهذا لا خلاف بين القراء في فتحه او كسره على ما جاءت به التلاوة وما اقتضته العربية كقوله قل اوحي الي انه
استمع نفر لا خلاف في فتحه لوقوعه موقع المصدر وكقوله انا سمعنا قرآنا لا خلاف في كسره لانه محكي بالقول القسم الثاني
ان يقترن بالواو وهو اربع عشرة كلمة احدها لا خلاف في فتحها وهو قوله وان المساجد لله وهذا هو القسم الثالث
وانه لما قام بكسرها ابن عامر وابو بكر وفتحها الباقون كما تقدم تحريره وذلك كلمة والاثنتا عشرة هي قوله
وانه تعالى جد وانه كان يقول وانا ظننا وانه كان رجال وانهم ظنوا وانا لمسنا وانا كنا وانا لا ندري وانا منا
الصالحون وانا ظننا وانا لما سمعنا وانا منا المسلمون فقد انضبطت من حيث القراءات واما توجيه ذلك فاختلف الناس
فيه فقال ابو حاتم في الفتح هو معطوف على مرفوع اوحي فيكون كلا في موضع رفع لما لم يسم فاعله ورد ذلك من حيث
ان اكثرها لا يصح دخولها تحت معمول اوحي الا ترى انه لو قيل اوحي الي انا لمسنا السماء وانا كنا وانا لا ندري وانا منا
الصالحون وانا لما سمعنا وانا منا المسلمون لم يستقم معناه وقال مكي وعطفه على آمنا به اتم في المعنى من جهة العطف
على انه استمع لانك لو عطفت وانا ظننا وانا لما سمعنا وانه كان رجال من الانس وانا لمسنا وشبه ذلك على انه استمع
لم يجز لانه ليس مما اوحي اليه انما امر او خبر وانه عن انفسهم والكسر في هذا ابين وعليه جماعة من القراء لكن الفتح في ذلك
على العطف على محل به من آمنا به قال الزمخشري كانه قال صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك
البواقي الا ان مكيا ضعف هذا الوجه فقال والفتح في ذلك على الحمل على معنى آمنا به بعيد في المعنى لانهم لم يخبروا انهم آمنوا
بانهم لما سمعوا الهدى آمنوا به ولم يخبروا انهم آمنوا انه كان رجال انما حكى الله عنهم انهم قالوا ذلك مخبرين به عن انفسهم
لاصحابهم فالكسر اولى بذلك وهذا الذي قاله غير لازم فان المعنى على ذلك صحيح وقد سبق الزمخشري الى هذا التخريج الفراء
والزجاج الا ان الفراء استشعر اشكالا وانفصل عنه فانه قال فتحت ان لوقوع الايمان عليها وانت تجد الايمان
يحسن في بعض ما فتح دون بعض فلا يمنع من امضائهن على الفتح فانه يحسن فيه ما يجب ان نحو صدقنا وشهدنا كما
قالت العرب وزججن الحواجب والعيونا فنصب العيون لاتباعها الحواجب وهي لا تزجج انما تكحل فاضمر لها الكحل
انتهى فكذلك رأى شيئا مما ذكره واجاب عنه وقال الزجاج لكن وجهه ان يكون محمولا على معنى آمنا به وصدقناه وعلمناه فيكون
المعنى وصدقنا انه تعالى جد ربنا الثالث انه معطوف على الهاء في به اي آمنا به وبانه تعالى جد ربنا وبانه كان يقول
الى آخره وهو مذهب الكوفيين وهو وان كان قويا من حيث المعنى الا انه ممنوع من حيث الصناعة لانه لا يعطف
على الضمير المجرور الا باعادة الجار وتقدم تحرير القولين في سورة البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام على ان
مكيا قد قوى هذا المدرك اخيرا وهو حسن جدا فقال وهو يعني العطف على الضمير المجرور دون اعادة الجار فان اجوز منه
في غيرها لكثرة حذف حرف الجر مع ان ووجه الكسر العطف على قوله انا سمعنا فيكون الجميع معمولا للقول اي فقالوا انا
سمعنا وقالوا انه تعالى جد ربنا الى آخره وقال بعضهم الكلمتان من قوله تعالى وانه كان رجال وانهم ظنوا معترضتان
بين قول الجن وهما من كلام الباري تعالى والظاهر انهما من كلامهم قاله بعضهم لبعض ووجه الكسر والفتح في قوله وانه
لما قام عبد الله ما تقدم ووجه اجماعهم على فتح وان المساجد لله وجهان احدهما انه معطوف على انه استمع فيكون موحى
ايضا والثاني انه على حذف حرف الجر وذلك الحرف متعلق بفعل النهي فلا تدعوا مع الله احدا لان المساجد لله ذكرهما
ابو البقاء وقال الزمخشري انه استمع بالفتح لانه فاعل اوحي وانا سمعنا بالكسر لانه مبتدأ محكي بعد القول ثم تحمل عليهما
البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهن من قولهم الا الثنتين الاخريين وهما ان المساجد وانه
لما قام عبد الله ومن فتح كلهن فعطفا على محل الجار والمجرور في آمنا به اي صدقناه وصدقنا انه والهاء في انه استمع
وانه تعالى وما بعد ذلك ضمير الامر والشأن وما بعده خبر ان قوله جد ربنا قرأ العامة جد ربنا بالفتح مضاف
الى ربنا والمراد به هنا العظمة وقيل قدرته وامره وما ذكره والجد ايضا الحظ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ولا ينفع ذا
الجد منك الجد والجد ايضا ابو الاب والجد ايضا بالكسر الشاطئ ... وقرأ عكرمة بضم راء ربنا وتنوين جد على ان يكون
ربنا بدلا من جد والجد العظيم كانه قيل وانه تعالى عظيم ربنا فابدل المعرفة من النكرة وعنه ايضا جدا منصوبا منونا ربنا
مرفوع ووجه ذلك ان ينتصب جدا على التمييز وربنا فاعل بتعالى وهو المنقول من الفاعلية اذ التقدير تعالى جد ربنا

ثم صار تعالى ربنا جدا اى عظمته كجد زيد عمرا اى غرق زيد وعنه ايضا وعن قتادة كذلك لانه بكسر الجيم وفتحها
وجهان احدهما انه نعت مصدر محذوف فى ربنا فاعل يتعالى والمعنى تعالى ربنا تعاليا جدا اى حقا لا باطلا والجد بكسر
الجيم ضد الهزل الثانى انه منصوب على الحال اى تعالى ربنا حقيقة وممكنا قاله ابن عطية وقرأ حميد بن قيس جد ربنا بضم الجيم
مضافا لربنا وهو بمعنى العظم حكاه سيبويه وهو فى الاصل من اضافة الصفة لموصوفها اذ الاصل ربنا العظيم كوجود
قطيفة الاصل قطيفة وجود وهو مؤول عند البصريين وقرأ ابن السميفع جدا ربنا بالف بعد الدال منصوبا لربنا وكلا
والجدوى النفع والعطاء اى تعالى عطاء ربنا ونفعه **فصل** قال الفراء جلى الجد فى اللغة العظمة والجلال ومنه قول انس
رضى الله عنه كان الرجل اذا حفظ البقرة وآل عمران جد فينا اى عظم وجل فى عيوننا اى فظنته وجلا وقال
عكرمة ومجاهد وقتادة وعن مجاهد ايضا وذكره وقال انس بن مالك والحسن عكرمة ايضا غناؤه ومنه قيل للحظ والجد
محدود اى محفوظ وفى الحديث لا ينفع ذا الجد منك الجد قال ابو عبيدة والكسائى اى لا ينفع ذا الغنى منك غناه انما ينفعه
الطاعة وقال ابن عباس رضى الله عنه قدرته وقال الضحاك فعله وقال الفراء وابو عبيدة والكسائى اى المعنى منك الغنى انما ينفعه
منك طاعته وعلى خلقه
وقال ابو عبيدة والقتبى ملكه وسلطانه وقال السدى امره وقال سعيد بن جبير وابن قتيبة تعالى جده ربنا اى تعالى ربنا قيل
عنوا بذلك الجد الذى هو ابو الاب ويكون هذا من قوله الجن وقال محمد بن على الحسين وابنه جعفر الصادق وقتادة
والربيع ليس لله تعالى جد وانما قالت الجن لجهالة لم يوجد منه قال الفراء ويجوز اصلا ولفظ الجد يرجع الى خمسة معان
احدها ما ذكرناه فان قيل فما فائدة ذكر غنى ربنا مع قوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا حتى يتجه
للاستئناس بها والحاجة اليها والرب يتعالى عن ذلك كما تعالى عن اللذة والانتفاع قوله عز وجل ما اتخذ صاحبة ولا
ولدا مستأنف فيه تقرير لتعالى جده قوله انه يقول سفيهنا على الله شطط الهاء فى انه للامر او الحديث وسفيهنا يجوز ان يكون
اسم كان ويقول الخبر ولو كان مثل هذه الجملة غير واقعة خبر الكان لامتنع تقديم الخبر بجوز سفيهنا يقول لو قلت يقول
سفيهنا على التقديم والتأخير لم يجز الفرق انه فى خبر باب كان ليس الفعل والفاعل فى باب كان يوضع فى كلام يجوز
ان يكون سفيهنا فاعلا يقول جملة خبر كان واسمها ضمير الامر مستتر فيها وقد تقدم هذا فى قوله كان يصنع فرعون
وقومه وقوله شطط تقدم مثله فى الكهف قال الفراء ويجوز ان يكون كان زائدة السفيه هو ابليس قول مجاهد وقتادة
جريج وقتادة ورواه ابو بردة عن ابى موسى عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقيل المشركون من الجن قال قتادة
عصاه سفيه الجن كما عصاه سفيه الجن كما عصاه سفيه الانس الشطط والاشطاط البعد وقال ابو عبيدة
هو الجور وقال الكلبى هو الكذب واصله البعد فعبر به عن الجور لبعده من العدل وعن الكذب لبعده من الصدق
قال الشاعر
بانت سعاد فاضحى حبلها خلقا ... وما ذاك الا حب يمكث لو حفظا قوله تعالى وانا ظننا اى حسبنا ان لن تقول
الانس والجن على الله كذبا ان مخففة واسمها مضمر والجملة المنفية خبرها والفصل بينها حرف النفى وما مفعول به اوظننا
مصدر محذوف اى قولا كذبا وقرأ الحسن والجحدرى وابو عبد الرحمن ويعقوب يقول بفتح القاف والواو المشددة
وهو مضارع يقول اى كذبا والاصل يقوول فحذف احدى الواوين كما تحذف من تخافون وتنصب كذبا على هذه القراءة على المصدر
لان التقول كذب ومعنى كونه قولا لهم قدرت جلوسا ومعنى الاية وانا حسبنا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا فكذلك
صدقنا بهم انه لا حاجة ولد احتى سمعنا القرآن وتبنا به الحق قبل انقطع الاخبار عن الجن بهذا قال الله تعالى جل ذكره
لا اله الا هو لانه كان رجال من الانس فمن فجح وجعله من يقول الجن ردا على قوله انه استمع ومن كسر جعلها مبتدأة من
قول الله تعالى والمراد به انكارهم يقولون من قول الرجل اذا دوى يهوى اذا عوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهائها قوله فزادوهم
رهقا جواز حتى يصيح قاله الحسن بن زيد وغيره وقيل كانوا فى الجاهلية اذا نحطوا بعضوا رأيته بهم واذا وجد مكانا فيه كلأ
ومرعى رجع الى اهله فنادوهم اذا انتهوا الى ذلك الارض نعوذ بك يا رب هذا الوادى ان تصيب اهله بعيون من
الجن وان لم يفزعهم احد تركوا وانه فزعهم الجن برجوا اقال مقاتل اول من تعوذ بالجن قوم من اهل اليمن ثم من بنى حنيفة
ثم فشا ذلك فى العرب فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم وقال كردم بن ابى السائب خرجت مع ابى المدينة اول
ما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فاوانى المبيت الى راعى غنم فلما انتصف الليل جاء الذئب فخطل حملا من الغنم فقال الراعى
يا عامر الوادى جارك الله فنادى منادياسمعناه ولا نرى رسده فاتى الجبل فاستد حتى دخل فى الغنم ولم نصبه كذه فانزل الله
على رسوله السيد الكامل المكمل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بمكة وانه كان من الانس يعوذون برجال من الجن
فزادوهم رهقا اى زادوا الانس الجن رهقا اى خطيئة وانما قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة رضى الله عنهم اكثر ما
لا تم فى كلام العرب وغشيان المحارم ورجل رهيق اذا كان كذلك ومنه قوله تعالى رهقهم ذلة ومنه قول الشاعر الاتى فيضلى
من دون رويتها ... ليل يستمع عاشق ناما رجب رهقا لفعلنا ورجل مرهوق لمن يغشاه السابلون قال ابو ذؤيب

قوله تعالى وانهم ظنوا كما ظننتم

قوله تعالى وانا ظننا ان لن تقول

الهذلى غشيان الشئ ومنه قوله ترهقها قترة واصنعيف الزيادة الى الجن اذ كانوا سببا لها وقال مجاهد ايضا زادوهم
ان الانس اذا دخلوا الجن فلما بهذا التعوذ وحتى قالت الجن سدنا الانس فوقنا وقال قتادة وابو العالية و
الربيع وابن زيد زادوا بهذا فرقا وخوفا وقال سعيد بن جبير كفرا ولا خلاف ان الاستعاذة دون الاستعاذة
بالله كفر وشرك وقيل لا ينطلق لفظ الرجال على الجن فالمعنى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من نفر
الجن به جال من الانس وكان الرجال من الانس يقول مثلا اعوذ بكبير هذا الوادى من جن هذا الوادى قال الفرزدق
وفى هذا الحكم اذ لا يبعد اطلاق لفظ الرجال على الجن وقوله من الانس صفة لما جال وكذلك قوله من الجن قوله تعالى
وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا الكلام فى ان لن كالكلام فى الاولى وان وما فى حيزها سادة مسد مفعولى
الظن والمسئلة من باب الاعمال لان ظنوا يطلب مفعولين وظننتم كذلك وهو من اعمال الثانى لتأخره من الاول
والضمير فى انهم ظنوا للانس فى ظننتم للجن ويجوز العكس **فصل** وهذا من قول الله تعالى للانس اى وان الجن ظنوا ان
لن يبعث الله الخلق كما ظننتم وقال الكلبى المعنى ظننت الجن كما ظننت الانس ان لن يبعث الله احدا رسولا الى
خلقه يقسم بهذه الجملة عليهم وكل هذا توكيد لجملة قل اوحى الى فاذا آمن من قوله الجن محمد صلى الله عليه وسلم فانهم احق بهذه
قوله وانا لمسنا السماء وجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا اى من قول الجن اى طلبنا خبرها كما جربت عادتنا فوجدناها
ملئت حرسا شديدا اى حفظة يعنى الملائكة فالمس هنا عبر للمطالب لان الانس طالب متقرب بقال لمسه والتمسه
ونحوه الجس قال جسوه باعينهم وبجسوه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها قوله فوجدناها يدل على انها
انما معتدية لان المعنى اصفت وصادفنا وعلى هذا فالجملة من قوله ملئت فصاعدا فى محل النصب على الحال والثانى انها معتدية لاثنين
فيكون الجملة فى موضع المفعول الثانى وحرسا منصوب على التمييز نحو امتلأ الاناء ماء والحرس اسم جمع كالخدم والحشم
خدم بخادم وغيبة لغائب وبجمع تكسيره على احراس يقال كفوا امر القوم تحارست احراسا واهوال ومعشر احراص
على لا يسرون مضمتى الحارس الحافظ الرقيب المصدر الحراسة وشديدا صفة لحرس على اللفظ كقوله احمى حيلا
وركبا عاديا وعلى المعنى لقيل شدادا لان المعنى ملئت ملائكة شدادا كقولك السقف صلاح يعنى
اصلاحين قال الفراء ويجوز ان يكون حرسا مصدرا لمعنى حرست حراسة شديدة وقوله شهبا يعنى جمع شهاب
كالكتاب فى كتب المراد النجوم او الحرس انفسهم او انقضاض الكواكب لمعرفة لهم عن استراق السمع وقد تقدم فى سورة
الحجر الصفات وانما عطف بعض الصفات على بعض عند تغاير اللفظ كقوله وبندائى من دونها اى من دون هذه النار
وقرأ الاعرج ملئت بيا صريحة دون همزة قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا
المقاعد جمع مقعد اسم مكان والضمير فى منها اى من السماء والمقاعد مواضع يقعد فى مثلها لاستراق الاخبار من
السماء وذلك ان مردة الجن كانوا يفعلون ذلك ليسمعوا من الملائكة اخبار السماء فينقلوها الى الكهنة فحرسها الله
تعالى حين بعث رسوله بالشهب المحرقة فقالت الجن حين فقدت ذلك فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا يعنى بالشهاب الكواكب
المحرق قوله الآن يجوز فى حال واستعير هنا للاستقبال كقوله ولكن ساسعى الآن فى بعث يا با ها فاقرن بحرف التفسير
وقد تقدم هذا فى البقرة عند قوله فالآن باشروهن ورصدا اسم مفعول له وانا صفة لشهابا اى ذوى شهاب راصدة
بالرجم وهم الملائكة ويجوز ان يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد وارصد وجعل الرجم محرسا له وارصد اسم جمع كحرس فقال
والرصد اسم جمع للراصد كحرس فى معنى او كقوله ومعنا جيا عا **فصل** اختلفوا اهل كانت الشياطين تقذف قبل
المبعث وذلك ام حدث بعد البعث النبى صلى الله عليه وسلم فقال قوم لم يكن السماء فى الفترت بين عيسى ومحمد عليهما السلام
حرسا ولا علم انما كان لاجل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم مسلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات
كلها وحرست بالملائكة والشهب قال الكلبى ورواه عطية عن ابن عباس ذكره البيهقى عبد الله بن عمر ما كان اليوم
بنى النبى صلى الله عليه وسلم منعت اشد مما كانت الشياطين بالشهب قال عبد الملك بن سابور لم تكن السماء تحرس فى الفترة
بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حرست السماء ورميت الشياطين
بالشهب فمنعت من اله تو الى السماء قال وقع جبر كانت الشياطين فى الفترة تستمع ولا ترمى فلما بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم رميت بالشهب فحزنوا عن ذلك فقال لهم ابليس ما هذا الا من امر حدث فى الارض فبعث جنوده فوافوا
فرقى بها وفيل كان ذلك قبل البعث انما زادت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم انذارا بحاله وهو معنى قوله
فلا نعلم اى نريد فى حرسها وقال اوس بن حجر وهو جاهلى فما نقص الكلد رتبته ... نفع لسون بحاله طلبا وقال الحارث
هذا البيت مصنوع وان الذى لم يكن قبل البعث والقول بالرمى صح لهذه الاية لانها تخبر عن الحال انما اخبرت بالزمان
قال الحرس انما استلات من الحرس والشهب قال نشبر بن ابى حازم والعير يلحقها العنبر وجمشها ... بقضن بخلوفها نقضى

الكواكب وروى الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس رضي الله عنهما بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
في نفر من الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية كنا نقول يموت عظيم من عظمائها او يولد
وبهذا يدل على ان هذا الشهب كانت موجودة قبل البعث وبهذا قول الاكثرين قال الجاحظ فلو قال قائل كيف تعرض
الجن الاحراق لنفسها بسماع خبر بعد ان صار ذلك معلوما لهم فالجواب ان الله تعالى يلهيهم ذلك حتى تغفلهم المحنة كما
ينسى ابليس كل وقت انه يلعن وان الله تعالى قال له وان عليك اللعنة الى يوم الدين فلو اذا لما تحقق التكليف قال
القرطبي والرصد قيل من الملائكة اي وصد امن الملائكة والرصد الحافظ للشيء والجمع ارصاد وفي هذا الموضع يجوز
ان يكون جمعا كالحرس في الواحد ارصاد وقيل الرصد هو الشهاب اي شهاب قدر صد له الرجم به فهو فعل بمعنى مفعول كالخبط والنقض قوله تعالى وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا اعلم ان الرفع
بفعل مضمر على الاشتغال وانما كان احسن لتقدم طالب الفعل وهو اداة الاستفهام والنصب على الابتداء ولقائل
ان يقول يتعين هنا الرفع باضمار فعل الدرك آخر وهو انه قد عطف ثم فعل فاذا اضمرها الفعل رافعا كما قد عطفنا
جملة فعلية على مثلها بخلاف ما عدا ذلك لانا نرجح كونها عاطفة الى كونها منقطعة الابتداء ويدل عليه ان
الاصل اشر اريد بهم ام خير فوضع قوله ام اريد بهم موضع خير وقوله اشر سد مسد مفعول ندري بمعنى انه معلق به ورائحي
معنى من في قولهم ربهم يجمع فصل قال ابن زيد معنى الاية ان ابليس قال لا ندري هل اراد بهذا المنع ان ينزل على اهل
الارض عذابا ام ويرسل اليهم رسولا وقيل هو من قول الجن فيما بينهم قبل ان يسمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم اي
لا ندري اشر اريد بمن في الارض برسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم فانهم كذبوه ويهلكونه وتكذيبه كما هلك من كذبه
من الامم ام اراد ان يؤمنوا فيهتدون بالبشر والرشد على هذا الكفر والايمان وعلى هذا كان غضهم عليهم بعث النبي
صلى الله عليه وسلم ولما سمعوا قراءته علموا انهم منعوا من السماء حراسة للوحي وقيل لاهل بلد هذا قول قالوه لقومهم بعد
انصرافهم اليهم منذرين اي لما منعوا استفهموا ان لا يؤمن كثير امن اهل الارض فقالوا انا لا ندري انكفر اهل الارض
امنا به ام يؤمنون قوله وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا هذا من قول الجن اي قال بعضهم
لبعض لما دعوا اصحابهم الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وانا كنا قبل استماع القرآن منا الصالحون قولهم ومنا
دون ذلك يحتمل وجهين احدهما ان دون بمعنى غير اومنا غير الصالحون اي كافرون وهو مبتدأ وانا فتح الثانية
الى غير وتمكن لقد تقطع بينكم بنصب على احد الاقوال الى هذا الحال الاخفش الثاني ان دون على بابها من الظرف
وانها صفة لمحذوف تقديره ومنا فرق دون ذلك اي منا فرق كثيرا دون ذلك فحذف الموصوف من التبعيضية كثير
كقولهم منا ظعن ومنا اقام اي ومنا فريق ظعن ومعنى الاية ومنا الصالحون دون اولئك في الصلاح قوله كنا طرائق
قددا وجهان احدهما ان التقدير كنا ذوي طرائق اي ذوي مذاهب مختلفة الثاني ان التقدير كما في اختلاف احوالنا مثل
الطرائق المختلفة الثالث ان التقدير كما في طرائق مختلفة كقوله كما عسل الطريق الثعلب الرابع ان التقدير
كانت طرائقنا قددا فحذف المضاف الذي هو الطرائق واقامة المضاف اليه مقامه فاله الزمخشري فقد
جعلوه ثمانية اوجه مضافا فاحمده وقال انه قد في الاول وذوي في الثاني مثل في الثالث طرائقنا ورد ابو حيان
عليه قوله كنا طرائق كقوله كما عسل الطريق بان هذا لا يجوز الا في ضرورة او ندور فلا يحمل القرآن عليه يعني ان قدد
الفعل يتعدى الى ظرف المكان المختص والقدد جمع قدة والمراد بها الطريقة واصلها السيرة يقال هذه فلان حسنة
اي سيرته وهو من قدد اي قطعة على الاستعارة لسيرة المعتد له قال القابضي الباسط الهادي بطل قدد
في بيته الناس اذا هواؤهم قددا وقال الاخر جمعت بلادي منهم كل وافضة اذ هم طرائق شتى انهوا نهم قدد وقال السبيعي
اخاه علم تبلغ العين في كل تهمتها يوم منتهى الجياد بالقدد والقدد بالكسر يقد من جلد غير مدبوغ يقال
ما له قدد ولا خفة فالقد انما من جلد والخف انما من جلد غير مدبوغ يقال
نصارى ومجوس قال السدي هذا الجن منكم قدرية ومرجية وخوارج ورافضة وشيعة وسنية وقال قوم انما بعث سماع
القرآن مختلفون منا المؤمنون ومنا الكافرون وقيل اي ومنا الصالحون ومنا مؤمنون لم تبنا هواي الصلاح
قال القرطبي الاول احسن لانه كان في الجن من آمن بموسى عليه السلام اخبر الله عنهم انهم قالوا انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى مصدقا لما بين يديه وهذا يدل على ايمان قوم منهم بالتوراة وكان هذا مذهب اهل الكتاب
كما قررناه ويقال للقوم طرائق اي على مذاهب شتى والقدد كخمر من الطرائق وهو تاكيد لها واحدها قدة يقال لكل طرائق
قوله تعالى وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا الظن هنا بمعنى العلم واليقين وهو خلاف الظن في قوله انا

قوله تعالى وانا لا ندري اشر اريد

قوله تعالى وانا ظننا ان لن نعجز الله

وقد ابن هرمز وطلحة وابن المسجد بالكسر وهو يحتمل الاسم والفعل فيكون في المعنى كتقدير الخليل متحها
فصل المساجد قيل هي جمع مسجد بالكسر وهو موضع السجود وتقدم ان قياسه الفتح وقيل هو مسجد بالفتح مرادا بها
الاعضاء الواردة في الحديث بالجبهة والانف والركبتان واليدان والقدمان وهو قول سعيد بن المسيب وطلق
ابن حبيب والمعنى بهذا الاعضاء فلم احد بها غليك فلا تسجد لغير الله فتجحد نعمة الله قال عطاء من اجل عطاء وكان اذا قرئت
امرت السجود عليها لا تدعها غير خلقها قال عليه الصلوة والسلام اذا سجد العبد سجد معه سبعة اراب فيقول يجمع بل
جمع مسجد وهو مصدر بمعنى السجود ويكون جمع لاختلاف الانواع وقال القرطبي المراد بها البيوت التي تبنى لها اهل
الملل للعبادة قال سعيد بن جبير ما ان يأتي المساجد وتشهد معك الصلوة وحدك وانت فتحت وان المساجد
قد امي ثبت الذكر قد وضعه وقال ابن عباس جماع المساجد هنا مكة التي هي القبلة وسميت مكة مساجد لان كل
احد يسجد لها قال القرطبي والقول بانها البيوت المبنية للعبادة وبهذا اظهر الاقوال وهو مروي عن ابن عباس قال
ابن الخطيب قال ابو احمدي وواحد المساجد على الاقوال كلها مسجد بفتح الجيم لا غير قول من يقول انها المواضع التي
يبنيت للصلاة فان واحد مسجد بكسر الجيم لان المواضع والمصادر كلها من هذا الباب بفتح العين الا فاحرف معدودة
وهي المسجد والمطلع والمنقطع والمحشر الميسر والمعرب وقد جاء في بعضها الفتح وهي المنسك والمسكن والمطلع هو
جار في كلها وان لم يسمع قوله عند اضافة تشريف وتكريم ثم خص الذكر منها البيت العتيق فقال وطهر بيتي للطائفين
وقال عليه السلام لا تعمل المطي الا الى ثلاثة مساجد وقال عليه السلام الصلوة في مسجدي هذا اخير من الف صلوة فيما
سواه الا المسجد الحرام وقد روي من طرق اخر لا بأس بها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوة في مسجدي هذا اخير
من الف صلوة فيما سواه الا في المسجد الحرام فان صلوة فيه خير من مائة صلوة في مسجدي هذا قال القرطبي وهذا حديث صحيح
فان قيل المساجد وان كانت تشريفا فانها قد تنسب الى غيره تعريفا كما يقال حديث سابق بن الخيل الى ام الصلم
الى ان نسبة الى مسجد بني زريق ويقال مسجد بني فلان لانه جمعه لاحلاف بين الامة في تخطيط المساجد والقناطر والمقابر و
ان اختلفوا في تخطيط غيرها ذلك انتفى بما جمع ان المساجد عند لا يذكر فيها الا الله تعالى فانه يجوز فيه الاموال
فيها ويجوز وضع الصدقات فيها على رسم الاشتراك بين المسلمين والاكل منها ويجوز حبس الغريم فيها وربط الاسير
والغرم فيها وسكنى المريض فيه وفتح الباب المجاور اليه وانشاد الشعر فيه اذا عرى عن الباطل قوله فلا تدعوا مع الله
احدا وهذا توبيخ للمشركين في دعواهم مع الله غيره في المسجد الحرام وقال مجاهد كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا
كنائسهم وبيعهم اشركوا بالله تعالى فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان يخلصوا لله الدعوة اذا
دخلوا المساجد كلها فلا تشركوا فيها صنما ولا غيره مما يعبد وقيل المعنى فرغوا المساجد لذكر الله فيها نصبا وفي الحديث
من بنى مسجدا يذكر الله فيه بنى الله له مثل الحش من الجنة اذا دخل الرجل المسجد
ان يقول لا اله الا الله لان قوله لا تدعوا مع الله احدا في ضمنه امر بذكر الله تعالى وروى الضحاك عن ابن
عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال اللهم اجعل المسجد بيتك
تدعى مع الله احدا اللهم عبدك وزائرك وعلى كل من ورحق وانت خير مذور فاسألك برحمتك ان تفك
رقبتي من النار فاذا خرج قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب علي الخير صبا ولا تنزع عني صالح ما اعطيتني ابدا ولا
بخطيئة معيشتي كله اجعل في فراغ من الارض قوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قوله
وانه يجوز الفتح اي وحي الله اليه ويجوز الكسر على الاستئناف وعند الله يدا محمد صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي
ببطن نخلة وبغرا القرآن حسبما تقدم اول السورة يدعوه اربعيده وقال ابن جريج يدعوه اي قام ابهم داعيا
الى الله تعالى هو في موضع الحال اي موحدا لله كادوا يكونون عليه لبدا قال الزبير بن عوام هي الجن حين استمعوا
القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم اي كاد يركب بعضهم بعضا ازدحاما عليه يستمعون حرصا على سماع القرآن
الكريم وقيل كادوا يركبون حرصا قاله الضحاك وابن عباس رغبة في سماع القرآن يروى عن يلحول ان الجن بالغوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة وكانوا سبعين الفا وفرغوا من بغيته عند الفجر وعن ابن عباس
ايضا ان هذا من قول الجن لما رجعوا الى قومهم اخبروهم بما رأوا من طاعة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وائتمامهم
في الركوع والسجود وقيل كادوا المشركين يركب بعضهم بعضا حرصا على النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحسن فتنوه
وابن به لما قام عبد الله محمد يدعوه تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفوه فابى الله تعالى الا ان ينصره
ويتم نوره واختار الطبري ان يكون كادوا اخبرا عن جميعهم على النبي صلى الله عليه وسلم وينتظم هذا على اطفاء
النور الذي جاء به قال مجاهد اللبد الجماعات قوله لبدا اقرأ بضم اللام والباقون بكسرها فالاولى جمع لبدة

قوله تعالى وانه لما قام عبد الله

بفتح اللام كخزنة وخزف وقيل بل هو اسم مفرد صفة من الصفات كحطم وعليه قوله ما لابيد أوانا الشانية فجمع لبيد
بالكسر كخزمة به وقرب اللبيد والشيء المتلبد اي المتراكب بعضه على بعض منه قوله لبيد والاسد كقول نهير لدكى
اسد شاب السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم ومنه اللبد لتلبيد بعضه فوق بعض ولبد اسم لقمان
ابن عاد عاش بافي سنة حتى قالوا طال امد لبد فمعنى كادت يجن يكونون عليه جماعات متراكمة من ه
وحين عليه كالبيد وقرأ الحسن والجحدري لبد بضمتين وروايا جاعة عن ابي عمرو وهي تخفف جمعين احدهما ان يكون
جمع لبد كخور بن جمع رهن والثاني انه جمع لبود كصبور وصبر وهو نبا بهما لغة ايضا وقرأ ابن محيصن بضمة وسكون
ويجوز ان يكون هذه مخففة من القراءة التي قبلها ويجوز ان يكون وصفا برأسه وقرأ الحسن والجحدري ايضا لبد بضم
اللام وتشديد الباء وهي غريبة جدا وقيل اللبد وهو جمع لابد كساجد وسجد وراكع وركع وقرأ ابو رجا، بكسر اللام
وكسر الباء وهي غريبة جدا وقيل اللبد بضم اللام وفتح الباء الشيء الدائم والبد ايضا الذي لا يبرح قال
الشاعر من ام ذي سماح لا تزال له ... بالغار بها الهامة البد ه ويروى اللبد قال ابو عبيد وهو اشبه ويقال لبدت
القربة حطها في لبيد ولبد اسم شاعر من بني عامر قوله تعالى قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا قرأ عاصم وحمزة قل
بلفظ الامر انتفاء اي قل يا محمد والباقون قال اخبارا عن عبده وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال الجحدري وهي
في المصحف كذلك وقد تقدم لذلك نظائر في قل سبحان ربي اخر الاسراء وكذا في اول الانبياء واخرهما واخر
المؤمنون قال المفسرون سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا له انك جئت بامر عظيم وقد عادت الناس
كلهم فارجع عن هذا ونحن نحبك فنزلت قوله قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قرأ الاعرج بضمتين وجعل الضر عبارة
عن الغي لان الضر سبب عن الغي ونمرته فاقام المسبب مقام سببه والاصل لا املك غيا ولا رشدا فذكرا لاجم وقيل بل
في الكلام حذف فان والاصل ما املك لكم ضرا ولا نفعا ولا غيا ولا رشدا فحذف من كل واحد ما يدل مقابله عليه فضل
فالمعنى لا اقدر ان ادفع عنكم ضرا ولا اسوق لكم خيرا وقيل لا املك لكم ضرا اي هدى فانما على التبليغ وقيل الضر
العذاب والرشد النعيم وهو الاول بعينه وقيل الضر الموت والرشد الجنة قوله قل اني لن يجيرني من الله احد ولن
اجد من دونه ملتحدا اي لا يدفع عذابه عني احد ان استحفظته وذلك انهم قالوا اترك ما نحن عليه ونحن نجيرك وروى ابن
الجوزي عن ابن مسعود قال انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن حتى اتى الحجون فخط علي خطا
ثم تقدم اليهم فاتوه وهموا علي فقال اللهم ان ان ارحلهم عنك فقال اني لن يجيرني من الله احد اذكره
بالماوردي قال وبجعل معين احدهما ان يجيرني مع اجارة الله تعالى احد اني لن يجيرني ما قدر الله على احد ولن
اجد من دونه ملتحدا اي ملجا الى اليه قاله قتادة وعنه نصيرا ومولى وقال السدي حرزا وقال الكلبي مخلصا في الارض
مثل الرب وقيل مذهبا والمس الكاهكاه ابن سحرة قال الشاعر ما كلف فنفسي ومالي عيشة مجرة عني وما من قضاء
الله ملتحدا ه ملتحدا مفعول احد لانها بمعنى اصيب قوله الا بلاغا من الله ورسالاته فيه وجوه احدها انه استثناء
منقطع اي لكن ان بلغت عن الله رحمني لان البلاغ من الله تعالى لا يكون داخلا تحت قوله ولن احد من دونه
ملتحدا لانه من دونه بل يكون من الله عونا وجارا عائذا وتوفيقا الثاني انه متصل وتاويله ان الاجارة منحصرة في
البلاغ اذ بهما اسبابها وحمته تعالى والمعنى لن اجد شيئا احصل اليه واعتصم به الا ان ابلغ واطيع فيجيرني واذا كان
متصلا جاز نصبه من وجهين احدهما ان يكون بدلا من ملتحدا الا ان عن الكلام الموجب هذا اخبار الزجاج والثاني
انه منصوب على الاستثناء الثالث انه مستثنى من قوله لا املك لكم ضرا قال قتادة وهذا لا املك لكم الا بلاغا اليكم وقرره
الزمخشري فقال اني لا املك لكم الا بلاغا من الله وقال اني لن يجيرني جملة معترضة اعترض بها لتاكيد نفي الاستطاعة
وعلى هذا فالاستثناء منقطع الرابع ان الكلام ليس استثناء بل شرطا والاصل ان لا فان شرطية وفعلها محذوف
للدلالة مصدره والكلام الاول عليه والفاء قبله والتقدير ان لا ابلغ بلاغا من الله فلن يجيرني منه احد وجعلوا هذا
كقول الاخر فطلقها فلست لها بكفوء والا يعل مفرقك الحسام اي وان لا تطلقها يعل فحذف لدلالة الباقي
الجواب في هذا الوجه ضعف من وجهين احدهما ان حذف الشرط دون اداته قليل جدا الثاني انه حذف الجزاء اذ هي
مستغنى الشرط والجزاء فيكون كقوله قال بنات العم يسلمني وان كان فقيرا معدما قالت وان اي قالت وان كان فقيرا معدما فحذف الجزاء
به لدلالة ما قبله عليه قال الحسن الا بلاغا من الله ورسالاته فان فيه النجاة والايمان قوله من الله فيه وجهان
احدهما ان من بمعنى عن لان بلغ يتعدى بها ومنه قوله عليه السلام الا ليبلغ الغائب منكم الثاني انه متعلق بمحذوف على انه صفة
لبلاغ قال الزمخشري من ليست للتبليغ انما هي متعلقة لمن في قوله تعالى برآء من الله ورسوله بمعنى بلاغا كائنا من الله

وانا منا المسلمون

وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانهم ظنوا اي وعلمنا الاستدلال والتفكر في آيات الله تعالى
انا في قبضته وسلطانه لن يفوته هرب ولا غير وقوله وانا لمسنا السماء من حال وكذلك هربا مصدر في موضع الحال تقديره
لن يعجزه كائنين في الارض حال ايضا كما كانا فيها ولن يعجزه هاربين منها الى السماء قوله وانا لما سمعنا الهدى امنا به يعني القرآن
امنا به وبالله صدقنا محمدا صلى الله عليه وسلم في رسالته وكان منعوتا صلى الله عليه وسلم في الجن بالانس قال الحسن
بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم الى الانس والجن ولم يبعث الله قط رسولا من الجن ولا من اهل البادية ولا من
النساء وذلك قوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم من اهل القرى وفي الحديث بعثت الى الاحمر والاسود فالاحمر
الانس والجن وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة في سورة الانعام عند قوله لا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم
قوله فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخس ولا رهقا قال ابن عباس لا يخاف ان ينقص من حسناته ولا ان يرهق سيئة
لان البخس النقصان والرهق العدوان وقد تقدم الكلام في بخس وغشيان المحارم وقد تقدم في بخس قوله فلا يخاف اي فهو لا يخاف
اي فهو غير خائف لان الكلام في تقدير مبتدا وخبر فلذلك دخلت الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف قاله الزمخشري
قال فان قلت اي الفائدة في رفع الفعل وتقدير مبتدا مبتدا حتى يقع خبرا له ووجوبا دخال الفاء وكان كان يمكنك
عنه بان يقال للمحق فلست الفائدة انه اذا عطف ذلك كان قيده انهم لا يخافون فكان دالا على تحقيق ان المؤمن ناج لا
محالة وانه هو المختص بذلك دون غيره قال شهاب الدين وسبب ذلك ان الجملة يكون اسمية وفعلية اول فعلية
التحقيق في المثبوت من الفعلية وقرأ ابن وثاب والاعمش بالجزم وجهان احدهما ولم يذكر الزمخشري غيره ان لا
نافية والفعل واحدة والثاني انها ناهية والفعل زايدة وهذا ضعيف وقوله لكما فيه حذف مضاف اي جزاء البخس
كذا قدره الزمخشري وهو مستغنى عنه وقرأ ابن وثاب بخسا بفتح الخاء قال القرطبي وقرأ الاعمش فلا يخف بجزم الباء
جزما على جواب الشرط والفاء قوله تعالى وانا منا المسلمون ومنا القاسطون واي وانا بعد استماع القرآن مختلفون
فمنا من اسلم ومنا من كفر والقاسط الجائر لانه عادل عن الحق والمقسط العادل لانه عاد الى الحق وقسط اذا جار وقسط اذا عدل قال قوم هما اسمان لهذين وقال ابن عباس هم اخوة ولد ابن هند عمرو وهم قسطون اي عدلوا ثم قسط النعمان ثم قسط
النعمان فالقاسطون بمعنى جاروا والمقسطون بمعنى عدلوا ان الحجاج قال لسعيد بن جبير تقول فيا انك قاسط عادل ففال الخارجون
احسن ما قال فقال اياهم جعلني جابرا كما قرأ وتلا قوله واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا اي وقودا وقوله فكانوا اي في علم الله تبارك
وتعالى فان قيل فلم كرر عقاب القاسطين ولم يذكر ثواب المسلمين فالجواب بل ذكر ثواب المؤمنين بقوله تحروا
رشدا اي تحروا رشدا عظيما لا يعلم كنهه الا الله تعالى ومثل هذا لا يتحقق الا في الثواب ثم قيل ان الجن مخلوقون
من النار فكيف يكونون حطبا للنار فالجواب انهم وان خلقوا من النار لكنهم تغيروا عن تلك الكيفية فصاروا
كحماد ومما يدل على هذا قيل في هذا آخر كلام الجن قوله وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ان هي المخففة
وتقدم انه يكثر في ان المخففة بين المخففة وخبرها اذا كان جملة فعلية في سورة سبا وقال ابو البقاء هنا ولو خوض
كالسين وسوف في قيل ولو بمعنى ان وليست بلازمة لقوله لئن لم ينته لنرجمنه وقال في موضع اخر وان لم
ينتهوا ذكره ابن مضاء له قال شهاب الدين وهذا لا يلتفت اليه البتة لانه خلاف النحويين ثم قوله
العامة بكسر لو وقرأ على الاصل وابن وثاب والاعمش بضمها نسبتها بواو الضمير وقد تقدم تحقيقه في البقرة فصل
هذا من كلام الله تبارك وتعالى ولو كان من قول الكفار لوسعنا عليهم في الدنيا وبسطنا لهم في الرزق
وهذا محمول على الوحي فاوحى الله الى ان لو استقاموا على قول ابن كرم في هذه الكرة فكل ما كان في هذه الكرة من ان المنفية فهي
حكاية لقول الجن الذين سمعوا القرآن فرجعوا الى قومهم منذرين وكلما ما فيها من ان المفتوحة فهي وحي الى الرسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن الانباري من كسر الحرف ومن فتح وان لو استقاموا على الطريقة كما يقال في
الكلام والله ان فعلت لفعلت والله لو فعلت لفعلت قال الشاعر اما والله لو كنت حرا وما بالحر انت ولا العتيق
ومن فتح فعلى المخففة على تقدير اوحي الينا وان لو استقاموا وعلى اضماره ان لو استقاموا ومن كسر الحرف
فعلى تقدير وان وان المخففة على اوحي الينا وان على اضماره بالهمزة والضمير في قوله استقاموا قيل يعم جميع

يرجع الى الجنس الذي تقدم ذكرهم وصفتهم بما هو لا يليق بهم كذا وكذا وقيل المراد الاناس
لان الترغيب لا ينتفع بالما، الفرق انما يليق بالانس لا بالجن ويضاف ان هذه الاية انما نزلت بعد اجلاء بني النضير
عن اهل مكة سنين انقضت فلا يبقى لهذا السؤال وجه لكنه لما كان ذلك معلوما جرى مجرى ما تقدم ذكره
في ليلة القدر وقال القاضي الاولى ان الكلام محمول على ما يليق به لان الخطيب يدل على صحة قول القاضي انه تعالى لا يشبه
حكما معللا بعلة وهي الاستقامة فوجب ان تعم الحكم لعموم العلة والغدق بفتح الدال وكسرها الغنان في الماء والعرب ومنه
الغدق للماء الكثير والمرجل الكثير العدو والكثير المتدفق يقال غدق عينه تغدق اذا سطع معها غدق فاذا قرأ العامة
غدقا بفتحتين فاصله بما روي عنه الانس بفتح العين وكسر الدال وقد تقدم انهما لغتان قوله وان لو استقاموا
قال ابن الخطيب ان قلنا ان الضمير راجع الى الجن ففيه وجهان احدهما ان المعنى لو ثبت بوحي خاوته وسجية لآدم
لم يكفروا ولتبعه ولده على الاسلام لانعم عليهم كقوله ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم ولابد ولهم
اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم الاية وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا الاية قوله لاسقيناهم
استقوا والمراد به انه كان غيث ارسل السماء الى قوله ويمددكم باموال وبنين انما ذكر المال كناية عن طيب العيش
وكثرة المنافع وهذا هو اللائق بالجن لا الماء المشروب الثاني ان المعنى لو استقاموا الذين استمروا القرآن على طريقتهم
التي كانوا عليها ولم ينتقلوا الى الاسلام لوسعنا عليهم الدنيا كقوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن
يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الاية والقول الاول اختيار الزجاج قالا انه تعالى ذكر النظر فيه معرفة بالانف واللام
فرجع الى النظر فيه المعروف وهي طريقة الهدى ومعنى لنفتنهم لنختبرهم هل يشكرون بشكره ام لا وان قلنا ان الضمير
يعود الى الانس فالاحتمالان كما مر قوله لنفتنهم فيه دليل على ان الله تعالى يفعل الفعل لغرض واجيبوا
كما قالت المعتزلة بالذهب الذي لا خلق الضلال واستدل المعتزلة بقوله لنفتنهم فيه على ان الله تعالى انما يفعل لغرض واجيبوا
بان الغيبة بالاتفاق ليست مقصودة وقد تمت بهذه الاية ليست الفرض في حق الله تعالى فصل روى مسلم عن ابي سعيد
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف عليكم من بعدي ما يفتح الله لكم من بركات الارض
الحديث قال عليه الصلوة والسلام فوالله ما الفقر اخشى عليكم وانما اخشى عليكم ان يبسط الله عليكم الدنيا فتنافسوها
فيها كما تنافس فيها من كان قبلكم فتهلككم كما اهلكتهم قوله ومن يعرض عن ذكر ربه الى من غير عن عبادته او عن موعظته او
عن وحيه وقال ابن عباد يعني القرآن وفي اعراضه وجهان لا اول عن العقول ان قيل انها في الكفار الثاني عن العمل ان
قيل انها في اهل الايمان وقيل ومن يعرض عن ذكر ربه اي لم يشكره قوله نسلكه عذابا صعدا اقرأ الكوفيون نسلكه بالنون
لا عادة الصنيع على الله تعالى وباقي السبعة بنون على الالتفات في هذا كما تقدم في قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
ثم قال باركنا حوله لنريه من اياتنا وقرأ اهل مكة بنون مضمومة من سلكه بنون مضمومة من سلكه وبعضهم بالياء من تحت
مضمومة وهما لغتان يقال سلكه واسلكه اذا شده حتى اذا سلكوهم في قيوده وسلك واسلك يجوزان يكونا
بمعنى واحد وقال الفراء سلكته سبعين فالمعنى ندخله عذابا واسلكته عذابا هذا اذا قلنا ان صعدا مصدر قال الزجاج
يقال صعد صعدا وصعودا فوصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه
ما تصعدني شيء ما تصعدني خطبة النكاح يريد ما يثقل علي واما اذا جعلناه اسما للصخرة في جهنم كما قال ابن عباس
رضي الله عنهما وغيره فيجوز فيه وجهان احدهما ان يكون صعدا مفعولا به اي نسلكه عذابا هذا الموضع ويكون عذابا
مفعولا ثانيا كما تقدم وصعدا بدلا من عذابا لكن على حذف مضاف اي عذاب صعد وقرأ العامة بفتحتين
وقرأ ابن عباس والحسن رضي الله عنهما بضم الصاد وفتح العين وهو صفة تقتضي المبالغة كحطم كبد وقرئ
بضمتين وهو صفة ايضا كجنب وشلل فصل ومعنى هذا عذابا صعدا اي شاقا شديدا قال ابن عباس رضي الله عنهما
هو جبل في جهنم قال الخدري كلما جعلوا ايديهم عليه ذابت وعن ابن عباس ان المعنى مشقة من العذاب لان الصعد
المشقة وهو المشقة يقول تصعد في الارض اذا شق عليك ومنه قول عمر المتقدم والمشي في الصعود يشق وصعود العقبة
كذلك وقال مكرمة هو صخرة ملساء في جهنم يكلف صعودها فاذا انتهى الى اعلاها حدر الى اسفلها وقال الوليد تكلف الوليد بن
المغيرة ان يصعد جبلا في النار من صخرة ملساء يجذب من امامه بسلاسل ويضرب من خلفه بمقامع حتى يبلغ اعلاها فاذا
بلغها حدر الى اسفلها ثم يكلف صعودها فلا يزال كذلك ابدا بعد ابد ابدا قوله ان المساجد لله فلا تدعوا
صعود قوله تعالى ان المساجد لله فلا يدع مع الله احدا وقال الخليل اي وان المساجد فحذف الجار وتعلق بقوله
فلا تدعوا وجعلوه كقوله للملائكة ان هؤلاء اياكم كانوا يعبدون وقوله ان هذه امتكم امة واحدة وقرأ ابن عباس

من بعد قوله ورسالاته فيه وجهان احدهما انها منصوبة نسقا على بلاغا كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات
وانما قيل رسالاته بمعنى فيما انها مجرورة نسقا على الجلالة اي الا بلاغا عن الله وعن رسالته قدره ابو حيان
وجعله هو الظاهر ويكون في جملة من بمعنى عن والتجوز في الحروف اما كوني وضع ذلك غير متعارف عندهم قوله ومن
يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا قوله ومن يعص الله في التوحيد والعبادة فان له نار جهنم
العامة على كسر ان جعلوها جملة مستقلة بعد ناها الجزاء قال الواحدي ان مكسورة الهمزة لان ما بعد فا الجزاء موضع
ابتداء والذي حسن سيبويه قوله ومن عاد فينتقم الله ومن كفر فانه متعه قليلا ومن يؤمن به فلا يخاف بخسا ولا
رهقا بقي ان المبتدأ فيهما مضمر تقديره فجزاؤه ان له نار جهنم او فحكمه ان نار جهنم قال ابن خالويه سمعت مجاهدا يقرأ
به احد وهو لحن بعيد قال الفراء وقال سمعت ابن لابنا رمي يقول هو صواب بمعناه فجزاؤه ان له نار جهنم قال ابو
الدين ابن مجاهد وان كان اماما في القرآت لانه خفي عليه وجهها وهو عجيب جدا كيف فضل عن تمرات فانه غفور رحيم
في الانعام لاجرم ان ابن لابنا رمي منصوب القراءة لطول باعه في العربية خالدين نبها حال من الهاء في له وان على
الاستقرار الذي يتعلق به هذا الجار وصل على معنى من قلذلك جمع لان المعنى لكل من فعل ذلك من عصاة الموحدين
فصل استدل جمهور المعتزلة بهذه الاية على ان فساق اهل الصلوة يخلدون في النار لان هذا العموم اقوى من
الدلالة على المطلوب من سائر العمومات وايضا فقوله بعد انتفى قول المخالف بان المراد بالخلود المكث الطويل لان
ان السياق في التبليغ عن الله والرسالة ثم قال ومن يعص الله يعني فان له نار جهنم واذا كان هذا مختصا بالكفار سقط
الاستدلال ونقول انه وان صح ورود العموم وترك التبليغ عن الله تعالى اعظم فلا كذلك ان مساواة
الذنوب التي ليست مثلية للعقوبة فلا يتعدى هذا الحكم الى غيره من الذنوب ونقول ان الله تعالى لم يقيد في سائر العمومات
الوعيد في القرآن بالتابيد الا في هذه الاية الكريمة فلا بد وان يكون لهذا التخصيص فائدة ومعنى وليس معتزلا ان يكون
هذا الذنب اعظم الذنوب فاذا كان كذلك وجب ان يكون هذا التخصيص في هذا المعنى فعلمنا ان هذا الوعيد مختص بهذا الذنب
فلا يتعدى الى غيره من الذنوب فدلت هذه الاية على ان حال سائر المذنبين مخالف لذلك ونقول قوله ومن يعص
الله الا في الكفر والا في الترك وان شئت اكثر ومن مذهب اهل التأبيد ان الاستثناء اخراج ما لولاه لكان
داخلا تحت اللفظ فاذا كان كذلك وجب ان يكون قوله ومن يعص الله متناولا لكل من اتى بكل المعاصي فان قيل
يستحيل العموم هنا لان من جملة المعاصي التخمير والتقطير والقابل بالتخمير يمتنع ان يكون مع ذلك قابلا بالتقطير
قلنا خص هذا بدليل العقل متحمل على جميع ما يستحيل اجتماعه فصل دلت هذه الاية على ان الامر يفيد الوجوب لان
تارك المأمور به عاص لقوله افعصيت امري لا يعصون الله ما امرهم ولا عصى لك امرا والعاصي مستحق للعقاب لقوله
ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم قوله تعالى حتى اذا رأوا ما يوعدون قال ابن الخشني حتى هذه جعلت بعدها غاية
لقوله فسيعلمون ولم تجعل غاية لما قبلها قلت يقوله تكون عليه لبعدا على انهم ينظرون عليه بعداوة ويستضعفون انصاره
ويستقلون عدده حتى اذا رأوا ما يوعدون من يوم بدر واظهار الله عليهم او من يوم القيمة فسيعلمون حينئذ
من اضعف ناصرا قال ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار واستقلالهم بعددهم
كانه لا زالوا على ما هم عليه حتى اذا رأوا ما يوعدون قال المشركون متى هذا الموعود انكارا له فقال قل انه كائن
لا ريب فيه قال ابو حيان قوله ثم متعلق قوله ان عنى متعلق حروف الجر فليس بصحيح لانها حرف ابتداء فما بعدها
ليس في موضع جر خلافا للزجاج وبين رسوله فانها ان اذا كانت حرف ابتداء فما بعدها ابتداء وخبر في
في موضع جر وان عنى بالتعلق ايصال ما قبلها بما بعدها وكون ما بعدها غاية لما قبلها فهو صحيح واما تقدير انها تتعلق
بقوله يكونون عليه لبدا فهو بعيد جدا لطول الفصل بينهما بالجملة الكثيرة وتقدير بعضهم ذلك المحذوف بمضى فقال
تقديره بل هم حتى اذا رأوا وقال التبريزي جائز ان يكون غاية لمحذوف لم يتبين هو قال ابو حيان والذي يظهر
انها غاية لما تضمنته الجملة التي قبلها من الحكم بكينونة النار كانه قيل ان العاصي يحكم بكينونة النار والحكم بذلك هو
وعيد حتى اذا رأوا ما حكم بكينونة النار لهم قوله فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا قوله من اضعف يجوز في من ان تكون
استفهامية فترفع بالابتداء واضعف خبره والجملة في موضع نصب سادة مسد المفعولين لانها معلقة للعلم
قبلها ويجوز ان تكون موصولة واضعف خبره مبتدأ مضمر اي هو اضعف والجملة صلة وعائد وحسن الحذف طول الصلة
بالتمييز والموصول مفعول العلم بمعنى العرفان قال المقرطبي جائز ان يكون متبدأ اي حتى اذا رأوا ما يوعدون من عذاب
الاخرة او من عذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر فسيعلمون من اضعف ناصرا ومن يظهر انها غاية لما تضمنته الجملة التي
قبلها من الحكم بكينونة النار لهم كانه قيل ان العاصي لهم ام المؤمنون واقل عددا معطوف قوله قل ان ادري

قوله تعالى حتى اذا رأوا ما يوعدون

قوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا

يوعدون ليعني قيام الساعة الا الله فهو غيب لا اعلم منه الا ما يعلمه الله تعالى جلت قدرته قوله اقترب خبر مقدم
وما توعدون مبتدا ويجوز ان يكون اقترب مبتدا والاستفهام وما توعدون فاعل به اي اقترب الذي
توعدون كوقوع القيام ابواك وما يجوز ان تكون موصولة فالعايد محذوف اي تكون مصدرية فلا عايد واما الفعل
انما منفصلة وقال الزمخشري فان قلت ما معنى ام يجعل له ربي امدا او لا امد يكون قريبا وبعيدا الا ترى الى قوله تو
لو ان بينه وبينها امدا بعيدا قلت كان النبي صلى الله عليه وسلم مستقرب الموعد فكانه تعالى قال ايوحا المتوقع
في كل ساعة ام موجل ضربت له غاية وقرا العامة بامكان ابيا، من ربي قرى وقرا الكرميهاني وابي عمر بالفتح فصل
قال مقاتل لما سمعوا قوله حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف نصرا واقل عددا قال النضر بن الحارث متى يكون
هذا الذي توعدنا به فقال الله تعالى قل ان ادري اقريب توعدون الى آخره والمعنى ان وقوعه متيقن واما وقت وقوعه
غير معلوم قوله ام يجعل له ربي امدا اي غاية وبعدا بهذا كقوله وان ادري اقريب توعدون فان قيل اليس انه عليه السلام
قال بعثت انا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا ادري اقريب ام بعيد فالجواب
ان المراد بقرب وقوعه هو ان ما بقي من الدنيا اقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم فاما معرفة القرب المرتب
وعدم ذلك فغير معلوم قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه
ومن خلفه رصدا قوله عالم الغيب العامة على رفعه ما بعد لا من بي وآمنا بيانا واما جر المتبدا، مضمرا اي هو عالم وقرئ بالنصب
على المدح وقرا السدي علام الغيب فعلا ماضيا ناصبا للغيب قوله فلا يظهر العامة على كونه من اظهر واحد المفعول به قرا،
الحسن بظهر بفتح الياء، والهاء من ظهر للثنيا احد فاعل به قوله الغيب غاب عن العباد وقد تقدم الكلام عليه اول
البقرة قوله الا من ارتضى من رسول يجوز ان يكون منقطعا اي لكن من ارتضاه فانه يظهر على بيانا من غيبه
بالوحي ومن في قوله من رسول لبيان ما تضمنه قوله فانه يسلك بيان لذلك ومن هو متصل ورصدا نقدم الكلام
عليه ولا يجوز ان يكون شرطية وموصولة متضمنة معنى الشرط وقوله فانه جر المبتدا على القولين وهو من الاستثناء
المنقطع ايضا اي ولكن المعنى من ارتضاه من الرسل فانه يجعل له ملائكة رصدا يحفظونه فصل قال الزمخشري
في هذه الاية ابطال الكرامات وان كانوا اولياء لم تضمن فليسوا برسل وقد خص الله تعالى الرسل من بين اولي تضمن
بالاطلاع على الغيبة وفيها ايضا ابطال الكرامة الكهانة الفحيل لان اصحابها بعد شئ من الا ارتضاه واوخله في
السخط وقال ابو احمد مي فيها دليل على ان من ادعى ان النجوم تدل على ما يكون من حبوب او موت او غيره فانه كفر بها
في القرآن قال ابن الخطيب اعلم ان الواحد يجوز الكرامات وان يلهم احدا ويلهمه ووقوع بعض الوقايع في المستقبل
وليست الاية في نصوصة بين احد فان جعل الاية دالة على المنع من احكام النجوم فينبغي ان يجعلها دالة على المنع
من الكرامات على قاله الزمخشري فان جوز الكرامات لزمه بجوز علم النجوم وتفرقته بينهما بحكم محض قال ابن الخطيب
وعند لا دلالة في الاية على شئ مما قالوه اذ لا صيغة عموم في عينه لانه لفظ مفرد مضاف فيحمل على عين ما
وقعت القيمة لانه واقع بعد قوله اقريب توعدون الاية فان قيل لما معنى الاستشاء قلنا لعله اذا قرب القيمة
يظهره وكيف لا وقد قال وبوم تشقق السما، بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا فتعلم الملائكة حينئذ قيام القيمة او هو استثناء
منقطع اي من ارتضاه من رسول يجعل من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من سيرة الجن والانس وبدل على
انه ليس المراد انه لا يطلع احدا على شئ من المغيبات انه ثبت بما يقارب المتواتر ان شقا وسطيحا كانا يخبران
وقد عرف ما وجد حيا النبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره وكانا مشهورين بهذا القدر عند العرب حتى رجع اليهما كسرى
وربيعة بن نضر ثبت ان الله تعالى قد يطلع الرسل على شئ من المغيبات وايضا اطبقوا على ان الملك على ان خبر
معبر الرؤيا يخبر عن امور مستقبلة ويكون صادقا وايضا قد نقل ان سطيح بن ملك غسان كان من بغداد الى
خراسان وسألها عن امور مستقبلة فاخبر به بها فوقعت على وفق كلامها قال ابن الخطيب اخبرني انا من محققون
في علم الكلام والحكمة انهما اخبرت عن امور غايبة بالتفصيل فكانت على وفق خبرها وما بلغ ابو البركات في التعبير
في شرح حالهما وقال لخصت عن خبرهما خلقا من سنة فتحققت انها كانت تخبر عن المغيبات اخبارا مطابقة والقول
فانا فنت بذلك في صاحب الهامات الصادقة وقد يوجد ذلك في السحرة ايضا وقد نزعي الاحكام النجومية مطلقة
وان كانت قد تتخلف فلم قلنا ان القران يدل على خلاف هذه الامور المحسوسة نتطرق طعن الى القران فيكون
الكل دليل ما ذكرنا فصل قال القرطبي المعنى فلا يظهر على غيبه احدا من ارتضى من رسول فانه يظهره على ما شاء من غيبه
لان الرسل مؤيدون بالمعجزات ومنها الاخبار عن بعض المغيبات كما ورد في التنزيل في قوله وانبئكم بما تاكلون
وما تدخرون في بيوتكم وقال ابن جبير لا من ارتضى من رسول هو جبريل عليه السلام وفيه بعد والاولى ان يكون بيانيا

قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر

امعنى لا يظهر على غيبه لا من ارتضى الاصطفاه للنبوة فانه يطلعه على ما يشا، من غيبه فيكون ذلك اعلاما
على نبوته فصل ذكر البقر طبي ان العلما، قالوا لما امتدح سبحانه وتعالى بعلم الغيب استدل به دون خلقه كان فيه
دليل على انه لا يعلم الغيب احد سواه ثم استثنى من ارتضاه من الرسل فانه يظهره على ما شا، من غيبه بطريق الوحي اليهم وجعله تخصيصا
لهم ودلالة صدقة على نبوتهم وليس المنجم من يضرب بالحصا وانما هو من يضرب بالكواكب ويزجر بالطير ومن ارتضاه
من رسول مطلقه على ما يشا، من غيبه بل هو كافر بالله مفتر عليه لحدسه وتخمينه وكذبه قال بعض العلما، البيت يشعر
بان علم النجوم تسفيه ركب بنيانها الف الف سنة مختلفين الاحوال والترتيب بهم الملك والسوقة والعالم والجاهل الفقير
والكبير والصغير مع اختلاف طوايعهم تباين مواليدهم ودرجات بخوتهم فهم حكم الفرق في ساعة واحدة
فان قال انما اعتبر المنجم طالع المذكر كيف يكون على مقتضى ذلك ان هذا الطالع ابطل الاحكام لان الطوالع كلها على
اختلافها عند ولادة كل واحد منهم بما يقتضيه طالعه المخصوص به فلا فايدة في عمل المواليد ولا دلالة فيها على شقي
ولا سعيد ولم يبق الا معاندة العرا الكريم ولقد احسن القايل حكم المنجم ان طالع مولدي يقتضي على يمينه الفرق
قيل للمنجم صحيح الطوفان بل ولد اجمع يكوكب الفرق وقيل لعلي رضي الله عنه انما اراد الخوارج انه قاهرهم بالعز
في الحرب فقال نحن نابون منهم وكان ذلك قراح الشهر فانظر الى هذه الكلمة التي اجاب بها وما فيها من البلاغة في الرد على
من يقول بالتنجيم وقال له انسا فرس خوف يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر بعد ثلاث ساعات بمضين من
النهار فقال له علي رضي الله عنه ولم قال لانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك بلا وضر شديد وان
سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت غنايم فقال علي رضي الله عنه اكان محمد صلى الله عليه وسلم
منجما فقال ما من بعده ثم قال فمن صدقك فيما تقول من امر عليه ان يكون ممن اتخذ من دون الله ندا او ضد الله اللهم
لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ثم قال للمتكلم لكذبك ونحاذقك وشره الساعة التي فيها ما عرفها ثم اقبل على الناس
فقال ايها الناس ايام وتعلم النجوم الا ما تهتدون بها في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر
والساحر كالكافر والكافر في النار والمنجم كالساحر
والساحر في النار والله لئن بلغني انك تنظر في النجوم او تعمل بها لاجلدنك في الجس ما بقيت وبقيت ولا حر منك لاعطي
الكاهن الى سلطاني ثم سار في الساعة التي نهاه عنها فلقي القوم فضبهم وهي وقعة النهروان الساية في صحيح مسلم ثم قال
يوشك في الساعة التي مر بها وظفرنا وظهر ما قال انما كان ذلك بتنجيمي وما كان ذلك من محمد صلى الله عليه وسلم منجم ولان ابعده وقد
فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر وسارا البلدان ثم قال يا ايها الناس توكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي من سواه قوله
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا يعني ملائكة يحفظونه عن ان يقرب منه شيطان فيحفظ الوحي من استراق
الشياطين الا لف، الى الكهنة قال الضحاك بعث الله نبيا الا ومعه ملائكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا له
بصورة الملك فاذا جاء شيطان في صورة الملك قالوا له ان جاءك شيطان فاحذره وان جاءك الملك قالوا له اذا رسول ربك
وقال ابن عباس رضي الله عنهما رصدا اي حفظة يحفظون النبي صلى الله عليه وسلم من امامه ووراية من الجن والشياطين
وقال قتادة وسعيد بن المسيب هم اربعة من الملائكة حفظة وقال الفراء المراد جبريل كان اذا نزل بالرسالة نزل معه
ملائكة يحفظونه من ان يسمع الجن فيلقونه الى الكهنة فيتقولوا به الرسول وقال السدي رصدا اي حفظة يحفظون الوحي
فجاءا من عند الله قالوا انه من عند الله وما القاه الشيطان قالوا انه من الشيطان ورصدا نصب على المفعول
قال الجوهري والرصد القوم يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث وربما قالوا ارصاد و
الراصد للشي المراقب له يقال رصده يرصده رصدا وارصده ارصادا والترصد الترقب والمرصد موضع الرصد قوله ليعلم ان
قد ابلغوا رسالات ربهم قوله ليعلم متعلق بيسلك والعامة على بنائه للفاعل وبنيه خلف اي ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم
ان الرسل قبله قد ابلغوا الرسالة قاله المفسرون وقال القرطبي وفيه حذف يتعلق به اللام اي اخبرنا به ليحفظنا
الوحي ليعلم ان الرسل قبله كانوا على مثل حالته من التبليغ بالحق والصدق وقيل ليعلم محمد ان قد ابلغ جبريل ومن معه
اليه رسالة ربه قاله ابن جبير قال ولم ينزل الوحي الا ومعه اربعة من الملائكة عليهم السلام وقيل ليعلم الرسل ان
الملائكة قد ابلغوا رسالات ربهم وقيل ليعلم الرسول اي رسول كان ان الرسل سواه قد ابلغوا رسالات ربهم وقيل ليعلم
المدعي ليظهر علمه للناس وقيل ليعلم ابليس ان الرسل قد ابلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه واستراق الصحيح
وقال ابن قتيبة اي ليعلم الجن ان الرسل قد ابلغوا ما انزل عليهم وما كتموا شيئا مما امروا بتبليغه فقال
مجاهد ليعلم من كذب الرسل ان المرسلين قد ابلغوا رسالات ربهم وقيل ليعلم الملائكة وهذا ان ضعيفا لان افراد
الضمير والضمير في ابلغوا عايد على من في قوله من ارتضى ما على لفظها او لا فايدة في قوله من بين يديه ومن خلفه رصدا
بالنسبة الى قوله ابلغوا الى آخره وقرا ابن عباس ومجاهد وزيد بن علي وحميد ويعقوب ليعلم مبنيا للمفعول

اى يعلم ان سيكون الرسل قد ابلغوا رسالاته وقرأ ابن ابى عبلة والزهرى ليعلم بضم الياء وكسر اللام اى ليعلم
رسوله بذلك وقرأ ابو حيوة رسالات بالجمع وقرأ ابن ابى عبلة واحيط واحصى مبنيين للمفعول كل
رفع باحصى فوله عددا يجوز ان يكون تمييزا منقولا من المفعول به والاصل احصى عدد وكل شئ كقوله فجرنا الارض
عيونا على خلاف سبق ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر من المعنى لان احصى يعنى عد فكانه قيل وعد كل شئ عدا
او يكون التقدير واحصى كل شئ احصاء فوضع المصدر الذى للفعل الذى المصدر موضع مكى كونه مصدرا لاحاط
فقال عددا ونصب على البيان ولو كان مصدرا لادغم يعنى ان قياسه ان يكون على فعل بسكون العين لكنه غير لازم فجاء
مصدره بفتح العين وهما بمعنى واحد وقد علم من هذا ان لا مانع من ان يكون المعنى ليعلم الرسل ان
ربهم قد احاط بما لديهم وبلغوا رسالاته واحصى كل شئ عددا اى علم كل شئ وعرفه فلم يخف عليه منه شئ وبهذا الايه تدل
على انه تعالى عالم بالجزئيات وبجميع الموجودات روى الثعلبى عن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة الجن اعطى عددا كل جنى وشيطان صدق محمدا وكذب به عتق رقبة سورة المزمل صلى الله عليه وسلم
فى قول الحسن عطاء وجابر وقال ابن عباس ومقاتل الا اثنتين منها واصبر على ما يقولون والتى تليها اذ كرة وما بعدها
وقال الثعلبى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى الى آخر السورة فانه نزل بالمدينة وهى سبع وعشرون اية وما ئتان
وثمانون كلمة وخمس مائة وثمانية وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا اصله المتزمل فادغمت التاء فى الزاى يقال تزمل تزمل تزميلا فاذا اريد
الادغام اجتلبت همزة الوصل وبهذا الاصل قرأ ابى بن كعب وقرأ عكرمة المزمل بتخفيف الزاى وتشديد الميم اسم
فاعل وعلى هذا فيكون فيه وجهان احدهما ان اصله المزمل بوزن متفعل فابدلت التاء ميما وادغمت فالمزمل ابو البقاء
وهو ضعيف لان فى انه اسم فاعل من زمل مشددا وعلى هذا فيكون المفعول محذوفا فيقال تزمل بثيابه اى التفف
قال ذو الرمة وكان بخطب فيه من مفارقه ومن ثيابه تزمل وقال ام الضحى كان شعيرا قرأ فاتين
وقد كبر انا سن نجاد فمزمل وهو كقراءة بعضهم المتقدمة فصل هذا خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وفيه فائدة افوا
الاول قال عكرمة يا ايها المزمل بالنبوة والمتلبس بالرسالة وعنه يا ايها الذى زمل هذا الامر اى حمله ثم فتر وكان يقول يا ايها
المزمل بتخفيف الزاى وفتح الميم وتشديد يا على حذف المفعول كذلك المدثر والمعنى المزمل نفسه والمدثر نفسه لان الكل
زملوه وغيره والثانى قال ابن عباس يا ايها المزمل القرآن الثالث قال قتادة يا ايها المزمل بثيابه قال النخعى كان متزملا
بقطيفة عائشة بمرط طوله اربعة عشر ذراعا نصفه على واما ئمه ونصفه على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يصلى وانما
كان خزا ولا خز ولا صوف فان مبدأه شعر ولحمته وبرا ذكره الثعلبى قال القرطبى وبهذا القول
من عائشة يدل على ان السورة مدنية فان النبى صلى الله عليه وسلم بان بها الا بالمدنية والقول بانها مكية لا يصح
وقال بعضهم كان تزمل بملحفة وقيل بلفة من المشركين فقال سوجيه عائشة عليه فتزمل وقد تزملت بها المزمل وبها
المدثر وقيل كان هذا اول ما بدئ به من امر النبوة وهى اليه فانه لما سمع صوت الملك وتفرا اليه اخذته الرعدة فاتى اهله وقال
زملونى ودثرونى رووى معناه عن ابن عباس قال اول ما جاءه جبريل عليه السلام خافه وظن ان به مسا من الجن فنادى
فرجع من الجبل مرتعدا وقال زملونى زملونى وقال الكلبى انما تزمل النبى صلى الله عليه وسلم بثيابه لاستتباب للصعود
وهو اختيار الفراء وقيل انه عليه السلام كان نائما بالليل متزملا فى قطيفة فنودى بما يجتمع به ذلك الحالة فقيل له يا
المزمل قم واشتغل بالعبودية وقيل معناه فى من تحمل امر اعظيما والمزمل الحمل قال الاعشى قال الحكماء كان هذا الخطاب
للنبى صلى الله عليه وسلم فى اول الوحى فتبرأ بتبليغ الرسالة ثم خوطب بعد ذلك بيا ايها الرسول فصل قال السهيلى ليس
المزمل اسما من اسماء النبى صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه بعض الناس وعده فى اسمائه عليه السلام وانما المزمل اسم
مشتق من حالته التى هو عليها كقول النبى صلى الله عليه وسلم لعلى حين غاضب فاطمة رضى الله عنها فاتاه وهو
نائم وقد لصق جنبه التراب فقال قم يا ابا تراب استعار له بانه غير عاتب عليه وملاطفة له وكذلك قوله عليه السلم
لحذيفة قم يا نومان وكان نائما ملاطفة له واستعارا بترك العتب فتقول الله تعالى له صلى الله عليه وسلم
يا ايها المزمل قم فينه ما ليس لك به علم وملاطفة ليستشعر انه غير عاتب عليه الفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل ما قد يلحقه
التنبيه الى قيام الليل وذكر الله تعالى فيه لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك العمل

قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا

ولا شك فى ان الواجب ما كان هو المرجع فحينئذ لم يلزم من ترك قيام الثلث او جه الخ حسن ان يكون الا قليلا استثناء
من القيام فيجعل قليل اسم جنس قم الا قليلا اى الليل الذى يحل ان يترك قيامها عند العذر المبين وخرج به النفل
بحسن مع القول بانه مندب قال له ابن عطية احتمالا من عنده وهذا خلاف نظائره فى قوله بعد الست وسن قال الشاعر
ان الاصل قم الليل الا قليلا او نصفه قال كقولك اعطه درهما درهمين ثلاثة اى ودرهمين وثلاثة وبهذا صنيف
جدا لان فيه حذف حرف العطف وهو ممنوع لم يرد منه الا شئ شاذ يمكن تاويله كقولهم اكلت خبزا سمكا تمرا وقول
الاخر كيف اصبحت كيف امسيت مما يتبع الوذ فى فؤاد الكريم يا ها وسمكا وتمرا وكذا كيف اصبحت وكيف
امسيت وتخريج الناس على هذا على بدل الكل اى بدل البعض بعيد قال البيضاوى والتخيير بحمل الامر بالقيام والتخيير بالزيادة والنقصان
وقع على الثلثين من آخر الليل لان الثلث اول وقت القيام والاستثناء وارد على المامور به فكانه قال
قم ثلثى الليل الا قليلا اى ما دون نصفه او زد عليه اى على الثلثين فكان التخيير بالزيادة والنقصان واما على
الثلثين فهو كلام عربية لا يظهر من هذا التركيب الا من ان نصفه منصور على اضمار فعل اى قم نصفه كما ذكر من
غيره فانه قال نصفه بدل من الليل او بدل من قليل ينصب على اضمار قم نصفه قال شهاب الدين وهذا التحقيق هو وجه البدل
الذى ذكره او لا لان البدل على نية تكرار العامل فصل اختلفوا ان سيخ للامر بقيام الليل فعن ابن عباس
وعائشة ان الناسخ قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل الى آخرها وقيل قوله علم ان لن تحصوه
وعن ابن عباس انه منسوخ بقوله ان سيكون منكم مرضى وعن عائشة ايضا وانت فترى ابن كيسان هو منسوخ بالصلوات
الخمس وقيل ان الناسخ قوله فاقرءوا ما تيسر منه قال ابو عبد الرحمن السلمى ما نزلت بها المزمل فما مواحتى نزل
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى الى آخر الاية وقوله فاقرءوا ما تيسر منه قال بعض العلماء وهو فرض نسخ به فرض كان على النبى صلى الله عليه وسلم خاصة لقد
افضله كما قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك قال القرطبى والقول الاول يجمع هذه الاقوال وقد قال ابو المعالى
وقيل منها قول من قال ان الناسخ الصلوات الخمس وهب الحسن وابن سيرين ان الصلوة كانت ثلثى الليل ثم نسخت بفريضة على كل مسلم
ولو على قدر حلب شاة وعن الحسن ايضا انه قال فى هذه الاية الحمد لله قطع بعده هذه الاية الفريضة وهو الصحيح
ان شاء الله ما جاء فى قيامه من الترغيب فى الفضيلة فى القرآن والسنة قالت عائشة كنت اجعل للنبى صلى الله عليه وسلم
حصيرا يصلى عليه من الليل فجاء الناس يصلون بصلاته رأى جماعتهم كره ذلك وخشى عليهم ان يكتب قيام الليل عليهم فتعلل
كالمغضب فجعلوا ينتحنحون ويتعلون فخرج اليهم فقال ايها الناس تكلفوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل من
الثواب حتى تملوا من العمل فان خير العمل ادومه وان قل فنزلت يا ايها المزمل فكتب عليهم وانزل بخففه الفريضة محمد
ان كان احدهم ليربط الحبل فيتعلق به فيمكثون ثمانية اشهر فنزل قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل
فخرجوا منه الى الفريضة ووضع عنهم قيام الليل الا ما طوعوا له قال القرطبى ومعنى حديث عائشة ثابت فى الصحيح الى قوله
وان قل وباقيه يدل على ان قوله تعالى يا ايها المزمل نزل بالمدينة وانهم مكثوا ثمانية اشهر يقومون وقد تقدم عنها فى الصحيح
مسلم حولا وحكى الماوردى عنها قولا ثانيا وهو سنة عشر شهرا بدل ما ذكره عنها وذكر عن ابن عباس انه كان بين
اول المزمل واخرها سنة قال فاما رسوله صلى الله عليه وسلم فقد كان فرضا عليه فنسخ فى نسخه قولان احدهما انه
كان فرضا عليه الى ان مات والثانى انه نسخ عنه كما نسخ عنا منه وفى حمه فرضه الى ان نسخ قولان احدهما بالمدة
المفروضة عليه امته فى القولين اما صين به قول ابن عباس حولا وقول عائشة سنة عشر شهرا الثانى انا عشر شهرا بتبين
الى ان خفف عنه بالنسخ قوله وترتل القرآن ترتيلا اى لا تعجل فى قراءة القرآن بل اقرأه على مهل وبينه تبيينا مع تدبر
المعانى قال المبرد واصله من قولهم ثغر رتل ورتل بكسر العين وفتحها اذا كان حسن المنضد ورتلت الكلام ترتيلا اى
تمهلت فى قراءة القرآن اذا تمهلت فيه ويقال ثغر رتل اذا كان بين الثنايا افراق قليل فمعنى قوله تعالى ترتيلا تاكيد فى ايجاب
الامر به وانه مما لا بد منه المقدمى روى الحسن ان النبى صلى الله عليه وسلم مر برجل يقرأ اية ويبكى فقال لو استمعوا
الى قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلا هذا الترتيل وروى ابو داود عن عبد الرحمن بن عمر قال قال النبى صلى الله
عليه وسلم يؤتى بقارئ القرآن يوم القيمة فيوقف فى اول درج الجنة ويقال له اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل
فى الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقرأ بها قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا جملة من قوله انا سنلقى متناقضة
وقال ابو محشرى وهذه الاية اعتراض ثم قال اراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة
الصعبة التى ورد بها القرآن لان الليل وقت الثبات والراحة والهدو فلا يدان ما جاء من مضادة لطبيعة ومجاهدة
لنفسه انتهى ويعنى بالاعتراض من حيث المعنى لا من حيث الصناعة وذلك انه قوله ان ناشئة الليل هى اشد تطابق
بقوله قم الليل فكانه شبه الاعتراض من حيث فى خلاله بين بعضه وبعض فصل المعنى سنلقى عليك قولا

قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا

صعوبة الليل قولا ثقيلا بثقل حمله لان الليل للنائم فمن قام بقيام كبرة لم يتهيأ له ذلك الا بحمل مشقة شديدة فسمي
النفس ومجاهدة للشيطان لهذا يثقل على العبد وقيل المعنى سنوحي اليك القرآن وهو قول ثقيل بثقل العمل
بشريعته قال قتادة وثقيل والله فرائضه وحدوده وقال مجاهد حلاله وحرامه وقال الحسن العمل به وقال ابو العالية يثقلها
بالوعد والوعيد والحلال والحرام وقال محمد بن كعب ثقيلا على المنافقين لانه يهتك اسرارهم ويجلل اديانهم وقيل
على الكفار لما فيه من الاحتجاج والشان لضلالتهم وتيههم وقال السدي ثقيل يعني كريم ماخوذ من قولهم ثقيل
على ان يكرم على وقال الفراء ثقيلا اي دراسا وقال الحسن ان الفضل ثقيل لا بحمله لا غالب مؤيدا بالتوفيق ونفس
مزينة بالتوحيد وقال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل ثمره الدنيا يثقل في الميزان يوم القيمة وقيل ثقيل
اي ماست كثبوت الثقيل في محله ومعناه انه ثابت لا اجازة لا يزول اجازة ابدا وقيل ثقيل بمعنى ان الفعل الواحد
لا يفي بادراك فوائده ومعاينة بالكلية والمتكلمون خاصوا في بحار معقولاته والفقهاء الجنوا في احكامه وكذا اهل
اللغة والنحو دار بابه لم يزال كل متاخر يفوز منه بفوائد ما وصل اليها المتقدمون فعلمنا ان الانسان
الواحد لا يقوى على الاشتغال بجملة فصار كالجبل الذي رفع الخلق عن جملة وقيل هو الوحي كما جاء في الخبر ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا اوحي اليه وهو على ناقة وضعت جرانها يعني صدرها على الارض فما يستطيع ان يتحرك حتى يسري عنه
وقال الضحاك يعني القول الثقيل هنا هو قول لا اله الا الله لانه ورد في الخبر لا اله الا الله حقيقة على اللسان ثقيلة
في الميزان قوله تعالى ان ناشئة الليل هي النفس الناشئة او جاء احدها انه صفة لمحذوف اي النفس الناشئة بالليل التي تنشأ
من مضجعها للعبادة اي تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت وقيل هي من مكانه نشأ من مكانه ينشأ نشأ
نشأ الى حوضي يرمي بها السري وانشد فيه منها مشرفات القاعد الثاني انها مصدر بمعنى قيام الليل على انها مصدر
من نشأ اذا قام ونهض فيكون كالعافية قالها الزمخشري الثالث انها بلغة الحبشة نشأ الرجل اذا قام من الليل
قال ابو حيان وهذا هي جمع ناشئ اي قائم بمعنى انها صفة لشيء يجمع اي طائفة او فرقة ناشئة والافعال لا يجمع
على فاعلة قال الافرطي قال ابن مسعود والحبشة يقولون مساء اي نام قال الافرطي فعلى هذا ردا ان الكلمة غريبة ولكنها شاعت
في كلام الحبشة عالية عليهم والا فليس في القرآن ما ليس بلغة العرب الرابع ان ناشئة الليل ساعاته واوقاته لانها
تنشأ شيئا بعد شيء قال الافرطي لانها تنشأ اولا فاولا ولا يقال نشأ الا في ابتداء اذا ابتدا واقبل شيئا بعد شيء فهو ناشئ
وانشأه الله نفسه فالمعنى ساعات الليل انما ناشئة فاكتفى بالوصف عن الاسم قال ابن عباس للفظة ساعة لان كل
ساعة تحدث وقيل يا ابن عباس والحسن ما كان بعد العشاء وما كان قبلها فليس بناشئة خصصه بها عائشة بان
تكون بعد اليوم فلو لم ينقض هو يوم لم تكن ناشئة قوله هي اشد وطا واقوم قيلا وقرا ابو عمرو بن عامر بكسر الواو وفتح الطاء
بعدها الف الباقون بفتح الواو وسكون الطاء وقرا قتادة وسئل عن اهل مكة وطا بكسر الواو وسكون الطاء وقيل هما
كلام اي البقاء يجوز ان يكون قرئ بفتح الواو مع المد فانه قال وطا بكسر الواو بمعنى مواطاة وبفتحها اسم للمصدر ووطا
على فعل وهو مصدر وطي فالوطا مصدر واطى فالوطء مصدر واطا فعلى هذا المعنى انها اشد مواطاة
اي تواطي قلبا بما لسانه ان اردت النفس وتواطي فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام او العبادة او الوقت
او اشد موافقة للسر او من الخشوع والاخلاص الوطء بفتح او الكسر على معنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او
اغلظ من صعوبة النهار على المصلي من قوله عليه السلام اللهم اشدد وطاتك على مضر وعلى كل تقديره فانتصابه على التمييز
قوله واقوم قيلا حكى الزمخشري ان انسا قرا واصوب قيلا فقيل له يا ابا حمزة انما هي اقوم فقال ان اقوم واصوب واهيا
واحد وان اجاب اسرار الفتوى قرا نجا سواخلال الديار بالحاء المهملة فقيل له هي باجزم فقالوا جاسوا وحاسوا واحد
قال شهاب في عرضته في بيان الحكايتين جواز قراءة القرآن بالمعنى ليس في هذا الدليل لان تغير معنى البعض فاذا كذلك
بين ايدينا قران متواتر وهذه الحكاية احاد وقد تقدم ان بالدر والكان يقرا رجلا بان شجرة الزقوم طعام الايتام
فجعل الرجل يقول البتيم فلما بهرم منه قال اطعام الفاجر يا هذا فاستدل به على ذلك من يرى جوازه وليس فيه دليل لانه
مقصود الى الدر وابيان المعنى بخلاف بلفظ مبين فصل قال ابن الانباري وقد ذهب بعض الزائغين الى ان
من قال ان من قرا بحرف توافق معنى حرف من القرآن فهو مصيب واذا لم يخالف فلم يات بغير ما انزل الله واحتجوا بقوله
انس هذا وهذا قول لا يقدح عليه ولا يلتفت الى قائله لانه لو قرئ بالفاظ القرآن اذا قاربت معانيها واشتملت على
غايتها جاز ان يقرا في موضع الحمد لله رب العالمين الشكر لله رب العالمين الامر لله هذا حتى يبطل
لفظ جميع القرآن ويكون التالي له مفتريا على الله تعالى كاذبا على رسوله صلى الله عليه وسلم ولا جحة لهم في قول ابن مسعود
نزل القرآن على سبعة احرف انما هو كقول احدكم هلم واقبل فاما ما يقرا به النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فانهم

قوله تعالى ان ناشئة الليل

ذلك المعنى واقصف بذلك الصفة قوله تعالى الليل العامة على كسر الميم لانفعال انت كنين وابو السمال بضمها اتباعا
لحركة القاف وقرئ بفتحها حلب المحفة قال ابو الفتح الغرض الهرب من الفعال انت كنين بناء على حركة حركت لاول حصل
الغرض قال شهاب الدين الاصل الكسر لدلالة ذكره المخنوق والليل ظرف لطويلا وان استغرقه الحدث في الوقع
فيه هذا قول البصريين واما الكوفيون فمجعولون هذا النوع مفعولا به قال الافرطي وهو من الافعال القاصرة الغير المتعدية
الى المفعول فاما ظرف الزمان والمكان فشايع فيه الا ان ظرف المكان لا يتعدى اليه الا بواسطة لا تقول قمت الدار حتى
تقول قمت وسطها الدار وخارج الدار وقد قيل ان قم بناء معناه صل غير به فعنده واسعفه اي صار عونا فاكتفى
قوله الليل عبده من غروب الشمس الى طلوع الفجر وقد تقدم بيانه في البقرة قال الافرطي واختلف هل كان بناء مفترضا او
نفلا والدلائل يقوى ان بناءه كان فرضا لان الندب لا يقع على بعض الليل دون بعضه لان بناءه ليس محفوظا
بوقت دون وقت واختلف هل كان فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم وحده او عليه وعلى من كان بناءه من الانبياء
او عليه وعلى امته على ثلاثة اقوال الاول قول سعيد بن جبير لوجوه الخطاب اليه الثاني قول ابن عباس فالكناية بناء الليل
فرضه على النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله الثالث قول عائشة وابن عباس ايضا وهو الصحيح انه كان فرضا
عليه وعلى امته لما روى مسلم ان هشام بن عامر قال لعائشة انشدك عن بناء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
الست تقرا يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله عز وجل افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه حولا وامسك الله عز وجل خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء حتى نزل الله عز وجل في آخر السورة التخفيف
فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة وروى وكيع وبقي بن مخلد عن ابن عباس قال انما نزلت يا ايها المزمل كانوا يقومون
نحوا من قيامهم في شهر رمضان حتى نزل آخرها وكان بين نزول اولها وآخرها نحوا من سنة حتى نزل آخرها فكان بين
نزول اولها وآخرها وآخرها قال سعيد بن جبير كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين يقوم الليل فنزلت بعد عشر
سنين ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل فخفف الله عنهم وجعل بناء الليل واجبا ثم نسخ بالصلوات
الخمس وجعل عنهم بتيسير القدر الواجب فقاموا الليل كله فشق ذلك عليهم فنسخ بقوله آخرا فاقرؤا ما تيسر من
القرآن وكان بين الوجوب ونسخه سنة وقيل نسخ التقدير بمكة وبقي التهجد قبل نسخ بالمدينة وقيل لم يجب التهجد
قط لقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك ولانه لو وجب عليه صلى الله عليه وسلم لوجب على امته لقوله فاتبعوه
نسخ على خلاف الاصل ولانه فوض تعيين المقدار الى المكلف وذلك ينافي الوجوب قوله الا قليلا نصفه
او انقص منه قليلا او زد عليه نصف الليل الا قليلا او انقص منه قليلا او زد عليه قليلا الى ثلث الليل الا قليلا
شهاب الدين وبانا ذكره مكررا له بعون الله تعالى علم ان في هذه الاية الكريمة ثمانية اوجه احدها ان نصفه
بدل من الليل بدل بعض من كل الا قليلا استثنى من النصف كانه قيل قم اقل من نصف الليل والضمير منه عائد
على النصف والمعنى التخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين
وهما النقصان من النصف والزيادة عليه قاله الزمخشري وتابعه ابو حيان بانه يلزم منه تكرار اللفظ اذ يصير التقدير
قم نصف الليل الا قليلا من نصف الليل او انقص من نصف الليل قال وبذا تركيب نبيه القرآن عنه قال شهاب
الدين والوجه فيه اشكال لكن لا من هذه الحيثية فان الامر فيها سهل بل المعنى اخر اذكره ان شاء الله قريب
وجعل ابو البقاء الوجه مرجوحا فانه قال والثاني هو بدل قليلا يعني النصف قال وهو اشبه بظاهر الاية لانه قال
او انقص منه او زد عليه والهاء فيهما للنصف فلو كان الاستثناء من النصف لصار التقدير قم نصف الليل الا قليلا
او انقص منه قليلا او زد عليه قليلا المستثنى غير مقدر فالنقصان منه لا يعقل قال شهاب الدين والجواب عنه ان بعضهم
قد عين هذا القليل فعن الكلبي ومقاتل هو الثلث فلم يكن القليل غير مقدر ثم ان في قوله تعالى انه قال الا قليلا
المستثنى غير مقدر فالنقصان منه لا يعقل فاعاد الضمير على القليل وفي الاول عاد على النصف والقائل ان يقول
قد يندفع هذا الوجه باشكال قوي وهو انه يلزم منه تكرار المعنى الواحد وذلك ان قوله قم نصف الليل الا قليلا
بمعنى انقص من نصف الليل لان ذلك القليل هو بمعنى النقصان وانت اذا قلت قم نصف الليل الا القليل
من النصف قم نصف الليل او انقص من النصف وجدتها بمعنى واحد وفيه وقفة فتامله ولم يذكر الحوفي غير هذا الوجه
المتقدم وقد عرفت بانه وممن ذهب اليه الزجاج فانه قال نصفه بدل من الليل الا قليلا استثنى من النصف
الضمير في منه وعليه فالضمير في نصفه للنصف المعنى قم نصف الليل او انقص من النصف قليلا الى الثلث او زد عليه قليلا الى
الثلثين فكانه قال قم ثلثي الليل او نصفه او ثلثه قال شهاب الدين والتقديرات التي بين ورد ناطقة بهذه الجملة
الا ان التركيب لا يساعد عليها لما عرفت من الاشكال المذكور الثاني ان يكون نصفه بدلا من قليلا والضمير

وذهب الزمخشري وابو البقاء وابن عطية قال الزمخشري وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا وكان مخيرا بين ثلاث
بين قيام النصف بتمامه وبين قيام ما نقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة
الى الكل وبهذا هو الذي جعله ابو البقاء اشبه من جعله بدلا من الليل كما تقدم الا ان ابا حيان اعترض هذا فقال
واذا كان بدلا من الا قليلا فالضمير في نصفه اما ان يقول عائد على المبدل منه او على المستثنى منه وهو الليل لا يجوز
ان يعود على المبدل منه او على المستثنى منه لانه يصير استثناء مجهول من مجهول اذ المقدر بدلا قليلا نصف الليل
من يعود على المبدل منه او على المستثنى منه لانه يصير استثناء مجهول من مجهول اذ المقدر بدلا قليلا نصف الليل
وهذا لا يصح له معنى البتة وان عاد الضمير على الليل فلا فائدة في الاستثناء من الليل اذ كان يكون حاضرا وواضح
وابعد عن اللباس ثم الليل نصفه او بعضا قول من قال الا قليلا استثناء من البدل وهو نصفه وان المقدر ثم الليل
نصفه الا قليلا منه اي من النصف ايضا ففي وعورات نصفه بدل من الا قليلا والضمير في نصفه عائد على الليل فالواو
القليل على النصف يلزم ايضا ان يصير المقدر بدلا نصفه فلا نقمه او انقص من النصف الذي لا نقمه وهذا معنى
لا يصح وليس المراد من الاية قطعا قال شهاب الدين يقول بجواز عوده على كل منهما ولا يلزم محذور مما ذكره ومن منع
يكون استثناء مجهول ممنوع بل هو استثناء معلوم من معلوم لانا بينا ان القليل مقدر معين وهو الثلث والليل
قليل بالمجهول وايضا فاستثناء البهم قد ورد وقال تعالى فعلوه الا قليل منهم وقال فشربوا منه الا قليلا منهم وكان حقه
ان يقول لانه بدل مجهول من مجهول واما ما ذكره من ان اخصر منه او صح كيت وكيت اما الاخصر فمسلم وانما كونه ليس
ممنوع وانما عدل عن اللفظ الذي ذكره لانه ابلغ وبهذا الوجه استدل من قال لجواز استثناء النصف او اكثر ووجه
الدلالة على الاول انه جعل قليلا مستثنى من الليل ثم فسره بذلك القليل بالنصف فكانه قيل قم الليل الا نصفه ووجه
الدلالة على الثاني انه عطف او زاد عليه على النقص منه فيكون قد استثنى الزائد على النصف لان الضمير في منه وفي عليه عائد
على النصف وهو الاسناد للاضعف لان الكثرة انما جاءت بالعطف وهو نظير ان تقول له عندي عشرة الا خمسة ودرهما
ودرهما فالزيادة على النصف بحرفي العطف لا بطريق ان الاستثناء اخرج الاكثر منه لكنه ان نصفه بدل من
من الليل ايضا كما تقدم في الوجه الاول ان الضمير في منه وعليه عائد على الاقل من النصف اليه وذهب الزمخشري
فانه قال وان شئت قلت لما كان معنى قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زدت النصف من الليل يكون المعنى قم اقل من
نصف الليل فيرجع الضمير في منه وعليه الى الاقل من النصف فكانه قيل قم اقل من نصف الليل فيرجع الضمير في منه وعليه
عائد على الاقل من النصف اليه وذهب الزمخشري فانه قال وان شئت لما كان معنى قم الليل الا قليلا نصفه او انقص
النصف من الليل يكون المعنى قم اقل من نصف الليل او قم انقص من ذلك الاقل او ازيد منه فيكون التخيير فيما وراء
النصف جميعه وبين الثلث الربع ان يكون نصفه بدلا من قليلا كما تقدم الا ان يجعل القليل الثاني ربع الليل
وقد اوضح الزمخشري هذا ايضا فقال ويجوز اذا ابدلت نصفه من قليلا وفسرته بان تجعل قليلا الثاني بمعنى النصف
النصف بمعنى الربع كانه قيل او انقص سنه قليلا نصفه وتجعل المزيد على هذا القليلا اعني تتمة الثلث فيكون مخيرا بين
النصف والثلث والربع انتهى واختار ابن الخطيب هذا الوجه مع الوجه الثاني فقال وقد اكثر الناس في هذا
وفيها وجهان محصلان احدهما ان القليل في قوله الا قليلا هو الثلث لان قوله تعالى في آخر السورة ان ربك
يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه بمقتضى ان اكثر المقادير الواجبة هو الثلثان فيكون نوم الثلث
جايزا وهو قوله الا قليلا فكانه قيل قم ثلثي الليل ثم قال نصفه معناه او قم نصفه من باب قولهم جالس الحسن
او ابن سيرين على اباحة حذف العاطف فالتقدير قم الثلثين او قم النصف او انقص من النصف او زد
عليه فالثلثان اقصى الزيادة والثلث اقصى النقصان فيكون الواجب هو الثلث والزائد عليه مندوبا انتهى
فان قيل يلزم على قراءة الخفض في نصفه وثلثه ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم تارة من الواجب ادنى لانه تعالى
قال ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه فيكون المعنى انك تقوم اقل من الثلثين او اقل
من النصف او اقل من الثلث فاذا كان الثلث واجبا كان النبي صلى الله عليه وسلم تارة كالواجب في الجواب
المقدر بعشي فقد ينقص منه لعدم انضباطه لانه باجتهاد فربما اخطأ فهو كقوله تعالى علم ان لن تحصوه الثاني ان نصفه
تفسير القليل لان النصف قليل بالنسبة الى الكل لان المكلف بالنصف لا يخرج عن العهدة بيقين لانه زاد
شيئا قليلا عليه فيصير في الحقيقة نصفا وشيئا فيكون الباقي بعد ذلك اقل من النصف فالمعنى قم نصف الليل او
انقص منه نصفه وهو الربع او زد عليه نصفه وهو الربع فيصير المجموع ثلاثة ارباع فيكون مخيرا بين ان يقوم ثلاثة ارباع
او ربع الليل او ثلاثة ارباعه وهذا يزول الاشكال بالكلية لان الربع اقل من الثلث وذلك ان قوله ان ربك
يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه يدل على انه صلى الله عليه وسلم قد تقوم ثلثي الليل او نصفه او ثلثه

وتابعوهم فان من اراد وجه ما منه في القرآن بهت فان وجه خروج من ذهب الى الصواب وهو ثبوتهم الذي كان ذلك فيهما بمنزلة
الكل الذي هو جملتهم في نحو الفضلة فضل بين تقاربا في جودة الاداء فضل صلوة الليل على صلوة النهار وان
استكثر من صلوة النهار بالقرآن فيها ما امكن افضل للاجر واجلب للثواب كان علي بن الحسين يصلي بين المغرب
والعشاء ويقول هذه ساعة الليل وقال عطاء وعكرمة هو بعد الليل قال في الصحاح شاعة الليل اول ساعاته وقال
ابن عباس ومجاهد وغيرهما هي الليل كله لانه نشأ بعد النهار وهو اختيار مالك قال ابن العربي وهو الذي
يعطيه اللفظ وتقتضيه اللغة وقالت عائشة وابن عباس ايضا ومجاهد ايضا ان ناشئة الليل هي القيام بالليل بعد النوم ومن
ثم قيل لمن قام بعد النوم فقد نشأ وقال ابن كيسان هو القيام من آخر الليل واما قوله هي اشد وطاء اي انفذ على
المصلي من ساعات الليل لان الليل وقت منام وراحة فاذا قام الى صلوة الليل فقد تحمل المشقة العظيمة بذلك
قراءة كسر الواو وفتح الطاء والمد على قراءة المد مفعول مصدر واطأت وطاء ومواطأة اي وافقت على الامر من الوفاق
تقول فلان يواطئ سمعه سمعي اي يوافقه فالمعنى اشد موافقة بين القلب والبصر والسمع واللسان لانقطاع الاصوات
والحركات قاله مجاهد وابن مالكة قال تعالى ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا وقيل اشد مهادا للمتصرف في الفكر
والتدبير وقيل اشد هيبة من النهار لان الليل يخلو فيه الانسان بما يعلمه فيكون ذلك اثبت للعلم والوعي اثبت
تقول فلانة اثبت للارض بقدمي وقوله قوم قيلا اي القراءة بالليل اقوم منها بالنهار اي اشد استقامة واستمرارا على
الصواب لان الاصوات هادية والاذهان ساكنة فلا تضطرب على المصلي بقراءته وقال قتادة ومجاهد اصوب
لقراءة واثبت للقول لانه امكن للفهم وقيل اشد انقطاعا للبال بالليل وقيل اجمل اجابة للدعاء حكاه ابن
شجرة وقال كرمة عبادة الليل اتم خشوعا واكثر بركة قوله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا اي فراغا
للعامة بالحاء المهملة وهو مصدر سبح وهو استعارة للتصرف في الحوائج من السباحة في الماء وهي البعد فيه وقال الخطابي
السبح الجري والدوران ومنه السباحة في الماء لتقلبه بيديه ورجليه فرس سابح شديد الجري قال ام القين
اذا ما السابحات على الوذيل اثرن عيرانا بالكديد المركل وقيل السبح الفراغ اي ان لك فراغا للحاجات بالنهار
وعن ابن عباس سبحا طويلا بمعنى فراغا طويلا بمعنى لنومك وراحتك ناجعل ناشئة الليل بعبادتك وفرغ
يحيى بن يعمر وعكرمة وابن ابي عبلة سبحا بالحاء المهملة واختلفوا في تفسيرها وقال الزمخشري استعارة من سبح
الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه لانتشار الهم وتفرق القلب بالشواغل وقيل بالضم التخفيف حكى الاصمعي سبح الله
عنك الحمى اي خففها عنك قال سبح عليك الهم اعلم بانه اذا اقترن بالرحمن شبانكما بان اي خفف ومنه قول
النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة وقد غلت على سارق وابيها لا تسبحي عن عايك عليه اي لا تخففي وقيل التسبيح
المد يقال سبحي قطنك اي مدته والسبحة قطعة من قطن او الجمع سبايح قال الاحطل نصف مما يدا وكلابا
فارسوهن يدرين الزبا بكاء يدري سبايح قطن بذفاوتاره وقال ابو الفضل الراغب ابن بعزة ذكره
سبحا بالحاء مهملة وقالا معناه نوما اي ينام بالنهار لتستعين به على قيام الليل وقد تحتمل هذه القراءة غير هذا
المعنى لكنها فسرا بما قلناه وزعم قال شهاب الدين في هذا نظر لانها غاية ما في الباب لانها نقلا هذه القراءة فجعلوها
تفسيرا بما ذكراه ولا يلزم من ذلك انه لا يجوز غيرها ذكرا من تفسير اللفظة وقال ثعلب السبح بالحاء المهملة
والسبح السكون ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم الحمى من سبح جهنم سبحوها بالماء اي سكنوها وقال ابو عمرو السبح
النوم والفراغ فعلى هذا يكون من الاضداد ويكون بمعنى سبح بالحاء المهملة قوله واذكر اسم ربك اي وعه بسما نه
الحسنى لتحصل لك مع الصلوة مجموع العاقبة وقيل اقصد بعملك وجه ربك وقال سهل اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم
في ابتداء صلاتك تواصلك بركة قرآنك الى ربك تنقطعك عما سواه وقيل واذكر اسم ربك في وعده ووعيده
لتوفر على طاعته وتقبل عن معصيته وقال الكلبي صل لربك اي بالنهار قال القرطبي هذا احسن لانه لما ذكر الليل ذكر
النهار اذ هو مقابله قد قال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر قوله وتبتل اليه تبتيلا هذا
مصدر على غير المصدر وهو واقع موقع التبتل لان المصدر يفعل يفعل نحو تصرف تصرفا وتكرم تكرما والتبتل
التفعيل فمصدر رفعل نحو مرفعل تصرفا كقول الاخر وقد تطوبت ثلوا الخطب اوقع الانفعال موقع التفعل قال
الزمخشري لان معنى تبتل تبتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة الحق الفواصل والتبتل الانقطاع ومنه مراة بتول
اي منقطعة عن الرجال وتبتلت الحبل وفلقته قال الليث التبتل التبعيض من الشيء وقالوا اصلقه بتلة وهبة بتلة
يعنون انقطاعها عن صاحبها فالتبتل ترك النكاح والزهد فيه ومنه سمي الراهب متبتلا لانقطاعه عن النكاح
قال امرؤ القيس يقول لها بعض الفلاة بالعث كانها منارة ممسى راهب متبتل ومنه الحديث انه نهى عن التبتل

قوله تعالى ان لك في النهار

وقال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج والمراد به هنا الة الكريمة الانقطاع الى عبادة الله تعالى وذكر
ترك النكاح والتبتل هنا الاصل الانقطاع عن الناس لاجل العبادات وقيل ان اصله عند العرب المنفرد وقال ابن
عرفة قال ابن العربي هذا ايما معنى واما العموم وقد فرجت عهود الناس وخفت اماناتهم واستولى الحرام على الحلال فالعزلة
خير من الخلطة والغربة افضل من التاهل ولكن معنى الاية وانقطع من الاوثان والاصنام وعن عبادة غير الله والكفر
قال مجاهد معناه اخلص له العبادة ولهذا قيل فضارا التبتل مامورا به في القرآن منهيا عنه في السنة ومتعلق
اللام غير متعلق النهي فلا يتناقضان انما بعث ليبين للناس ما نزل اليهم والتبتل المامور به الانقطاع عن خلاصر
العبادة كما قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والتبتل عنه هو سلوك مسلك النصارى
في ترك النكاح والترهب في الصوامع لكن عند ذلك والزمان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع
القطر يفر بدينه من الفتن قوله تعالى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا قرا الاخوان وابو بكر
وابن عامر بخفض الباء على النعت لربك او البدل منه او البيان له وقال الزمخشري وعن ابن عباس عن القسم باضمار
حرف القسم كقولك الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو كما تقول والله لا احد في الدار الا زيد قال ابو حيان
لعل هذا التخريج لا يصح عن ابن عباس لان بنية اضمار الجار والمجرور البصريون لا مع لفظ الجلالة المعظمة خاصة و
لان الجملة المنفية في جواب القسم اذا كانت اسمية فانما ينفى بما وجدها ولا يبقى بلا الا الجملة المصدرة بمضارع كقراءة
او بما على معناه فلا يخرج قوله لا يزالون ناكبين ابدا ما دام في ما ينادي ولو اراد والزمخشري اورد ذلك
على سبيل التجويز والتسليم الذي ذكره النحويون هو نفيهما بما كقوله تالله تفتؤ تذكر يوسف ولا نايوم الحفاظ ولا حصره
قال شهاب الدين قد اطلق ابن مالك ان جملة المنفية سواء كانت اسمية ام فعلية ينفى بما ولا والا ان يعني وبذا يهو
الظاهر وباقي السبعة برفعه على الابتداء وخبره الجملة من قوله لا اله الا هو وعلى خبرية المضمر اي هو رب بدا الحسن
لا ارتباط الكلام بعضه ببعض وقرا زيد بن علي رب بالنصب على المدح وقرا العامة المشرق والمغرب موحدين
وعبد الله وابن عباس المشارق والمغارب بجمعين فمن نصب رب في قراءة زيد ومن جهين آخرين احدهما انه
بدل من اسم ربك او بيان له او نعت له قال ابو البقاء وبذا يجيء على ان الاسم هو المسمى او كانه منصوب على الاشتغال
بفعل مقدر اي فاتخذ رب المشرق فاتخذه وما بينهما اعتراض والمعنى ان من علم انه رب المشارق والمغارب
انقطع جملة اليه واتخذه وكيلا اي قائما مامورك وقيل كفيلا بما وعدك قوله واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا
جميلا اي من الاذى في السر الاستهزاء ولا تجزع من قولهم ولا تمنع من دعائهم وفوض امرهم الى فاني اذا كنت
وكيلا لك قوم باصلاح امرك احسن من قيامك بامور نفسك واهجرهم هجرا جميلا الهجر ترك الخطاء اي لا
تتعرض لهم ولا تشغل بمكافاتهم فان ذلك ترك للدعاء الى الله وكان هذا قبل الامر بالقتال ثم بعد ذلك نقلهم
قال قتادة وغيره وشخ اية القتال وقال ابو الدرداء انا لنكشر في وجوه وتضحك اليهم وان قلوبنا لتلعنهم قال
ابن الخطيب قيل وهو الاصح انها محكمة قوله وذرني والمكذبين يجوز نصب المكذبين على المعية وهو الظاهر و
ويجوز على النسق وهو اوفق للصناعة والمعنى ارض لي بعقابهم تولت في صناديد قريش وروسائهم كلهم من المشركين
وقال مقاتل نزلت في المطعمين يوم بدر وهم عشرة تقدم ذكرهم الا النضر وقال يحيى بن سلام انهم بنو المغيرة وقال
سعيد بن جبير حضرت انهم ستون رجلا قوله اولي النعمة ومهلهم قليلا اولي المعنى والنزهة واللذة في الدنيا و
مهلهم قليلا بمعنى امهلهم مدة اجالهم قالت عائشة رضي الله عنها ما نزلت هذه الاية الا لم يكن الا يسيرا حتى وقعت وقعة بدر
وقيل مهلهم قليلا مدة الدنيا قوله اولي النعمة نعت للمكذبين النعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المدة
يقال نعمة ونعمة عين وقوله قليلا نعت مصدر اي تمهيلا قليلا او نعت زمان اي زمانا قليلا قوله ان لدينا انكالا
وجحيما جمع نكل وفيه قولان شهرهما انه القيد وقيل الغل وقالت الخنساء

وخاك فقطعت انكاله ومذكن من قتيل

لا تقطع فاما الحسن مجاهد وغيرهما الانكال القيود واحدها نكل وهو ما منع الانسان من الحركة وقيل سمي نكلا
لانه ينكل به قال الشعبي بلغني ان الله تعالى جعل الانكال في رجل ابن رشيبة ان يبرحوا الا واحدة ولكنهم اذا
اخذوا ان يرتفعوا اشتغلت بهم وقال الكلبي الانكال والاغلال وقال مقاتل الانكال انواع العذاب الشديد
وقال عليه السلام ان الله يجب النكل على النكل قال الجوهري ما النكل قال الرجل العومي ما يحرك على
الفرس ذكره الماوردي قال ومن ذلك سمي الفيد نكلا لفوته وكذلك الغل وكل عذاب فوتي قال ابن الانباري النكل
بالتحريك من التنكيل وهو المنع والتنحية تقول بذا يقال لرجل نكل ونكل شبه وشنيء اي ينكل به احداه وقد نكل
عن الامر ينكل ونكل ينكل اذا امتنع ومنه النكول في اليمين وهو الامتناع ونزكنا لا قدام عليها والجحيم النار

قوله تعالى رب المشرق والمغرب

قوله تعالى يوم ترجف الارض

الذي لا الموجع وطعاما ذا غصة الغصة الشجى وهو ما يشب في الحلق فلا يساغ ويقال غصصت بكسر الصاد فانا غاص
وغصان قال ابو عبيدة ما كنت كما يعضان بالماء اعتصدني وا والمعنى طعاما غير سائغ يغص به
بالحلق لا يهوي نازلا هو خارج وتاه الفتيان الرقوم الضريع قاله ابن عباس وعنه ايضا انه سوك يدخل
الحلق فلا ينزل ولا يخرج وقال الزجاج اي طعامهم الضريع وهو شوك كالغوي وقال مجاهد هو كالزقوم والغصة تتبع
وجوبا يثبت في الحلق من فطعام او غيره وجمعها غصص الغصص بفتح مصدر قولك غصصت بريق فغص
خاصا بطعام وغصان وغصصته انا والمنزل خاص بقوم اي ممتلي بهم ومعنى الاية ان لدينا الاخرة ما يصنع
بمغمهم في الدنيا وهي هذه الامور الا ليعبدوا الله تعالى والنكال والجحيم الطعام الذي يغص به والعذاب الاليم والمراد به سائر
انواع العذاب قوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال اي تتحرك وفي نصب يوم اوجه احدها انه منصوب بقوله
وفيه بعد والثاني انه منصوب بنزع الخافض اي في هذه العقوبة في يوم ترجف الثالث انه منصوب بالاستقرار المتعلق
لدينا والرابع انه صفة لعذابا فيتعلق بمحذوف اي عذابا واقعا يوم ترجف الخامس انه منصوب باذكر مقدرا
ترجف بفتح الباء وضم الجيم مبنيا للفاعل وزيد بن علي مبنيا للمفعول من رجفها والرجفة الزلزلة والزعزعة
الشديدة قوله وكانت الجبال كثيبا مهيلا اي تكون الجبال كثيبا مهيلا الكثيب الرمل المجتمع قال حسان

غرت وبارة زنبا بالكثيب كحط الوحي في الرق المشيب

والجمع الكثبان والكثب كسر عثيب وارغفه ورغفان ورغف قال ذو الرمة نفضت لها الان اي جنبرة لا كثبة الدها جمعا وما بيا
قال الزمخشري من كثبت الشيء اذا جمعته ومنه الكثبة من اللبن قالت الصابية اجرحفا واجلب كثبا على الحي
فصل والمهيل اصله مهيول كمضروب فاستثقلت ضمة على الياء فنقلت الى الساكن قبلها وهو الهاء فانقلبت
الساكن فاختلف الخاء في العلة فذلك قسبوه وابناه حذفوا الواو كانت واو بالحذف لالتقاء ساكنين و
ان كانت لقاعدة انما تحذف لالتقاء الكنين الاولى منهما كسروا الهاء الفتح الياء او وزنه بفعول والكلام
والفراء الماضي حذفوا الياء والان القاعدة في التقاء الكنين اذا اجتمع لا حذف احدهما حذف الاول
كان ينبغي على قولهم ان يقال فيه مهول لانهم كسروا الهاء لاجل الياء التي كانت قلبت الواو ياء وزنه مفعول على
الاصل ومقيلا بعد القلب قال الكلبي قد اجاز واكلهم ان ياتي على اصله عند البصريين واجازه الكوفيون نحو مقوول
ومصروع واجازوا اكلهم مهول ومنوع على لغة من قال يوع المتاع وقول الفول ويكون الاختلاف المحذوف منه على
المتقدم قال شهاب الدين التهيئة مبيوع ومهيول بالغة تميم والحذف لغة سائر العرب ويقال بات الرجل
ابيلة هيلا فهو مهيل ومبالغة ابالته رباعيا بالة فهو مهال نحو بعته فهو مباع والمهيل ما يسيل نحو تهدم اي
انصب من هالت التراب اي حركته وقال القرطبي المهيل الذي تمر تحت الارجل كالكثيب الذي اذا وطيء
بالقدم زل من تحتها واذا اخذت اسفله انهال وقال ابن عباس مهيلا اي رملا سائلا منثورا قال القرطبي
واصله مهيول وهو مفعول من قولك هلت عليه التراب بالية بالة هيلا اذا صببته فهو مهيل ومهيول وكثيب
مكيول ومكيل ومديون ومدين ومعين ومعيون قال الشاعر فكان قوتك بجيونك مسيدا واخاك اكمل سيد
معيون وقال عليه السلام حين شكوا اليه الجدوبة اتكيلون ام تهيلون قالوا نهيل قال كيلوا طعامكم يبارك لكم
فيه واعلم انه تعالى لما خوف المكذبين اولي النعمة بما يوان يوم القيمة خوفهم بعد ذلك بما يهوال الدنيا فقال قوله
انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا يريد النبي صلى الله عليه وسلم ارسله الى
قريش كما ارسلنا الى فرعون رسولا وهو موسى عليه السلام وهذا تهديد لهم بالاخذ الوبيل قال مقاتل وانما
ذكر موسى وفرعون ودون سائر الرسل لان اهل مكة انذروا محمدا عليه السلام واستخفوا به لانه ولد فيهم كما ان قريشا
انذروا موسى لانه رباه ونشا فيما بينهم كما قال تعالى الم نربك فينا وليدا وذكر ابن الخطيب في السؤال والجواب
وهو ايضا بقومي لان ابرهيم عليه السلام ولد ونشا فيما بين قوم نمرود وكان لا نزر وزيه نمرود وكما ذكره ملخصا
ولذلك يقول في نوح وهود وصالح ولوط لقوله تعالى في قصة كل واحد منهم لقومه اخاهم بانه من قبيلة التي بعث
فيها قوله فعصى فرعون الرسول تمام عرفه المتقدم ذكره وبذا قال المعتدية والعرب اذا قدمت اسما ثم حكت عنه شيئا
اتته بمعرفا بال واتوا المضمر ليعلم بلبس غيره نحو رايت رجلا فاكرمت الرجل وفاكرمت رجلا
لتوهم انه غير الاول وسياتي تحقيق هذا عند قوله تعالى ان مع العسر يسرا قوله عليه السلام لس بغيب صعب يسير من
قال امهد وهي هنا وخلت لا لف واللام في الرسول للتقدم ذكره ولذلك الغيبة قول الكتب سلام عليكم وفي اخرها
السلام عليكم قوله فاخذناه اخذا وبيلا اي شديدا وضربة بيلة وعذاب وبيل اي شديد قاله ابن عباس و

ومجاهد ومنه مطر وابل اى شديد قاله الاخفش وقال الزجاج ثقيلا غليظا ومنه قيل للمطر وابل وقيل مهلكا قال الاعشى
اكلت بنيك اكل الضب حتى * وجدت مرارة الكلا الوبيل * واستوبل فلان كذا اى لم يحمد عاقبته وماء وبيل
اى وخيم غير مرء وكلا مستوبل وطعام وبيل ومستوبل اذا لم يمرء ولم يستمر قال ابو ذؤيب * فعصوا بها بينهم ثم احمدوها الى
كلا مستوبل متوخم * وقالت الخنساء لقد اكلت جذيمة يوم فاقت * فوارس لا تكل اكلا وبيلا * والوبيل ايضا
العصا الضخمة قال الشاعر * لو اصبح في يمنى يدى لرقامها * وفي كفي الاخرى منه وبيلا محاذره * ولذلك الوبيل بكسر الباء
والوبيل ايضا الحزمة من الحطب * لذلك الوبيل فالحرفه * فصيلة بيع كالوبيل للبيد * فصل قال ابن الخطيب
هذه الاية يمكن الاستدلال بها على اثبات القياس لان الكلام انما ينتظم لو قدر احد امرى الصورة بين على الاخر
فان قيل بيان القياس في هذه الصورة حجة فلم قلتم انه في تلك الصورة حجة وبم يحتاج الى بيان سائر اقيسة
على هذا القياس فيكون ذلك بيانا للقياس على القياس على الجواب لا تثبت سائر القياسات بالقياس على
هذه الصورة والا لزم الدور والدور كريم بل جد الممتنك ان يقول لولا انه تمهد عندهم ان السببين اللذين
يشتركان في مناط الحكم يلحق احدهما بالاخر في الحكم والا لما اورد هذا الكلام في هذه الصورة وذلك يفيد احتمال
الفرق والمرجوح قائم هنا فان للقائل ان يقول العلم انما استوجبوا الاخذ الوبيل بخصوصية على العصيان في تلك
الصورة وتلك الخصوصية غير موجودة ههنا ثم انه تعالى مع قيام هذا الاحتمال جزم بالتسوية في الحكم فهذا الجزم لا
وان يقال انه كان مسبوقا بنقد برانه متى وقع الاشتراك في المناط اقتضاء وجب الجزم بالاشتراك في الحكم والا
الفرق المرجوح من ان ذلك الخصوص تلك الواقعة الاغيرة به لم يكن لهذا الكلام كبير فائدة ولا معنى لقولنا
القياس حجة الا بهذا * فصل قال ابن الخطيب في معنى كون الرسول شاهدا عليهم من وجهين الاول انه شاهد عليهم
يوم القيمة بكفرهم وتكذيبهم الثاني ان المراد بكونه شاهدا كونه مبينا للحق في الدنيا ومبينا لبطلان ما هم عليه من الكفر
لان الشاهد بشهادته يبين الحق ولذلك في صفة بانها بينة ولا يمتنع ان يوصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
من حيث انه يبين الحق قال ابن الخطيب وهذا بعيد لان الله تعالى قال ولذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس اى عدولا اخيارا ويكون الرسول عليكم شهيدا وبين انه شاهد عليهم في المستقبل لان حمله على الشهادة
في الاخرة حقيقة وحمله على البيان مجازا والحقيقة اولى من المجاز قوله تعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان
شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا يوما منصوب بما يتقون على تسبيب المفعول به يجوز او قال الزمخشري يوما
مفعول به اى فكيف تقون انفسكم يوم القيمة وهو لان بقيتم على الكفر وناقه ابو حيان فقال يوجبان فقال وتتقون مضارع اتقى
واتقى ليس بمعنى قى حتى يفسر به واتقى يتعدى الى واحد وقد يتعدى الى اثنين كما تعالى وقاهم عذاب الجحيم ولذلك
قدره الزمخشري تتقون انفسكم لكنه ليس يتقون بمعنى تقون فلا تعدى الى مقدرته انتهى ويجوز ان ينتصب على الظرف
اى فكيف لكم بالتقوى يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا قاله الزمخشري ويجوز ان ينتصب مفعولا به بكفرتم اذا جعل كفرتم
بمعنى جحدتم اى فكيف تتقون الله وبخشونه ان جحدتم يوم القيمة ولا يجوز ان ينتصب ظرفا لانهم لا يكفرون ذلك
اليوم بل يؤمنون لامحالة ويجوز ان ينتصب على اسقاط الجار اى ان كفرتم بيوم القيمة * فصل قال الغرطبي اتقى
وتوقى اى كيف تتقون العذاب ان كفرتم وفيه تقدير وتاخير اى كيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبا ان كفرتم وكذلك
قراءة عبد الله وعطية قال الحسن اى باى صلوة تتقون العذاب يوم صوم تتقون العذاب في هذا اضمارا اى كيف تتقون
عذاب يوم وقال قتادة والله ما بقي من كفر بالله يومئذ ذلك اليوم شيئا واليوم مفعول تتقون على هذه القراءة ويقضي ان
ان قدر الكفر بمعنى الجحود كان اليوم مفعول كفرتم وقال بعض المفسرين وقف تام على قوله كفرتم والابتداء بقوله ايوما
الى ان اليوم مفعول بجعل والفعل لله عز وجل كانه قال يجعل الله الولدان شيبا في يوم قال ابن الانباري وهذا لا يصح
لان اليوم هو الذي يفعل هذا من شدته هوله وقال المهدوي والضمير في يجعل يجوز ان يكون لله عز وجل ويجوز ان يكون
لليوم واذا كان لليوم صلح ان يكون صفة له ولا يصلح ذلك اذا كان الضمير لله عز وجل الا مع تقدير حذف حرف
كانه قال يوم يجعل الله الولدان شيبا فيه شيبا وقال ابن الانباري ومنهم من نصب يوما بكفرتم وهذا قبيح لان
اليوم اذا علق بكفرتم احتاج الى صفة كفرتم ليوم فان احتج محتج بان الصفة قد تحذف وتنصب بعدها احتجنا عليه بقراءة
عبد الله فكيف تتقون يوما قال القرطبي هذه القراءة ليست بمتواترة وانما جاءت على وجه التفسير واذا كان الكفر
بمعنى الجحود ويوم مفعول صريح من غير صفة ولا حذف فما الذي تكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيمة والجزاء
والعاقبة على تنوين يوما وجعل الجملة بعده نعتا له والعائد محذوف اى يجعل الولدان فيه قاله ابو البقاء ولم يتعرض
للفعل على من يجعل وهو على هذا ضمير البارى تعالى اى يوما يجعل الله فيه احسن من هذا ان يجعل العائد مضمرا في يجعل فيكون

قوله تعالى فكيف تتقون

ويوما فاعله ويكون نسبة الجعل الى اليوم من باب المجاز العقلي ان اهوال يوم القيمة يجعل الولدان شيبا وقرا زيد بن علي يوما
بجعل باضافة الفعل الى المفعول والفاعل محذوف على هذا هو الضمير البارى تعالى والجعل هنا بمعنى التصيير شيبا مفعول ثان وقرا
ابو السماك فكيف تتقون بكسر النون على الاضافة والولدان الصبيان قال سعيد بن المسيب هم اولاد الزنا وقيل
اولاد المشركين والعموم اصح اى يوم يشيب فيه الصغير من غير كبر وذلك حين يقال للادم يا ادم فما يبقى احد
الا شاب وقال القشيري ان اهل الجنة يدخلونها جردا مردا وصفهم على ما يريد وقيل يوما ظرف بعيد وقيل ناصب لشدة وذلك اليوم هو
يجازيهم يوم القيمة لا يكون فيه ولدان ولكن معناه ان هيبة ذلك اليوم بحال لو كان فيه هناك صبي لشاب
راسه من الهيبة ويقال اذا وقعت الفزع فتمثل ان يتخيل الصور فتخمة الصعق الاعلم وشيبا جمع اشيب والصبي
الشين الضم فكسرت لتصح الياء الخواجر وحكم قال الشاعر * منا الذي هو ان طرت ربه * والعاسبون ومنا طرد
والشيب * وقال الاخر لعين بنا شيبا * وشيبننا مردا * قال الزمخشري فان قلت بم انتصب يوما قلت بكيف
كيف ترى ان رايت الجنة والنار تقول في الاول رايت الجنة ورايت النار في الثاني وكذلك
الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن يهول ذلك اصبحت كالحا ومن ثم يجوز ان يوصف اليوم بالطول فان الاطفال
يبلغون فيه اوان الشيخوخة والشيب قال ابن الخطيب ان الله تعالى ذكر من هول ذلك اليوم امرين الاول جعل الولدان
شيبا وفيه وجهان الاول انه مثل في الشدة يقال يوم الشدة يشيب نواصي الاطفال والاصل فيه ان الهموم
والاحزان اذا تعاظمت على الانسان اسرع فيه المشيب لان كثرة الهموم توجب انحصار الروح الى داخل القلب وذلك
الانحصار يوجب انطفاء الحرارة الغريزية وضعفها توجب بقاء الاجزاء الدهنية غير تامة النضج وذلك يوجب استيلاء
البلغم على الاخلاط وذلك يوجب انحصاص الشعر فلما راوا ان حصول هذه الاشياء من توابع كثرة الهموم جعلوا المشيب كناية عن شدة
الهموم وليس المراد ان يقول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لان اتصال الالم والخوف الى الصبيان غير جائز
يوم القيمة الثاني ما تقدم من طول اليوم وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة والشيب قوله تعالى السماء منفطر به
كان وعده مفعولا صفة اخرى لها مشتقة بسبب هوله وشدته فتكون الباء للسببية وجوز الزمخشري ان تكون للتعدية
فانه قال في الباء في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به وقال القرطبي معنى به اى فيه اى في ذلك اليوم لهوله
هذا احسن وقيل فيه ويقال منفطرة به اثقل لانها تصير ربا لعظمته عليها وخشيتها من وقوعها كقوله تكاد تميز
من الغيظ وقيل به اى بذلك اليوم يقال فعلت كذا بحرمتك وبحق منك والباء والسلام في متقاربة في
مثل هذا الموضع قال تعالى وضع الموازين القسط ليوم القيمة اى ليوم القيمة وقيل به اى بالامر اى السماء منفطر بالخطر
للولدان شيبا وقيل منفطر بالبدا بامره وانما لم تؤنث الصفة لوجوه منها قال ابو عبيدة لان العلاء بمعنى السقف تنقطع
به اسماء البيت قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا ومنها انها على النسب اى ذات انفطار كقولهم امراة مرضع وحائض
اى ذات ارضاع وذات حيض ومنها انها تذكر وتؤنث وانشد الفراء فلو رفع السماء اليه قوما * لحقنا بالسماء وبالسحاب
ومنها انها اسم جنس يفرق بينه وبين واحدة بالتاء ويقال سماءة وقد تقدم ان اسم الجنس يذكر ويؤنث لهذا قال ابو
علي الفارسي هو كقوله جراد منتشر والشجر الاخضر واعجاز نخل منقعر يعني نخلا على احد الجائزين وقيل لان تاءه ليس
بحقيقي وما كان كذلك جاز تذكيره قال الله تعالى والعين الامة الجزي قوله وكان وعده مفعولا يجوز ان يكون
الضمير لله تعالى وان لم يجر له ذكر لعلم به فيكون المصدر مضافا لفاعله ويجوز ان يكون لليوم فيكون مضافا للمفعول
والفاعل هو الله تعالى مقدر * فصل قال المفسرون كان وعده بالقيمة والحساب اجزاء مفعولا كائنا لا شك فيه ولا خلف
وقال مقاتل كان وعده بان يظهر دينه على الدين كله قوله ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اى هذه السورة
او الايات عظة وقيل ايات القرآن اذ هو كالسورة الواحدة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اى طريقا الى رضاه
لان هذه الايات مشتملة على انواع الهداية والارشاد فمن شاء ان يؤمن ويتخذ بذلك الى ربه سبيلا اى
طريقا الى رضاه ورحمته فليرغب فقد امكن له لانه اظهر له الحجج والدلائل قيل نسخت اية السيف وكذلك قوله
تعالى فمن شاء ذكره قاله قتادة والضحاك والاشبه انه غير منسوخ قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه
العامة على ضم اللام من ثلثي وهو الاصل كالربع والسدس وقرا بسكونها تخفيفا قوله ونصفه وثلثه قرا
الكوفيون وابن كثير بنصبهما والباقون بجرهما وفي الجر اشكال فان الله تعالى عالم بالنصب لا شك فيه وفي
انه بمعنى اقل او اكثر قريب لا يستعير لله تعالى لقرب المسافة في الزمان وهذا مطابق تماما في اول السورة من التقسيم فذلك
انه اذا قام اقل من ثلثي الليل فقد صدق عليه انه قام الليل الا قليلا لان الزمان الذي لم يقم فيه يكون اكثر من
الثلثين فيصدق عليه قوله الا قليلا واما قوله ونصفه فهو مطابق لقوله او انقص منه واما قوله وثلثه فان قوله او

قوله تعالى السماء منفطر به

قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم

او انقص منه قليلا قد ينتهي النقص الى القليل الى ان يكون الوقت مثلي الليل وانما قوله او زد عليه فانه اذا اراد
على النصف قليلا كان الوقت اقل من الثلثين فيكون قد طابق اولا في من ثلثي الليل ويكون قوله تعالى نصفه او
انقص منه قليلا سترجاء لمبهم دل عليه قوله قم الليل الا قليلا وعلى قراءة النصف فسر الحسن بخصوصه ومعنى تطيقوه
وانما قراءة ابجر فمعناها انه قيام مختلف مرة ادنى من الثلثين ومرة ادنى من النصف ومرة ادنى من الثلث وذلك
لتعذر معرفة البشر بمقدار الزمان مع عذر النوم وقد اوضح هذا كله الزمخشري فقال وقرئ نصفه وثلثه بالنصب على
انك تقوم اقل من الثلثين ونقوم النصف والثلث وهو مطابق للمأمور به اولا بالتخيير بين قيام
النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزايد عليه وهو الادنى من الثلثين وقرئ بالجر
اي تقوم اقل من الثلثين اقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو ادنى من الثلثين والثلث
وهو ادنى من النصف والربع وهو ادنى من الثلث وهو الوجه الاخير انتهى بعين بالوجه الاخير ما تقدمه اول السورة
من التأويلات وقال ابو عبد الله الفارسي في قراءة النصب اشكال الا ان يقدر نصفه تارة وثلثه تارة وقليل
من النصف والثلث تارة فيصح المعنى فصل قال القرطبي هذا الامر ندب لقوله تعالى فتاب عليكم فالليل الا قليلا نصفه او
انقص منه قليلا او زد عليه كما تقدم وهي الناسخة لفريضة قيام الليل كما تقدم ومعنى قوله تقوم اي تصلي ادنى انا
اقل قراءة ابن السميفع وابو حيوة وبشام عن اهل الشام ثلثي بإسكان اللام وضمه وثلثه بالخفض قراءة العامة
كما تقدم وهي اختيار ابي عبيد وابي حاتم عطفا على ثلثي والمعنى تقوم ادنى من ثلثي الليل ومن نصفه وثلثه لقوله تعالى
علم ان لن تحصوه فكيف تقومون نصفه وثلثه وهو لا تحصونه وامّا قراءة النصف عطفا على ادنى والتقدير تقوم
ادنى من ثلثي الليل تقوم نصفه وثلثه قال الفراء هو اشبه بالصواب لانه قال قل من الثلثين ثم ذكر نصف القلة لا
اقل من القلة قال القشيري وعلى هذه القراءة يحتمل انهم كانوا يصيبون الثلث والنصف خفة القيام عليهم بذلك
القدر وكانوا يريدون في الزيادة واصابة المقصود فاما الثلثان فكان يثقل عليهم فيتمادى به فلا يصيبونه بتفريطهم
منه ويحتمل انهم امروا بالقيام نصف الليل ورخص لهم في الزيادة والنقصان وكانوا يتهاونون في الزيادة الى قريب
من الثلثين وفي النصف الى الثلث ويحتمل انهم قدر لهم النصف والناقص الى الثلث والزيادة الى الثلثين كان
بعضهم من سعى بذلك منهم من يترك ذلك الى ان نسخ جملة وقيل انما فرض عليهم الربع وكانوا ينقصون من الربع قال
القرطبي فاذا كان قوله وطائفة من الذين معك رفع بالعطف على الضمير في تقوم وجوزه ذلك الفصل بالظرف عطف
عليه قوله والله يقدر الليل والنهار قال الزمخشري وتقديم اسم الله عز وجل مبتدأ مبني عليه يقدر هو الدال على
الاختصاص بالتقدير ذاهبا عن ابي حيان فرد ذلك وقال لو قيل زيد يحفظ القرآن لم يدل ذلك على اختصاصه وجعل
الاختصاص في الآية مفهوما من السياق لا من المعنى يعلم مقادير الليل والنهار على حقائقها وانتم
تعلمون بالتحري والاجتهاد الذي يقع فيه الخطأ قوله علم ان لن تحصوه ان لن وان سيكون كلاهما مخففة من الثقيلة
والفصل بينهما بحرف التنفيس والمعنى علم ان لن تطيقوا معرفة حقائق ذلك والقيام به اي ان الله هو الذي
يعلم مقادير الليل والنهار على حقيقتها وقيل المعنى لن تطيقوا قيام الليل الاول صحيح لان قيام الليل فرض كله
فنطق قال مقاتل وغيره لما نزل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه شق ذلك عليهم وكان الرجل
لا يدري متى نصف الليل من ثلثه فيقوم حتى يصبح مخافة ان يخطئ فانتفخت اقدامهم وانتفخت الوانهم تخفف الله
عنهم وقال علم ان لن تحصوه اي علم انكم ان زدتم لعل عليكم واحتجتم الى مكالمتي ليس فرضا وان نقصتم شق معرفة
ذلك عليكم فتاب عليكم اي عفا وتجاوز عنكم بعضو منه ايذان على انه كان منهم من ترك بعضو ما امر به وقيل تاب عليكم
من ترك القيام وعن عمر رضي الله عنه ان رجوعه الى الرجوع كما تقدم فالمعنى رجع لكم من تثقيل الى تخفيف ومن عسر الى يسر والمأمور به
في الحفظ الاوقات بالتحري فخفف عنهم ذلك بالتحري وقيل معنى قوله والله يقدر الليل والنهار اي يخلقهما مقدرين بقوله
تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا قال ابن العربي تقدير الخلقة لا يتعلق به حكم وانما يرجع الله به الى ما من ضعف
التكليف قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن قيل المراد بقوله اقرؤا فيما تصلون به بالليل ما خف عليكم قال
السدي مائة آية وقال الحسن من قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقال كعب من قرأ في ليلة مائة آية كتب من القانتين
وقال سعيد جنبوذ انه قال القرطبي قال كعب صح بقوله عليه السلام من قام بعشر آيات من القرآن لم يكتب من الغافلين
ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين خرجه ابو داود الطيالسي وروى ابن
وهب عن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ خمسين آية في يوم او في ليلة لم يكتب من الغافلين
ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيمة ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قنطار

قد فعل ومن لا جر فقوله من المقنطرين اما على قطر ما من الاجر اجاز في الحد بيان القنطار الف ومائتا اوقية
جبر ما بن السماء والارض وقال ابو عبيدة القنطار واحد لا يعرف تعرفه العرب ولا واحد المقنطرين من
لفظه وقال الثعلبي المعمول عليه عند العرب انه اربعة آلاف دينار فاذا اتوا في طيه متظرة فهي اثنى عشر الف دينار
ان القنطار على جلد ثور وقيل وقيل ثمانون الفا وقيل هو جملة كثيرة مجهولة من المال فقلة ابن الاثير وقيل المعنى فاقرؤا
ما تيسر من القرآن اي فصلوا ما تيسر عليكم والصلوة تسمى قرآنا قال تعالى وقرآن الفجر اي صلوة الفجر قال ابن العربي ظاهر اللفظ
والقول الذي نشأ مجانة لانه من تسمية الشيء ببعضه وهو من اخص اسمائه فصل قال ابصر تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن
نسخ قيام الليل ونصفه وانتقصه من النصف والزيادة عليه ثم تجمل قول الله عز وجل فاقرؤا ما تيسر منه معينين احدهما
ان يكون فرضا ثانيا لانه انزل به فرض غيره والآخر ان يكون فرضا منسوخا لانه نزل به غيره وذلك
بقول الله عز وجل ومن الليل فتهجد به نافلة لك فاحتمل قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك في التهجد بغير المفروض عليه
ما تيسر منه قال الشافعي فكان الواجب طلب ما استدل لا ما يستدل به احد المعنيين موجد بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
تدل على ان لا واجب من الصلوة الا الخمس فصل قال القشيري والمشهور ان نسخ قيام الليل كان في حق الامة دون النبي
فرضه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الباقي على اصله وجوب كقوله فاقرؤا ما تيسر منه الامر فيه للوجوب
لا بد منه لذلك لا بد من صلوة الليل ولكن فوض تقديره الى اختيار المصلي على هذا فقال قوم فرض قيام الليل بقليل
باق وهو مذهب الحسن وقال الشافعي نسخ بالكلية فلا يجب صلوة الليل اصلا ولعل فريضة التي بقيت في حق النبي صلى الله
عليه وسلم هي ما زاد وهو قيامه مقدرة ومفوض الى خيرته وافاد ثبت ان القيام ليس فرضا فقوله فاقرؤا ما تيسر منه معناه
اقرؤا ان تيسر عليكم ذلك وصلوا ان شئتم وقال قوم ان النسخ بالكلية تقرير لحق الرسول صلى الله عليه وسلم ايضا فلما كانت
صلوة الليل واجبة عليه بقوله تعالى فتهجد به نافلة لك محمولا على حقيقة النفل من قال المقدار فنفي اصل وجوب قيام الليل نسخ
هذا النسخ الثاني في وقع بيان مواقيت الصلاة كقوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس الآية وقوله فسبحان الله حين تمسون
الآية وما في الخبر من ان الزيادة على الصلوات الخمس تطوع وقيل وقع النسخ بقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك في حق
النبي صلى الله عليه وسلم وللامة كما ان فرضية الصلوة ان خوطب بها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يا ايها المزمل
قم الليل فهي عامة له ولغيره وقد قيل ان فرضية قيام الليل امتدت الى بعد الهجرة ونسخت بالمدينة لقوله علم ان سيكون
منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله وانما فرض القتال
بالمدينة فعلى هذا بيان المواقيت جرى بمكة فقام الليل نسخ بقول ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقال ابن عباس
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نسخ قول الله ان ربك يعلم انك تقوم وجوب صلوة الليل قوله
علم ان سيكون منكم مرضى الآية بين سبحانه علة التخفيف قيام الليل فان الخلق منهم المريض ومنهم المسافر ومنهم المجاهد
الصلوة والمسافرة التجارات فلا يطيق قيام الليل والجهاد لذلك خفف الله عنكم الكل لاجل هؤلاء وقال
وقال ابن الخطيب لما علم الله اعذار هؤلاء يعني المرض والمسافرة والجهاد علم بيانا سواء في الليل فتولت عليهم اسباب
المشقة بهذا السبب كان موجودا في حق النبي صلى الله عليه وسلم كما قال ان لك في النهار سبحا طويلا فلا جرم
بنسخ وجوب التهجد في حقه عليه السلام وان في قوله ان سيكون مخففة من الثقيلة اي علم انه سيكون قوله واخرون
عطف على مرضى اي علم ان سيوجد منكم قوم مرضى وقوم اخرون مسافرون فيضربون في الارض واخرون وكذلك ينبغي
ويكون ان يكون يبتغون حالا من فاعل يضربون واخرون عطف على اخرون ويقاتلون صفته فصل سوى الله
تعالى في هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين للمال الحلال للنفقة على نفسه وعياله والاحسان فكان هذا
دليل على ان كسب المال بمنزلة الجهاد ولانه جمعه في سبيل الله قال عليه السلام من جالب جلبا من بلد الى بلد يتبع
بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله تعالى بمنزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرون يضربون
في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله وقال ابن مسعود انما رجل جالب جلبا الى بلد يتبع
من ملا دين المسلمين صابرا محتسبا فما عذب بسعر يومه كان له عند الله منزلة الشهداء وقرأ واخرون يضربون في
الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله وقال ابن عمر ما خلق الله موتة اموتها بعد الموت
في سبيل الله احب الي من الموت بين شعبتي رحل ابتغي من فضل الله ضاربا في الارض وقال ما وسع القتال على
الارملة والمسكين كالجهاد في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه اي صلوا ما امكن فاوجب الله من صلوة الليل
ما تيسر ثم نسخ ذلك بايجاب الصلوات الخمس بخ ما تقدم وقال عبد الله بن عمر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا
عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل ولو كان فرضا ما امره النبي صلى الله عليه وسلم ولا اخبر بمثل

بذا المغير عنه بل كان بدنه غاية العدم **فصل** واذا ثبت ان قيام الليل ليس بفرض وان قوله فاقرؤا ما تيسر منه محمول
على طاهره من القراءة في الصلوة فاختلف العلماء في قدر ما يلزمه ان يقرأ به في الصلوة فقال مالك والشافعي فاتحة
الكتاب لا يجزئ العدول عنها ولا اقتصار على بعضها وقدره ابو حنيفة بآية واحدة من اي القرآن كانت وعنه لاثلث
ايات لانها اقل سورة وقيل المراد به قراءة القرآن في غير الصلوة قاله الماوردي فعلى هذا المعنى يكون مطلق الامر
محمولا على الوجوب ليقف بقراءته على اعجازه وما فيه من دلائل التوحيد وبعثة الرسل ولا يلزمه منه اذا قرأ وتدبر
اعجازه ودلائل التوحيد منه ان يحفظه لان حفظ القرآن من الفروض المسجنة دون الواجبة والاكثرون على انه
للاستحباب لانه لو وجب عليهم قراءته لوجب حفظه وفي قدر الواجب قولان الاول قال الضحاك جميع القرآن لان الله
تعالى فرضه على عباده والثاني قال جويبر عملت القرآن الثلث قال السدي ما بنا به الربع قال ابن عباس مائتا آية
الخامس قال ابو خالد الكناني ثمانمائة آية كاقصر سورة قوله اذا قمتم الصلوة يعني المفروضة وهي الخمس لوقوعها
في اثنا الليل الزكوة الواجبة في اموالكم قاله عكرمة وقتادة وقال الحارث الغكلي صدقة الفطر لان زكوة الاموال وجبت
بعد ذلك وقيل صدقة التطوع وقيل كل فعل خير قال ابن عباس حسنا عند الله والاخلاص قوله واقرضوا الله
قرضا حسنا القرض الحسن هاهنا اريد به وجه الله تعالى خالصا من المال الطيب قال زيد بن اسلم القرض الحسن النفقة على
الاهل وقيل صدقة الرجل وقرى المصنف قال اخر من الخطاب هو النفقة في سبيل الله قوله وما تقدموا لانفسكم من
خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا ان الله غفور رحيم يقدم في تفسير سورة البقرة قوله
هو خيرا الثانية على نصب الخير مفعولا ثانيا وهو اما توكيد للمفعول الاول وفصل وجوزوا البقاء ان يكون
بدلا وهو غلط لانه كان يلزم ان يطابق ما قبله وقال الاخفش هو مبتدأ وقرأ ابو السماك وابن السميفع خيرا على ان
هو مبتدأ، وخير خبره والجملة مفعول ثان لتجدوه وقال ابو زيد هي اغة تميم يرفعون ما بعد الفصل وانشد سيبويه
لحن الي ليلى وانت تركتها * وكنت عليها بالملا انت اقدر * والقوافي مرفوعة وبروى اقدرا بالنصب قال
الزمخشري وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة
قال شهاب الدين بذا ابو المشهور ببعضهم كونه في غير افعل من النكرات وقال القرطبي نصب خيرا واعظم على
المفعول الثاني لتجدوه وهو مضمر عند البصريين وعماد في قول الكوفيين لا محالة في الاعراب اجرا منير **فصل**
المعنى ما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا من الذي توخروه الى الوصية عند الموت فالا ابن
عباس قال الرجل حبر لكم في متاع الدنيا وقوله واعظم اجرا قال ابو هريرة يعني الجنة ويحتمل ان يكون اعظم اجرا
لاعظمه بالجنة غفرا واستغفروا الله اي سلوه المغفرة لذنوبكم ان الله غفور لما كان قبل التوبة رحيم
لكم بعدها قال سعيد بن جبير قيل غفور رحيم لمن لم يصر على الذنوب قال مقاتل غفور لجميع الذنوب لان قوله غفور
بناء والتائب المصر ليس له بصفة استثناء كل واحد منهما وحده والاستثناء لا يخرج الاول ولا يدخل وايضا
غفران التائب واجب عندنا بحقيقة فلا يحصل المدح بادا، الواجب الفرض من الابنة تقرير المدح فوجب حمله على الكل
تحقيقا للمدح روى الثعلبي عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يا بها المزمل
رفع عنه العسر في الدنيا والاخرة والله اعلم سورة المدثر مدنية وآياتها وخمس وخمسون كلمة والف وعشرة احرف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

قوله تعالى يا بها المدثر قم فانذر

قوله تعالى يا بها المدثر قم فانذر راى يا بها الذي دثر نفسه بثيابه اي تغشى بها ونام وقرا العامة بتشديد الدال وكسر الثاء
اسم فاعل من تدثر واصله المدثر فادغم كالمزمل وفي حرف ابي المتدثر على الاصل الاشارة اليه وقرا عكرمة بتخفيف الدال
اسم فاعل من دثر بالتشديد ويكون المفعول محذوفا اي المدثر نفسه كما تقدم في المزمل وعنه ايضا فتح الثاء، ومعنى تدثر ليس
الدثار وهو الثوب الذي فوق الشعار والشعار يلي الجسد وفي الحديث الانصار شعار والناس دثار وسيف
دائر بعيد العهد بالصقال ومنه قيل للمنزل الدار سمي دائرا لدوره بالناس وقيل لعلامة فلان دثر المال اي حسن القيام فقوله
قم فانذر اما ان يكون من القيام المعهود فيكون المعنى قم من مضجعك واما من قام بمعنى الاهتمام في القيام كقوله تعالى
الناس قوامون بالقسط وقوله على قائم يشتمني لئيم * احد القولين فيكون المعنى قيام عزم وتصميم والقول الاخر قام
مزيدة وفي جعلها بمعنى الاهتمام في القيام نظر لان حق المصدر من اخوات عسى فلان له من خبر يكون فعلا مضارعا مجردا من ان
قوله فانذر مفعوله محذوف اي فانذر قومك عذاب الله والاحسن ان لا يقدر له اي اوقع الانذار **فصل** المعنى يا بها
الذي تدثر بثيابه اي تغشى بها ونام وقيل ليس المراد التدثر بالثوب فان قلت التدثر بالثوب فيه وجوه احدها ان

قال ابن الخطيب عنه ي انه ما قيل له تم فانذر قوله وثيابك فطهر قبل المراد بالثياب الملبوسة فعلى الاول يكون المعنى
وعملك فاصلح قاله المجاهد وابن زيد والسدي وروي مقصورا عن ابن زيد قال يقول وعملك فاصلح قال واذا كان الرجل
حبيب العمل قالوا ان فلانا حبيب الثياب واذا كان الرجل حسن العمل قالوا ان فلانا طاهر الثياب ومنه قول النبي
صلى الله عليه وسلم يحشر المرء في ثوبيه الذي مات فيهما يعني عمله الصالح واصطلح ذكره الماوردي ومن قال المراد
القلب فالمعنى وقلبك فطهر قاله ابن عباس وسعيد بن جبير رضي الله عنهم ومنه قول امرء القيس لسلى ثيابك
من ثيابك تسلي اي قلبي من قلبك قال الماوردي وفيه تاويل الاية وجهان احدهما المعنى وقلبك فطهر من الاثم
والمعاصي قال ابن عباس رضي الله عنه وقومك فتألف والثاني وقلبك فطهر من الغدر اي لا تغدر فيكون ونفسك فثيابك هو مروي عن
ابن عباس ايضا واستشهد بقوله غيلان بن سلمة الثقفي * فانى بحمد الله لا ثوب فاجر * ليست ولا من غدرة انا ارفع
ومن قال المراد به النفس قال معناه ونفسك فطهر ي من الذنوب العرب يكني عن النفس بالثياب قاله ابن عباس ومنه
قول عبيده * فسلكت تحت الرجع الطويل ثيابه * ليس الكتيم على الغضى بجرم * وقال امرء القيس المتقدم * ومن قال بانه الجسم
قال المعنى وجسمك فطهر من المعاصي ظاهره * ومنه قول ليلى الاخيلية * رموها بأثواب خفاف فطارها * الهاما مشهما
الا النعام المنفرا اي ركبوها ارموها بانفسهم ومن قال المراد به الابل قال معناه وابلك فطهرهم من الخطايا بالتوبة
والتاديب العرب تستحي الابل بثوبا وتباسا وازراها قال تعالى جعل لكم سرابيل تقيكم الحر قال الماوردي وفيه وجهان
احدهما الاول معناه ونساءك فطهر بالمؤمنات العفايف الثاني الاستعداد بهن في القتال دون الدبر في الطهر
لا الحيض حكاه ابن بحر قال ابن الخطيب حمل الاية على هذا التاويل بعيد لانه على هذا الوجه لا يحسن اتصال الاية بما قبلها
ومن قال المراد به الخلق قال معناه وخلقك فحسن قاله الحسن القرظي لان حسن الخلق لانسان يشتمل على احواله استعمال
بيانه على نفسه قال * فلا ابن لي مثل مروان وابنه * اذا هو بالمجد ارتدا وتازرا * والسبب في حسن هذه الكناية وجهان
الاول ان الثوب كالشيء الملازم للانسان فلهذا جعلوا الاثواب كناية عن الانسان فيقال المجد في ثوبه والغزو ازاره
الثاني من طهر ثيابه فانها كلها طهر على ما روي في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال
ورايت الناس وعليهم ثياب منها ما يبلغ الثدي ومنها دون ذلك فرايت عمر بن الخطاب وعليه ازار يجره فقالوا
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اولت ذلك قال الدين رواه مرفوعا عن مالك بن انس فمعنى قوله وثيابك فطهر قال معناه
لا تلبس ثيابك على غدر قال ابن ابي كبشة * ثياب بني عوف طهارى نقية * واوجههم عند المشاهد غرلا يعني بطهارة
ثيابهم سلامتهم عن الدناءات ويعني بغرة وجوههم تنزيههم عن المحرمات وجمالهم في الخلقة او كلاهما قاله ابن العربي وقال
سفيان بن عيينة لا تلبس ثيابك على كذب ولا على غدر ولا اثم قال عكرمة ومن قال ان المراد منه الثياب الملبوسة
فلهم اربعة اوجه الاول ان ثيابك فاغسل الثاني وثيابك فشمر اي قصر فان تقصير الثياب ابعد من النجاسة فاذا اجرت على
الارض لم يؤمن ان تقصيرها النجاسة قال الزجاج وصار الثالث وثيابك فطهر من النجاسة بالماء قاله محمد بن سيرين
وابن زيد والفقهاء الرابع لا تلبس ثيابك لا من كسب الحلال ليكون مطهرة من الحرام وعن ابن عباس لا تكون ثيابك
التي تلبس من مكسب غير طيب قال ابن العربي وليس يمتنع ان تحمل الاية على هذه وجوها من ان المراد بها الحقيقة والمجاز واذا
حملنا على الثياب الظاهرة فهي تحتمل وجهين احدهما تقصيرها والثاني غسلها فاما اذا رسلت تدلت وهذا قال ابن الخطاب
لغلام من الانصار وقد راى ذيله مسترخيا ارفع ازارك فانه انقى وابقى وقال صلى الله عليه وسلم ازره المؤمن
الى انصاف ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين فما كان من اسفل من ذلك ففي النار فقد جعل النبي صلى الله
عليه وسلم علم الغاية في لبس الازار الكعب وتوعد ما تحته بالنار فما بال رجال يرسلون ازرتهم ويطيلون ثيابهم ثم
يتكلفون رفعها بايديهم وهذه حالة الكبر وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء وفي رواية من
جره خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة قال ابو بكر يا رسول الله اني احد شقي ازاري يسترخي الا ان اتعاهد ذلك منه
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ممن يصنعه خيلاء والمعنى الثاني غسلها بالماء من النجاسة وهو الظاهر
قال المهدوي واستدل به بعض العلماء على وجوب طهارة الثوب وليس في ذلك بعرض عند مالك واهل المدينة وكذلك
طهارة البدن للاجماع على جواز الصلوة بالاستجمار من غير غسل قال ابن الخطيب اذا حملت لفظة الثياب على حقيقتها
فتقول المراد منه انه صلى الله عليه وسلم امر بتطهير ثيابه من الانجاس والاقذار وعلى هذا التقدير يبقى الاية على ثلاث احتمالات
الاول قال الشافعي المقصود من الاية الاعلام بان الصلوة لا تجوز الا في ثياب طاهرة من الانجاس ثانيها قال
عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم كان المشركون لا يصلون في ثيابهم عن الانجاسات فامر الله تعالى ان يصون ثيابه عن
الانجاسات وثالثها روي انهم القوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فمشق عليه فرجع الى بيته حزينا وقد

قوله تعالى والرجز فاهجر

وقد ترتبي ثيابه فقيل له ما امد ترتم فانذر ولا تمنن تستكثر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر وثيابك فطهر عن ملابسة النجاسات القاذورات قوله تعالى والرجز فاهجر قرا حفص ومجاهد وعكرمة وابن محيصن
بضم الراء والباقون بكسرها فقيل لغتان بمعنى وهو اسم عبدة الضم اقبح المعنيين واكثرهما وقال مجاهد هو بالضم اسم
صنم وبالكسر الحبل وقرا الحسن البصري ايضا بالكسر اسم للعذاب وعلى قدره يكون العذاب فلا بد من حذف المضاف اي اهجر اسباب
العذاب الموجبة اليه اقام السبب مقام المسبب وهو مجاز شائع وقال السدي الرجز بضم الراء الوثن وقال مجاهد
وعكرمة المراد بالرجز الاوثان يقول فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقال ابن عباس ايضا والمعنى فاهجر ما يؤديك اليه
وكذلك روي مغيرة عن ابرهيم النخعي قال الرجز الاثم وقال قتادة والرجز اساف ونائلة واصل الرجز العذاب قال تعالى
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك فال تعالى فارسلنا عليهم رجزا من السماء قوله ولا تمنن تستكثر العامة على فتح التاء
الاولى ادغام والحسن وابو السماك والاشهب العقيلي بالرفع وقد تقدم ان المجزوم والموقوف من هذا النوع يجوز فيهما
الوجهان وتقدم تحقيقه في المائدة وعند قوله ومن يرتد منكم عن دينه والمشهور انه من المجزوم هو الاعتماد على المعطوف
بما اعطاه وقيل معناه ولا تضعف من قولهم حبل متين اي ضعيف قوله تستكثر العامة على رفعه فيه وجهان احدهما
في موضع الحال اي لا تمنن مستكثرا اعطيت وعليه معناه فتاخذ اكثر مما اعطيت الثاني على حذف ان بمعنى اذا والاصل
ولا تمنن ان تستكثر فلما حذفت ان ارتفع الفعل كقوله * الا ايهذا الزاجري احضر الوغى * في احد الوجهين قاله الزمخشري
ولم يبين اما محل ان وما في حيزها وفيه وجهان ظهرهما وهو الذي يريده انها في محل نصب او جر على الخلاف فيما بعد حذف
حرف الجر وهو حينئذ لام العلة تقديره ولا تمنن لان تستكثر والثاني انها في محل نصب فقط مفعولا لها اي لا تضعف
ان تستكثر من الخير قال مكي وقد تقدم ان تمنن بمعنى تضعف وهو قول مجاهد الا ان اباجاد قال بعد كلام الزمخشري وبهذا
لا يجوز ان يحمل القرآن لان ذلك لا يجوز لا في الشعر وفيما مندوحة عنه مع صحة معنى الكوفيين يجوز ان ذلك اكثر
فقد قرا الحسن والاعمش تستكثر بضم الراء على اضمار ان كقولهم من يكفوها يلق من ذلك انتصرح بان في قراءة عبد الله
ولا تمنن تستكثر وقرا الحسن ايضا وابن ابي عبلة تستكثر جزما وفيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون بدلا من الفعل قبله كقوله
يلق اثاما يضاعف فيضاعف بدل من يلق وكقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تاججا ويكون
من الامر الذي هو قوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى الثاني ان شبه بروا ويقصد فيه تكثر بخفيف قال الزمخشري يعني انه ياخذ
من مجموع تستكثر ومن الكلمة التي بعده وهو الواو ما يكون فيه شبيها بعضد الا ترى انه قال ان تسببه برو فاخذ بعضد
تستكثر وهو التاء والراء وحرف العطف من قوله ولربك فاصبر وهذا كما قالوا في قول امرء القيس * فاليوم اشرب غير
مستحقب * انما من الفعل ولا اغل بتكبين اشرب انما اخذوا من المتكلمين ابدع بعضده ثم سكن ثم تقدم في سورة
يوسف في قراءة قنبل من يتقي بتبوت الياء ان من موصولة فاعرفه حق تعرفه فاجيب به حق اخذوا الياء والراء من
يصبر والفاء من فانه وهذه نظير تلك سواء الوجه الثالث ان يصير حالا لو وقف عليه بحرمها لو وصل بحرها قاله الزمخشري ايضا
يعني انه مرفوع وانما سكن تخفيفا واجرى الوصل مجرى الوقف قال ابو حيان وهذا ان لا يجوز ان يحمل عليها مع وجود
الوجه منها وهو البدل معنى وصناعة فصل في ايصال هذه الاية بما قبلها انه تعالى امر قبل هذه الاية بمدة اشياء
انذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجر الرجز ثم قال ولا تمنن تستكثر اي لا تمنن على ربك بهذه الاعمال
الشاقة كما تستكثر ما يفعله بل اصبر على ذلك لوجه ربك متقربا به اليه غير ممتن به عليه قال الحسن يحسب ذلك
فتستكثر يا وقال ابن عباس وعكرمة وقتادة ولا تعط عطية لا تلتمس بها افضل منها وقيل لا تمنن على الناس بما علمك الله
من امر الدين والوحي تستكثر اي بذلك لانعام ذلك اياك فعلت ذلك بامر الله تعالى فلا منة لك عليهم وبهذا اتصال الكلام
ولربك فاصبر وقيل لا تمنن على ربك بعبادتك اي تستكثرها فتاخذ منهم على ذلك اجرا تستكثر به مالك قال مجاهد
لا تضعف ان تستكثر من الخير من قولك حبل متين اذا كان ضعيفا وفي مصحف ابن مسعود ولا تمنن تستكثر
من الخير وعن مجاهد ايضا والربيع لا تعظم عملك في عينك ان تستكثر من الخير فانه مما انعم الله عليك وقال ابن
كيسان لا تستكثر عملك قراه من نفسك انما عملك منة من الله عليك اذ جعل الله لك سبيلا الى عبادته
قال يمد بن سلم اذا اعطيت عطية فاعطها لربك لا تقبل ولا تستثب بشيء وقيل لا تفعل الخير لترا ي به الناس
فصل هذا النهي مختص بالرسول صلى الله عليه وسلم او متناول الامة فالجواب ان ظاهر اللفظ وقرينة الحال لا يفيد
العموم لانه صلى الله عليه وسلم انما نهي عن فعل تنزر به للنصيب النبوة وهذا المعنى غير موجود في الامة وقيل المعنى
في حق الامة هو الزيادة على ما عند الله تعالى منع الكل من ذلك فان قيل هل هذا نهي تحريم او تنزيه فالجواب ان ظاهر النهي للتحريم
فصل قال القفال يحتمل ان يكون المقصود من الاية ان يحرم على النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطي احدا شيا يطلب

عوض سواء كان العوض زايدا او ناقصا او مساويا ويكون معنى قوله تستكثر اى تطلب عوضا فاطلبا لكثرة كانه
ان ينتقص المال بسبب العطاء ويكون الاستكثار ههنا عبارة عن طلب العوض كيف كان واذا حسنت هذه العبارة
لان الغالب ان الثواب لا يكون زايدا على العطاء فسمى طلب الثواب استكثارا حملا على الشئ اغلب احواله كما ان
الاغلب ان المراة اذا تزوج ولها ولد تلحقها الى ان يرضع ولدها فسمى الولد رضيعا ثم استمع الامر وان كان حين تتزوج اكبر
ومن ذهب الى هذا القول قال سبب فيه ان يصبر على عطاء النبى صلى الله عليه وسلم حاليا عن انتظار العوض المنفصل
المنفصل ليه يتكون ذلك خالصا مخلصا لوجه الله تعالى قال القرطبى اظهر الاقوال القول ابن عباس لا تعط لتاخذ اكثر
فاما عطيت من المال اقبال منت فلانا كذا اى اعطيته ويقال العطية لمن فعلت له امر بان يكون عطاء لله تعالى
لان تقارب ثواب من الخلق عليها لانه صلى الله عليه وسلم لما كان يجمع الدنيا ولهذا قال الله تعالى لا تمدن
والخمس مردود عليكم وكان يفضل عن نفقة عياله مصروفا الى مصالح المسلمين لهذا لم يورث قوله ولربك فاصبر
التقديم يفيد ما تقدم وحسنه كونه راس فاصلة من اجله ما تقدمه ولربك يجوز فيه وجهان احدهما ان يكون لام العلة
اى لوجه ربك فاصبر فى ما ادى الكفار من ايذاء عباده ربك من كل شئ مما لا يليق فتنزل المصبور عليه المصبور عنه
للعلم بهما والاحسن ان لا يقدر شئ خاص بل يتضمن الصبر معنى اذ عن فاذ عن لربك وسلم لامرك فيما
يقوله تعالى فاصبر لحكم ربك قوله فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير قال الزمخشرى فاء
فى قوله فاذا نقر فى الناقور فاء الجواب كانه قيل اذا وقعت النوازل فاذا نقر فى الناقور وقيل العامل فى اذا ما دل عليه
تقدير الاعراب لا تقدير المعنى الثانى ان ينتصب بما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير قال الزمخشرى فان قلت
لم انتصب اذا وكيف صح ان يقع يومئذ ظرفا لليوم غير قلت انتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى اذا نقر فى الناقور
عسر الامر على الكافرين والذى اجاز وقوع يومئذ ظرفا لليوم عسر اذا المعنى فذلك يوم النقر ووقوع يوم عسر لان يوم
النقير يقع فيه وفى حين نقر فى الناقور انتهى ولا يجوز ان يحمل منه نفس غير لان الصفة لا تعمل فيما قبل موصوفها عند
البصريين وذلك يدخل الزمخشرى قولا ان فى انفسهم متعلق بمبينا فى سورة النساء فى قوله قل لهم فى انفسهم قولا
والكوفيون يجوزون ذلك وتقدم كثير من النحاة ان الثانى ان ينتصب بما دل عليه فذلك لانه اشارة الى النقر قاله ابو
البقاء ثم قال او يومئذ بدل من اذا فذلك مبتدا والخبر يوم عسير فى النقر يوم الرابع ان يكون اذا مبتدا وذلك
والفاء مزيدة فيه وهو الاخفش اى يوم يسمع النقر يوم عسير والوجه الاول ان يكون بدلا من اذا وقد تقدم ذلك فى الوجه الثانى
ان يكون ظرفا ليوم عسير كما تقدم فى الوجه الثانى فى الثالث ان يكون ظرفا لذلك لانه مشار به الى النقر الرابع انه بدل
من ذلك فى لكنه مبنى لاضافته الى غير متمكن الخامس ان يكون مبتدا وبوم عسير خبره والجملة خبر ذلك قوله فذلك نقر اى
صوت يقال نقرت الرجل اذا صوت له بلسانك فى ذلك بان تلصق لسانك بنقرة حنكك ونقرت رجلا اذا ضربته
بالدعوة كانك نقرت له بلسانك منبرا لبيه ذلك الدعوة يقال لها النقرا وهى صدا الدعوة الجفلى قال ابن عرفة النقر
تدعوا الجفلى لانه اى الادب فيه ان ينقر ويقال امر ايقيس اذا ابن ابوه واخذ النقر به بيد النقر اى صوت النقر
فى كلام العرب الصوت قال امر القيس اخصه بالنقر ما علوته ورقى صلوا فاغير صاف خصيص والناقور فاعول منه
كالجاسوس من الجس وهو الشئ المصوت فيه قال مجاهد وغيره وهو كهيئة البوق وهو الصور الذى فيه الملك والنقر
الضرب قرع الشئ الصلب المنفار كالحديدة التى ينقر بها ونقرت عينه وجثت على حبارة استعارة من ذلك فى نقرة
عينيه ومنه قول امراة لزوجها ما رمى على بعينى نظر الرجال الا نهم ينظرون اليها
وهيئات نقر النفى وان يعبر بها وينقرن عن حواء الا ما قوله على الكافرين غير يسير فيه جمسئة اوجه احدها ان يتعلق بعسير
الثانى ان يتعلق بمحذوف على انه نعت لعسير الثالث انه فى موضع نصب على الحال من الضمير المستكن فى غير الرابع ان يتعلق
بيسير اى غير يسير على الكافرين قاله ابو البقا الا ان فيه تقديم معمول المضاف اليه وهو ممنوع ان ام احصينى يوما مودة
على الثانى او عند غير مكفورة تقدم كثيرا الخامس ان يتعلق بال على ان ال موصولة غير يسير اى يسهل على الكافرين
قال الزمخشرى فان قلت ما فائدة قوله غير يسير وعسير عند قلت ما قال يسهل انه دليل على الكافرين تقصير العسير عليهم قال
عبد يسير يقولون بانه لا يكون عليه كما يكون على المؤمنين يسيرا ههنا يهيم بين وعند الكافرين وزيادة غيظ عليهم بتيسير الموبق
وتسليمهم ويجوز ان يراد غير الا يرجع ان يرجع يسير كما يرجى غير العسير من امور الدنيا فصل ما ذكره بعض
النبى صلى الله عليه وسلم ذكره بعده وعيد لاشقى قيل المراد به هنا الا به هو النفخة الثانية وقيل الاولى وقال الخليجى كنت
المنهاج انه تعالى سمى الصور اسمين ان كان هو الذى ينفخ فيه النفختين معا فان نفخة الاصعاق بخلاف نفخة الاحياء
واجاز الا خبار ان فى الصور نقبا بعدد الارواح كلها وانما يجمع فى ذلك النقب النابة فتخرج عند النفخ من كل

من كل نقبة روح الى الجسد الذى خرج منه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى قال ابن الخطيب به امر وولان الناقور
اتم ما يقر به ويجعل ان يكون الصور محتوبا على نقبين بنقرة احدهما وينفخ بنقرة الاخرى فاذا نفخ فيه للاصعاق جمع بين
النقر والنفخ لكون الصيحة هذه اعظم فاذا نفخ فيه للاحياء لم ينقر فيه بل نفخ لان النفخ المراد ارسال الارواح
من عهد الصور الى اجسادها نقر بانها من اجسادها فالنفخة الاولى للاستقرار وهو نظير صوت الرجل فانه اذا اشتد قرعا
مات سامعه والصيحة الشديدة التى يصيبها رجل يصيح منه فيموت قال ابن الخطيب فيه اشكال وهو ان هذا
يقتضى ان يكون النقر انما يحصل عند الصيحة الاصعاق ذلك اليوم عسير شديد على الكافرين لانهم يموتون فى تلك
الساعة اما اليوم الشديد على الكافرين فصيحة الاحياء ولذلك يقول ايتها كانت الفاضية اى ما يبقى بقى على
المؤنة الاولى وقوله فذلك اى فذلك اليوم يوم شديد على الكافرين غير يسير اى غير سهل ولا يتاتى ذلك ان تقدم
لا يخل الا الى مقدم منها انهم يساقون الحساب بعطون كتبهم بشمايلهم وسئود وجوههم ويحشرون زرقا وتشكل
جوارحهم ويقضحون على رؤس الاشهاد بخلاف المؤمنين الموحدين المذنبين فانها تخل الى ما هو اخف منى يدخلون الجنة
برحمة الله تعالى فانهم لا يناقشون الحساب ويحشرون بحيث لوجوه فقال الموازنين قال ابن الخطيب يحتمل ان يكون
غير اخ المؤمنين والكافرين على ما روى انه تعالى لانبيا عليهم السلام يقرعون يومئذ وان الولدان لا يشيبون الا ان يكون
على الكفار اشد فعلى الاول يا يحسن الوقف على قوله يوم غير فان المعنى انه على الكافرين غير يسير على المنافق يحسن
الوقف لان المعنى انه مرتفعة غير على الكل ثم الكافر فيه مخصوص بزيادة خصصه وهى انه عليه يسير فصل قال ابن الخطيب
استدل بهذه الاية القائلون بان بيسير الخفاء بحجة والا ما فهم ابن عباس من كونه
غير يسير على الكافر بن كونه يسيرا على المؤمنين قوله تعالى ذرنى ومن خلقت وحيدا الواو فى قوله ومن خلقت كقوله
والمكذبين فى اولى النعمة ومعناه دعنى وايا من خلقته وحيدا فانه لا يقدر على عقابه غيرى فانا اكفيكه وحدى
وحدى معناه اما الكفيك فى الانتقام منه الثانى انه حال من التا فى خلقت اى خلقته وحدى لم يشركنى فى خلقه احد فانا
اهلكه الثالث انه حال من محذوف اى خلقته وحيدا فريدا على هذا حال من ضمير المفعول المحذوف اى خلقته وحده
لا مال له ولا ولد ثم اعطيته بعد ذلك ما اعطيته قاله مجاهد الخامس ان ينتصب على الذم لانه يقال ان وحيدا كان لقبا
للوليد بن المغيرة ومعنى وحيدا فريدا لا كان يزعم انه وحيد فريد فضيلة ما له وليس فى ذلك ما يقتضى مدحه لان هذا اللقب
له شهرة وقد يلقب الانسان بما لا يصلح به واذا كان لقبا تعين نصبه على الذم فصل معنى ذرنى اى دعنى وهى كلمة
وعيد وتهديد ومن خلقت هذه واو المعية اى دعنى والذى خلقته وحيدا قال المفسرون هو الوليد بن المغيرة والمعنى ان
كان الناس خلقوا من علقة وانا خصصت بالذكر لاختصاصه بكفر النعمة واذى الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يسمى الوحيد
فى قومه قال ابن عباس كان الوليد يقول انا الوحيد بن الوحيد ليس فى العرب فخطر ولا بى المغيرة نظير فقال الله تعالى ذرنى
ومن خلقت بزعمه وحيدا لان الله تعالى صدقه بانه وحيد قال ابن الخطيب فى ذكر هذا القول بعضهم بانه تعالى لا يصدقه
فى دعواه بانه وحيد لا نظير له ذكره الواحدى والزمخشرى وهو ضعيف من وجوه لانه قد يكون الوحيد على الحقيقة
فى المسمى ضعيفا بل هو قايم مقام الاشارة الثانى ان يكون ذلك بحسب ظنه واعتقاده كقوله ذق انك انت العزيز
الكريم الثالث انه وحيد فى كفره وعناده وخشونه لان لفظ الوحيد ليس فيه انه وحيد فى العلو والشرف الرابع انه اشارة
الى حديثه عن نسبه قال ابو سعيد الضرير الوحيد الذى لا ابله كما تقدم فى زينهم قوله وجعلت له مالا ممدودا اى حولته واعطيته
مالا ممدودا قال ابن عباس هو ما كان للوليد بن مكة وما يقرب منها من الابل والنعم والحجور والجنان والعبيد والخدم
وقال مجاهد وسعيد بن جبير وابن عباس ايضا الف الف بنار وقال قتادة وخمسمائة الف بنار وقال سفيان الثورى اربعة
الاف بنار وقال الثورى ايضا الف الف بنار وقال ابن الخطيب المال الممدود هو الذى يكون له مدد وباقى منه اكثر
بعد اكثره وانما ولذلك مشروعة عن علة شهر بشهر وقال النعمان الممدود بالزيادة وبالزرع والضرع وانواع التجارات قال
مقاتل كان له بستان لا ينقطع سياق لا صيفه كما فى قوله وظل ممدود اى لا ينقطع والذى يظهر انه المال الكثير للتفكم
تحكم قوله وبنين شهودا اى حضورا لا يفارقونه لنبله وطيب القلب بحضورهم وقيل يعنى كونهم شهودا اى يشهدون
معه المجامع والمحافل وقيل شهودا اى صاروا مشهورا بشهود ما كان يشهد بما كان يباشره قال مجاهد فكانوا
كانوا اثنى عشر رجلا وعن الضحاك سبعة ولد وا بمكة وخمسة بالطائف وكان مقاتل كانوا سبعة منهم خالد و
هشام والوليد بن الوليد قال فمات الوليد بعد نزول هذه الاية فى نقصا من ماله وولده حتى هلك قال ابن الخطيب
كانوا سبعة الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص بن الوليد وعبد شمس وسلم منهم لانه خالد وعمارة
وهشام قوله ومهدت له تمهيدا اى بسطت له فى العيش بسطا فى الجاه العريض الرياسة فى قومه والتمهيد عند العرب

قوله تعالى ذرنى ومن خلقت وحيدا

قوله تعالى ثم يطمع ان ازيد

الى وطيئة والهبنة ومنه مهد الصبي قال ابن عباس مهدت له تمهيدا اي وسعت له تابين اليمن الى الشام وهو قول مجاهد
عن مجاهد ايضا انه المال بعضه فوق بعض كالمهد الفراش قوله تعالى ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا اللفظ
ثم ههنا معنا بالتعجب كقولك لصاحبك انزلت داري وطعامك واسقيتك ثم انت تشتمني ونظيره قوله ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون معنى ثم ههنا الانكار والتعجب كانه قيل الوليد بعد هذا كله ان ازيد وفي المال والولد وقد كفر فقال الحسن
ومقاتل ثم قال كلا اي ليس يكون مع ذلك كفرانا بما منع وقال الحسن وغيره اي يطمع ان اوخله الجنة وكان الوليد يقول
ان كان محمد صادقا فما خلق الجنة الا لي فقال تعالى ردا عليه وتكذيبا له كلا اي ليست زيادته وخلوده بجنة نعيم قوله
كلا حتى اقطع زمانا فقيرا وقيل اني لا يطمع ان ازيده على كفره وكلا قطع للرجاء اي كان يطمع فيه من الزيادة فينبغي ان يكون متصلا بالكلام
الاول وقيل كلا بمعنى حقا وبتدئ على قوله انه يعني الوليد كان لاياتنا عنيدا اي معاندا للنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به
قال ابن المحشر فانه كان لاياتنا استيناف جواب لمن سأل لم لا يزاد وما له عن طمعه فاجيب بقوله انه كان
لاياتنا عنيدا انتهى فيكون قوله صلى الله عليه وسلم الا هبر وانها ليست بحجر انما من الطواغيت عليكم والعنيد المعاند يقال
عانده وهو عنيده وعاند والعناد التغير الذي يحول عن الطريق ويعدل عن القصد والجمع عند مثل راكع وركع قال
ابو عبيدة وقال ابو صالح عنيدا معاندا وسعدا قال الشاعر انشد قول الحارثي يقول هذا اذا ركبت فاجعلاني
وسعدا اي كبيرا لا اطيق العناد وقال ابو صالح عنيدا معاندا وسعدا قال الشاعر ان ابا يعلى حال بفرق بيننا
نوى غربة ان العراق عنود وقال قتادة جاحدا وقال مقاتل معرضا وقيل انه المجاهر بعداوته وعن مجاهد انه المجانب
للحق قال الجوهري رجل عنود اذا كان لا يجاري الناس العنيدة من التجبر وخوف عانده اذا لم يرض ذمه وجمع العنيد
عنده مثل رغيف رغفه العنود من الابل الذي لا يجاري الابل اما هو في ناحية العنيد في معنى العاند كالجليس
والاكيل والعشير قصل والاية السادسة الى انه كان يعاند في امور كثيرة منها انه كان يعاند في دلائل التوحيد و
القدر والقدرة ومنها في نبوة البعث ومنها ان كفره كان عنادا لانه كان يعرف هذه الاشياء بقلبه
وينكرها بلسانه وكفر المعاند اغلظ انواع الكفر ومنها ان قوله كان يدل على ان هذه حرفة من تقدم الزمان ومنها
ان هذه المعاندة كانت مختصة منه بآيات الله تعالى قوله سارهقه صعودا انه فكر وقدر اي سأكلفه وكان ابن
عباس يقول سأغشيه بالجبد الا ما بقي في كلام العرب ان يحمل الانسان على الشيء والصعود جبل من النار يصعد فيه سبعين
خريفا ثم يهوى به كذلك ابدا رواه الترمذي في رواية صخرة في جهنم اذا وضعوا يديهم عليها ذابت اذا رفعوها
عادت وقيل هذا مثل شدة العذاب لشاق الذي لا انفكاك كقوله عقبة صعود وكوادي شاقة المصعد ثم انه
تعالى حكى كيفية عناده وهو قوله انه فكر يجوز ان يكون استيناف تعليل لقوله سارهقه ويجوز ان يكون بدلا من
انه كان لاياتنا عنيدا يقال فكر في الامر وتفكر اذا نظر فيه وتدبره لان الفكر يرتب في قلبه كلاما وهيأه وهو المراد من
قوله قدر العرب تقول قدرت الشيء اذا هيأته ان الوليد نكر في نفسه النبي صلى الله عليه وسلم
والقرآن لما نزل حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم غافر الذنب قابل التوب شديد العقاب ذي الطول الاله
الا هو اليه المصير سمعه الوليد بقرب فقال والله لقد سمعت منه كلاما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له
لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى وما يقول هذا البشر فقالت قريش
صبأ الوليد ليصبون قريش كلها فكان يقال للوليد ربخانه قريش فقال ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق اليه فقال له
مالنا اراك حزينا فقال وما لي لا احزن وبذه قريش يجمعون لك نفقة بعينون بها ويزعمون انك رثيت كلام
محمد صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان ابن ابي قحافة لسنا من فضل طعاما فغضب الوليد وكبر وقال انا
احتاج الى كسر محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه انتم تعلمون قدر مالي واللات والعزى ما لي حاجة الى ذلك انما انتم
تزعمون ان محمدا عليه السلام مجنونا فهل رايتموه قط يخنق قالوا لا والله قالوا او تزعمون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن
قط وقد رأينا الكهنة الحاحا وحالا فهل رايتموه كذلك قالوا لا والله قالوا او تزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى
شعرا قط قالوا لا والله فقال او تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه كذبا قط قالوا لا والله وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يسمى الصادق الامين من كثرة صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر ثم عبس فقال هذا الا
اذا رايتموه يفرق بين الرجل وولده فذلك قوله انه فكر اي في امر محمد والقرآن وقدر في نفسه اذا يمكنه ان يقول فيها
قوله فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر قوله فقتل اي لعن وقتل قتلة وغلبه قال النبي هي غذب هو من
الله تعالى قال ابن الخطيب هذا انما يذكر عند التعجب والاستعظام ومثله قولهم قتله الله ما اشجعه اخزاه الله ما اشد
عداوته انه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بان يحسد ويعاد عليه عاداه فذلك اذا عرفت ذلك فقوله ثم قتل جملة من
وجهين الاول انه تعجب من فوته خاطره يعني انه لا يمكن التصريح في امر محمد بشبهة اعظم ولا اقوى مما ذكره هذا الصقع الذي
في نفسه، عليه على طريقة الاستفهام يعني ان هذا ذكره في غاية الركاكة والسقوط قوله كيف قدر اي كيف فعل هذا القول
انظر كيف ضربوا لك امثالا ثم قيل اضرب مصدر من المعقوبة كيف عذبه على اي حال قدره ثم نظر اي في شيء هو الحق وبعده
قال ابن الخطيب المعنى انه اولا نظر وفيما قدره وثانيا نظر فيه وثالثا قدر فيه ورابعا نظر الباقي للاستخراج وانتظر الناظر حتى
تمام الاحباط فهذه المراتب الثلاث مختلفة احوال المتأمل قوله ثم عبس وبسر قيل عبس بعين وبسر بفيه وعبوسا
اي قطب وجهه وقال الكلبي عبس عبس منه وعابه اذا قطب بين عينيه فاذا ابدى عن اسنانه في عبوسه قيل
كلح فان اهتم لذلك ولم يقدر عليه قيل بسر فاذا غضب مع ذلك قيل بسر واعلم انه ذكر صفات جمة بعد صفات قليلة
وهذا يدل على غلبة وقوان من فكر في امر حسن يظهر عليه الفرح الا العبوس والبسل صفة مانعة يقال اسد باسل لا بارز
البعير والسيل قال ابو الهيثم كان في ذوائب الاول من الفعل وصف قرون الابل قصل معنى الاية تطيب جهة
في وجوه المؤمنين وذلك انه لما قال الفرزدق بن محمد سر على جماعة من المسلمين فدعوه الى الاسلام فعبس
في وجوههم وقيل عبس على النبي صلى الله عليه وسلم حين دعاه العبس مصدر عبس مخففا كما تقدم قوله وبسر قيل بسر
بسرا وبسورا اذا قبض ما بين عينيه كراهية للشيء واسود وجهه منه يقال وجه باسر اي منقبض اسود وكالح متغير اللون
قاله قتادة والسدي في منه قول بشر من الحرث صحصحانيا عذافرة الحصا رسبتها عرمرة باسرة وابل اليمن يهولون بسر
المركب البسراني وقف لما تقدم ولانا خره وقد بسر اذا مضى الى البسورة قال الراغب البسر استعجال الشيء قبل اوانه يقال
بسر الرجل حاجته طلبها في غير اوانها وباسر فلان من عدوه قيل سكوته ومنه قيل للذي لم يدرك من الثمر بسر قوله
عبس وبسر اي اظهر العبوس قيل اوانه وقيل وقته قال فان قلت ما وجه قوله وجوه يومئذ باسرة ليس يفعلون ذلك وقيل انه
وقد علمت ان ذلك يكون فيما يقع قبل وقته قلت اشير بذلك الى حالهم قبل لانها بهم الى النار تخلص لهن البشر بها
على ان ذلك ثابتا لهم من بعد بحكم ما يفعل قبل وقته وبدل على ذلك قوله فقران يفعل بها فاقره وقيل
عطف هذه الجمل بحروف مختلفة لكل منها مناسبة اما عطف ثم فلان بين الافعال مهلة وتباين بين النظر
والعبوس وبين العبوس والادبار تراخ قال ابن المحشر وثم عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما يعني ان قدر
قوله فصل ثم قال فان قلت معنى ثم الداخلة على فكر بر قلت الدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ من الاولى ونحوه الا
يا اسلمي ثم اسلمي ثم اسلمي فان قيل فما معنى المتوسط بين الافعال التي بعدها يجوز ان يجاب بان الدلالة انما تلزم
وتتمثل وكان بين الافعال المتتالية تراخ وبعده فان قيل فلم قال فقال بالفاء بعد عطف ما قبله بثم فالجواب لان الكلمة
لما حضرت بباله بعد التطلب ثم بالتأمل ان تطلق بها من غير ترتيب فان قيل فلم ثم متوسط حرف العطف بين الجملتين
فالجواب لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من المؤكد قوله تعالى ثم ادبر وتولى اي اعرض عن الايمان
عن سائر الناس الى بلده واستكبر عن عبادة الله تعالى الايمان اي تعظم وقال ان هذا الا سحر يؤثر اي ما هذا الذي اتى به محمد
الا سحر يؤثر اي يأثره عن غيره والسحر كل ما لطف مأخذه وخفي على الحس وقيل السحر اظهار الباطل في صورة الحق مصدر قولك اثرت الحديث ارثه اذا
ذكرته عن غيرك ومنه قيل حديث مأثور اي يتلقفه خلف عن سلف قال الاعشى ان الذي فيه تمارى بينا هو بين المسامع و
الاثر وقال ابن الخطيب فيه وجهان الاول انه من قولهم اثرت الحديث ارثه اثرا اذا احدثت به عن قوم فيأثر بهم
اي يجدهما كانوا يذكرونه ويتحدثون به والاصل يأثر بمعنى الرواية عمن كان والثاني يؤثر عن جميع السحر على هذا يكون من الاثار
وقال ابو سعيد النضر بن شميل يورث قوله ان هذا الا قول البشر اي هذا الكلام المخلوق فيكون تخدع به القلوب كما
تخدع بالسحر قال ابن الخطيب لو كان الامر كذلك لتمكنوا من معارضته واطفاء نبوته لان الفعة منفاره فقال السدي
يعني انه من بشر عبد لبني الحضرمي كان يجالس النبي صلى الله عليه وسلم فنسبوه الى انه تعلم منه وذلك في قتل اراد انه يغبنه
ممن ادعى النبوة فنسخ الله قولهم قال ابن الخطيب يدل على ان الوليد كان يقول هذا الكلام عادا لما
روى في الحديث المتقدم انه ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم خرج من عند النبي فلقيته وقرأ من كلام الجن
الحديث فلما اقر به ذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول لقد سمعت من محمد كلاما ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن الحديث فلما
لما اقر به ذلك في اول الامر علمنا ان قوله وههنا ان هذا الا قول البشر انما ذكره عادا وتمردا الا اعتقادا قوله سأصليه
سقر ما ادراك ما سقر لا تذر قوله سأصليه سقر بدل من قوله سارهقه صعودا قاله الزمخشري فان كان
المراد البدل يكون بالصعود والمشقة والبدل اوضح وان كان المراد صخرة في جهنم كما جاء في التفسير فبدل البدل يكون
فيه شيء من بدل الاشتمال لان جهنم مشتملة على تلك الصخرة فصل المعنى سأدخله سقر يصلى حرها وانما سميت
سقر من سقرته الشمس اذا اذابته ولوحته واحرقت جلده وجهده ولا تنصرف للتعريف والتأنيث قال ابن عباس سقر

قوله سأرهقه صعودا سأكبره

اسم لا طبقة الدسة من جهنم وما ادراك ما سقر هذا مبالغة في وصفها اي وما اعلمك اي شيء هي وهي كلمة تعظيم و
تهويل ثم فسرها فقال لا تبقي ولا تذر اي لا تترك لحما ولا عظما ولا دما الا احرقته فقوله لا تبقي فيه وجهان
احدهما انها في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى التعظيم قاله ابو البقاء يعني ان الاستفهام في قوله ما سقر للتعظيم
فالمعنى استعظموا سقر فيه الحال ومفعول تبقي وتذر محذوف اي لا تبقي فيها ولا تذر وهو على تقدير ثبوته
تقدير ولا تبقي شيئا من الذي فيها ولا تذر فدية العذاب لا وصلته اليه والثاني انها مستأنفة قال ابن الخطيب وحينئذ
فقوله لا تبقي ولا تذر تفنيد بهما للفظا ومعنا وان لمعنى واحد كرر لمزيد التأكيد والمبالغة كقولك قصد غني وعرض فني بل
بينهما فرق وفيه وجوه الاول لا تبقي من اللحم والعظم والدم شيئا ثم يعاد دون خلق جديد فلا تذر ان تفنى واحراقهم بعد
ما كانوا تفنى ابدا رواه عطاء عن ابن عباس وقال عطاء لا تبقي من فرائضها شيئا الا استغرقته ولا تذر من فوقها شيئا الا استغرقته
وقال السدي لا تبقي لهم لحما ولا تذر لهم عظما وقيل لا تبقي من المعذبين ولا تذر من فوقها شيئا الا استغرقته
في تعذيبهم قوله لواحة للبشر قرأ العامة خبر مبتدأ مضمر اي لواحة وهذه مفوتة للاستئناف في لا تبقي وقرأ الحسن
وابن ابي عبلة وزيد بن علي وعطية العوفي ونصر بن عاصم وعيسى بن عمر بنصبها على الحال وفيها ثلاثة اوجه احدها انها
حال من سقر والعامل معنى التعظيم كما تقدم والثاني انها حال من لا تبقي والثالث من لا تذر وجعل الزمخشري نصبها
على الاختصاص للتهويل وجعلها ابو حيان حالا مؤكدة قال لان النار التي لا تبقي ولا تذر لا يكون الا معذبا متألما
واللواحة مبالغة وفيها معنيان احدهما من لاح يلوح اي ظهر على ما تقدم من تظاهر البشر من بسرة خمس مائة عام وقال الحسن
تلوح لهم جهنم حتى يروها عيانا وتظهر وبرزت الجحيم لمن يرى ذات ذنب واليه ذهب جهور المفسرين من اللواحة اي
غيرة وسوداء قال الشاعر يقول لاحك ما سافر يا ابنة عمي لاحي الهواجر والسفر وقال ابو تمام بجاح تلوح منه بعد بدن وسيوف
كلون لحاء النصف مربطوي المسبق والثاني حرق بعيد بحيث يبدو ان لا يبقي ساجيا لقوله تشوي لوهنة السمايم ويقال لاحته
يلوحه اذا غيرت حليته قال ابو زيد تلفح وجوههم تحرقها تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون
وتلفحهم النار تحرقهم قال الواحدي فعلى هذا القول قالوا لا يجوز ان يصفها بتسويد الوجوه مع قوله انها لا تبقي ولا تذر وقيل اللوح
شدة العطش يقال لاحه العطش ولوحه اذا غيره قاله الاخفش والمعنى انها معطشة للبشر اي لا يلبثها وانشد يقول سقيتني على لوح
من الماء شربة سقاها به الله الزمام العواديا يعني بالوح شدة العطش والزمام جمع زمة بالكسر وهي المطرة الضعيفة
واذا هبت السحابة التي لا زمام والوح بالضم الهواء بين السماء والارض والبشر اما جمع بشرة يعني بالوح شدة العطش اي
مغيرة للجلود وقاله مجاهد وقتادة وهو جمع للبشر الذي هو الناس وقيل هو جمع بشير بمعنى المبشر وقيل هو جمع البشر
الروية يقال بشرون وقرأ النصب في واحة مفوتة تكون لا تبقي في محل الحال قوله عليها تسعة عشر هذه الجملة فيها الوجهان اللذان
في الجملة قبلها من الحالية والاستئناف وفي هذه الكلمة قراءات شاذة وتوجيهات نشأ كلها قرأ ابو جعفر وطلحة بسكون العين
من عشر تخفيفا للتوالي كحكمات من جنس واحد وهذه كقراءة احد عشر كوكبا وقد تقدمت في قراءة ابن عباس تسعة
عشر بضم الشين وفتح العين بفتح وهذه بحركة بناء ولا يجوز ان يتوهم كونها اعرابا اذ لو كانت للاعراب لجعلت في الاسم لا خبر لتنزل
الكلمتين منزل الكلمة الواحدة وانما عدل الى كراهية توالي خمس حركات وعن المهدوي من قرأ تسعة عشر فكأنه من
الشد اخل كأنه اراد العطف فترك التركيب فرفع تاء التأنيث ثم راجع البناء واسكن انتهى فجعل الحركة للاعراب وبقي تقديره
اسكن ما اعشر فانه في هذه القراءة كذلك عن ابن ابي اسحاق تسعة واعشر بهمزة مفتوحة ثم عين ساكنة ثم
شين مضمومة وجهان قال ابو الفضل يجوز ان يكون جمع العشرة على اعشر ثم اجراه مجرى تسعة عشرة وقال الزمخشري
جمع عشير مثل يمين وايمن وعن ابن كثير ايضا تسعة وعشر بضم التاء وسكون العين وضم الشين وواو مفتوحة بدل الهمزة
وحكيها كما جيء ما قبلها الا انه قلب الهمزة واوا مبالغة في التخفيف والضمة كما تقدم في التاء الا الاعراب في نقل المهدوي
انه قرأ تسعة وعشر قال فجاء به على الاصل فنقل المركب وعطف على تسعة على تسعة وحذف التنوين لكثرة الاستعمال وسكن
الواو من عشر على نية الوقف وقرأ سليمان بن مسنة بضم التاء وبهمزة مفتوحة وسكون العين وضم الشين وجر الزاي من
اعشر والضمة على هذا ضمة اعراب لانه اضاف الا انه لما بعده فاعربها اعراب المنصرف بقانون هي لغة لبعض العرب فيكون
التركيب الاعداد ويعربونها كما تضاف بقانون كقوله كلف من عنائه وشقوته بنت ثماني عشر من حجته قال ابو الفضل وخرج
على هذه القراءة وهي قراءة من قرأ اعشر مبنيا او معربا من حيث هو جمع ذو الملائكة الذين هم على بضع وتسعون ملكا فصل معنى
الآية انه يلي امر مالك النار تسعة عشر من الملائكة يلقون فيها اهلها وقيل هم خزنة النار ملك وثمانية عشر ملكا وقيل التسعة
عشر نقباء وقال اكثر المفسرين تسعة عشر ملكا ما عيانهم قال القرطبي وذكر ابن المبارك عن رجل من بني تميم قال كنا عند ابي العوام
نقرأ هذه الآية فقال ابو العوام تسعة عشر الف ملك وتسعة عشر ملكا قال قلت لا بل تسعة عشر ملكا قال فيعلم ذلك فقلت

فقلت كقوله تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا قال صدقت فهم تسعة عشر ملكا قال ابن جريج بعث النبي
صلى الله عليه وسلم خزنة جهنم فقال اصحابه كم اصحابهم كالبرق وانيابهم كالصياصي واشعارهم من قدامهم يخرج لهب النار من
افواههم الحديث قال ابن الانباري الصياصي قرون البقر وهي المراد في حديث عبيد الله قال قال ناس من اليهود لناس من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويحكم اما يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم قالوا لا ندري حتى نسأله فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد غلب اصحابك اليوم فقال وبماذا غلبوا قال سألهم اليهود هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم فقال فماذا قالوا لا ندري
حتى نسأل نبينا قال صلى الله عليه وسلم أفعلت قوم سلوا عما لا يعلمون فقالوا لا يعلم حتى يسأل نبينا فكذبهم قد
سألوا نبيهم فقالوا لا ندري الله جهرة على اثر هذا عدد ما نسأل عن خزنة الجنة وهي ادرك فلما جاؤا قالوا يا ابا القاسم
كم عدد خزنة جهنم قال صلى الله عليه وسلم هكذا وهكذا في مرة وعشرة وفي مرة تسعة قالوا نعم فقال صلى الله عليه وسلم
عامة خزنة الجنة قال فسكتوا قالوا اخبرونا يا ابا القاسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخزنة من الدرك قال ابن
الانباري الدرك بهوا الله فيق الخوارزمي قال القرطبي الصحيح ان هؤلاء التسعة عشر هم الزبانية والنقب واما جملتهم
فكما قال ولا يعلم جنود ربك الا هو وقد ثبت في الصحيح عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم
يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وقال ابن عباس وقتادة والضحاك ما نزل
قوله تعالى تسعة عشر قال ابو جهل لقريش مشكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبر ان خزنة جهنم تسعة عشر وانتم الدهما
اي العدد والعظيم والشجعان منكم لكل عشرة منهم ان يطلقوا واحدا منهم فقال اسيد في فقال ابو الاسود ابن كلدة
الجمحي لا يهولكم التسعة عشر انا ادفع بمنكبي الايسر التسعة ثم امر فون الى الجنة فقالوا
فلما استهزأوا في رواية ان الحرث بن كلدة قال انا اكفيكم بسبعة عشر واكفوني انتم اثنين قال ابو الاسود ذلك قال
المسلمون ويحكم تفاسل الملائكة بالحداد بن جزء يا منشأ في كل شيء ذي بينهما ومعناه لا تفاسل الملائكة بالسجايا من
والسجايا الحداد فصل في ذكر ارباب المعاني في تقرير هذا العدد ووجوه منها ما قاله ارباب الحكم ان سبب فناء النفس
الانسانية في قوتها العلمية هو القوى الجبلية والطبيعية فالقوى المتقابلة الجبلية في الحكمة النظرية اثنا عشر والحكمة العملية
والشهوة والغضب فهذه اثنتي عشرة واما القوى الطبيعية فهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية و
والنامية والمولدة فالمجموع تسعة عشر فلما كانت هذه منشأ الآفات لا جرم كان عدد الزبانية بكذا ومنها ان ابواب
جهنم سبعة فسنة منها للكفار وواحد للفساق ثم ان الكفار يدخلون النار لامور ثمانية تركك الاعتقاد وتركك
الاقرار وتركك العمل فيكون لكل باب من تلك الابواب الستة ثلاثة فالمجموع ثمانية عشر واما باب السابع فقيل هناك
الاتركك العمل فالمجموع تسعة عشر مشغولة بتعذيب اصناف العصاة والزبانية تسعة عشر قوله تعالى وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة روي ان ابا جهل لما نزل قوله تعالى عليها تسعة عشر فقال يا معشر قريش ألكم بكل واحد منهم
تجرون من النار فنزل قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي لم نجعلهم رجالا فنقابلهم بل جعلناهم ملائكة لانهم
خلاف جنس المعذبين من الجن والانس لأنا خذهم بما اخذ به جنس من الرقة والرأفة ولا يستحوذ عليهم شهوة الخلق
بأسباب اقواتهم بطف ولذلك جعل تعالى الرسول الى البشر من جنسهم ليكون له رأفة ورحمة بهم وجعل الزبانية من اعظم
قوة الجن والانس فان قيل نبئنا عن الملائكة يخلقون من النور والمخلوق من النور كيف يطيق الممكن
ان النار فالجواب ان الله تعالى قادر على كل الممكنات فكما انه لا استبعاد في انه ينشئ الحي الميت ويميت الحي
ابدا الآباد ولا يموت فكذا لا استبعاد في بقاء الملائكة هناك من غير الم قوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين
كفروا الى قوله روي عن ابن عباس قال المعنى ضلالة للذين كفروا وقوله فتنة مفعول ثان لجعل حذف مضافا اي
الا سبب فتنة وللذين صفة لفتنة وليست فتنة مفعولا له فصل قال ابن الخطيب هذا العدد انما صار سببا
لفتنة الكفار من وجهين الاول ان الكفار يستهزؤون ويقولون لم لم يكونوا عشرين وما المقتضي لتخصيص هذا العدد
والثاني ان الكفار يقولون هذا العدد القليل كيف يكونون وافين بتعذيب اكبر العالم من الجن والانس من اول
خلق الله تعالى الخلق الى قيام القيمة والجواب عن الاول ان هذا السؤال لازم على كل عدد ويفرض فيه انه الى ما لا يعد ان الله
يرزق ذلك العدد القليل قوة تفي بذلك فنبع جبريل عليه السلام بدا بين قوم لوط على احد جانبيه ورفعها الى السماء حتى سمع
اهل السماء صياح ديكتهم ثم اقلبها وجعل عاليها سافلها وايضا فاحوال القيمة لا تقاس باحوال الدنيا ولا للفعل فيها
محال فصل ودلت هذه الآية على ان الله تعالى يريد الفتنة واجاب الجبائي بان المراد من الفتنة تشديد التعبد عليهم كما تقول
الله تعالى قادر على ان يقوي عبيده بمائة الف ملك فوجب ان يجب الكعبي ان المراد من الفتنة
الامتحان حتى تعرض المؤمنون بحكمه لتخصيص العدد والمعين الى علم الله تعالى وهذا من المتشابه الذي امرنا بالايمان به

قوله تعالى وما جعلنا اصحاب النار

قوله تعالى ليقول الذين

او يكون المراد من انفسنا ما وقع اليه من الكفر بسبب تكذيبهم بعده والجزية وحاصله ترك الالطاف فالجواب ان يقول
بل لا تنال هذه المنزلة بهذا شيء تقويه داعية الكفر ام لا فان لم يمكن لما اثرته تقويه داعية الكفر لم يكن انزال هذه المنزلة
فتنة للذين كفروا البتة وان كان لها اثر فيه تقوية داعية الكفر فقد حصل المقصود لانه اذا ترجحت داعية الفعل صارت
داعية الترك مرجوحة والمرجوح يمتنع تاثيره فيكون الترك ممتنع الوقوع فيصير الفعل واجب الوقوع فقوله ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب يزداد الذين آمنوا ايمانا قوله ليستيقن متعلق بجعلنا لا بفتنة فيقبل يفعل ومضارعي فعلت ذلك
ليستيقن فان قيل معنى الكلام ليوقن الذين اعطوا التوراة والانجيل ان عدة خزنة جهنم هو الحق ما معنى هذا قال ابن عباس
وقتادة والضحاك ومجاهد وغيرهم انما يكمل ان يريد الذين آمنوا منهم كعبد الله بن سلام وجمل ان يريد الكل ويزداد
الذين آمنوا ايمانا لتصديقهم بعد وخزنة النار قال ابن الخطيب الجواب للايمان عندكم لا تقبل الزيادة والنقصان
فانوا فكيف يذه الاية فالجواب يحمله على ثمرات الايمان وعلى اثاره ولو ازمه قوله ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب قوله ولا
يرتاب باقي لا يشك الذين اوتوا هي اعطوا الكتاب من المؤمنون اراد المصدقون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال خزنة جهنم تسعة عشر فان قيل اثبت الاستيقان لاهل الكتاب في اثبت زيادة الايمان للمؤمنين فالفائدة في
قوله لكي يعلم ذلك ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون فالجواب ان الاشياء اذا احتملت امرا خاصا ثم عرض وقيع الجهة
كثير الشبه تحصل له اليقين فربما غفل عن مقدمة من مقدمات ذلك الدليل الدقيق فعند وقوع الشك تنبهت اليقين
فيزول الاحوال الباقية في خاطره ان لا ريب بعد ذلك فهذه الفائدة في ذلك الشك وانه حصل لهم يقين
جازم لا يحصل عقيبه شك البتة قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض الكافرون فاذا اراد الله بهذا مثلا كذلك
يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض اي في صدورهم شك ونفاق من منافقي
اهل المدينة الذين يكونون في مستقبل الزمان بعد الهجرة وبهذا تصير السورة معجزة والكافرون اليهود والمنافقون
فاذا اراد الله بهذا مثلا يعني بعدد خزنة جهنم وبهذا قول اكثر المفسرين وقال حسن بن الفضل المسورة مكية ولم
يكن بمكة نفاق فالمرض في هذه الاية الخلاف والمراد بالكافرين مشركو العرب ويجوز ان يراد بالمرض الشك في الارتياب
لان اهل مكة كان اكثرهم مشركين وبعضهم خالطين فلذلك قوله اجابه الله بهذا مثلا اي بهذا العدد
الذي ذكره حدثنا اي بهذا من الحديث قال الله يضل الله مثل الذي في منه مثل الجنة التي وعد المتقون اجد بنها والخبر
عنها وقال ابن الخطيب انما سموه مثلا لانه لما كان هذا العدد غريبا عجيبا ظن القوم انه ربما لم يكن مراد الله منه
ما اشرك به الظاهر بل جعله مثل الشيء اخر وتنبيها على مقصود اخر لما جرم سموه مثلا لانهم لما استغربوه ظنوا انه ضرب
مثلا لغيره ومثل بمتبر اوحال وتبيينه بهذا مثل كقولك الاسقارة لغرابته فان قيل الدم ما قوله ويقول الذين في
قلوبهم مرض جار على اصول اهل السنة لان ذلك مراد وعند المعتزلة هي لام العاقبة وتسبوه الى الله عز وجل مع انهم
ينكرون ذلك اما على سبيل التهكم واما على ما يقولون فالجواب كذلك نعته مصدرا وحال منه على ما عرف في ذلك اشارة
الى تقدم من الاضلال والهدى اي مثل ذلك الاضلال والهدى يضل الله من يشاء اي كما مثلا الله تعالى بالجهل
واصحابه المنكرين لخزنة جهنم يضل اي يعمي ويخزي من يشاء ويهدي من يشاء ويرشد من يشاء كما رشد واصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الاية تدل على مذهب اهل السنة لانه تعالى في اول الاية وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين
كفروا وقال تعالى في اخر الاية وليقول الذين في قلوبهم مرض الكافرون فاذا اراد الله بهذا مثلا ثم قال وكذلك يضل الله
من يشاء واما المعتزلة فقد كروا تاويلا تهم المشهورة وقد تقدم اجوبتها قوله وما يعلم جنود ربك الا هو جنود ربك مفعول
واجب التقديم لحصر فاعله لعود الضمير على ما اتصل بالمفعول فصل اي وما انذر في عدد ملائكة ربك الذين خلقهم لتعذيب
اهل النار الا هو الله عز وجل وهذا جواب لابي جهل حين قال اما لاله محمد من الجنود الا تسعة عشر الا ان لكل واحد منهم
الا عشرة من الجنود وما يعلم عدد هم الا هو ويحتمل ان يكون المعنى وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعلم
تتميم الخزنة عشرين ولكن لعل في هذا العدد وحكمة لا يعلمها الخلق وهو سبحانه يعلمها او يكون المعنى انه لا حاجة بالله سبحانه
في تعذيب الكفار والفساق الى هؤلاء الخزنة بل هو الذي يعذبهم في الحقيقة وهو الذي يخلق الالم فيهم ولو انه تعالى
عذب بغيره في عذابهم آدم او سلط الالم على عرق واحد من عروق بدنه لكفاه فلك بلاء ومحنة ملازم من تقليل عدد
الخزنة فلا العذب بجنود الله غير متناهية لان مقدوراته غير متناهية قال صلى الله عليه وسلم اطت السماء وحق لها
ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وفيها ملك ساجد قوله وما هي الا ذكرى للبشر يجوز ان يعود الضمير الى سقر
وما سقر الا تذكرة اي عظة للبشر وان يعود الى الايات المذكورة قبلها او النار المتقدمة او الجنود لانها اقرب مذكورة
وانما ذكرها وان لم يجر لها ذكر لانه ذكر النار الاخرة قال الزجاج او ما هذه العدة الا تذكير للبشر اي ما ذكروا به جعلها كمال

قوله تعالى والصبح اذا اسفر

بكمال قدرة الله تعالى وانه لا يحتاج الى اعوان وانصار وللبشر مفعول تذكرى واللام فيه مزيدة قوله كلا والقمر قال الفراء
كلا صلة للقسم بقدير اي والقمر اي والمعنى حقا اي والقمر لما يوقف على وزين المنذر بن على كلا واجاره اخر يحا يوقف
عليها وجعلها ردعا على الذين زعموا انهم يقاومون خزنة جهنم اي ليس الامر كما يقول من زعم انه يقاوم خزنة النار نحن قهم
على ذلك بالقرب منا بعده وقيل بها انكار بعد ان جعلها ذكرى كان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون وقيل سوف ندع لمن
ينكر ان يكون احدى الكبر تدبرا وقيل ودع عن الاستهزاء بالعدة المخصوصة قوله والليل اذا ادبر قرا نافع وحفص وحمزة والمفضل
اذ قرا هنا وفيما بعده وقيل بها انكار بعد ان جعلها ذكرى كان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون وقيل سوف ندع لمن
الخطيئة لا تختلف في اختيار ابو عبيدة وقرا اذا قال ان بعده اذا السفر قال وكذلك هي في حرف عبد الله يعني انه مكتوب
بالعين احد الدال احد بالفاء والاخرى بالزاء وبر قال وليس في القرآن قسم بعضه اذ وانما تحقيقه اذا واختير بين
عبسلس في ويحكى عنه انه سمع وبر قال انما هذر ظهر البعير اختلفوا ابل وبر واد وبر بمعنى ام لا فقيل هما بمعنى احد يقال ادبر
الليل والنهار وادبر وقيل وادبر ومنه قولهم ليس الدابر هذا من وبر واسل المدبر قال اضر بن عمرو السويد السلمي
القد تعلمكم فنا وموجدا وبرة كنت عرة مثل اسل الدابر وبرة هي المدبرة هذا قول الفراء والاخفش والزجاج واما
ادبر اذا كره فيقبل ويزاد على لا غير وقال يونس ابر نقضي وادبر مولى فرق بينهما وقال الزمخشري وبر بمعنى ادبر كقبل بمعنى
اقبل وقيل ومنه صار واكاسل الدبر وقيل هو من ادبر الليل النهار اذا خلفه وذكر القرطبي عن بعضهم ابل الغداة وبر الليل
اذا مضى وادبر اخذ في الانبار وقرا محمد بن السميقع والليل اذا ادبر بالفين وكذلك هي في مصحف عبد الله وابي قال
فقرب من قرا وبر بمعنى اقبل من قول العرب دبر فلان اذا جاء من خلفي قال ابو عمر هي لغة قريش قوله تعالى والصبح
اذا اسفر اي اضاء وفي الحديث اسفروا بالفجر ومنه قوله وجوه يومئذ مسفرة اي مضيئة وقرا العامة اسفر بالالف وعيسى
الفضل وابن السميقع سفر ثلاثيا والمعنى واضح الظلمة عن وجهه على وجه الاستعارة ويحتمل ان يقال اسفر وجه فلان اذا
اضاء واسفر وجه الشرق وسفرت المراة اي كشفت عن وجهها فهي سافرة قال القرطبي ويجوز ان يكون سفر الظلام
اي كنسه كما يسفر البيت اي يكنس ومنه السفير لما يسقط من ورق الشجر وسحابات يقال انما سمي سفيرا لان الريح مسفرة اي
مكنسة والمسفرة المكنسة قوله انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر قوله انها اي ان النار وقيل ان مقام ابراهيم عليه كذا حكاه ابو
حيان وقيل شيطان خوفهم على غير ذلك وكون الضمائر كلها للنار وقيل ان النذارة وقيل هي ضمير القصة وبهذا
جواب قسم وتعليل للكلا والقسم معترض للتوكيد قاله الزمخشري قال ابن الدين وهو بعيد الى تقدير جوابه وقيل
تكاف مخروج عن الظاهر قوله لاحدى الكبر العامة لاحدى بهمزة مكسورة واصلها او من الوحدة وقرا نصر بن
عاصم وابن محيصن وروى عن ابن كثير لحدى بحذف الهمزة وبها من الشذوذ ويجب لا يقاس عليه وتوجيهها ان يكون
ابدلها الفا ثم حذف الالف لالتقاء الساكنين حذفا على غير قياس تخفيفا شبيها بينها وبين الالف قال الواحدي مقطوع
لا يذهب الوصل والكبر جمع كبرى كالافضل جمع فضلى قال الزمخشري الكبر جمع الكبرى مثل الف الانيث كما ان بيت
وكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها ونظيره ذلك السوافي جمع السوافي وهو الريح التي تسفي التراب والقوصع
في جمع القصعاء كما نها جمع فاعلة قاله ابن الخطيب فصل معنى احدى الكبر اي احدر الدواهي قال يا ابن العلا نزلت احدى الكبر
وابيته الدهر وطى الغبر هو احد الرجال احدر الف الملين يستعملونه والمراد من الكبر دركات جهنم وهي سبعة جهنم ولظى
والحطمة والسعير والجحيم والهاوية وسقر اعاذنا الله تعالى منها وفي تفسير مقاتل الكبر اسم من اسماء النار وعن ابن عباس انها
اي ان تكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم لاحدى الكبر اي الكبيرة من الكبائر قوله نذيرا فيه وجه احدها انه تمييز عن احدى فانصرفت
معنى التعظيم كانه قيل لعظم الكبر انذارا فنذير بمعنى الانذار كالنكير بمعنى الانكار كانه قيل انها لاحدى الدواهي انذارا
ومنه يوم احد على الشاذ فانه في الاصل مصدر بمعنى الانذار ايضا ولكنه نصب بفعل مقدر قاله الفراء الثالث انه قيل
بمعنى مفعل وهو حال من الضمير اي انها قال الزجاج وذكر لان معناه معنى العذاب او اراد ذات على معنى النسب كقولهم
امرأة طالق وطاهر قال الحسن احد ما انذر الخلائق بشيء او هي منها الرابع انه حال من الضمير في احدى لانها بمعنى
العظم الخامس انه حال من فاعل قم اول السورة والمراد بالنذير محمد صلى الله عليه وسلم اي قم نذيرا للبشر اي محذرا
لهم قاله ابو علي الفارسي وابن زيد وروى عن ابن عباس وانكره الفراء قال ابن الانباري قال ابو فضل المفسرين
معناه يا ايها المدثر قم فانذر للبشر بهذا فتبع لطولها بينهما الساد وسل انه مصدر منصوب بانذار اول السورة كانه
قال انذار للبشر قال الفراء ويجوز ان يكون النذير بمعنى الانذار اي انذار انذاره اياهم كقوله تعالى فكيف كان نذر اي
انذاري وعلى هذا يكون جارا بالى اول السورة السابع وهو حال من الكبر الثامن من حال من ضمير الكبر التاسع انه منصوب
باضمار اعني العاشر انه حال من لاحدى قاله ابن عطية الحادي عشر انه منصوب بفعل مقدر اذا المراد به الله تعالى لو

ابو معوية الضرير حدثنا اسمعيل بن سميع عن ابي رزين نذيرا للبشر قال يقول الله تعالى انا لكم نذير فانقوا ونذيرا لما
نصب على الحال واجعلنا اصحاب النار الا ملائكة منذرا بذلك للبشر الثاني عشر انه منصوب بانذر او بيلغ او المراد به
الرسول صلى الله عليه وسلم الثالث عشر انه منصوب بما دلت عليه جملة تقدير ه عظمت نذيرا الرابع عشر هو حال من ضمير
انه الخبر الخامس عشر انها حال من هو في قوله وما يعلم جنود ربك الا هو الا انه السادس عشر انها مفعول من اجله والعامل فيها
فعل مضمر من معنى الفعل قال ابو البقاء او انها لاحدى الكبر لانه اذا انذر البشر فقد انذر بهذا انه مفعول من اجله والعامل النصب فيها
للعامة وقرا ابي بن كعب وابن ابي عبلة بالرفع فان كان المراد النار جاز فيه وجهان ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون
مبتدا وخبرا وهي نذير والتذكير لما تقدم من معنى النسب وان كان المراد البشر او رسوله عليه الصلوة والسلام
كان نذير خبر مبتدا مضمر هو نذير والبشر اما صفته واما مفعول لنذير واللام مزيدة لتقوية العامل قوله لمن شاء فيه وجهان
احدهما انه بدل من للبشر باعادة العامل كقوله لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم والذين استضعفوا لمن آمن وان يتقدم
مفعول شاء اي نذيرا لمن شاء التقدم او التاخر مفعول شاء المؤخر وقد تقدم انه لا يذكر الا اذا كان فيه غرابة انتهى
وبه بدا الزمخشري ان يكون لمن شاء خبرا مقدما وان يقدم مبتدا مؤخرا كان كقولك لمن توضا ان يوضع وما
مطلق لمن شاء ان يتقدم او يتاخر انتهى يقوله التقدم او التاخر مفعول شاء المقدر قال ابو حيان قوله ان يتقدم
هو المبتدا بعني لا يتبادر الذهن اليه وفيه حذف تقديره لمن شاء متعلقا بنذيرا اي نذيرا لمن شاء منكم
ان يتقدم الى الخير او يتاخر الى الشر والمعصية نظيره ولقد علمنا المستقدمين منكم اي في الخير ولقد علمنا المستاخرين
منكم قال الحسن هذا وعيد وتهديد وان خرج مخرج الخبر كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وقيل لمن شاء الله
ان يتقدم او يتاخر فالمشيئة متعلقة بالله عز وجل التقدير الا بالايمان والتاخير الكفر وكان ابن عباس يقول هذا
تهديد واعلام ان تقدم الى الطاعة والايمان بحيث يجوز ثوابا لا ينقطع ومن تاخر عن ذلك فاخذ وكذب محمدا صلى الله
عليه وسلم عوقب عقابا لا ينقطع وقال السدي لمن شاء منكم ان تتقدم الى النار بالمتقدم ذكرها او يتاخر عنها الى الجنة
فصل جهز المعتزلة بهذه الاية على ان العبد متمكن من الفعل غير محصور عليه جوابه ان هذه الاية دلت على ان فعل
العبد معلق على مشيته لكن مشيئة العبد على مشيئة الله تعالى كقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقد مر تفصيله لانه نجه
عليهم قال ابن الخطيب وذكر ان صاحب جواب ابن احمر من معنى اضافة المشيئة الى المخاطبين المهدد كقوله لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر قوله تعالى كل نفس
ومن شاء فليكفر الثاني ان هذه المشيئة لله تعالى على معنى لمن شاء الله منكم ان يتقدم او يتاخر قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين هذا وجه احد جوابا ان رهينة بمعنى الشيء كانه قيل كل نفس بما كسبت شيء بيت
رهين في قوله كل امرئ بما كسبت رهين لما ثبت ان النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول
يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن وهذا
بيت الحماسة بعد الذي بالبعد يعقلونه رهينة رمس في تراب جندل كانه قال رهن رمس والمعنى ان الها
للمبالغة الا انه ذكر ان انث لاجل اللفظ واختاره ابو حيان انها بمعنى مفعول وانها كالنطيحة قال وبدل على ذلك
انه لما كان خبرا عن المذكر اتى بغير تاء وحيث كان خبرا عن مؤنث اتى بالتاء فاما التي في البيت فانث على معنى النفس
قوله ومعنى رهينة اي مرتهنة بكسبها اخوذة بعملها اما بخلاصها واما بوبقها **قوله** الا اصحاب اليمين فيه وجهان احدهما
انها استثناء منصل والمراد بهم المسلمون الخالصون الخالصون فانهم فكوا رقاب انفسهم باعمالهم الحسنة كما يخلص الراهن
رهنه بالحق الثاني انه منقطع اذ المراد بهم الاطفال قال الملائكة قال ابن عباس المراد بهم الملائكة وقال علي بن
ابي طالب هم غيرهم اولاد المسلمين لم يكسبوا قبيحا تهنوا وقال الضحاك هم الذين كسبقت لهم من الحسنى ونحوه
عن ابن جريج قال كل نفس وعملها محاسبة الا اصحاب اليمين هم اهل الجنة فانهم لا يحاسبون وكذا قال مقاتل الكلبي
ايضا هم اصحاب الجنة الذين كانوا عن يمين آدم عليه السلام يوم الميثاق وجاء في حديث قال الله لهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي
وقال الحسن وابن كيسان هم المسلمون الخالصون ليسوا بمرتهنين لانهم اوفوا ما كان عليهم عن ابي طيبان عن ابن عباس قال
هم المسلمون وقيل الا اصحاب الحق واهل الايمان وقيل هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقال ابو جعفر الباقر نحن وشيعتنا
اصحاب اليمين كل من ابغضنا اهل البيت فهم المرتهنون **قوله** في جنات يتساءلون عن المجرمين قوله في جنات
يجوز ان يكون خبر مبتدا مضمر اي هم في جنات وان يكون حالا من اصحاب اليمين وان يكون حالا من فاعل يتساءلون
اي يتساءلون غيرهم ذكرهما ابو البقاء ويجوز ان يكون ظرفا ليتساءلون وهو ظاهر من الحالية من فاعله ويجوز ان يكون
على بابه اي يسال بعضهم بعضا وان يكون بمعنى يسالون اي يسالون غيرهم يخوضونه وتدانيه **قوله** عن المجرمين بنزعه
الاول ان يكون كلمة عن صلة زائدة والتقدير يتساءلون المجرمين فيقولون لهم ما سلككم من سقر فانه يقال سالته

قوله تعالى كل نفس بما كسبت

قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة

سالته كذا وسالته عن كذا والثاني ان يكون المعنى ان اصحاب اليمين يسال بعضهم بعضا وان يكون سؤالهم عن حال المجرمين
فان قيل فعلى هذا يكون اصحاب اليمين يسالون المجرمين ما سلككم في سقر فاجاب ابو مجشري عنه فقال المراد من هذا ان المشركين يقولون ما جرى
بينهم وبين المؤمنين فيقولون تعلمهم ما سلككم في سقر وقيل وجه اخر وهو ان المراد من اصحاب اليمين كانوا يتساءلون عن
المجرمين اي اين هم فاذا راوهم قالوا لهم ما سلككم في سقر والاضافات كثيرة في القران **قوله** ما سلككم يجوز في على هذا
القول وذلك ان يقول في موضع الحال اي يتساءلون عنهم قائلين لهم ما سلككم فان قال ابو مجشري فان قلت كيف طابق قوله ما سلككم
وهو سؤال المجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما كان تطبيقا بينهما لو قيل يتساءلون عن المجرمين ما سلككم
قلت قوله ما سلككم ليس ببيان للمتساءل عنهم وانما هو حكاية قول المتساءلين عنهم لان المشركين يقولون الى اسالهم
ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قائلهم ما سلككم في سقر اي ادخلكم في سقر كما تقول سلكت الخيط في كذا واذا ادخلته
والمقصود من هذا السؤال زيادة التوبيخ والتخجيل والمعنى ما ادخلكم من هذه الدركة من النار فاجابوا ان الغلب
لامور اربعة ثم ذكروها وهي قولهم لم نك من المصلين قال الكلبي يسال الرجل من اهل الجنة الرجل من اهل النار يا سبحه
فيقول يا فلان وفي قراءة عبد الله بن الزبير يا فلان ما سلككم في سقر وهي قراءة ظاهرة التغيير لانها قران كما زعم من طعن في
القران قاله ابن الانباري وقيل ان المؤمنين يسالون الملائكة عن اقربائهم فتقول الملائكة المشركين فيقولون لهم
ما سلككم في سقر قال القرافي هذا يقوي ان اصحاب اليمين هم الولدان لانهم لا يعرفون الذنوب **قوله** قالوا لم نك من المصلين
هذا يدل على ان فاعل سلكنا كذا الواقع جوابا لقول المؤمنين لهم ما سلككم التقدير سلكنا عدم صلاتنا وكذا
وقال ابو البقاء هذه الجملة سدت مسد الفعل وهو جواب ما سلككم وهو نظير ما سيكلم وقد تقدم في البقرة **فصل** قال القرطبي
معنى قولهم لم نك من المصلين يعني اهل الثناء المؤمنين الذين يصلون ولم نك نطعم المسكين اي لم نكن نتصدق
قال ابن الخطيب وهذا ان يجب ان يكون محمولا على الصلوة الواجبة والزكوة لان ما ليس بواجب لا يجوز ان يعد بوجوب
تركه وكنا نخوض مع الخائضين اي في الباطل وقال ابن زيد نخوض مع الخائضين اي في امر محمد صلى الله عليه وسلم وهو
قولهم انه كاهن مجنون شاعر ساحر كذبوا والله لم يكن فيه شيء من ذلك صلى الله عليه وسلم وقال قتادة وكلما غوى غاو من قوم
معه ومثل معناه وكنا اتباعا ولم نكن متبوعين وقولهم وكنا نكذب بيوم الدين اي نكذب بيوم القيامة يوم الجزاء والحكم
حتى اتانا اليقين اي جاءنا الموت قال تعالى حتى ياتيك اليقين يعني به الاية تدل على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة
فان قيل لم اخر التكذيب هو باحث تلك الامور بعد اتصافهم بتلك الامور القبيحة كانوا يكذبون
بيوم الدين في الوقت بعظيم هذا الذنب كقوله ثم كان من الذين آمنوا **قوله تعالى** فما تنفعهم شفاعة الشافعين تقول
على الاحب لا يهتدي بناره في احد وجهيه اي لا شفاعة لهم فلا انتفاع بها وقيل المراد ان لم شفاعة غير نافعة
كقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى لانه تدل على صحة الشفاعة للمذنبين من هذه الامة بمفهومها لان تخصيص
الشيء بالذكر يدل على ان غيره بخلافه فهذه الاية تدل على ان غير المرتضى لا ينفعهم شفاعة الشافعين وقال عبد الله بن مسعود تنفع
شفاعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى وعيسى ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون
ثم الشهداء وتبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم قالوا لم نك من المصلين الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال
عبد الله بن مسعود فهؤلاء الذين في جهنم **قوله** فالهم عن التذكرة معرضين اي فما بال مكة تدا عرضوا وقوا قال مقاتل
معرضين عن القران من وجهين احدهما الجحود والانكار والثاني ترك العمل بما فيه وقيل المراد بالتذكرة العظة
بالقران وغيره من المواعظ **وقوله** معرضين حال من الضمير في الجار لان الواقع خبرا عن الاستفهام انية وقد تقدم ان مثل هذه
الحال يستعمل حالا لازمة وتقدم بحث حسن وعن التذكرة متعلق به قال القرطبي في اللام معنى الفعل فانتصاب الحال
على ما معنى الفعل قال ابن الخطيب هو كقولك لك فانا ما **قوله** كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة هذه الجملة يجوز
ان يكون حالا من الضمير في الجار ويكون بدلا من معرضين قاله ابو البقاء يعني انها كالمشتملة عليها وان يكون حالا
من الضمير في معرضين فيكون حالا متداخلة وقرا العامة حمر بضم الميم والاشمام بسكانها وقرا نافع وابن عامر
مستنفرة بفتح الفاء على انه اسم مفعول اي نفرها فاعل وقرا قنبل مستنفرة بكسر الفاء على انه اسم فاعل وهي قراءة ابي
واستنفر واستنفر قال ثعلب ومسكت عارك انه مستنفرة في اثر اخرة عدان لهوب وقال الزمخشري وكانها تطلب
النفار وتفوتها في جريها وعدوها عليه فاتبعي السين على ما بها من الطلب وهو معنى حسن قال ابو علي الفارسي الكسرة في مستنفرة
مثل الكسرة في قوله فرت من قسورة وبدل على صحة ذلك ما روى محمد بن سلام قال سالت يا سوار النحوي
وكان عربيا فصيحا فقلت كانهم حمر ما وافقال مستنفرة مرادا بها مستورة فقلت انما هو فرت من مستورة فقال افرت فملت
ثم قال مستنفرة اذن انتهى يعني انهم سمع قوله حمر اراد بها الفتح لانها اسم مفعول فلما اخبر بان الثلاثة فرت من مستورة رجع الى

الكسر بالتناسب لان بمثل هذه الحكاية لما تردد القراءة المتواترة والقسورة قيل العائد اي نفرت وهربت من قسورة اي
من الرماة وقيل الرماة اي رماة يرمونها قيل هو اسم جمع لا واحد له قال بعض اهل اللغة ان القسورة الرامي وجمعه
القسورة ولذا قال سعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك وابن كيسان القسورة هم الرماة والصياد
ورواه عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما وروي عن ابي موسى الاشعري وانشد والليث بن ربيعة اذا ما يتيقنا بيقنة
في مدينة اتانا الرجال العاندون القسورة وقيل القسورة الاسد قاله ابو هريرة وابن عباس قال ابن عرفة من
القسر بمعنى القهر اي انه يقهر السباع والحمر الوحشية يهرب من السباع ومنه قوله مضمر تحذره الابطال كانه القسورة
الرجال اي الاسد لان ابن عباس انكره وقال لا اعرف القسورة الاسد في لغة احد من العرب انما القسورة عصبة
الرجال وانشد يا بنت كوني خيرة لخيره اخوالها الجن واهل القسورة وقيل القسورة ظلمة الليل قال ابن الاعرابي
وهو قول عكرمة عن ابن عباس ركز الناس اي حسهم واصواتهم وعنه ايضا فرت من قسورة اي من حبال الصيادين
القسورة بلسان الحبشة الاسد وخالفه عكرمة فقال الاسد بلسان الحبشة عنبسة وبلسانهم الحبشة الرماة وبلسان
فارس شير وبلسان النبط اريا وقيل اول سواد الليل لا يقال لاخر سواد الليل قسورة فصل قال ابن عباس كان
مولا الكفار من قرارهم من محمد صلى الله عليه وسلم حمر مستنفرة قال ابن عباس اراد الحمر الوحشية قال الزمخشري وفي تشبيههم
بالحمر شهادة عليهم بالبله لا ترى مثل نفار حمر الوحش اطرادا في العدو اذا خافت من شيء قوله تعالى بل يريد كل امرئ منهم
ان يؤتى صحفا منشرة اي يعطى كتبا مفتوحة وذلك ان ابا جهل وجماعة من قريش قالوا يا محمد لا نؤمن بك حتى تأتي كل
واحد منا بكتاب من السماء عنوانه من رب العالمين الى فلان بن فلان ويؤمر فيه باتباعك ونظيره لن نؤمن لك حتى
تنزل علينا كتابا نقرؤه وقال ابن عباس كانوا يقولون ان كان محمد صادقا فليصبح عند رأس كل واحد منا صحيفة فيها براءة
من النار وقال مطر الوراق ارادوا ان يعطوا بغير عمل قال الكلبي قال المشركون بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل
كان يصبح عند رأسه مكتوبا ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك قاله ابن الخطيب من الصحف المنشرة بمعزل وقيل المعنى
ان يذكر بالجميل فجعلت الصحف موضع الذكر مجازا وقالوا اذا كانت ذنوب الانسان تكتب عليه فما بالنا لا نرى ذلك
قوله منشرة العامة على التشديد من نشره بالتضعيف وابن جبير منشرة بالتخفيف ونشر وانشر مثل نزل وانزل والعامة
على ضم الحاء من صحفا وابن جبير على تسكينها قال ابو حيان والمحفوظ في الصحيفة والثوب نشر مخففا ثلاثيا وهذا مردود بالقراءة
المتواترة وقال ابو البقاء في قراءة ابن جبير من انشرت اما بمعنى امر بنشرها مثل الحميل ... او بمعنى منشورة مثل احمدت
الرجل وبمعنى انشر الله الميت اي احياه فكانه احيا ما فيها تذكرة قوله كلا بل لا يخافون الآخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما
يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة قوله كلا اي ليس يكون ذلك حقا والاول اجود لانه لم يقولوا
ثم قال بل لا يخافون وقيل الآخرة اي لما اعطيهم ما يتمنون لانهم لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التأمل
الدنيا فانه لما حصلت المعجزات الكثيرة كفت في الدلالة على صحة النبوة فطلب الزيادة تكون تعنتا قوله انه تذكرة
فمن شاء ذكره اي حقا ان القرآن عظة وقيل هذا ردع لهم عن اعراضهم عن التذكرة انه تذكرة بليغة فمن شاء
ذكره اي اتعظ به وجعله نصب عينيه والضمير في انه وذكره للتذكرة في قوله فما لهم عن التذكرة معرضين وانما
ذكرا لانها في معنى الذكر او القرآن وقيل الضمير في انه للقرآن او الوعيد قوله وما يذكرون قرأ نافع بالخطاب بطريق الالتفات
من الغيبة الى الخطاب والباقون بالغيبة حملا على ما تقدم من قوله كل امرئ ولم يؤثروا الالتفات وقراءة الخطاب
هي اختيار ابي حاتم لانه اعم واما قراءة الغيبة فهي اختيار ابي عبيد لقوله تعالى كلا بل لا يخافون الآخرة واتفقوا على
تخفيفها قوله الا ان يشاء الله هو اهل التقوى يعني الا وقت مشيئته وقيل ان ينوب عن الزمان بل على حذف
مضاف قالت المعتزلة معناه الا ان تقدرهم الله على الذكر ويلهمهم اليه واجيبوا بانه تعالى نفى الذكر مطلقا
واستثنى عنه حال المشيئة المطلقة فيلزم انه متى حصلت المشيئة ان يحصل الذكر مطلقا فحيث لم يحصل الذكر علمنا
انه لم يحصل المشيئة وتخصيص المشيئة بالمشيئة القهرية ترك للظاهر قوله هو اهل التقوى واهل المغفرة اي حقيق
بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا ويطيعوا وحقيق بان يغفر لهم ما سلف من كفرهم اذا آمنوا واطاعوا
روى الترمذي وابن ماجه عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله هو اهل التقوى واهل المغفرة
قال قال الله تعالى انا اهل ان اتقى فمن اتقى فلم يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له وقال بعض المفسرين اهل المغفرة
لمن تاب اليه من الذنوب الكبائر واهل المغفرة ايضا للذنوب الصغائر روى الثعلبي عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يا ايها المدثر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذبه
بمكة سورة القيامة مكية ومائة وسبعون وتسعون كلمة وستمائة واثنان وخمسون حرفا

قوله تعالى بل يريد كل امرئ

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى لا اقسم بيوم القيامة

قوله تعالى لا اقسم بيوم القيامة العامة على الالف قبله واختلفوا فيها على اوجه احدها انها نافية لكلام متقدم كان
الكفار ذكروا شيئا فقيل لهم لا ثم ابتدأ قسما قال القرطبي ان القرآن جاء بالرد على الذين انكروا البعث والجنة
والنار فجاء الاقسام بالرد عليهم كقوله والله لا افعل كذا والكلام فيه معنى كقولك لا والله ان القيامة لحق كانك
اكذبت قوما انكروه والثاني انها مزيدة قال الزمخشري وقالوا انها مزيدة مثلها في لئلا يعلم اهل الكتاب وفي قوله تعالى
ما منعك ان لا تسجد وقوله في بئر لا حور سرى وما شعر قال ابن الخطيب وهذا القول عندي ضعيف من وجوه احدها
ان تجويز هذا يفضي الى الطعن في القرآن لان هذا التقدير يجوز جعل النفي اثباتا والاثبات نفيا وذلك ينفي الاعتماد
على الكلام نفيا واثباتا وثانيها ان الحرف انما يزاد وسط الكلام فان امرؤ القيس زاد في مستهل قصيدته في قوله
لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وايضا يجب ان هذا الحرف لا يزاد في اول الكلام الا ان القرآن
كلمة كالسورة الواحدة لاتصال بعضه ببعض بدليل انه قد تذكر الشيء في سورة ثم يجيء جوابه في سورة اخرى
كقوله تعالى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ثم جاء جوابه في سورة اخرى وهو قوله وما انت بنعمة
ربك بمجنون واذا كان كذلك كان اول هذه السورة جاريا مجرى وسط الكلام والجواب عن الاول ان قوله
لا وابيك قسم عن النفي وقوله لا اقسم نفي للقسم لانه على وزان قولنا لا اقتل لا اضرب لا ابصر وذلك يفيد النفي
بدليل انه لو حلف لا يقسم كان البر بترك القسم والحنث بفعل القسم فظهر ان البيت المذكور ليس من هذا الباب
وعن الثاني ان القرآن الكريم كالسورة الواحدة في عدم التناقض اما ان القرآن بكليته مقرون بالاخرى فذلك غير جائز
لانه يلزم جواز ان يقترن بكل اثبات حرف النفي الوارد في سائر الآيات وذلك يقتضي انقلاب كل اثبات
نفيا وانقلاب كل نفي اثباتا وانه لا يجوز وثالثها ان المراد بقولنا لا صلة انه لغو باطل يجب طرحه واسقاطه حتى
ينتظم الكلام ووصف كلام الباري تعالى بذلك لا يجوز الوجه الثالث قال الزمخشري ادخال لا النافية على فعل القسم
مستفيض في كلامهم واشعارهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري البيت المتقدم وقال غوية بن سلمى لا وابيك
امامة باحتمال ليحزنني فلا بك ما ابالي وفائدتها توكيد القسم في الرد ثم قال بعد ان حكى وجه الزيادة والاعتراض
والجواب كما تقدم والوجه ان يقال هي للنفي والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له يدلك عليه قوله فلا اقسم
بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام يعني
انه يستأهل فوق ذلك وقيل ان لا نفي لكلام ورد قبل ذلك انتهى قال ابن الخطيب كانهم انكروا البعث فقيل لا ليس
الامر على ما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيامة قال وهذا فيه اشكال لان اعادة حرف النفي مرة اخرى في قوله قوله
ولا اقسم بالنفس اللوامة مع ان المراد ما ذكروه يقدح في فصاحة الكلام قال شهاب الدين فقول الزمخشري والوجه
ان يقال الى قوله يعني انه يستأهل فوق ذلك تقرير لقوله ادخال لا النافية على فعل القسم يستفيض الى آخره وحاصل
كلامه يرجع الى انها نافية وان النفي متسلط على فعل القسم بالمعنى الذي شرحه وليس فيه منع لفظا ولا معنى
ثم قال فان قيل قوله فلا وربك لا يؤمنون والاثبات التي انشدتها المقسم عليه فيها منفي فهلا زعمت ان لا
التي قبل القسم زيدت موطئة للنفي بعده ومؤكدة له وقدرت المقسم عليه المحذوف ههنا منفيا لقولك لا اقسم
بيوم القيامة لا يتركون سدى قلت لو قصروا الامر على النفي دون الاثبات لكان لهذا القول مساغ ولكنه
لا يقصر الا ترى كيف نفي لا اقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا الانسان وكذلك قوله فلا اقسم بمواقع النجوم
بقوله انه لقرآن كريم وهذا من محاسن كلامه تعالى وقرأ قنبل والبزي بخلاف عنه لاقسم بلام بعدها همزة دون
الف وفيها اوجه احدها انها جواب لقسم مقدر تقديره والله لاقسم والفعل للحال فلذلك لم يأت بنون
التوكيد وهذا مذهب الكوفيين واما البصريون فلا يجيزون ان يقع فعل الحال جوابا للقسم فان ورد ما ظاهره
ذلك جعل الفعل خبر المبتدأ مضمر فيعود الجواب جملة اسمية قدر احد جزءيها وهذا عند بعضهم من ذلك التقدير والله
لانا اقسم الثاني انه فعل مستقبل وانما لم يأت بنون التوكيد لان افعال الله تعالى حق وصدق فهي غنية عن التأكيد بخلاف
افعال غيره وعلى ان سيبويه حكى حذف النون الا انه قليل والكوفيون يجيزون ذلك من غير قلة او من مذهبهم جواز
تعاقب اللام والنون فمن حذف اللام قوله وقتيل مرة اثأرن فانه فرع وان اخاكم لم يثأر ... اي لاثأرن فمن
حذف النون وهو نظير الآية الكريمة قول الآخر لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم ليعلم ربي ان بيتي واسع الثالث
انها لام الابتداء وليست بلام القسم قال ابو البقاء كقوله وان ربك ليحكم والمعروف ان لام الابتداء لا تدخل

على المضارع الا في خبر ان نحو وان ربك ليحكم وهذه الآية النظير الآية التي في سورة يونس ولا دراكم به فانهما قرآ
بقصر الالف والكلام فيها قد تقدم ولم يختلف في قبوله ولا اقسم انه بالف بعد لا كذلك في قوله لا اقسم بهذا البلد
لم يختلف فيه انه بالف بعد لا وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن دل عليه قوله ايحسب الانسان وقيل الجواب
ايحسب وقيل هو بلى قادرين وروي عن الحسن البصري وقيل المعنى على نفي القسم والمعنى ان لا اقسم على شيء ولكن
اسالك ايحسب الانسان وهذه الاقوال شاذة منكرة لا تصح عن قائلها لخروجها عن لسان العرب وانما ذكرناها
تنبيها على ضعفها **فصل** قال ابن عباس وابن جبير معنى الكلام اقسم بيوم القيمة وهو قول ابي عبيدة ومثله قوله
تذكرت ليلى فاغرتني صبابة ، فكاد حميم القلب لا يتقطع **قوله** بيوم القيمة اي بيوم تقوم الناس فيه لربهم ولله
عز وجل ان يقسم بما شاء ولا اقسم بالنفس اللوامة اي بنفس المؤمن الذي لا خلاف في هذا بين القراء وانه سبحانه
انما اقسم بيوم القيمة تعظيما لشانه وعلى قراءة ابن كثير اقسم بالاولى ولم يقسم بالثانية وقيل لا اقسم بالنفس
اللوامة رد آخر ابتداء اقسم بالنفس اللوامة قال الثعلبي والصحيح انه قسم بهما جميعا ومعنى بالنفس اللوامة اي بنفس
المؤمن الذي لا تراه يلوم الا نفسه يقول ما اردت بكذا بكلامي ما اردت باكلي ما اردت بحديثي والفاجر لا يحاسب
نفسه وقال مجاهد هي التي تلوم على ما فات وتقدم فيلوم نفسها على الشر لم فعلته وعلى الخير لم لا تستكثر منه وقيل تلوم نفسها
بما تلوم عليه غيرها وقيل المراد آدم عليه السلام لم يزل لائما لنفسه على معصيته التي اخرج بها من الجنة وعن ابن عباس انها
الملومة فتكون حينئذ ذم وهو قول من نفى ان يكون قسما وعلى الاول صفة مدح فيكون القسم بها شايعا وقال مقاتل
هي نفس الكافر يلوم نفسه ويتحسر في الآخرة على ما فرط في جنب الله تعالى **قوله تعالى** ايحسب الانسان ان لن نجمع
عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه هذه ان المخففة وتقدم حكمها في المائدة وغيرها
ولن وما في حيزها في موضع الجر والفاصل هنا حرف النفي وهي وما في حيزها سادة مسد مفعول حسب ومفعوله على الخلاف
والعامة على نجمع بنون العظمة وعظامه نصب مفعولا به وقتادة نجمع بتاء من فوق مضمومة على ما لم يسم فاعله عظامه
رفع لقيامه مقام الفاعل **فصل** قال الزجاج اقسم بيوم القيمة وبالنفس اللوامة لنجمعن العظام للبعث فهذا جواب
القسم محذوف اي ليبعثن والمراد بالانسان الكافر المكذب بالبعث قيل نزلت في عدي بن ربيعة قال للنبي صلى الله
عليه وسلم حدثني عن يوم القيمة متى تكون وكيف تكون امرها وحالها فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم اومن به او نجمع الله العظام ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم اكفني جار السوء عندي ربيعة والاخنس بن شريق وقيل نزلت في عدو الله ابي جهل حين انكر البعث بعد
الموت وذكر العظام والمراد نفسه كلها لان العظام قالب الخلق وقيل المراد كل من انكر البعث مطلقا **قوله**
بلى ايجاب لما بعد النفي المستحب عليه الاستفهام وهو وقف حسن ثم يبتدي قادرين فقادرين حال من الفاعل
المضمر في الفعل المحذوف على ما ذكرنا من التقدير وقيل المعنى بل نجمعها بقدر قادرين قال الفراء قادرين نصب على
الخروج من نجمع ان نقدر ويقوى قادرين على اكثر من ذلك وكان ايضا يصلح نصبه على التكرير اي بلى فليحسبنا
قادرين وقيل المضمر كنا اي كنا قادرين في الابتداء وقد اعترف به المشركون وقرا ابن ابي عبلة وابن السميفع
قادرون رفعا على خبر ابتداء مضمر اي بل نحن قادرون على ان نسوي بنانه والبنان عند العرب الاصابع
واحدها بنانة قال عنترة ، وان الموت طوع يدي متى ما ، وصلت بنانها بالهندوان ، فنبه بالبنان على نفيه
وايضا فانها اصغر العظام فخصها بالذكر لذلك قال العتبي والزجاج وزعموا ان الله تعالى لا يبعث الموتى ولا يقدر
على جمع العظام فقال الله تعالى بلى قادرين على ان نعيد السلاميات على صغرها ونؤلف بينها حتى يستوي من قادر
على هذا فهو على جمع الكبار اقدر وقال ابن عباس وعامة المفسرين على ان نسوي بنانه ان نجعل اصابع يديه ورجليه
شيئا واحدا كخف البعير او كحافر الحمار او كظلف الخنزير ولا يمكنه ان يعمل به شيئا ولكنا فرقنا اصابعه حتى يفعل بها
ما شاء وقيل يقدر ان نعيد الانسان في هيئة البهائم فكيف في صورته التي كان عليها وهو كقوله سبحانه وما نحن
بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون والقول الاول اشبه بمساق الآية **فصل** قال ابن الخطيب
وفي الآية اشكالات احدها ان المناسبة بين القيمة وبين النفس اللوامة حتى جمع الله بينهما في القسم وثانيها على
وقوع العامة وثالثها قال اقسم بيوم القيمة ولم يقل والقيمة كما قال في سائر السور والطور والذاريات والضحى
والجواب عن الاول من وجوه احدها ان احوال القيمة عجيبة جدا ثم المقصود من اقامة القيمة اظهار احوال النفوس
على ما قال صلى الله عليه وسلم من عرف فقد عرف ربه ومن احواله العجيبة ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله انا
عرضنا الامانة الى قوله وحملها الانسان انه كان وقيل القسم وقع بالنفس اللوامة على معنى التعظيم من حيث انها ابدا تستحقر

قوله تعالى ايحسب الانسان

تستحقر فعلها وحدها واجتهادها وطاعة الله تعالى وقيل انه تعالى انه اقسم بالقيمة ولم يقسم بالنفس اللوامة اما ان تكون
كافرة بالقيمة مع عظم امرها واما ان تكون فاسقة مقصرة في العمل وعلى التقديرين فانها مستحقرة والجواب عن الثاني
ان المحققين قالوا القسم بهذه الاشياء قسم بربها وخالقها في الحقيقة فكانه قيل اقسم برب القيمة على وقوع
القيمة والجواب عن الثالث انه حيث اقسم قال جل ذكره والذاريات واما هنا فانه سبحانه نفى كونه مقسما بهذه
الاشياء فزال السؤال **قوله** بل يريد الانسان ليفجر امامه فيه وجهان احدهما ان يكون بل لمجرد الاضراب الانتقال
من غير عطف اضرب عن الكلام الاول واحد في آخر الثاني انها عاطفة قال الزمخشري بل يريد عطف على ايحسب فيجوز
ان يكون مثله استفهاما وان يكون ايجابا على ان يضرب عن تشنيعه عنه الى موجب قال ابو حيان بعد ما حكى عن الزمخشري ما تقدم
وهذه التقادير الثلاثة متكلفة لا يظهر قال شهاب الدين وليس هنا الا تقديران ومفعول يريد محذوف يدل عليه
التعليل في قوله ليفجر امامه والتقدير يريد شهواته ومعاصيه ليمضي فيها ابدا دائما وامامه منصوب على الظرف واصله مكان
فاستعير هنا للزمان وقال ابن عباس يعود على يوم القيمة بمعنى انه يريد شهواته ليفجر امامه في تكذيبه بالبعث بين يدي يوم
القيمة **فصل** قال مجاهد والحسن وعكرمة والسدي وسعيد بن جبير يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى ياتيه الموت
على اسوا احواله وعن ابن عباس بل يريد الانسان ليفجر امامه قال يعجل المعصية ويسوف بالتوبة وجاء في الحديث كان
يقول سوف اتوب ولا يتوب فهو قد اخلف فكذب وقال عبد الرحمن بن زيد بل يريد الانسان ليفجر امامه من البعث
والحساب ودليله يسال ايان يوم القيمة اي يسال متى يكون على وجه الانكار والتكذيب وقال الضحاك هو الامل يقول
سوف اعيش واصيب من الدنيا ولا يذكر الموت وقيل يعزم على المعصية ابدا وان يكون لا يعيش الا مدة قليلة قالها
على هذه الاقوال للانسان واذا قلنا بان الها ليوم القيمة فالمعنى بل يريد الانسان ليكفر بالحق بين ايدي القيمة والفجور اصله الميل
عن الحق **قوله** يسال ايان يوم القيمة هذه الجملة مستانفة وقال ابو البقاء تفسير ليفجر فيحتمل ان يكون مستانفا مفسرا وان
يكون بدلا من الجملة قبلها لان التفسير بالاستيناف وبالبدل الا ان الثاني منع منه رفع الفعل ولو كان بدلا لنصب
وقد يقال انه ابدل الجملة من الجملة لا خصوصية الفعل من الفعل وحده وفيه بحث وقد تقدم نظيرها في الذاريات وغيرها
والمعنى يسال متى يوم القيمة **فصل** قال ابن الخطيب اعلم ان انكار البعث تتولد تارة من الشبهة واخرى من الشهوة
فاما تولده من الشبهة فهو ما حكاه الله تعالى بقوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وتقريره ان الانسان هو هذا البدن
فاذا مات وتفرقت اجزاؤه واختلطت باجزاء التراب وتفرقت بالرياح في مشارق الارض ومغاربها فيكون تمييزها بعد
ذلك محالا وهذه الشبهة ساقطة من وجهين الاول لا نسلم ان الانسان هو هذا البدن بل هو شيء مدبر لهذا
البدن فاذا فسد هذا البدن بقي هو حيا كما كان وح يعيده الله تعالى اي بدن اراد فسقط السؤال وفي الآية اشارة
الى هذا الآية سبحانه اقسم بالنفس اللوامة ثم قال تعالى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وهو تصريح بالفرق بين النفس
والبدن الثاني سلمنا ان الانسان هو هذا البدن لكنه سبحانه عالم بالجزئيات فيكون عالما بالجزء الذي هو بدن زيد
بالجزء الذي هو بدن عمرو وهو تعالى قادر على كل الممكنات فيلزم ان يكون قادرا على تركيبها ثانيا فزال الاشكال واما
انكار البعث بناء على الشهوة فهو قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه ومعناه ان الانسان الذي يمثل طبعه للشهوات
واللذات فالفكرة في البعث ينقصها عليه فلا جرم ينكره **قوله تعالى** واذا برق البصر قرا نافع وابان عن عاصم برق
بفتح الراء والباقون بالكسر فقيل لغتان في التحير والدهشة ومعناه لمع بصره من شدة شخوصه قراءة لا تطرف
وقيل برق بالكسر تحيره فزعا واصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش قال غيره كما يقال اسد ويفر اذا راى
اسدا ويقرا كثيره فيتحير من ذلك قال ذو الرمة ، وكنت ارى في وجه منه لمحة ، فابرق مغشيا على مكاتبا ، وانشد الفراء
ونفسك قانع ولا تبغني ، وداوا الكلوم ولا تبرق ، اي لا تفزع من كثرة الكلوم التي بك وبرق بالفتح من البريق
اي لمع من شدة شخوصه وقال مجاهد وغيره وهذا عند الموت وقال الحسن يوم القيمة قال وفيه معنى الجواب عما سال عنه
الانسان كانه قال يوم القيمة اذا برق البصر وخسف القمر وقيل عند رؤية جهنم قال الفراء والخليل بالكسر فزع وبهت وتحير
العرب تقول للانسان المتحير المبهوت فهو برق وقيل برق يبرق بالفتح شق عينيه وفتحها قاله ابو عبيدة وانشد قول
الكلابي لما اتاني ابن عمير راعا ، اعطيته لساصها باقبرق ، اي فتح عينيه وقرا ابو السماك بلق باللام قال اهل اللغة
الفراء معناه فتح يقال بلقت الباب وابلقته اي فتحته وفرجته وقال الفراء هو بمعنى تفلقته قال ثعلب اخطا الفراء
في ذلك ثم يجوز ان يكون بلق غير مادة برق ويجوز ان يكون مادة واحدة يدل فيها حرف من آخر وقيل جاء ابدال اللام
من الراء في احرف قالوا السر كنانته وبيلها وقال وجل ووجر فيمكن ان يكون هذا منه ويؤيده ان برق قد اتى بمعنى شق
وفتحه قال ابو عبيدة وانشد لما اتاني عمير البيت المتقدم اي بفتح عينيه فهذا مناسب لبلق **قوله** وخسف القمر العامة

قوله تعالى فاذا برق البصر وخسف القمر

قوله تعالى يقول الانسان يومئذ

قوله تعالى ولو القى معاذيره

الفاء محذوفة والاصل وقراءتك اياه والقرآن مصدر بمعنى القراءة قال حسان ع صحوا فما تطفو ن جيوبها يقعقعن بالعسل
تسميها وقرانا وقال ابن عطية قرأ ابو العالية ان علينا جمعه وقرانه اذا قرأناه فاتبع قرانه بفتح القاف والراء والتاء من غير
همز ولا الف ولم يذكر توجيهها فاما توجيه قوله جمعه قرانه وقوله فاتبع قرانه فواضح مما تقدم وامّا قراءة ابن عيينة قرأته
ومن قرأته قرآن وتحقيق القولين مذكور في مادة ق ر ا وامّا قوله بفتح الراء والقاف والهاء فمعناه فاذا قرأناه من اجل
قرأني فاذا كذا او توجيهها ان الاصل قرأنه فعلا ماضيا مسندا لضمير المخاطب فاذا اردت قراءته ابدل الهمزة الفا كما قالوا
بعد فتحة ثم حذف الالف تخفيفا كقولهم ولو ترا الصبيان ع امرّدة فصار اللفظ قرنه فصل قوله ان علينا جمعه فانه يقتضي
الوعد عند اهل السنة ويقتضي الحكمة عند المعتزلة جمعه وحفظه في صدرك وقرانه اي قراءته اياه جبريل عليك حتى تحفظه وتقرأه
بحيث لا تنسى فعلى الاول القارئ جبريل عليه السلام وعلى الثاني محمد صلى الله عليه وسلم اذا قرأه وقرانه جمعه كقولهم لم تقرأ
جنينا بمعنى لم تجمع في بطنها جنينا وحفظه لينتفي لزوم التكرار واسند القراءة اليه لانها بامره وقوله فاتبع قرانه تمثيل حالة وهي
اولا تعاهده بل اسكت حتى يسكت جبريل فاقرأنت وهو اظهر لان الآية تدل على ان الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ مع جبريل
وكان يسأله اثناء قرانه عن المشكلات فنهي عن الاول بقوله فاتبع قرانه وعن الثاني بقوله ثم ان علينا بيانه قوله ثم
ان علينا بيانه اي تفسيره بانه من الحدود والحلال والحرام قاله قتادة ويتبادر ان علينا بيان انه من الوعد والوعيد
وقيل ان علينا ان نثبته بلسانك والضمائر يعود على القرآن وان لم يجر ذكره وقوله ثم ان علينا بيانه تدل على ان بيان
المجمل واجب على الله تعالى امّا عند اهل السنة فالوعد والتفصيل واما عند المعتزلة فبناء على حكمة والله اعلم فصل احتج من
جوز تاخير البيان عن وقت الخطاب بهذه الآية واجاب ابو الحسن عنه بوجهين الاول ان الضمير في الآية يقتضي جواز
تاخير البيان عن وقت الخطاب بها لانتم لا تقولون ان الفاظ القرآن عندنا الواجب ان يقرن بالفظ استعاره بانه ليس في
اللفظ ما يقتضيه ظاهره فاما البيان المتفصل بنجوم تاخيره فمحمل الآية على تاخير البيان المتفصل وذكر الفصال وجها آخر
وهو قوله ثم ان علينا بيانه اي ثم انا نخبرك بان علينا بيانه فيحمل على التراخي بالنظر الى قوله ثم كان من الذين
آمنوا قال ابن الخطيب والجواب عن الاول ان اللفظ لا يقتضي جواز تاخير البيان بل يقتضي تاخير وجوب البيان
فيكون الجواب بالمنع لان وجوب البيان لا يتحقق الا عند الحاجة وعن الثاني ان كلمة ثم وضعت على معلوق البيان
المجمل والمفصل والتخصيص احدهما بالحكم بغير دليل وجواب الفعال بانه تمسك بالظاهر بغير دليل فصل ورد من جوز الدلالة
على الاثبات بان هذا الاستعجال ان كان باذن فتكليف نهي عنه وان كان بغير اذن فهو ذنب قال ابن الخطيب والجواب
لعله كان باذن وانما نهي عنه الى وقت اتى الله تعالى بقوله كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة قال ابن الخشري كلا ردع للمنهي صلى الله عليه وسلم
عن عادة العجلة وجب على الامانة وقال جماعة من المفسرين كلا معناه حقا اي حق محبوبكم العاجلة وهو اختيار ابي حاتم لان
الانسان بمعنى الناس قال ابن عباس صلى الله عليه وسلم يعني الناس والباء تتعلق بالخطاب فيها امّا بالمعنى فلانها بمعنى
اذ لا لان المراد به الجنس وهو اختيار ابي حاتم لان الانسان بمعنى الناس والباء تتعلق بالخطاب فيها امّا بالمعنى فلانها بمعنى
اذ لا لان المراد به الجنس وهو اختيار ابي حاتم لان الانسان بمعنى الناس والباء تتعلق بالخطاب فيها امّا بالمعنى فلانها بمعنى

قوله تعالى كلا بل تحبون العاجلة

الخلاص من الاعداء وقوله هو مفرد الا اي نعمة ربها قلنا فيصدق على ان نعمة كانت وان قلت لانه انما يكون ملابسا للنعمة
عليها انما نعمة فعلى هذا يبقى في الحقيقة مسمى هذه اللفظة اي جزء ما من اجزاء النعمة وان كانت في غاية القلة والحقارة و
اهل الثواب يوجد فيها انواع النعم العظيمة فكيف يتصور ان يكون من جملة كذا كذا ان يكون بعضا منها يتنوع
الشيء الذي يطلق عليه اسم النعمة ومثل هذا ان جزء سلطان الارض بانه سيصير حالة في العظمة والقوة بعده منه بحيث يكون
متوقعا حصول النعمة واحدة فكما ان ذلك فاسد فكذا ههنا سلمنا ان النظر المتعدي الى المفعولين بالوجوه جاء في اللغة
بمعنى الانتظار ولكن لا يمكن حمل هذه الاية عليه لان لذة الانتظار مع تعين الموقع كانت حاصلة في الدنيا فلا بد وان
يحصل في الاخرة زيادة حتى يحصل التمييز بين الاخرة ولا يجوز ان يكون ذلك بهو قرب الحصول لما قال القفيه فما هذا الجهل
الان واو الا يكتب بالالف لا بالياء وقرب الحصول معلوم بالعقل فيبطل التاويل اما قولهم المراد توابه بها فهو خلاف الظاهر
بدليل ما ذكره ابن الخطيب رواه القرطبي في تفسيره قال خرج مسلم عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنظر الى القمر ليلة البدر فقال صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان
لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع الشمس وصلوة قبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب منتفق
عليه وفي كتاب الثعلبي عن صهيب رضي الله عنه قال ينكشف الحجاب فينظرون الى وجه الله فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر والا
اقر لاعينهم ورواه ابو اسحق الثعلبي عن الزهري عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجلى ربنا سبحانه وتعالى حتى ينظر الى
وجهه فيخرون له سجدا فيقول الله تعالى ارفعوا رؤسكم فليس هذا يوم عبادة قال القرطبي وقيل اضاف النظر الى العين لان
العين في الوجه بمعنى العين قال تعالى فيكون من تحتها الانهار والماء الجاري انما يكون من تحت الانهار فاذا يكون الوجه بمعنى العين قال
تعالى فالقوه على وجه ابي يات بصيرا اي على عينيه ثم لا بعد تقلب الصفة وتغاير الوجه فتقول يا رسول الله كيف
يمشون في النار على وجوههم قال الذي امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم قوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة اي وجوه
الكفار يوم القيمة كالحة بادية السوء سال الشدة منه ولكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه وفي الصحاح فرس بسل
الفحل اذا قطع وانتشر بها اذا ضربها وبسر الرجل وجهه بسورا اذا كلح يقال عبس وبسر قال السدي باسرة متغيرة والمعنى انها عابسة
كالحة قد اظلمت لما تواتيها قوله تظن ان يفعل بها فاقرة اي توقن وتعلم قال ابن الخطيب بهذا قالة المفسرون وعندي ان الظن ههنا
انما ذكر على سبيل التهكم كانه قيل لما شاهد وا تلك الاحوال حصل فيهم ظن ان الفقيمة والفاقرة هي الداهية العظيمة قاله ابو عبيدة
سميت بذلك لانها تكسر فقار الظهر قال الفراء يقال نبغه اذا صرعه يقال مقاتلهم وضربه فاسر فوق راسي فاقرة اي داهية موتره
يقال فقرته الفاقرة اي كسرت ظهره قال معناه مجاهد وغيره ومنه سمي الفقير لانكسار فقاره من الفقر وقد تقدم في البقرة وقال
الفاقرة البشر وقال السدي الهلاك وقال ابن عباس وابن زيد وخول النار واصلها الوسم على الانف بحديدة او نار حتى
يخلص الى العظم قال الاصمعي يقال فقرت انف البعير اذا حززت بها حزا وسمته وتروى للمتلمس وترى صنه
قوله كلا اذا بلغت التراقي كلا ردع وزجر لمن يعيد من الكافر يوم القيمة ثم استانف فقال اذا بلغت التراقي اي بلغت
النفس روح التراقي فاحذر عاما بحركة ذكر يعلم المخاطب به كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب في قوله فقولا اذا بلغت الحلقوم وقيل
كلا معناه حقا ان الماق الى الله تعالى اذا بلغت التراقي اي اذا ارتفعت النفس الى التراقي وحان ابن عباس رضي الله عنه يقول
اذا بلغت الحلقوم نفس الكافر والتراقي بلغت الفاء مضمرا في النفس اذا لم يجر لها ذكر لقول حاتم اذا وعى يعني البراء عن الفتى
اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر اي حشرجت النفس وقيل هو البيت الدال على النفس والعامل في اذا بلغت معنى قوله
تعالى الى ربك يومئذ المساق اي اذا بلغت الحلقوم رفعت الى الله تعالى ويكون قوله وقيل من راق معطوفا على بلغت و
التراقي جمع ترقوة اصلها ترقوة قلبت الهاء فيها الكسرة ياء والترقوة احد عظام الصدر قال ابو حيان والمعروف
غير ذلك قال الزمخشري ولكل انسان ترقوتان فعلى هذا يكون من باب فلبيك الحواجب على عريض المناكب قال القرطبي وهي
العظام الكثيفة لنفرة النحر وهو مقدم الخلق من اعلا الصدر وهو موضع الخنرجة قال وزيد بن الصعق وربت غلة قد فقت
لها ترقوتاها وقد بلغت نفوسهم التراقي وقال الراغب الترقوة عظم وصل ما بين نقرة النحر والعاتق انتهى قال الزمخشري العظام
الكثيفة لنقرة النحر عن يمين وشمال ووزنها فعلوة فان اصلها الواو زيادة بدل عليه وخال اهل اللغة اياما في ياء وترقى
وقال ابو البقاء والفراء جمع ترقوة وهي مخلوة وليست بفعلة اذ ليس في الكلام فعلوة وهي لغة رديئة لبني سليم
اياك ايكم وقد تقدم توجيهها وقد يكنى ببلوغ النفس التراقي عن اليأس من الحياة على الموت والمقصود تذكير هم شدة الحال عند
الموت فصل قال ابن الخطيب قال بعض العلماء بان النفس اذا تنصل الى التراقي بعد مفارقتها للقلب متعلقة
فارقت النفس القلب حصل الموت لا محالة والا به تدل على ان عند بلوغها التراقي يبقى الحيوة حتى يقال ابنه من يساق
وحتى يلتفت الساق بالساق والجواب ان المراد من قوله حتى اذا بلغت التراقي اذا حصلت بقرب من ذلك الحال قوله

قوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة

قوله تعالى وظن انه الفراق

قوله من راق مبتدا وخبره هذه الكلمة في القائمة مقام القائل اصول البصريين يقتضي ان لا يكون الف الفاعل عند هم ا
يكون هاهنا بل الفاء مقامه ضمير المصدر وقد تقدم تحقيق هذا في البقرة وهذا الاستفهام يجوز ان يكون على بابه ان يكون
مستعملا في انكار ما قالوا قول مروي عن ابن عباس ذكره وغيره قالوا هو من الرقية وروي سماك عن عكرمة قال من
راق يرقي يشفي والذي رواه ميمون بن مهران عن ابن عباس ايضا اي هل من طبيب يشفيه وهو قول ابن قلابة وقتادة
قال شاعر هل للفتى من بنات الدهر من راق ام هل له من حمام الموت من راق وكما ذا فعلى هذا وجها للاستفهام والباء
اي من يصعد برقيه وعن ابن عباس ايضا اي الجواز انه من رقأ يرقأ اذا صعد والمعنى من يرقا بروحه الى السماء
الملائكة ام ملائكة العذاب وقيل ان ملك الموت يقول من راق اي من يرقا بهذه النفس قال شهاب الدين راق
اسم فاعل اما من رقي يرقى من الرقية وهو كلام معتد لا مستشفى به ام بعض يشفي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما ادراك انها رقية يعني الفاتحة هو اسم من اسمائها واما من رقأ يرقأ من الرقي وهو الصعود اي ان الملائكة يتكبرون
بروحه مقول من يصعد بهذا الروح يقال رقي بالفتح من الرقية وبالكسر من الرقي وقف حفص نون من سكتة
لطيفة وقدم تحقيق ذلك في قل الكهف وذكر سيبويه ان النون تدغم في الراء وجوبا بغنة وبغير غنة من لراشد قال ابو الحسن
ان اظهار النون عند حروف الفم ضعيف لا يجوز اظهار نون من من قوله راق وروي حفص عن عاصم اظهار النون والادغام في
قوله من راق وقيل ان قال ابو علي على القراءة التي لا اعرف بعد ذلك قال ابو الحسن تحتمل الوجهان تقدم ذكرهما
من وقيل الظاهر وبهما تم ابتدا بما بعدها وبدا غير مرضي من القراءة قوله تعالى وظن انه الفراق اي بعض الانس انه الفراق
فراق الدنيا والاهل والمال والولد وذلك حين يعاين الملائكة وسمي اليقين ههنا ظنا لان الانسان ربما دامت
به مخالفة سيئة فانه يطمع في الحيوة فاذا شارف حينه ولم يبق له الحيوة العاجلة ولا يتقطع رجاؤه عنها فلا يحصل له اليقين
الموت بل الظن لما يسمع رجاء الحيوة ولعله سماه ظنا من الخطيب بهذه الاية تدل على ان الروح جوهر
قائم بنفسه باق بعد الموت البدن لان الله تعالى سمى الموت فراقا والفراق انما يكون اذا كانت الروح باقية فان الفراق هو الوصف
صفة الوصفي مشتقة مع وجود الموصوف قوله والتفت الساق بالساق الالتفاف هو الاجتماع قال تعالى جئنا بكم لفيفا اي مجتمعين
الكلام تصيبك الشدة بالشدة والشدة الاخرة قاله ابن عباس والحسن وغيرهما وقال الشعبي وغيره التفت
ساق الانسان عند الموت من شدة الكرب قال قتادة واما رايته اذا اشرف على الموت يضرب برجليه على الاخرى وقال سعيد
بن المسيب والحسن ايضا هما ساقا الانسان اذا التقيا في الكفن وقال زيد بن اسلم التفت ساق الكفن بساق الموت
قال الخازن والقول الاول احسنها لقول ابن عباس هو اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة فتلتقي الشدة بالشدة
الا من رحم الله والعرب لا تذكر التفاف الساق الا في الشدائد والمحن العظام ومنه قولهم قامت الحرب على ساق قال اهل المعاني
اذا التفت الساق بالساق فقد اشتد الامر وعظمت الشدة وتم امر الدنيا من امر الاخرة وقال سعيد بن جبير التفت ساقاه
فلم تطاوعاه على القيام وقال زيد بن اسلم التفت ساق الكفن بساق الموت بضرب برجله على الاخرى وقال سعيد
بن المسيب والحسن ايضا هما ساقا الانسان اذا التفتا في الكفن وقال زيد بن اسلم التفت ساق الكفن بساق الموت
قال الخازن والقول الاول احسنها لقول ابن عباس هو اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة فتلتقي الشدة بالشدة
الا من رحم الله والعرب لا تذكر التفاف الساق الا في الشدائد والمحن العظام ومنه قولهم قامت الحرب على ساق قال اهل المعاني
اذا التفت الساق بالساق فقد اشتد الامر وعظمت الشدة وتم امر الدنيا من امر الاخرة وقال ابن عباس هو اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة فتلتقي الشدة بالشدة
الا من رحم الله والعرب لا تذكر التفاف الساق الا في الشدائد والمحن العظام ومنه قولهم قامت الحرب على ساق قال اهل المعاني
اذا التفت الساق بالساق فقد اشتد الامر وعظمت الشدة وتم امر الدنيا من امر الاخرة وقال ابن عباس هو اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة فتلتقي الشدة بالشدة
الا من رحم الله والعرب لا تذكر التفاف الساق الا في الشدائد والمحن العظام ومنه قولهم قامت الحرب على ساق قال اهل المعاني
اذا التفت الساق بالساق فقد اشتد الامر وعظمت الشدة وتم امر الدنيا من امر الاخرة وقال ابن عباس هو اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة فتلتقي الشدة بالشدة

الى ابله على اى تتخسر افتخارا بذلك قاله مجاهد وغيره وتبطى مبالغة حالية من فاعل فى يهبنى يجوز ان يكون بمعنى خرج فى المتعلى
كقولك قام يذود الناس فهما بسيطة ومتطى يحتمل قولان احدهما انه من المطا وهو الظهر ومعناه يتخذ ظهر مطاه بركوبه
يتخذ فى مشيته التانى ان اصله يتمطط من قولك طا فى المتد ومعناه انه يتمدد فى مشيته يتبختر او من لازم المتبختر ذلك فجمع
يقرب من معنى الاول ويفارقه فى مادته المطا مطط ومادة التانى مطط وانما ابدلت الطا، التانية باكراهة
اجتماع الامثال كخطيت وقصيت اصلهما خطيت وقصيت اصطارى وقوله تقضى البازى اذا البازى بمعنى كسر والمطيطا المتبختر ومنه المطيطا
فى المشى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المطيطا وحدتهم فارس والروم حان ابنائهم ونساءهم والمصيطا الما الخاثر يسقى
الحوض لانه يتمطط اى يمتد فيه وقال القرطبى التمطط هو التمدد من التكسل وانت قيل وهو من قتل من الدانى الى الحق
والتمطى بدل على قلة الاكتراث قوله تعالى اولى لك فاولى تقدم الكلام عليه وآخر سورة القتال وانما كررت هنا لتهديد
والوعيد هو تهديد بعد تهديد ووعيد بعد وعيد قالت الخنساء صخرت بفضى كل اهوم ماولى المفضى اولى الهاه
قال ابو البقاء هنا وزن اولى فيه قولان احدهما فعلى والالف فيه للالحاق للالتباس وانثانى هو افعل وهو على القلب
هنا ولذلك لم ينون ويدل عليه ما حكى يورندبنى اولاه بالتاء غير مصروف لانه صار علما للوعيد فصار كرجل سمى احمد
فعلى هذا يكون اولى مبتدا وولك الخبر والثانى ان يكون اسما للفعلى هنيا ومعناه وليك شر بعد شر ولك هنيئين فصل
قال قتادة والكلبى ومقاتل خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد ذات ليلة فاستقبله ابو جهل على باب المسجد
فاخذ بمجامع ثوبه ثم دفعه وقال اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فانزل الله تعالى اولى لك فاولى الآية فاخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمجامع ثوبه ثم دفعه وقال اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فانزل الله تعالى اولى لك فاولى الآية فقال ابو جهل اتهددنى
وانا اكثر اهل الوادى رجلا ومدا فانزل الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لاخذته
قوله اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى قال ابو البقاء اولى افعل من الولى وهو القرب
ولك يوم تدخل النار وهذا النكرير كقولك لك الويلات انك مرجل فى لك الويل ثم الويل قيل معناه الذم لك اولى لك
من كه وقيل الويل شدة الشر وقيل اولى افعل من الهلاك اى دانيت الهلاك اى قاربته واصله من الولى وهو القرب
مقاربة الهلاك يقول قد دنيت الهلاك اى دانيت الهلاك اى قاربته الهلاك اى دانيت الهلاك واصله من الولى وهو القرب
قال تعالى قاتلوا الذين يلونكم اى يقربون منكم قال القرطبى وقيل التكرير فيه على معنى الذم لك على عماك الشئ الاول ثم
على الثانى والثالث الرابع قوله الحسب الاشتباه اى يظن ابن آدم ان يترك سدى فى لحلى مهملا فلا يؤمر ولا ينهى
قاله ابن زيد ومجاهد وقيل ان يترك فى قبره لذلك ابدا لا يبعث سدا حال من فاعل يترك ومعناه مهملا يقال
ابل سدى اى مهملة قال تعالى واقسم بالله جهد ايمانهم باطلق الله شبه سدى اى مهملا واسدت حاجتى اى ضيعتها
ومعنى اسدى اليه معروفا اى جعله بمنزلة الضائع عنده لانه لا يذكره ولا يمن به عليه قوله الم يك نطفة العامة
على الياء من تحت فى يك رجوعا للانسان او الجنس تبا، الخطاب على الالتفات عليه توبيخا له وقيل من منى تمنى قرا حفص
بتاء على الخطاب والباقون بالياء من تحت فيه وجهان احدهما ان الضمير يابد على المنى اى فى صبب فيكون بجملة فى محل جر والثانى انه يعود للنطفة لانها
تانيثها مجازى لانها فى معنى الماء قاله ابو البقاء وهذا انما يتمشى على قول ابن كيسان واما النحاة فيجعلونه ضرورة كقوله
ولا ارض ابقل ابقالها وقرا الباقون بتاء من فوق على ان الضمير للنطفة فعلى هذه القراءة وعلى الوجه المذكور
قبلها يكون بجملة فى محل نصب لانها صفة لمنصوب فصل والمعنى من قطرة ماتمنى فى الرحم اى تراق فيه ولذلك سميت منى
لاراقة الدماء والنطفة الماء القليل يقال نطفة الماء اى قطرة الم يك ماء قليلا فصب الرجل وتراب المراة فسواه
بهذا على جملة قدره ثم قال تعالى فخلق فسوى اى فسواه لتسوية وعدله لتعديل لمحل الروح فيه وقيل فخلق اى فقدر
فسوى فعدل وقيل فخلق اى نفخ فيه فسوى فكمل اعضاءه قاله ابن عباس ومقاتل فجعل منه اى من الانسان وقيل
من المنى الزوجين الذكر والانثى اى الرجل والمراة فقوله تعالى الذكر والانثى يحتمل ان يكونا بدلين من الزوجين على القول
من بحر فى المنى اجرا المقصور وقد تقدم تخفيفه فى حلء من ينسب اليه هذه اللغة والاستشهاد على ذلك فصل قال القرطبى
وقد احتج بهذه الاية من راى استحباب الختن وقد مضى فى سورة الشورى ان هذه الاية وقد بينها انما ضربت مجمع الفاء
فان قيل فائدة قوله بمنى فى قوله تعالى من منى يمنى فالجواب فيه اشارة الى حقارة حاله كانه قيل انه مخلوق من المنى الذى
يجرى فى المجاسة فلا يليق به مثل هذا ان متمردا عن طاعة الله تعالى الآية عبر عن هذا المعنى على سبيل الرمز كما فى قوله تعالى
فى عيسى ومريم عليهما السلام كانا ياكلان الطعام والمراد منه قضاء الحاجة قوله تعالى اليس ذلك بقادر الى ليس الذى
قدر على خلق هذه النسمة من قطرة ماء قوله بقادر اسم فاعل مجرور بالباء وزائدة فى خبر ليس وهذه القراءة العامة وقرا
زيد بن على يقدر فعلا مضارعا والعامة على نصب يحيى بان لان الفتحة حفيفة على حرف علة وقرا طلحة بن سليمان

قوله تعالى اولى لك فاولى

قوله تعالى اليس ذلك بقادر

بن سليمان والكسائى من غير خلاف بينهم ان سكونها ما ان يكون حفف حرف العلة بحركة الاعراب او ان يكون
اجرى الوصل مجرى الوقف وهو قليل جدا ووجه ذلك ان الاصل ان يقال يحيى بن سكون الياء فحذفت لالتقاء
الساكنين فبقى يحيى بكسر الياء فنقلت حركة الياء الى الحاء فانقلبت الياء الفا لانفتاح ما قبلها فصار يحيا فالتقى ساكنان الالف
والالف لا يقبل الحركة فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فبقى يحيا بالالف فصار مثل رمى وغزا فلما دخل الجازم حذف الالف
لالتقاء الساكنين فصار يحيا كما ترى وقد قرا بعض القراء يحيا بالالف على الاصل وهو ضعيف جدا ووجه ضعفه
ان الجازم لما حذف الالف لالتقاء الساكنين ردها بعض الناس وهو قليل جدا ووجه قلته ان الالف لما حذفت لالتقاء
الساكنين صار كانها حذفت لعلة الاعراب فلا يعود كما لا يعود ما حذف لعلة الاعراب وقرا بعضهم يحيى بن سكون الياء
وهو ضعيف ايضا لان الياء الاولى ساكنة فلو ادغمت لسكنت الياء الاولى ايضا فلا ادغام فيلتقى ساكنان فقط وهو معتذر
فنطق بهذان ساكنان فقط واما قوله تقديرا قال بعض الناس جواز الادغام فى ذلك قراءة ابن كثير فى قوله ان يحيى وذلك انه لما اراد
الادغام نقل حركة الياء الاولى الى الحاء وادغمها فالتقى ساكنان الحاء والياء ساكنة فى الاصل فتحل نقلها اليها فاولى
لان حركتها نقلت من عليها الى الحاء واستشهد الفراء لهذه القراءة قول الشاعر يسعى بها ذو بها فعلى وابهر فمه
البتة قالوا الان حركة الياء عارضة اذ هى للاعراب وقال الكوفيون هذا مسموع عدم الادغام وخالف الرفع فانى حال النصب فقط
اجازه الفراء اجلا حرك الياء الثانية وهو لا يجوز عند البصريين لان حركة عارضة قال شهاب الدين وهو والاجماع
مردود بالبيت الذى تقدم انشاده عن الفراء وهو قوله فمتعنى هذا مرفوع وقد وقع بعده ذلك لانه لما اوقع ظهرت تلك
الحركة للسكون قبل الياء بالادغام فصل المعنى الذى قدر على خلق هذه النسمة من نطفة ما بقادر على ان يحيى الموتى اى
ان يعيد هذه الاجسام وهيتها للبعث بعد البلى وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرا ما قال سبحانك
اللهم بلى وقال ابن عباس من قرا منكم والتين فانتهى الى آخرها فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرا لا اقسم
بيوم القيمة الى آخرها فليقل سبحانك اللهم بلى ما ذكره ابن كعب الغلبى عن ابى بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القيمة شهدت انا وجبريل له يوم القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيمة وجاء وجهه يسفر
على وجوه الخلايق يوم القيمة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب سورة الانسان مكية وهى احدى وثلثون اية
ومائتان واربعون كلمة والف اربعة وخمسون حرفا قال ابن عباس ومقاتل والكلبى هى مكية وقال الجعبرى مدنية
وقيل منها مكى من قوله تعالى انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا الى آخر السورة وما معه مدنى وذكر مهنا فى فوائد ابن
بن زيد قال ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقرا اهل على الانسان حين من الدهر وقد انزلت عليه عشية لا بقل
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال عمر فما ان الخطاب قال فتنزلت عليه هذه السورة وهو عنده فلما قرا باعلاه وبلغ صفة
الجنان نزفزفه خرجت نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج نفسك فعليك الشوق الى الجنة وقال القشيرى
هذه السورة نزلت فى على بن ابى طالب رضى الله عنه والمقصود من السورة عام وكذا القول فى كل ما يقال انه نزل بسبب كذا وكذا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

قوله تعالى هل اتى على الانسان

قوله تعالى هل اتى على الانسان فى هل هذه وجهان احدهما انها على بابها من الاستفهام المحض اى هو من يسال عنه
قراءته اتى عليه حين من الدهر لم يكن كذا فانه يكون جوابا اى عليه ولكنه هو بالحال المذكورة كذا قاله ابو حيان فان
كان فى تقريرهم انها على بابها من الاستفهام والاحسن ان يكون على بابها للاستفهام الذى معناه التقرير وانما هو تقرير
من انكر البعث فلا بد ان يقوم ثم قد مضى فى هل الانسان فيه فيقال له من احدثه بعد ان لم يكن فكونه بعد عدمه كيف
يمتنع عليه بعثه واحياؤه بعد موته وهو معنى قوله وضرب لنا مثلا الاولى فلم لا تذكرون اى فهلا تذكرون فتعلمون
ان من انشا شيئا بعد ان لم يكن قادر على اعادته بعد موته وعدمه انتهى فقد جعلها الاستفهام التقرير لا الاستفهام المحض
وهذا هو الذى يجب ان يكون لان الاستفهام لا يرد من البارى تعالى الا على هذا النحو وانشاء هذا الذى قال الكسائى والفراء وابو عبيدة وحكى ايضا عن سيبويه انها بمعنى قد قال الفراء يقال يكون بمعنى قد ويكون خبرا فهذا من الخبر لانك تقول هل اعطيتك
بقدره بانك اعطيته والمحدثون يقولون هل يعد راحد على مثل هذا وقال الزمخشرى هل بمعنى قد فى الاستفهام خاصة والاصل
اهل بدليل سائل فوارس يربوع لشدتنا اهل ابنا بواديها لقف ذى اللام والمعنى قد اتى على التقرير والتقريب جميعا اتى
على الانسان قيل آن ترتيب حين من الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا اى شيئا مقيا غير مذكور انتهى فجعله على التقرير يعنى المفهوم
من الاستفهام وهو لذيذ مفهم يكن من نفس هل من قوله والتقريب يعنى المفهوم من قد اتى وقع موقعا هل ومعنى قوله فان الاستفهام لم يكن
ان هل لا يكون بمعنى قد الا ومعها استفهام لفظا كالبيت المتقدم او تقديرا كالاية الكريمة فلو قلت هل جاءا زيد بمعنى قد قام من
غير استفهام لم يجز وغيرها بمعنى قد من غير هذا القيد وبعضهم لا يجيز ذلك البتة وتناول البيت لا يتم لانه محتمل فيه بين
هذين المعنيين كيف وحسن ذلك اختلاف اللفظ لقوله فلا فوا الله لا يلقى الجبانى ولا الجبان بها ابدا ولا ابدا ولا ابدا فلان يؤكد مع اختلاف اللفظ
ولم يذكر الزمخشرى غير كونها بمعنى قد ونفى على الزمخشرى قيد اخر وهو ان يقول ان بمعنى قد انما تكون متى وقعت هل جملة
استحال كونها بمعنى قد لان قد مختصة بالافعال قال شهاب الدين وعندى ان هذا لا يرد ولا نسلم ان قد لا تباشر الا اسما آخر

فصل قال قتادة والسدي وعكرمة والشعبي المراد بالانسان هنا آدم عليه السلام وهو مروي عن ابن عباس رضي
المراد بالانسان ابن آدم لقوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة فالانسان هو صنفين احدهما فيكون نظم الآية
احسن وقوله تعالى حين من الدهر قال ابن عباس رضي الله عنهما اربعون سنة قبل ان ينفخ فيه الروح وهو
ملقى بين مكة والطائف عن ابن عباس رضي الله عنهما انه خلق من طين فاقام اربعين سنة ثم من حما مسنون اربعين
سنة ثم من صلصال اربعين سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وحكى الماوردي عن ابن عباس رضي الله عنهما
عنه الحين المذكور ههنا هو الزمن الطويل المتمد الذي لا يعرف مقداره وقال الحسن خلق الله تبارك وتعالى الاشياء
بايامه التي ذكرها في القرآن من دواب البر والبحر في الايام الستة التي خلق الله تعالى السموات والارض واخرها خلق آدم عليه السلام
قوله تعالى لم يكن شيئا مذكورا حال كونه انسانا حين من الدهر مع انه في ذلك الحين كان شيئا مذكورا فاجاب ان
يقتضي انه مضى على الانسان حال كونه انسانا حين من الدهر مع انه في ذلك الحين كان شيئا مذكورا فاجاب ان
الطين اذا صلصل اذا كان مصورا بصورة الانسان ويكون محكوما عليه بانه سينفخ فيه الروح ويصير انسانا صح تسميته
بانه انسان ومن قال ان الانسان هو النفس او الجملة وانها موجودة قبل وجود البدن فلا اشكال عندهم ولا بأس بالعلم
ان الغرض من هذا التنبيه على ان الانسان محدث واذا كان كذلك فلا بد من محدث قادر وقوله فصل لم يكن في هذه
الجملة وجهان احدهما انها في موضع نعت على الحال من الانسان اي هل اتى عليه حين من هذه الحال او اتى في اثنائها في موضع
رفع نعتا لحين بعد نعت وقيل هذا فاعل بعد محذوف تقديره حين لم يكن منه شيئا مذكورا والاول اظهر لفظا ومعنى فصل
روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى لم يكن شيئا مذكورا الا في السماء او الا في الارض وقيل اي كان جسدا مصورا
ترابا وطينا لا يعرف ولا يذكر ولا يدرى ما اسمه ولا يراد به ثم نفخ فيه الروح فصار مذكورا قاله الفراء وضعف بثعلب وقيل
يحيى بن سلام لم يكن شيئا مذكورا لانه خلقه بعد خلق الحيوان كلها ولم يخلق بعده حيوانا ومن قال ان المراد من الانسان
الجنس من ذرية آدم عليه السلام فالمراد بالحين تسعة اشهر مدة الحمل في بطن امه لم يكن شيئا مذكورا اذا كان مضغة وعلقة
لانه في هذه الحالة جماد لا خطر له وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لما قرأ هذه الآية لليتني لم اكن شيئا مذكورا
انت على آدم عليه السلام لم يكن شيئا مذكورا انما كنت على ذلك فلا يلدون ولا تبتلى اولاده وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
رجلا يقرأ هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال ليتها تمت قوله تعالى انا خلقنا الانسان

قوله تعالى انا خلقنا الانسان

يعني ابن آدم من غير خلاف من نطفة اي من ماء يقطر وهو المني في كل ما ذكر وانثى وقيل في دعاء فهو نطفة لقول عبد الله بن رواحة
يعاتب نفسه على الارتداد عن الحسنة هل انت الا نطفة في شنة وجمعها نطف وصف قوله امشاج نعت لنطفة و
وقع الجمع نعتا للمفرد لانه في معنى الجمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وجعل كل جزء من النطفة نطفة ما عتبارة ذلك فوصفت
بالجمع وقال الزمخشري نطفة امشاج لبرمة اعشار وبرد اكياس وثوب اخلاق ودار رض سباسب وبهي الفاظ المفرد وغيره جموع
ولذلك تقع صفات للافراد ويقال نطفة مشيج قال الشماخ علوت احتشام مكحد وقت على مشيج سلالة مهين ولا يصح
امشاج ان يكون تكسيرا لما قبل بها مشتملان وان الافراد لوصف المفرد بها فقد منع ان يكون امشاج جمع مشيج بالكسر قال
ابو حيان وقوله مخالف لنص سيبويه والنحويين على ان افعالا لا يكون مفردا قال سيبويه وليس في الكلام افعال الا حرفا
ان يكسر عليه اسماء الجمع ما ورد من وصف المفرد بافعال ويكون انتهى قال شهاب الدين هو لم يجعل افعالا مفردا انما
قال يوصف به المفرد يعني انه وئيل وكرته من نهم جعلوا كل قطعة من البرمة برمة وكل قطعة من البرد برد اتوصفها
بالجمع قال ابو حيان الامشاج الاخلاط واحدها مشيج كفخذ بن ومشيج كعدل او احد الا ومشيج كشرف وشراف قاله ابن
الاعرابي وقال ره به يصطرخن كل مجدل يشاج لم يكس جلده أمن دم امشاج وقال الهذلي يصف سهما انه قد نفذ
في الرمية فالتطخ ريشه دفوفا وبدم يسير كان ابرش الفوقين منها خلاف النصل مبطه به مشيج وبقال مشيج ومشيج
مشجا او اخلطه ومشيج للخليط ومشوج لمخلوط انتهى ويجوز ان يكون جمعا لمشيج كعدل قد تقدم ان الزمخشري منع من
ذلك وقال الزمخشري ومشيجة ومشجه بمعنى والمعنى من النطفة امتزج فيها ماء ان قال الفرطبي يقال مشجت هذا بهذا
اي خلطته فهو ممشوج ومشيج ومشيج منكر مخلوط وخليط وهو ههنا اختلاط النطفة بالدم وهو دم الحيضة وذلك ان المرأة
اذا بلغت والرجل جبت امسك حيضها فاختلطت النطفة بالدم وقال الفراء امشاج اختلاط ماء المرأة وماء
الرجل والدم والعلقة روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال لا مشاج الا حمرة والبياض في العلقة وعنه ايضا قال
يختلط ماء الرجل وهو ابيض غليظ بماء المرأة وهو اصفر رقيق فيخلق منهما الولد فما كان من عصب وعظم وقوة فمن
ماء الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة قال الفرطبي وقد روي هذا مرفوعا ذكره البزار وعن ابن مسعود
امشاجها عروقها المضغة وقال مجاهد نطفة الرجل مبيضة وحمراء ونطفة المرأة خضراء وصفراء وقال ابن عباس خلق من الدم

قوله تعالى انا هديناه السبيل

والوان خلق من تراب ثم من الفرج والرحم اي نطفة ثم مضغة ثم عظما ثم لحما وقال قتادة وهي طوارا لخلق
طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما ثم كسوا العظام لحما قال ابن الخطيب وقيل ان الله تبارك
وتعالى جعل النطفة اخلاطا من الطبائع التي يكون في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والتفتت
من نطفة ذات امشاج مخلوطة ان الكلام قوله نبتليه يجوز في هذه الجملة وجهان احدهما انها حال من فاعل
خلقنا اي خلقناه حال كوننا مبتلين له والثاني انها حال من الانسان وصح ذلك لان في الجملة ضميرين كل منهما يعود على ذي
الحال ثم هذه الحال الحوذان يكون مقارنة ان كان المعنى نبتليه بتفريقه في بطن امه نطفة ثم علقة كما قال ابن عباس رضي الله عنهما
مقدرة ان كان المعنى نبتليه بتكليفه لانه وقت خلقه غير مكلف قال الزمخشري ويجوز ان يكون غالبة من حال
اي حال فستعرفه في ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة قال شهاب الدين وهذا معنى قول ابن عباس المتقدم وقال بعضهم في الكلام
تقديم وتأخير والاصل انا جعلناه سميعا بصيرا نبتليه في حال ابتلائه ذلك للابتلاء وهذا لا حاجة اليه فصل قوله نبتليه
معناه لنبتليه لقولك جئتك اقضي حقك اي لاقضي حقك وائتيك استخبرك اذا وانتظره قوله تعالى لا تمنن تستكثر
اي لتستكثر ومعنى نبتليه نختبره وقيل نقدر عليه الابتلاء وهو الاختبار وقيل نأمره بما نختبره به وجهان احدهما قال الكلبي نختبره بالخير
والشر الثاني قال الحسن نختبره شكره في السراء وصبره في الضراء وقيل نبتليه لنعلمه العلم الذي كان عالما فعلمه حاصلا فعلى هذا
تكلف ليكون مأمورا بالطاعة ومنهيا عن المعاصي وقوله فجعلناه سميعا بصيرا المعنى اخلقناه وفي هذه الآية دليل على ان المشيئة
بل الابتلاء والامتحان ثم ذكر انه اعطاه ما يتضح معه الابتلاء وهو السمع والبصر وهما كما سبق من العلم والتمييز لان الابتلاء
لا يقع الا بعد تمام الخلقة والمعنى جعلناه سميعا يسمع به الهدى وبصيرا يبصر به الهدى كما قال تعالى حكايا عن ابرهيم عليه السلام
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وقيل اراد بالسمع المطيع لقوله سمعنا وعصينا وبالبصير العالم بقال فلان بصير بهذا الامر وقيل اراد
السمع والبصر الماستان المعروفتان والله تعالى خصهما بالذكر لانهما اعظم الحواس وانفعها قوله تعالى انا هديناه السبيل
اي بينا له وعرفناه طريق الهدى والضلال والشر والخير بعثنا الرسل فآمن او كفر وقال مجاهد بينا له السبيل سهلنا خروجه
من الرحم وقيل ميناه معاينة ومشاهدة التي يهتدي اليها مطيعه وكحال غفلة فصل قال ابن الخطيب اخبر الله تعالى انه بعد ان ركبه
واعطاه الحواس الظاهرة والباطنة بين له سبيل الهدى والضلالة قال الفضل ومجاز هذه الآية تدل على ان العقل متأخر عن الحواس
وهو لذلك لم ساعدها عقائد صادقة او ليه كعلمنا بان النفي والاثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان وان الكل اعظم من
الجزء وهذه العلوم الاولية هي العقل قال الفراء انما يتعدى بنفسه وبالام قوله اما شاكرا نصب على الحال وفيه وجهان
احدهما انه حال من مفعول هديناه اي هديناه مبينا له كملت حاليته قال ابو البقاء وقيل هي حال مقدرة قال شهاب الدين
لانه حمل الهداية على اول البيان له وفي ذلك لوقت خبر منصوب عجدي الصفتين بن الثاني انه حال من السبيل على المجاز
قال الزمخشري ويجوز ان يكون احالين من السبيل اي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا لقوله تعالى
وبينا النجدين فوصف السبيل بالشكر والكفر مجازا والعامة على كسر همزة اما وهي المراد فيه لا وتقدم خلاف النحويين
فيها وتقدم كل من الكوفيين ان هنا ان الشرطية زيدت بعدها ما قال هذا يجيزه البصريون لان ان الشرطية لا تدخل على الاسماء
الا ان يضمر فعل يفسره ان احد ولا يصح هنا لانه كان يلزم رفع شاكرا وايضا فلا دليل على الفعل انتهى قال شهاب الدين
لا نسلم انه يلزم رفع شاكر مع اضمار فعل ويكون ان يضمر فعل ينصب شاكر فتقديره ان خلقناه شاكرا فشكورا وان خلقناه
كافرا فكفورا وقرأ ابو السماك وابو العجاج بفتحها وهي وما وجهان احدهما انها الزائدة التي لغة بعضهم فتح همزتها وانشدوا
على ذلك ملفيا اما شمال زوره وانا صاحب حج العشي هبوب بفتح الهمزة ويجوز مع فتح الهمزة ابدال الهمزة الاولى هاء قال
ايما الى جنبه ايما الى النار وحذف الواو وبينهما وانثنى انها انما التفصيلية وجوابها مقدر قال الزمخشري هي التي تجيء
والمعنى اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره انتهى ولم يذكر غيره فصل قال ابن الخطيب بعد حكايته ان شاكرا
وكفورا حالان ان المعنى كلما يتعلق بهدايته الله تعالى اياه وسواء فقد تم حالتي الكفر والايمان قال فاذا قبل انتصب شاكرا وكفورا
بما ضمار كان والتقدير سواء اكان شاكرا او كان كفورا وقيل معناه اما بدينا السبيل ليكون اما شاكرا واما كفورا الى
سنير شكره من كفره وصاغه كقوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا قال القفال ومجاز هذه الكلمة على هذا القول كقولك
قد نصحت لك ان شئت فاترك اي فان شئت فخالف وقد يحتمل ان يكون ذلك جهدا لوعيد اي اما بدينا السبيل
فان شئت فاشكر وان شئت فاكفر فانا قد اعتدنا للكافرين كذا اقوله وقيل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وقيل حالان من السبيل اي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا لقوله تعالى
مجازا قال ابن الخطيب هذه الاقوال لا تقوله بمذهب معتزلة وقيل قول خامس مطابق لمذهب اهل السنة واختاره الفراء
وهو ان يكون اما في هذه الآية كما في قوله تعالى اما بعد بهم واما يتوب عليهم والتقدير انا بدينا السبيل ثم جعلناه بشارة

ذكر او بنار جهنم كفورا وبوعيده قراءة ابن السماك المتقدمة قالت المعتزلة هذا الدليل يدل على تهديده الكفار بعذاب
الابد بقوله تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ولو كان كفر الكافر من الله وبخلقه لما جاز منه ان
يهدده عليه ولما بطل هذا الدليل ثبت ان الحق هو الدليل الاول وهو انه تعالى يهدي جميع المكلفين سواء امن او كفر
وبهذا يبطل قول المجبرة واجيب بانه تعالى لما علم من الكافر انه لا يؤمن لم يكلفه بان يؤمن فقد كلفه بالجمع بين العلم بعدم الايمان
ووجود الايمان وهذا تكليف بالجمع بين الضدين فان لم يصر هذا عذرا في سقوط التهديد والوعيد فكذا يجب ان
يخلق الكفر فيه ولا يصير ذلك عذرا في سقوط التهديد والوعيد واذا ثبت بهذا ظهر ان هذا الدليل هو الحق وبطل قول المعتزلة

فصل قال المفسرون جمع بين الشكور والكفور ولم يجمع بين الشكور والكفور مع اجتماعهما في معنى المبالغة لفائدة
في الشكر وانتفائها في الكفر لان شكر العبد لله تعالى لا يؤدي فانتفت عنه المبالغة ولم ينتفت عن الشكر المبالغة فقيل
شكوره لكثرة النعم عليه ولكثرة كفره وان قل مع الاحسان اليه حكاه الماوردي قوله انا اعتدنا للكافرين سلاسل قرأ
نافع والكسائي وهشام وابو بكر بتنوين سلاسل والباقون بغير تنوين ووقف عليها حمزة ووقف عليها بالالف بلا خلاف
وابن ذكوان والبزي وحفص بالالف وبدونها يعني بلا الخلاف في الباقون وقفوا بدون الف بلا خلاف فقد تحصل
من هذا ان القراء على اربع مراتب منهم من ينون وصلا ويقف بالالف قفا بلا خلاف وبها حمزة ووقف منهم من
ينون ويقف بالالف بلا خلاف وهو ابو عمرو وحده ومنهم من لم ينون ويقف بالالف ارة وبدونها اخرى وهم ابن ذكوان
وحفص والبزي فهذا ضبط ذلك فاما التنوين في سلاسل فذكروا له وجهان منها انه قصد بذلك التناسب لان قبله
وما بعده منونون منصوب ومنها ان الكسائي وغيره من اهل الكوفة حكوا عن بعض العرب انهم يصرفون جميع ما لا ينصرف الا افعل
منك قال الفراء سمعنا من العرب من يصرف كل ما لا ينصرف لان الاصل في الاسماء الصرف وترك الصرف عارض فيها
وان هذا الجمع قد جمع وان كان قليلا قالوا صواحب وصواحبات وفي الحديث انكن لصويحبات يوسف قد خرجت البطر
انا ميتا فجمع انا من جمع يصيح المذكور وانشدوا واذا الرجال رأوا يزدراسمهم ضغن الزقاب نواكس الابصار بكسر السين
من نواكس بعد ما بنظم خطأ واللفظ الا لتقاء الكسرتين في هذا الشعر واية كسر السين والاشهر منها نصب السين
فلما جمع شابه المفردات فانصرف ومنها انه مرسوم في امام الحجاز والكوفة بالالف وابو عبيد رواه قالون عن نافع وورش
بعضهم ذلك عن مصحف البصرة والشام وقال الزمخشري وجه احدهما ان يكون هذه النون بدلا من حرف التنوين
ويجري مجرى الوقف الثاني ان يكون صحيحا على قراءة من يجري ما يراه الشعر ومن لسانه على صرف ما لا ينصرف قال
شهاب الدين هي تتمة هذه العبارة فضائحه وغلطه لا سيما شيخه الاسلام وائمة العلماء العلام ووقف هؤلاء بالالف
ظاهر واما من لم ينون فظاهر لانه على صفة منتهى الجموع وقولهم قد جمع كخواصي احبات وانا منبئ لا يقدح لان المحذور
جمع التكسير وهذا جمع بصحيح وعدم وقوفهم بالالف صحيح ايضا واما من لم ينون ووقف بالالف فاتبا عا لرسم الكريم
كما تقدم وايضا فان الرسم في المفتوح لا يجوز له القراءة والقارئ قد تبين الحركة في وقفه فاتوا بالالف ليتبين منها
الفتحة وروي عن بعضهم انه يقول رايت عمرا بالالف يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وانه سلسل جمع سلسلة وهي
المستوفى فيهم وقد تقدم الكلام فيها في سورة الحاقة **فصل** اعلم انه بين ههنا حال الفريقين فانه بعد العقلاء
وكلفهم وكمنهم مآلهم من كفر فانه اعد له من حدد وشكر فانه اثاب الاعداد هو اعداد الشيء حتى يكون مستعدا
حاضرا متى احتيج اليه كقوله تعالى هذا ما لدي عتيد والاغلال جمع غل تغل بها اليد يقال غللت يده الى عنقه وتقدم الكلام في السعير

قوله تعالى ان الابرار يشربون

ايضا **قوله تعالى** ان الابرار يشربون من كاس الاية لما ذكر اعداد الكافرين ذكر اعداد الشاكرين والابرار اهل
الصدق واحدهم بر وهو من امتثل امر الله تعالى وقيل البار الموحد والابرار جمع بار مثل شاهد واشهاد وقيل هو جمع بر
مثل غز وانهار وفي الصحاح وجمع البار البررة وفلان بر خالقه وبتبره اي بطبعه والام برة بولدها وروي ابن عمر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سماهم الله تعالى الابرار لانهم برو الاباهم كما ان لوالدك عليك حقا كذلك لولدك عليك
حقا وقال الحسن البار الذي لا يؤذي الذر وقال قتادة الابرار الذين يوفون بحق الله وبوفون بالنذر وفي الحديث الابرار
الذين لا يؤذون احدا يشربون من كاس اي من اناء فيه الشراب قال ابن عباس يريد الخمر والكاس في اللغة الاناء الذي فيه الشراب
واذا لم يكن فيه الشراب لم يسم كاس **قوله** كان مزاجها كافورا المزاج ما يمزج به اي يخلط يقال مزجه يمزجه مزجا اي خلطه بخلطه
غيره قال حسان كاسبية من بيت ابن كان مزاجها عسل وماء فالمزاج كالمقوام اسم لما يقام به الشيء ومنه المزاج البدني
وهو ما يمازجه من الصفراء والسوداء والحرارة والبرودة والكافور طيب معروف وكان اشتقاقه من الكفر وهو الستر لانه يغطي
الاشياء بريحه والكافور ايضا كمام الشجر الذي يقطر شجرتها قال بعضهم الكافور فاعول من الكفر وما الغطيته كالنافور من النفور
والقاموس من القمع يقول خمسة في اما راي خمسة والكفر القرية او الجبل العظيم قال يطلع زياه من الكفرات والكافور الحجر

قوله تعالى يوفون بالنذر

البحر والكافر الليل والكافر الزارع لغة تعالى والكافور الوضع المنورية الحب في الارض قال الشاعر وكافرات على كفورها
وجنة الحور وسمي الكافر كافرا والكافرة لتغطيته الحق بالباطل والفاجرة والفاسقة والكافورة الكفور فيغفر قوله الكافورة
فيغفر قوله بالجمع نظير ما ظاهر الشجر فيضرب لا يوفي بنذره فيعذب كما يطلع الانجار ويقال كفر الرجل تكفيرا اذا وضع يده
على صدره وان قيل قال ابن الخطيب ان الكافور لا يشرب لا يكون لذيذا فالجواب ذكروا في جوابه احد وجهين قال ابن
قتيبة سلسبيلا سهل عليهم وفي الجنة يقال له بالفارسية ما زنجبيل هذا العين التي تسمى كافورا فيخلط الكافور بالزنجبيل ويمزج به
لكيلا يكون عندهم طعم واحد فتتغير نفوسهم ان لذة الكافور عرض والعرض لا يكون في جسم خلق لعدة فلك الزنجبيل
الشراب فيخلق في ذلك الجسم كافورا وان كان طعمه طيبا فيكون الكافور زنجبيلها لا طعمها وثانيها ان الله تعالى يخلق الكافور
في الجنة مع طعم لذيذ ويسلب عند ما يمنعه من المضرة فهو انه تعالى لم يخبه بذلك الشراب كما انه تعالى يسلب عن جميع المأكولات
والمشروبات منافعها في الدنيا من المضار قال سعيد عن قتادة يمزج لهم الكافور ويختم بالمسك وقيل الزنجبيل والكافور
فيا عند وطيب الجنة وبرودته ان الكافور اذا شرب كقوله تعالى حتى اذا جعله نارا اي حجارة وقيل كان في علم الله
تعالى وحكمه زائدة اي من كاس مزاجها قال الفراء يقال كافور وقافور وبها قرأ عبد الله بقاف بدل الكاف
وهذا من التعاقب بين الحرفين لقولهم عربي محض وكم مفعول يشربون والمحذوف اي يشربون ماء او خمرا من كاس او اناء كوكبا
وبيوعيا وانما من كاس لان من مزيدة فيه وهذا يسمى عند الكوفيين والاخفش قال الزمخشري فان قلت لم وصل الفعل بحرف الابتداء
وانما يتعدى بنفسه قلت لان الكاس مبتدأ منه شربه فصار قائلا ما العين منها يشرب عبادا لله فعلى هذا
المعنى يشرب عبادا لله منها اكثر كما يقول شربت الماء والعسل **قوله** عينا في نصبها اوجه احدها بدل بدل من كافورا لان
الباء في يشرب صلة فكان الكافور في الجنة وبرده ثانيها انها بدل من محل من كاس لانه كان في محل الرفع والتقدير
على هذا الوجه قال الانباري فيشرب عبادا لله عينا او انها بتقدير حذف المضاف ومقدار الزمخشري
بدل من كافورا ي من ماء عين او خمر عين وهو معنى حسن ثالثها انها مفعول يشربون اي يشربون عينا من كاس الرابع
بتضمين الاختصاص الخامس بتضمين يشربون يصدرون عنها قاله ابو البقاء وفيه نظر لان الضمائر كلها لصفة العين فلا يصح
ان يفسر الا بما يناسبها وبتضمين يشربون معنى يروى او يلتذ او يتلذذ بها يعطون الشراب حال كونه ممزوجا بها قاله الحوفي
في البناء او وجه احد بانها مزيدة اي يشرب بها فبدل الضمير بها معدى الى الضمير بتضمينه الثاني انها بمعنى
الى التي لانتهاء الغاية ومرجع بها الضمير انها متعلقة بيشرب الضمير يعود على الكاس اي يشربون العين بدلك الكاس
او الباء للمصاحبة كما تقدم قوله الزمخشري الخامس انه على قصد ان يشربون بمعنى يلتذون بها شاربين الشراب على
تضمينه معنى يروى او يلتذ بها عبادا لله فهذه الاية الكريمة في بعض الاوجه قول الهرمي مشرين بها البحر ثم وقفت فما حصر ان
صح فهذه ولكن يحتمل ان يكون بمعنى من وقال الفراء يشربها سواء في المعنى كان يشربها وانشد قول الهرمي قال ومثله تكلم
بكلام حسن بتكلم كلاما حسنا والكلمة من قوله يشرب بها في محل نصب صفة العين ان جعلنا الضمير في بها عائدا على عينا وان جعلناه
مفسرا لان صب كما قاله ابو البقاء ويفجرونها في موضع الحال **فصل** قال ابن الخطيب قوله يشرب بها عبادا لله يفيد ان
عبادا لله يشربون منها والكفار لا يتناولون لا يشربون منها فدل على ان لفظ عبادا لله مختص باهل الايمان وذلك يدل
على ان قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر لا يتناول الكفار بل يختص بالمؤمنين فيصير تقدير الاية ولا يرضى لعباده المؤمنين
الكفر ولا يدل الاية على انه تعالى لا يريد الكفر للكافر **قوله** يفجرونها تفجيرا اي يشقونها شقا كما يفجر الرجل النهر ههنا وههنا
الى حيث شاؤا ويبعثهم حيث لوا مالك معهم روى القرطبي عن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربع عيون في الجنة يجريان من تحت العرش احدهما الذي ذكر الله عز وجل يفجرونها تفجيرا والاخرى وعيناه يجريان من قوله تعالى
فيهما عينان تجريان احدهما التي ذكر الله تعالى بسلسبيلا والاخرى التسنيم ذكرها الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وقال التسنيم للمقربين
خاصة شرابهم والكافور للابرار شرابهم ممزوج والابرار من ماء التسنيم ممزوج والسلسبيل للابرار ممزوج بكافور
ذكره في النشر ولم سكت عن ذكر ذلك لمن هو شرب فما كان للابرار ممزوج فهو للمقربين صرف وما كان للابرار صرف فهو لاهل
الجنة ممزوج والابرار الصادقون والمقربون الصديقون **قوله تعالى** يوفون بالنذر يحتمل ان يكون مستانفا لا محل له من الاعراب
ويحتمل ان يكون خبرا لكان مضمرة قال الفراء التقدير كانوا يوفون بالنذر في الدنيا وكانوا يخافون انتهى وهذا لا حاجة اليه لان
جواب من قال ما لهم يرزقون ذلك قال الزمخشري يوفون جواب من حسبي يقول لهم يرزقون ذلك قال ابو حيان في استعمال
حسبي صلة لمن وهو لا يجوز واتى بالمضارع بعد حسبي غير مقرون بان هو قليل او في الشعر **فصل** معناه لا يخلفون اذا نذروا او
قال مجاهد عن قتادة يوفون بما فرض الله عليهم من الصلوة والزكوة والصوم والحج والعمرة وغيره من الواجبات قال مجاهد
وكل ما يوفون اذا نذروا خرجه الله تعالى وقال الفراء والحجاج وفي الكلام اضمار اي كانوا يوفون بالنذر فرأى الدنيا والعرب

متبرد به من كان وقال الكلبي يوفون بالنذر اي يتممون العهود لقوله تعالى واوفوا بالعهد وقوله اوفوا بالعقود امر بالوفاء
لانهم عقدوها على انفسهم بعقد ايمانهم بالايمان قال القرطبي النذر حقيقة ما اوجبه المكلف على نفسه من شيء يفعله وان
شئت قلت في حده النذر هو ايجاب المكلف على نفسه من الطاعات ما لو لم يوجبه لم يلزمه وقال ابن الخطيب الايفاء بالشيء
هو الاتيان به وافيا وقال ابو مسلم النذر كالوعد الا انه اذا كان من العباد فهو نذر وان كان من الله فهو وعد و
واختص هذا اللفظ في عرف الشرع بان يقول لله علي كذا وكذا من الصدقة او يعلق ذلك بامر يلتمسه من الله تعالى مثل ان
يقول ان شفى الله مريضي فلله علي كذا وكذا واختلفوا فيما اذا علق ذلك بما ليس من وجوه البر كقوله ان اتى فلان الدار
فعلي كذا فمنهم من جعله كاليمين ومنهم من جعله من باب النذور فصل قال القشيري روى اشهب عن مالك رضي الله عنه انه
قال يوفون بالنذر هو نذر العتق والصيام والصلوة وروى عنه ابو بكر بن عبد العزيز قال قال مالك يوفون بالنذر
قال النذر هو اليمين وقال ابن الخطيب هذه الاية تدل على وجوب الوفاء بالنذر لانه تعالى قال عقيبه ويخافون يوما وهذا
يقتضي انهم انما وفوا بالنذر خوفا من شر ذلك اليوم والخوف من شر ذلك اليوم لا يتحقق الا اذا كان الوفاء به واجبا
ويؤكده قوله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وهذا يحتمل ليوفوا
اعمال نسكهم التي الزموها انفسهم فصل قال الفراء وجماعة من اهل المعاني كان في قوله تعالى كان مزاجها كافورا زائدة واما
هنا فكان محذوفة والتقدير كانوا يوفون بالنذر قال ابن الخطيب للقائل ان يقول انه ذكر ان كان في قوله تعالى
كان مزاجها ليست بزائدة واما في هذه الاية فلا حاجة الى اضمارها لانه تعالى ذكر في الدنيا ان الابرار يشربون اي يشربون
فان لفظ المضارع مشترك بين الحال والاستقبال ثم قال سبب ذلك الثواب الذي سيجدونه انهم الان يوفون
بالنذر قوله ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي يخافون يوم القيمة وكان شره في موضع نصب نعت ليوم والمستطير
المنتشر يقال استطار يستطير استطارة فهو مستطير وهو استفعل من الطيران قال الاعشى فبانت وقد اثارت
في الفؤاد صدعا على نأيها مستطيرا والعرب تقول استطار الصدع في القارورة والزجاجة واستطال اذا امتد
ويقال استطار الحريق اذا انتشر وقال الفراء المستطير المستطيل كانه يريد انه مثله في المعنى لا انه بدل من اللام راء
والفجر فجران مستطيل كذنب السرحان وهو الكاذب ومستطير وهو الصادق لانتشاره في الافق قال قتادة استطار
والله شر ذلك اليوم حتى ملأ السموات والارض وقال مقاتل كان شره فاشيا في السموات فانشقت وتناثرت
الكواكب وفزعت الملائكة وفي الارض نسفت الجبال وغارت المياه فان قيل احوال القيمة واهوالها كلها فعل الله تعالى
وكلما كان فعلا لله فهو حكمة وصواب كان ذلك لا يكون شرا فكيف وصفها الله بانها شر فالجواب انما سميت شرا لكونها
مضرة بمن تنزل عليه وصعبة كما تسمى الامراض وسائر الامور المكروهة شرورا قال ابن الخطيب وقيل المستطير هو الذي
هو الذي يكون سريع الوصول الى اهله وكان هذا القائل ذهب الى ان الطيران اسرع فان قيل لم قال كان شره ولم يقل سيكون
شره مستطيرا فالجواب ان اللفظ وان كان للماضي الا ان معناه وكان شره في علم الله وحكمه قوله تعالى ويطعمون الطعام
على حبه هذا الجار والمجرور حال اما من الطعام اي كائنين على حبهم الطعام كقوله تعالى واتى المال على حبه قال ابن عباس
ومجاهد على قلته وحبهم اياه وشهوتهم له واما من الفاعل والضمير في حبه لله تعالى اي على حب الله وعلى التقديرين فهو مصدر
مضاف للمفعول قال الفضيل بن عياض على حب الطعام قوله مسكينا اي ذا مسكنة ويتيما اي من يتامى المسلمين واسيرا
اي الذي يؤسر فيحبس وذلك ان المسكين عاجز عن الاكتساب بنفسه واليتيم هو الذي مات من يكتسب له وبقي عاجزا عن
الكسب لصغره والاسير هو المأخوذ من قومه المملوك رقبته الذي لا يملك لنفسه نصرا ولا حيلة قال ابن عباس والحسن
وقتادة والاسير من اهل الشرك يكون في ايديهم قوله اما وجب قتله فكيف يجب اطعامه فالجواب ان القتل في حال لا
يمنع من الاطعام في حال اخرى ولا يجب اذا عوقب بوجه آخر ولذلك لا يحسن فيمن عليه قصاص ان يفعل به ما هو
دون القتل ويجب على الامام ان يطعمه فان لم يفعل الامام وجب على المسلمين قال مجاهد وسعيد بن جبير الاسير المحبوس [illegible]
الاسير المملوك وقيل الاسير الغريم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسيرك غريمك وقال عطاء الاسير من اهل
القبلة وغيرهم قال القرطبي وهذا يعم جميع الاقوال ويكون اطعام الاسير المشرك قربة غير انه من صدقة التطوع فاما المفروضة
فلا وقيل الاسير الزوجة قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم قال القفال واللفظ يحتمل كل ذلك
لان اصل الاسر هو الشد بالقد وكان الاسير يفعل به ذلك حبسا له فصل قال القرطبي نسخ اطعام المسكين آية
الصدقات واطعام الاسير السيف قاله سعيد بن جبير وقال غيره بل هو ثابت الحكم واطعام اليتيم والمسكين على التطوع
واطعام الاسير لحفظ نفسه الى ان يتخير فيه الامام قال الماوردي ويحتمل ان يريد بالاسير الناقص العقل لانه في اسر
جبلته وجنونه واسر المشرك انتقام يقف فيه رأي الامام وهذا بر واحسان قوله انما نطعمكم لوجه الله تعالى اي صار القول في

قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه

اي يقولون للمسكين واليتيم والاسير انما نطعمكم لوجه الله جل وعز وتوقيرا من عذابه وطمعا في ثوابه لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
اي ولا ان تثنوا علينا بذلك قال ابن عباس كذلك كانت نياتهم في الدنيا حين اطعموا وعن مجاهد اما انهم ما تكلموا به
ولكن علمه الله منهم فاثنى به عليهم ليرغب في ذلك راغب قيل هذه الاية نزلت في مطعم بن ورقاء الانصاري نذر نذرا فوفى به وقيل نزلت
فيمن تكفل باسرى بدر وهم سبعة من المهاجرين ابو بكر وعمر وعلي والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وابو عبيدة رضي الله
تعالى عنهم ذكره الماوردي وقال مقاتل نزلت في رجل من الانصار اطعم في يوم واحد مسكينا ويتيما واسيرا وقيل نزلت
في علي وفاطمة رضي الله عنهما وجارية لهما اسمها فضة قال القرطبي الصحيح انها نزلت في جميع الابرار ومن فعل فعلا حسنا فهو عامة وما ذكر
عن علي وفاطمة لا يصح وروى جابر الجعفي في قوله تعالى يوفون بالنذر عن قنبر مولى علي رضي الله عنه قال مرض الحسن والحسين حتى
عادهما اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه يا ابا الحسن لو نذرت عن ولدك نذرا فقال علي
رضي الله عنه ان برءا مما بهما صمت لله ثلاثة ايام شكرا وقالت جارية لهم ان برئ سيداي صمت لله ثلاثة ايام شكرا وقالت
فاطمة رضي الله عنها مثل ذلك وقال الحسن والحسين علينا مثل ذلك وذكر الحديث قال اهل الحديث جابر الجعفي كذاب فصل
قال ابن الخطيب اعلم ان الاحسان الى الغير تارة يكون لاجل الله وتارة يكون لغير الله اما طلبا لمكافاة او طلبا لحمد وثناء
وتارة يكون لهما وهذا هو الشرك والاول هو المقبول عند الله واما القسمان الباقيان فمردودان قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس وقال تعالى وما آتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم
من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون ولا شك ان التماس الشكر من جنس المن والاذى اذا عرفت ذلك
فنقول القوم لما قالوا انما نطعمكم لوجه الله نفي فيه احتمال انه اطعمه لوجه الله ولسائر الاغراض على سبيل التشريك فلا جرم
نفى هذا الاحتمال بقوله تعالى لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فصل الشكور والكفور مصدران كالشكر والكفر وهو على وزن
الدخول والخروج وهذا قول جمهور اهل اللغة وقال الاخفش ان شئت جعلت الشكور جماعة الشكر وجعلت الكفور في قوله
تعالى فابى الظالمون الا كفورا مثل برد وبرود وان شئت جعلته مصدرا واحدا في معنى جمع مثل قعد قعودا وخرج خروجا
فان قيل انا نخاف من ربنا يحتمل وجهين احدهما ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم والثاني
لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة بالصدقة فالجواب انه تعالى لما
حكى عنهم الايفاء بالنذر وعلل ذلك بخوف القيمة فقط ولما حكى عنهم الاطعام علل ذلك بامرين بطلب رضى الله تعالى وبالخوف
فما الحكمة في ذلك فالجواب ان النذر هو الذي اوجبه على نفسه لاجل الله تعالى فلما كان كذلك لا جرم علله بخوف القيمة فقط واما الاطعام
فالله تعالى هو الذي شرعه فلا جرم ضم اليه خوف القيمة قوله يوما عبوسا قمطريرا القمطرير الشديد واصله كما قال الزجاج
مشتق من اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها ورمت بانفها قال الزمخشري فاشتقه من القطر وجعلت
الميم مزيدة وقال اسد بن ناعصة اصطليت الحروب في كل يوم باسل الشر قمطرير الصباح قال ابو حيان واختلف النحاة
في هذا الوزن والاكثر على انه ثلاثي افعلل ويقال اقمطر يقمطر فهو مقمطر قال الشاعر [illegible]
[illegible] ويوم قمطرير وقماطر بمعنى شديد قال الشاعر ففروا اذا ما الحرب ثار غبارها ولج بها
اليوم الشديد القماطر وقال الزجاج القمطرير الذي يعبس حتى يجتمع ما بين عينيه فعلى هذا استعماله لليوم مجاز
في بعض كلام الزمخشري انه جعله من القمط فيكون الراء مزيدة وقال القرطبي القمطرير الطويل قال الشاعر شديدا
عبوسا قمطريرا يقول العرب يوم قمطرير وقماطر وعصيب بمعنى وانشد الفراء بني عمنا هل تذكرون بلاءنا عليكم اذا ما كان يوم
قماطر بضم القاف واقمطر اذا اشتد وقال الاخفش القمطرير اشد ما يكون من الايام واطوله في البلاء وانشد ففروا
اذا ما الحرب البيت المتقدم وقال الكسائي يقال اقمطر اليوم وازمهر اقمطرارا وازمهرارا وهو الزمهرير والقمطرير يوم
القمطرير الكائن صعبا شديدا قال الهذلي بنو الحرب ارضعنا لهم مقمطرة ومن يلق منا ذلك اليوم يهرب والعبوس نعت
لليوم يوما يعبس فيه الوجوه من هوله وشدته والمعنى نخاف يوما ذا عبوس قال ابن عباس يعبس الكافر يومئذ
حتى يسيل منه عرق كالقطران لصعبه وقال مجاهد ان العبوس بالشفتين والقمطرير بالجبهة والحاجبين فجعلهما من صفات الوجه
المتغير من شدائد ذلك اليوم قوله تعالى فوقيهم الله شر ذلك اليوم اي دفع عنهم باسه ذلك اليوم وشدته وعذابه
وقرأ ابو جعفر فوقاهم الله بتشديد القاف على المبالغة واعلم انه تعالى لما حكى عنهم انهم اتوا بالطاعات لغرضين لاجل
رضى الله عنه والخوف من القيمة بين هنا انه اعطاهم بهذين الغرضين وهو انه حفظهم من اهوال القيمة وهو قوله
فوقاهم الله شر ذلك اليوم واما طلبهم رضى الله فاعطاهم بسببه نضرة في الوجه اي حسنا حين رأوه
وسرورا في القلب قال الحسن النضرة البياض والنقاء وقال ابن جبير الحسن والبهاء وقال ابن زيد اثر النعمة قوله
وجزاهم بما صبروا ما مصدرية وجنة مفعول ثان اي جزاهم جنة بصبرهم وقدره مكي مضافا فقال تقديره دخول جنة ولبس حريرا

قوله تعالى فوقيهم الله شر ذلك اليوم

حرما لمعنى جزاهم بصبرهم على الفقر وقال الفقر قطعى على الصوم وقال غصا على الجوع ثلاثة ايام وهى ايام نذر وقيل بصبرهم على
طاعة الله وصبرهم عن معصية الله ومحارمه وهذا ابدل على ان الاية نزلت في جميع الابرار ومن فعل فعلهم انتهى وروى
ابو عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الصبر فقال الصبر على البقاء وقيل الصبر على الصدمة الاولى
والصبر على ذاك الفراش والصبر على حساب محارم الله تعالى والصبر على المصائب قوله تعالى جنة وحريرا اى وجنهم
الجنة وبستهم بحرير قوله تعالى متكئين حال من مفعول جزاهم والعامل فيها جزاهم ولا يعمل فيها صبروا لان الصبر انما كان في الدنيا
والاتكاء في الاخرة وقرأ على رضى الله عنه وجزاهم وجوز ابو البقاء ان يكون صفة لجنة وهذا لا يجوز عند البصريين لانه
كان يلزم بروز الضمير فيقال متكئين فيها لجريان الصفة على غير من هى له وقد منع مكى ان يكون متكئين صفة لجنة
لما ذكر من عدم بروز الضمير ومن ذهب الى كون متكئين صفة لجنة الزمخشرى فانه قال وجوز ان يكون متكئين لا يرون
وذائبة كلها صفات الجنة وهو مردود بما تقدم ولا يجوز ان يكون متكئين حال من ناعل صبروا لان الصبر كان في الدنيا
والاتكاء وهم انما هو في الاخرة قال معناه ومكى ونقل ان يقول ان لم يكن المانع الا هذا فاجعلها حالا مقدرة لان عالم
بسبب صبرهم انى هذه الحال وله نظائر قال ابن الخطيب قال الاخفش قد ينصب على المدح والضمير فيها اى في الجنة وقال
وقال الفراء ان شئت جعلت متكئين تابعا كانه قال جزاهم جنة متكئين فيها والا رايك السرر في الجمال وجدت عن العرب
اسما يجمع على صفات احدها الاريكة لا يكون الا في حجلة على السرير وتأنيها السجل هو الملوك فاذا انصفت لم يسمى سجلا
وكذلك الذنوب لا يسمى ذنوبا حتى يملأ قاله الفراء وفي هذه الاية نظر لانه قد ورد في شعر العرب وصف البارزى بعضف المهيع كالذنوب
المرسل يعنى الدلو اذا القى في البير وهو لا يلقى فيها الا اذا كان فارغا قال والكانس لا يسمى كانسا حتى يزع من الحمأة قال
وكذلك الطبق الذى يهدى فيه الهدية اذا كانت فيه يسمى مهدى فان كان فارغا يسمى طبقا وخوانا قال ابن الاعرابى
مهدى بكسر الميم ولا يسمى الطبق مهدى الا وفيه ما يهدى والمهدى بالمد الذى من عادته ان يهدى وقيل الا رايك الفرش على
السرر قال ذو الرمة حدو وحفت في السير حتى كانها بنايا تشرن بالمغرامس الا رايك انى لفرس على السرر قوله
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا انها حال ثانية من مفعول جزاهم الثانى انها حال من الضمير المرفوع المستكن في متكئين فيكون
حالا متداخلة الثالث ان يكون صفة لجنة متكئين عند من يرى ذلك كما تقدم عن الزمخشرى والزمهرير يشتد البرد
وبذا هو المعروف وقيل هو القمر بلغة طى واشتد في ليلة ظلماء فقد اعتكر قطعتها والزمهرير بها نهر ويروى
ما ظهر انى لم يطلع القمر والمعنى لا يرون فيها شمسا كشمس الدنيا ولا قمرا كقمر الدنيا اى نهم في ضياء مستديم لا يحتاج
ولا نهار ضوء النهار بالشمس وضوء الليل بالقمر والمعنى ان الجنة لا يحتاج فيها الى شمس ولا الى قمر وزن مفعول وقيل المعنى لا يرون
في الجنة شدة وحرة الشمس ولا زمهريرا اى ولا برد مفرطا قال صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها تهافتى فقال تنفسى فنفسة
اكل بعض بعضا فجعل لها نفسان نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدة ما تجدون من البرد ومن زمهريرها وشدة ما تجدون من
حر الصيف من سمومها قال مرة المهمل فما الزمهرير البرد القطع وقال مقاتل من حيتان هو شئ مثل البرد وليس البرد تنزل من السما
في غاية البرد وقال ابن مسعود رضى الله عنه هو كون من العذاب يهوى البرد الشديد حتى ان اهل النار اذا القوا فيه سألوا الله
ان يعيدهم الى النار الف سنة اهون عليهم من عذاب الزمهرير يوما واحدا قوله ودانية عليهم لعامة على نصبها وفيها اوجه احدها
انها عطف على محل لا يرون لانى انها معطوفة على متكئين فتكون في محل نصب قلت ودانية عليهم ظلالها على
عطف جملة على جملة التى هى لا يرون لانها في موضع الحال من الضمير في وذلك ان الضمير في عليهم لا يصح
اسم مفرد ولكنه جماعة في حكم مفرد تقديره غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية ودخلت الواو للدلالة على ان الامر بالعكس
لو كانه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو الظلال عليهم انتهى انها صفة لمحذوف تقديره وجنة دانية
قال ابو البقاء كانه قيل وجزاهم بما صبروا جنة ودانية عليهم ظلالها لانهم قد وعدوا جنتين لانهم خافوا مقام ربهم
بقولهم انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا الرابع انها صفة لجنة المدلول عليها بقوله الزجاج وقال الفراء نصب على المدح اى
دنت دانية فصل لقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرأ ابو حيوة ودانية بالرفع وفيها وجهان اظهرهما ان يكون
ظلالها مبتدأ ودانية خبر مقدم والجملة في موضع الحال وقال الزمخشرى والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والحال
ان ظلالها دانية عليهم وقال في ان يرتفع دانية بالابتداء وظلالها فاعل به وبها استدل الاخفش على جواز اعمال
اسم الفاعل وان لم تعتمد كقيام الزيدون فان دانية لم يعتمد على شئ مما ذكره النحويون ومع ذلك فقد رفعت ظلالها
وهذا الاحتجاج لجواز ان يكون مبتدأ وخبرا مقدما كما تقدم وقال ابو البقاء وحكى بالجر اى في جنة دانية وهو ضعيف لانه عطف
على الضمير المجرور من غير اعادة الجار يعنى انه قرئ شاذا ودانية بالجر انتهى صفة لمحذوف فيكون ح منسقا على الضمير المجرور
من قوله تعالى لا يرون فيها شمسا اى في جنة دانية وهو رأى الكوفيين حيث يجوزون العطف على الضمير المجرور من غير

قوله تعالى متكئين فيها على الارائك

قوله تعالى ويطاف عليهم بانية من فضة

من غير اعادة الجار وذلك ضعيف وتقدم الكلام عليه في البقرة واما رفع ظلالها فيجوز ان يكون مبتدأ وعليهم خبره مقدم
والجملة في موضع نصب على الحال وانما قدمنا ان الجملة الاسمية لا يجوز ان يرفع بها ثانية على ان تضمن معنى مشرفة لان واو الشرف متعذر ان قال
معناه تبقى البقاء وبذا ان الوجهان جاريان في قراءة من نصب دانية وقرأ الاخوان في الوقف بالهاء دانيه بغير الف بعد النون وصلا ووقفا
مرفوعة بعليهم ولان الجمع المكسر قراءة بلى وان عليهم بغير الف مرفوعا وهى شاذة المذهب الاخفش حيث يرفع ما بعد الفعل وان
لم يعتمد ولا يجيز ان يرتفع بالابتداء وخبر المقدم الصفة بقدم بكى وقرئ دانيا بالنصب ويجوز دانية بالرفع ويجوز ان يكون الرفع
والنصب كبرقع يصح بهما قرئ وقد تقدم انهما مقروء بهما فكانه لم يطلع على ذلك فصل قال المفسرون معناه ان ظلال الاشجار
الجنة قريبة من الابرار فهى مظلة عليهم زيادة في تنعيمهم قال ابن الخطيب ان قيل انا نرى في الجنة شمسا حيث نرى الشمس هناك لا شمس
في الجنة فكيف يحصل الظل فالجواب ان الاشجار الجنة بحيث لو كان هناك شمس لكانت الاشجار مظلة منها وان
كان لا شمس ولا قمر فكان امر ظلهم لذيذ هنيا فضة وان كان لا وسخ ولا شعث بل قوله وذللت بجوز ان يكون وانية في موضع
نصب على الحال عطفا على دانية فتكون من صفتها اى مذللة ويجوز ان يكون حالا من الضمير في عليهم سواء نصبت دانية او رفعتها
او جررتها ويجوز ان يكون مستأنفة واما على قراءة رفع دانية فتكون جملة فعلية معطوفة على اسمية ويجوز ان يكون حالا مما
تقدم فصل المعنى سخرت لهم قطوفها اى ثمارها تذليلا اى تسخيرا فتناولها القائم والقاعد والمضطجع لا يردها بعد
عنها قال ابن قتيبة ذللت اوثيت منهم من قولهم حائط ذليل اذا كان قصير السمك وقيل ذللت اى جعلت مقاودة
لا يمتنع على قطوفها كيف شاء واقال ابن عباس رضى الله عنه ذللت لهم فهم يتناولون منها كيف شاؤا من كل
شئ مما يخرج من الجنة الا يجدون فيه الا ما يسرهم ومن اكل مضطجعا لم يؤذه وقال ابن عباس اذا هم بتناولت اليه
حتى يتناول منها ابن عبد قيل المعطوف سهيل الهمز وفي المقطوف اثمارها الواحد قطف بكسر القاف سمى به لانه يقطف
كما سمى الجنى لانه يجنى قوله تذليلا تأكيد اما وصف به من الذل بقوله تعالى وانزلناه تنزيلا وكلم الله موسى تكليما قال الماوردى
ويحتمل ان يكون تذليل قطوفها ان تبرز لهم من الحامها ويخلص لهم من نوائها وقال الخليل يقال للذلل الذى قد ذللته الملاك
اى اذلاه واه ويقال للذلل الذى سلا دى سهل المنعة ويقال المستوى لان اهل الحجاز يقولون ذلك حلك اى سهوه قوله
تعالى ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب وصف طعامهم بما سهم ومكنهم وصف شرابهم وقدم وصف الاوانى
التى يشرب بها ومعنى يطاف يدور على هولاء الابرار الخدم اذا اراد وا الشرب بانية من فضة قال ابن عباس ليس في
الدنيا شئ مما في الجنة الا الاسماء الذى في الجنة اشرف واعلا ثم سمى الاكواب الذهبية بل المعنى يسقون في الاوانى
الفضة وقد يسقون في اوانى الذهب كما قال تعالى سربيل تقيكم الحر اى والبرد فسمى بذكر احدهما والاخرى قوله بانية هذا هو القسم
مقام الصفة لانه هو المفعول به فر المعنى وجوز ان يكون عليهم اسية وجمع ما لا اصل له بهذين الاولى مرية للجمع والثانية
جمع فاء الكلمة بقيت الثانية الفا وجوبا وبذا نظيره اكسية وغطاء وغطية ونظيره اصحاب واحمرة وقوله تعالى من
فضة نعت لانية قوله واكواب لا كواب هى الكبار العظام التى لا اذان لها ولا عرى واحدها كوب قال عدى منكى يقع
ابوابه يسعى عليه العبد بالكوب وقد مضى في الزخرف قوله كانت قوارير اختلف القراء بذلك في الجنة فقرأ
التنوين في الوقف بالالف لنافع والكسائى وابو بكر في الثانية مقابلة بذه وهى عدم تنوينها وعدم الوقف عليها بالالف
لحمزة وحده الثالثة عدم تنوينها والوقف عليها بالالف لنافع والكسائى وابو بكر في الثانية مقابلة بذه وهى عدم تنوينها وعدم الوقف عليها بالالف
لحمزة وحده الرابعة عدم تنوينها والوقف عليها بالالف على الثانى في بذه ونها لهشام وحده الرابعة تنوين الاول ووقف
الثانى في الوقف على الاول بالالف على الثانى في بذه ونها لابن كثير وحده الخامسة عدم تنوينها والوقف على الاول بالالف
وعلى الثانى في بذه ونها لابى عمرو ابن ذكوان وحفص فاما من نونها فلمراعاة تنوين سلاسل لانها سبعة منتهى لجمع ذاك على صيغ عليه وذا
على مفاعيل والوقف بالالف التى هى بدل من التنوين وفيه موافقة المصاحف المذكورة فانها رسموا من فيها بالالف على
الاصل وهو جيد واما عدم تنوينها وعدم الوقف بالالف فظاهر جدا واما من نون الاول ووقف بالالف فانه ناسب بين الاول وبين
رؤس الآى ولم يناسب بين الثانى وبين الاول والوجه في وقفه على الاول بالالف على الثانى في غير الطف ظاهر وقد روى
ابو عبيد انه كذلك في مصحف اهل الحجرة واما من لم ينونها ووقف على الاول بالالف وعلى الثانى في بذه ونها فلان الاول ناسب
انية فناسب جنبه وبين رؤس الآى في الوقف بالالف وفرق بينه وبين الثانى لانه ليس برأس آية واما من لم ينونها ووقف
عليها بالالف فلانه ناسب بين الاول وبين رؤس الآى وناسب بين الثانى والاول وحصل مما تقدم في سلاسل وفي بذه
الحرف بين ان القراء منهم من وافق مصحفه منهم من خالفه لاتباع الاثر وتقدم الكلام على قوارير في سورة النمل وقد
تكلم قال الزمخشرى وبذا التنوين بدل من حرف الاطلاق لانه فاصلة وفي الثانى في لانها عند الاول يعنى انهم يلحقون التنوين
بدلا من حرف الاطلاق الذى يلتزم بقوله يا صاح يا باج الدموع الدرفين ما وفي انتصاب قوارير جهان اظهرهما انه

قوله تعالى ويطاف عليهم بانية من فضة

خبر كان وآنية اي انها حال وكان تامة اي كونت قال ابو البقا وحسن التكرير لما اتصل به من بيان اصلها ولو كان التكرير لم
يحسن ان يكون الاول راس اية لشدة اتصال الصفة بالموصوف وقرأ الاعمش قوارير بالرفع على اضمار مبتدا اي هي
قوارير من فضة صفة لقوارير والمعنى صفا القوارير وبياض الفضة فصفاؤها وصفا الزجاج وهي من فضة **فصل**
روي ان ارض الجنة من فضة والاواني يتخذ من تربة الارض التي منها ذكره ابن عباس رضي الله عنه وقال ليس في الجنة
شيء الا وقد اعطيتم في الدنيا شبهه الا قوارير من فضة قال ابن الخطيب والمعنى كانت هو من يكون في قوله فيكون في
قوله فتكونت قوارير بتكوين الله تعالى تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين
فان قيل كيف يكون هذه الاكواب من فضة ومن قوارير فالجواب من وجوه احدها ان اصل القوارير في الدنيا الرمل
واصل قوارير الجنة هو الفضة والجنة فكما ان الله تعالى قادر على ان يقلب الرمل الكثيف زجاجة صافية فلذلك
قادر على ان يقلب فضة الجنة قارورة لطيفة فالغرض من ذكر هذه الاية التنبيه على ان نسبة قارورة الجنة الى
قارورة الدنيا نسبة الفضة الى الرمل فكما انه لا نسبة بين هذين الاصلين فكذا بين القارورتين وثانيها تقدم
من قول ابن عباس رضي الله عنه انه ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسما اي انها جامعة بين صفا الزجاج وشفافه وبين
بياض الفضة وبقائها وشرفها وثالثها انه ليس المراد بالقوارير الزجاج بل العرب تسمي ما استدار من الاواني التي يجعل فيها الا
شربة مما رق وصفا قارورة فالمعنى واكواب من فضة مستديرة صافية **قوله** تقديرا صفة لقوارير والواو في قدروها
وجهان احدهما انه عطف عليهم والمعنى قدروها لهم بما اشتهوا وثانيها ان يكون على مقادير واشكال على حسب شهواتهم
نحا نحا قدروها والثالث ان الواو للطائفين المدلول عليهم من قوله تعالى ويطاف عليهم والمعنى انهم قدروا شربها على قدر
الشارب وهو الذ الشراب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يعجز قال الزمخشري وجوز ابو البقا ان يكون جملة مستانفة
قال ابن عباس ومجاهد وغيرهم اتوا بها على قدر ريهم بغير زيادة ولا نقصان قال الكلبي وذلك الذ واشهى والمعنى قدرتها الملائكة
التي يطوف عليهم عن ابن عباس رضي الله عنه قدروها على ملء الكف لا يزيد ولا ينقص حتى لا يؤذيهم بثقل او بافراط صغر
وقرأ علي وابن عباس والسلمي والشعبي وزيد بن علي وعبيد بن عمير وابو عمرو في رواية الاصمعي قدروها بضم القاف وكسر الدال
مبنيا للمفعول اي جعلت لهم على قدر ارادتهم وجعله الفارسي من باب المقلوب قال لان اللفظ قدروا عليها وفي معنى
قلب لان حقيقة المعنى ان يقال قدرت عليهم فهي مثل قوله تعالى لتنوء بالعصبة اولي القوة ومثل قول العرب اذا طلعت
الجوزاء القى العود على الحربا قال الزمخشري ووجهه ان يكون من قدر منقولا من قدرت تقول قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه
جعلوا قادرين لها كما شاؤوا واطلق لهم ان يقدروا على حسب ما اشتهوا وقال ابو حاتم قدرت الاواني على قدر ريهم ثم لم يسم فاعله
فحذف اي فصارت الاواني لو كان لها والمعنى ما حذف المضاف مما قبلها وصارت الواو مفعولا لم يسم فاعله ثم الفصل …
المفعول الثاني تقديرا لضمير بعضه بعد الواو التي تحولت من الاواني والمعنى حتى اقيمت مقام الفاعل وفي هذا التخريج تكلف
مع تحريف اللفظ وقال ابو حيان الاقرب في تخريج هذه القراءة الشاذة قدر ريهم منها تقديرا فحذف المضاف وهو الري
واقيم الضمير مقامه فصار قدروها فلم يكن فيه الا حذف مضاف واتساع في الفعل قال شهاب الدين هذا منتزع من تفسير
كلام ابي حاتم وقال القرطبي قال المهدوي ومن قرأ قدروها فهو راجع الى معنى القراءة الاخرى وكان الاصل قدروا عليها
فحذف حرف الجر والمعنى قدرت عليهم وانشد سيبويه آليت حب العراق الدهر اطعمه والحب ياكله في القرية السوس
وذهب الى ان المعنى على حب العراق ومثل هذا التقدير هو ان الاقداح تطير فتغترف بمقدار شهوة الشارب وذلك قوله
تعالى قدروها تقديرا اي لا تفضل عن الري ولا تنقص منه فقد الهمت الاقداح معرفة مقدار ري المشتهي حتى تغترف
مقدار ذلك ذكر ذلك الحكيم الترمذي في نوادر الاصول **قوله تعالى** ويسقون فيها كأسا وهي الخمر في الاناء كان مزاجها
زنجبيلا كان صفة فمزاجها زنجبيلا وكان في حكم الله تعالى زنجبيلا وكانت العرب تستلذ من الشراب ما يمزج من الزنجبيل
الطيب رائحته لانه يحذو اللسان ويهضم الماكول فيحدث في المشرب ضربا من اللذع فرغبوا في نعيم الاخرة بما اعتقدوه
نهاية النعمة والطيب والزنجبيل نبت معروف وسميت الكاس بذلك لوجود طعم الزنجبيل فيها وانشد الزمخشري للاعشى
كأن القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وأريا مشورا وانشد للمسيب بن علس يصف ثغر امراة وكأن طعم الزنجبيل به اذ ذقته
وسلافة الخمر … وقال مجاهد الزنجبيل اسم للعين التي منها مزاج شراب الابرار ولذا قال قتادة وقيل
تنبع في الجنة يوجد منها طعم الزنجبيل والمعنى كان فيها ويكون … عطفت رايت الثاني على الاول فيكون فعل الجواب محذوفا
ويكون فعل الجواب المحذوف هو الناصب لقوله تعالى نعيما والتقدير اذا صدر منك روية ثم صدر منك روية
رايت نعيما وملكا فرايت هذا هو الجواب **فصل** … قيل للنبي صلى الله عليه وسلم … النعيم …
والملك الكبير قال سفيان الثوري بلغنا ان الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم … كون النبي …

في رؤوس الملوك وقال السدي … مقاتل هو استيذان الملائكة عليهم وقال الحكيم الترمذي هو … اذا ارادوه
قوله لكن في الخبر ان الملك الكبير …
من ينظر … وجه ربه تبارك وتعالى كل يوم مرتين **قوله** عاليهم قرأ نافع وحمزة بسكون اليا وكسر الها والباقون بفتح اليا و
ضم الها فاما سكنت اليا وكسر الها … فاما تحركت … على تقديرات … قراءة نافع وحمزة فيها اوجه اظهرها ان يكون
خبرا مقدما وثياب مبتدا مؤخر والثاني ان عاليهم مبتدا وثياب مرفوع على جهة الفاعلية وان لم يعتمد … الاخفش
والثالث ان عاليهم منصوب وانما سكن تخفيفا قاله ابو البقا واذا كان منصوبا ففيه اوجه هي اوجه قراءة الباقين …
تقدير الفتحة من المنقوص لا يجوز الا في ضرورة او شذوذ وهذه القراءة متواترة فلا ينبغي ان يقال به فيها واما قراءة من
نصب ففيها اوجه احدها انه ظرف خبرا مقدما وثياب مبتدا مؤخر كانه قيل فوقهم ثياب قال ابو البقا لان عاليهم بمعنى
فوقهم وقال ابن عطية يجوز النصب ان يكون على الظرف لانه بمعنى فوقهم قال ابو حيان وعالي وعالية اسم فاعل يحتاج في كونهما
ظرفين الى ان يكون منقولا من كلام العرب عاليك او عاليتك ثوب قال شهاب الدين قد وردت الفاظ من صيغة اسما
الفاعلين ظروفا نحو خارج الدار وداخلها وباطنها وظاهرها تقول جلست خارج الدار وكذلك البواقي فكذلك هذا
الثاني انه حال من الضمير في عليهم الثالث انه حال من مفعول حسبتهم الرابع انه حال من مضاف مقدر اي رأيت اهل نعيم وملك
كبير عاليهم فعاليهم حال من اهل المقدر ذكر الزمخشري هذه الاوجه الثلاثة فانه قال وعاليهم بالنصب على انه حال من الضمير
في يطوف عليهم او في حسبتهم اي يطوف عليهم ولدان عاليا المطوف عليهم ثياب او حسبتهم لؤلؤا عاليهم ثياب ويجوز ان يراد رأيت اهل نعيم قال ابو حيان
اما ان يكون حالا من الضمير في حسبتهم فانه لا يعني الا ضمير المفعول وهو لا يعود الا على الولدان وهذا لا يصح لان الضماير بعده
تدل على انها للمطوف عليهم من قوله تعالى وحلوا وسقاهم وان هذا كان لكم جزاء وفك الضماير وجعل هذا لكذا وهذا
… لعدم الاحتياج الى ذلك لا يجوز واما جعله حالا من محذوف وتقديره اهل نعيم فلا حاجة الى ادعاء الحذف مع صحة
الكلام وبراعته دون تقديره ذلك المحذوف قال شهاب الدين جعل احد الضماير لشي والاخر لشي اخر لا يمنع صحة ذلك مع ما
… عود كل ضمير الى ما يليق به وكذلك تقدير المحذوف غير ممنوع ايضا وان كان الاحسن ان يتفق الضماير وان لا يقدر
محذوف والزمخشري انما ذكر ذلك على سبيل التجويز لا على انه اولى او مساو … الخامس انه حال من مفعول لقاهم
… انه حال من مفعول جزاهم ذكرهما مكي وعلى هذه الاوجه التي انتصب فيها على الحال يرتفع به ثياب على الفاعلية ولا يضر
اضافته الى معرفة في وقوعه حالا لان الاضافة لفظية كقوله تعالى عارض ممطرنا …
… التاسع ان ينتصب عليهم على الظرف ويرتفع ثياب به على جهة الفاعلية وهذا ماش على قول الاخفش
والكوفيين حيث يعملون الظرف … وان لم يعتمد … فعاليهم مبتدا وثياب …
… مفرد … موقع الفعل … ما كان مفردا مرادا به الجميع فيكون كقوله تعالى فقطع
دابر القوم … قرأ ابن مسعود وزيد بن علي عاليهم … والاعمش وابان عن عاصم …
الا انه منصوب وقد عرفت الرفع والنصب مما تقدم وقرأت عائشة رضي الله عنها عليتهم فعلا ماضيا متصلا بها …
… ثياب فاعل به … للوجه المذكور في رفع ثياب بصفة في قراءة الباقين كما تقدم تفصيله وقرأ
ابن سيرين ومجاهد وابو حيوة وابن ابي عبلة وخلائق … عاليهم …
حالا مما تقدم وارتفاع ثياب به على التفصيل المذكور **فصل** قال ابن الخطيب الضمير في عاليهم للولدان وللابرار
فكانهم يلبسون عدة من الثياب فيكون الذي يعلوها افضلها ولهذا قال تعالى عاليهم اي فوق حجالهم المضروبة عليهم ثياب
سندس والمعنى ان حجالهم من الحرير والديباج **قوله** ثياب سندس قرأ العامة باضافة الثياب لما بعدها وابو حيوة
وابن ابي عبلة ثياب منونة سندس خضر واستبرق برفع الجميع سندس نعت ثياب لان السندس نوع وخضر نعت
لسندس يكون اخضر وغير اخضر كما ان الثياب يكون سندسا وغيره واستبرق نسق على ما قبله اي وثياب استبرق
واعلم ان القراء السبعة في خضر واستبرق على اربع مراتب الاولى رفعهما … وخفضهما … للاخوين …
… الثالثة رفع الاول وخفض الثاني لابي عمرو وابن عامر فقط الرابعة عكسه لابن كثير وابي بكر فقط فاما القراءة الاولى فان
رفع خضر على النعت لثياب ورفع استبرق نسق على الثياب لكن على حذف مضاف اي وثياب استبرق ومثله على
زيد ثوب خز وكتان اي وثوب كتان واما القراءة الثانية فيكون جر خضر على النعت لسندس ثم استشكل هذا بان وصف
مفرد بالجمع فقال مكي هو اسم للجمع وقيل هو جمع سندسة كتمر وتمرة ووصف اسم الجنس بالجمع يصح قال تعالى وينشئ السحاب
الثقال اعجاز نخل منقعر ومن الشجر الاخضر واذا كان قد وصفوا المحلى لكونه مرادا به الجنس بالجمع في قولهم اهلك الناس الدينار
الحمر والدرهم البيض … الطفل الذين … ذلك في اسماء الجموع او اسماء الاجناس الفارق بينها وبين واحدها …

واحدها اه اقول يشير بطريق الاولى وجر استبرق على سندس لان المعنى ثياب من سندس وثياب استبرق واما قراءة الرفع
فرفع خضر فنعت لثياب وجر استبرق لتسقط على سندس اى ثياب خضر من سندس ومن استبرق فعلى هذا يكون استبرق
ايضا وخضر واما القراءة الرابعة غير خضر على انه نعت لسندس ورفع استبرق على الاستئناف فثياب مضاف اى
وثياب استبرق وتقدم بفتح الفاء ثم اضطرب المنقل عنه والذى ضبطناه منقل عنه انه وعلى هذا وبعضهم ينقل ضبطا وصيلا
فقال ابن مجشر وقرى استبرق مضبوطا على موضع الفاعل ممنع الصرف لانه اعجمى وهو غلط لانه يكتب بالف حرف التهجى
يقول الاستبرق لان ابن مجصص بن يجعل الف هذا الضرب من الثياب وقرئ واستبرق بوصل الهمزة وفتح الباء
على انه سمى المستفعل من البرق وليس بصحيح ايضا لانه معرب مشهور بغير تلك وان اصله استبره وقال ابو حيان ردا على قوله
الا ان قوله ابن مجصص قوله بعيد وقرئ واستبرق بوصل الالف وفتح الفاء ان قراءة ابن مجصص هى بقطع الهمزة وفتح
الفاء والمنقول عنه فى كتب القراءات انه قرأ بوصل الالف وفتح الف فقال استبرق الدين قد سبق الى ذلك الزمخشرى
الى هذا كلامه قال وقد قرئ ابن مجصص بغير صرف وهو وهم ان جعله اسما لانه نكرة منصرف وقيل بل جعله فعلا ماضيا من
من برق فهو جايزة الا لفظ بعيد فى المعنى قيل لانه فى الاصل فعل ماض على استفعل من برق فهو فعل ماض ابرق فلما سمى
قطعت الفه لانه ليس من اصل الاسماء ان يدخلها الف الوصل ابتداء وخلت من انها معتلة معتبرة من قبلها محذوفة
لا يقاس عليها انتهى نقل قوله قطعت الفه الى آخره انه قرأ بقطع الهمزة وفتح الفاء فى قوله الا ولا وقيل بل جعله فعلا ماضيا
من برق انه قرأ بوصل الالف لانه لا يتصور ان يحكم عليه بفعلية غير منقول الى الاسماء ويترك الفه الف قطع البتة هذا
جهل بالغة فيكون قد روى عنه قراءة قطع الالف وصلها وظهر ان الزمخشرى لم ينفرد بنقل عن ابن مجصص بقطع
الهمزة وقال ابو حاتم قراءة ابن مجصص لا يجوز والصواب انه اسم جنس لا يثنى ولا يجمع لا يجعل صفة ولا يدخل عليه الف
قطع الالف اجراء على قراءة ابن مجاهد قال ابو حيان ويقول ان مجصص تمارى جاهل مشهور بمعرفة العربية وقد اخذ ان شاء
الكبار العلماء استطيب لقراءته وجه وذلك انه يجعل استفعل من البرق يقول برق واستبرق كعجب واعجب كما ان قوله خضر جعل
على الخضرة وهى كون ذلك سندس كانت الخضرة ما يكون لسندسها وهمتها وخشنه اجزان فى ذلك بريق وحسان بزيل
عبشيه فاستبرق تغلبا على الضد بغير فيه عايد على سندس او على الاخضر الدال عليه خضر وهذا النحو كما اولى من الجبن من نعرف
بالعربية وتوهم ضابط نقله وهذا هو الذى ذكره مكى وهذه القراءة قد نقدمت فى سورة الكهف قوله وحلوا اساور من
فضة عطف على يطوف عطف ضبا لفظ استفعل معنى وابرزه بلفظ الماضى للتحقيقه وقال الزمخشرى بعد سؤال
وجواب من حيث معنى اما احسن بالعظم ان يكون بنية سوار من ذهب سوار من فضة فما فيه يوجبان
فى قولهم بالعظم نقال قوله بالعظم اما ان يكون مفعول احسن ان يكون بدل منه واما ان يكون مفعول احسن قد فصل
بينهما بالجار والمجرور فان الاول فما يجوز لانه لم يعهد زيادة الباء فى مفعول افعل التعجيب يقول احسن بزيد
يريد ما احسن زيدا وان كان الثانى ففى هذا الفصل خلاف فى المفعول عن بعضهم لا يجوز والوجه هنا ينبغى ان تجوز
ان تجوز فى كلامه مجانبة خلاف قال شهاب الدين اى غرض له بتتبع كلام هذا الرجل حتى فى الشئ اليسير فلك ان الصحيح
جوازه وهو المسموع من العرب نثرا قال عمر ابن سعدى كريب ما قدرونى فلان ما اشد فى الهيجاء لقاءها واثبت فى المكرمات
بقاءها واحسن فى الكريهات عفاءها والشاهد فى عجز هذا الاول فصل قال بعض الفضلاء وفى سورة فاطر يحلون
فيها من اساور من ذهب وفى سورة الحج يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا فقيل حلى الرجال الفضة وقيل
يجمع فى يد كل احد هم سوارات من ذهب سوارات من فضة وسوارات من لؤلؤ ليجمع لهم محاسن الجنة قاله سعيد بن
المسيب رضى الله عنه وقيل كل احد يلبس نصف هذا وهذا وقيل سورة الفضة اما يكون للولدان والسورة
الذهب للناس وقيل هذا للنساء والصبيان وقيل هذا بحسب الاوقات قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال ابو امامة
رضى الله عنه فى قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال اذا توجه اهل الجنة الى الجنة مروا بشجرة يخرج من تحت ساقها
عينان فيشربون من احديهما فتجرى عليهم بنضرة النعيم فلا يغير اشاربهم ولا اسبعد شعورهم ابدا ثم يشربون من الاخرى فتخرج
بطونهم من الاذى ثم يستقبلهم خزنة الجنة فيقولون لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قال النخعى وابو قلابة بهوا اذا
شربوا بعد الكلام طهرهم وصار ما اكلوه وشربوه ريح مسك وحمرت بطونهم وقال مقاتل هو من عين على باب الجنة تنبع
من ساق شجرة من شرب منها نزع الله ما كان فى قلبه من غش او غل او حسد وما كان فى جوفه من اذى وعلى هذا فيكون منقولا
للمبالغة فلا يكون بنية حجة للخفى انه بمعنى الظاهر قاله القرطبى قال ابن الخطيب قوله تعالى طهورا يفيد قولان الاول المبالغة فى كونه
ظاهرا ثم على هذا التفسير احتمالان احدهما ان لا يكون بحسب كمال الدنيا وثانيهما المبالغة فى بعده من الامور المستقذرة
يعنى منه الايدى الوصيرة والارجل الدنسة وقال انها لا تؤول الى النجاسة لانها تشم عرقا من ابدانهم لذيذ المسك ويخرج

قوله تعالى ان هذا كان لكم جزاء

ويخرج المسك وعلى هذين الوجهين يكون الطهور مصروفا انه يطهرهم عن الاخلاق الذميمة والافعال الدنيئة قال تعالى
قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا هو نوع مما ذكره وقيل ذلك من انهم يشربون من عين الكافور والزنجبيل السلسبيل وهذا
نوع اخر بحسب هذا النوع اخر لوجوه احدها التنكير والثانى انه تعالى اضاف هناك الشراب الى نفسه تبارك وتعالى بقوله
وسقاهم ربهم وذلك يدل على ما يجل عن غيره والثالث انه روى عن ابن عباس انه تقدم البهم بالطهور والاشربة فاذا فرغوا منها اتوا
بالشراب الطهور فيشربون فيطهر ذلك بطونهم ويفيض فى ذلك عرقا من جلودهم مثل ريح المسك وهذا يدل على ان الشراب
مغاير لتلك الاشربة لان هذا الشراب يهضم تلك الاشربة ثم لم يع هذا الاهضم ثم يخرج بعد هذا كله رشحا كريح المسك
والاشربة عرقا يفوح منه ريح كريح المسك وكل ذلك يدل على المغايرة قوله تعالى ان هذا كان لكم جزاء اى يقال لهم ان
هذا اجزاؤكم اى ثوابا على اعمالكم فيجزاه وهذا كما يقول فرحهم وسرورهم كان المعاقب يزاد عند اذا قبل له هذا اجزاء
على ذلك الردى وكان سعيكم اى عملكم مشكورا اى من قبل الله وشكره للعبد قبول طاعته وثناؤه عليه واثابته و
قال قتادة غفر لهم الذنب وشكر لهم الحسن وقيل هذا اخبار من الله تعالى للعباد وفى الدنيا كما انه تعالى شرح لهم ثواب
اهل الجنة اخبر ان هذا كان فى علمى وحكمى جزاء لكم يا معشر عبيدى على اعمالكم وقيل اجلكم احدثتم فان قيل قال ابن الخطيب وفى الاية سؤال
لان الاول اذا كان فعل العبد خلقا لله تعالى فكيف يعقل ان يكون فعل الله جزاء لفعل العبد والجواب انا اجزاء هو
وذلك لا ينافى كونه فعلا لله تعالى والسؤال الثانى فى كون سعى العبد مشكورا يقتضى كون الله تعالى شاكرا له والجواب كون الله
شاكرا للعبد محالا لاحد وجه المجاز وهو من ثلاثة اوجه الاول قال القاضى ان الثواب مقابل لعلمهم كما ان الشكر مقابل
للنعم الثانى قال القفال انه مشهور فى كلام الناس ان يقول الرجل للمحسن اليه شكر الله سعيك اى اثابك على احسانك
الله تعالى عبادته وهو حسنا عنهم بالقليل من الطاعات واعطاهم ايانا عليها ثوابا كثيرا الثالث ان الشكر مجاز
عن الرضا والقبول من قولهم فلان يشكر لربه اى يرضى عنه ويقبل منه ما يأتى به من الطاعات ويعطيه الثواب الجزيل
فكذلك الله تعالى يرضى عن عبده اذا اتى بالطاعة ويقبلها ويعطيه الثواب الجزيل عليها وقال ابو مسلم الشكر من الله
تعالى عبارة عن مدحه للمطيع على طاعته واثنائه عليه وقال الجبائى الشكر من الله تعالى للعبد هو ان يفعل به ما يستحق
به الحمد من الاعظام والاكرام وقال القفال الشكر من العبد لربه هو ان يطيعه ويخضع له ويخشاه والشكر من الله
للعبد هو ان يثيبه ويمدحه ويعظمه وقال الواحدى الشكر من العبد لربه هو الاعتراف بنعمته والثناء عليه بها والشكر من الله
للعبد هو الرضا عنه والاثابة له وقال ابن الانبارى الشكر من العبد لربه هو الطاعة ومن الله للعبد هو المغفرة والعفو
عنه فصل وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه تعالى لما ذكر اصناف الوعد والوعيد بين ان هذا الكتاب
يتضمن ما يناسب حاجة البشر فيكمل بسببه ولا يهمانه ولا شعرا وانه حق قال ابن عباس رضى الله عنه انزل القرآن متفرقا
بعد ان لم ينزل جملة واحدة فلذلك قال نزلنا قال ابن الخطيب المقصود من هذه الاية تثبيت الرسول وشرح صدره
فانه سبحانه لما ذكر له انه انزل عليه القرآن منفرقا بعد ان كان قادرا على انزاله جملة واحدة فلذلك قال نزلنا عليك القرآن
تنزيلا وهذا يدل على ان كل ما ورد فى القرآن من الحوادث فانه تعالى انما انزله على التدريج والتفريق لهذه الحكمة
ثم قال تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا والمقصود من هذا الكلام ان الله تعالى امر رسوله بالصبر على
ما يلقاه من اذى المشركين ثم نسخ بايجاب القتال وقيل اصبر لما حكم به عليك من الطاعات وانتظر
حكم الله فيهم وعدك بالنصر عليهم والاستعجال فانه كائن لا محالة ولا تطع منهم اثما اى فى ان اثما او كفورا اى لا تطع الكفار روى
معمر عن قتادة قال قال ابو جهل لان رايت محمدا صلى الله عليه وسلم الا طان على عنقه فانزل الله تعالى لا تطع منهم اثما
او كفورا وقيل نزلت فى عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة وكانا اسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضان عليه الاموال
والتزويج على ان يترك ذكر الهتهم فنزلت عرض عليه عتبة ابنته وكانت من اجمل النساء وعرض عليه الوليد ان يعطيه
من الاموال حتى يرضى وترك ما هو عليه فقرأ عليهم صلى الله عليه وسلم عشر ايات من اول حم السجدة الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود فانصرفا عنه وقال احدهما لصاحبه ما ظننت ان الكعبة ستقطع على قوله او كفورا فى هذا الوجه احدها انها على بابها
وهو قول سيبويه قال ابو البقاء ويتعدى النهى عن الجمع كما يتعدى عن الواحد فان قلت فى الاية جاء الحسن او ابن سيرين كان المنفر جائز

احدهما اذا نهى فقال لا تكلم زيدا او عمرا فالتقدير لا تكلم احدهما فانها كلمة كان احدهما فيكون ممنوعا منه فكذلك في الآية
ويزول المعنى الى تقدير ولا تطع منهما اثما او كفورا وقال الزمخشري رحمه الله فان قلت معنى ولا تطع احدهما مهلا يجوز
ان يكون نهيا عن طاعتهما جميعا قلت لو قال لا تطعهما جاز ان تطيع احدهما واذا قيل لا تطع احدهما علم ان النهي عن طاعته
احدهما هو عن طاعتهما جميعا انتهى كلامه اذا نهى ان يقول لابويه اف علم انه منهي عن ضربهما على طريق الاولى انتهى بمعنى
اي لا تطع منهم اثما ولا من كفر قال الكي وهو قول الفراء وهو بمعنى الواو الناصة التي ذكرنا الثالث انها بمعنى الواو وقد تقدم ان ذلك
قول الكوفيين والكفور ان كان يستلزم الاثم الا انه عطف لاحد امرين اما ان يكون باشخصين بعينهما كما تقدم والاثم
غيره والكفور لنعمه واما ما قاله الزمخشري فان قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة في قوله اثما او كفورا قلت معناه ولا تطع
منهم راكبا لما هو اثم داعيا لك لبيد فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو اثم او كفرا
وغيرهم اما كفرا وغيرهم لا كفر فنهى ان يساعدهم في الاثنين دون الثالث فصل قال ابن الخطيب قوله تعالى فاصبر لحكم
ربك يدل على ان لا تقطع فيه انما وكفورا ان كان ذكره بعد تكرار والجواب ان الاول امر بالمأمورات والثاني نهي عن
المنهيات ودلالة احدهما على الآخر بالتزام لا بالصريح فيكون التصريح منه مفيدا فان قيل انه صلى الله عليه وسلم ما كان تقطع
احدا منهم فما فائدة هذا النهي فالمقصود بيان ان الناس محتاجون الى مواصلة البينة والارشاد لاجل ما تركب فيهم من
الشهوة الداعية الى الفساد وان احدا لو استغنى عن توفيق الله تعالى وارشاده لكان احق الناس به هو الرسول المعصوم عليه
الصلوة والسلام ومتى ظهر ذلك ظهر كل مسلم انه لا بد من الرغبة الى الله تعالى والتضرع اليه ان يعصمه عن الشهوات والشبهات
فان قيل ما الفرق بين الاثم والكفور فالجواب ان الاثم هو الاتي بالمعاصي اي معصية كانت والكفور هو الجاحد للنعمة فكل كفور
اثم وليس كل اثم كفورا لان الاثم عام على المعاصي كلها قال الله تعالى ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما فسمى الشرك اثما
وقال تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه قال تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه وقال تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر
قل فيهما اثم كبير فقد نزلت هذه الآيات على الاثم جميع المعاصي قوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اي صل لربك يا محمد
وآخره فعنى اوله صلاة الصبح صلوة الظهر والعصر وهو الاصيل ومن الليل فاسجد له يعني صلوة المغرب والعشاء الآخرة
وسبحه ليلا طويلا يعني التطوع في الليل قاله ابن حبيب قال ابن عباس وسفيان كل تسبيح في القرآن فهو صلوة وقيل هو الذكر
المطلق سواء كان في الصلوة او في غيرها وقال ابن زيد وغيره ان قوله تعالى وسبحه ليلا طويلا منسوخ بالصلوات الخمس
وقيل هي ندب وقيل هو مخصوص بالنبي عليه الصلوة والسلم والاصيل لا صابز كقولك سفاربن وسفن والاصائل جمع
الجمع وخصت من الظرف بتبعيض كما دخلت على المفعول في قوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم قوله وسبحه فيه دليل على عدم
قول بعض اهل المعاني والبيان ان الجمع بين الكاء والهاء مثلا كخروج الكلمة عن فصاحتها وجعلوا من ذلك قوله كريم متى
امدحه امدحه والورى معي واذا ما مته مته وحدي والبيت لابي تمام ويمكن ان يفرق بين ما انشده وبين الآية الكريمة
بان التكرار في البيت هو المخرج له من الفصاحة بخلاف الآية فانه لا تكرار فيها قوله ان هؤلاء يحبون العاجلة توبيخ وتقريع
والمراد اهل مكة والعاجلة الدنيا واعلم انه تعالى لما خاطب رسوله صلى الله عليه وسلم بالتعظيم والامر والنهي عدل الى شرح احوال
الكفار والمتمردين فقال تعالى ان هؤلاء يحبون العاجلة ومعناه ان الذي حملهم على الكفر والاعراض عما يجب فعله
في الآخرة هو محبتهم للذات العاجلة والراحات الدنيوية البدنية قوله ويذرون وراءهم اي يتركون يوم القيمة وقيل تركت في الدنيا
قدامهم بوجوه احدها انهم اعرضوا عنه ولم يستعدوا اليه فكانهم جعلوه وراء ظهورهم وثانيها المراد يذرون وراءهم مصلحا يوم القيمة
اي عسيرا فاسقط المضاف وثالثها ان وراء يستعمل بمعنى قدام كقوله تعالى من ورائهم جهنم وكان وراءهم ملك وقال الكي
سمي وراء لتواريه عنك فقل هو بهذا الاعتبار حقيقة والصحيح انه استعير لقدام قوله يوما مفعول يتذرون لا ظرف وصفه
بالثقل على المجاز لانه من صفات الاعيان لا المعاني وقيل معناه يتركون الايمان بيوم القيمة وقيل نزلت في اليهود فيما
كتموه من صفة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته وجحدهم العاجلة اخذ هم الريش على ما كتموه وقيل اراد المنافقين
لاستبطانهم الكفر وحب الدنيا والآية تعم ويسمى فعيل للمبالغة كالسناد والحوالة وقيل للقضاء فيه بين العباد قوله نحن خلقناهم
اي من طين وشددنا اسرهم اي خلقهم قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة ومقاتل وغيرهم والاسر الخلق قال ابو عبيدة يقال
شديد الاسر اي الخلق ويقال اسره الله اذا شد خلقه قال لبيد سالم الوجه شديد اسره مشترف الحارك محبوك
الكيد وقال الاخفش من كل محتبك شديد اسره سلس القياد تخاله مختالا وقال ابو هريرة والحسن والربيع رضي الله
عنهم شددنا مفاصلهم قال اهل اللغة الاسر الربط ومنه اسر الرجل اذا اوثق بالقد وفرس ماسور الخلق وقوس ماسورة بالقب
والاسار هو القد الذي يشد به الاقتاب يقول اسرت القتب اسرا اي شددته وربطته فصل قال ابن زيد الاسر القوة و
والكلام خرج مخرج الامتنان عليهم بنعم عليهم فقابلوها بالمعصية اي سويت خلقك واحكمته لتقوى ثم انت بكفرك تقابل

قوله تعالى واذكر اسم ربك

قال ابن الخطيب وهذا الكلام يوجب عليهم طاعة الله تعالى من حيث الترغيب والترهيب اما الترغيب فلانه هو الذي خلقهم
وانعم عليهم الا عضاء السليمة التي بها يمكن الانتفاع باللذات العاجلة وخلق لهم جميع ما يمكن الانتفاع فاذا احبوا اللذات
العاجلة وتلك اللذات لا تحصل الا بالمنتفع والمنتفع به وهما لا يحصلان الا بتكوين الله تعالى ايجاده وهذا يوجب
عليهم الانقياد لله تعالى وترك التمرد واما الترهيب فلانه قادر على ان يسلبهم ما انعم عليهم وان يعذبهم بكل محنة وبلية
فلاجل الخوف من فوات هذه اللذات العاجلة يجب عليهم الانقياد لله تعالى وترك التمرد فكانه قيل لهم ان حبكم لهذه
اللذات العاجلة حاملة حسنة الا ان ذلك يجب عليكم الايمان بالله تعالى والانقياد له والا وصلتم به الى الكفر بالله تعالى
والاعراض عن حكمه قوله واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا قال ابن عباس رضي الله عنه لو شئنا لاهلكنا هم وجئنا بقوم
الله منهم وقال ابن الخطيب معناه واذا شئنا اهلكناهم وجئنا بمثلهم عوضا عنهم فحملنا هم بدلا منهم كقوله تعالى على ان نبدل
امثالهم والغرض منه بيان الاستغناء التام عنهم كانه قيل لا حاجة بنا الى احد من المخلوقين فان شئنا اهلكناهم وجئنا بغيرهم
فلا حاجة بنا الى هؤلاء الاقوام فانا قادرون على ابدالهم وايجاد امثالهم ونظيره قوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق
جديد ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت باخرين وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه عنه معناه ان يعذبهم
الى منتهى الصور وابتدائها وقيل مثل مشالهم في الكفر فصل قال الزمخشري في قوله تعالى واذا شئنا وحقه ان يجيء ابن لانا واذا القوله تعالى
وان تقولوا يستبدل قوما غيركم ان يشأ يذهبكم يعني انا واذا للتحقيق وان للمحتمل وهو تعالى لم يشأ ذلك وجوابه ان اذا وقع
موقع ان كما لعكسه قال ابن الخطيب فكانه طعن في لفظ القرآن وهو ضعيف لان كلا واحد من ان واذا حرف الشرط
الا ان حرف ان لا يستعمل فيما هو معلوم الوقوع فلا يقال ان طلعت الشمس اكرمتك اما حرف اذا فانه يستعمل فيما يكون
معلوم الوقوع يقول ابتداء اذا طلعت الشمس فيهما لما كان الله تعالى عالما بانه سيجيء وقت يبدل الله تعالى فيه اولئك
الكفرة بامثالهم من الخلقة واصنافهم في انطباعة لاجرم حسن استعمال حرف اذا قوله تعالى ان هذه تذكرة اي هذه
السورة موعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي طريقا موصلا الى الجنة وقيل سبيلا وقيل وجهة وطريقا والمعنى
الخبر والمعنى ان هذه السورة لما فيها من الترتيب العجيب الوعد والوعيد والترغيب والترهيب تذكرة للمتأملين
ونبصرة للمتبصرين فصل قال ابن الخطيب متى ضمت هذه الآية الى الآية التي بعدها خرج منهم صريح مذهب الجبر لان
قوله تعالى فمن اتخذ الى ربه سبيلا يقتضي ان يكون شاء شيئا العبد متى كانت حالته فانها تكون مستندة الى قوله
تعالى بعد ذلك وما تشاؤن الا ان يشاء الله يقتضي كون مشيئة الله تعالى مستندة لمشيئة العبد ومستلزم المستلزم
مستلزم فاذن مشيئة الله تعالى مستلزمة لفعل العبد وذلك هو الجبر كذا الاستدلال على الجبر فقوله تعالى فمن شاء
ذكره من شاء فلم يكفر لان هذه الآية ايضا تقتضي مستلزمة للفعل ثم التقدير ما تقدم فصل قال القاضي
المذكور سبب اتخاذ السبيل الى الله تعالى هو امر الله تعالى وهو امر قدمناه ولانه امر به فلا بد وان يكون فندناه وهذا لا يقتضي ان يجاب
العبد لا يشاء الا ما قدمناه الله تعالى على الاطلاق اذ المراد بذلك الامر المخصوص الذي قد ثبت ان الله تعالى اراده وشاءه
وبهذا الكلام لا تعلق له بالاستدلال الذي ذكرناه فحصل ما ذكره انه خصص العام بالصور المتقدمة وذلك ضعيف
لان خصوصا ما تبدأ الآية مقتضي لتخصيص هذا العام لاحتمال ان يكون الحكم في هذه الآية واردا على الخبيث تقدم تلك السورة
وخبرها قوله الا ان يشاء الله فيه وجهان احدهما انه حال اي الا في حال مشيئة الله تعالى قاله ابو البقاء وفيه نظر
لان هذا مقدر بامرة الآن يريد تقدير المعنى الثاني انه ظرف قال الزمخشري فان قلت ما محل ان شاء الله قلت
النصب على الظرف اصله الا وقت مشيئة الله تعالى وكذلك قرأ ابن مسعود الا ما يشاء الله لان ما مع الفعل كان وردوه
ابو حيان بانه لا يقوم مقام الظرف لا المصدر الصريح قلت اجيب ان يصح الذي ذكره وما يصح لا يجوز قال شهاب الدين
وقد تقدم الكلام معه في ذلك مرارا وقرأ نافع والكوفيون تشاؤن بالخطاب التفات من الغيبة
في قوله تعالى نحن خلقناهم والباقون بالغيبة جريا على قوله خلقناهم وما بعده قوله ما تشاؤن وان امر الطاعة
والاتخاذ السبيل الى الله الآن بيد الله تعالى فاجبر ان لا امر بيده سبحانه ليس لهم وان لا يفيد مشيئة احد الا بتقدم
مشيئة الله تعالى ان الآية الاولى منسوخة بما بعدها قال القرطبي والاشبه انه ليس بنسخ بل هو توبيخ بان ذلك
لا يكون الا بمشيئة الله قال الفراء وما تشاؤن وان الا ان يشاء الله جواب لقوله تعالى فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ثم اخبرهم
ان الامر ليس اليهم فقال وما تشاؤن ذلك السبيل الا ان يشاء الله تعالى كان عليما بما لكم حكيما بما يليق بكم قوله
يدخل من يشاء في رحمته اريد خلقه الجنة رحمة له قال ابن الخطيب ان فسرنا الرحمة بالايمان الآية صريحة في ان
الايمان من الله تعالى وان فسرناها بالجنة كان دخول الجنة بسبب مشيئة الله تعالى وفضله واحسانه لا بسبب الاستحقاق
لانه لو شبت الاستحقاق لكان تركه يفضي الى الجهل او الحاجة وهما محالان على الله تعالى والمفضي الى المحال محال فكره

قوله تعالى ان هذه تذكرة

محال لوجوده واجب عقلا احدهما ممتنع عقلا وما كان كذلك لا يكون معطوفا على الممتنع الذي قوله والطالبين الخ
وبعذب الطالبين هو منصوب على الاشتغال بفعل يفسره احدهم من حيث المعنى لا من حيث اللفظ
يقدر مرة وعذب الطالبين المخوة زيدا مررت به اي جاوزت ولا بد في كما ذا النصب هنا من تحذير العطف جملة
على جملة فعلية قبلها وهي قوله يدخل قال الزجاج نصب الطالبين لان قبله منصوبا ان يدخل من شاء في رحمته
الطالبين اي المشركين ويكون احدهم نفسر لهذا المضمر لقوله اصبت لا احملا السلاح ولا املك رأس البعير ان نفرا
والذيب اخشاه ان مررت به وحدي اخشى الرياح والمطر اي اخشى الذيب اي اخشاه وقال الزجاج والاختيار النصب
وان جاز الخفض والرفع وقوله تعالى يسقى بماء واحد في رحمته والظالمون ارتفع لانه لم يذكر بعده فعل فنصب
في المعنى ثم جرا العطف على المنصوب قبله فارتفع بالابتداء وهنا قوله احدهما بدل شيء ويعذب مجازاة النصب وقرأ
ابو هبيرة ابان بن عثمان وابن ابي عبلة والظالمون بالرفع على الابتداء وما بعده الخبر وهو مرجوح لعدم المناسبة
وقرأ ابن مسعود والظالمين بلام الجر وفيه وجهان اشهرهما ان يكون اللام الجارة متعلقة بما بعد بعده ويكون تهم كبد
والثاني وهو ضعيف ان يكون من باب الاشتغال على ان يقدر فعلا مثل اذكر هو مجرورا لا اسم مجرور فيقول
يزيد مررت به اي مررت بزيد مررت به والمعروف في لغة العرب مذهب سيبويه وهو اضمار فعل ناصب موافق للفعل الظاهر
في المعنى فان ورد ما يوهم خلاف ذلك نحو زيدا مررت به من غير اضمار فعل ناصب فالاشتغال والا فيليم الموالاة وروى الشعبي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله تعالى جنة وحريرا والله اعلم سورة
المرسلات في قول الحسن وكرمة وعطا وجابر وقال ابن عباس وقتادة رضي الله عنهم الا اية منها وهي قوله تعالى واذا
قيل لهم اركعوا لا يركعون مدنية وقال ابن مسعود رضي الله عنه نزلت المرسلات عرفا على النبي صلى الله عليه وسلم ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن معه بمنى ونحن في غار بمنى فنزلت فنحن نتلقاها من فيه ان فاه رطب بها اذ وثبت حية فوثبت عليها
لنقتلها فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيتم شرها كما وقيت شركم وعن كريب مولى ابن عباس قال قرأت سورة
المرسلات عرفا ضم عين ام افضل امرأة لابن عباس فبكت وقالت اللهم بنبيك لقد اذكرتني بقراءتك هذه السورة لانها اخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في صلوة المغرب وهي حسنون اية وماية واحدى وثمانون كلمة وثمانمائة وخمسة عشر حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والمرسلات عرفا

قوله تعالى والمرسلات عرفا قال ابن عباس وقتادة واحد هما بالنصب مفعول من اجله اي لاجل العرف وهو ضد النكر وقال الملائكة
ان كانوا بعنوا الجنة فالمعنى بالمعروف ظاهر وان كانوا بعنوا بالعذاب فذلك العذاب ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف
للانبياء والمؤمنين والمراد بالمرسلات اما الملائكة وانما الانبياء واما الرياح اي الملائكة المرسلات او والانبياء المرسلات
او الرياح المرسلات العرف المعروف في الاحسان قال من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
وقد يقال كيف جمع صفة المذكر العاقل بالالف والتاء وحقه ان يجمع بالواو والنون يقال الانبياء والمرسلون لا يقال
المرسلات فالجواب ان المرسلات جمع مرسلة ومرسلة صفة لجماعة من الانبياء فالمرسلات جمع مرسلة الواقعة صفة لجماعة
لا جمع مرسل لمفرد وانما وان تنتصب على الحال بمعنى متتابعة من قولهم جاؤا كعرف الفرس بعضهم على اثر بعض اذا
تابعوا عليه وقال ابن الخطيب يكون مصدرا كالكاذبة فيقال ارسلوا ارسالا اي متتابعة الثالث ان تنتصب على اسقاط
الخافض فالمرسلات بالعرف فيه ضعف وقد تقدم الكلام على العرف في الاعراف والعامة على التسكين لغة وعيسى بضمتها
وهو على تثقيل المخفف نحو بكر وبكر ويحتمل ان يكون هو الاصل والمشهور مخففة منه ويحتمل ان يكونا لغتين مستقلتين
فصل جمهور المفسرين على ان المرسلات الرياح وروى مسروق عن عبد الله قال هي الملائكة ارسلت بالعرف من الله
تعالى وتنهيه والجزا الوحي وهو قول ابي هريرة ومقاتل وابي صالح والكلبي قال ابن عباس رضي الله عنهما هم الانبياء بلغوا
الله وقال ابو صالح الرسل ترسل بما يعرفون به من المعجزات وعن ابن عباس وابن مسعود انها الرياح كما قال تعالى ارسل
الرياح وقال تعالى ويرسل الرياح ومعنى عرفا اي تتبع بعضها بعضا كعرف الفرس ويحتمل ان يكون المراد بالمرسلات السحاب
لما فيها من نعمة ونقمة عازفه بما ارسلت اليه ومن ارسلت اليه ويقال انها الزواجر والمواعظ وعرفا على هذا القول يحتمل
كعرف الفرس قاله ابن عباس ويحتمل جاريات قاله الحسن يعني في القلوب ويحتمل معروفات في العقول قوله فالعاصفات عصفا
هذا المصدر مؤكد لاسم الفاعل والمراد بالعاصفات الرياح قاله المهدوي عن ابن عباس الرياح العواصف في بعض الاحيان
ورق الزرع وحفظه ويقال العاصفات الملائكة شبهت بسرعة جريها في امر الله تعالى بالرياح وكذلك نشرا وقرئ فالفارقات فرقا
على المصدر وقيل الملائكة تعصف بروح الكافر يقال عصف بالشيء اذا باده والملكة وناقة عصوف ريح عصوف

فنعصفي كانها ريح عاصف السرعة وعصفت كذب بالقوم اي فاجأتهم وقيل تحمل انها الايات المهلكة كالزلزال والخسوف قوله
والناشرات نشرا هي الملائكة الموكلون بالسحاب ينشرونها وقال ابن مسعود ومجاهد هي الرياح يرسلها الله تعالى نشرا
بين يدي رحمته اي ينشر السحاب بالمطر وهي رواية عن ابي صالح وعنه ايضا هي الامطار لانها تنشر فتنشر النبات فتنشر الموتى
للاحياء ايضا فالناشرات على هذا المحيية والناشرة احياء وقال تعالى فاذا انشرناه اي احيا وقال تعالى ثم اذا شاء انشركم اي يحييكم من بعد موتكم وروي عن ابن مسعود انها
الملائكة ينشرون كتب الله تعالى وروي الضحاك عن ابن عباس قال يزيد ما ينشرون من الكتب اعمال الناس ام وروي الضحاك
انها الصحف ينشرها الله تعالى يوم القيامة وقال الربيع انها البعث للقيامة ينشرهم الله ارواحهم وقال تعالى والناشرات نشرا
لانه استئناف قسم آخر قوله فالفارقات فرقا هي الملائكة تنزل بالفرق بين الحق والباطل قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة
وابو صالح وروي الضحاك عن ابن عباس قال يفرقها الملائكة من الاقوات والارزاق والاجال وروي ابن نجيح عن
مجاهد قال تعال الفارقات الرياح تفرق بين السحاب وتبددوه وروي سعيد عن قتادة قال الفارقات فرقا الفرقان
فرق الله تعالى بين الحق والباطل والحرام والحلال وهو اختيار ابن كيسان وقيل هم الرسل فرقوا بين امر الله تعالى ونهيه
ان سوغ ذلك في قيل الاستحباب لما اطرد بشبهها بالناقة الفارقة وهي الحامل التي حرج بيدها في الارض وبضع وبفرق فوارق ع
وفرق قوله تعالى فالملقيات ذكرا هي الملائكة التي تلقي كتب الله الى الانبياء صلوات الله عليهم قال المهدوي وهي قيل جبريل عليه السلام وسمي باسم الجمع تفخيما لانه كان ينزل بها وقيل المراد الرسل يلقون الى امم من نزل عليهم قال قطرب معنى قوله
تعالى وذكرا مفعول به صيغة الملقيات بسكون اللام وتخفيف القاف اسم فاعل وقرأ ابن عباس بفتح
اللام وتشديد القاف من التلقية وهي ايضا الكلام الى المخاطب وروي عنه المهدوي ايضا فتح اللام وتشديد القاف اسم مفعول في بعضه
من قبل الله تعالى كقوله تعالى وانك لتلقى القرآن قوله عذرا او نذرا يحتمل ان يكونا مصدرين وجها واحدا بانهما بدل لان من ذكرا الثاني انها
مفعولان بهما على المفعولية والعامل المصدر المسون جايزة منه واطعام في يوم ذي مسغبة يتيما الثالث انهما مفعولا
من اجلهما والعامل فيهما الملقيات ذكرا ان كلا منهما يصح ان يكون مفعولا لاجله هاهنا يجوز في عذرا او نذرا وجهان
احدهما ان يكونا مصدرين بسكون العين كالشكر والكفر والثاني ان يكونا جمع عذير ونذير المراد بهما المصدر بمعنى
الاعذار والانذار كالنكير بمعنى الانكار الرابع انهما منصوبان على من الملقيات او من الضمير فيها وجوز ان يكونا
مصدرين واقعين موقع الحال اما بتاويل المشتق او بتاويل المعروف في امثاله ان يكونا عذيرا مراد بهما اسم الفاعل بمعنى المعذر
والمنذر اي معذرين او منذرين وقرأ العامة بسكون الذال من عذرا او نذرا وقرأ زيد بن ثابت وابنه خارجة
وطلحة بضمهما وابو مكرميان وابن عامر وابو بكر بسكونها في عذرا وضمها في نذرا والسكون والضم كما تقدم في انه يجوز ان يكون
كل منهما اصلا للاخر وان يكونا اصلين ويجوز في كل من المثقل والمخفف ان يكون مصدرا وان يكون جمعا سكنت
عينه تخفيفا وقرأ ابو هبيرة التيمي عذرا او نذرا بواو العطف موضع او وهي تدل على ان او بمعنى الواو فصل والمعنى على
الوحي اعذارا من الله تعالى او انذارا الى خلقه من عذابه قاله الفراء وروي عن ابي صالح قال يعني الرسل يعذرون
وينذرون وروي سعيد عن قتادة عذرا اقال عذرا لله تعالى الى خلقه ونذرا لهم يحذرون بها ويخافون به وروي عن
الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه عذرا اي يقبله الله تعالى من معاذير اوليائه وهو التوبة ونذرا بتبديد اعدائه فصل
قال ابن الخطيب اعلم ان بهذه الكلمات الخمس اما ان يكون المراد منها جنسا واحدا او اجناسا مختلفة فالاول يبعد وجود
احدها ان المراد بها الملائكة فالمرسلات هي الملائكة الذين ارسلهم الله تعالى اما لاصلاح النعمة الى قوم او لايصال النقمة
الى آخرين وقوله تعالى عرفا اما ان يكون العرف الذي هو ضد النكر فان كانوا الملائكة المبعوثين للرحمة فمعنى فهم ظاهر
وان بعثوا للعذاب فذلك العذاب ان لم يكن معروفا للكافر فانه معروف للانبياء صلوات الله عليهم المؤمنين او يكون
العرف السابع وقوله تعالى فالعاصفات عصفا معناه ان الملائكة عصفوا في طيرانهم كعصف الريح او يعصفون
بروح الكافر يقال عصف بالشيء اذا باده وقوله تعالى والناشرات نشرا اي انهم نشروا اجنحتهم عند الخطف حلوم الى الارض
او نشروا البشر بالرحمة في الارض او نشروا الرحمة والعذاب والمراد الملائكة الذين ينشرون الكتب التي فيها اعمال بني
آدم يوم القيامة قال تعالى واذا الصحف نشرت يوم يخرج لهم يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقوله تعالى فالفارقات فرقا اي انهم يفرقون بين الحق والباطل
وقوله تعالى فالملقيات ذكرا اي انهم يلقون الذكر الى الانبياء عليهم الصلوة والسلام والمراد بالذكر اما العلم او الكتاب او القرآن
لقوله الملقى عليه الذكر من بيننا وبهذا الملقى وان كان جبريل وحده الا انه سمي باسم الجمع تفخيما له واعلم ان الملائكة اقسام
قسم يرسل لانزال الوحي على الانبياء وقسم يرسل لكتابة اعمال بني آدم وقسم يرسل لقبض الارواح وقسم يرسل
بالوحي من سماء الى سماء والوجه الثاني ان المراد بهذه الكلمات الخمس الرياح اقسم الله تعالى بالرياح عند ارسالها فاما ان
كنشر العرف منها تشتد حتى يصير عواصف وربما جمع بين نشر السحاب في الحر فان الله تعالى يرسل الرياح تنشر بين يدي رحمته حتى يهيج

قوله تعالى فالملقيات ذكرا

المراد بقوله فالناشرات نشرا اما انها تنشر السحاب او انها تخرب بعض الفرق وذلك بتصريف نظهر به الفرق بين اولياء الله واعدائه
فرقا اما انها تفرق بين اجزاء السحاب او انها تخرب بعض الفرق وذلك بتصريف نظهر به الفرق بين اولياء الله واعدائه
او انها عند هبوبها تفرق الخلق فمن مقر خاضع ومن منكر جاحد وقوله تعالى فالملقيات ذكرا اما من العاقل فان ظهر
بهبوب تلك الرياح التي تقلع الخيام وتهدم الصخور والجبال وترفع امواج البحار فمنكر جاحد والتجاء الى خالقه
الله تعالى بضرارت تلك الرياح كانها القيت الذكر والايمان والعبودية في القلب الوجه الثالث قال ابن الخطيب
من الناس من حمل بعض هذه الكلمات الخمس في القرآن وعندي انه يمكن حمل جميعها على القرآن فقوله تعالى والمرسلات
عرفا المراد منه الايات المنزلة بعد المرسلة على لسان جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى عرفا امي هذه الايات
بكل خير وجبر وكيف لا وهي الهادية الى سبل النجاة والموصلة الى جامع الخيرات والمراد بالعاصفات عصفا ان دولة
الاسلام والقرآن كانت ضعيفة اولا ثم لا تزال تقوى وتقهر سائر الملل والاديان فكان دولة القرآن عصفت سائر
الدول والملل والاديان وقهرتها وجعلتها باطلة واثره والمراد بالناشرات نشرا ان ايات القرآن نشرت الحكم والحكمة
في قلوب العالمين بعد ان كانت مندرسة وعفا والمراد بالفارقات فرقا ان آيات القرآن فرقت بين الحق والباطل وبذلك سمي القرآن
فرقانا والمراد بالملقيات ذكرا ان القرآن ذكر قال تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه والله لفظ ذكر للمنفعين الوجه الرابع قال ابن الخطيب يمكن حملها ايضا على حقيقة الرسل فالمراد بالمرسلات
عرفا هم المرسلون بالوحي المشتمل على كل خير ومعروف والعاصفات عصفا ان امر كل رسول يكون في اول امره حقيرا ضعيفا
لا يسند ويعظم ويصير ذا قوة كعصف الرياح والناشرات نشرا انتشار دينهم فالفارقات فرقا انهم يفرقون بين
الحق والباطل فالملقيات ذكرا انهم يأمرونهم بالذكر ويحثونهم عليه لاحتمال انا نقول وهو ان لا يكون المراد من هذه الكلمات
الخمس شيئا واحدا وفيه وجوه احدها قال الزجاج واختاره القاضي ان الثلاثة الاول هي الرياح فقوله تعالى والمرسلات
عرفا هي الرياح التي تتصل على التوالي المتعارف والعاصفات بالشدة منها والناشرات بانتشار السحاب بقوله تعالى فالفارقات
فرقا هي الملائكة الذين يفرقون بين الحق والباطل والحلال والحرام بما يتحملونه من القرآن والوحي وذكر قوله تعالى فالملقيات
ذكرا انها الملائكة المتحملون للذكر الذي يلقونه الى الرسل فان قيل ما المجانسة بين الرياح وبين الملائكة حتى جمع
بينهما في القسم فالجواب الملائكة روحانيون فهم بسبب ما فيهم وسرعة حركاتهم كالرياح فلما بينهما ان لا تباين الا تباين
بهما الرياح والثالثة التي تليها هم الملائكة لانها منشأ الوحي والذين هم كذلك لوحصل الفرق بين الحق والباطل
الثاني ظهور ذكر الصدق والقبول الاستة ومؤكد هذا انه قال في المرسلات عرفا فاء صفات عصفا ثم عطف الثاني
على الاول بالفاء وقال في الناشرات وعطف الاربعة الباقية عليه بحرف الواو وهذا يقتضي ان يكون الاول
والثاني ممتازين عن الثلاثة الاخيرة قال ابن الخطيب يمكن ان يكون المراد بالاولين الملائكة لقوله تعالى والمرسلات
عرفا ملائكة الرحمة وقوله تعالى فالعاصفات عصفا ملائكة العذاب والثلاثة الباقية ايات القرآن لانها تنشر الحق
في القلوب والارواح وتفرق بين الحق والباطل وتلقي الذكر في القلوب الالسنة **فصل** قال القفال الوجه في دخول الفاء
في موضع ما وقع به القسم والواو في بعض مبني على الاصل وهو ان عند ابدال الغة الف يقتضي الوصل والتعلق فاذا قيل
قام زيد فذهب عمرو كان معناه انه قام بعد ذهاب عمرو متصلا به فاذا قيل قام وذهب فيحتمل ان يكون كل واحد
منهما قائما بنفسه لا يتعلق بالاخر فان القفال رحمه الله مهد هذا الاصل وفرع عليه الكلام في هذه الاية بوجوه قال ابن الخطيب
وتلك الوجوه لا يميل قلبي اليها واما نحن فنرجع على هذا الاصل فنقول اما من جعل الاولين الباقيتين صفة لشيء والثلاثة الاخيرة صفات
لشيء واحد فيقول ان حملنا لها على الملائكة فالملائكة اذا ارسلت طارت سريعا وذلك الطيران هو العصف فالعصف
مرتب على الارسال فان الملائكة اول ما يلقون الوحي الرسل لا يصيرون في الحال ذلك الدين مشهورا منتشرا بل الخلق يردون الانبياء
في اوائل الامر ويكذبونهم وينسبونهم الى السحر والجنون فلا جرم لم يذكر الفاء الذي يفيد التعقيب بل ذكر الواو واذا حصل
النشر ترتب عليه حصول الفرق بين الحق والباطل على الاثر بالفاء وظهور ذلك الحق على الالسنة فلا جرم ذكر بين الامرين
بحرف الفاء فكانه والله اعلم قال يا محمد اني ارسلت الملك اليك بالوحي الذي عنون كل سعادة وجبر ولكن لا يطمع
في ان ينتشر ذلك الامر في الحال ولكن لا بد من الصبر وتحمل المشقة ثم اذا وقعت النصرة اجعل دينك ظاهرا منتشرا
في شرق العالم وغربه وعند ذلك الانتشار تنظم الفرق بتصيير الاديان باجلها صنيفة ساقطة ودينك الحق ظاهرا عاليا وهنالك يظهر ذكر الله على الالسنة وفي المحاريب على المنابر ومن عرف هذا الوجه امكنه ذكر مناسبة سائر
الوجوه **قوله تعالى** انما توعدون هذا جواب القسم فقوله والمرسلات وما بعده معطوف عليه وليس فيما استقصينا
فيما تقدم في اول الكتاب ان وقوع الفاء هنا عاطف لانها لا يكون للقسم وما موصولة بمعنى الذي وهو اسم ان

قوله تعالى انما توعدون لواقع

وهي اسم ان وتوعدون صلتها والعايد محذوف اي الذي توعدونه ولواقع خبر ان وكان من حق ان ينفصل
من الموصولة ولكنهم كتبوها متصلة بها **فصل** المعنى انما توعدون من امر القيمة لواقع بكم وما نزل عليكم من ذكر علامات
القيمة بعد وقال الكلبي المراد ان كل ما توعدون به من الخير والشر لواقع بين وقت وقوعه قال تعالى فاذا النجوم طمست اي ذهب
ضوءها وجمهور المفسرين على ان المعنى طمس الكتاب يقال طمس الشيء اذا درس وطمس فهو مطموس والنجم تطمس آثاره فيكون الزجر عليه
والاثر عليها بمعنى واحد وقال ابن الخطيب يحتمل ان يكون محقت ذهابها وهو موافق لقوله تعالى انكدرت والنجوم مرفوعة
بفعل مضمر يفسره ما بعده عند البصريين خبر الابتداء عند الكوفيين والاخفش وفي جواب اذا قولان احدهما
محذوف تقديره فاذا طمست النجوم وقع ما توعدون لدلالة قوله انما توعدون لواقع وبيان الامر والثاني انه لما جاء يوم اجلت
في اضمار القول اي يقال لاي يوم اجلت فالفعل في الحقيقة هو الجواب ويل يوم سد مسد مقول لكن وهو غلط لانه لو كان جوابا
لزمته الف الكونة اجابة سيبويه **قوله تعالى** واذا السماء فرجت اي فتحت وسقت منه قوله تعالى وفتحت السماء فكانت
ابوابا والفرج شق وتطير واذا السماء انشقت وبوم يشقق السماء بالغمام وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال فرجت بالمطر **قوله** واذا الجبال نسفت اي وذهب بها كلها بسرعة من نسفت الشيء اذا اصطلمته وقيل نسفت كما
يفلق اذا نسفت منه قوله تعالى يحرفونه عن مواضعه **فصل** نسفت نظيره وبست الجبال بسا وكانت الجبال
كثيب مهيلا فعلى نسفها بالريح نسف وفرق ملحت وفرجت ونسفت مندوفة وكان ابن عباس الكلبي يقول سويت
بالارض العرب تقول فرس منسوف اذا كان بوجهه اكرام بمرفقيه قال بشر منسوف كاكرام بمرفقيها ونسفت الناقة الكلاء
اذا اثارته عنه **قوله** واذا الرسل اقتت قرأ ابو عمرو وقتت بواو والباقون بهمزة بدل الواو وقالوا وهي الاصل لانه من
الوقت والهمزة بدل منها لانها مضمومة ضمة لازمة وكل واو انضمت في كلمة ضمها لازمة فانها تبدل في الاطراد همزا والوا
وقالت يقول اصل القوم احدا نا نزيد وحدانا وهذه اوجه حسان لان ضمة الواو ثقيلة وبعدها فالجمع بينهما كجري مجرى
جمع المتناقضين فيكون ثقيلا ولم يجز ابدال في قوله تعالى ولا سبوا الفصل بينكم ان الضمة غير لازمة قال الفراء وقد تقدم
ذكره في اول الكتاب **فصل** قال مجاهد والزجاج المراد بهذا الاقتت تبين الوقت الذي فيه يحضرون للشهادة
على امهم اي جمعت لوقتها يوم القيمة والوقت الاجل الذي يكون عنده الشيء المؤخر اليه فالمعنى جعل لها وقت اجل
للفصل والقضاء بينهم وبين الامم بقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وقيل المراد بهذا الاقتت تبين لخصوص الوقت وتكون
ويسمى الحفظ بيان انه لخصوص الوقت اي شيء لم يهمله ليذهب الوهم الى كل جانب فيكون المقبول فيه اشد فيحتمل ان يكون
المراد وقوع بين وقت جمعهم المنوط بها الثواب وان يكون وقت سؤال الرسل عما اجيبوا به وسؤال الامم عما اجابوا به لقوله تعالى
فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين وان يكون وقت مشاهدة الجنة والنار وسائر احوال القيمة وقيل
وقتت اي ارسلت الاوقات معلومة على ما علمه الله واراده **فصل** قرأ ابو جعفر وشيبة لواو وتخفيف القاف وهو
فعلت الوقت ايضا مثل عوهدت قال القرطبي ولو قلبت الواو في هذا بين القراءتين الفا لجاز وقد قرئ كجيء ايوب وخاب
بين ليناس وسلام افتت بالهمز والتخفيف لانها مكتوبة في المصحف بالالف **قوله** لاي يوم اجلت الجار متعلق
باجلت وهذه الجملة معمولة لقول مضمر اي يقال لاي يوم اجلت القول المضمر يكون جوابا واذا لما تقدم وان يكون حالا
من مرفوع اقتت او منصوبه او مفعولا من اجله اي لاي يوم اجلت اي اخرت **قوله** لاي يوم اجلت اخرت وهذا تعظيم لذلك اليوم كانه قيل
على التعظيم اي ليوم الفصل اجلت كانه تعالى قال تعجب العباد من تعظيم ذلك اليوم فقال لاي يوم اخرت لامور عظام
بهذه الصفة وهي تعذيب من كذبهم وتعظيم من آمن بهم وظهورهم كما نوا يدعون الحق الى الايمان به من الاهوال
والمرض والحساب في نشر الدواوين ووضع الموازين **قوله** ليوم الفصل بدل من لاي يوم باعادة العامل ويجوز
ان يتعلق بفعل مقدر اي اجلت ليوم الفصل وقيل اللام بمعنى الى كما ذكرها كما في **فصل** اعلم انه تعالى بين في ذلك اليوم صفات
ليوم الفصل قال ابن عباس يوم فصل الرحمن بين الخلائق لقوله تعالى ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين **قوله**
وما ادراك ما يوم الفصل اتبع التعظيم تفخيما اي ما علمك بيوم الفصل شدته ومكانه ثم اتبعه تهويلا لشانه وهو قوله
ويل مبتدأ سوغ الابتداء به كونه دعاء قال الزمخشري فان قلت كيف وقعت النكرة مبتدأ في قوله تعالى ويل قلت هو
في الاصل مصدر منصوب بفعله ولكنه عدل به الى الرفع لدلالة على اثبات معنى الهلاك دوامه للمعذبين عليهم
وكونه ملازما لهم كقولك سلام عليكم ويجوز ويلا له بالنصب ولكن لم يقرأ به قال شهاب الدين هذا الذي ذكره ليس من المسوغات التي
عدها النحويون وانما المسوغ كونه دعاء وفائدة العدول الى الرفع ما ذكره وهو مسند ظرف للويل وجوز ابو البقاء
ان يكون صفة للويل والعائد محذوف اي ويل يومئذ لهم او فيه والمكذبين اي عذاب وحزي لمن كذب الله
تعالى وبرسله على تعذيبهم فانه لكل مكذب بشيء عذاب تكذيبه بشيء اخر وربما كذب به هو اعظم جرما

قوله تعالى واذا السماء فرجت

قوله تعالى ألم نهلك الأولين

من يكذبه بغيره لانه اقبح من تكذيبه واعظم في الرد على الله انما يقسم له من الويل في هذه السورة ذلك على قدره وهو قوله
وكلما قيل كرره لمعنى تكرير التخويف والوعيد وروي عن النعمان بن بشير قال ويل واد في جهنم فيه الوان العذاب قال
ابن عباس وغيره وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عرضت علي جهنم فلم ار فيها واديا اعظم من الويل وروي ايضا
انه مجمع ما يسيل من قيح اهل النار وصديدهم وانما يسيل الشيء فيما سفل من الارض وقد علم العباد في الدنيا ان شر المواضع
في الدنيا ما استنقع فيها مياه الادناس والاقذار والغسالات والجيف وما الحمامات فذكر ان الوادي مستنقع صديد اهل
الكفر والشرك ليعلم العاقل انه لا شيء اقذر منه قذارة ولا انتن منه نتنا قوله تعالى ألم نهلك الاولين العامة على ضم حرف
المضارعة من اهلك رباعيا وقرئ بفتحه قال الزمخشري من هلكه بمعنى اهلكه قال العجاج ومهمه هالك من تعرجا فمن
معمول لهالك وهو من هلك الا ان بعض الناس جعل هذا دليلا على اعمال الصفة المشبهة في الموصول وجعلها من اللازم
لان شرط الصفة المشبهة ان تكون من فعل لازم فعلى هذا لا دليل فيه قوله ثم نتبعهم الاخرين العامة على رفع العين ثم نتبعهم
اي ثم نحن نتبعهم كذا قدره ابو البقاء وقال ليس بمعطوف لان العطف يوجب ان يكون المعنى اهلكنا الاولين ثم اتبعناهم
الاخرين في الهلاك وليس كذلك لان هلاك الاخرين لم يقع بعد قال شهاب الدين ولا حاجة في وجه الاستئناف الى
تقدير مبتدأ بل يجعل الفعل معطوفا على مجموع الجملة من قوله ألم نهلك ويدل على هذا الاستئناف قراءة عبد الله
ثم سنتبعهم بسين التسويف وقرأ الاعرج والعباس عن ابي عمرو بتسكينها وفيها وجهان احدهما انه تسكين للمرفوع فهو مستأنف
كالمرفوع لفظا والثاني انه معطوف على مجزوم والمعنى بالاخرين حينئذ قوم شعيب ولوط وموسى بالاولين قوم نوح وعاد
وثمود قال ابن الخطيب هذا القول ضعيف لان قوله تعالى نتبعهم مضارع وهو للحال والاستقبال ولا يتناول الماضي
وانما المراد بالاولين جميع الكفار الذين كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقوله ثم نتبعهم الاخرين على الاستئناف اي
سنفعل ذلك ونتبع الاول الاخر ويدل على الاستئناف قراءة عبد الله ثم سنتبعهم بدل على الاشتراك في
يكون المراد به الماضي والمستقبل فانا لو كان المراد هو الماضي لوقع التنافي بين القراءتين وهو غير جائز فعلمنا ان تسكين
العين ليس للجزم بل للتخفيف قوله كذلك نفعل اي مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بكل من اجرم ثم الجواب المقصود
من هذه الآية تخويف الكفار وتحذيرهم من الكفر اخبر عن اهلاك الكفار من الامم الماضين من لدن آدم عليه السلام
الى محمد عليه افضل الصلاة والسلام ثم نتبعهم الاخرين اي نلحق الاخرين بالاولين كذلك نفعل بالمجرمين اي مثل ما فعلنا
بمن تقدم نفعل بمشركي قريش اما بالسيف واما بالهلاك ثم قال تعالى ويل يومئذ للمكذبين كانه تعالى يقول اما الدنيا
فحصلها لهم الهلاك واما الاخرة فالعذاب الشديد واليه الاشارة بقوله تعالى خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران
المبين فصل المراد ألم نهلك الاولين هو مطلق الاماتة والاماتة بالعذاب فان كان مطلق الاماتة لم يكن ذلك
تخويفا للكفار لان ذلك معلوم حاصل للمؤمن والكافر فلا يكون تخويفا للكفار وان كانت الاماتة بالعذاب
فقوله تعالى ثم نتبعهم الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين يقتضي ان يكون فعل بكفار قريش مثل ذلك ومعلوم ذلك لم يوجد
وايضا فقد قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فالجواب قال ابن الخطيب لم لا يجوز ان يكون المراد من
الهلاك معنى ثالث وهو الاماتة المستعقبة للذم واللعن فكانه قيل ان اولئك المتقدمين لحرصهم على الدنيا والعقوبة
عادوا الانبياء وخاصموهم ثم ماتوا ففاتتهم الدنيا وبقي اللعن عليهم في الدنيا والعقوبة في الاخرة دائما فهذا
يكون حال الكفار الموجودين وهذا من اعظم وجوه الزجر قوله ألم نخلقكم من ماء مهين اي ضعيف حقير وهو النطفة
وهذا نوع اخر من تخويف الكفار وهو من وجهين الاول انه تعالى ذكرهم عظيم انعامه عليهم وكلما كانت نعمته عليهم
اكثر كانت جنايتهم في حقه اقبح والخسة فيكون العقاب اعظم فلهذا قال عقب ذكره هذا الانعام ويل يومئذ للمكذبين
الثاني انه تعالى ذكرهم كونه قادرا على الابتداء والظاهر في العقل ان القادر على الابتداء قادر على الاعادة فلما انكروا
هذه الدلالة الظاهرة لا جرم قال في حقهم ويل يومئذ للمكذبين وهذه الآية نظير قوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة
من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين اي مكان حريز وهو الرحم الى قدر معلوم قال مجاهد الى ان نصوره وقيل الى وقت
الولادة كقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الى قوله ويعلم ما في الارحام قوله فقدرنا فنعم القادرون قرأ
نافع والكسائي بالتشديد من التقدير وهو موافق لقوله تعالى من نطفة خلقه فقدره والباقون بالتخفيف من
القدرة ويدل عليه فنعم القادرون ويجوز ان يكون المعنى على القراءة الاولى فنعم القادرون على تقديره وان
جعلت القادرون بمعنى المقدرون كان جمعا بين اللفظين ومعناهما واحد ومنه قوله تعالى فمهل الكافرين
امهلهم رويدا وقول الاعشى وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا وقال الكسائي والفراء هما
لغتان بمعنى قال القتيبي قدرنا بمعنى قدرنا مشددة كما يقول قدرت كذا وقدرته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم

قوله تعالى وجعلنا فيها رواسي

في الهلال اذا غم عليكم فاقدروا له اي قدروا له المسير والمنازل وقال محمد بن الجهم عن الفراء انه ذكر تشديدها عن علي
رضي الله عنه وتخفيفها قال ولا يبعد ان يكون المعنى في التشديد والتخفيف واحدا لان العرب تقول قدر عليه
الموت وقدر قال تعالى نحن قدرنا بينكم الموت قرئ بالتخفيف والتشديد وقدر عليه رزقه قال واحتج الذين خففوا
فقالوا لو كان كذلك لكانت فنعم المقدرون قال الفراء والعرب تجمع بين اللغتين واستدل بقوله فمهل الكافرين
الآية وقد مر بيت الاعشى المتقدم ومثل المعنى فقدرنا قصيرا او طويلا ونحوه وعن ابن عباس فقدرنا فملكنا قال المهدوي
وهذا التفسير اشبه بقراءة التخفيف ألم نجعل الارض كفاتا هذا هو النوع الرابع تخويف الكفار لانه تعالى ذكرهم في
الآية المتقدمة النعم التي له عليهم في الانفس ثم قال في الاخرى ويل يومئذ للمكذبين لان النعم كلما كانت اكثر كانت الجناية اقبح
وكان استحقاق الذم اشد وذكر في هذه الآية النعم التي في الانفس لانه كما لا اصل للنعم التي في الانفس لانه لولا الحياة
والسمع والبصر والاعضاء السليمة لما كان الانتفاع بشيء من المخلوقات ممكنا والله اعلم وانما قدم الارض لانها
اقرب الاشياء الينا من الامور الخارجة والكفات اسم للوعاء الذي يكفت فيه اي يجمع قال ابو عبيد يقال كفته
يكفته اي جمعه وضمه وفي الحديث اكفتوا صبيانكم وقال الصمصامة بن الطرماح فانت اليوم فوق الارض حيا و
وانت غدا تضمك في كفات وقيل الكفات اسم لما يكفت كالضمام والجماع يقال هذا الباب جماع الابواب
والمعنى نجعل الارض ضامة تضم الاحياء على ظهرها والاموات في بطنها والكفت الضم والجمع انشد سيبويه كرام حين
تنكفت الافاعي الى اجحارهن من الصقيع وروي عن ربيعة في النباش قال تقطع يده فقيل له لم قال ان الله
تعالى يقول ألم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا فالارض حرز وكانوا يسمون بقيع الغرقد كفتة لانه مقبرة تضم
الموتى فالارض تضم الاحياء الى منازلهم والاموات في قبورهم وايضا استقرار الناس على وجه الارض ثم
اضطجاعهم عليها انضمام منهم اليها وقال الاخفش وابو عبيدة ومجاهد في احد قوليه الاحياء والاموات ترجع
الى الارض اي الارض منقسمة الى حي وهو الذي ينبت والى ميت وهو الذي لا ينبت وفي انتصاب كفاتا احياء وامواتا
وجهان احدهما انه مفعول ثان لنجعل لانها للتصيير والثاني انه منصوب على الحال من الارض والمفعول الثاني
احياء وامواتا بمعنى الم نصيرها احياء بالنبات وامواتا بغير نبات اي بعضها كذا وبعضها كذا وقيل كفات جمع كافت
كصيام وقيام جمع صائم وقائم وقيل بل هو مصدر كالكتاب والحساب قال الخليل التقليب الشيء ظهرا لبطن او
بطنا لظهر ويقال انكفت القوم الى منازلهم اي انقلبوا فالمعنى الكفات انهم يتصرفون على ظهرها وينقلبون اليها ويدفنون فيها
قوله احياء فيه اوجه احدها انه منصوب بكفاتا قاله مكي والزمخشري وبدأ به بعد ان جعل كفاتا اسم ما يكفت كقولهم الضمام
والجماع وهذا ممتنع ان يكون كفاتا ناصبا لاحياء لانه ليس من اسماء العاملة وكذلك ذا جعلناه بمعنى الوعاء حكي
ابو عبيدة فانه لا يعمل ايضا وقد نص النحاة على ان الاسماء الامكنة والازمنة والآلات وان كانت مشتقة خارجة على
الافعال لا تعمل وهو مرتكز ومتخلف في اسم المصدر خلاف مشهور ولكن انما يتمشى نصبهما بكفاتا على قول البصريين فانه لم يجوز
فيه الا ان يكون جمعا لاسم الفاعل او مصدرا وكلاهما في الاسماء العاملة الوجه الثاني ان ينتصب بفعل مقدر يدل
عليه كفاتا اي يكفتهم احياء على ظهرها وامواتا في بطنها وبه بدأ الزمخشري الثالث ان ينتصب على الحال من محذوف
اي تكفتكم احياء وامواتا لانه قد علم انها كفات للانس قاله الزمخشري واليه نحا مكي الا انه قدره عاما اي لجميعهم
الارض في ها تين الحالتين الخامس ان ينتصب مفعولا ثانيا لنجعل وكفاتا حالا لما تقدم تقريره وتنكير احياء وامواتا
التفخيم اي يجمع احياء لا يقدرون وامواتا لا يحصون واما التبعيض لانه احياء الانس واموات لا يستوعبون جميع الاحياء
ولا الاموات وكذلك الغليان وهذا قرأنا يحتمل المعنيين ايضا اما التفخيم فواضح لتعظم المنة عليهم واما التبعيض
فلقوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد فهذا مفهم التبعيض في القرآن يفسر بعضه بعضا قوله تعالى وجعلنا
فيها رواسي شامخات اي جعلنا في الارض رواسي وهي الثوابت شامخات وهي الجبال العوال جمع شامخ ومنه شمخ
بانفه اذا تكبر جعل كناية عن ذلك الشيء العطف وان لم يحصل شيء من ذلك قوله واسقيناكم
ماء فراتا اي جعلنا لكم سقيا والفرات الماء العذب يشرب ويسقى به الزرع اي خلقنا الجبال وانزلنا الماء الفرات
وهذه الامور اعجب من البعث وروى ابو هريرة رضي الله عنه في الارض من الجنة الفرات ودجلة ونهر الاردن وفي
مسلم سيحان وجيحان والنيل والفرات بل من انهار الجنة قوله انطلقوا اي يقال لهم ذلك والعامة على انطلقوا
الثاني كالاول بصيغة الامر على التأكيد وروى رويس عن يعقوب انطلقوا بفتح اللام فعلا ماضيا على الخبر اي لما امروا بالانطلاق
ذلك وهذا موضع الفاء فكان ينبغي ان يكون الترتيب فانطلقوا الخ فلذلك قلنا ذهب فيه مذهب عدم الفاء
بوضوح فصل هذا هو النوع الخامس من تخويف الكفار وهو بيان كيفية عذابهم في الاخرة والمعنى يقال لهم انطلقوا

الى ما كنتم به من العذاب يعني النار فقد شاهدتموها عيانا انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب يعني الدخان الذي يرتفع ثم يتشعب الى ثلاث شعب كذلك دخان جهنم اذا ارتفع تشعب قاله ابو مسلم ويحتمل ان تكون شعب الكفار يوم القيامة لما ذكره بعد ذلك وهو انه غير ظليل وانه لا يغني من اللهب بأنه يرمي بشرر ثم وصف الظل فقال لا ظليل ولا يغني من اللهب ثم لا يدفع من لهب جهنم شيئا اي ليس كالظل الذي يتقي حر الشمس وهذا تهكم بهم ونفي بصفات ضد صفات ظل المؤمنين وانه لا يمنع حر الشمس واللهب بعلو اللهب اذا اضطرمت من احمر واصفر واخضر فيقال ان الشعب الثلاث هي الصنبر والزقوم والغسلين قاله الضحاك وقيل اللهب ثم الشرر ثم الدخان لانها ثلاثة احوال في غاية اوصاف النار اذا اضطرمت واشتدت وقيل خرج من النار فتشعب ثلاث شعب فاذا انتهت الى السور انبسطت فوقه فصارت كالسرادق عليهم وهو السور الذي يحيط بهم فتشعب منه ثلاث شعب فتظلهم حين يفزع من حسابهم لقوله تعالى احاط بهم سرادقها وسميت النار بالظل مجازا من حيث انها محيطة بهم من كل جانب بقوله تعالى من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وقال تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل هو الظل من حكموم بقوله تعالى وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وفي الحديث ان الشمس تدنو من رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى تكون منهم مقدار ميل فتلفحهم الشمس فمنهم من يكون العرق الى كعبيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يكون الى منكبيه ومنهم من يغطيه العرق فيضرب بيديه يمينا وشمالا ويجد ذلك العرق يسيل على وجهه فيلجمه فيكون كالجام فيجيء الله برحمته من يشاء الى ظل من ظله ومنهم من يقولون ممن الله عليها وقال الكلبي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله وعقابه قوله لا ظليل صفة لظل ولا توسطه بين الصفة والموصوف لان فائدة النفي هو مجيء الصفة الاولى سالما وبالثانية فعلا دالة على نفي ثبوت هذه الصفة واستقراره بالظل وقيل التجدد والحدوث للاخبار عن اللهب يقال اغنى غنى وجمك اي بعدك عن الشيء يباعده كما ان المحرج اليه يقاربه قال الزمخشري في محل الجرائي وغيره ومن غيرهم من جر اللهب شبانا قوله انها اي ان جهنم لان السياق كله لاجلها وقرأ العامة بشرر بفتح الشين وعدم الف بين الراءين وترسي فوق الراء الاولى بكسر التي بعدها وقرأ ابن عباس وابن مقسم بكسر السين والف بين الراءين وعيسى كذلك الا انه بفتح السين فقراءة ابن عباس يجوز ان يكون جميعا للشرارة وفعلة تجمع على فعال يجوز فيه ورقاب ورجاب فان يكون جمعا للشرارة بمعنى الفعلة التفصيل يقال رجل شرة ورجال شرار ورجل خير ورجال خيار ومؤنثان فيقال امرأة شرة وامرأة خيرة فان اريد بها التفصيل امتنع ذلك فيها واختصاصا باحكام مذكورة في كتب النحو اي ترمي بشرارة من العذاب او بشرار من الخلق واما قراءة عيسى فهو جمع شرارة بالالف هي اخص من الشرارة والشرارة ما تطاير من النار منصرفا قال الفرطبي شرة واحدة شرارة والشرار واحدة شرارة وهو ما تطاير من النار من كل جهة واصله من شررته اي بسطته للشمس ليجف القصر البناء العالي قوله كالقصر العامة على فتح القاف سكون الصاد وهو من القصر المعروف شبهت به في كبره وعظمه وابن عباس وتميذه ابن جبير وابن الحنبلي والحسن بفتح القاف والصاد وهي جمع قصرة بالفتح والقصرة اعناق الابل او النخل واصول الشجر وقرأ ابن جبير والحسن ايضا بكسر القاف وفتح الصاد وجمع قصرة بفتح القاف قال الزمخشري كالحاجة وحوج وقال ابو حيان كطلقة من الحديد وحلق وقرئ كالقصر بفتح القاف وكسر الصاد قال شهاب الدين ثم اما توجيهها وما مظهرهن يكون ذلك من الالتباس في الاصل كالقصر بكون الصاد ثم اتبع الصاد حركة الراء فكسرها واذا كانوا قد فعلوا ذلك في المشغول بحركة كيف لبد فلان بفتحتين من الخالي منها اولى ويجوز ان يكون ذلك للنقل بمعنى انه وقف على الكلمة فنقل كسرة الراء التي كانت قبلها ثم اجرى الوصل مجرى الوقف وهو باب شايع عند القراء والنحاة وقرأ عبد الله وفيها وجهان احدهما انه جمع قصر كرهن وهن قال الزمخشري والثاني انه مقصور من قصور كقوله عاسل اسود وتمر يديد وتمور وقصر وكقوله الجمالة يريد الجمال قال الزمخشري وامي لان محل الثاني اما الضرورة واما الندور قوله تعالى جمالات قرأ الاخوان وحفص جمالة والباقون جمالات فالجمالة تحتمل ذكر الجمال وجمعه والثاني انه جمع كالنة كارة وجمر وجمارة والجمارة قالة ابو البقاء والاول قول النحاة واما جملات فيجوز ان يكون جمعا لجمالة هذه وان يكون جمعا لجمال فيكون الجمع الجمع ويجوز ان يكون جمعا لجميل المفرد كفولهم رجالات قريش كما قالوه وفيه نظر لانهم نصوا على ان الالف الجامدة غير العاقلة لا يجمع الا جمع قلة الا اذا لم يكسر ان كسرت لم يجمع قالوا وكذلك لحن المتبنى في قوله اذا كان بعض الناس سيفا لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول فجمع بوقات مع قولهم ابواق فكذلك جمالات مع قولهم جمال وجمال ان بعضهم لا يجيز ذلك ويجعل كجملات في سجلات شاذا وان لم يكسر وقرأ ابن عباس والحسن ابن جبير وقتادة وابو رجاء بخلاف عنهم كذلك لانهم ضموا الجيم وهي جبال السفن وقيل ناوس الجسور الواحدة جمالة لاشتمالها على اصالة

قوله تعالى كانه جمالات صفر

قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون

على ثلاث الجبال وفيها وجهان احدهما ان يكون جمالات جمع جمال وجمال جمالة كذا قال ابو حيان ويكون في نبات ان جمالات الصفر جمع جملة بالضم الى فعل والثاني ان جمالات جمع جمالة قال الزمخشري وهو ظاهر وقرأ ابن عباس والسلمي ابو جبل جمالة بضم الجيم وتاء مالة الزمخشري انه روي عن ابن كثير رضي الله عنه انها قطع النحاس فوله اصفر صفة لجمالات او لجمالة لانها اما جمع او اسم جمع والعامة على سكون الفاء جمع والحسن بضمها كانه اتباع وقع التشبيه بناء في غاية الفصاحة قال الزمخشري وقيل صفر سود ويضرب الى الصفرة وفي شعر عنترة ان ابن عمك الخارجي وعتقها بالجملا صفوفها ورقمها بمثل الجمال الاصفر ترعة الشوى وقال ابو العلاء احمر اسامر قطف الدوابي الدجى عزمي بكل شذرة كخلاف شبهها بالطراف وهو بيت لامرئ القيس والعظم والخمرة كانه قصد بحسن ان يزيد على تشبيه القرآن وتسجيعه ما سبق من توهم الزيادة جاء في مصدرته بقوله حمرا توقد نارها ومتاعا لها ومنتبها للسامعين على مكانها وبعد عن جمع الله تعالى له على الدابين عن قوله كانه جمالات صفر فانه بمنزلة قوله كبيت احمر وعلى ان في التشبيه بالقصر وهو الحصن شبهها من جهتين من جهة العظم من جهة الطول في الصور والعظم والصفرة انتهى وكان قد قال قبل هذا تعليل شبهت بالقصور بيان التشبيه الاترى انهم يشبهون الابل بالاغدان والاغدان القصور كانه يشير الى قوله قصره وما وفقت بينهما وكانها اغدان لا قتضى حاجة المتلوم فصل قال الفرطبي القصر البناء العالي وقيل القصر جمع قصرة كنخلة وتمر وتمرة والقصر الواحد من جذل الحطب الغليظ وقال سعيد بن جبير الضحاك هي اصول الشجر واغصان العضاه اذا وقع وقطع وقيل اعناق النخل وشبه الشرر بالجمال الصفر وهي الابل السود والعرب يسمي السود من الابل صفرا قال امرؤ القيس تلك حلتي وتلك ركابي هي صفر اولاد ها كالزبيب اي من سودها وانما سميت السود من الابل صفرا لانه منسوب سوادها شيء من صفرة قال الثعالبي وهذا القول ضعيف محال اللغة ان يكون من لشيء قليل ينسب كله الى ذلك القليل فالعجب ممن قد قال هذا وقد قال الله تعالى في صفر فلا يعلم شيء من هذا في اللغة وقال الفراء يجوز ان يكون الجمالات من الشيء المجلل يقال اجملت الحسنات وجاء القوم جملة اي مجتمعين والمعنى ان هذا الشرر يرتفع كانه شيء مجموع غليظ اصفر فيقيد شبهها بالجمالات لسرعة سيرها وقيل مثلت بقد بعضها بعضا قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون العامة على رفع يوم خبر الهذا اي بقول الملائكة هذا يوم لا ينطقون ويجوز ان يكون قوله انطلقوا من قول الملائكة ثم يقول الله تعالى لهم هذا يوم لا ينطقون الكافر ومعنى اليوم الساعة والوقت وقرأ زيد بن علي والاعرج والاشهب ابو جبوة وعاصم في بعض طرقه بالفتح وفيه وجهان احدهما ان الفتحة فتحة بناء وهو جيد لهذا كما تقدم والثاني انه منصوب على الظرف واقعا خبرا لهذا على ان يشار به لما تقدم من الوعيد كانه قيل هذا العقاب المذكور كائن يوم لا ينطقون وقد تقدم اخر المائدة ما يشبه هذا في قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم متواتر قوله ولا يؤذن العامة على عدم تسمية الفاعل وحكى الا يهوذي عن زيد بن علي ولا يأذن بسمي الفاعل وهو الله تعالى وقوله فيعتذرون في موضعه وجهان احدهما انه مستأنف اي فهم يعتذرون قال ابو البقاء ويكون المعنى انهم لا ينطقون نطقا ينفعهم وينطقون في بعض المواقف ولا ينطقون في بعضها والثاني انه معطوف على يؤذن فيكون منفيا ولو نصب لكان صحيحا عفه وقال ابن عطية ولم ينصب في جواب النفي تشبيها برؤوس الآي والوجهان الجايزان انما يمنعان احد وليس كذلك بل المرفوع له معنى غير معنى المنصوب فاذا ذهب الى علم فرفع الفعل ويكون معناه فتعذيرهم ليست بحاصلة قال الفراء وقد يجوز في العربية ان يجعل الفاء في قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون واو الفاء ستأتي عطف على يؤذن واجيز ذلك لان آخر الكلام بالنون ولو قال فيعتذروا لم يوافق الآيات وقد قال لا يقضى عليهم فيموتوا بالنصب في كلها يوافق ما قبله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه بالرفع والنصب فصل هذا نوع اخر من انواع تخويف الكفار لانهم تعالى بين ان ليس لهم عذر ولا حجة فيما اتوا به من القبايح ولا لهم قدرة على دفع العذاب عن انفسهم واعلم ان يوم القيامة له مواطن ومواقيت فهذا من المواقيت التي لا يتكلمون فيها ولا يعتذرون روى عكرمة ان ابن عباس رضي الله عنه سأله ابن الازرق عن قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يسمع الا همس وقد قال في اية اخرى بعضهم على بعض يتساءلون فقال له ان الله عز وجل يقول ان يوما عند ربك كالف سنة فان لكل مقدار من هذه الايام لونا من هذه الالوان وقال الحسن فيه اضمار اي هذا يوم لا ينطقون فيه حجة نافعة ومن نطق منهم بالا ينفع ولا يفيد فكانه ما نطق كما يقال لمن ذكر كلاما غير مفيد ما قلت شيئا وقيل ان هذا وقت جوابهم اسوا ما فيها ولا تكلمون قال الفراء وبقوله لا ينطقون تلك الساعة وذلك لقدر من الوقت الذي لا ينطقون كما يقول لغيرك يوم يقدم فلان والمعنى ساعة يقدم وليس اليوم كله لان القوم انما يكون في وقت بعد وقت في كل اليوم واجاب ابن الخطيب بان قوله تعالى لا ينطقون لفظ مطلق والمطلق لا يفيد العموم لانا في الانواع و

ولا في الاوقات بدليل انك تقول فلان لا ينطق الا بشر ولكنه ينطق بالخير دناءة يقول فلان لا ينطق بشيء البتة
هذا يدل على ان مفهوم لا ينطق مشترك بين الدوام والموقت واذا كان كذلك فمفهوم لا ينطق يكفي في صدقه
عدم النطق ببعض الاشياء وفي بعض الاوقات وذلك لا ينافي حصول النطق بشيء اخر في وقت اخر فحينئذ في
صدق قوله لا ينطقون انهم لا ينطقون بعذر وعلة في وقت واحد وهو وقت السؤال فان قلت لو حلف لا ينطق فانه لا يبر
حيث في بقية اخر منه قلنا ذلك لعرف الايمان وبحثنا في مفهوم اللفظ من حيث هو قال ابن الخطيب فان قيل

قوله تعالى هذا يوم الفصل

قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون يوهم ان لهم عذرا وقد منعوا من ذكره وهذا لا يليق بالكلمة فالجواب ان ليس لهم عذر في
الحقيقة ولكن ربما يخيلوا حينا فاسدا أن لهم فيه عذرا فهم لا يؤذن لهم في ذكره ذلك الفاسد قوله تعالى هذا يوم
الفصل جمعنا كم وهذا نوع اخر من انواع تهديد الكفار وتخويفهم اي يقال لهم هذا اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق
فيتبين المحق من المبطل جمعناكم والاولين قال ابن عباس جمع الذين كذبوا محمدا والذين كذبوا المنبيين من قبله
فان كان لكم كيد من جبلة فكايدون اي فان حصل لكم كيد في دفع العذاب عن انفسكم وغالبوني ولن يجد واذلك فحيل فان كان
لكم كيد اي قدرة على حرب فكيدون اي حاربوني رواه الضحاك عن ابن عباس ايضا قال ربيد كيدتم في الدنيا تحاربوني
محمدا تحاربوني فاليوم حاربوني وقيل ان كان لكم كيد في الدنيا فعاصوني فقد حرم الآن عنها وقيل الدفع عن انفسكم وقيل
انه من قول النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كقول هود عليه السلام فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون قوله ان المتقين
في ظلال وعيون قال مقاتل والكلبي المراد بالمتقين الذين يتقون الشرك بالله تعالى الى ان السورة من اولها الى اخرها
في تفريع الكفار على كفرهم وتخويفهم قال ابن الخطيب فيجب ان يكون هذه الآية مذكورة لهذا الغرض والا لتفككت السورة
في نظمها وترتيبها فلا يليق النظم بان يكون الوعد للمؤمنين بسبب اعمالهم فاجعله بسبب الطاعة بالنظم وانما نبههم المنظم
وايضا فان المتقي للشرك يصدق عليه انه متق لان غاية هذا انه عام مخصوص فيتبقى حجة فيما عدا المحل المخصص وايضا فانا
حمل اللفظ على المعنى الكامل اولى واكمل انواع التقوى يتقوى الشرك فيحمل عليه اولى وقال بعضهم هذه الآية ايضا من جملة
التهديد بدليل ان الكفار في الدنيا يكون الموت عليه اسهل من ان يكون للمؤمنين وله فائدة اراد واعاقبة الفريقين في الآخرة
فضاعفت حسراتهم وندمهم ولما اوعد الكفار بظل ثلاث شعب وعد المؤمنين بظلال وعيون وفواكه قوله هذه قراءة
العامة وابن عامر والزبيري وطلحة والاعرج ظلال جمع ظلة بعني الجنة ومقدم في متن مثله الا انها متواترات قوله كلوا
معلولا لقول ذلك المنصوب بالقول المضمر المسكن في الظرف اي كائنين في ظلال مقولا لهم كلوا وذلك كلوا وتمتعوا قليلا فان
كان ذلك مقولا لهم في الدنيا فواضح وان كان مقولا في الآخرة فيكون تذكيرا لهم في احقابا بان يقال لهم في دنياهم
كذا او مثله قوله اخوفي لا تبعد والا بعاد ويلي لهم الله قد بعدهم الله اي هم اهل ان يدعا لهم بذلك قوله انا كذلك نجزي
المحسنين اي نثيب الذين احسنوا فيما عذبهم محمد صلى الله عليه وسلم واعمالهم في الدنيا فصل اختلفوا في قوله كلوا
واشربوا هل هو امر اذن فقال ابو هاشم هو امر ارادة الله تعالى منهم الاكل والشرب لان سرورهم بعضلهم بذلك
اذا علموا ان الله تعالى اراد منهم جزاء على علمه بكمال بداجلالهم واعظامهم بذلك فلذلك يريد نفس الاكل والشرب
منهم وقال ابو علي ليس بامر وانما يقوله على وجه الاكرام والامر والنهي انما يحصلان في زمان التكليف لا في الآخرة فصل
تمسك من قال العلم يوجب الثواب بانه في قوله بما كنتم تعلمون قال ابن الخطيب وهذا ضعيف لان الباء للالصاق وانما
جعل ذلك العمل علامة لهذا الثواب كالاتيان بذلك كالالة والوصلة الى حصول ذلك الثواب قوله تعالى انا
كذلك نجزي المحسنين المقصود منه تذكير الكفار بما فاتهم من النعيم العظيم ليعلموا انهم لو كانوا من المتقين المحسنين لفاز
وا بمثل تلك الخيرات فلم يفعلوا وقوا فيما وقعوا فيه قوله كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون يذامر دوا الى ما تقدم قبل المتقين وهو
وعيد وتهديد وهو حال من الملكذبين اي قل لويل ثابت لهم في حال يقال لهم كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون اي كافرون وقيل
مكتسبون فعلا يضركم في الآخرة من الشرك فكانه تعالى يقول للكافر كونوا في الدنيا انما عرضت نفسك لهذه الآفات
التي وصفناها بحبك الدنيا وزخرفتك في طيباتها قليلة بالنسبة الى ما لك في الآخرة العظيمة فالمستعمل
بتعظيمها بالجزء من الجزء من نعمة واحدة من الحلوى ونحوها السليم الممالك فانه يقال للكلمة بانذكيرا له ونصحا كل هذا ويل لك منه
بعد افانك من اهل الكمال بسبب نهذا وان كان في اللفظ ام الا انه في المعنى يمنع وجزر عظيم قوله واذا قيل لهم اركعوا لا
يركعون هذا نوع اخر من انواع تخويف الكفار اي اذا قيل لهم لا المشركين اركعوا اي صلوا لا يركعون لا يصلون قال مجاهد
قال مقاتل نزلت في ثقيف امتنعوا من الصلوة فنزلت ذلك فيهم قال مقاتل قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسلموا وامرهم
بالصلوة فقالوا لا نحني فانها سبة علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود قال ابن
عباس انها يقال لهم هذا في الآخرة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون ذلك فيقول هذا في الدنيا فصل قال ابن الخطيب

في ظلال وعيون

قوله تعالى عم يتساءلون

قال ابن الخطيب هذه الآية تدل على وجوب الركوع وكونه ركنا في الصلوة وبعد انعقد الاجماع عليه قال قوم ان هذا انما يكون
في الآخرة وليست هذه الآية تكليف فيتوجه فيها امر يكون عليه ويل عقاب وانما يدعون الى السجود فكشف الحال ان من سوغ
الدنيا فمن يسجد له ومن كان يسجد رياء فيصير ظهره طبقا واحدا وقيل اذا قيل لهم اخضعوا للحق لا يخضعون فهو عام
في الصلوة وغيرها وانما ذكر الصلوة لانها اصل الشرائع بعد التوحيد والامر بالصلوة امر بالايمان لا يصح من غير ايمان
فصل حكى ابن الخطيب عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بقوله تعالى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون هو الصلوات
قال واذا خلا هذا الركوع من اركانها فبين تعالى ان من اولى الكفار من صفتهم انهم اذا دعوا الى الصلوة لا يصلون
وهذا يدل على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع وان حال كفرهم يستحقون الذم والعقاب بترك الصلوة لان الله
تعالى في ذم حال كفرهم على ترك الصلوة فصل استدلوا بهذه الآية على ان الامر للوجوب لان الله تعالى في ذمهم بمجرد ترك
ما امر به وهذا يدل على ان المجرد الامور للوجوب لان فان قيل انما ذمهم بكفرهم فالجواب انه تعالى ذمهم على كفرهم
من وجوه الاول انه تعالى انما ذمهم في هذه الآية لترك ما امر به فدل على ان ترك ما امر به غير جائز قوله فبأي حديث
متعلق بقوله يؤمنون والعامة على الغيبة وقرأ ابن عامر في رواية وبعقوب بالخطاب على الالتفات وعلى الاول
فصل قال ابن الخطيب علم انه تعالى بلغ في خبر الكفار من اول هذه السورة الى اخرها على وجوه العشرة المذكورة وحث
على التمسك بالنظر والاستدلال والانقياد للدين الحق ختم السورة بالتعجب من الكفار وبين انهم اذا لم يؤمنوا
بهذه الدلائل الباهرة مع تجليها وحصولها فبأي حديث بعده يؤمنون قال القاضي هذه الآية تدل على ان القرآن
محدث لان الله وصفه بانه حديث والحديث هو المتقدم والمتقدم ان لا يكون قديما وان كان حديثا وجب ان لا يكون
قديما واجيب بان المراد منه هذا الذكر وهو لا نزاع في انه محدث روى الثعلبي عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب انه ليس من المشركين سورة النبأ وهي
اربعون واحد واربعون اية ومائة وثمانية وسبعون كلمة وسبع مائة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى عم يتساءلون قد تقدم ان البزي يدخل ما السكت فهو صنا من الف الاستفهام مبتدأ في الوقف وفي تعلق عن من كبير
انه بقراءته بالهاء وصلا اجرى الوصل مجرى الوقف فقرأ عبد الله اي عكرمة وعيسى بالهاء بثبات الالف قد تقدم انه يجوز
ضرورة وفي قليل من الكلام ومنه على ما قال الشنتمري بسم كخير برتمر في زماد وتقدم ان الزمخشري جعل منه بما غفر لي ربي في ليس
وتم فيه قولان اظهرهما انه متعلق بيتساءلون قال ابو اسحق الكلام تام في قوله يتساءلون ثم كان مقتضى القول ان مجيب
فيقول يتساءلون عن النبأ العظيم فاقتضى ايجاز القرآن وبلاغته ان يبادر المجتمع بالجواب الذي يقتضيه الحال و
المجاورة اقتضابا بالجملة واسراعا الى موضع قطعهم والثاني انه متعلق بفعل مقدر ومتعلق عن النبأ العظيم بهذا الفعل
الظاهر قال الزمخشري وعن ابن كثير انه قرأ عمه بها السكت لا لحلوا ان يجري الوصل مجرى الوقف واما ان يقف و
يبتدي يتساءلون عن النبأ العظيم فلا ان بعضهم يتساءلون لان ما بعده يفسره ينشي فيهم ثم يفسر **طيبي** قال ابن الخطيب
ثم لانه صرف فجر وخل على ما الاستفهامية قال حسان بن ثابت على ما قام يشتمني لئيم والاستعمال الكثير على الحذف والاصل
قليل وذكروا في سبب الحذف وجوها احدها قال الزجاج لان الميم يشارك العين في الانف مضارعا كما جر فابين الميمين فابدلوا
قال الجرجاني انهم اذا وضعوا في استفهام حذفوا الفها تفرقة بينها وبين ان يكون اسما كهو لهم فهم وبم وبم وحتام وانى لها
قالوا حذفت الالف لاتصال ما بحرف الجر حتى صارت كالجزء منه لينبئ عن شدة الاتصال ورابعها حذف للتخفيف
في الكلام فانه لفظ كثير التردد على اللسان قال ابن الخطيب قوله تعالى عم يتساءلون سؤال وقوله عن النبأ العظيم جواب
والسائل والمجيب هو الله تعالى وذلك يدل على ان علمه بالغيب بلغ بجميع المعلومات وفائدة ذكره في معرض السؤال والجواب
لانه اقرب الى التفهيم والايضاح ونظيره قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان قيل لفظة وضعت
لطلب ماهيات الاشياء وحقائقها وذلك يقتضي كون ذلك المطلوب مجهولا ثم ان الشيء العظيم الذي يكون لعظمه
مزيدة يجز العقل عن ان يحيط بكنهه كانه مجهول فحصل بين الشيء المطلوب بلفظة ما وبين الشيء العظيم مشابهة من هذا الوجه
فلذلك سئل عنه بما الاستعارة كانه مجهول ومنه الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما السجين وما العقبة وشبهه فاجاب قال
القراء السؤال يجوز ان يسأل بعضهم بعضا كالتنازع وقد يستعمل ايضا ان يجدوا به وان لم يكن بينهم سؤال قال تعالى
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين الآية وهذا يدل على التخيير **فصل** والضمير في يتساءلون
لقريش وروى ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال كانت قريش يجلس المازل القرآن فيتحدث فيما بينهم فمنهم المصدق

ومنهم المكذب به فتمرلت ثم يتساءلون وقيل ثم يتم فسد والمشركون ويختصمون بدليل قوله كلا سيعلمون وبذا يندفع
لا يليق الا بالكفار **فصل** فما يضع بقوله تعالى هم فيه مختلفون مع ان الكفار كانوا متفقين في انكار الحشر فاجابوا
لانهم اتفاقهم في انكار الحشر لان منهم من كان يثبت المعاد الروحاني وهم جمهور النصارى واما المعاد الجسماني فمنهم من يمكن
شاء كما فيه لقوله وما اظن لساعة قائمة وللذين رجعت الى ان لي عنده للحسنى ومنهم من ينكره ويقول ان هذا الاحتمال
الدنيا وما نحن بمبعوثين ومنهم من يقر به لكنه ينكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقد حصل اختلافهم وايضا فهب انهم كانوا
منكرين له لكن لعل اختلافهم في كيفية انكاره فمنهم من انكر لانكاره الصانع المختار ومنهم من ينكره لاعتقادهم ان
اعادة المعدوم ممتنعة لذاتها والقادر المختار انما يكون قادرا على الممكن في نفسه وقيل الضمير في يتساءلون هم الكفار
والمؤمنون كانوا جميعا يتساءلون عنه فاما المسلم فيزداد يقينا وبصيرة في دينه واما الكافر فاستفهامه وسخريته وطلبه
سبيل لرد والشكوك والشبهات قال ابن الخطيب يحتمل انهم يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم ويقول ما هذا
الذي تعدنا به من امر الاخرة **قوله** عن النبإ يجوز فيه ما جاز في قوله تعالى لما جئ يوم اجلت في البدلية والتعلق بفعل
مقدر ويزيد عليه هنا انه يتعلق بالفعل الظاهر ويتعلق ما قبله بمضمر كما تقدم عن الزمخشري وقال ابن عطية قال
اكثر النحاة عن النبإ العظيم متعلق بيتساءلون الظاهر كما نه قال يوم يتساءلون عن النبإ وقوله عما هو استفهام تفخيم
وتعظيم وقال المهدوي عن ليس يتعلق بيتساءلون الذي في التلاوة لانه كان يلزم دخول حرف الاستفهام فيكون
عن النبإ العظيم تقول كم مالك اثمانون ام اربعون فوجب لما ذكرناه امتناع تعلقه بيتساءلون الذي في التلاوة
وانما يتعلق بيتساءلون اخر مضمر وحسن ذلك التقدم بتساءلون قال القرطبي وذكر بعضهم ان الاستفهام في قوله
عن يكرر لانه مصدر كانه قال عم يتساءلون عن النبإ العظيم فعلى هذا يكون متصلا بالنبإ الاولى والنبإ العظيم هو الخبر
الكبير الذي هم فيه مختلفون اي يخالف فيه بعضهم بعضا فيصدق واحد ويكذب الاخر **قوله** مختلفون خبر هم
والجار متعلق به والموصول يحتمل الجر كما نعت للنبإ والرفع والنصب **فصل** قال ابن عباس
رضي الله عنه النبإ هو القرآن قال تعالى انه لنبإ عظيم انتم عنه معرضون فالقرآن نبإ، وخبر، قصص هو
نبإ، عظيم وكانوا يختلفون فيه فجعله بعضهم سحرا وبعضهم شعرا وبعضهم قال ساجر الا ولين قال قتادة
هو البعث بعد الموت اختلفوا فيه فمصدق ومكذب بدل عليه قوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا و
روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لما بعث رسالة اليهود عن شيء اخبره
فاخبره احد بما اختلافهم وايضا فجعل الكفار يتساءلون فيما بينهم بهذا الذي حدث فانزل الله تعالى عم يتساءلون
وذلك انهم عجبوا من ارسال محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون
هذا يوم عجيب عجبوا ان جاءهم منذر ايضا بالتوحيد كما قال تعالى اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب
فحكى الله تعالى عن مسالة بعضهم بعضا على سبيل التعجب بقوله عم يتساءلون **قوله تعالى** كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون
التكرار للتوكيد وزعم ابن مالك انه من باب التوكيد اللفظي لا بد فيه توسطه حرف العطف النحويون يلون هذا اولى
بسمونه الاعطاف وان افاد التاكيد والعامة على الغيبة في الفعلين والحسن وابن دينار وابن عامر بخلاف عنه تاء خطابا
بهما والضحاك قرا الاول كالحسن والثاني كالعامة والغيبة والخطاب في اصحاب **فصل** قال القفال كلا لفظة وضعت
للزجر والمعنى ليس الامر كما يقوله هؤلاء في البعث العظيم انه باطل وانه لا يكون وقيل معناه حقا ثم انه تعالى كرر ذلك الزجر
والتهديد فقال سيعلمون ثم كلا سيعلمون وهو وعيد بعد وعيد بانهم سوف يعلمون ان ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حتى لا دافع له
واما تكرير الزجر فقيل للتاكيد ومعنى ثم الاشعار بان الوعيد الثاني ابلغ من الوعيد الاول واشد وقيل ليس بتكرير
قال الضحاك الاولى للكفار والثانية للمؤمنين اي سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة بصيرتهم
وقال القاضي يحتمل ان يريد بالاول سيعلمون بعض ما يعنى العذاب اذا شاهدوه وبالثاني وقيل كلا سيعلمون ما الله
فاعل بهم يوم القيمة ثم كلا سيعلمون ان الامر ليس كما كانوا يتوهمون من الله تعالى غير باعث لهم **قوله** الم نجعل الارض
مهادا الما على الله تعالى عنهم انكار البعث فذكر الحشر واردفه بالدلائل على صحة الحشر قدم الدلائل على صحة الحشر تقدم في بيان قوله
تعالى قادر على جميع الممكنات عالم بجميع المعلومات لانه اذا ثبت بهذا ان الاصنام ليست بآلهة لقول بصحة البعث فاثبت بهذين
الاصلين ان عبدة الاوثان محقوقة بالعقوبة المنقطعة فان هذه الاشياء من جهة حدوثها تدل على القدرة ومن جهة
احكامها واتقانها تدل على العلم واذا ثبت بهذا ان الاصنام ليست الها جاز منا ويه في قبول الصفات والاخبار
ثبت لا محالة كونه تعالى الها وارضا على بحر سلطانه بسلوكها وكواكبها وارضها وعلى الجاد وعالم الآخرة فهذا وجه النظم
قوله مهادا مفعول ثان لان الجعل بمعنى التصيير يجوز ان يكون بمعنى الخلق فيكون مهادا حالا مقدرة وقرا العامة

قوله تعالى كلا سيعلمون ثم كلا

قرا العامة مهادا ومجاهد وعيسى في بعض الكون مهدا وقد تقدم بامان القرآن في سورة طه ومن الكون مهدا
قرا مهدا في طه والرخ فقط وتقدم الفرق بينهما **قوله** والجبال اوتادا والكلام عليها كالكلام في مهادا من
المفعولية والحالية ولا بد من تاويلها بمشتق ايضا اي مثبتات ومهادا والوطاء وهو الفراش **قوله** تعالى جعل لكم الارض
فراشا ومعنى ايضا اي مفترشا مهدا كالمهد الصبي وهو ما يمهد له فيتوم عليه والاوتاد اي لتسكن ولا تميل بها **قوله** و
خلقناكم ازواجا اي اصنافا ذكرانا واناثا وقيل ازواجا اي ذكرانا وقيل لكل اثنين زوج بهيج وقبيح وحسن وطويل وقصير يختلف
الاحوال بحسب الاعتبار **قوله** تعالى وجعلنا نومكم سباتا الظاهر انه معمول لما قبله وانه معطوف على ما عمل فيه
اي يوم الراحة اي قبل لنفسي اسرائيل استريحوا في هذا اليوم ولا تعملوا فيه شيئا وانكر ابن الانباري هذا وقال لا يقال للراحة
سباتا وقيل اصله التمدد ويقال سبت الرأة شعرها اذا حلقته والسلطة غالبا كالممدود ورسل مبسوط الخلق
اي ممدود واذا اراد الرجل استراح ممدد نفسه ليستريح ممدد وسميت الراحة سبتا وقيل اصله القطع يقال سبت شعره وسبتا اي حلقه
وكانه اذا نام انقطع عن الناس من الاشتغال فالسبات يشبه الموت الا انه لم تفارقه الروح ومقال سبت
اي سهل لين **قوله** وجعلنا الليل لباسا فيه استعارة حسنة وعليه قول المتنبي وكم لظلام الليل عندك من يد
يخبر ان المانوية يكذب والمعنى يتستر ظلمته لقسكم قاله القرطبي قال القفال اصل اللباس هو الشيء الذي يلبسه
الانسان ويتغطى به فيكون ذلك غطاء فلما كان الليل يغشى الناس بظلمته فيغطيهم جعل لباسا لهم فلهذا سمى الليل لباسا
على وجه المجاز ووجه الامنة في ذلك هو ان ظلمة الليل تستر الانسان عن العيون اذا اراد هربا من عدو او احتمالا لكسب
اطلاع غيره عليه وقال ابن جبير والسدي اي غاشيا كم **قوله** وجعلنا النهار معاشا فيه اضمار اي وقت معاش فيكون
مفعولا وظرفا للتبعيض اي منصرفا لطلب المعاش وهو كل ما يعاش به من المطعم والمشرب وغير ذلك وقيل هذا
اسم زمان فيكون الثاني هو الاول ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى العيش على تقدير حذف المضاف ليقابل عاش يعيش
عيشا ومعاشا ومعيشة ومعنى كون النهار معيشة اي الخلق انما يمكنهم التقلب في حوائجهم ومكاسبهم في النهار **قوله**
وبنينا فوقكم سبعا شدادا اي سبع سموات محكمات اي محكمة الخلق وثيقة البنيان وشداد اي جمع شديد اي قوي
لا يؤثر فيها مرور الازمان لا فطور فيها ولا فروج ونظيره قوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا **قوله** وجعلنا
سراجا وهاجا اي وقادا وهو الشمس وجعلت بمعنى خلق لانها تعدت لمفعول واحد والوهاج المضيء المتلالي من فيها
وهاج يجوهرا اي تلالا وقيل الوهاج الذي له وهج بوهج كوجل يوجل ووهيج يهيج كوعد يعد ويهيج قال ابن عباس رضي الله عنهما
وهاجا منيرا متلالئا **قوله** وانزلنا من المعصرات يجوز في من ان يكون على بابها من ابتداء الغاية وان تكون للسببية وبدل عليه قراءة
عبد الله بن زيد وعكرمة وقتادة بالمعصرات بالباء بدل من وبذا على الخلاف في المعصرات فالمراد بها عند ابن عباس انها
السحاب هو قول سفيان والربيع واما العالية والضحاك انها السحاب التي تنعصر بالماء وقيل المطر بعد كالمراة المعصر التي قد دنا
وقيل لمخض يقال اعصرت السحاب اي شارفت ان تعصر بالرياح فتمطر لغوانك اجزا الزرع اذا جاز له ان يجز انشد ابن
قتيبة للاعشى يصف سحابا

يمشي الهوينا بلا خمار بها قد اعصرت وقد دنا اعصارها ولو انا قيل اعصرت بذلك لكان
بمعنى ان يكون المعصرات بفتح الصاد واسم مفعول لان الرياح يعصرها قال الزمخشري وقرا عكرمة بالمعصرات فيه
وجهان احدهما ان يراد بالرياح التي كان لها ان يعصر السحاب فيها ان يراد السحاب لانه اذا كان الانزال منها فهو
بها كما يقول اعطى فرية درهما واعطى بهيمة وعن ابن عباس ومجاهد المعصرات الرياح ذوات الاعاصير كانها تعتصر
السحاب عن الحسن وقتادة هي السموات وتاويله ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فكان السموات معصرون
اي بحمان ظهر العصر ويمكن منه فان قلت فما وجه من قرا من المعصرات وصفها بالرياح ذوات الاعاصير والمطر لا ينزل
من الرياح قلت الرياح هي التي تنشر السحاب بدرا حلافه فيصح ان يجعل مبتدا، للانزال وقد جاء الله تعالى بمعنى
الرياح تحمل الماء من السماء فان صح ذلك فانزال منها ظاهر فان قلت ذكر ابن كيسان انه جعل المعصرات بمعنى
المعيبات والعاصر هو المغيب لا المعصر يقال اعصرت فاعتصرت قلت وجهه ان يراد المآتي اعصرن اي كان لها ان يقصر
اي لبثت يعني ان عصر بمعنى الاتيان ثم اني تكلف قال منا معصرات بهذا المعنى وهو من الرباعي فاجاب انه بما تقدم بمعنى ان
الهمزة بمعنى الدخول في الشيء قال القرطبي ويجوز ان يكون الاقوال واحدة ويكون المعنى انزلنا من ذوات الرياح المعصرات
ماء ثجاجا واصح الاقوال ان المعصرات السحاب كذا المعروف ان الغيث منها ولو كان بالمعصرات لكان الريح اولى
وفي الصحاح والمعصرات السحاب تعصر بمطرها اعصر القوم اي مطروا ومنه قراءة بعضهم وفيه تعصرون والمعصرات الجواري
التي قربت من البلوغ والمعصر السحابة التي كان لها ان تمطر فقد اعصرت منه العصر البعيد الذي بالحجاز للملح الذي بالبحر
والعصرة بالضم ايضا الملجا وانشد ابو زيد صاديا يستديث غيم مغات ولقد كان عصرة المجهود **قوله** ماء ثجاجا

الفج الانصباب بكثرة وشدة وفي الحديث احب العمل الى الله الفج والفج رفع الصوت بالتلبية والفج اماتة دما
الهدي يقال فج الماء بنفسه اى انصب وحجة انا اى صببته فجاد بفجوا فيكون لازما ومتعديا وقال الشاعر اذا رحفت
بنهار حمى مرحمة بفج فجا عذيرها الحوابل وقرأ الاعمش بجاجا بالجاء المهملة اخيرا قال الزمخشري ومشجج الماء مكانه اما
فج الوادي فكان ابن عباس سئل عن فج الكلام فجا في خطبته قوله لفج عميق اى بئر بعيدة الماء وجبا كالحفيرة والشعير وغيرذلك
ونباتا من الاب وهو ما يكل الدواب من الحشيش وجنات اى بساتين الغافا اى ملتفة بعضها ببعض لتشعب اغصانها
وفي الالتفاف وجه احد بانه لا واحد له قال الزمخشري الفافا ملتفة لا واحد له كالاوزاع والاخياف والثاني انه جمع
لف بكسر اللام فيكون بكسر واسراره انشد ابو علي الطوسي جنة لف وعيش مغدق ونداي كلهم بيض نهره وبذا قول
اكثر اللغة ذكره الكسائي الثالث انه جمع لفيف قال الكسائي وابو عبيدة تسمي الفيف اذا اخذ في شهيد واستشهاد قال الخليل
احامس الفاف بنات فهم وحرمهم عن نسبة المعرف الرابع انه جمع لجمع وذلك ان الاصل الف لف كرو لفق في الموت
كاحمر وحمر ثم جمع لف على الفاف ذهابا نحو فعل فجمع جمعه قال ابن قتيبة لانه لما كان نظائره لا يجمع على
نظير من كخضر واخضار وحمر واحمار قال شهاب الدين كانه يستبعد هذا القول من حيث ان نظائره لا يجمع على
افعال اذ لا يقال خضر وحمر واحمار وان كان اجمعين لاحمر وحمر أو اخضر وخضر أو هذا غير لازم لان جمع الجمع للتباين
ويكفي ان يكون له نظيرة المفردات كما رأيت من ان لف صار مضارع فعلا ولهذا امتنعوا من تكسير مفاعل وفعل
لعدم نظيرة المفردات بخلاف جملة الخامس قال الزمخشري لو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حرف الزوايد لكان مولدا ولجاز
وبذا التكلف لا حاجة اليه وايضا فالب عبارات النحاة في حذف الزوايد انما هو في التصغير مقول تصغير الفج فجيج
ويجوز الزوايد وفي المصادر يقول بذا المصدر على حذف الزوايد قال القرطبي ويقال شجرة لفاء وشجر لفاء امرأة لفاء
اى غليظة الساق مجتمعة الخ ومثل المقدر بر وخرج جنات لفافا بحذف لدلالة الكلام عليه قوله تعالى ان يوم
الفصل كان ميقاتا اى وقتا لجمعها وميعادا للاولين والاخرين لما وعد الله من الجن او الثواب والعقاب سمي يوم الفصل
لان الله تعالى يفصل فيه بين خلقه قوله يوم ينفخ يجوز ان يكون بدلا من يوم الفصل او عطف بيان له او منصوبا
باضمار اعني او اذكر حال من فاعل كانون وقرأ ابو عباض في الصور بضم الواو وتقدم مثله فصل هذا النفخ الاخيرة
التي عندها يكون الحشر وبذا هو النفخ للارواح وقيل هو قرن ينفخ فيه لبعث الموتى الى الموضع المعرض فواجا
اى جماعا كل امة مع امامهم روي معاذ بن جبل رضي الله عنه قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى يوم
ينفخ في الصور فتاتون افواجا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سالتني عن امر عظيم ثم ارسل عينيه
باكيا قال جليه الصلوة والسلام يحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتا قد ميزهم الله تعالى من جماعات المسلمين
وبدل صورهم فمنهم على صورة القردة وبعضهم على صور الخنازير وبعضهم منكسين وسهم ارجلهم اعلاهم وجوههم
يسحبون وبعضهم عميا وبعضهم صما وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم
يتعذر بهم الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم مصلبين على جذوع من نار وبعضهم انتن من الجيف وبعضهم ملبسين جلابيب
سابغة من القران لاصقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالنمامات من الناس وبعض المفهام واما الذين على صور الخنازير
فاهل السحت والحرام والمكاسون واما المنكسون على رؤسهم وجوههم فاكلة الربا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم
البكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والذين تخالف افعالهم اقوالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم
فالذين يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع النار فاشقاوة بالناس الى السلطان واما الذين اشد نتنا
من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ويمنعون حق الله في اموالهم واما الذين يلبسون الجلابيب فاهل الكبر والفخر
والخيلاء قوله وفتحت السماء فكانت ابوابا قرأ ابو عامر وحمزة والكسائي فتحت حقيقة والباقون بالتشديد والمعنى كثرت ابوابها
لتنزل الملائكة كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وقيل تقطعت فكانت قطعا كالابواب
فانتصاب الابواب على هذا بالحذف الكاف وقيل التقدير كانت ذات ابواب لانها تصير كلها ابوابا وقيل ابوابها
طرقها وقيل ان لكل عبد بابا من السماء يعمل بابا الرزق فاذا قامت القيمة انفتحت الابواب قال القاضي هذا النفتح والتشقق
متقاربان لان ابن الخطيب بذا ليس بقوي لان المفهوم من فتح الباب غير المفهوم من التشقق والانفطار فربما يفتح ذلك
الابواب مع انه لا يحصل في جرم السماء تشقق ولا تفطر بل الدلائل الصحيحة دلت على ان حصول فتح هذه الابواب بحصول
التشقق والانفطار والعبا بالكلية فصل قوله تعالى وفتحت السماء فكانت ابوابا مفيد لان السماء بكلها تصير ابوابا
بقليل ذلك فلا جواب من وجوه احدها ان تلك الابواب ملائكة جعلت كانها ليست الا ابوابا كقوله تعالى وفجرنا الارض
عيونا اى كان الارض كلها صارت عيونا بتفجر وثانيها قال الواحدي هذا من باب حذف المضاف اى فكانت ذات

فكانت ذات ابواب وثالثها ان الضمير في قوله تعالى فكانت ابوابا يعود الى المضاف المحذوف تقديره فكانت تلك ابوابها
المفتوحة ابوابا لنزول الملائكة قوله تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا اى شيئا كالسراب كذلك بقلته الرائي
ماء وليس بماء وقيل نسفت من اصولها وقيل ازيلت عن مواضعها قال ابن الخطيب ان الله تعالى ذكر احوال الجبال
بوجوه مختلفة ويمكن الجمع بينها بان يقال اول احوالها انه كان يوضع الله تعالى حملت الارض الجبال فدكتا دكة
واحدة والحالة الثانية ان تصير كالعهن المنفوش وهو قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش والحالة الثالثة
ان تصير كالهباء وهو قوله تعالى وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا والحالة الرابعة ان تنسف نسفا فالحاصل مع الاحوال
الثلثة مرة في هواء الجو ومرة في الارض فترسل الرياح فتنسفها من وجه الارض فتطيرها في الهواء كما مر ذكرها ممن اليها
بحسبها لتكاثفها اجسادا جامدة وهي في الحقيقة مارة الا ان مرورها بالرياح بها معتدل منفسخ والحالة الثالثة
الحالة الثالثة ان تصير سرابا اى شيئا كالسراب في السماء من وجه قوله ان جهنم كانت مرصادا معدا لا محالة من الرصد والمرصد
كل شيء كان اماكنة قرأ ابن كثير وابو عمرو المنوي ان جهنم بفتح ان قال الزمخشري على تعليل قيام الساعة ان جهنم كانت
مرصادا للطاغين كانه قيل كان ذلك لان فيها جزاء بعضهم انه علة لقوله تعالى يوم ينفخ في الصور فال الفراء
في المرصاد قولان احدهما ان المرصاد اسم المكان الذي يرصد فيه كالمضمار اسم للمكان الذي يضمر فيه الخيل والمهيع
اسم المكان الذي يتهيع فيه اى جهنم معدة لهم فالمرصاد بمعنى المحل وعلى هذا فيه احتمالان الاول ان خزنة جهنم يرصدون
الكفار والثاني ان مجاز المؤمنين ومرورهم على جهنم كقوله تعالى وان منكم الا واردها وبانحزنة الجنة يستقبلون المؤمنين
عند جهنم ويرصدونهم عندها القول الثاني ان المرصاد مفعال من الرصد وهو الترتيب بمعنى ان ذلك يابز منه والمفعال
من ابنية المبالغة كالمعطار والمعيار والمطعان فمثل انها ترصد اعداء الله وتسند عبهم بقوله تعالى انها كانت مرصادا
قيل هي صد كل منافق وكافر فصل قوله للطاغين يجوز ان يكون صفة للمرصاد او ان يكون حالا من ما بان صفة
فلما تقدم نصب على الحال او على ان الوجهين فيتعلق بمحذوف يجوز ان يكون متعلقا بنفس مرصادا او بيتفي
ما بالانابة بمعنى مرجع قال ابن الخطيب ان قيل ان مرصادا للكافرين فكيف كان قوله للطاغين من تمام ما قبله
والتقدير كانت مرصادا للكافرين للطاغين قلنا تعالى ما يدل من قوله مرصادا او ان قيل مرصادا ان مرصادا مطلقا
للكفار والمؤمنين كان قوله تعالى ان جهنم كانت مرصادا كلاما تاما وقوله جل ذكره للطاغين مآبا كلاما مستقلا كانه
قيل ان جهنم كانت مرصادا للكل وبابا للطاغين خاصة ممن ذهب الى القول الاول لم يقف على قوله مرصادا او
من ذهب الى القول الثاني وقف عليه قال الفرطبي للطاغين يابدل من قوله مرصادا او المآب المرجع اى مرجعا يرجعون
اليها يقال ربوب اوبة اذا رجع وقال قتادة ماوى ومنزلا والمعنى ان للطاغين من طغى في دينه بالكفر ونباه
بالظلم قوله لابثين منصوب على الحال من الضمير المستتر في للطاغين اى في حال مقدرة وقراه حمزة بغير الف
الباقون لابثين وضعف مكي قراءة حمزة قال من قرأ لبثين شبهه بما هو خلقة في الانسان كحذر وفرق وهو بعيد
لان اللبث ليس مما يكون خلقة في الانسان وباب فعل انما يكون لما هو خلقة في الانسان وليس اللبث بخلقة ورجح الزمخشري
قراءة حمزة فقال قرأ لابثين واللبث اقوى لان اللابث يقال لمن وجد منه اللبث ولا يقال لبث لا من شانه اللبث الذي
يحتم بالمكان ولا يكاد ينفك منه وعاقبه الزمخشري على هذا القول فقال كل اللبث ليس بخلقة ممنع لكنه يوانع في ذلك فيجعل
بمنزلة الاشياء الخلقية ولابثين اسم فاعل من لبث ويقولون المصدر منه اللبث لا المكان كالمشرب قوله احقابا
منصوب على الظرف فناصبه لابثين هذا هو المشهور وقيل منصوب بقوله لا يذوقون وبذا عند من يرى تقدم
معمول ما بعد لا عليها وهو احد وقد تقدم بذا مستوفى واخرا الفاكهي جوز الزمخشري ان تنتصب على الحال وفيه وجه اخر
وهو ان يكون من حقب علينا اذا اكل مضره وخيره وحقب فلان اذا احطاه الرزق فهو حقب وجمعه احقاب فينتصب
حالا عنهم بمعنى لابثين فيها احقابا وقيل انتصب بمحذوف دل عليه لابثين فيها احقابا قال الفرطبي والحقبة بالكسر السنة
والجمع حقب قال معتمر بن برية وكنا نحدثنا في حدثنا حقبة من الدهر حتى قيل لن يقصد فاه والحقب بضم القاف والسكون
ثمانون سنة وقيل اكثر من ذلك والى اقل والجمع حقاب قال الفراء اصل الحقب من الزاد وفي السامع يقال احقب اذا اردف
ومنه الحقبة ومنه كل من حمل وزرا فقد احتقب فعلى هذا معناه لابثين فيها احقابا يدبون امتدادا فيتبع بعضها بعضا
فصل المعنى كانوا في النار مدة الاحقاب وهي لا ينقطع كلما مضى حقب جاء حقب بعضهم بين الدهر واحقاب
الدهور والمعنى لابثين فيها احقابا الاخرة التي لا نهاية لها فحذف الاخرة لدلالة الكلام عليها اذ في الكلام ذكر الاخرة
كما يقال ايام الاخرة اى ايام بعد ايام الى غير نهاية اى لابثين فيها ابدا ما بقوا وهو ما قلنا من ان المضي من بعضه زمن وذهب بعضه

قوله تعالى الا حميما وغساقا

وهو كذلك ابدا من غير انقطاع فكانه قال ابدا وانما كان بدل على التوقيت لوقال خمسة احقاب او عشرة ونحوه وذكر الاحقاب
لان الحقب كان ابعد شئ عند هم فذكرها بفهمونه وهو كناية عن التابيد اى يمكثون فيها ابدا وقيل ذكرا لاحقاب في وين
الايام لان الاحقاب يهول في القلوب في دل على الخلود وهذا الخلود في حق المشركين ويمكن حمله على العصاة الذين يخرجون
من النار بعد احقاب وقيل الاحقاب في حق الكفار فاذا انقضت فيكون لهم نوع اخر من العذاب
ولهذا قال تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا وقيل المعنى لا يذوقون فيها
احقابا اى في الارض لتقدم ذكرها ويكون الضمير في لا يذوقون فيها بردا لاجهنم قوله لا يذوقون فيها احدا يانه
ستانفا اخبر عنهم بذلك الثناني انه حال من الضمير في لابثين غير ذايقين فيها حال امتداخلة لان ثنا نفي حقيقة الاحقاب
قال مكي واجمل الضمير كانه فعل فلم يجب اظهاره وان كان قد جرى صفة على غير من هو له وانما جاز ان يكون نعتا لاحقابا
اصل الضمير العايد على الاحقاب في فيها فلو كان في موضع يذوقون اسم فاعل لكان لابد من اظهار الضمير اذ جعلته
وصفا لاحقاب الرابع انه تفسير لقوله تعالى احقابا اذا جعلته منصوبا على الحال التاويل المتقدم عن الزمخشري
فانه قال وقوله تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا تفسير له الخامس انه حال اخرى من الضمير في لابثين كلاهما لابثين فصل
قال ابو عبيدة وغيره البرد النوم قال الشاعر فلو شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم معاجا ولا بردا وهو
قول مجاهد والسدي والكلبي والفضل بن خالد وابو معاذ النحوي والعرب يقول منع البرد يعني ذهب النوم وقال ابن
عباس رضي الله عنه البرد برد الشراب عند برد النوم والشراب اما وقال الزجاج لا يذوقون فيها بردا ينجي ولا
برد ظل ولا برد نوم يحول البرد برد كل شئ له راحة وقال الحسن وعطاء وابن زيد بردا اى روحا وراحة قوله تعالى
الا حميما يجوز ان يكون استثناء متصلا من قوله شرابا ويجوز ان يكون منقطعا قال الزمخشري يعني لا يذوقون فيها بردا
ولا روحا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يكسر من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا قال شهاب الدين محمود
لما جعله منقطعا جعل البرد عبارة عن النوم قال فان جعلته النوم كان حميما استثناء ليس من الاول وانما الذي
حمل الزمخشري على الانقطاع مع صدق اسم الشراب على الحميم والغساق وصفه له بقوله ولا شرابا يكسر من عطشهم
فهذا اللفيد حار الحميم ليس من جنس الشراب اطلاق البرد على النوم لغة يدل عليه انشاد البيت المتقدم وقول
العرب منع البرد البرد فيقال وسمي بذلك لانه يقطع سورة العطش والذوق يطلق بمعنى الوجدان اعني كونه روحا بنفس
عنهم الحر وكونه النوم مجازا وعلى قول من جعله انما للشراب البارد والمستلذ كما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنه و
انشد قول حسان يسقون من ورد البريص عليهم بردا يصفق بالرحيق السلسل قال ابن الانباري البرص الماء
القليل والبرص الشئ القليل وقال الاخرى اما في من سعدى حسان كانما سقتك بها سعدى على ظمإ برده فالذوق
حقيقة لانه بصير منه مكررا بقوله بعد ذلك ولا شرابا الا الثاني بدل من قوله ولا شرابا وهو الاحسن لان الكلام
غير موجب قال ابو عبيدة الحميم الماء الحار وقال ابن زيد هو كل شئ قد انتهى حره فلم يبق له شدة وقال النحاس اصل الحميم
الماء الحار ومنه اشتق الحمام ومنه الحمى ومنه ظل من يحموم انما يراد به النهاية في الحر والغساق صديد اهل النار وقيل
وقيل الزمهرير وتقدم خلاف القراء في غساقا والكلام عليه وعلى جهنم قال ابو معاذ كنت اسمع مشايخنا يقولون الغساق
فارسيه معربة يقولون للشئ الذي يسود رونه حاشاك قوله جزاء منصوب على المصدر وعامله اما قوله لا يذوقون
الى اخره لانه في قوة جوزوا بذلك واما محذوف وفاقا نعت له على المبالغة وعلى حذف مضاف اى ذا موافقة قال
ابن عباس ومجاهد وغيرهما معناه موافق لاعمالهم فالموافق بمعنى الموافقة كالمقاتل من المفاعلة قال الفراء والاخفش
جازيناهم جزاء وافق اعمالهم وقال الفراء ايضا هو جمع الوفق والموافق واحد وقال مقاتل وافق العذاب الذنب فلا
ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار وقال الحسن وعكرمة كانت اعمالهم سيئة فاتاهم الله بما يسوءهم
وقرا ابو جعفر وابن ابي عبلة بتشديد الفاء من فقه كذا قوله انهم كانوا لا يرجون حسابا اى لا يخافون حسابا
اى محاسبة على اعمالهم وقيل لا يرجون ثواب حساب وقال الزجاج انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث فيرجون حسابهم
فهو اشارة الى انهم لم يكونوا مؤمنين بقوله وكذبوا بايتنا كذابا بتشديد الذال وكمان من
حق مصدر فعل ان ياتي على التفعيل لخوصرف تقريبا قال الزمخشري وفعال في باب فعل كلمة فاشية في كلام فصحاء العرب
لا يقولون غيره وبعض بعضهم فسره بها فقال لقد فسرتها فساد واما سمع بمثله قال غيره وهي لغة بعض العرب حامية والشئ
لقد طال ما بطئ عن صحابتي وعن حاجة قضاها من شفائها يريد بعضها والاصل على التفعيل وانما هو مثل
تركي كبه وسمع بعضهم يستفتي في حجة فقال الحق احب ايك ام القصار يريد التقصير قال الفراء هي لغة تهامية فصيحة
يقولون كذبت كذابا وحرفت العصير خرافا وكل فعل وزن فعل فمصدره فعال مشدد في لغتهم وقرا علي والاعمش وابو

قوله تعالى وكل شئ احصيناه

وابو رجاء وعيسى الثقفي بالتخفيف وهو مصدر ايضا واما هذا الفعل الظاهر على هذه القراءة ابدا فعل مقدر
كما تقدم من الارض نباتا قال الزمخشري هو مثل قوله تعالى انبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا بايتنا تكذيبا
كذابا او منتصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا الان كل مكذب بالحق كاذب فجعلته بمعنى المكافاة معناه و
كذبوا بايتنا فكافوا بها مكافاة وكذبوا بها مكافين لانهم اذا كانوا عند المسلمين مكافين فكان المسلمون
عندهم كافيون عندهم مكافاة او لانهم يتكلمون بما هو فرط في الكذب فعل من بفالب منع عبد اقتضى جهده وقال
ابو الفضل وذلك انه اليمن وذلك ان يجعلوا مصدر كذب مخففا كذابا بالتخفيف مثل كتب كتابا فصار المصدر
هنا من معنى الفعل ودون لفظه مثل اعطيته اعطاء فال شهاب الدين اما كذب كذابا بالتخفيف فيها شهور ومنه قول الاعشى
قصدت فيها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وقرا عمر بن عبد العزيز والحسنون كذابا بضم الكاف وشد الذال وفيها وجهان
احدهما انه جمع كاذب نحو ضارب وضراب في ضارب على هذا فانتصابه على الحال المؤكدة اى وكذبوا في حال كونهم كاذبين تعالى هو
والثاني ان الكذاب بمعنى الواحد المبالغ في الكذب يقال رجل كذاب كقول حسان فينجعل وصفا لمصدر كذبوا اى
كذبوا بها كذابا شرطا كذبه فاليها الزمخشري قال الفراء حلو في الصحاح وقوله تعالى وكذبوا بايتنا كذابا وهو احد مصادر المشدد
لان مصدره قد يجيء على تفعيل مثل التكليم وعلى فعال مثل كذاب وعلى تفعيله مثل توصيه وعلى فعل وفرقتاهم كلهم مفرق
قوله تعالى وكل شئ العامة على النصب على الاشتغال وهو الراجح لتقدم جملة فعليه وقرا ابو السماك برفع كل على الابتداء
وما بعده الخبر وهذه الجملة معترضة بها بين السبب والمسبب لان الاصل وكذبوا بايتنا كذابا فذوقوا سبب عن
كذبهم بهم قوله احصيناه وفيه اوجه احدها انه مصدر من معنى احصينا اى احصاها فالجوز في نفس المصدر الذي هو معنى
احصيناه اى احصاها فالجوز في نفس المصدر انه مصدر لاحصيناه لانه في معنى كتبناه فالجوز في نفس الفعل قال الزمخشري
لانقال الاحصاء والكتب معنى في الضبط والتحصيل قال ابن الخطيب واما عدل من ملكت اللفظة الى هذه اللفظة لان
الكتابة هي النهاية في قوة العلم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتابة فكانه تعالى قال وكل شئ احصيناه
كتابا احصاها في القوة والثبات والتاكيد كالمكتوب والمراد من قوله كتابا تاكيد ذلك الاحصاء والعلم وهذا التاكيد
انما ورد على حسب ما يليق بافهام اهل الظاهر فان المكتوب يقبل الزوال فاعلم الله تعالى انا لا نثبته الا بما لا يقبل الزوال لانه
واجب لذاته الثالث ان يكون منصوبا على الحال بمعنى مكتوبا في اللوح المحفوظ بقوله تعالى وكل شئ احصيناه في امام مبين
وقيل اراد وما اراد ما كتبته الملائكة الموكلون بالعباد وامرهم الله تعالى بان يكتبه بقوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
فصل معنى كل شئ احصيناه اى علمنا كل شئ علما كما هو لا يزول ولا يتبدل ونظيره قوله تعالى احصاه الله ونسوه قال
ابن الخطيب هذه الاية لا تقبل التاويل لان الله تبارك وتعالى ذكر هذا تقديرا لما اوعد به من قوله تعالى جزاء وفاقا
كانه تعالى قال انا عالم بجميع ما فعلوه وعالم بجهات تلك الافعال واحوالها واعتبارها التي لاجلها يحصل استحقاق
الثواب والعقاب فلا جرم لما وصل اليهم من العذاب ما لا قدر يكون وفاقا لاعمالهم وبهذا التقدير انما تم بثبوت كونه
عالما بكل شئ واذا ثبت بهذا ظهر ان كل من انكره كافر قطعا قوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا قال ابن الخطيب
هذه الفاء للجزاء فنبه على ان الامر بالذوق معلل بما تقدم شرحه من قبائح افعالهم فهذه الفاء افادت علتين فائدة قوله
جزاء وفاقا فان قيل لم قال تعالى في صفة الكفار ولا يكلمهم الله فهنا ما قال تعالى لهم فذوقوا فقد كلمهم بكلام الخزي
قال اكثر المفسرين ويقال لهم فذوقوا ولقائل ان يقول قوله فلن نزيدكم لا يليق الا بالبعد والاقرب في الجواب ان
يقال قوله ولا يكلمهم معناه ولا يكلمهم بالكلام الطيب النافع فان بخصيص العموم شايع عند حصول القرينة فان قوله
ولا يكلمهم انما ذكره ببيان انه تعالى لا يقسم لهم ورزقا وذلك لا يحصل الا من الكلام الطيب فالجواب ان كانت هذه
الزيادة غير مستحقة كانت ظلما وان كانت مستحقة كان تركها في اول الامر احسانا والله لا يليق به الرجوع
في احسانه فالجواب انها مستحقة وانما زيادة لمصلحة يكتب في ذلك الدوام وايضا فترك المستحق في بعض الاوقات
لا يوجب الابراء والاسقاط فصل قال ابن الخطيب تعالى فذوقوا مفيد معنى التقليل وهو التقات من
الغيبة المخاطب فهو دال على الغضب فيه مبالغات منها ان لن للتاكيد ومنها الالتفات من الاخبار الى الاعادة قوله
فذوقوا بعد ذكر العذاب قال ابو برزة رضي الله عنه سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن اشد اية في القرآن
قال عليه الصلوة والسلام قوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا اى على المعصيت جلودهم بدلنا هم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب بكمالها كلما كنت زدنا بهم سعيرا قوله ان للمتقين مفازا تقدم تفسير المتقي والمفاز يحتمل ان يكون مصدرا
بمعنى فوزا وظفرا بالبغية ويحتمل ان يكون المراد منه فوزا بالمطلوب ويحتمل ان يكون الماء ومنه فوزا بالنجاة من
العذاب ثم ذلك قيل للفلاة اذا قيل هاويا مفازة معا ولا بالخلاص منها وان يكون المراد مجموع الامرين قال الخليل

مسرها قوله حدايق يجوز ان يكون بدلا من مفازا بدل اشتمال او بدل كل من كل بعد ان جعل نفس مفازا لانه في
مفازا ويجوز ان يكون منصوبا باضمار اعني او اذ اكان مفازا بمعنى الفوز فيتقدر مضافا اي فوز حدايق وهي جمع حديقة
وهي البستان المحوط عليه ويقال احدق به اي احاط والاعناب جمع عنب اي الروم اعناب محذوف التنكير فوله
واعنابا بدل على تعظيم ملك الاعناب قوله وكواكب اترابا، لكواكب جمع كاعب هي من كعب ثديها وبنانك اي يكون
الثدي في الشئ كالكعب المتكلة اي استدارة وهي الناهد يقال لعبت الجارية بكعب كعوبا وكعبت تكعيبا واكعبت
تهدت قوله واقال وكان جمعي ودون من كنت اتقي وثلاث شخوص كعبان ومعصر وقال قيس بن عاصم المنقري وكم من حصان
قد حويت كريمة ولم كاعب لم تدر ما البوس معصر وقال الضحاك الكواعب العذارى والاتراب الاقران في السن
وقد تقدم ذكرهن في الواقعة قوله وكاسا دهاقا الدهاق اللاملي المرغة قيل هو ماخوذ من دهقه ان ضغطه وشدده وبه كانه
ملاء اليه فانضغط قال ابن قتيبة اراد احب قراباه الى الصادي من الكاس الدهاق وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة
وابي عبيدة والزجاج والكلبي قال عكرمة وربما سمعت ابن عباس يقول اسقنا واسقنا ويحك ابن عباس فلما ماله فقال
اسقنا دهاقا يا فتى، الغلام بها ملاى فقال ابن عباس هذا الدهاق وقيل الدهاق المتتابعة قال انا عاصم بنفي قرانا فاتر قاها
كاسا دهاقا وهذا قول ابي هريرة وسعيد بن جبير ومجاهد قال ابو احمدي واصل هذا القول من قول العرب بئر دهاق
اذا ملاتا وهي شديدة تلازمها ودخول بعضها في بعض ذكره الليث السابع كالمتداخل وعلى عكرمة وزيد بن اسلم انها الصافية
وهو جمع دهق وهو حبسان يعصر بها والمراد بالكاس الخمر قال الضحاك كل كاس في القرآن فهو خمر والتقدير وخمرا ذات
دهاق اي عصرت وصفيت بالدهاق قاله الفراء وفي الصحاح والدهقة الملاء اي مرغته فراغا شديدا قال ابو عمرو
الدهق التحريك ضرب من العذاب وهو بالفارسية المكعبة قال المبرد والمدهوق المعذب بجميع العذاب الذي لا فرج فيه
وقال ابن الاعرابي دهقت الشئ اي كسرته وقطعته وكذلك دهقته ودهمقته بزيادة الميم المثلثة وقال الاصمعي الدهمقة
من الطعام وطيبه ورقته ولذلك كل شئ لينه ومنه حديث خمر رضي الله عنه لو شئت ان تدهمق لدهقت ولكن الله
عاب قوما فقال تعالى اذهبتم طيباتكم الدنيا واستمتعتم بها قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا اللغو الباطل وهو ما يلغى من الكلام ويطرح ومنه الحديث اذا قلت لصاحبك انصت فقد لغوت وذلك
ان اهل الجنة اذا سمعوا لم ينتفعوا بشئ مما يسمعونه ولم يتكلموا بلغو اخلاف الدنيا ولا كذابا اي لا تكاذبون في الجنة وقيل جاء مصدرا
للتكذيب وانما خفف لانها ليست بمقيد بفعل يصير مصدرا له وشدد قوله وكذبوا بآياتنا لان كذبوا يفيد المصدر
بالكذاب قال شهاب الدين واما وافق الكسائي الجماعة في الاول للتصريح بفعله المشدد والمقتضى لعدم التخفيف
في كذابا وبهذا كما تقدم في قوله فجرا لانها رجحت لم يخفف هنا للتصريح معه بفعله بخلاف الاول قال مكي من شدد وجعله
مصدر كذب زيدت فيه الالف كما زيدت في اكراما وقولهم تكذيبا جعلوا التاء عوضا من تشديد العين والباء
بدلا من الالف غيره واوله كما غيره واخره واصل مصدر الرباعي ان يأتي على عدد حروف الماضي زيادة الف مع تغيير الحركات
وقولوا التكلما فاتى بالمصدر على عدد حروف الماضي بغير زيادة الف وذلك لكثرة حروفه وضمت اللام ولم تكسر لانه ليس
اسم على فعلل ولم يفتح للاشتباه بالماضي وقرا الكسائي بالتخفيف جعله مصدر كذب كذابا وقيل هو مصدر كذب كقولك
كتبت كتابا قوله جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى ان للمتقين مفازا كانه قيل جازاهم المتقين بمفاز قوله عطاء
وجعله بدل من جزاء وهو اسم مصدر قال ابو البقاء الزمخشري منصوب بجزاء نصب المفعول به ورده
ابو حيان بانه جعل جزاء مصدرا مؤكد المضمون الجملة التي هي ان للمتقين قال والمصدر المؤكد لا يعمل لانه لا يتحمل
حرف المصدر مع الفعل ولا فعله في ذلك خلافا قوله حسابا صفة لعطاء ومعنى كافيا فهو مصدر اقيم مقام الوصف
هو لغة يمانية او على حذف مضاف من قولهم احسني الشئ اي كفاني وقال قتادة وعطاء اي كثيرا يقال احسبت فلانا
اي كثرت له العطاء حتى قال حسبي قال الكلبي جازاهم بالحسنة عشر امثالها وقد وعد فوقها جزاء لا نهاية له ولا
مقدار كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قرا ابو البرهم وسنبل بن يزيد الحمصي بتشديد السين
مع ضم الحاء على كسرها وخرجها انه مصدر مثل كذاب فيم مقام الوصف اي عطاء محسنا اي كافيا وابن قطب
كذلك الا انه فتح الحاء قال ابو الفتح هي فعال من افعل للدراك من ادرك معنى انه صفة مبالغة من معنى حسب بمعنى
كافي كذا وابن عباس حسبه بالنون من الحسن وشراح حسب بفتح الحاء وسكون السين والباء الموحدة اي عطاء كافيا
من قولك حسبك كذا اي كافيك قوله رب السموات قرا نافع وابن كثير وابو عمر برفع رب والرحمن وابن
عامر وعاصم بخفضهما والاخوان بخفض الاول ورفع الثاني فامارفعهما فيجوز من اوجه احدها ان يكون رب خبر
مبتدا مضمر اي هو رب والرحمن كذلك او مبتدا خبره لا يملكون الثاني ان يجعل رب مبتدا والرحمن خبره

قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا

قوله تعالى يوم يقوم الروح

والرحمن خبره ولا يملكون جملة مستانفة الثالث ان يكون رب مبتدا والرحمن نعته ولا يملكون خبر رب
الرابع ان يكون رب مبتدا والرحمن مبتدا ثان ولا يملكون خبره والجملة خبر الاول وحصل الربط بتكرير المبتدا بمعناه
وهو اي الاخفش لا يجوز ان يكون لا يملكون حالا ويكون لازمة واما جرهما ففي البدل والبيان والنعت كلا بالا
ان تكرير البدل فيه نظر لتقدم النكرة عليه فاخر الصفة او يجعل رب السموات بعد الاول والرحمن بعد الثاني في حكم
تقدم واما جر الاول ففي النعتية للاول ورفع الثاني ففي الاستيناف والجر بالجملة الفعلية وخلا ان فيه ضميرا
يعود الى الاول وهو مستتر وضمير لا يملكون راجع الى المشركين اي لا يخاطبهم الله اما
المؤمنون فيشفعون ويقبل الله تعالى منهم بعد اذنه لهم وقال الفاضلي انه راجع للمؤمنين والمعنى ان المؤمنين
لا يملكون ان يخاطبهم الله تعالى في امر من الامور فيثبت انه تعالى يدل الاخوف ويثبت ان العقاب الذي اوصله
الى الكفار عدل ويثبت ان الثواب الذي اوصله الى المؤمنين تفضل وانه لما يجز جعفر منهاي سبب يخاطبونه وقيل
الضمير يعود الى اهل السموات والارض ان احدا من المخلوقين مخاطبة الله تعالى او محاكمة قال ابن الخطيب وهو
الصواب قوله تعالى يوم يقوم الروح منصوب على الظرف اما بلا يتكلمون بعده واما بلا يملكون وصفا حالا اي
مصطفين لا يتكلمون او حال ومستانف فصل اختلفوا في الروح فقال ابن عباس هو ملك ما خلق الله تعالى بعد العرش
اعظم منه فاذا كان يوم القيمة قام وحده صفا وقام الملائكة كلهم صفا ونحوه عن ابن مسعود رضي الله عنهم قال الروح
ملك اعظم من السموات سبع والارضين سبع والجبال قبل جبريل عليه السلام قاله الشعبي والضحاك وسعيد بن
جبير وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الروح في هذه الاية جند من جنود الله تعالى ليسوا ملائكة
لهم رؤس وايدي وارجل يكلون الطعام ثم قرا يوم يقوم الروح والملائكة صفا وبهذا قول الاصم ومجاهد وعلى
رضي الله عنه وقال هذا خلق على صور بني آدم كالناس وليسوا بناس وما ينزل من السماء ملك الا ومعه واحد منهم نظيره
البغوي وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم ارواح الناس وقال مقاتل وابن حيان هم اشراف الملائكة وقال ابن
ابي طلحة هم حفظة على الملائكة وقال الحسن وقتادة هم بنو آدم والمعنى وذو الروح وقال البغوي والقرطبي هذا كما يكنى
ابن عباس وقيل ارواح بنو آدم يقوم صفا والملائكة صفا وذلك بين النفختين قبل ان ترد الى الاجساد وقال
اعطية وقال ابن سلم هو القرآن وقرا وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وصفا مصدر اي يقومون صفوفا
والمصدر يعني عن الواحد والجمع كما تعدل والصوم ويقال يوم العيد يوم الصف قال في موضع اخر سبحانه وتعالى
والملك صفا صفا وبهذا يدل على الصفوف بذا احابن العرض والحساب قيل هما صفان وقيل يقوم الكل صف
واحد لا يتكلمون اي لا يشفعون قوله الا من اذن بجوران يكون بدلا من واو يتكلمون وهو الارجح لكونه غير موجب
وان يكون منصوبا على الاصل الاستثناء والمعنى لا يشفعون الا من اذن له الرحمن في الشفاعة وقيل لا يتكلمون
الا في حق من اذن له الرحمن وقال الثوابا والمعنى قال صوابا والمعنى لا يشفعون الا في حق شخص اذن الرحمن بشفاعته
وذلك الشخص كان ممن قال صوابا ومعنى قال صوابا يعني حقا قاله الضحاك ومجاهد وروي الضحاك عن ابن عباس
رضي الله عنه قال لا يشفعون الا لمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله وهذا اصل الصواب الستواء من القول والفعل
وهو من اصاب يصيب اصابة فالجواب من اجاب يجيب وقيل لا يتكلمون يعني الملائكة والروح الذين تقدم وصفهم لا
يتكلمون هيبة واجلالا الا من اذن له الرب تعالى في الشفاعة وهم الذين قالوا صوابا وانهم يوحدون الله تعالى
ويسبحونه قوله ذلك اليوم الحق ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من ثناء المتخذ الى ربه مابا اي موجبا بالعمل الصالح
وقال قتاده ما بالسبيل الى الله تعالى بالايمان والتوحيد للكفار فقال سبحانه وتعالى انا انذرناكم عذابا قريبا يعني العذاب
في الاخرة وسماه قريبا لان ما هو آت قريب كقوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه لانهم لما سمعوا الاشارة اوضحا وقال قتادة
عقوبة الدنيا لان ما قرب لعذاب يفنى وقال مقاتل هو فتل هرمز بيده وبهذا خاطب الكفار فرفس منكرا لكونه
لانهم قالوا لا يبعث وانما سماه انذارا لانه تعالى انما يخوف بهذا الوصف نهاية التخويف وهو معنى الانذار قوله
يوم ينظر المرء يجوز ان يكون بدلا من يوم قبله وان يكون منصوبا بعذابا اي اعذبه في ذلك اليوم وجوز
ابو البقاء ان يكون نعتا لقريبا ولو جعل عذابا والكاف في العامة بفتح ميم المرء وهي لغة عالية وابن ابي اسحق
بضمها وهي لغة بنبعون الف اللام الف اللام وعطا ابو حاتم بهذه القراءة وليس بصواب لثبوتها لغة فصل
اراد بالمرء المؤمن في قول الحسن اي يجد لنفسه خلاصا فاما الكفار فلا يجد لنفسه خلاصا فيتمنى ان يكون ترابا قال ويقول
الكافر ابو جهل هنيئا لعمار من كل احد برى في ذلك اليوم جزاء ما كسب قوله ما قدمت يداه يجوز في ما ان يكون
استفهاما منه معلقة لينظر على انه من النظر فيكون الجملة في موضع نصب على اسقاط الى فقط وان يكون موصولة مفعولا

بها والنظر بمعنى الانتظار اى ينتظرها الذى قدمت بداءه قوله تعالى ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا العامة لا يقفون عليها
ما كتب فى ما تراب فالوا لان الفعل المحذوف والادغام ينبه المحذوف وفى قوله تعالى ويقول الكافر وضع الظاهر موضع المضمر
شهادة عليه بذلك **فصل** قال مقاتل نزل قوله تعالى يوم ينظر المرء ما قدمت يداه فى ابى سلمة بن عبد الاسد
المخزومى ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا فى اخيه الاسود بن عبد الاسد وقال الثعلبى سمعت ابا القاسم بن حبيب يقول
الكافر هنا ابليس لعنه الله خلق ذلك بانه عاب آدم عليه السلام بانه خلق من تراب اى افتخر بانه خلق من نار فاراد
ان يوم القيمة فيما آدم وبنوه من التواب الراحة وراى ما هو فيه من الشدة والعذاب يتمنى انه كان بمعنى آدم فيقول
يا ليتنى كنت ترابا قال وراينه فى بعض التفاسير روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال يحشر الخلق كلهم من دابة وطائر وانس
ثم يقال للبهائم والطير كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وقيل معنى يا ليتنى كنت ترابا اى لم اعبث
وقال ابو العالية واذا قضى من امر اهل الجنة واهل النار الى النار قيل لسائر الامم كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر حين يراهم
فيصيرون ترابا فعند ذلك يقول الكافر حين يراهم يا ليتنى كنت ترابا وقال ابن سليم مؤمن الجن يعودون
ترابا وقال عمر بن عبد العزيز والزهرى والكلبى ومجاهد مؤمنوا الجن حول الجنة فى ربض ورحاب ويلبسوا ابنها وهذا اصح
وانهم مكلفون مثابون ومعاقبون كبنى آدم روى الثعلبى عن ابن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة عم يتساءلون سقاه الله تعالى برد الشراب يوم القيمة والله اعلم **سورة النازعات** وهى
ست واربعون اية وماية وسبعون كلمة وسبع ماية وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والنازعات غرقا

قوله تعالى والنازعات غرقا يجوز فيه غرقا ان يكون مصدرا على حذف الزوايد بمعنى اغراقا وانتصابه بما قبله للمناسبة
فى المعنى او على الحال اى ذوات اغراق يقال اغرق فى النزع ابلغ فيه اذا بالغ فى مده واقصى غايته ومنه اغرق النازع فى القوس
اى بلغ غاية المد والاستغراق الاستيعاب **فصل** اقسم الله تعالى بهذه الاشياء الخمسة على ان القيمة حق النازعات
قيل هى الملائكة التى تنزع ارواح الكفار قاله على بن مسعود وابن عباس ومسروق ومجاهد قال ابن مسعود يرتد نفس
الكافر بنزعها ملك الموت من اجسادهم من تحت كل شعرة ومن تحت الاظفار واصول العقد بان تنزعا كالسفود
بنزع من الصوف الرطب ثم يؤتى بها الى اجسادهم كما فعلت بها فعند ذلك تغرق الكفار وقال سعيد بن جبير تنزع
ارواحهم كما تغرق ثم حركت ثم قذف بها فى النار وقيل هى الكافر نفسه فى وقت النزع كانها تغرق وقال السدى هى النجوم
هى النفوس حين تغرق فى الصدر وقال مجاهد هى الموت تنزع النفوس وقال الحسن قتادة هى النجوم تنزع من افق
الى افق اى يذهب من قولهم نزع البعير اى ذهب ومن قولهم نزعت الخيل اى جرت غرقا اى انها تغرق وتغيب فى طلوع
من افق آخر وهو قول ابى عبيدة وابن كيسان والاخفش قال غطا وكرمه والناشطات القسى تنزع بالسهام وتغرقا
بمعنى اغراق واغرق النازع فى القوس اذا بالغ غاية المد حتى ينتهى الى النصل ويقال للنشترة البيضة الداخلة غرقى
وقيل هم الغزاة الرماة وهو الذى قبله لانه اذا اقسم بالقسى فالمراد النازعون بها تعظيما لما تقوله تعالى والعاديات
ضبحا وقال يحيى بن سلام هى الوحش تنزع الكلاب فتنفرد ومعنى غرقا اى ابعادا فى النزع قوله والناشطات
نشطا اعلم ان نشطا وسبقا كلها مصادر والنشط الربط يقال نشطا لبعير ربطه
والنشطة حله ومنه كانما انشط من عقال فالمعنى للسابحات تنشط وتذهب بسرعة ومنه وقيل لبقر الوحش فانشط
وقال عثمان بن فائد الرماى هموى تنشط المناشط اى تنام فى طولها وطولها ونشطة الحبل انشوطته
عقدته والانشوطة مدة ونشطة كانشوطة قال الاصمعى بئر لانشوطة اى قريبة القعر يخرج الدلو منها بجذبة واحدة
وبئر نشوطة قال وهى التى لا يخرج منها الدلو حتى ينشط كثيرا **فصل** قال ابن عباس رضى الله عنه يعنى الملائكة تنشط
نفس الكافر تنتزعها كما ينشط العقال من يد البعير اذا حل عنه وقيل يعنى نفس الكفار والمنافقين تنشط
كما ينشط العقب الذى يعقب به السرج والنشط الجذب بسرعة ومنه الانشوطة عقدة يسهل انحلالها اذا جذبت
مثل نقدت الدكة قال الليث انشطه بالنشوطة والنشوطتين ان اوثقته وانشطت العقال اى مددت الانشوطة
فانحلت قال ويقال نشطه بمعنى نشط لغتان معنى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الناشطات الملائكة ينشطن ارواح الكفار
ويخلين بامرها حيث كان وقال مجاهد هو الموت ينشط نفس الانسان وقال السدى هى النفوس حين
تنشط من القدمين وقال قتادة والحسن والاخفش هى النجوم تنشط من افق الى افق اى تذهب وقال الجوهرى
يعنى النجوم تنشط من برج الى برج كالمنورة الناشطة من بلد الى بلد وقيل النازعات الكافرة من الناشطات

والناشطات المؤمنات فالملائكة يجذبون ارواح المؤمنين برفق والنزع جذب بشدة وقيل هما جميعا للكفار والاولان
بعدهما للمؤمنين قوله والسابحات سبحا قال على رضى الله عنه هى الملائكة تسبح بارواح المؤمنين قال ابن كيسان
كالذى يسبح فى الماء فاحيانا يعسف واحيانا يرتفع سلموا مسلارة فيقابسه مولة ثم يدعوا حتى يستريح وقال مجاهد
وابو صالح هى الملائكة تنزل من السماء مسرعين لامر الله تعالى كالذى يقال للفرس اجر وسابح اذا اسرع فى جريه مجاهد
السابحات الموت يسبح فى نفوس بنى آدم وقيل هى الخيل لقوله قال عنترة والخيل تعلم حين يسبح فى حياض
الموت سبحا وقال قتادة والحسن هى النجوم يسبح فى افلاكها وكذا الشمس والقمر قال تعالى كل فى فلك يسبحون وقال
عطا هى السفن يسبح فى الماء وقال ابن عباس ارواح المؤمنين تسبح شوقا الى الله تعالى ورحمته حين تخرج
قوله فالسابقات سبقا قال على رضى الله عنه هى الملائكة تسبق الشياطين بالوحى الى الانبياء عليهم الصلوة
والسلام وهو قول مسروق ومجاهد وعن مجاهد ايضا وابى ورق هى الملائكة سبقت بنى آدم الى العمل الصالح فتكتبه
وعن مجاهد ايضا الموت تسبق الانسان وقال مقاتل هى الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة وقال
ابن مسعود هى انفس المؤمنين تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها وقد عاينت السرور شوقا الى لقاء الله
تعالى وقال قتادة والحسن ومعمر هى النجوم تسبق بعضها وقال عطا هى الخيل التى تسبق الى الجهاد وقيل يجوز
ان يكون السابقات تسبق من الارواح قبل الاجساد الى جنة ونار حكاه الماوردى قال ابو جعفر الطبرى وذكر
السابقات بالفاء لانها مسببة من التى قبلها اى والكتائب تجمعن فتسبقن بفعل تام فذهب فهذا موجب ان يكون
القيام سببا للذهاب لو فعلت تام فذهبت لم يكن القيام سببا للذهاب قال ابو واحدى وهذا غير مطرد فى قولك
فالمدبرات امرا انه يجوز ان يجعل السبق للتدبير قال ابن الخطيب ويمكن الجواب عن اعتراض الواحدى بانها لما امرت
سبحت وسبقت فدبرت امرت بتدبيره فيكون هذا فعالا يتصل بعضها ببعض فكونه تام زيد فذهب وما يكون
فى الطاعات وسارعوا اليها ظهرت امانتهم فعوض اليهم التدبير **قوله** فالمدبرات امرا فيه مفعول المدبرات وقيل
حال تدبره مامورات وهو بعيد قال القفال اجمعوا على ان المراد الملائكة وقال الماوردى فيه قولان احدهما الملائكة
قاله الجمهور والقول الثانى هى الكواكب السبع حكاه خالد بن معدان عن معاذ بن جبل وفى تدبيرها الامور وجهان
احدهما تدبير خلقها وافولها والثانى فى تدبير ما قضى الله تعالى فيها من تغيب الاحوال وحكى هذا القول ايضا فى
تفسيره وان الله تعالى خلق كثيرا من تدبير العالم بحركات النجوم فاضيف التدبير اليها وان كان من الله تعالى كما
يسمى الشئ باسم ما يجاوره وقال شهاب الدين والمراد بهؤلاء اما طوائف الملائكة واما طوائف جنس الغزاة واما
النجوم واما المنايا واما بقر الوحش وما جرى مجراها والسرفتها واما ارواح المؤمنين يعنى المذكورين فى جميع القسم
فصل تدبر الملائكة تنزلها بالحلال والحرام وتفصيله قال ابن عباس وقتادة وغيرهما هو الى الله عز وجل لكن بما نزلت
الملائكة به سمعت بذلك كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك فقوله تعالى فالمدبرات نزله على قلبك يعنى جبريل نزله على
قلب محمد صلى الله عليه وسلم سبحانه وتعالى هو الذى انزله وروى عطا عن ابن عباس المدبرات امرا هى الملائكة
وكلت بتدبير احوال اهل الارض من الرياح والامطار وغيرها وذلك قال عبد الرحمن بن سابط تدبير امر الدنيا الى اربعة
جبريل وميكائيل وملك الموت واسمه عزرائيل واسرافيل فاما جبريل فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر
والنبات واما ملك الموت فموكل بقبض الارواح فى البر والبحر واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم ويسمى الملائكة
اقرب من اسرافيل وبينه وبين العرش خمس ماية عام وقيل وكلوا بامور عرفهم الله بها فان قيل لم قال امرا ولم يقل
امورا فانهم يدبرون كثيرة فالجواب المراد به الجنس فهو قائم مقام الجمع والعلم ان هذه الكلمات اقسم الله تعالى بها
والله تعالى ان يقسم بما شاء من خلقه وليس لنا ذلك **قوله تعالى** يوم ترجف الراجفة منصوب بفعل مقدر
وهو جواب القسم بتقدير لتبعثن لدلالة ما بعده عليه قال الفراء ويدل عليه قوله تعالى ايذا كنا عظاما نخرة
الستة ترمى انه فالجواب لقولهم ايذا كنا عظاما نخرة نبعث فاكتفى بقوله ايذا كنا عظاما نخرة وقال الاخفش
والزجاج ينتصب فى المصدر نقضين بدليل ذكر الراجفة والرادفة وهما النفختان قال الزمخشرى فان قلت كيف جعلت
يوم ترجف ظرفا للمضمر الذى هو لتبعثن ولا تبعثون عند النفخة الاولى فلت المعنى لتبعثن فى اول وقت لو سمع
الذى يقع عنده النفختان وهم يبعثون فى الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاولى دل على ذلك ان قوله تتبعها
الرادفة جعل حالا من الراجفة وقيل العامل فيه مقدر من جواب اذكر يوم ترجف فى الجواب على هذا النصب برجوع
احدها انه قولان فى ذلك لعبرة واستضعفه ابو بكر بن الانبارى بطول الفصل الثانى انه قوله هل اتاك حديث
موسى لان هل بمعنى قد وهذا غلط لانه كما تقدم فى هل اتى انها لا يكون بمعنى قد الا فى الاستفهام على ما قال الزمخشرى

قوله تعالى يوم ترجف الراجفة

الثانية فان الجواب تتبعها وانما حذفت اللام والاصل يوم ترجف الراجفة تتبعها فحذفت اللام ولما حذفت
النون التوكيد على تتبعها للفصل بين اللام المقدرة وبين الفعل المقسم عليه بظرف منه لا الى الله يحشرون
وقيل في الكلام تقديم وتاخير اي يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والنازعات وقال ابو حاتم هو على التقديم
والتاخير كانه قال فاذا هم بالساهرة والنازعات قال ابن الانباري يبدا بالاخف فالاخف لان الف لا يفتتح بها الكلام و
وقيل يوم منصوب بمحذوف دل عليه احدى اي يوم ترجف وجف وقيل بما دل عليه خاشعة اي يوم ترجف خشعت قلوبهم
تتبعها الرادفة يجوز ان يكون حالا من الراجفة وان يكون مستانفا فصل قال عبد الرحمن من زيد الراجفة هي المصفرة
ومعناه ان الارض تضطرب والرادفة الساعة وقال مجاهد الزلزلة تتبعها الرادفة هي الصيحة وعنه ايضا وابن عباس
والحسن وقتادة وهما الصيحتان اي النفختان اما الاولى فتميت كل شيء باذن الله واما الثانية فتحيي كل شيء باذن الله
تعالى قال صلى الله عليه وسلم بين النفختين اربعون سنة وقال مجاهد الرادفة تتبعها السماء وكل الارض والجبال
فتدك دكة واحدة وذلك بعد الزلزلة وقيل الراجفة تحرك الارض والرادفة زلزلة اخرى فتفني الارضين وما حل
الراجفة الحركة قال تعالى يوم ترجف الارض ولست الراجفة هنا من الحركة فقط بل من قولهم رجف الرعد برجف رجفا
ورجيفا اي ظهرت الصوت والحركة ومنه سميت الاراجيف لاضطراب الاصوات بها وافاضة الناس فيها وقيل
الراجفة هذه منكرة في التسبب في منه قوله تعالى فاخذتهم الرجفة واما الرادفة فكل شيء جاء بعد شيء اخر فهو رادفه اي جاء بعده
قوله تعالى قلوب يومئذ قوله تعالى قلوب مبتدا ويومئذ منصوب براجفة وواحفة صفة القلوب وهو المسوغ للابتداء بالنكرة وابصارها
مبتدا ثان خاشعة خبره وهو جمع جزء الاول في الكلام حذف مضاف تقديره ابصار اصحاب القلوب وقال ابن
عطية وجاز ذلك اي الابتداء بقلوب لانها تخصصت بقوله يومئذ ورد عليه ابو حيان بان ظرف الزمان لا يخصص
الجثة يعني لا يوصف به الجثث الراجفة الخافقة لوجله قال ابن عباس يقال وجف يجف وجيفا واصله اضطراب
القلب وقلقه قال قيس بن الخطيم ان بني حجناء سرهم اكباد نا من ورائهم يجف وقال السدي زائلة عن اماكنها نظيره
اذ القلوب لدى الحناجر وقال المؤرج خائفة مستقرة مركضه غير ساكنة وقال المبرد مضطرب به والمعنى متفاوت
والمراد قلوب الكفار يقال وجف القلب يجف وجيفا واذا خفق يخاف يجف ويجيف بالياء والواو وعدا والف
ومنه وجيف الفرس العاتة في العدو والايجاف حمل الدابة على السير السريع قوله ابصارها يعلم خاشعة اي منكسرة ذليلة من
هول ما ترى نظيره خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة قوله يقولون اي يقول هؤلاء المكذبون المنكرون للبعث اذا قيل لهم
تبعثون قالوا منكرين متعجبين انا لمردودون بعد موتنا الى اول الامر مبعوثون احياء كما قبل الموت هو كقولهم ابنا لمبعوثون خلقا
جديدا قوله في الحافرة الحالة الطريقة التي رجع الانسان فيها من حيث جاء يقال رجع في حافرته وعلى حافرته ثم بعبر بها عن
الرجوع في الاحوال من اولها الى اخرها الامر الى اوله قال الحافرة على صدع وشيب حاد امتد من سفه وغار يقول ارجع الى ما كنت عليه
في شبابي مع الغزل الصبي بعد ان شبت وصلعت واصله ان الانسان اذا رجع في طريقه امرت قدماه بها حفرا وقال الزجاج
وقوله تعالى في الحافرة مثل لمن يريد من حيث جاء اي الحيا بعد ان يموت وقيل الحافرة الارض التي قبورهم فيها ومعنى
الكلام ردون في حفرتنا الحافرة اي القبور وقوله في الحافرة على هذا في موضع الحال ويقال رجع الشيخ الى حافرته اي هرم يقوله
تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر وقولهم النقد عند الحافرة ما يباع نقدا واصله في الفرس اذا بيع فينقال لا يزول حتى
او ينقد ثمنه والحفر بالكل الانسان قد حفر حفرا وقد احفر المهر للايناد والارباع والحافرة فيل فاعلة بمعنى مفعولة وهي الارض
التي يحفر قبورهم فيها بمعنى المحفورة كقوله تعالى ماء دافق وعيشة راضية والمعنى انا لمردودون في قبورنا وقيل على
النسب اي ذات حفر وقيل سميت الارض الحافرة لانها استقرة الحوافر كما سميت القدم ارضا لانها على الارض تقوم
الحافرة وجمع حافر بمعنى القدم اي منشئي احياء على قدامنا وتطا بها الارض وقيل هي اول الامر ويقول التجارة النقد في الحافرة
اي اول السوم وقال الشاعر اليت لنا ان الناس مما ملكوا حتى تؤوب الناس في الحافرة وقال ابن زيد الحافرة النار
وقرا تملك اذا كرة خاسرة وقال مقاتل وزيد بن اسلم هي اسم من اسماء النار وقال ابن عباس الحافرة في كلام
الارض التي تغيرت وانتنت بموتاها واجسادهم في قولهم حفرت سنانه اذا كلمت ودلها الوسخ من باطنها وخلقها
ويجوز نعقده برد ودون ابو محذوف على انه حال فصل قال ابن الخطيب هذه الاحوال المتقدمة هي احوال القيمة عند جمهور
المفسرين وقال ابو مسلم هذه الاحوال ليست احوال القيمة لانه فسر الناز عات بنزع القوس والناشطات بخروج
السهم والسابحات بعد والفارسات السابقات بسهامها والمدبرات بالامور التي يحصل ادبارها ذلك لا يروى في العدد
كم بقي على ذلك فقال الراجفة هي حمل المشركين وكذلك الرادفة وهما طائفتان من المشركين غزوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسبقت احداهما الاخرى والقلوب الواجفة هي الخائفة والابصار الخاشعة هي ابصار اصحاب القلوب

قوله تعالى قلوب يومئذ

امنا نخافين لقوله تعالى ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت كانه قيل اما جاحدين للبعث ترجف اذ انما اضطربت
قلوب المنافقين خوفا وخشعت ابصارهم خيفا وضعفا ثم قالوا انا لمردودون في الحافرة اي نرجع الى الدنيا
حفاة عراة من الكوف لاجلها وقالوا ايضا ذلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة حكاية حال الكلام حكاية لحال من غير انه سبق منهم قول
عليه وسلم من المشركين في واسطة حكاية حال المنافقين في انكار الحشر انه تعالى اجاب عن كلامهم بقوله تعالى
فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال ابن الخطيب وكلام ابي مسلم محتمل ان كان على خلاف قول الجمهور
قوله تعالى اذا كنا عظاما نخرة قراءة الاخوان وابو بكر ناخرة والباقون نخرة هما لغتان كالطمع والطامع والحذر والحاذر
فاعل من صدر غير الفعل وفعل من كان مبنيه غريزة او كالغريزة وقيل ناخرة ونخرة بمعنى باليه يقال نخرة العظم بالكسر اي بلي
ونفت وقيل ناخرة اي صارت الريح تخرقها اي تصوت ونخرة اي تخرقها انا وقيل ناخرة بالية ونخرة منكلة ونخرة
اي غير الناخرة التي لم تخر بعد والنخرة البالية وقيل الناخرة المصوتة بها الريح والنخرة البالية التي تفتت قال الزجاج
نخر العظم فهو ناخر وناخر كقولك طمع فهو طامع وطامع وفعل ابلغ من فاعل مذعزى بها وهو اليالي لا جوف الذي يمر
فيه الريح فيسمع له نخير منه قول الشاعر واختلفا من محنها فكانها قوارير في اجوافها الريح تنخرها وقال الزاجر لقوم
اقدم يحاج انها الاساوره ولا هو لك رجل بادره انما قصدك رب الساهره ثم تعود بعدها في الحافره من
بعد ما كنت عظاما ناخره ونخرة الريح بضم النون شدة هبوبها والنخرة ايضا مقدم انف الفرس كالمنخر
يقال هشم نخرته اي مقدم انفه واذا منصوب بمضمر اي اذا كنا كذا نرد ونبعث قوله قالوا تلك اذا كرة خاسرة تلك
مبتدا والاشارة بها الى الرجعة والردة في الحافرة وكرة خبرها وخاسرة صفة اي ذات خسران او استعيد بها الخسران
مجازا والمراد اصحابها والمعنى ان كان رجوعنا الى الفيئة حقا فتلك الرجعة رجعة خاسرة خائبة وبذا افادة اذ
فانها حرف جواب وجزاء عند الجمهور وقيل قد لا يكون جوابا وعن الحسن ان خاسرة بمعنى كاذبة اي ليست كائنة وقال
الربيع بن انس خاسرة على من كذب بها وقيل كرة خسران والمعنى انها بالنسبة الينا خاسرون كقولك تجارة رابحة اي يربح
صاحبها وقال قتادة ومحمد بن كعب اي بالبين يرجعنا احياء بعد الموت لنخسرن بالنار وانما قالوا ذلك استهزاء وعنادا
بالنار وانكروا الرجوع يقال كر وكر بنفسه بعدي ولا بغيري وللكرة المرة والجمع كرات قوله فانما هي صغير الكرة اي الا
يكبوا نكلت الكرة صفة على الله تعالى وقال الزمخشري فان قلت لم تعلق قوله فانما هي قلت لم تعلق بقوله فانما هي زجرة
تستصغيرا فانما هي زجرة بعني بالتعليق من حيث المعنى هو العطف في قوله فاذا هم والسبب بهما واضحان
والزجرة قال ابن عباس رضي الله عنه عنه هي النفخة الواحدة فاذا هم اي الخلايق اجمعون بالساهرة اي وجه الارض من
الفلاة وصفت بما يقع فيها وهي السهر لما جعل الخوف وقيل لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة قال الزجاج
والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة اي جارية ماؤها
وفي صفتها ثمانية قال الاشعث بن قيس وساهرة فضحى السواب مجللا لما قطعاها قد جبيها متنلما او لان سالكيها
لا يناب خوف الهلكة انتهى وقال ابن عباس وفيها لهم ساهرة وكرها ما هو اليهم فيها مقيم ارادكم حيوان الارض ساهرة وقال
ابو كبير الهذلي يربئن ساهرة كان جمامها وغمها اسد وليل مظلم وقال ابن الاعرابي هي وجه الارض وقيل ارض
القيمة وحقيقتها التي يكثر الوطي بها كانها سهرت من ذلك الا سهرات عرفان في الانف والساهور غلاف القصر
الذي يدخل منه عند كسوفه قال وشقه اخرجت من بطن ساهور امي هذه المرأة بمنزلة قطعة القمر وقال ابنه بن
ابي الصلت قمر وساهور يسيل ويغيض وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه قال الساهرة ارض من
فضة لم يعص الله عليها قط خلقها الله تعالى يوم القيمة وقيل الساهرة اسم الارض
السابعة ياتي بها الله تعالى فيحاسب عليها الخلايق وقيل ذلك حين تبدل الارض غير الارض وقال النضر
الساهرة ارض الشام وقال وهب بن منبه جبل بيت المقدس وقال عثمان بن ابي العاتكة انه اسم مكان من الارض
يعينه بالشام وهو القيع الذي بين جبل ريحا وجبل حسان بعده الله كيف شاء وقال قتادة هي جهنم اي
نار تلظى للكفار تغيظ جهنم واما قيل لها ساهرة لانها لا ينامون عليها ماخوذ من عين ساهرة بمعنى الصحراء على سبعين
جهنم اي يوقفون بارض القيمة بعد وم الشرح قوله هل اتاك حديث موسى اي قد كان وبلغك وبذا نسبه النبي
صلى الله عليه وسلم الى عيان فرعون كان اقوى من كفار عصرك ثم اخذناه كذلك اخذناه هؤلاء وقيل هل بمعنى ما
اي ما اتاك وانما اخبرت به فان هذه خبرة لمن يجتمع وقال ابن الخطيب قوله هل اتاك يحتمل ان يكون معناه ليس قد اتاك
اتاك حديث موسى هذا اذا كان قد اتاه ذلك قبل هذا الكلام اما ان لم يكن قد اتاه فقد يجوز ان يقال هل اتاك اي
انا اخبرك وقد تقدم الكلام على موسى وفرعون قوله تعالى اذ ناداه ربه منصوب بحديث لا باتاك لاختلاف

قوله تعالى واذا كنا عظاما نخرة

وغيرها وتقدم الخلاف بين القراء في طوى من سورة طه والوادي المقدس المبارك المطهر قال الفراء طوى واد بين المدينة ومصر قال وهو معدول من طاو وكجاء عدل عن جائر من جهة واحدة قال ابن سيده وانما صرفه جعله معدولا بعمرو قال وقد عرف جهة العدل في الاسم الجدلي المعدول نظير ما اجدلا اسما من الواو والياء عدل عن فاعل الى فعل غير طوى وقيل طوى معناه يا رجل يا بعير انه كأنه قيل له ذلك مرتين من عبث في قول من قال من عبث في قيل طوى معناه بارك فيه وقيل طوى معناه بالليلة او ذهب الى فرعون لانك تقول جئتك بعد طوى اي بعد ساعة من الليل وقيل معناه بالواد المقدس طوى اي مرتين فيه مرتين قوله وذهب بجوران يكون تفسيرا لقوله اذهب الى فرعون انه طغى او اذهب بجوران يكون على اضمار القول وقيل هو على حذف اي اي وذهب بدل له قراءة عبد الله ان اذهب ان هذه الظاهرة او المقدرة بحذف ان يكون تفسيرا به وان يكون مصدرية التي زادها بكذا اذهب الى فرعون انه طغى اي جاوز القدر في الطغيان قال ابن الخطيب ولم يبين انه طغى في اي شيء فحمل الكبر على الله تعالى وكفر به وقيل الكبر على الخلق واستعبدهم روى عن الحسن قال كان فرعون ظلما من جلدان وقال مجاهد كان من اهل اصطخر ومن الحسن ايضا كان من اهل اصبهان يقال له ذو الاوتاد عظم طول اربعة اشبار قوله هل لك جار مبتدأ مضمر والى ان متعلق بذلك المبتدأ وهو حذف شائع والتقدير هل لك سبيل الى التزكية ومثله هل لك في الخير بريد بدون هل لك رغبة في الخير فهل لكم فيها الى فاني ناصح لكم فيها ما اعيا الاصمعي جوابها وقال ابو البقاء لما كان المعنى ادعوك جاريا الى وقال غيره يقال هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما يقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه قال الواحدي المبتدأ محذوف في اللفظ مراد في المعنى والتقدير هل لك الى ان تزكى حاجة وقرأ نافع وابن كثير بتشديد الزاي من تزكى والاصل تتزكى وكذلك تقدير في السورة بختها فاكرمها فادغما وقرأ الباقون بحذف احدى التاءين وبقدم الكلام في انها المحذوفة **فصل** معنى هل لك الى ان تزكى اي تسلم فتطهر من الذنوب في قول ابن عباس رضي الله عنهما هل لك الى ان تشهد ان لا اله الا الله وانهد بك فتخشى اي تخافه وتتقيه قال ابن الخطيب سبيل الايات تدل على انه تعالى لما ندا موسى عليه السلام ذكر له اشياء كثيرة كقوله تعالى ونودي يا موسى الى انا ربك الى قوله لنريك من اياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى فدل قوله تعالى ههنا اذهب الى فرعون انه طغى من جملة ما ناداه به ولا يضاف ليس الغرض انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى فرعون فقط بل الى كل من كان في الطول الا انه خصه بالذكر لانه دعوته جارية مجرى كل القوم **فصل** تمسك المعتزلة بهذه الاية في ابطال القول بان الله تبارك وتعالى يخلق فعل العبد فان هذا استفهام على سبيل الغرض اي لك سبيل الى ان تزكى ولو كان ذلك بفعل الله تعالى لا بقدب الكلام حجة على موسى في الجواب فقدم في نفسه رده حكى القرطبي من صحيح من حوسبه قال ما بعث الله موسى عليه السلام الى فرعون قال له اذهب الى فرعون الى قوله واهديك الى ربك فتخشى لن يفعل فقال يا رب وكيف اذهب اليه وقد علمت انه لا يفعل فاوحى الله تعالى اليه ان امض لما امرت به فان في السماء اثني عشر الف ملك يطلبون قلم القدر فان يبلغوه ولا يدركوه قوله تعالى فاراه الاية الكبرى فالفاء في فاراه معطوف على محذوف اي فذهب فاراه لقوله تعالى فاضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي فضرب فانفجرت واختلفوا في الاية الكبرى فالاكثرون على انها العلامة العظمى وهي المعجزة فقيل هي العصا وقيل اليد البيضاء وقيل هما والاول اقرب لان كل واحد من هذين الشيئين كان معجزا على حدة فلا فائدة في التكرير والعدول عن الظاهر ايضا ولان ابن عباس رضي الله عنهما قال لما القى العصا صارت حية فملأت الوادي فهابها موسى فولى مدبرا ولم يعقب فناداه ربه يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين فاقبل حتى قام بين يدي ربه فقال يا رب ان قومي بمصر يظنون اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلوني فاوحى الله تعالى اليه ان ادخل يدك في جيبك ثم اخرجها تخرج بيضاء من غير سوء فعل ذلك ثم اعاد يده الى جنبه فعادت الى لونها الاول فهذا يدل على ان اليد البيضاء كانت حاصلة في العصا لانها لما انقلبت حية فلابد وان يتغير اللون الاول فاذن كل واحد في اليد فهو حاصل في العصا وامور اخر وهي الحيوة في الجرم بكمالها وزيادة اجزائه وحصول القدرة الكبيرة والقوة الشديدة واشتمالها على اشياء كثيرة وزوال الحيوة والقدرة عنها وبقاء تلك الاجزاء التي حصلت فيها زوال ذلك المجموع المشكل الذي صارت العصا بهذه الحية وكل واحد من هذه الوجوه كان معجزا مستقلا فثبت بهذا ان الاية الكبرى هي العصا وقال مجاهد هي مجموع العصا واليد وقيل خلق البحر وقيل جميع ما اتاه من معجزاته فكذب اي كذب بني الله موسى وعصى اي عصى ربه تبارك وتعالى فان قيل كل من كذب الله تعالى فقد عصاه فما يفيد قوله فكذب وعصى قلنا الجواب كذب بالقول وعصى بالتمرد والتجبر وادبر يسعى اي يعمل بالمعصية وقيل ادبر عن الايمان وقيل ادبر يسعى هاربا من الحية قال ابن الخطيب معنى ادبر يسعى اي اقبل يسعى كما يقال اقبل يفعل كذا بمعنى انشأ يفعل موضع ادبر موضع اقبل لبيان بوصف الاقبال قوله فحشر فنادى لم يذكر مفعولا بها واذا اريد فعل ذلك اي يكون التقدير فحشر قومه فناداهم وقوله فقال تفسير للنداء وقيل في الكلام تقديم وتاخير اي فناداهم فحشر لان النداء قبل الحشر ومعنى حشر اي جمع السحرة او جمع اصحابه ليمنعوه من الجبابرة وقيل جمع جنوده للقتال او المعارضة والسحرة للمعارضة وقيل حشر الناس للحضور فنادى اي قال لهم بصوت عال انا ربكم الاعلى اي لا رب فوقي وقيل امر منادي فنادى في الناس بذلك وقيل قام فيهم خطيب فقال ذلك وعن ابن

قوله تعالى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى

وعن ابن عباس ومجاهد والسدي وسعيد بن جبير ومقاتل كلمته الاولى علمت لكم من اله غيري والاخرة انا ربكم الاعلى قال ابن عباس كان بين الكلمتين اربعون سنة والمعنى مهلة الاولى اخذه في الاخرة فعذبه بكلمته قال ابن الخطيب واعلم ان بناء سورة طه انه لا يجوز ان يعتقد الانسان في نفسه كونه خالقا للسموات والارض فيجب ان يكون الجاهل بهذا العلم مذموما ومن ينكر ذلك كان مجنونا ولو كان مجنونا لما جاز من الله تعالى ان يرسل اليه بل الرجل كان ذا هيبة منكرا للصانع والحشر والنشر وكان يقول ليس لاحد امر ولا نهي الا الي فلذلك قال انا ربكم بعد ما ارسل موسى وهارون اليهم ليس للعالم اله حتى يكون له عليكم امر او نهي وبعثت اليكم رسولا قال القاضي وقد كان لا يبعد عليهم حمله على ذلك عند انقلاب العصا حية ان لا يقول هذا القول لان عند ظهور الدلالة والمعجزة كيف يليق ان يقول انا ربكم فثبت بهذه الاية انه في ذلك الوقت صار كالمعتوه الذي لا يدري ما يقول قوله تعالى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى المصدر اي فاخذه اخذ نكال ويجوز ان يكون مفعولا لاجله اي للاجل نكاله ومصدر جعل حالا لتعريفه وتاويله كنكل وبل جهدك وطاقتك فنكل غير مقيس ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لمضمون الجملة المتقدمة اي نكل الله به نكال الاخرة قاله الزمخشري وجعله لو قد الله وصيغة الله قال الفراء على قتل نصب بنزع حرف الصفة اي فاخذه الله بنكال الاخرة فلما نزع الحافظ نصب النكال اسما لما جمع انكالا للغير اي عقوبة له حتى يعتبر بقال نكل فلان اذا اخته عقوبة بالكلية من الامتناع ومنه الفكوك عن اليمين والنكال القيد ومنه مضيق في سورة المزمل والنكال بمنزلة التنكيل بالسلام بمعنى التسليم والاخرة والاولى اما الداران واما الكلمتان فالاخرة قوله انا ربكم الاعلى والاولى علمت لكم من اله غيري كما تقدم محذوف الموصوف للعلم به **فصل** قيل الاخرة والاولى هما الكلمتان كما تقدم وقال الحسن وقتادة نكال الاخرة والاولى هو ان اغرقه في الدنيا وعذبه في الاخرة وروي عن قتادة ايضا الاخرة قوله انا ربكم الاعلى والاولى تكذيبه بموسى عليه السلام قال القفال هذا كما انه هو الاظهر لانه تعالى قال فاخذه الله نكال الاخرة والاولى وظاهر الواو انه عاقبه على امرين لا امر واحد فكان ذكر انفصالين كم قال فاخذه الله نكال الاخرة والاولى وظاهر ان المراد انه عاقبه على امرين لا امر واحد فكان ذكر انفصالين كم قال فاخذه الله نكال الاخرة والاولى وظاهر ان المراد انه عاقبه على امرين لا امر واحد فكان ذكر انفصالين كم قال فاخذه الله نكال

لمن يخشى اي ان فيما فعلت بفرعون واغراقه عبرة لمن يخاف **قوله** انتم اشد خلقا بريد ابل مكة ام من ذكر بعد الموت استدل في تقدير كم ام السماء من قدر على خلق السماء على عظمها واحوالها قدر على الاعادة وبدا بذكر خلق السموات والارض لكبر من خلق الناس والمقصود من الاية الاستدلال على منكري البعث ونظيره قوله تعالى ولخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون **قوله** رفع سمكها جملة مفسرة لكيفية البناء والسمك الارتفاع قال الزمخشري جعله مقدارا ذا بها في سمت العلو مديد امورا فيها وسمك الشيء رفعته في الهواء وسمك هوائي ارتفع سموكا فهو قاصر ومتعد وبناء مسموكا وسنام سامك ونامك اي عال مرتفع وسماك البيت سمكته به والمسموكات السموات وقال اسمك في الكرم اي اصعد في الدرجة والسماك بضم مهموزا وفيهما اثنان راجح واغول قال الشاعر ان الذي سمك السماء بنا لنا بيتا دعائمه اعز واطول **وقال** البغوي رفع سمكها اي سقفها **فصل** قال الكسائي والفراء والزجاج هذا الكلام تم عند قوله انتم اشد خلقا ام السماء ابتدأ بقال لانه من صلة السماء والتقدير ام السماء التي بناها محذوف الذي ومثل هذا الحذف جائز قال الشاعر يقال لرجل حال عاقل اي الرجل الذي حال عاقل اذا ثبت جواز ذلك في اللغة فيقول الدليل على ان قوله بناها صلة لما ابتدأ به لو لم يكن صفة فقوله بناها صفة ثم قوله رفع سمكها صفة فقد توالت صفتان لا تعلق لاحدهما بالاخرى مكان يجب ادخال العاطف بينهما كما في قوله واغطش ليلها ولما لم يكن كذلك علمنا ان قوله بناها صلة السماء فكان التقدير ام السماء التي بناها وهذا يقتضي وجود السماء بناها وذلك بعد خلق وقوله دحيها اي خلقها خلقا مدحوا بالنسبة الى ما فطوره ولا شفوف **فصل** قال ابن الخطيب ذكر الله تعالى هذه الاية على كون السماء كرة قالوا لانه لو لم تكن كرة لكان بعض جوانبها سطحا والبعض زاوية والبعض خطا والكان بعض اجزائه اقرب الينا والبعض الاخر بعد فلا يحصل التسوية الحقيقية ثم قالوا اما ثبت انها محدثة مفتقرة الى فاعل مختار فاما ضرورة الدين يتبين بكونها كرة قوله واغطش اي اظلم يقال اغطش الليل واغطشه انا اي اظلمه قال عصرت ام ما في عينه غطش ومنه فلاة غطش لا يهتدى فيها والغطش التعامي انتهى يقال اغطش الليل قاصر اي اظلم فاعل فيه متعد ولازم فالغطش والغبش الظلمة ورجل اغطش اي اعمى او شبيه به وقد غطش

والمراة عطف وفلاة عطف لا بهمندى لها قال الاخفش ويهما بالليل عشى الفلاة يوتسى صوت بها ويهما معنى قوله تعالى
واغطش ليلها اى جعله مظلما واضاف الليل الى السماء لان الليل يكون بغروب الشمس فاضاف اليها
ويقال بجم الليل لان ظهوره بالليل واخرج ضحاها فيه حذف اى ضحى شمسها او اضاف الليل والضحى لها لملابسة ما بينهما
وبينهما وانما عبر عن النهار بالضحى لان الضحى اكمل احوال النهار بالنور والضوء قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها اى بسطها
وبعد على بابها من اجيز ولا معارضة بينهما وبين انه تعالى فصلت لانه تعالى خلق الارض غير مدحوة خلق السماء ثم دحى الارض
وقول عبيدة انها بمعنى قبل منكر عند العلماء والعرب يقول دحوت الشئ ادحوه دحوا اذا بسطته ودحى يدحى دحيا
اى بسطه فهو من ذوات الواو واليآء فيكتب بالالف اليآء ومنه قيل بعير اللعامة ادحوا دحى لا بهنطى فى الارض
وقال امية بن ابى الصلت ودحا الخلق فيها فهم فطلبها حتى اتت وقيل دحى بمعنى سوى قال زيد بن ابى انيس
واسلمت وجهى لمن اسلمت الارض تحمل صخرا ثقالا دحاها فلما اسكنت سندا بايد رواسى غلبها الجبال والعامة على
نصب الارض والجبال على اضمار فعل مفسر بما بعده وهو المختار لتقدم جملة فعلية ورفعها الحسن وابن ابى عبلة ابو
حيوة وابو السماك وعمر بن عبيد على الابتداء وعيسى برفع الارض فقط قوله تعالى متاعا لكم روى عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال خلق الله تعالى الكعبة ودحيت عنها الماء على اربعة اركان فمن ثم سميت ام القرى ودحيت الارض من تحت
البيت وحكى القرطبى عن بعض اهل العلم ان بعد هنا فى موضع مع كانه قال والارض مع ذلك دحاها لقوله تعالى بعتل بعد
ذلك زنيم ومنه قولهم انت احمق وانت بعد هذا سىء الخلق قال الشاعر فقلت لها بعدى دحاها اليك فانتنى حرام وانى بعد ذاك
بسيب اى مع ذلك وقيل بعد بمعنى قبل كقوله ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر اى من قبل العرفان قال ابو بكر محمد
الهى بعد عروة اذ بكى حراش بعد الشراهون من بعض ورعموان حراشا كان قبل عروة وقيل دحاها حرثها وشقها فانه
ابن زيد وقيل دحاها مهدها للاقوات والمعنى متقارب قوله اخرج منها وجهان احدهما ان يكون تفسيرا لما قال
الزمخشرى فان قلت هل لادخل حرف العطف على اخرج قلت فيه وجهان احدهما ان يكون دحاها بمعنى بسطها ومهدها
فكيف يتاتى تفسيرها بما لابد منه فى بحاتى سكناها من تسوية امر الماكل والمشرب والمعان القرار عليها والثانى ان يكون
اخرج حالا باضمار قد بقوله تعالى اوجاؤكم حصرت صدورهم اعلم ان اضمار قد هو قول الجمهور وخالف الكوفيون والاخفش
منها ماءها اى من الارض فيها المتفجرة بالماء ومرعاها اى النبات الذى يرعى والمراد بمرعاها مايا كل الناس والانعام
وتقدير قوله تعالى انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا الى قوله متاعا لكم ولانعامكم واستعير الرعى للانسان
كما استعير الرفث فى قوله ترتع وتلعب قد قرئ ترتع من الرتوع والرعى فى الاصل مكان او زمان او مصدر وهو هنا بمعنى المفعول
وهو فى الحق الاول على الاستعارة قال ابن قتيبة قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى فانظر كيف دل بقوله ماءها ومرعاها على
جميع اخراجه من الارض قوتا ومتاعا للانام من الشعير والحب والقضب والدقل والدوم والملح
اما النار فلانها من العيدان قال جل وعلا افرايتم النار التى تورون انتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون واما الملح
فلانه من الماء قوله والجبال ارسيها قراءة العامة بنصب الجبال اى وارسى الجبال ارسى هيت فيها الجبال ارساها
وقرا الحسن وعمر بن عبيد ونصر بن عاصم بالرفع على الابتداء قوله متاعا لكم العامة على النصب مفعولا له او مصدرا
لفعل مقدر اى متعكم او مصدرا من غير اللفظ لان المعنى اخرج منها ماءها ومرعاها امنع بذلك وقيل نصب بسقاط حرف
الصفة تقديره لتمتعوا به متاعا والمعنى منفعة لكم ولانعامكم قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى فى جواب اذا وجوابها
احد امرين قوله فاما من طغى فحذف الفاء منه واما العاصف فاثبته وقيل محذوف فقدره الزمخشرى فيما
الامر كذلك اى فان الجحيم ماواه وقدره غيره القسم لواو وتسمين وقيل جاءتوا وعلموا وقيل جوابها ادخل اهل النار
النار واهل الجنة الجنة وقال ابو البقاء العامل فيها جوابها وهو معنى قوله يوم يتذكر الانسان والطامة الكبرى الداهية
العظيمة التى تطم على غيرها من الدواهى اى تعظمها واصل الطم الدفن ومنه طم السيل الركية وفى المثل جرى الوادى فطم على القرى وقيل
ماخوذ من قولهم طم الفرس طميما اذا استفرغ جهده فى الجرى والمراد بها فى القرآن النفخة الثانية لان بها يحصل ذلك قال
ابن عباس اى النفخة الثانية التى يكون معها البعث وعن ابن عباس ايضا والضحاك انها القيامة سميت بذلك
لانها تطم على كل شئ فتعمه وقال القاسم بن الوليد الهمدانى فى الطامة الكبرى حين يساق اهل الجنة الى الجنة واهل النار
الى النار قوله يوم يتذكر بدل من اذا او منصوبا باضمار فعل اى يعنى يوم او يوم يتذكر كيت وكيت قوله ما سعى اى ما
عمل من خير او شر يراه مكتوبا فى كتابه يتذكره وكان قد نسيه لقوله تعالى احصاه الله ونسوه قوله وبرزت الجحيم العامة
على بنائه للمفعول شددوا ومن يرى بناءه للفاعل مخففا وزيد بن على وعائشة وعكرمة مبنيا للفاعل مخففا وترى
بناء من فوق وتجوز وافى بترى اى يكون للتمييز وفى ترى ضمير الجحيم لقوله تعالى اذا رايتم من مكان بعيد وان يكون

قوله تعالى والارض بعد ذلك

قوله تعالى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا

وان يكون لمخاطب اى ترى انت يا محمد والمراد ترى الناس وقرا عبد الله من ارى فعلا ماضيا قال ابن عباس رضى الله عنهما
برزت كشفت لهن فلا تستطيع ان تغمض عينا ابدا ولا مؤمنون يمرون عليها وان منكم الا واردها واما الكفار فهى وهم
وقيل الرؤية هنا استعارة لقولهم قد تبين الصبح لذى عينين وقيل المراد الكافر لانه الذى يرى النار رؤية قبلها
من اصناف العذاب يتيقنها بالموت من يعرف قدر النعمة قوله تعالى فاما من طغى اى من جاوز الحد فى العصيان
وقيل نزلت فى النضر وابيه الكرخ وهى عامة فى كل كافر آثر الحياة الدنيا على الاخرة فان الجحيم هى الماوى له اوهى واوه
وقامت الى مقام اضيف اليه كما يضاف الشئ الى نفسه لاختلاف لفظيهما او الى الموقف قال ابن عباس رضى الله عنهما
يوقف العبد بين الجنة والنار فيرى مقعده من الجنة لو كان مطيعا ومقعده من النار لو كان عاصيا فيقال هذا مقعدك حتى
يزداد شكرا وحسرة وقيل يرى كل واحد منهما فيعرف ما صرف عنه وما صار اليه قوله فان المأوى هو الذى يؤوى اليه
ويسكن فيه وقيل معناه فان الجنة هى المنزل له قوله وامن خاف مقام ربه قال ابن عباس رضى الله عنهما علم ان لله
مقاما وحسابا على ما عمل فى الدنيا فمنعه ذلك من المعاصى والمحارم قال ابن الخطيب ان الموصفين واحد والموصفين المتعدد بين بقوله تعالى
من خاف مقام ربه صدد قوله فاما من طغى ونهى النفس صدد قوله وآثر الحيوة الدنيا فكما وصف ذينك الموصفين جميع
القبايح وصل فى تذييل الموصفين جميع الطاعات قال عبد الله بن مسعود له صمى الله عنه انهم فى زمان يجود الحق الهوى و
سياتى زمان يعود الهوى الحق فمن وفق لذلك الزمان فان بخته هما الماوى اى المنزل نزلت الابنان فى مصعب
بن عمير واخيه عامر بن عمير روى الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اما من طغى فنواخ المصعب بن عمير واخيه
ابو روم بدر فاخذته الانصار فقالوا من انت قال انا اخو مصعب بن عمير فلم يشدوه فى الوثاق واكرموه وهيئوه عندهم
فلما اصبحوا احدثوا مصعب بن عمير عهد به فقال ما هو الى هذا شدوا اسيركم فان امه اكثر ابل البطحاء واما فدوه
حتى يبعثوا امه فى فدايه واما من خاف مقام ربه فمصعب بن عمير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم احد حين
تفرق الناس عنه حتى تقدت المتاقص فى وجهه وبين السهام فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشحطا فى دمه قال
صلى الله عليه وسلم عند الله احتسبك وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه لقد رايته وعليه برد ان ما يعرف فيتهما واهل
شراك نعليه من ذهب وعن ابن عباس رضى الله عنه نزلت هذه الاية فى رجلين ابو جهل بن هشام ومصعب بن
عمير وقال السدى نزل قوله تعالى واما من خاف مقام ربه فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه تعالى قال الكلبى جاءا متان
قوله يسالونك عن الساعة ايان مرساها الى سمع المشركون اخبار القيمة ووصفها بالاوصاف الهائلة مثل
الطامة الكبرى والصاخة والقارعة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء متى يكون الساعة وقيل
يحتمل ان يكون ذلك ايانا لانباء عنهم انه لا اصل لذلك يحتمل انهم كانوا يسالونه عن وقت القيمة استجهالا لعقوله
الذين لا يؤمنون بها وقوله ايان مرساها اى قيامها والمعنى متى يقيمها الله ويوجدها ويكون المعنى ايان منتهاها و
مستقرها كما ان موسى السفينة مستقرها الذى تنتهى اليه فاجابهم الله تعالى بقوله فيم انت من ذكرها قوله فيم خبر مقدم
وانت مبتدا، مؤخر ومن ذكرها متعلق بما يتعلق به الخبر والمعنى انت فى اى شئ من ذكرها اى ما انت من ذكرها وتبين من فيها
فى شئ قال الزمخشرى وعن عايشة رضى الله عنها لم ينزل صلى الله عليه وسلم يسال عنها ويذكرها حتى نزلت فكان على هذا
هو تعجب من كثرة ذكره لها كانه قيل فى اى شئ انت من ذكرها والسؤال عنها وقيل الوقف على قوله فيم وهو
خبر مبتدا، مضمر اى فيم هذا السؤال ثم يبتدى بقوله انت من ذكرها اى ارسالك انت خاتم الانبياء واخر الرسل
والمبعوث فى بعثته الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علامتها فكفاهم بذلك دليلا على دنوها ومثانة قربها والاستعداد لها
وقل معنى لسوالهم عنها قاله الزمخشرى وهو كلام حسن لولا انه يخالف الظاهر ومعناك لمنتهاك الكلام ومعنى الركن منتهى
علمها كقوله تعالى قل علمها عند ربى وقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة قال القرطبى ويجوز ان يكون انكارا على المشركين فى
مسالتهم اى فيم انت من ذكرها حتى يسالونك بيانه ولست ممن يعلمه وروى معناه عن ابن عباس رضى الله عنه قوله انما
انت منذر من العامة على اضافة الصفة الى مفعولها وقرا عمر بن عبد العزيز وابو جعفر وطلحة وابن محيصن بالتنوين
ويكون فى موضع نصب والمعنى انما بعثتك لانذار من يخشى الساعة قال الزمخشرى وهو الاصل والاضافة تخفيف كقولها

يصلح للحال والاستقبال فاذا اريد الماضي قيل لا الا اضافة كقولك هو منذر زيدا امس قال ابو حيان قوله هو للحال
بعني التنوين هو قول قاله غيره ثم اختار ابو حيان ان الاصل الاضافة قال لان العمل انما هو بالشبه والاضافة اصل
في الاسماء ثم قال وقوله ليس الا اضافة كقولك هو منذر زيدا امس قال ابو حيان قوله هو الا فصل بين التنوين وهو
فيه بفصل وخلاف المذكور في كتب النحو قال شهاب الدين لا يلزم ان يذكر الا محل الوفاق بل يذكر الان ذكر جانب
جماهير الناس **فصل** المعنى انما انت مخوف وحصل الانتذار من يخشى لانهم المنتفعون به وان كان منذرا للكل تكليف

قوله تعالى كانهم يوم يرونها

لقوله تعالى انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب **قوله تعالى** كانهم يوم يرونها يعني الكفار يوم يرون الساعة
لم يلبثوا في دنياهم الا عشية او ضحاها اي قدر عشية او ضحاها اي وقدر الضحى الذي يلي تلك العشية والمراد تقليل مدة الدنيا
بقوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة من نهار واضاف بعضهم العشية اضافة الظرف الى ضمير الظرف لا خبر بجوز
او الساعة وذكرهما لانها ظرف النهار وحسن هذه الاضافة وقوع الكلمة فاصلة فان قيل قوله تعالى او ضحاها معناه
ضحى العشية وهذا غير معقول لانه ليس للعشية ضحى فالجواب قال ابن عباس الهاء والالف صلة للكلام بريد لم يلبثوا
الا عشية او ضحى وقال الفراء والزجاج الهاء باضافة الضحى الى العشية اضافتها الى يوم العشية على عادة العرب يقولون
اتيتك الغداة او عشيتها واتيتك العشية او غداتها فيكون العشية في معنى آخر النهار والغداة في معنى اول النهار وانشد
بعض بني عقيل وكن صبحنا عامر افي دارها حورا ما وضحى نهارها ، الهلال سرابا وصلى الله على سيدنا محمد سورة
عبس وهي اثنتان واربعون اية ومائة واثنتان وثلاثون كلمة وحصن ومائة وخمسة وثلاثون حرفا ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

قوله تعالى عبس تولى اي كلح بوجهه يقال عبس بسر تولى اي اعرض بوجهه **قوله** ان جاءه وفيه وجهان احدهما انه مفعول
من اجله وناصبه ما تولى وهو قول البصريين والآخر ان جاءه ظرف والمختار مذهب البصريين لعدم الاضمار
في الثاني ومقدم بخفيف هذا في مسائل النزاع والمتقدير لان جاءه الاعمى فعل ذلك قال القرطبي من قرأ بالمد على الاستفهام
فان متعلقه بفعل محذوف دل عليه عبس تولى والمتقدير ان جاءه فلا اعمى اعرض عنه وتولى فيقف على هذه القراءة على تولى
ولا يوقف عليه على قراءة العامة **فصل** قال المفسرون اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم واسم ام مكتوم
عاتكة بنت عامر بن مخزوم وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم آنذاك وجد قريش عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل ابن
هشام والعباس بن عبد المطلب وامية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم بإسلامهم غيرهم
فقال للنبي صلى الله عليه وسلم علمني مما علمك الله وكرر ذلك تكريره قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت هذه
الاية قال ابن العربي اما قول المفسرين انه الوليد بن المغيرة او امية بن خلف فالعباس فهذا باطل وجهل لان
امية والوليد كانا بمكة وابن ام مكتوم كان بالمدينة احضر معهما ولا حضرا معه وما كافر بن احدهما قتل الا ببدر
في بدر ولم يقصد امية المدينة قط ولا حضر معه مقررا ولا مع احد وانما اقبل ابن مكتوم والنبي صلى الله عليه وسلم
مشتغل بمن حضره من وجوه قريش يدعوهم الى الاسلام وقد طمع في اسلامهم وكان في اسلامهم اسلام من وراءهم
من قومهم فجاء ابن مكتوم اعمى فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني مما علمك الله وجعل ينادي ويكرر النداء
ولا يدري انه مشتغل بغيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه فقال في نفسه يقول
هؤلاء انما اتباعه العبيد والسفلة والعبيد فعبس واعرض فنزلت الاية قال الثوري فكان النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك اذا رأى ابن مكتوم بسط له رداءه ويقول له مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل من حاجة واستخلفه على المدينة
مرتين في غزوتين غزاهما قاتل انس رضي الله عنه قرأته يوم القادسية راكبا فعليه درع وبيده رايه سوداء **فصل** قال
الخطيب لعله ان مكتوم كان يستحي الناس ويهاب والزجر تكليف غائبا الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم على ما
توجبه ابن ام مكتوم وانما قلنا انه كان يستحي الناس ويهاب لانه وان كان اعمى لا يدري لعل القوم لكنه سمع مخاطبة الرسول
صلى الله عليه وسلم لاولئك الكفار وكان يسمع غيره يعرف سنة ابتهام النبي صلى الله عليه وسلم بشأنهم فكان اقدامه
على قطع كلام النبي صلى الله عليه وسلم لعرض نفسه قبل تمام غرض النبي صلى الله عليه وسلم معصية عظيمة وايضا فانه
الاهم يقدم على المهم وكان قد اسلم وتعلم ما يحتاج اليه من امر الدين اما اولئك الكفار فلم يكونوا اسلموا بعد وكان
اسلامهم سببا لاسلام جميع عظيم فكان كلام ابن ام مكتوم كالسبب في قطع ذلك الخير العظيم بغرض قليل وذلك
حرام وايضا فان الله تعالى ذم الذين يأتونه من وراء الحجرات بحرف ونادى بهم فهذا النداء الذي هو كالصارف للكافر
عن الايمان اولى ان يكون ذنبا فثبت ان الذي فعله ابن ام مكتوم كان ذنبا ومعصية وايضا فمع هذا الادب

قوله تعالى وما يدريك لعله يزكى

فتح هذه الاشتباه بان ام مكتوم كيف لقب بالاعمى وايضا فالنبي صلى الله عليه وسلم يود ان يصحبه بما يراه مصلحة
والتعبيس من ذلك لقبيل ومع ذلك اذن له في ذلك فيجاب عليه بالجواب عن الاول وان ما فعل ابن ام مكتوم
كان من سوء الادب لو كان عالما بان النبي صلى الله عليه وسلم مشغول بغيره وانه يرجو اسلامهم ولكن لعله
تعالى عاتبه حتى لا يتكسر قلوب اهل الصفة ويعلم ان المؤمن الفقير خير من الغني وكان النظر الى المؤمن وان كان
فقيرا اصلح واولى من الاقبال على الاغنياء لعلمه انى بما منهم وان كان ذلك ايضا نوع من المصلحة وعلى هذا يخرج
قوله تعالى الا ان يكون المعنى ان يكون له اسوة في الاية وقيل انما قصد النبي صلى الله عليه وسلم تأليف ارجل فقه بها كان
في قلب ابن ام مكتوم حيث قال الا ان قلبك يا محمد ان رأى الاغنياء يجالسهم وان رأى الفقراء يجالسهم
يكبه الله على وجهه وقال ابن زيد انما عبس النبي صلى الله عليه وسلم لان ابن ام مكتوم قاطع عنه لانه اشار الى
الذي كان يقوده وان يكفه فدفعه ابن ام مكتوم وابى الا ان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم حتى يعلمه فكان هذا الذي
حفزه منه مع هذا انزل الله تعالى هذه الاية عبس وتولى بلفظ الاخبار عن الغائب تعظيما له ولم يقل عبست وتوليت
ثم اقبل عليه بهذا الخطاب تأنيسا له فقال وما يدريك اي يعلمك لعله اي ابن ام مكتوم يزكى بما استدعاك
تعليمه اياه من القرآن والدين وانما ذكره بلفظ الاعمى ليس للتحقير بل كأنه قيل انه لسبب عماه يسخى بريد الرفق
والرأفة فكيف لبصير كبعض اصحابه المحظوظين بالحفظة واما كونه ماذونا له في ذلك فسبب اصحابه لكن هذا اولى وهم فقد يقدم
الاغنياء على الفقراء وكان ذلك مما بوهم ترجيح الدنيا على الدين فلهذا السبب عوتب **فصل** قال ابن الخطيب
الملك لا قاتلون بصدور الدنيا عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام بهذه الاية وقالوا لما عوتب النبي صلى الله
عليه وسلم على ذلك الفعل دل عليه انه كان معصية قال ابن الخطيب وهذا بعيد لما ذكرنا في الجواب عن الاول وايضا فكان
هذا من باب الاحتياط وترك الافضل **قوله تعالى** وما يدريك لعله يزكى الظاهر انه اجرى مجرى الاستفهام لانه
من معنى مطلبك في التعليق لان المعنى منصب على التنبيط الدراية على الترجي والمتقدير لا يدري ما هو سترجى منه
التزكية او المتذكرة فيقبل الوقف على يدريك والابتداء بما بعده على معنى وما يطمعك على امره وحاله ثم ابتدأ
فقال لعله يزكى **فصل** قبل ضمير لعله للكافر يعني لعل اذا علمت في ان يزكى بالاسلام او يذكر فتنفعه الذكرى
اي قبول الحق وما يدريك ان لو علمت منه كان وتنظير هذه الاية قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي الى قوله فتكون من الظالمين **قوله** او يذكر فتنفعه الذكرى قرأ عاصم فتنفعه بالنصب
والباقون بالرفع فمن رفع فعلى العطف على قوله او يذكر ومن نصب فعلى جواب لعل كقوله في المؤمن فاطلع وهو يعيب كونه
تقدم الكلام عليه **قال** ابن عطية في جواب التمني لان قوله وما يدريك حكم قوله لعله يزكى قال ابو حيان وهذا ليس من
امانيهم ترجع قال شهاب الدين بريد التمني المفهوم من الكلام ويدل له ما قال ابو البقاء وما انتصب على جواب
التمني في المعنى والافالفرق بين التمني والترجي لا يحمله ابن عطية وقال مكي من نصب جعله جواب لعل والغاية غير
واجب فاشبه التمني والاستفهام وهو غير معروف عند البصريين وقرأ عاصم في رواية وادراك بسكون
الذال وتخفيف الكاف مضمومة مضارع ذكر والمعنى ويتعظ بما يقول فتنفعه الذكرى على العطف **قوله** اما من
استغنى المراد بهما بل هي لفظة مخصوصة بالملأ عند الاطلاق ولايثارهم فيما سولهم وروى الضحاك عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال كان رؤساء قريش يقولون ان يكون مع ابن آدم اذا خلا بزوجته او بزر غابط وحين يؤثرون منافع غيرهم على منافع
انفسهم وقوله تعالى بررة جمع بار مثل كافر وكفرة وساحر وسحرة وفاجر وفجرة بر وبارا اذا كان اهل للصدق في منه
به فلان في يمينه اي صدق وفلان بر خالقه وبيره اي يطيعه فمعنى بررة مطيعين عند صادقين في اقوالهم **فصل** قال
ابن الخطيب قوله تعالى بايدي سفرة يقتضي ان طهارة تلك الصحف انما حصلت بايدي السفرة فلا استفهم
فقال المتقدمون في تفسيره ما كان لا يمسها الا الملائكة المطهرون اصيغت لتطهيرها لهما لطهارة من يمسها وقال
القرطبي المراد بقوله تعالى في سورة الواقعة لا يمسه الا المطهرون انهم الكرام البررة في هذه السورة **قوله** قتل
الانسان ما اكفره اي لعن وقبل عذب الانسان الكافر روى الاعمش عن مجاهد قال كان في القرآن قتل
الانسان فان ما عنى به الكافر قال النحويون وهذا انما تعجب استفهام تعجب قال ابن الخطيب اعلم انه تعالى
لما ذكر مع صناديد قريش على فقراء المسلمين عجب نبيه والمؤمنين من ذلك فكانه قيل ما سبب ذلك
فقال ما اكفره مع ان قوله مطعمه مذره واخره حيضة قذره وهو فيما بين ذلك لو فكر لعلم كمال حذره فلا حرم ذكر تعالى ما يقطع
ان يكون فلاحا بالعجب فيهم فان خلقة الانسان يصلح ان يستدل بها على وجود الصانع لان يستدل
بها القول بالبعث والحشر قيل نزلت في عتبة بن ابي لهب اظاهر العموم وقوله تعالى قتل الانسان ما اكفره

ما اشد الاشياء لان القتل غاية شدائد الدنيا وما اكفره تعجب من افراطه في كفران نعمة الله تعالى فصل الدعاء على
الانسان انما يليق بالعاجز فالقادر على الكل كيف يليق به ذلك والتعجب ايضا انما يليق بالجاهل بسبب الشيء
فالعالم به كيف يليق ذلك به والجواب ان ذلك ورد على اسلوب كلام العرب لبيان استحقاقهم لاعظم العقاب
حيث اتوا باعظم القبائح كقولهم اذا تعجبوا من شيء قاتله الله ما احسنه واخزاه الله ما اظلمه والمعنى اعجبوا من كفر الانسان
بجميع ما ذكرنا بعد هذا وقيل ما اكفره بالله ونعمه مع معرفته بكثرة احسانه اليه والاستفهام بقوله من اي شيء خلقه
قيل استفهام توبيخ اي اي شيء دعاه الى الكفر وقيل استفهام تحقير له فذكر اول مراتبه وهي قوله تعالى من نطفة خلقه
ولا شك ان النطفة شيء حقير مهين ومن كان اصله ذلك كيف يتكبر وقوله فقدره اي اطوارا وقيل سواه كقوله
تعالى ثم سواك رجلا او قدر كل عضو في الكيفية والكمية بالقدر اللائق لمصلحته لقوله تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا
ثم ذكر المرتبة الوسطى فقال تعالى ثم السبيل يسره قيل المراد تيسير خروجه من بطن امه ولا شك ان خروجه حيا من
اضيق المنافذ من اعجب العجائب لانه كان رأسه في بطن امه من فوق ورجليه من تحت فاذا جاء وقت الخروج انقلب
من الذي اعطاه ذلك الالهام المراد منه قوله تعالى وهديناه النجدين اي ثنية الخير والشر وقيل مخصوص بالدين
قوله تعالى ثم السبيل يسره يجوز ان يكون الضمير للانسان والسبيل ظرف اي يسر للانسان الطريق اي طريق الخير — قوله تعالى ثم السبيل يسره
والشر كقوله تعالى وهديناه النجدين وقال ابو البقاء ويجوز ان ينتصب بانه مفعول ثان ليسره والهاء للانسان اي
يسره السبيل اي هداه له قال شهاب الدين فلا بد من تضمينه معنى اعطى حتى ينصب اثنين او يحذف حرف الجر
اي يسره للسبيل ولذلك قدره بقوله تعالى هداه له ويجوز ان يكون السبيل منصوبا على الاشتغال بفعل مقدر
والضمير له تقديره ثم يسر السبيل يسره اي سهله للناس كقوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وتقدم مثله في قوله تعالى
انا هديناه السبيل فصل روي عن ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد قال سبيل الشقاوة والسعادة وقال ابن
زيد سبيل الاسلام وقال ابو بكر ابن طاهر يسر على كل احد ما خلقه له وقدره عليه لقوله عليه الصلوة والسلام
اعملوا فكل ميسر لما خلق له قوله ثم اماته فاقبره هذه المرتبة الثالثة اي جعله قبرا يوارى فيه فقال اقبرته اذا دفنته
واقبره اي جعله بحيث يقبر وجعل له قبرا اكراما له ولم يجعله ممن يلقى على وجه الارض تاكله الطير قاله الفراء وقال ابو عبيدة
اقبره جعله قبرا وامر ان يقبر والقابر هو الدافن بيده قال الاعشى لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى
قابر يقال قبرت الميت اذا دفنته واقبره الله اي صيره بحيث يقبر وجعل له قبرا ويقول العرب بترت ذنب البعير
وابتره الله وعضبت قرن الثور واعضبه الله وطردت فلانا واطرده الله اي صيره طريدا قوله ثم اذا شاء انشره
اي احياه بعد موته ومفعول شاء محذوف اي شاء انشاره وانشره جواب اذا وقرأ العامة انشره بالالف وروى ابو
حيان عن نافع وشعيب بن ابي حمزة نشره ثلاثيا بغير الف نقلها ابو الفضل ايضا وقال هما لغتان بمعنى الاحياء
قال ابن الخطيب انما قال اذا شاء انشره اشعارا بان وقته غير معلوم فتقديمه وتاخيره الى مشيئة الله تعالى قوله
كلا لما يقض كلا ردع للانسان عن تكبره وترفعه وعن كفره واصراره على انكار التوحيد وعلى انكار البعث و
الحشر والنشر وقوله تعالى لما يقض ما امره قال مجاهد وقتادة لا يقضي احد ما امر به وهو اشارة الى ان الانسان لا ينفك
عن تقصير البتة قال ابن الخطيب وعندي في هذا التفسير نظر لان الضمير في يقض عائد الى المذكور السابق وهو الانسان
في قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره وليس المراد من الانسان هنا جميع الانسان بل الانسان الكافر فقوله تعالى لما يقض
ما امره كيف يمكن حمله على جميع الناس وقال ابن فورك كلا لما يقض الله لهذا الكافر ما امره به من الايمان وترك
التكبر بل امره بما لم يقض له به وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول لما يقض ما امره لم يف بالميثاق الذي اخذ عليه
في صلب آدم عليه السلام وقيل المعنى ان ذلك الانسان الكافر لم يقض ما امر به من التامل في دلائل الله والتدبر
في عجائب خلقه قوله ما امره ما موصولة قال ابو البقاء بمعنى الذي والعائد محذوف اي ما امره به قال شهاب الدين
وفيه نظر من حيث انه قدر العائد مجرورا ولم يجر الموصول بمثله لا امر به فان قلت امر يتعدى الى الثاني بحذف الحرف فاقدره
غير مجرور قلت اذا قدرته غير مجرور فاما ان تقدره متصلا او منفصلا وكلاهما مشكل لما تقدم في اول البقرة
عند قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون وقال الحسن كلا معناه حقا لم يقض اي لم يعمل بما امر به قال القرطبي وما في قوله لما
عماد الكلام كقوله تعالى فبما رحمة من الله وقوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين وقال ابن الانباري الوقف على كلا
قبيح والوقف على امره وانشره جيد فكلا على هذا بمعنى حقا قوله فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن الخطيب اعلم
ان عادة الله تعالى جارية في القرآن كلما ذكر دلائل النفس ذكر بعدها دلائل الآفاق فجرى ههنا على هذا المنهاج
اعلم ان الغذاء انما يحصل من القطر النازل من السماء في الارض فالسماء كالذكر والارض كالانثى فبين

نزول الماء من السماء الى الارض بقوله انا صببنا وقال القرطبي لما ذكر تعالى ابتداء خلق الانسان ذكر ما يسر من
رزقه اي فلينظر كيف خلق الله طعامه الذي هو قوام حياته وكيف هيأ له اسباب المعاش ليستعد بها للمعاد
وهذا النظر نظر القلب بالفكر والتدبر قال الحسن ومجاهد فلينظر الانسان الى طعامه اي الى مدخله ومخرجه روى الضحاك
بن سفيان الكلابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضحاك ما طعامك قلت يا رسول الله
اللحم واللبن قال ثم يصير الى ماذا قلت الى ما قد علمته قال فان الله تعالى ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا وقال ابو
الوليد سألت ابن عمر رضي الله عنه عن الرجل يدخل الخلاء فينظر ما يخرج منه قال يأتيه الملك فيقول انظر ما بخلت به الى
ما صار واعلم ان الطعام الذي يتناوله الانسان له حالتان احديهما متقدمة وهي الحالة التي لا بد من وجودها حتى يدخل
ذلك الطعام في الوجود والحالة الثانية متأخرة وهي الامور التي لا بد منها في بدن الانسان حتى يحصل الانتفاع
بذلك الطعام فلما كانت الحالة الاولى اظهر للحس لا جرم اكتفى الله تعالى بذكرها قوله تعالى انا صببنا الماء صبا — قوله تعالى انا صببنا الماء صبا
قرأ الكوفيون انا بفتح الهمزة غير ممالة الالف والباقون بالكسر والحسن بن علي بالفتح والامالة فاما القراءة الاولى ففي
فتحها ثلاثة اوجه احدها انها بدل من طعامه فيكون في محل جر واستشكل بعضهم هذا الوجه ورده بانه ليس هو الطعام
والثاني انه بدل الاشتمال بمعنى ان صب الماء سبب في اخراج الطعام فهو مشتمل عليه بهذا التقدير وقد نحى مكي
الى هذا فقال لان هذه الاشياء مشتملة على الطعام ومنها يكون لان معنى الى طعامه الى حدوث طعامه كيف
يتأتى فالاشتمال على هذا انما هو من الثاني على الاول لان الاعتبار انما هو في الاشياء التي يكون منها الطعام
لا في الطعام نفسه والوجه الثالث انها على تقدير لام العلة اي فلينظر لانا ثم حذف الخافض فجرى الخلاف المشهور
في محلها قال القرطبي فان في موضع خفض كانه قال فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا فلا يحسن الوقف على طعامه
من هذه القراءة والوجه الثالث انها في محل رفع خبر المبتدأ محذوف اي هو انا صببنا وفيه ذلك النظر المتقدم
لان الضمير ان عاد على الطعام فالطعام ليس هو نفس الصب وان عاد على غيره فهو غير معلوم وجوابه ما تقدم
واما القراءة الثانية فعلى الاستئناف تعديدا للنعمة عليه واما القراءة الثالثة فهي انى التي بمعنى كيف وفيها معنى التعجب
فهي على هذه القراءة كلمة واحدة وعلى غيرها كلمتان قال القرطبي فمن اخذ بهذه القراءة قال الوقف على طعامه تام
ويقال معنى انى اين الا ان فيها كناية عن الوجوه وتأويلها من اي وجه صببنا قال الكميت انى ومن اين آبك
الطرب من حيث لا صبوة ولا ريب قوله صببنا الماء صبا يعني الغيث والامطار ثم شققنا الارض شقا
اي بالنبات فانبتنا فيها حبا اي قمحا وشعيرا وسلتا وسائر ما يحصد ويدخر وانما قدم ذلك لانه كالاصل في الاغذية
وعنبا وانما ذكره بعد الحب لانه غذاء من وجه وفاكهة من وجه قوله وقضبا القضب هنا قال ابن عباس رضي الله
عنه هو الرطب لانه يقضب من النخل اي يقطع ورجحه بعضهم بذكره بعد العنب لكثيرا ما يقترنان وقيل القت قال القتبي
تسميه اهل مكة وقيل هو ما يقضب من البقول لبني آدم وقيل هو الرطبة والمقاضب الارض التي تنبتها قال الراغب و
القضب الكن القضب من فروع الشجر والقضيب في البقل والقضب بالفتح قطع القضب والقضيب وفي الحديث عنه صلى الله
عليه وسلم انه كان اذا رأى في ثوب تصليبا قضبه وسيف قاضب وقضيب اي قاطع فقضيب هنا بمعنى فاعل وفي
الاول بمعنى مفعول وناقة قضيب لما يؤخذ من بين الابل لم ترض ولم تهذب فهو مقتضب منه اقتضاب الحديث
لما لم يترو فيه وقال الخليل القضب اغصان الشجر ليتخذ منها قسي او سهام وقال ابن عباس انه الفصفصة وهو القت
الرطب قال الخليل القضيب الفصفصة الرطبة وقيل بالسين فاذا يبست فهو قت قوله وزيتونا وهي شجرة الزيتون
ونخلا يعني النخيل قوله وحدائق غلبا جمع اغلب وغلباء كحمر في احمر وحمراء الحدائق غلبا اي غلاظ الشجر ملتفة والتف
العشبا اي غلاظا واصلها وصف الرقاب يقال رجل اغلب وامرأة غلباء غليظ الرقبة قال عمرو بن معدي كرب
يمشي بها غلب الرقاب كانهم بزل كسين من الكحيل جلالا ويقال للاسد الاغلب لانه مصمت العنق لا يلتفت
الا جميعا قال العجاج ما زلت يوم البين الوي صلبي والرأس حتى صرت مثل الاغلب الغلبة والقهران ينال
وانصب عليه رقبته هذا اصله وحديقة غلباء ملتفة وحدائق غلب قال ابن عباس الغلب جمع اغلب وغلباء وهي الغلاظ
وعنه ايضا الطوال وقال قتادة وابن زيد الغلب النخل الكرام وعن ابن زيد ايضا وعكرمة العظام الاوساط
والجذوع وقال مجاهد ملتفة وتقدم الكلام على الحدائق في سورة النمل قوله وفاكهة وابا الفاكهة ما يأكله الناس
من ثمار الاشجار كالتين والخوخ وغيرها قال ابن الخطيب فاستدل بعضهم بان الله تعالى لما ذكر الفاكهة بعد
ذكر العنب والزيتون والنخل وجب ان لا يدخل هذه الاشياء في الفاكهة وهذا قريب من جهة الظاهر لان المعطوف
مغاير للمعطوف عليه واما الاب فقيل الاب للبهائم بمنزلة الفاكهة للناس وقيل هو مطلق المرعى قال الشاعر

النبي صلى الله عليه وسلم اله دعوة معمونة ربحها الصبا بها نبئت عاد الحصيدة والاب ما ذوسمي المرعى بذلك لانه يؤب
اي يؤوم ويرجع والاب والام بمعنى قال الشاعر * جرنا بنو بنت مخارد ارثنا * ولنا الاب بها والمراعي * والاب للكلا
اي تهيأ ويوب بأوابه اي رجع الى وطنه واوابه الشيء ما يرجع عاد منها لقصده فكذا الاب يسمى اي تهيأ ويوب
لابن ذلك هو فعلان منه وهو الشيء المنتهى لقصده ومجيئه وقيل الاب يابس الفاكهة لانها توئب للشتاء اي يعد وقيل
الاب هو ما يأكله البهائم من العشب قال ابن عباس الحسن الاب كلما انبتت الارض مما يأكله الناس والبهائم
الا دمبين هو الحصيد وعن بن عباس ابن ابي طلحة الاب النار الرطبة وقال الضحاك هو التبن خاصة وهو محكي عن
ابن عباس ايضا وقيل الاب الفاكهة رطب النار ويابسها وقال ابرهيم النخعي سئل ابو بكر الصديق رضي الله عنه
عن تفسير الفاكهة والاب فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله تعالى ما لا اعلم وقال انس سمعت
عمر بن الخطاب قرأ هذه الاية ثم قال كل هذا عرفناه فما الاب ثم رفع عصا كانت بيده ثم قال هذا لعمر التكلف وما عليك
يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما بين لكم في هذا الكتاب فاعملوا به وما لا فدعوه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال خلقكم من سبع ورزقكم من سبع فاحفظوا الله على سبع وانما اراد بقوله عليه الصلوة والسلام خلقكم من سبع
يعني من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة الاية والرزق من سبع هو قوله تعالى فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا
الى قوله وفاكهة وابا وهو يدل على انه ليس برزق لابن آدم وانما خص به البهائم والله اعلم قوله متاعا لكم ونصبه على
المصدر المؤكد لان اثبات هذه الاشياء امتاعا لجميع الحيوانات واعلم انه تعالى لما ذكر ما يعتمد به الناس الحيوان قال
جل من قائل متاعا لكم ولانعامكم قال الف اجعلناه منفعة لكم ومتعة لكم ولانعامكم وبهذا مثل ضربه الله تعالى لبعث الموتى
من قبورهم كنبات الزرع بعد دثوره كما تقدم بيانه في غير موضع قوله تعالى فاذا جاءت الصاخة وهي الصيحة التي تصم
الاذان اي تصمها بالشدة وقيتها هي الخوفة من صحة بحر اي صمه به وقال الزمخشري صح الحديثه مثل اصاخ فوصفت النفخة
بالصاخة مجازا لان الناس يصغون لها وقال ابن العربي الصاخة التي تورث الصمم وانما المسموعة وبهذا من بديع الفصاحة
كقوله * اصمني سهرهم يا ام فرقهم * فهل سمعتم بسهر يورث الصمما وقال آخر * اصم بكت الداعي وان كان اسمعا * وجواب
اذا محذوف يدل عليه قوله لكل امرء منهم يومئذ شان بفتيله اي لتقدير فاذا جاءت الصاخة اشتغل كل بنفسه فصل
لما ذكر امر المعاش ذكر امر المعاد وتيقود والهاء بالاعمال الصاخة وبالانفاق مما امتن به عليهم وقال ابن الخطيب لما ذكر ربنا
هذه الاشياء وكان المقصود منها امور ثلاثة اولها الدلائل الدالة على القدرة والمعاد وثانيها ان هذا الاله
الذي احسن الى عبيده بهذه الانواع العظيمة من الاحسان لا يليق بالعاقل ان يعرض عن التوحيد وثالثها الدلائل
الدالة على حال عتاة الذين بتكبرهم عن عبيده اتبع ذلك بما يكون كالمؤكد لهذه الاغراض وهو شرح احوال القيمة فان الانسان
اذا سمعها خاف منها عوده ذلك الخوف الى التأمل في الدلائل والايمان بها والاعراض عن الكفر وبيد عوده ايضا الى
ترك التكبر على الناس الى اظهار التواضع فقال تعالى فاذا جاءت الصاخة يعني صحة القيمة وهي النفخة الاخيرة ويصح
الاسماع اي تصمها فلا يسمع الا ما يدعوه الى الحياة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من دابة الا وهي مصغية يوم
الجمعة مشفقة من الساعة الا الجن والانس قوله يوم يفر بدل من اذا ولا يجوز ان يكون بيفتيه عاملا في اذا ولا في يوم
لانه صفة لشان لا يتقدم معمول الصفة على موصوفها والعامة على تفتيه بفتح الباء وبالعين المهملة من قولهم عنا
الامر اي قصد قوله يهرب يفر اي يهرب في يوم مجيء الصاخة من اخيه اي من مولاه اخيه ومكالمته لانه مشتغل بنفسه
لقوله بعده لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه اي يشغله عن غيره وقيل انما يفر خدرا من مطالبتهم اياه بالتبعات
يقول الاخ ما واسيتني بمالك والابوان يقولان قصرت في بري وانا والصاحبة بقوله اطعمتني الحرام والبنون يقولون
ما علمنا وقيل لعله انهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيئا كقوله تعالى يوم لا يغني مولا عن مولا شيئا وقال عبد الله بن
طاهر يفر منهم لما بينهم لو فرهم وقايه جبلتهم وذكر الضحاك عن ابن عباس قال يفر قابيل من اخيه هابيل ويفر النبي
امه ويفر ابرهيم من ابيه ونوح من ابنه ولوط من امراته وادم من سوءة بنيه قال ابن الخطيب لما ذا ان الذين كان الامر
يفر اليهم في دار الدنيا ويستجير بهم فانه يفر منهم في دار الاخرة وذكروا في فائدة الترتيب كانه قيل يوم يفر المرء من اخيه
بل من ابويه فانهما اقرب من الاخوان بل من الصاحبة والولد لان تعلق القلب بهما اشد من تعلقه بالابوين
ثم لما ذكر الفرار اتبعه بذكر سببه فقال تعالى لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه قال ابن قتيبة يغنيه اي يصرفه عن غيره
ومنه يقال اغن عني وجهك اي اصرفه وقال اهل المعاني يغنيه اي ذلك اليوم حصل له من الهلاع حد ره فلم يبق فيه
متسع لهم آخر فضلا ان يشتغل بهما والمعنى انه ملك شغلا كبيرا قوله وجوه يومئذ مسفرة لما ذكر تعالى حال يوم القيمة في الهول
بين ان المكلفين فيه على قسمين سعداء واشقياء فوصف سبحانه السعيد بقوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة اي مضيئة

قوله تعالى فاذا جاءت

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى اذا الشمس كورت

قوله تعالى اذا الشمس كورت في ارتفاع الشمس وجهان احدهما انها مرفوعة بفعل مقدر هي المفعول حذف وفسره
ما بعده على الاشتغال والرفع على هذا الوجه اعني اضمار الفعل واجب عند البصريين لانهم لا يجيزون ان يليها غير
فعل او لون لا وهم خلاف ذلك والثاني انها مرفوعة بالابتداء وهو قول الكوفيين والاخفش لظواهر جاءت في
الشعر وانصره بن مالك قال الزمخشري ارتفاع الشمس على الابتداء والفاء عليه دلت بل على الفاء عليه ثم ذكر نحو
ما تقدم ويعني بالفاء عليه وارتفاعها بفعل بكملة وتقدم انه يسمى مفعولا لم يسم فاعله فاعلا وارتفاع النجوم وما
بعدها كما تقدم في الشمس فصل قد تقدم تفسير التكوير في اول سورة الزمر وقيل التكوير هو التكوير على جهة الاستدارة كتكوير
العمامة وفي الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من النقيصة بعد الزيادة وقيل من فساد امورنا بعد صلاحها
والكور بالحاء المهملة والراء المطي الكور والتكوير واحد وسميت كارة القصار كورا لما فيها من ثوب واحد
ان الشمس الذي يكف ضوءها يحتفيا عن الاعين فيغيب عن انارة النور عن جرم الشمس وغيبوبتها عن الاعين بالتكوير
فلهذا قال ابن عباس رضي الله عنه تكوير ها اذهاب ضوءها في العرش وقال الحسن ذهاب ضوء ها وهو قول مجاهد وقتادة و
روي عن ابن عباس ايضا وسعيد بن جبير غدرت وقال الربيع بن خثيم كورت رمي بها ومنه كورة بتكوير
اي سقط قال الاصمعي يقال طعنه فكوره اذا صرعه فمعنى كورت في البئر رميت عن الفراء وعن ابي صالح كورت
بالنار وقال ابن الخطيب روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان لفظة كورت مأخوذة من الفارسية فانه يقال للشمس
كور قوله واذا النجوم انكدرت اي تناثرت وسقطت قال تعالى واذا الكواكب انتثرت والاصل في الانكدار
الانصباب قال الخليل انكدر عليهم النوم اذا جاؤا رسلا فانصبوا عليهم قال ابو عبيدة انقضت كما ينصب
العقاب اذا كسرت قال العجاج يصف صقرا * اصرح بان فطار فانكدرا * يصطاد اليعاري اذا ابيا زي يكسره وروي
ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى في السماء يومئذ نجم الا سقط في الارض
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه ان النجوم تماد يل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من نور بايدي
الملائكة فاذا مات من في السموات ومن في الارض ستت قطعت الكواكب من ايدي الملائكة لانه مات من كان
يمسكها قال الفراء طي السماء يحتمل ان يكون طمس انوارها وسميت النجوم بكواكب لظهورها في السماء يضوءها وعن ابن عباس
ايضا انكدرت تغيرت فلم يبق لها ضوء لزوالها عن اماكنها قوله واذا الجبال سيرت يعني قلعت عن وجه
الارض وسيرت في الهواء كقوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وقوله تعالى وسيرت الجبال فكانت
سرابا في الهوى كقوله تعالى وهي تمر مر السحاب وقيل سيرها ان تحول عن صفة الجمادية فتكون كثيب مهيلا اي

رجلا فلا يكون كاهلين بل يكون بهاء منبتا ويكون مثل السراب الذي ليس بشيء وعادت الارض عامرا
صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا قوله واذا العشار عطلت العشار جمع عشراء وهي الناقة التي مر لحملها عشرة
اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع في تمام سنة وكذلك نفاس جمع نفساء قال الفرطبي وهو اسمها بعد ما تضع ايضا
ومن عادت العرب ان يسموا الشيء باسمه المتقدم وان كان قد جاز ذلك بقول الرجل لمرتسه وقد قرح مرموها هي
بسميه بمتقدم اسمه وخص العشار بالذكر لانها اعز ما يكون عند العرب وهذا على وجه المثل لان في القيمة لا يكون
ناقة عشراء الا ممتنعا ان يوم القيمة يحال الرجل ناقته عشراء فما تساوي شيئا وثمانون عشرا
وثمان ونوق عشار وعشراوات بدون من همزة الا نبتة واذا وقد عشرت الناقة تعشيرا اي صارت عشراء قيل
العشار السحاب وعطلت اي لا تمطر والعرب تشبه السحاب بالحامل قال تعالى فالحاملات وقرا وقيل الارض
تعطل زرعها والتعطيل الاهمال ومنه قيل للمرأة حاطل اذا لم يكن عليها حلي تقدم في خبر معطلة وقال امرؤ القيس
وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش اذا هي نصته ولا بمعطل وقرأ ابن كثير عشرة وابو عمرو عشرت بتخفيف الصاد وقال
الزجاج هو غلط انما هو بفتحتين اي تعطلت لان التشديد يدفيه للمتعدي يقال عطلت الشيء واعطلت تعطل
قوله تعالى واذا الوحوش حشرت الوحوش جمع لا واحد له من حيوان البر والوحش ايضا المكان الذي لا انس به
ومنه لقيته توحش احمت اي تبلد بصر والوحش الذي يجيء جوفه خاليا من طعام وجمعه اوحاش وسمي به المنسوب الى
المكان الوحش وحشي وغيره الوحشي عن الجانب الذي يضاد اليماني والانسي ما اتصل من الانسان وعلى هذا وحشي الفرس
والنسبة وقوله تعالى حشرت اي جمعت والحشر الجمع قاله الحسن وقتادة وغيرهما وقال ابن عباس رضي الله عنه حشرها
موتها رواه عكرمة وحشر كل شيء الموت غير الجن والانس فانهما توافيان يوم القيمة وعن ابن عباس قال يحشر كل شيء
حتى الذباب قال ابن عباس يحشر الوحوش غدا الى يوم حتى يقتص لبعضها من بعض فيقتص لها جميعا من القرعاء يقال الا
موتى فتموت وقرأ الحسن وابن ميمون حشرت بتشديد السين ومعنى الاية ان الوحوش اذا كانت بهذه حالها فما ظنك بني
آدم وقيل انما تجامع نفورها اليوم من الناس وتندر بانها الصحارى تنضم غدا الى الناس من اهوال ذلك اليوم قال معن
ابي بن كعب قوله واذا البحار سجرت قرأ ابن كثير وابو عمرو سجرت بتخفيف الجيم والباقون تقيلها على المبالغة والتكثير
والمعنى ملئت من الماء والعرب يقول سجرت الحوض اسجره سجرا اذا املأته وهو مسجور والمسجور والسجرة اللغة الملآن
وروى الربيع بن جيثم سجرت فاصت وملئت قال تعالى واذا البحار فجرت وقال الحسن اختلطت فصارت شيئا واحدا
وقيل ارسل عذبها على ملحها وملحها على عذبها حتى امتلأت وقال الفضيل يرفع الله الحاجز الذي ذكره بينهما
يزج لا يبغيان فاذا رفع ذلك البرزخ فجرت مياه البحار فعمت الارض كلها وصارت بحرا واحدا وعن الحسن
وقتادة وابن جبير يبس ولا يبقى من مائها قطرة قال الفضيل وهو من سجرت التنور اسجره سجرا اذا احميته وما
تسلط عليه لا يقاد وسقف بينه من الرطوبة وتقدم اشتقاق هذه المادة قال الفضال وهذا الا تاويل يحتمل وجوها
الاول ان يكون جهنم في قعر البحار وهي الان غير مسجورة بقوام الدنيا فاذا انتهت مدة الدنيا اوصل الله تعالى
ما بين ذلك النيران الى البحار فصارت مسجورة بالكلية وهذا قول ابن زيد وعطية وسفيان وهيب ابي وعلي بن
ابي طالب وابن عباس وزوابة الضحاك رضي الله عنهم اوقدت وقرأ النخعي قال ابن عباس يكورها
الله تعالى الشمس والقمر والنجوم في البحار فتصير البحار مسجورة بسبب ذلك يبعثنا الله تعالى لها ريحا دبورا
فينفخ حتى يسخر ذلك لهيبها قال ابن الخطيب وهذه متكلفة ولا حاجة الى شيء منها لان القادر على تخريب يقدر على
ان يفعل في البحار ما شاء من تسخين مياهها ومن تقليب مياهها غير حاجة الى ان تلقى فيها الشمس والقمر او
يكون تحتها نار جهنم قال القرطبي وروي عن ابن عمر رضي الله عنه لا يتوضأ بها البحر لانه طبق جهنم قال ابي بن كعب
رضي الله عنه ستايات تنزل يوم القيمة بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فتنجر او يد هبشوا
فبينما هم كذلك ينظرون اذ تناثرت النجوم ودنت فطفئت فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فمرت
واضطربت واحرقت مضارت بها فتقرعت الجن الى الانس فزعت الانس الى الجن واختلط الدواب
والوحش والهوام والطير وماج بعضها في بعض فذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ثم قالت الجن والانس
حتى نتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحار فاذا هي نار تاجج فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض
السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فاماتتهم قال ابن الخطيب وهذه العذابات
يمكن ان يكون عند خراب الدنيا وان يكون بعد القيمة وقيل معنى سجرت يبست ما لها حتى يصير كالدم من قولهم عين سجراء
اي حمراء قوله واذا النفوس زوجت العامة على تشديد الواو ومن زوجت من التزويج وروي عن عاصم زوجت

قوله تعالى واذا الوحوش حشرت

رووجت على ما لم يسم فاعله قال ابو حيان والفاعلة يكون بين الاثنين قال شهاب الدين وهي قراءة مشكلة لانه
ينبغي ان يلفظ بالواو ساكنة ثم اخرى مكسورة وقد تقدم ان متى اجتمع مثلان وسكن اولهما وجب الادغام
حتى في كلمتين فهي كلمة واحدة او الى فصل قال النعمان بن بشير قال النبي صلى الله عليه وسلم واذا النفوس زوجت
قال يعرف كل رجل مع كل يوم كانوا يعملون كعمله وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعرف الفاجر مع الفاجر ويعرف الصالح
مع الصالح قال ابن عباس ذلك حين يكون الناس ازواجا ثلاثة السابقون زوج يعني صنفا واصحاب الميمنة
صنفا واصحاب الشمال زوج وعنه ايضا قال زوجت نفوس المؤمنين بحور العين وقرنت الكفار والمنافقين
بالشياطين وقال الزجاج قرنت نفوس كل اهل ملة بمثل عملها ومثل قرنت الارواح باجسادها وقيل قرنت بها قاله عكرمة
وقيل غير ذلك قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت اي وئدت فسئلت الموؤدة هي البنت تدفن حية من الوأد
وهو الثقل لانها بالتراب والجدل يقال وأده وأدا شده كوعده وعدا وقال الزمخشري وأده شده مقلوب من أد
يؤود اذا ثقل قال الله تعالى ولا يؤوده حفظهما لانه ثقيل بالتراب قال ابو حيان ولا يدعى ذلك لان كل منهما
كامل متصرف في الماضي والامر والمضارع والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول ليس فيه شيء من موانع
ادعاء الثقيل الذي يعلم بالاصالة من الطيب ان يكون احد المتظلمين فيه حكم يشهد له بان حاله والاخر ليس
كذلك او اكثر استعمالا من الاخر وهذا على ما تقرر واحكم في علم التصريف فالاول كبيس وليس والثاني كخاف من
واطمان والثالث كسواع وسواع والرابع كلمري ورعملي وقرأ العامة الموؤدة بهمزة بين الواو بين ساكنين
كالملوعودة وقرأ الهزمي بزاي بهمزة مضمومة ثم واو ساكنة وبينهما وجهان احدهما ان يكون كقراءة الجماعة في
نقل حركة الهمزة الى الواو وقبلها وحذفت الهمزة فصار اللفظ الموؤدة هذا ومضمومة ثم اخرى ساكنة فقلبت الواو
المضمومة همزة كأجوه في وجوه فصار اللفظ كالمزي وزنها الان المقولة ولان المحذوف عين الكلمة والثاني ان يكون
الكلمة اسم مفعول من اده موؤود ومثل قاده يقوده والاصل اوود ومثل مقود ثم حذف احدى الواوين على
الخلاف المشهور في المحذوف من نحو مقول ومصون فوزنها الان اما مفعلة ان قلنا ان المحذوف لام او الزائدة
واما مفعولة ان قلنا ان المحذوف عين الكلمة وهذا يظهر فضل علم التصريف قرأ الموؤدة بضم الواو الاولى على انه
نقل حركة الهمزة بعد حذفها ولم يقلب الواو همزة وقرأ الاعمش الموؤدة بزنة الوزة وتوجيهه انه حذف الهمزة اجتزاء
فالتقى الساكنان فحذفت احداهما ووزنها المفعلة لان الهمزة عين الكلمة وقد حذفت وقال الكلبي هو تخفيف قياسي
وذلك انه لما نقل حركة الهمزة الى الواو لم يجز ابقاؤها لسكون الضمة عليها فسكنها فالتقى الساكنان فحذفت الهمزة
كلمة خرج عن الظاهر انما يظهر في ذلك ان نقدر وقفا ثم نقف عليها كالموزة قالوا الاجل الخط لانها
رسمت لذلك الرسم سنة متبعة العامة على ما سلمت مبنيا للمفعول من صنوم السين والحسن كسرها من سال
سال كما تقدم وقرأ ابو جعفر فقلت بتشديد التاء على التكثير لان المراد اسم الجنس فناسبه التكثير وقرأ علي وابن
مسعود وابن عباس رضي الله عنهم سألت مبنيا للفاعل فقلت بضم التاء الاخيرة والتي للمتكلم كما حكاه
الكلبي وروي عن ابي وابن مسعود ايضا وابن يعمر سألت مبنيا للفاعل فقلت بناء التانيث الساكنة وقفا وقيل
فصل كانوا يدفنون بناتهم احياء لمصلحتين احديهما كانوا يقولون الملائكة بنات الله فالحقوا البنات
بمبادئ في ذلك والثانية مخافة الحاجة والاملاق اما خوفا من الشين او الاسترقاق قال ابن عباس
رضي الله عنه كانت المرأة في الجاهلية اذا حملت حفرت حفرة وتمخضت على رأسها فان ولدت جارية رمت بها
في الحفرة وردت التراب عليها وان ولدت غلاما حبسته ومنه قول الراجز سمينها اذا ولدت بنوت والقبر
صهرنا من ميت وقيل كان الرجل اذا ولدت له بنت فاراد ابقاء حياتها البسها جبة من صوف او شعر
ترعى له الابل والغنم في البادية وان اراد قتلها تركها حتى اذا بلغت ست سنين قال لامها طيبيها
وزينيها حتى اذهب بها الى اقاربها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيذهب بها الى البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها
من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يستوي البئر بالارض وكان صعصعة ابن ناجية من منع الوائدي فاحيا
الفرزدق به في قوله ومنا الذي منع الوائدات واحيا الموسد فلم يود فصل روي ان قيس بن عاصم جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني وأدت ثماني بنات كن لي في الجاهلية فقال يا رسول الله عليه وسلم
اعتق عن كل واحدة منهن بدنة ان شئت واعلم ان سؤال الموؤدة سؤال توبيخ لقاتلها كما يقال للطفل
اذا ضرب لم ضربت وما ذنبك قال الحسن اراد الله توبيخ قاتلها لانها قتلت بغير ذنب قال ابن اسلم اي ذنب
ضربت وكانوا يضربون وقيل في قوله تعالى سئلت معناه طلبت بدم القتيل وهو كقوله تعالى وكان

عهد الله مسئولا اى مطلوبا فكانها طلبت منهم فقيل ابن اولوكم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المراة
التى يقتل ولدها يوم القيمة متعلق ولدها بسرتها يقول رب هذه امى وهذه قتلتنى والاول اقول الجمهور كقوله
تعالى لعيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين على جهة التوبيخ والتكبيت لهم فكذلك سئول الموءودة
توبيخ لوالديها وهو ابلغ من سئوالها من قتلها لان هذا مما لا يصح الا بذنب فى جناية ذنب كان ذلك ام لا واذا اظهر انه
لا ذنب لها كان اعظم فى البلية وظهور الحجة على القاتلين وفى الاية دليل على ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى
ان المتعذر به لا يستحق الا بذنب قوله واذا الصحف نشرت قرا الاخوان وابن كثير وابو عمر بالتشقيل على تكرار النشر
للكتب فقه فى تفريق العاصى وتشهير المطيع وقيل التكرير لكثرة الانسان والباقون بالتخفيف ونافع وحفص وابن كوان
سرت بالتشقيل الباقون بالتخفيف قوله نشرت اى فتحت بعد ان كانت مطوية والمراد صحف الاعمال التى كتبت
الملائكة فيها اعمال العباد من خير وشر يطلعون عليها بالموت وتنشر يوم القيمة فيقف كل انسان على صحيفته فيعلم ما فيها فيقول يا ويلتا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قوله تعالى واذا السماء كشطت اى قشرت من قولهم كشطت جلد الشاة
اى سلخته وقرا عبد الله قشطت بالقاف وقد تقدم انهما متعاقبتان كثيرا وانه قرئ قافورا وكافورا فى اهل الله تعالى الاسان
وقال ابن الزبد وكيفنه قال الفراء طويت قوله واذا الجحيم سعرت اى اوقدت فاحرقت للكفار
ويزيد فى احماقها يقال سعرت النار واسعرتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آدم على النار الف سنة حتى اسودت
فهى مظلمة واحتج بهذه الاية من قال النار مخلوقة الان لانه يدل على ان سعرها معلق بهوم القيمة قوله واذا الجنة ازلفت
اى ادنيت وقربت من المتقين قال الحسن انهم يقربون منها لا انها تزول عن موضعها وقال عبد الله بن زيد زينت
والزلفى فى كلام العرب القربة قوله علمت نفس ما احضرت هذا جواب اذا والاول سورة وما عطف عليها والمعنى اذا علمت
من خبر وشر روى عن ابن عباس وعمر رضى الله عنهما انهما قرا فلما بلغا علمت نفس ما احضرت قالا لهذا اجريت القصة قال
ابن الخطيب معلوم ان العمل لا يمكن احضاره فالمراد اذا ما احضرت فى صحايفها او ما احضرته عند الملائكة وعند المراد
من نار تمكث الاعمال او المراد ما احضرت من استحقاق الجنة والنار فان كل نفس يعلم ما احضرت لقوله تعالى يوم
تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا والتنكير فى قوله نفس من عكس كلامهم الذى يقصدون به المبالغة اى ان كان
اللفظ موضوعا للتعميل كقوله تعالى به يما يود الذين كفروا الوطوى المراد ان الكفار كانوا يتعبون انفسهم فيما يظنونه
طاعة ثم يظهر لهم فى الاخرة خلاف ذلك قوله فلا اقسم بالخنس اى اقسم ولا زائدة كما تقدم والخنس جمع خانس
والخنوس الانقباض يقال جنس بين القوم والخنس فى الحديث فالخنساء اى استخفيت يقال خنس عنه الضم
خنوسا والخنس فى الانف ان يرتفع الارنبة قليلا ويقال رجل اخنس وامراة خنساء ومنه الخنساء
الشاعرة والخنس فى القران قيل الكواكب السبعة السيارة القمران وزحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد
لانها تخنس فى المغيب ولانها تخفى نهارا وعن على رضى الله عنه هى زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد
وفى تخصيصها بالذكر بين سائر النجوم وجهان احدهما لانها تستقبل الشمس قاله بكير بن عبد الله المزنى الثانى انها تقطع
المجرة قاله ابن عباس وقيل خنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس قال ابن الخطيب الاظهر ان ذلك
اشارة الى جوعها واستقامتها وقال الحسن وقتادة هى النجوم كلها لانها تخنس بالنهار اذا غربت وتظهر بالليل
وتكنس فى وقت غروبها اى تتاخر عن البصر خفاؤها وتكنس اى تستتر كما تكنس الظباء فى الغار وهى الكناس الكنس
الداخلة فى الكناس وهى بيوت الوحش والجوار جمع جارية وعن ابن مسعود هى بقر الوحش لان هذه صفتها وروى
عن عكرمة قال الخنس البقر والكنس هى الظباء فى خنس اذا راى الانسان خنس وانقبض وتاخر ودخل كناسه
قال القرطبى والخنس على هذا من الخنس فى الانف وهو ما حير الارنبة وقصر القصبة والوف البقر والظباء خنس والقول
الاول اظهر ذكره الليث والصحيح بعده وحكى الماوردى انها الملائكة والكنس الغيب يخرج من هى كناس الوحش
الذى يكنفى فيه والكنس جمع كانس وكانسة قوله والليل اذا عسعس يقال عسعس وسعسع اذا اقبل قال العجاج
حتى اذا الصبح لها تنفسا واتجات عنها ليلها وعسعسا اى ادبر قال الفراء جمع المفسرون على ان معنى عسعس
ادبر حكاه الجوهرى وقيل ونا من اوله واظلم وكذلك الشتاء اذا دنا من الارض وقيل ادبر بلغة قريش خاصة وقيل
اقبل ظلامه وترجحه قابلته بقوله تعالى والصبح اذا تنفس وهذا قريب من ادباره وقيل هو لها طريق الاشتراك
قال الخليل وغيره عسعس الليل اذا اقبل واذا ادبر قال الميرد وهو من الاضداد والمعنيان يرجعان الى شئ واحد وهو
ابتداء الظلام فى اوله وادباره فراخره قال الماوردى واصل العسعسة الامتلاء ومنه قيل للقدح الكبير عسعس لامتلائه

قوله تعالى واذا السماء كشطت

لامتلائه بما فيه فاطلق على اقبال الليل لابتداء امتلائه واطلق على ادباره لانتهاء امتلائه فعلى هذا يكون القسم باقبال
الليل وادباره وهو قوله تعالى والصبح اذا تنفس لا يكون فيه تكرار وعسعس اسم موضع بالبادية وايضا هو اسم رجل
ويقال للذئب العسعس والعساس لانه يعسعس بالليل ويطلب ويقال للفاسد العاسس لكثرة تردده بالليل
والتعسس الم والتعسس ايضا طلب الصيد قوله والصبح اذا تنفس اى ما متى حتى يصير نهارا واضحا يقال للنهار
اذا تنفس معنى تنفس خروج النسيم من الجوف فى كيف المجاز فوجان الاول انه اذا اقبل الصبح اقبل باتباعه
ونسيم يتخيل فى ذلك نفسا له على المجاز فقيل نفس الصبح الثانى انه شبه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذى حبس بحيث
لا يتحرك فاذا تنفس وجد راحة فهنا لما طلع الصبح فكانه تخلص من ذلك الحزن فعبر عنه بالنفس فيقال اذا انفرج
اى تنفس وانفلق ومنه بعثت القوس اى تصدعت وهذا اخر القسم قوله تعالى انه لقول رسول كريم قال الحسن
وقتادة والضحاك الرسول الكريم جبريل ومعنى انه لقول رسول كريم من الله كريم على الله واضاف الكلام الى جبريل
ثم عزاه عند بقوله تنزيل من رب العالمين ليعلم ان التحقيق والتصديق ان الكلام لله تعالى وقيل هو محمد صلى الله
عليه وسلم فمن جعله جبريل فقوله ظاهر قال الماوردى وروى الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنه قال من قوته قلعه مدائن
قوم لوط بعد ادم جناحه وقوله تعالى عند ذى العرش اى عند الله سبحانه وتعالى مكين اى ذى منزلة ومكانة
وروى ابو صالح قال قد حمل سبعين سرادقا بعضها فوق وقيل المراد القوة فى اداء الله تعالى ترك الاخلال بها
من اول الخلق الى اخر زمان التكليف قوله تعالى عند ذى العرش هذه العندية ليست عندية جهة بل عندية
الاكرام والتشريف والتعظيم لقوله سبحانه وتعالى انا عند المنكسرة قلوبهم قوله سبحانه مكين قال الكلبى يقال
لمن فلان عند فلان بضم الكاف مكانا ومكانة فعلى هذا هو الجاه الذى يعطى السئول قوله مطاع ثم اى فى السموات قال ابن
عباس رضى الله عنه عنه من حملة الملائكة جبريل عليه السلام انه ما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم قال له جبريل
رضوان خازن الجنان افتح له لفتح فدخلها فراى ما فيها فقال الملك خازن النار افتح له ففتح فدخلها وراى ما فيها قوله تعالى
امين اى مؤتمن على الوحى الذى يجئ به ومن قال ان المراد محمد صلى الله عليه وسلم فالمعنى فى قوته على تبليغ الوحى مطاع
اى يطيعه من حملة الله عز وجل ما صاحبكم بمجنون حتى ينفى عنهم ما قوله وهو من جواب القسم والضمير فى قوله انه يعود
الى القران الذى انزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعود الى الذى اخبركم به صلى الله عليه وسلم
من امر الساعة وفى هذه السورة وليس كهانة ولا ظن ولا افتعال انما يقول جبريل ما امره به وحيا من الله تعالى فصل
قال ابن الخطيب احتج بهذه الاية من فضل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم فقال اذا قارنت بين
قوله سبحانه انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين وبين قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون
ظهر التفاوت العظيم قوله عند ذى يجوز ان يكون نعتا لرسول وان يكون حالا من مكين واصله لوصف فلما
تقدم نصب حالا قوله ثم امين العامة على فتح الثاء لانه ظرف مكان للعبد والعامل فيه مطاع وابو البرهيثم وابو
جعفر وابو حيوة بضمها جعلوها عاطفة والتراخى نعتا فى الرتبة لان الثانية اعظم من الاولى قوله ولقد راه
بالافق المبين اى راى جبريل فى صورته التى خلق بالافق المبين اى حيث تطلع الشمس من قبل المشرق
وقيل لافق المبين اقطار السماء ونواحيها قال الماوردى فعلى هذا فيه ثلاثة اقوال الاول انه راه فى الافق
الشرقى قاله سفيان الثانى فى افق السماء الغربى حكاه بن شجرة الثالث انه راه بالخيف بالجياد وهو مشرق مكة قاله مجاهد وقيل
ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه عز وجل بالافق المبين وهو قول ابن مسعود وقد تقدم ذلك فى سورة النجم
وفى المبين قولان احدهما انه صفة للافق قاله الربيع الثانى انه صفة لمن راه قال مجاهد قوله وما هو على الغيب بظنين
قرا ابن كثير وابو عمر والكسائى بالظاء بمعنى انهم من ظن بمعنى اتهم فينعدى لواحد وقيل معناه بضعيف الفوة عن
التبليغ من قولهم بئر ظنون اى قليلة الماء والظنة التهمة واختاره ابو عبيد وفى مصحف عبد الله كذلك وقيل بمعنى
بالضاد بمعنى بخيل اى ما نبيه من قبل ربه من ظننت الشئ اظنه ظنا بمعنى اتهمته كما يتهم الكاهن ذلك ويمتنع من
اعلامه حتى ياخذ عليه حلوانا الا ان الطبرى قال الصاد وخطوط المصاحف كلها ليس كذلك وما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرا بها وهذا دليل على تميز بن الحرفين خلافا لمن يقول انه لو وقع احدهما مع الاخر جاز نصر
معرفته وقد شنع الزمخشرى على من يقول ذلك وذكر بعض الخارج وبعض الصفات بما يطول ذكره وعلى الغيب
متعلق بظنين او بظنين والغيب القران وخبر السماء وهذا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل صفة جبريل عليه السلم
قوله وما هو بقول شيطان رجيم اى مرجوم والضمير فى هو للقران قالت قريش ان هذا القران يجئ به شيطان
فيلقيه على لسانه فنفى الله ذلك بريدون بالشيطان الارض الذى كان اسمه فى الجاهلية صوفى صلى الله عليه وسلم فى صوته

قوله تعالى انه لقول رسول كريم

جبريل به يدان بفتنة **فصل** قال ابن الخطيب فان قيل انه خلاف على ان قوله قول جبريل عليه السلام فوجب عليكم ان
نصدقه فان لم يقطع بوجب حمل اللفظ على ظاهره فلا اقل من الاحتمال واذا كان كذلك ثبت ان بهذا القول
يحتمل ان يكون كلام جبريل لا كلام الله تعالى وحينئذ يزول كون القرآن معجزا ولا يمكن ان يقال ان جبريل
معصوم لانه عصمته متفرعة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وصدق النبي صلى الله عليه وسلم متفرع على كون القرآن
معجزا وكون القرآن معجزا متفرع على عصمة جبريل فيلزم الدور فالجواب ان الاعجاز بسبب انضمام تلك
الدواعي عن القلوب فذلك مما لا يقدر عليه احد الا الله تعالى لان سبب القدرة غير ما هو مقدور له لا يقدر عليه
الا الله تعالى ثم قال قوله تعالى وما هو بقول شيطان رجيم فان قيل القول بصحة النبوة موقوف على نفي هذا الا
جمال فكيف يكون نفيه بالدليل السمعي قلنا قد بينا ان على القول بالصرفة لا يتوقف صحة النبوة على نفي هذا الاحتمال
بالدليل السمعي **قوله** فاين تذهبون اين منصوب بتذهبون لانه ظرف مبهم وقال ابو البقاء اي الى اين فحذف
حرف الجر كقولك ذهبت الشام وبجوز ان يحمل على المعنى كانه قيل توعظون يعني انه على الحذف وعلى التضمين والية
عجاء كلي ايضا والحاجة الى ذلك لبينة لانه ظرف مكان مبهم لا يختص **فصل** قال قتادة وقال ابن عباس تذهبون عن هذا القول وعن
طاعته وقال الزجاج فاي طريقة تسلكوا ابين من هذه الطريقة الذي تثبت لكم ويقال اين تذهب الى اين تذهب حكى الفراء
عن العرب ذهبت الشام وخرجت العراق فاضافت السوق الى البلدان واسند بعض بني عقيل الصحاح واذا تناهى
دانى الارض تذهب بصباح يريد الى اي ارض تذهب فحذف الى **قوله** ان هو الا ذكر يعني القرآن ذكر للعالمين اي
موعظة وحث وان بمعنى ما ومثله ما ذكر **قوله** لمن شاء منكم بدل من العالمين باعادة العامل على انه قال ان
يستقيم مفعول شاء اي لمن شاء الاستقامة ويجوز ان يكون لمن شاء خبرا مقدما ومفعول شاء محذوفا ان يستقيم
مبتدأ ومقدم تقديره والمعنى لمن شاء منكم ان يستقيم قال ابو جهل للاعرابي ان شئت استقمنا وان شئنا لم نستقم
وبذا هو القدر وهو راس القدرية فنزلت وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين فبين بهذا الاية لا يعلم
العبد خيرا الا بتوفيق الله تعالى ولا شرا الا بخذلانه **قوله** الا ان يشاء الله اي الا وقت مشيئة الله تعالى فان كان ان
في موضع خفض باضمار الباء في موضع نصب بحذف الخافض يعني ان الاصل الا بان وحتى يكون للمصاحبة **فصل**
قال الحسن والله ما شاء العرب الا الاسلام حتى شاء الله تعالى ذلك وقال وهب بن منبه رضي الله عنه قرات في بعض
كتب الله تعالى ثمانون كتابا مما انزل الله على الانبياء من جعل في نفسه شيئا فقد كفر وفي التنزيل ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله وقال تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله وقال
تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء والاية في هذا كثيرة وكذلك الاخبار وان الله تعالى اخبر في هذه
الاية ان اصل الكفر قال ابن الخطيب وهذا حسن مذهبنا لان الافعال موقوفة على مشيتنا موقوفة على مشيئة الله تعالى والموقوف
على الشيء موقوف على ذلك الشيء فافعال العباد ثبوتا ونفيا موقوفة على مشيئة الله تعالى وحمل المعتزلة ذلك على نفي هذا
مخصوصة بمشيئة الالجاء والقهر وذلك ضعيف لان المشيئة الاختيارية عامة فلا بد من محذوف ويعود الكلام والله
تعالى اعلم روى الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اذا الشمس كورت علم الله
ان يفضحه حين ينشر صحيفته والله اعلم **سورة الانفطار** وهي تسع عشرة اية وكلماتها مائتان وثلاثة واربعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى اذا السماء انفطرت

قوله تعالى اذا السماء انفطرت معناها اذا وقعت هذه الاشياء التي هي اشراط الساعة بحصل الحشر والنشر ومعنى انفطرت
انشقت لنزول الملائكة كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام فاذا انشقت السماء كانت وردة كالدهان وفتحت
السماء فكانت ابوابا والسماء منفطر به قال الخليل لم يات هذا الفعل بل هو كقوله مرضع وحامل يقال لو كان على
الفعل لكان منفطرة وقال الفرطبي انفطرت لهيبة الله تعالى او انفطر الشق يقال فطرته فانفطر وفطرته فانفطر ومنه فطر ناب البعير اي
طلع وهو فاطر وانفطر الشيء تشقق وسيف فطار اي قاطع وقد تقدم **قوله** واذا الكواكب انتثرت انتثرت تحلت
لان عند انتفاض تركيب السماء تنتثر النجوم على الارض يقال نثرت الشيء انثره نثرا فانتثر والنثار بضم ما تناثر
من الشيء **قوله** واذا البحار فجرت العامة على بنائه للمفعول منقلا وقرا مجاهد مبنيا للفاعل مخففا من الفجور نظرا
الى قوله تعالى بينهما برزخ لا يبغيان فلما زال البرزخ بغيا وقرا مجاهد ايضا والربيع بن خيثم والزعفراني والنوري
مخففا ومعنى فجرت ملئت وخلط بعضها في بعض اختلط العذب بالملح فصار واحدا او ابار تفاخ الحاجز الذي جعله تعالى برزخا
بينها وقيل ان مياه البحار لان راكده مجتمعة فاذا تفجرت ذهبت وذابت وقال الحسن فجرت بيبست **قوله**

قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك

قوله اذا القبور بعثرت اي قلبت يقال بعثرت وبحثرت بالعين والحاء قال ابو مجشر هي بهما مركبان من البعث والبحث
مضموم اليهما را يعني انهما اتفقا معنى بهما لان الزاء مزيدة فيهما اذ ليست من حروف الزيادة ومنه اكرمته ومنه وسبطر
وسبطر **فصل** والمعنى قلب باطنها ظاهرا وخرج ما فيها من الموتى احياء وقيل استخرج اخر ما في بطنها من الذهب والفضة ثم يخرج الموتى بعد ذلك **قوله** تعالى علمت نفس ما قدمت واخرت جواب اذا وقع
ما قدمت من عمل صالح او سيء واخرت من سنة او حسنة وعمل ما قدمت من الصدقات واخرت من الزكاة
على تقدم في قوله تعالى حسب الانسان يومئذ بما قدم واخر والمقصود من الزجر عن المعصية والترغيب في الطاعة فان قيل
اي وقت من القيمة يصير فيه العلم قال ابن الخطيب اما العلم الاجمالي فحاصل اول الامر واما العلم التفصيلي فانما يحصل عند قراءة الكتب او الحاسبة **قوله**
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي المتجاوز العامة على غرك فلا انباء واما استفهامية في محل رفع على الابتداء
وغرا ابن جبير والاخمش والغرك ناحتمل ان يكون استفهامية وان يكون نكرة بمعنى اعزه او خدعه الغرة او جهله
غارا فالجواب لما اخبر في الاية الاولى عن وقوع الحشر والنشر ذكر ههنا ما يدل عقلا على امكانه او على وقوعه وذلك من
من وجهين الاول ان الاله الكريم لا يجوز من كرمه ان يقطع نعمته عن المذنبين كيف يجوز في كرمه ان لا ينتقم من الظالم
الثاني ان القادر على خلق هذه البنية الانسانية سواء او عدلها ان يقال انه تعالى انما خلقها لا لحكمة وذلك يحيث
وهو على الله تعالى محال لانه تعالى منزه عن العبث وخلقها لحكمة ان يكون غايته الى الله تعالى وذلك باطل لانه منزه
عن الاستكمال فالانتفاع فتعين ان يكون الحكمة ان يكون العبد عابدا الى الله تعالى وذلك لا يظهر في الدنيا وذلك باطل لان
الدنيا دار بلاء وامتحان لا دار الانتفاع وجزاء فثبت ان تلك الحكمة انما تظهر في دار اخرى فثبت الاخرى
موجودة الاله الكريم الذي يقدر على الخلق والتسوية والتعديل موجب على العاقل ان يقطع بانه تعالى يبعث الاموات
ويحشرهم فان قيل هذا خطاب لمنكري البعث وروى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه انها نزلت في الوليد بن
المغيرة وقال الكلبي ومقاتل نزلت في ابي الاشدين شرحبيل بن شرحبيل وذلك انه ضرب ابي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه
فعالى فانزل الله هذه الاية وقيل نبيا ولي جميع العصاة لان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب **معنى غرك**
اعمى عليك وسول لك الباطل حتى تركت الواجبات وارتكبت المحرمات والمعنى الذي منك من عقابه هذا ان جهلك
الاشياء جميع العصاة قال جهلناه على الكافر فما معنى اياك الذي هو خاطب به قلنا الكفر وانكار الحشر والنشر فالجواب كونه كذلك
يقتضي ان يفيده الانسان بكرمه لانه جواد مطلق والجواد الكريم يستوي عنده طاعة المطيع وعصيان المذنب
وهذا يوجب الاغترار روى علي رضي الله عنه انه دعا على رجل مرات فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له لم لا تجيبني
فقال لفقتي بحلمك امنتي من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه وقالوا ايضا من كرم الوجل سوء ادب فلما انه
واذا ثبت ان كرمه يقتضي الاغترار به فكيف جعله ههنا مانعا من الاغترار فالجواب من وجوه الاول ان المعنى
ما كفاك ترك عقوبتك حلم الله تعالى من خلقه فظننت ان ذلك لحساب ولا دار لا بد له الذي هو تلك الاخرى
وجراك على انكار الحشر والنشر فان ربك كريم فمؤمن كرمه تعالى لا يعاجل بالعقوبة بل يمهل فيه والثاني ان جزاءه ذلك لا يقتضي الاغترار والثالث ان كرمه تعالى لما منع العاصي من ان يعاجله فيمان ان يتقم للمظلوم
من الظالم كان اولى فاذا كونه كريما يقتضي الخوف الشديد من هذا الاعتبار وترك اجراء والاغترار الرابع ان
كثرة الكرم يوجب بجد والاجتهاد في الخدمة والاستحياء من الاغترار الرابع قال بعضهم انما قال بربك الكريم ليكون
ذلك جوابا لقول ذلك السؤال حتى يقول عز في كريم فلو قال كريمك ما فعلت لانك رايت فسرت وقدرت فما
فاهمت وبهذا الجواب تم ما يصح اذا كان المراد بقوله تعالى يا ايها الانسان ليس هو الكافر **فصل** قال قتادة وذكر لنا
ان عثمان رضي الله عنه سبب عزة ابن ادم لشيطان وقال مقاتل غره عفو الله حين لم يعاقبه اول مرة وقال السدي
غره ستر الله وقال ابن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيامة فيقول تعالى يا غرك بي يا ابن ادم ماذا
عملت بما ابن ادم ماذا اجبت المرسلين **قوله** الذي خلقك فسواك يحتمل الاتباع على البدل والبيان والنصب على القطع
الى الرفع والنصب على اعلام الله تعالى ما وصف نفسه بالكرم ذكر بعده الامور المتنافية كالدلالة على تحقيق ذلك الكرم فيقول لك
الذي خلقك لا لشك انه كريم لانه وجود والوجود خير من العدم والحيوة خير من الموت كما قال تعالى كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا فاحياكم وقوله تعالى فسواك اي جعلك سويا بانيا لم الاعضاء وتظيره قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم ثم من نطفة ثم سواك رجلا اي معتدل الخلق والاعضاء قال ذو النون اي ركبك المكونات اجمع وما جعلك
مستحق الشيء منها نم انطق لسانك بالذكر وقلبك بالعقد ورجلك بالمعرفة وعدلك بالايمان وشرفك بالامر والنهي فضلك

على كبر محسن خلق تفضيلا قوله فعدلك قرأ الكوفيون عدلك مخففا والباقون مثقلا فالتثقيل بمعنى جعلك متناسب الاعضاء
فلم يجعل احدى يديك اطول او احدى عينيك اوسع فهو من التعديل هو كقوله تعالى فقدرنا فنعم القادرون على ان نسوي
بنانه قال علماء التشريح انه تعالى ركب في بنى ادم هذه الجملة على التساوي حتى لا تتفاوت بين نصفيه لا في العظام ولا في الاشكال
ولا في اوردة والشرايين والاعصاب النافذة فيها والخارجة منها وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما جعلك
قائما معتدلا لا حسن الصور تولا كالبهيمة منحنية وقال ابو علي الفارسي عدلك خلقك ناظرا جلك في احسن تقويم مستويا
على جميع الحيوان والنبات وسائر اصناف الكائنات لما لم يحصل اليه شيء من اجسام هذا العالم وامتزاجاته المختلفة بمختلفة
بهذا اي عدل بعض اعضائك ببعض بحيث لا يكون احدها اطول او اقصر مما ينبغي او على صورة اخرى من الهيئات والاشكال التي امكن
وبهذا قول الفراء ثم قال الفراء يجوز ان يكون من المعدول اي في صورة ما شاء من البهيمة والدابة والانسان لا يجعلك عدلا
فيه ولا صرفك فيه فعلى القراءة الاولى جعلك من قولك اي في صورة للتركيب هو حسن وفي القراءة الثانية جعلك من قولك عدلت
وهو ضعيف لان الفعال عن بعضهم انها لغتان بمعنى واحد قوله في اي صورة تخوفا من ان يتعلق بركبك ما ان يتعلق بعدلك
مزيدة على هذا وشبهه لصورة ولم يعطف ركبك على ما قبلها بالفاء كما عطف قبلها بما لانه بيان كقولك عدلك فركبك في التقدير
عدلك فركبك اي في صورة من الصور العجيبة الحسنة التي شاءها سبحانه وتعالى والمعنى وصنعك في صورة اقتضتها
مشيته من حسن وقبح وطول وقصر وذكورة وانوثة الثاني ان يتعلق بمحذوف على انه حال اي ركبك حاصلا في بعض الصور
الثالث انه يتعلق بعدلك نقله ابو حيان عن بعض الناس ولم يعترض عنه وهو معترض بان في اي معنى الاستفهام
فلها صدر الكلام فكيف يعمل ما قبلها فقدرها وكان الزمخشري استشعر هذا فقال ويكون في اي معنى التعجب اي من عدلك
في صورة عجيبة وهذا لا يحسن ان يكون مجوزا لتقدم الكلام الفاعل على ام الاستفهام وان دخل معنى التعجب الذي هو كيف
واي وان دخلها معنى التعجب لا يتقدم عاملها وقد اختلف النحويون في اسم الاستفهام اذا قصد به الاستفهام
يجوز تقديم عامله ام لا والصحيح انه لا يجوز ولذلك لا يجوز ان يتقدم عامل مكم الخبرية عليها لشبهها في اللفظ بالاستفهامية
فهذا اولى ان لا تتقدم بعد ذلك يكون ما منصوبة على المصدر وقال ابو البقاء يجوز ان يكون زائدة وان يكون شرطية
وعلى الامر بان لما نعت بصورة والعايد محذوف اي ركبك عليها وفي يتعلق بركبك قيل لا موضع للجملة لان ما يتعلق
باحد الفعلين في الجميع بكلام واحد وانما يقدم الاستفهام على ما هو حقه قوله ما جاد الفعلين يعني شاء وركبك فجعل في ما
ثمانية اوجه الزيادة وكونها شرطية وجوابها محذوف والنصب على المصدرية اي موافقة موقع مصدر قوله كلا بل
يكذبون خطابا والحسن وابو جعفر وشيبة بالياء الغيبة قال ابن الخطيب لما بين بالدلائل العقلية صحة القول بالبعث
والنشور على الجملة رتع عليها تفاصيل الاحوال المتعلقة بذلك وهي انواع الاول انه تعالى زجر بهم عن ذلك الاغترار
بقوله كلا وبل حرف ردع في اللغة لنفي شيء تقدم وتحقيق ما جرم ذكرنا في تفسيره فلا جرم هاهنا معناه انكم
لا تستحقون على توجيه معنى عليكم وارشادي اكم بل تكذبون بيوم الدين الثاني كلا ردع اي ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله
تعالى كانه قال انهم لا يرتدعون عن ذلك بل تكذبون بالدين الثالث قال الفراء كلا اي ليس الامر كما يقولون من انا
لا نبعث ولا نشهد لان ذلك يوجب ان الله تعالى خلق الخلق عبثا وحاشاه من ذلك ثم كانه قال انهم لا يسعون بهذا
البيان بل يكذبون بالدين قال الفراء ليس كما اعذرت به والمراد بالدين الجزاء على الدين والاسلام وقيل المراد من الدين
الحساب اي تكذبون بيوم الحساب الوجه الثاني قوله وان عليكم لحافظين يجوز ان يكون جملة حالا من فاعل
تكذبون اي تكذبون والحال هذه ويجوز ان يكون ستانفة اخبرهم بذلك ليتركوا والمراد بالحافظين الرقباء من الملائكة
يحفظون عليكم اعمالكم كراما على الله كاتبين يكتبون اقوالكم واعمالكم قوله يعلمون يجوز ان يكون نعتا وان يكون حالا من
ضمير كاتبين ان يكون ستانفا قال ابن الخطيب في المعنى التعجب من حالهم كانه تعالى قال انكم تكذبون بيوم الدين وهو
يوم الحساب والجزاء والملائكة الله تعالى موكلون بكم يكتبون اعمالكم حتى يحاسبوا بها يوم القيمة ونظيره قوله تعالى عن
اليمين عن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة
فصل قال ابن الخطيب من الناس من طعن في حضور الكرام الكاتبين في وجوه الاول لو كان الحفظة صحيفهم اقلامهم
معنا ونحن لا نراهم لجاز ان يكون بحضرتنا جبال واشخاص لا نراها وذلك في حق الجهال الثاني ان الضبط ان كان
لا لفائدة فهو عبث وهو غير جايز على الله تعالى وان كان لفائدة فلا بد وان يكون العبد لان سبحانه وتعالى متعال عن
النفع والضر وعن جر نفع او دفع ضرر اليه وغايته ذلك انه حجة على الناس ونشد بد عليهم لاقامة الحجة لكن هذا ضعيف
لان من علم ان الله تعالى لا يجور ولا يظلم لا يحتاج في حقه الى اثبات هذه الحجة والذي لا يعلم لا ينتفع بهذه الحجة لاحتمال
انه تعالى يخصه بعلم الغيب ثم يعذبه على ذلك فظهر ان افعال القلوب غير مرتبة فهي من باب المغيبات التي الله مختص بعلم

بعلم الغيب فلا يكتبونها والاية تقتضي كتبتها والجواب عن الاول ان البينة عندنا ليست شرطا في قبول الحجة وانما
عند سلامة الاعضاء او حضور المرء وحصول جميع الشرائط لا يجب الادراك يجوز على الاول انا لا نكتبوا اجراما لطيفة
يعرف وبقي جهوتها وذلك الثاني لا يجوز ان يكونوا اجراما كثيفة ولكن لا نراهم وعن الثالث ان الله تعالى اجرا امور على
عباده ما يتعالى فوقه في الدنيا فيما بينهم ان ذلك بلغ في تقرر المعنى عندهم فاخراج كتاب يشهد في الزام الحجة كما بهذا
العدول عند الحاكم في القضاء ومن الناس من ذكر ان ذلك مخصوص بمقال مخصوص ومقام مخصوص في مدح الحفظة وصفتهم بهذه
الصفات بعظيم امر الجزاء وانه من جلايل الامور فصل يدل الخطاب على ان كل عاقل يجب ان يكون خائفا من الله لان الامة اجمعت على
عموم هذا الحكم في حق المكلفين في قوله تعالى لحافظين جمع يحتمل ان يكون واحد حافظين لجميع بني آدم من حيث ان كل واحد
من الملائكة هو واحد من بني آدم ويحتمل ان يكون الموكل بكل واحد منهم غير الموكل الاخر ويحتمل الموكل بكل واحد منهم جميعا من
الملائكة كما قيل اثنان بالليل واثنان بالنهار وكما قيل انهم خمسة فصل اختلفوا في الكفار على جميعهم حفظة فقيل
لان امرهم ظاهر وعلمهم واحد قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم وقيل بل عليهم حفظة بقوله تعالى بل يكذبون بالدين وانا
عليكم لحافظين وانا من اوتي كتابه بشماله ومن اوتي كتابه وراء ظهره فاخبران لهم كتبا وعليهم حفظة فان قيل اي شيء يكتب
الذي عن يمينه والحسنة لا جواب ان الذي عن شماله يكتب باذن صاحبه شيئا على ذلك ان لم يكتب ثمان قيل
قال سفيان كيف تعرف الملائكة ان العبد منهم بمعصية او بحسنة قال اذا هم العبد بحسنة وجد منه ريح المسك وان هم
بسيئة وجد منه ريح منتن فالجواب دلت هذه الاية على ان الله يشهد للابعد العلم الوصف الملائكة بكونهم حافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فعدل على انهم يكونوا عالمين بها حتى انهم يكتبونها فان كتبوا يكونوا عالمين عند اداء
الشهادة قال الحسن لا يخفى عليهم شيء من اعمالكم وقيل يعلمون اظهركم وتدعون احدثتم به انفسكم قوله ان الابرار لفي
نعيم الابرار الذين برروا وصدقوا قولهم بايمانهم اذا مرض افتقد تعالى واجتنب معاصيه ما وصف تعالى الكرام الكاتبين
لاعمال العباد وذكر احوال العالمين قسمهم قسمين فضل تعالى ان الابرار لفي نعيم وهو نعيم الجنة وان الفجار لفي جحيم
وهو النار وبهذا اتحد بدئ فضل للعصاة وبهذا التقسيم يقوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير قوله يصلونها يجوز
فيه ان يكون حالا من الضمير في الجار لوقوعه خبرا وان يكون مستانفا وقرا العامة يصلونها مخففا مبنيا للفاعل
وتقدم مثله ومعنى يصلونها يوم الدين اي يدخلونها يوم القيمة وما هم عنها بغايبين اي ليسوا غايبين عن الاستقرار في
الكون في الجحيم غطفة ذلك اليوم فصل وما ادراك ما يوم الدين ثم كرر تعجيبا لشانه فصل ثم ما ادراك ما يوم الدين تجاه
ابن عباس كل شيء في القرآن من قوله وما ادراك فقد اراه وكل شيء من قوله وما يدريك فقد طوى عنه قوله يوم لا
الا ملك قرا ابن كثير وابو عمرو برفع يوم على انه خبر مبتدا مضمر اي هو يوم وجوز الزمخشري ان يكون بدلا مما قبله بعد
قوله يوم الدين وقرا ابو عمرو وابن عامر منونا على قطعه عن الاضافة وجعله جملة فعلا والعايد محذوف اي
لا يملك فيه وقرا الباقون يوم بالفتح فقيل هي فتحة اعراب نصبا راعى فيه ثلاثة اشياء وبناها اذ كر فيكون مفعولا
وعلى رأي الكوفيين يكون خبر المبتدا مضمرا او اما هي لاضافة الفعل وان كان معربا قوله يوم ينفع قال الزجاج
جوز ان يكون في موضع رفع الا انه بني على الفتح لاضافته الى قوله تعالى لا يملك وما اضيف الى غير المتمكن فقد يبنى
على الفتح وان يكون في موضع رفع او جه كما قال لم يمنع منهم غير ان نطقت حمامة قال الواحدي والذي ذكره الزجاج
من البناء على الفتح اما يجوز عند الخليل وسيبويه اذا كانت لاضافة الى الفعلين اما ماضي كقوله على حين عاتبت
البيت او مع الفعل المستقبل فلا يجوز البتة عندهم ويجوز البناء في قول الكوفيين قال ابن الخطيب ذكر ابو علي مصدر
على الظرفية لان اليوم اما جرى ما كرز لا ظرف فاترك حالة الا كثر به والدليل عليه ما جاء القرآني قوله تعالى منهم الصالحون
ومنهم دون ذلك ولا يدفع ذلك احد وما يقوي النصب قوله وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس قوله لا
يملكون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون فالنصب في يوم لا يملك مثل هذا فصل تمسكوا بهذه الاية في
نفي الشفاعة للعصاة وهو كقوله تعالى يوم لا تجزي نفس عن نفس وقد تقدم الجواب عنه في سورة البقرة قال المفسرون
يعني لنفس كافرة شيئا من المنفعة والامر يومئذ لله اي لم يملك الله تعالى في ذلك اليوم احد اشيئا كما ملكهم
في الدنيا روى الشعبي عن ابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اذا السماء انفطرت
اعطاه الله تعالى من الاجر بعدد كل قبر حسنة وبعدد كل قبر حسنة واصلح الله تعالى له شانه ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم سورة المطففين في قول الحسن وعكرمة ومقاتل وقال مقاتل وهي اول سورة
نزلت بالمدينة قال ابن عباس وقتادة مدنية الا ثمان ايات وهي قوله تعالى ان الذين اجرموا الى اخرها مكي
قال الكلبي وجابر بن زيد نزلت بين مكة والمدينة وقال ابن مسعود والضحاك بمكة وهي ست وثلاثون اية ومايتان وسبعة

قوله تعالى ويل للمطففين

وثمانون حرفا — بسم الله الرحمن الرحيم — وستون كلمة وسبع مائة

قوله تعالى ويل للمطففين ويل مبتدأ وسوغ الابتداء به كونه دعاء ولو نصب لجاز وقال مكي والمختار في ويل وشبهه
اذا كان غير مضاف الرفع ويجوز النصب فان كان مضافا او معرفا كان الاختيار فيه النصب نحو ويلكم لا تفتروا
وللمطففين خبره والمطفف المنقص وحقيقته الاخذ في كيل او وزن شيئا طفيفا اي نزرا حقيرا ومنه قولهم دون التطفيف
اي الشيء التافه لقلته قال الزجاج انما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا
الشيء اليسير الطفيف فصل قال ابن الخطيب اتصال اول هذه السورة بالمتقدمة انه تعالى بين في اخر تلك السورة
ان من صفة يوم القيامة انه لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وذلك يقتضي تهديدا عظيما للعصاة فلهذا
اتبعه بقوله تعالى ويل للمطففين والمراد منه الزجر عن التطفيف وهو البخس في المكيال والميزان على سبيل الخفية
واعلم ان الويل كلمة تذكر عند وقوع البلاء يقال ويل لك وويل عليك … اشتقاق لفظ التطفيف هو لان
الاول قول الزجاج المتقدم والثاني ان طف الشيء هو جانبه وحرفه يقال طف الوادي والاناء اذا بلغ الشيء الذي
فيه حرفه ولم يمتلئ فهو طفافه وطففه يقال هذا طف المكيال وطفافه اذا قارب ملأه لكنه بعد لم يمتلئ ولهذا قيل للذي
يبخس في الكيل والوزن مطفف لانه انما يبلغ الطفاف فصل روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك فخرج رسول الله صلى الله عليه
وقرأها وقال خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم ولا حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر ولا
ظهر فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا المكيال الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا
حبس عنهم المطر وقال السدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل
بكيل باحدهما ويكيل بالاخر فانزل الله تعالى هذه الاية وروي عن ابن عمر رضي الله عنه قال المطفف الرجل يستاجر المكيال
وهو يعلم انه يحيف في كيله فوزره عليه قوله على الناس فيه وجهان احدهما انه متعلق باكتالوا وعلى ومن يتعاقبان هنا قال الفراء
يقال اكتلت على الناس استوفيت منهم واكتلت منهم اخذت ما عليهم وقيل على بمعنى من وقيل على منه بمعنى الاول اوضح
وقيل على تتعلق بيستوفون قال الزمخشري لما كان اكتيالهم لا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكان من للدلالة على ذلك
ويجوز ان تتعلق بيستوفون وقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم
فيستوفون لها وهو حسن قوله واذا كالوهم او وزنوهم رسما في المصحف بغير الف بعد الواو في الفعلين
فمن ثم اختلف الناس فيهم على وجهين احدهما هم ضمير نصب فيكون مفعولا به ويعود على الناس اي واذا كالوا الناس
او وزنوا الناس على هذا فالاصل في هذين الفعلين التعدي لاثنين لاحدهما بنفسه بلا خلاف وللاخر بحرف الجر ويجوز
حذفه وهل كل منهما اصل بنفسه او احدهما اصل للاخر فيه خلاف والتقدير واذا كالوا لهم طعاما او وزنوه لهم فحذف الحرف
والمفعول المسموع ولقد جنيتك اكموءا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر اي جنيت لك والثاني انه ضمير
رفع مؤكد للواو والضمير عائد على المطففين ويكون على هذا قد حذف المكيل له والموزون له الا ان الزمخشري رد هذا
ولا يصح ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك ان المعنى اذا اخذوا من الناس
استوفوا واذا اعطوهم اخسروا فان جعلت الضمير للمطففين انقلب الى قولك اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا
الكيل او الوزن هم على الخصوص اخسروا وهو كلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر قال ابو حيان ولا تنافر
فيه بوجه ولا فرق بين ان يؤكد الضمير او لا يؤكد والحديث واقع في الفعل غاية ما في هذا ان متعلق الاستيفاء وهو على الناس
مذكور وهو في كالوهم او وزنوهم محذوف للعلم به لانه من المعلوم انهم لا يخسرون ذلك لانفسهم قال شهاب الدين
الزمخشري يريد ان يحافظ على ان المعنى مرتبط بشيئين اذا اخذوا من غيرهم واذا اعطوا غيرهم وهذا انما يتم على تقدير
ان يكون الضمير منصوبا عائدا على الناس لا على كونه ضمير رفع عائدا على المطففين ولا شك ان هذا المعنى الذي ذكره الزمخشري
اولى واحسن من المعنى الثاني ورجح الاول سقوط الالف بعد الواو لانه دال على اتصال الضمير الا ان الزمخشري
استدرك فقال والتعلق في ابطاله بخط المصحف وان الالف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لان
خط المصحف لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه في علم الخط على اني رايت في الكتب المخطوطة بايدي الائمة المتقنين هذه
الالف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع وانما كتبت هذه الالف
تفرقة بين واو الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يثبتها قال المعنى كاف في التفرقة بينهما وعن عيسى بن
عمر وحمزة انهما يرتكبان ذلك اي يجعلان الضميرين للمطففين ويقفان عند الواو وقفة يبينان بها ما ارادا …

او لم يذكر فعل الوزن او لانه اقتصر على الكيل فقال اذا اكتالوا ولم يقل او اتزنوا كما قال كالوهم او وزنوهم قال ابن
الخطيب لان الكيل والوزن بهما البيع والشراء فاحدهما يدل على الاخر وقال الزمخشري كان المطففون كانوا
لا ياخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يدعدعون ويحتالون
في الملء واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين جميعا قوله يخسرون جواب اذا وهو يتعدى بالهمزة
يقال خسر الرجل واخسرته انا ومفعوله محذوف اي يخسرون الناس متاعهم قال المؤرج يخسرون اي ينقصون بلغة
قريش فصل قال الزجاج المعنى اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل والمعنى اذا استوفوا لانفسهم استوفوا
في الكيل والوزن واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم اي للناس ينقصون لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا
فيه اضرارهم وتحامل عليهم اقيم على مقام من للدلالة على ذلك وقال الفراء حذف الجار واوصل الفعل وهذا من كلام
اهل الحجاز ومن جاورهم يقال وزنتك حقك وكلتك طعامك اي وزنت لك وكلت لك كما يقال نصحتك و
نصحت لك وكسبتك وكسبت لك قال الفراء اكتلوا من الناس وعلى الناس سواء … لانه حق عليه فاذا قال
اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فهو كقوله استوفيت منك وقيل على حذف مضاف
اي واذا كالوا مكيلهم او وزنوا موزونهم قوله الا يظن الاستفهام هنا للتعجب … على ذلك ويكون الظن بمعنى
اليقين وقيل هي لا النافية ودخلت عليها همزة الاستفهام ومعنى الاية الا يستيقن اولئك الذين يفعلون ذلك
انهم مبعوثون ليوم عظيم وهو يوم القيامة وفي الظن هنا قولان احدهما ان المراد به العلم وعلى هذا التقدير يحتمل ان يكون
المخاطبون بهذا الخطاب من جملة المصدقين بالبعث ويحتمل ان لا يكونوا كذلك لتمكنهم من الاستدلال عليه بالعقل
الثاني ان المراد بالظن هنا هو الظن نفسه لا العلم ويكون المعنى هؤلاء المطففين هب انهم لا يجزمون بالبعث والحكم
فلا اقل من الظن لوجوح ادلته فان الاليق بحكمة الله تعالى ورحمته ورعايته مصالح خلقه ان لا يهمل امرهم بعد الموت وان
يكون لهم نشر وحشر وان هذا الظن كاف في حصول الخوف قوله يوم يجوز نصبه بمبعوثون قاله الزمخشري او بيبعثون مقدرا
او على البدل من محل ليوم او باضمار اعني او هو مرفوع المحل خبر المبتدأ مضمر او مجرور بدلا من ليوم عظيم وانما بني
على احد الوجهين على الفتح لاضافته للفعل وان كان مضارعا وهو راي الكوفيين ويدل على صحة احد الوجهين
قراءة زيد بن علي يوم يقوم بالرفع وحكاه ابو معاذ القاري يوم بالجر على ما تقدم يقوم الناس لرب العالمين اي لحكمه
واما قيامهم من القبور وقال ابو مسلم قيامهم له عبارة عن طاعتهم له وانقيادهم كقوله تعالى والامر يومئذ لله وفي
الحديث ان الناس يقومون مقدار ثلثمائة سنة لا يؤمر فيهم بامر وعن ابن عباس هو في حق المؤمنين بقدر انصرافهم
من الصلوة وفي هذه الايات مبالغات منها ان الويل انما يذكر عند شدة البلاء ومنها الانكار بقوله تعالى
الا يظن اولئك ومنها استعظامه تعالى لليوم ومنها تاكيده بما بعده وما يوهم ذلك من خضوعهم وذلهم وفي هذا
نكتة وهي كان قائلا يقول هذا التشديد العظيم والوعيد البليغ كيف يكون على التطفيف مع بشارته ورحمته وكرم
المولى واحسانه فاشار بقوله رب العالمين الى انه ربهم ومتولي امورهم فلا يليق به ان يهمل من امورهم شيئا
قال القشيري لفظ المطفف يتناول التطفيف في الوزن والكيل وفي اظهار العيب واخفائه وفي طلب الانصاف والانتصاف
ويقال من لم يرض لاخيه المسلم ما يرضاه لنفسه فليس بمنصف والمباشرة والصحبة من هذه المادة والذي يرى عيب
الناس ولا يرى عيب نفسه من هذه الجملة ومن طلب حق نفسه من الناس ولا يعطيهم حقوقهم كما يطلبه كلا ان
كتاب الفجار كلا ردع اي ليس الامر على ما هم عليه فليرتدعوا وههنا تم الكلام وقال الحسن كلا ابتداء يتصل بما بعده
على معنى حقا ان كتاب الفجار الذي كتب فيه اعمالهم قوله لفي سجين اختلفوا في نون سجين فقيل هي اصلية واشتقاقه
من السجن وهو الحبس وهو بناء مبالغة فعيلا من السجن والتضييق كسكير من السكر وفسيق من الفسق وهو قول
ابي عبيدة والمبرد والزجاج قال الواحدي وهذا ضعيف لان العرب ما كانت تعرف سجينا وقيل النون بدل من اللام و
الاصل سجيل مشتقا من السجل وهو الكتاب واختلفوا فيه ايضا هل هو اسم موضع او اسم كتاب مخصوص وهل هو صفة
او علم منقول من وصف كحاتم وهو منصرف اذ ليس فيه الا سبب واحد وهو العلمية واذا كان اسم مكان فقوله كتاب
مرقوم اما بدل منه او خبر لمبتدأ محذوف هو ضمير يعود عليه على التقديرين فهو مشكل لان الكتاب ليس هو المكان
فقيل التقدير هو محل كتاب ثم حذف المضاف وقيل التقدير وما ادراك ما كتاب سجين فالحذف اما من الاول واما
من الثاني واما اذا قلنا انه اسم للكتاب فلا اشكال وقال ابن عطية من قال ان سجينا موضع فكتاب مرفوع على انه خبر
ان والظرف الذي هو لفي سجين ملغى ومن جعله عبارة عن الكتاب فكتاب خبر مبتدأ محذوف التقدير هو كتاب
ويكون هذا الكلام مفسرا لسجين ما هو انتهى وهذا لا يصح لتشديد دخول اللام يعني كونه خبرا فلا يكون ملغى لا يقال اللام

قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار

الجنة وقال الضحاك سدرة المنتهى وقوله تعالى كتاب مرقوم ليس بتفسير عليين اى مكتوب اعمالهم كما تقدم فى كتاب
الفجار وقيل كتاب بيانهم اعد الله لهم من الكرامة قوله يشهده مقربون جملة يجوز ان يكون صفة ثانية وان يكون
مستانفة والمعنى ان الملائكة الذين هم فى عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب فى ذلك الكتاب او الصعدة
الى عليين قوله ان الابرار لفى نعيم اى عظيم كما يهم عظم منزلتهم بانهم فى النعيم ثم بين ذلك النعيم بامور ثلاثة اولها
قوله تعالى على الارائك ينظرون قال الفضيل الارائك لا تسمى ارائك الا فى الحجال وقيل يجلس على الكل قال ابن الخطيب
وعن الحسن رضى الله عنه كنا لا ندرى ما الاريكة حتى لقينا رجل من اهل اليمن فاخبرنا عنها ذلك وقوله ينظرون وقيل الى
انواع نعيمهم من الحور والولدان وانواع الاطعمة والاشربة والملابس والمراكب وغيرها وقال مقاتل ينظرون الى
عدوهم حين يعذبون وقيل اذا اشتهوا شيئا نظروا اليه فيحضر لهم ذلك الشئ فى الحال وقيل يجلس على الكل قال ابن الخطيب
انهم ينظرون الى ربهم بدليل قوله تعالى تعرف فى وجوههم نضرة النعيم قوله تعرف الخطاب عامة على ما بينا والفعل الى المخاطب
اى تعرف انت يا محمد وكل من يصح منه المعرفة وقرأ ابو جعفر وابن كثير ومشيبة وطلحة ويعقوب الرفع اى تعرف انت
المفعول نضرة بالرفع على بناء ما لم يسم فاعله وعلى ابن زيد كذلك الا انه بالياء اسفل لان التاء تبنى مجازا فى المؤنث
اذا راتبهم نضرت نعيم من اهل النعيم عارية فى وجوههم من النور والحسن والبهاء وقال الحسن النضرة فى الوجه والسرور
فى القلب قوله يسقون رحيق قال الليث الرحيق الخمر وقيل الخمر الصافية الطيبة قال مقاتل الخمر البيضاء وقال ابن
الخطيب اعلم ان الخمر الموصوف بقوله تعالى لا فيها غول ختوم اى ختم ومنع من ان يمسه يد الى ان يفك ختم الابرار
وقال الفضيل يحتمل ان يكون ختم عليه كرامة بالصيانة على ما جرت به العادة من ختم ما يكرم ويصان وبناء ختم خرج خرج
جرى فى اناء الا تقول وانا من مجرة ثلاثة رباعى الا ان هذا المختوم اشرف من الجارى وقال ابو عبيدة والمبرد والزجاج
المختوم الذى ختام اى عاقبته وروى عبد الله بن مسعود المختوم اشرف من الجارى الممزوج ختامه اى اخر جلوة تفتح
مسك وختم كل شئ الفراغ منه ومنه يقال ختمت القرآن والاعمال بخواتيمها ويؤنده قراءة على بن ابى طالب كرم الله
وجهه واختاره الكسائى فانه يقرأ خاتم مسك اى اخره كما يقال خاتم النبيين ومعناها واحد قال الفراء وبها يتقارب
فى المعنى الا ان الخاتم اسم لما يختم به كالطابع والطبيع مصدر لقولهم هو كريم الطباع والخاتم والختام وقال قتادة وهو يخرج لهم كالخاتم
ويختم لهما بالمسك وقال مجاهد مختوم مطيبون قوله ختامه مسك قال ابن زيد ختامه ريحه اذا مسك ختام
الذى طابين وقرأ الكسائى خاتمه بفتح التاء بعد الالف والباقون بنقطها على الالف فوجه قراءة الكسائى انه جعله
اسما لما يختم به كالكاتم والخاتم بمعنى واحد ووجه قراءة الباقين بنقطها على الالف انه جعله
فاعلا من ختم ختما فهو خاتم ويؤيده قراءة على رضى الله عنه خاتمه مسك وقيل ختامه طينه مقطع
بالمسك وقيل ما يختم به الاناء ليبقى ريحه وقيل ختامه اى عاقبته وقيل خلطه ومزاجه وقيل خاتمه اى مقطع
شربه بالمسك بدل الاناء وقيل معنى مسك مسكال اى الغوالى مسكة فى سنة والمسكة الخلق وجبل المال
يقال رجل سميك اى له مسكة ومسك اى له مسكة بالمسكة التى اخطأت حافظتها فاصابت من مسكها خيرا
موضع الجنان والمسكة سوار من قرن او عاج تتمسكه والمسكة بضم الميم الشئ القليل يقال ساكه مسيكة مثل
قوله وفى ذلك فليتنافس المتنافسون التنافس المغالبة فى الشئ النفيس يقال نفست به نفاسة اى بخلت به
واصله من النفاسة يقال نفست الشئ انفسه نفاسة بخلت به والتنافس تفاعل منه كما ان كلا واحد
من الشخصين يريد بدا نه بنافسه قال البغوى واصله من الشئ النفيس الذى يحرص عليه نفوس النافسين ويريده وكل واحد
لنفسه يتنفس به على غيره اى يضن والمعنى فى ذلك فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله تعالى وقال مجاهد فليعمل
العاملون لقوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون قوله تعالى ومزاجه من تسنيم التسنيم على نعتين فى الجنة قال الرحمة اى
التسنيم اسم للعين بعينها سميت بالتسنيم الذى هو مصدر سنمه اذا رفعه قال شهاب الدين وفيه نظر لانه كان حقه
ان يمنع الصرف للعلمية والتانيث وان كان مجاريا ولا يقدح فى ذلك كون مذكرا لان العبرة بحال العلمية
الا ترى انهم نصبوا على انه لو سمى برجل امرأة وجب المنع وان كان فى نهاية وجبان اللهم الا ان تقول ذهب بها مذهب
النهر ونحوه فيكون كوا سطة دانق **فصل** التسنيم شراب يصب عليهم من علو غرفهم ومنازلهم وقيل يجرى فى
الهواء متسنما فينصب فى اوانيهم فيملأها قال قتادة وذو اصل الكلمة من العلو يقال للشئ اذا ارتفع سنام ومنه سنام البعير
وتسنمت الحائط اذا علوته وقال الضحاك هو شراب سيد يشربه ومن اشرف الشراب قال ابن مسعود وابن
عباس هو خالص للمقربين يشربونه ويمزج لسائر اهل الجنة وهو قوله تعالى ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها
المقربون وعن ابن عباس انه سئل عن قوله تعالى من تسنيم قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة

قوله تعالى ان الابرار لفى نعيم

قوله تعالى ومزاجه من تسنيم

من قرة اعين قوله عينا نصبها وجه احدها انه حال قال الزجاج يعنى من تسنيم لانه علم للشئ بعينه الا انه لشكل يكون
حالا بعد الا انى انه منصوب على المدح قاله الزمخشرى الثالث انها منصوبة بيسقون مقدرا قاله الاخفش وقوله يشرب
بها اى منها والباء زائدة او ضمن يشرب معنى يروى فتقدم بها اسبغانى اهل اللغة قال البغوى المقربون يشربها صرفا
وغيرهم قوله تعالى ان الذين اجرموا الاشركوا يعنى كفار قريش كابا جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل ومن
معه فى مكة كانوا من الذين آمنوا عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا واصحابهم من فقراء المؤمنين يضحكون استهزاء بهم قوله
من الذين امنوا متعلق بيضحكون اى من اجل فقدهم لاجل اعوازهم قوله واذا مروا بهم يعنى المؤمنين الكفار يتغامزون
والغمز الاشارة بالجفن والحاجب والشفة يشيرون اليهم بالاعين استهزاء وقيل الغمز بمعنى العيب غمزه اى عابه ومنه
فلان غمزة اى يعاب به قوله واذا انقلبوا يعنى الكفار الى اهلهم انقلبوا فاكهين معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم
بالسوء وقرأ حفص فكهين بغير الف والباقون بها فقيل هما بمعنى وقيل فكهين اشرين وفاكهين من التفكه وقيل
فكهين فرحين وفاكهين عابثين وقيل فاكهين اصحاب فاكهة وهاج قوله واذا رأوهم يجوز ان يكون المرفوع للكفار
والمنصوب للمؤمنين اى ان الكفار اذا رأوا اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا ان هؤلاء لضالون اى بانهم
محمد المخاريرون انهم على شئ اى هم على ضلال فمن تركهم الشئ الحاضر بسبب تراب لا يدرى ما له وجودا ما لا يجوز العكس
وكذلك الصفتان فى قوله وما ارسلوا عليهم اى والمعنى ما ارسلوا يعنى المشركين عليهم يعنى المؤمنين حافظين اعمالهم او حافظين
بحفظنا اعمالهم قوله واليوم الذين امنوا فاليوم منصوب بيضحكون ولا يضر تقديمه على المبتدأ لانه لو تقدم الفاعل
بنا جاز اذ لا خلاف بين النحاة فى الدار زيد قائم ومعنى اليوم اى فى الاخرة يضحك المؤمنون
الكافر من ذى سبب هذا الضحك وجوه منها ان الكفار كانوا يضحكون فى المؤمنين فى الدنيا بسبب ما هم فيه من البؤس
والبؤس فى الاخرة يضحك المؤمنون على الكافرين بسبب ما هم فيه من انواع العذاب فى البلاء ومنها انهم علموا انهم كانوا
بالنعيم فى الدنيا على غير شئ وانهم باقون فى النعيم ومنها انهم يرون انفسهم قد فازوا وانجوا بالنعيم المقيم كما قالوا بالعكس
راحة الكافر بعد موته انهم دخلوا الجنة جالسوا على الارائك ينظرون الى الكفار كيف يعذبون فى النار ويرفعون
اصواتهم بالعويل والصراخ ويلعن بعضهم بعضا ومنها قال ابو صالح وقد فتحت ابوابها فتطلعوا اليها ويريدون الخروج
والمؤمنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت دونهم فذلك سبب الضحك قوله على الارائك ينظرون
الجار يتعلق بينظرون وينظرون حال من يضحكون اى يضحكون ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان قوله هل ثوب
يجوز ان يكون الجملة الاستفهامية معلقة للنظر قبلها فيكون محل نصب بعد اسقاط الحافظ بينظرون وقيل
استيناف لا موضع له ويجوز ان يكون على اضمار القول اى يقولون هل ثوب ومعنى ثوب اى رجع يقال
ثوبه واثابه قال الشاعر جزيتك جزاء يثوب الى خير وجزيتك غنى مثوب حسبك اى ينبغى عليك ويجازى وقرأ ابو عمرو
ادغام الباء فى الباء وقرأ الكسائى وحمزة هل اثوب بالادغام والاشمام والباقون بالاظهار قوله ما كانوا فيه حذف اى ثوابه كما كانوا وما موصول اسمى او حرفى قال المبرد ثوب فعل من الثواب
وهو ثوب اى رجع على فاعله جزاء ما عمله من خير او شر والثوب يستعمل فى المكافاة بالشر واستشهد ابو عبيدة على
ابيغ ابا حسن رسولا بمعنى فاكافئك لما كان الجزاء يكون بالخير والشر والثواب لا يكون الا فى الخير وقيل على سبيل التهكم
كقوله ذق انك انت العزيز الكريم كانه تعالى يقول للمؤمنين هل جازينا هؤلاء الكفار على استهزائهم بكم كما
جازيناكم على اعمالكم الصالحة فيكون هذا القول زيادة فى سرورهم والله اعلم روى الثعلبى عن ابى بن كعب رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم
يوم القيمة **سورة الانشقاق** وهى ثلاث وعشرون اية ومائة وسبع كلمات واربع مائة وثلاثون حرفا

قوله تعالى ان الذين اجرموا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى اذا السماء انشقت

قوله تعالى اذا السماء انشقت كقوله تعالى اذا الشمس كورت فى اضمار الفعل وعدمه وفى اذا وجهان احدهما
احدهما ان يكون شرطية والثانى ان يكون غير شرطية فعلى الاول فى جوابها خمسة اوجه احدها انها اذا دخلت
الواو فهى مزيدة قال ابن الانبارى وهذا غلط لان العرب لا تقحم الواو الا مع حتى اذا كقوله تعالى حتى اذا جاءوها
وفتحت ابوابها او مع لما كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اى ناديناه والواو لا تقحم مع غير هذين
الثانى انها فعلية اى انشقت بالفعل والجملة بعدها لا محل لها من الاعراب والثالث انها حذف منها الرابع انها
يا بها الانسان ايضا ولكن على اضمار القول اى يقال يا بها الانسان الخامس انها مقدار بقدره بقضيه وقيل
تقديره لانا كمل انشقاق كدحه وهو قوله فملاقيه ويكون قوله يا بها الانسان معترضا كقولك اذا كان كذا وكذا يا

يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت وقيل هو ما صرح به سورة التكوير والانفطار
الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت وقيل هو ما صرح به سورة التكوير والانفطار
وهو قوله تعالى علمت نفس ما احضرت قال الزمخشري وهو حسن ونقل ابن الخطيب عن الكسائي انه قال ان الجواب في قوله فاما من
اوتي كتابه واعترض في الكشاف في قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا والمعنى اذا انشقت السماء وكان
كذا وكذا فمن اوتي كتابه بيمينه فهو كذا ومن اوتي كتابه وراء ظهره فهو كذا ونظيره قوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى
فمن تبع هداي فلا خوف قال الفراء وهذا هو الصحيح ومثل هذه الآية في هذا الموضع قوله تعالى اذا السماء انشقت
وقوله اذا الارض مدت وقوله اذا الشمس كورت وقوله اذا السماء انفطرت وقوله اذا السماء انشقت
اي يقع الامران في وقت فال الاخفش ايضا والعامل فيهما اذا كانت ظرفا عند الجميع جوابها واما الملفوظ به والمقدر
وقال الكسائي وقيل العامل انشقت قال ابن عطية قال بعض النحاة العامل انشقت واذا ذلك كثير من المتهم لان اذا مضافة
الى انشقت ومن يجر ذلك يضعف عنده الاضافة ويقوى معنى الجزاء وقرأ العامة انشقت بتاء والعنبكي سكنه
وكذلك بعده وقرأ ابو عمرة رواية عبيد بن عقيل باتمام الكسرة الوقف خاصة وفي الوصل بالكسر المخلص قال ابو الفضل
وهذا من التغييرات التي لحق الروي في القوافي وفي هذا الاتمام بيان ان هذه التاء من علامة التانيث لفعل للاسماء
وكيف ما تقلب في الاسماء فصار ذلك فارقا بين الاسم والفعل ومن وقف على التاء في الاسماء بالتاء وذلك لغة على قبح
حمل على المصحف بعض اللغات على ذلك وقال ابن عطية وقرأ ابو عمرو انشقت بقلب الالف تاء كما انه بسمها من الجر
وكذلك في حواشي ابن مالك سمعت اعرابيا فصيحا في بادية تميم بكسر هذه التاءات وقال ابن خالويه انشقت بكسر التاء
عبيد عن ابي عمرو وقال شهاب الدين كانه يريد اتمام الكسرة انه في الوقف دون الوصل لانه مطلق وغيره مقيد والمقيد
يقضي على المطلق وقال ابو حيان وذلك ان الفواصل يجري مجرى القوافي فكما ان هذه التاء مكسورة القوافي بكسر في
ومثال كسرها في القوافي قول كثير عزة وما بالدعي لعزة من ولا بالدعي لعزة من ذلت وكذلك في
القصيدة واجرى الفواصل في الوقف مجرى القوافي ممنوع معروف كقوله تعالى الظنونا والرسولا في سورة الاحزاب
وحمل الوصل على الوقف موجود ايضا فصل انشقاق السماء من علامات القيمة وقد تقدم شرحه وعن علي رضي الله
عنه انها تنشق من الجرة وقال الحرة باب السماء قوله تعالى واذنت عطف على انشقت وقد تقدم انه جواب على
زيادة الواو ومعنى اذنت اي استمعت امره يقال اذنت لكلامك واذنت للحديث اذا وعيت له فلم تشغل عنه
وليس معنى القرآن واستمعت ابو عبيدة والمبرد والزجاج قول بعضهم اذا سمعوا حقا اذا ذكرت به وان ذكرت بسوء
عندهم اذنوا وقال الاخران باذنوا بربها صاروا بها مثل ايسروا ويمنوا وقال الحجاج بن حكيم ارتشوا
كلهم كما سمعت بالبرهم ومعنى الاستعارة ههنا انه لم يوجد في حرم السماء ما يمنع من تاثير قدرة الله تعالى في شقها وتفطيرها
اجزاءها فكما انها في قبول ذلك لتاثير كالعبد المطيع الذي اذا وعد عليه لامر من جهة فانه لا يتصدى عن وعد
يمتنع كقوله تعالى خالدا ابدا ما طابعين وذلك بدل على نفوذ القدرة في الايجاد والابداع من غير ممانعة اصلا قال
ابن الخطيب قوله وحقت الفاعل الاصل هو الله تعالى اي حق الله عليها ذلك اي بسمعه وطاعته يقال هو حقيق
والمعنى وحق لها ان تفعل قال الضحاك حقت اطاعت وحق لها ان تطيع وقال ابن الخطيب هو من قولك محقوق
بكذا او حقيق به يعني هي حقيق بان تنقاد ولا تمتنع قوله واذا الارض مدت مد الاديم العكاظي فتبدلت
بعض مدت وزيد في سعتها وقال مقاتل حملها الله سبحانه فسويت كمد الاديم فلا يبقى فيها بناء ولا جبل كقوله تعالى يسئلونك
عن الجبال الاية قوله والقت ما فيها اي اخرجت ما فيها من الموتى والكنوز كقوله تعالى واخرجت الارض اثقالها وتخلت
اي خلت منهم فلم يبق في بطنها شيء وذلك يوذن بعظيم الامر كما يفعل الحامل ما في بطنها عند الشدة وصفت الارض بذلك
توسعا والا فالتحقيق ان الله تبارك وتعالى هو المخرج لذلك الاشياء من بطن الارض قوله واذنت لربها وحقت
تقدم تفسيره وهذا ليس بتكرار لان الاول في السماء وهذا في الارض قوله يا ايها الانسان انك كادح فملاق
الانسان كقولك يا ايها الرجل كانه خطاب خص به كل واحد من الناس قال القفال وهو ابلغ من العموم لانه قايم مقام
التنصيص على مخاطبة كل واحد منهم على التعقيب بخلاف اللفظ العام وقيل المراد منه رجل بعينه فقيل هو محمد عليه الصلوة
والسلام والمعنى انك تكدح في ابلاغ رسالات الله تعالى وارشاد عباده ويحمل الضرر من الكفار فالبشارة لك
ليلقى الله تعالى بهذا العمل وقال ابن عباس هو ابي بن خلف كدحه هو جده واجتهاده في طلب الدنيا وايثارها
صلى الله عليه وسلم والاصح انه على الكفر فصل الكدح قال الزمخشري جهة النفع المكدح فيه حتى يؤثر فيها وفيه
جلده اذا اخذ منه ومعنى كادح في جهادك الى ربك وهو الموت منهي قال ابن عمر وما الدهر الا تارتان فمنها اقمت

قوله يلقى ربه بعمله الى اهله

امرت واخرى اتبغي العيش كدح وقال حرقة مضت بنت سبعين حصلت وبقيت كدح للحبوة وانضنى قال
الراغب وقد يستعمل الكدح استعمال الكدم بالاسنان قال الخليل الكدح دون الكدم فصل معنى كادح الى ربك
اي ساع اليه في عملك والكدح عمل الانسان وجهده في الخير والشر قال قتادة هو كلمة يضاف عامل الربك عملا
قوله تعالى الى ربك اي الى لقاء ربك وهو الموت اي هذا الكدح يستمر الى هذا الوقت من قال الفضل تقديره انك كادح
في دنياك كدحا يصير به الى ربك قوله فملاقيه يحتمل ان يكون عطفا على كادح والتسبب فيه ظاهر ويجوز ان يكون
خبر مبتدا مضمر اي فانت ملاقيه والفاء تفيد ان الملاقاة مترتبة على الكدح وقال ابن عطية هذا اي على عاطفة جملة
الكلام على التي قبلها والتقدير فانت ملاقيه يعني بقوله على هذا اي على عود الضمير حيث كدحك قال ابو حيان ولا تتعين ما قاله
بل يجوز ان يكون من عطف المفردات والضمير فملاقيه اما للرب اي ملاق حكمه لا معصر لك منه قاله الزجاج واما الكدح
الا ان الكدح عمل وهو عرض لا يبقى فملاقاته ممتنعة فالمراد جزاء كدحك كدحك وقال ابن الخطيب المراد ملاقاة الكتاب الذي
فيه بيان تلك الاعمال وتاكيد هذا بقوله بعده فاما من اوتي كتابه بيمينه قوله فاما من اوتي كتابه بيمينه اي وجوابه اعماله
بيمينه محذوف يحاسب حسابا يسيرا محذوف من مثله واجب كقول القائل ان استغني فمنوف بحقه غير فانه لا يريد الشك
وانما يريد بالتحقيق الكلام والحساب اليسير هو عرض اعماله فيثاب على الحسنة ويتجاوز عن المعصية لا يناقش الا يسير فعلت
هذا ولا يطالب بالحجة عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم من حوسب عذب قالت عايشة رضي الله عنها وليس بقوله تعالى
فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب عذب قوله تعالى وينقلب الى
اهله في الجنة من الحور العين والاماء والذريات اذا كانوا مؤمنين قال ابن الخطيب فصل المحاسبة انما
يكون بين اثنين وليس في القيمة لاحد على الله قبل به فتحاسبه فالجواب ان العبد يقول الهي فعلت لصلاة الفلانية
والرب سبحانه وتعالى يقول فعلت المعصية الفلانية فكان ذلك من الرب سبحانه وتعالى ومن العبد محاسبة لان العبد يعلم
عليه انه تعالى خصه الكفار بانه لا يكلمهم مثل ذلك على انه يكلم المطيعين فتلك المكالمة محاسبة قوله مسرورا من فاعل
ينقلب عند ابن زيد بن علي وينقلب مبنيا للمفعول من قبله ثلاثيا قوله واما من اوتي كتابه وراء ظهره قيل نزلت
في الاسود بن الاسود وقاله ابن عطية وقيل عامة قال الكلبي يؤتى يمينه الى عنقه ويجعل يده اليسرى ممدودة وراء
ظهره وقيل يحول وجهه الى قفاه فيقرا كتابه كذلك وقيل اوتي كتابه بشماله من وراء ظهره لانه اذا حاول اخذه بيمينه كان
كالمؤمنين منع من ذلك واما اوتي كتابه بشماله كتب قال ابن عباس واما من اوتي كتابه وراء ظهره فاجوابه لا يؤتى كتابه
بشماله من وراء ظهره او بشماله اليسرى لانه تعالى قال في سورة الحاقة واما من اوتي كتابه بشماله فقال يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه ظهره
فسوف يدعو ثبورا اي يتمنى الويل والهلاك اذا قرا كتابه يقول يا ويلاه يا ثبوراه كقوله تعالى في عوينك
ثبورا قوله ويصلى سعيرا قرا ابو عمرو وحمزة وعاصم بفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام والباقون بضم الياء
وفتح اللام والتثقيل وقد تقدم تخريج القراءتين في سورة النساء عند قوله تعالى سيصلون سعيرا وقرا ابو السماك
ونافع وعاصم وابو عمرو في رواية عنهم يصلى بضم الياء وسكون الصاد من اصلاه قوله انه كان في اهله مسرورا قال القفال
اي منعما مستريحا من التعب والعبادات واحتمال منفسحا قد ابيض من الصلوة واجلها ومقدما على المعاصي امنا
من الحساب والعقاب لانه لا يخاف الله تعالى ولا يرجوه فايده الله تعالى بذلك السرور فانه لا ينقطع
وقيل انه تعالى انما كان في اهله مسرورا لكفره تعالى واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين اي متنعمين اذ لا تجيز
بما هم عليهم من الكفر بعده والتكذيب بالبعث يضحك ممن امن بالله وصدق بالحساب كما قال صلى الله عليه وسلم
الله يضحك من يأس عبده المؤمن وجنة الكافر قوله انه ظن ان لن يحور معنى يحور اي يرجع به يقال حار يحور حورا قال لبيد
وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع وينصب الخبر فتح
بعضهم يستشهد لذلك بهذا البيت ومن منع نصبه ما دا على الحال قال الراغب الحور الرجوع الى حالة كان عليها
او الى مقدر من الحور بعد الكور اي من الزيادة في الامر بعد المضي فيه ومحاورة الكلام مراجعته والحور العود الى
بحرى فيه البكرة المتردد عليه والمحار المرجع والمصير وعن ابن عباس رضي الله عنه ما كنت ادري ما معنى حور
حتى سمعت اعرابيا يقول لابنته حوري اي ارجعي وقال انكر به ولدا ودين ابي هيبة يحور كلمة بالحبشة ومعناها مع
قال القرطبي في حورا اي ينقض الكلمتان فانهما كلمة انشقاق ومنه الجزر الحوار لانه يرجع الى الليف ضوء الحور الصبا
الهلاك قال الزاجر حور لا حور سوى ما سعرا وقوله تعالى ان لن يحور بلى هذه ان المخففة كالتي في اول سورة القيمة
وبهما تمت سورة المفعولين او احدهما على الخلاف في قوله بل جواب للنفي اي ان جواب قسم مقدر
المعنى انه ظن ان لن يرجع الينا ولن يبعث ثم قال بلى اي ليس كما ظن بلى يحور الينا اي سيعث ان ربه كان بصيرا قال

قوله بلى وربه لتبعثن الى اهله

قال الكلبي يعني انه من يوم خلقه الى يومنا هذا لم يكتب من الشفق وقوله فلا اقسم الشفق
اي فاقسم ولا صلة بالشفق اي بالحمرة التي يكون عند غروب الشمس والاشفاق خامة مختلفة يخاف لان الشفق
يجب الشفق ليلة ويخاف ليلة فاذا غدى من يغدى الخوف فيه اظهر واذا غدى يعلى فمعنى العلاء فيه اظهر وقال الزجاج
الشفق الحمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس وسقوطه يخرج وقت المغرب وبدخول وقت العتمة عند عامة العلماء الا
ما روي عن ابي حنيفة في احد الروايتين انه البياض الذي يرى في السماء بعد الحمرة وروي ابن ابي اسيد عن عمر انه رجع عنه سمي شفقا لرقته ومنه الشفقة
على الانسان رقة القلب عليه انتهى والشفق شفقان الشفق الاحمر والاخر الابيض فالشفق الشفقة اسمان لا
الاشفاق وقال الازهري هو الذي جاء في الحديث ولا موات اكرم نزال على اكرم فقدم اخلاق العلماء
القسم بهذه الاشياء بل هو قسم بها وبخالقها وان المتكلمين ذهبوا الى ان القسم واقع برب الشفق وان كان
محذوفا لان ذلك معلوم من جهته وروى الخطابي بقسم بغير الله تعالى والاعلم ان الصحيح ان الشفق انه الحمرة لان اكثر
الصحابة والتابعين والفقهاء عليه وشواهد كلام العرب والسنة تشهد له قال الفراء سمعت بعض العرب
يقول ثوب مصبوغ احمر كانه الشفق قال الشاعر احمر اللون كالحريق الشفق وقال احرم ثابت عن غير مرتبك على
الزمان بكائس جنوا شفق وقال الهمزة والشفق في الصباح الشفق بقية ضوء الشمس حمرتها في اول الميل الى المغرب
من البقية وقال الخليل الشفق الحمرة من غروب الشمس الى وقت العشاء الاخرة اذا ذهب قبل غاب الشفق واصل
الكلمة من رقة الشيء يقال شيء شفق اي لا تماسك له لرقته والشفقة لما رق عليه والشفقة الاسم من الاشفاق وهو
رقة القلب كذلك الشفق لكان ذلك الرقة من ضوء الشمس وزعم الكلابي ان الليث ضل فيه يغيب صلوا وقال الخليل صعدت
منارة الاسكندرية فرأيت البياض قرابته يتردد من افق الى افق وعلم انه يغيب قال ابن ابي اويس يابنة بما روي الى
طلوع الفجر وكلما تجدد وقته سقط اعتباره وروى سفيان ابن البشير قال انا علمكم بوقت صلوة العشاء الاخرة كان
النبي صلى الله عليه وسلم يصليها لسقوط القمر لثالثة وبذا الحجة وقال مجاهد الشفق النهار كله لانه عطف عليه الليل
وما وسق وذهب ان يكون الاول هو النهار وعلى هذا يكون القسم واقع بالليل والنهار اللذين احدهما معاش والثاني
سكن والشفق ايضا الرديء من الاشياء يقال غطاء شفق اي سفل قال الكميت ملكا غرا من الملوك حلبت ... قوله تعالى والليل وما وسق
لك ثلثين بدادا غير مشفق قوله تعالى والليل وما وسق اي جمع وضم ولفق منه الوسق وهو الطعام المجتمع الذي كان
اربعون وهو ستون صاعا ثم صار اسما واستوسقت الابل اذا اجتمعت انضمت الراعي وسقها اي جمعها قال
الشاعر ان لنا غلاما يصاحفا يقيم مستوسقات لو يجدن سائقا والوسق بالكسر الاسم وبالفتح المصدر وطعام مو
سوق اي مجموع ويقال وسقه فانتسق واستوسق ونظيره وقع فاتسع واستفعل مطاوع افعل واتسع واستوسع ومنه
قولهم وقيل وسق اي عمل فيه قال قوما ترابا صالحين وقارة يقوم بناكما لو اسق الملك فصل قال مكرمة رضي الله عنه
وما وسق اي وما ساق من شيء الى حيث يأوي فالوسق بمعنى المطر ومنه قيل ويل للمطر به ومن الابل والغنم والحمر
وسيقت وعن ابن عباس رضي الله عنه وما وسق اي وما جمع وستره وعنه ايضا وما حمل وسقت الناقة تسق وسقا
اي حملت واطلقت لحمها على الماء فهي ناقة واسقة وناق وسواق مثل ناهم ونيام وصاحب ومحابة ومواسق بصر
واسقت البعير حملته حمله واسقت كنز حملها وقال ابان والضحاك ومقاتل بن سليمان حمل من نطفة وقال مقاتل
حمل من الكواكب في قال ابن جبير وما وسق اي وما عمل منه من المتجهة والاستعفار بالاسحار قوله والقمر اذا اتسق اي
اذا استوى قال الفراء وهو امتلاؤه واستواؤه ليالي البدر وهو افتعل من الوسق وهو الضم والجمع كما تقدم وامر فلان
متسق اي مجتمع على ما يسر من الصلاح منتظم ويقال اتسق الشيء اذا اجتمع قال ابن عباس رضي الله عنه اذا اتسق
اي استوى واجتمع وكمل وتم واستدار قوله لتركبن طبقا عن طبق هذا جواب القسم وقرأ الاخوان وابن كثير
وابو عمر وابن مسعود وابن عباس وابو العالية ومسروق وابو وائل ومجاهد والنخعي والشعبي وابن جبير بفتح الباء
على خطاب الواحد والباقون بضمها على خطاب الجمع فالقراءة الاولى روي فيها انه خطاب للانسان المتقدم ذكره
في قوله تعالى يا ايها الانسان وانه خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والقراءة الثانية خطاب للجمع
الكفار وجهالهم لتسلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم انتم تركبن سماء بعد سماء ودرجة بعد درجة
ورتبة بعد رتبة في القرب من الله تعالى وقيل الخطاب للتأنيث في الفعل لمعنى الصيحة السماء قال ابن مسعود لتركبن
السماء حالا بعد حال تكون كالمهل وكالدهان وسمطر وتنشق والقراءة الثانية روي فيها معنى الاسم اذ المراد
به الجنس فالمعنى لتركبن ايها الناس حالا بعد حال من كونه نطفة ثم مضغة ثم جيوة ثم ميتا وغنيا وفقيرا واختاره
ابو عبيدة وابو حاتم قال لان المعنى للناس شبه بالنبي صلى الله عليه وسلم ما ذكره قيل هذه الاية فيمن يموت في كتابة تبيينه

قوله تعالى واذا قرئ عليهم القرآن

يبينه ومن يموت فكتابه وراء ظهره وقوله تعالى بعد وذلك قالهم لا يؤمنون اي فلم تركبن حالا بعد حال من شدائد يوم القيمة
او لتركبن سنة من كان قبلكم يا محمد لا اختلاف على الانبياء وقال مقاتل يعني الموت ثم الحيوة وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه يعني الشدائد والاهوال الموت ثم البعث ثم العرض وقال عكرمة رضيع ثم فطيم ثم علقة ثم مضغة ثم
شيخ قال ابن الخطيب ويصح ان يكون هذا خطابا للمسلمين بتعريف نقل احوالهم مصرهم ونصيرهم الى منظر يعجب
بعد الشدة يقولها منهم كما قال تعالى يبتلون في اموالكم وانفسكم وقرأ عمر لتركبن بالياء التحتية وعلي لاحب غير
وقرأ عمر ايضا وابن عباس رضي الله عنهما بالغيبة وفتح الباء اي ليركبن الانسان وقيل ليركبن القرآن او من سرار
واستهلال وابراره وقرأ عبد الله وابن عباس ليركبن بكسر حرف المضارعة وقد تقدم في الف نكحة وقرأ بعضهم
بفتح حرف المضارعة وكسر الباء على اسناد الفعل للنفس اي لتركبن انت يا نفس قوله طبقا مفعول به او حال والطبق
قال الزمخشري ما طبق غيره يقال هذا يطبق كذا اي لائما به ومنه قيل للمطبق الطبق وطباق الترقي تقابل منه ثم
قال المحال المطابقة لغيره طبق ومنه قوله تعالى طبقا عن طبق في حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول
ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم طبقات الظهر لفقاره الواحدة طبقة فمعنى لتركبن
احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيمة انتهى وقيل لتركبن
هذه الاحوال امة بعد امة ومنه قول العباس فيه صلى الله عليه وسلم سهل من صاب الى راهم واباد العالم
بدا طبق به بد بدا العالم آخر فعلى هذا التفسير يكون طبقا حالا مفعولا به كما قيل امة بعد امة وقال الفرغ اني امر
قد حلت الدهر اشطره وساقني طبقا منه الى طبق فيحتمل الامر ان ساقني من حالة الى اخرى او ساقني من امة الى
امة وناسل آخرين ويكون نصب طبقا على المعيين على التشبيه بالظرف والحال اي منتقلا والطبق ايضا ما طبق
الشمس اي ساواه ومنه دلالة المطابقة وقال الامر الفيس وهمه طبقا والطبق الجراد اي جماعة قوله عن طبق
عنه وجهان احدهما انها في محل نصب على الحال من ما عائد لتركبن والثاني انها صفة لطبقا قال الزمخشري فان قلت
في محل عن طبق قلت النصب على انه صفة لطبقا اي طبقا مجاوزة لطبق وجاوزة على حسب الغراء وقال ابو البقاء
وعن بمعنى بعد فقال ما زلت اطلع عنه حتى اخت بباب عبد الواحد لان الاناء اذا اصدأ من شيء الى شيء يكون
الثاني بعد الاول فصلحت بعد وعن المجاوزة والصحيح انها على بابها وهي صفة اي طبقا حاصلا عن طبق اي حالا
حال قيل جبلا من جبل اتبع الخلاف المتقدم في الطبق والمراد به هنا الحال او الحمل او الامة كما تقدم فعلى
هذا يعرف طبقا مفعولا به بل حالا كما تقدم لكنه لم يذكر في طبق غير المفعول به وبنحو نظر لما تقدم من استحالة معنى او بتصيير النقد
لتركبن امة بعد امة فيكون الامة مركوبة لهم وان كان يصح على ما بعد جدا وهو حذف مضاف اي لتركبن سنن ومعاريف
طبق بعد طبق فصل هذا دليل على حدوث العالم واثبات الصانع قالت الحكماء من كان اليوم على حالة اخرى فليعلم
ان تدبيره الى سواه وقيل لابي بكر بم عرفت ربك قال البراق الدليل على ان هذا العالم صانعا فقال لكونها على الحالات وعجز القوة وضعف
الاركان وقرأ العامة وفتح الفريمة قوله فما لهم لا يؤمنون يعني اي شيء يمنعهم من الايمان بعد وضوح لهم الايات والدلالات
وهذا استفهام انكار وقيل تعجب اي اعجبوا منهم في ترك الايمان مع هذه الايات وقوله تعالى لا يؤمنون حال قال ابن
الخطيب فالهم لا يؤمنون بالبعث والقيمة وهو الاستفهام انكار وهو ما الحسن عند ظهور الحجة وذلك انه تعالى اتم
بتغييرات واقعة في الافلاك والعناصر فان الشفق حالة مخالفة لما قبلها وهو ضوء النهار وما بعدها وهو ظلمة الليل وكذا
قوله والليل وما وسق فانه يدل على حدوث ظلمة بعد نور وعلى تغيير احوال الحيوانات من اليقظة الى النوم وكذا قوله تعالى
والقمر اذا اتسق فانه يدل على حصول كمال القمر بعد نقصانه ثم انه تعالى اقسم بهذه الاحوال المتغيرة على تغيير احوال الخلق
وهذا يدل قطعا على صحة القول بالبعث لان القادر على تغيير الاحوال العلوية والسفلية من حال الى حال بحسب المصالح
لا بد وان يكون قادرا ومن كان كذلك لا محالة قادر على البعث والقيمة فما كانت هذه الاية كالدلالة العقلية
القاطعة بصحة البعث لا جرم قال تعالى على سبيل الاستبعاد فالهم لا يؤمنون فصل قال القرطبي لا يجوز ان يقول
الحكيم لمن كان عاجزا عن الايمان فالهم لا يؤمنون وهذا يدل على كونهم قادرين وهذا يقتضي ان يكون الاستطاعة
قبل الفعل وان يكونوا موجدين لافعالهم وان لا يكون تعالى خالقا لكفرهم فهذه الاية من المحكمات التي لا احتمال فيها
البتة وجوابه تقدم قوله تعالى واذا قرئ بشرط جوابه لا يسجدون وهذه الجملة الشرطية في محل نصب على الحال ايضا
نسقا على ما قبلها اي فالهم اذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون وان لا يصلون قاله ابن عباس والحسن وعطاء والكلبي
ومقاتل قال ابو مسلم المراد الخضوع والاستكانة وقيل المراد نفس السجود لما روي ابو هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد فيها وقال مالك انها ليست من عزائم السجود لان المعنى لا يدعون ولا يطيعون

قوله تعالى واذا قرئ عليهم القرآن

قوله بل الذين كفروا يكذبون العامة على ضم اليا من يكذبون وفتح الكاف وتشديد الذال والضحاك وابن ابي عبلة بالفتح
والاسكان والتخفيف وتقدمت هاتان القراءتان اول البقرة والمعنى يكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به قال
مقاتل نزلت في بني عمرو بن عمير كانوا اربعة فاسلم اثنان منهم وقيل هو في جميع الكفار قوله والله اعلم بما يوعون اي
بما يضمرون في انفسهم من التكذيب رواه الضحاك عن ابن عباس وقال مجاهد يكتمون
من افعالهم وقال ابن زيد يجمعون من الاعمال الصالحة ماخوذ من الوعاء الذي يجمع فيه يقال وعيت الزاد اذا جعلته في
وعاء وقال الشاعر الخير ابقى وان طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت من زاد وقرا ابو رجا يعون من وعى يعي
وعاء اي حفظه يقال وعيت الحديث اعيه وعيا واذن واعية وقد تقدم قوله فبشرهم بعذاب اليم اي موءلم في جهنم على
تكذيبهم وكفرهم اي اجعل ذلك بمنزلة البشارة قوله تعالى الا الذين آمنوا يجوز ان يكون متصلا وان يكون منقطعا
قوله تعالى الا الذين آمنوا
بذا والجملة من قوله لهم اجر مستانفة او حالية اذا كان الموصول مبتدا والجملة خبره فالاستثناء ليس من قبيل
الاستثناء المفردات ويكون من قسم المنقطع اي لكن الذين آمنوا لهم كيت وكيت وقد تقدم معنى الممنون في حم السجدة
وان معناه غير منقوص ولا مقطوع يقال مننت الحبل اذا قطعته وسال نافع بن الازرق ابن عباس رضي الله عنه
عن قوله لهم اجر غير ممنون فقال غير مقطوع فقال هل تعرف ذلك العرب فقال نعم قد عرفه اخو يشكر حيث يقول فترى
خلفهن من سرعة الرجع منينا كانه اهباء قال المبرد المنين الغبار لانه تقطعه وراءها وكل ضعيف منين وممنون وقيل غير
ممنون لا يمن عليهم به وقال بعضهم ليس ههنا استثناء وانما هو بمعنى الواو وكانه قال والذين آمنوا وقد مضى القول فيه
في سورة البقرة والله تعالى اعلم روى الثعلبي عن ابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة اذا السماء انشقت اعاذه الله تعالى ان يعطيه كتابه وراء ظهره وحسبنا الله ونعم الوكيل سورة البروج
وهي اثنان وعشرون آية ومائة وتسع كلمات واربع مائة وثمانية وخمسون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

قوله تعالى والسماء ذات البروج
قوله تعالى والسماء ذات البروج هذا قسم اقسم الله تعالى به وفي البروج اقوال فقيل النجوم قاله الحسن
ومجاهد وقتادة والضحاك وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد هي قصور في السماء وقال مجاهد ايضا هي البروج الاثنا
عشر وهو قول ابي عبيدة ويحيى بن سلام وقيل هي منازل القمر قوله واليوم الموعود وهو يوم القيمة وهذا القسم آخر
قال ابن عباس رضي الله عنه وعد اهل السماء واهل الارض ان يجتمعوا فيه قال القفال يحتمل ان يكون المراد واليوم الموعود
لانشقاق السماء وبنائها وبطلان بروجها وقوله تعالى الموعود به قال مكي الموعود نعت لليوم وثم ضمير محذوف تقديره
الموعود به ولولا ذلك ما صحت الصفة اذ لا ضمير على الموصوف من صفته قال كانه يعني ان اليوم موعود به غيره من الناس
فلا بد من ضمير يرجع اليه لانه موعود به لا موعود وهذا لا يحتاج اليه اذ يجوز ان يكون قد تجوز بان اليوم
قد وعد بكذا فيتبع ذلك ان يكون فيه ضمير عائد اليه كانه قوله وشاهد ومشهود قال علي وابن عباس وابن عمر وابو هريرة
رضي الله عنه الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وهو قول الحسن وروى ابو هريرة مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم
اليوم الموعود يوم القيمة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة خرجه الترمذي في جامعه قال القشيري فيوم
الجمعة يشهد على عامل بما عمل فيه قال القرطبي وكذلك سائر الايام والليالي لما روى ابو نعيم الحافظ عن معاوية بن قرة عن
معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم ياتي على العبد الا ينادي فيه يا ابن آدم انا خلق جديد وانا
فيما تعمل عليك شهيد فاعمل في خيرا اشهد لك به غدا فاني لو قد مضيت لم ترني ابدا ويقول الليل مثل ذلك الحديث غريب
وحكى القشيري عن ابن عمر وابن الزبير يوم عرفة ان الشاهد يوم الاضحى وقال سعيد بن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود
يوم عرفة وروي عن علي رضي الله عنه الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم النحر وعن ابن عباس والحسين بن علي رضي الله
عنه المشهود يوم القيمة لقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وعلى هذا القول الشاهد هو الله تعالى
وهو مروي عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا وقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل
الله شهيد وعن ابن عباس رضي الله عنه الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا وقوله
تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل
الانبياء عليهم الصلوة والسلام يشهدون على اممهم لقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وقيل آدم وقيل عيسى
ابن مريم عليه السلام لقوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم والمشهود امته وعن ابن عباس ومحمد بن كعب الشاهد
الانسان لقوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال مقاتل اعضاء الانسان لقوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم

والسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم لقوله
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقيل الشاهد الحفظة والمشهود بنو آدم وقيل غير ذلك
فصل قيل في جواب القسم على المختار انما حذفت اللام والاصل لقتل كقوله حلفت لها بالله حلفة فاجر
لناموا فما ان من حديث ولا صال وانما حسن حذفها للطول كما سياتي ان شاء الله تعالى في قوله جل وعلا قد افلح
من زكاها وقيل تقديره لقد قتل فحذفت اللام وقد وعلى هذا فقوله قتل خبر لا دعاء وقيل بل هي دعاء فلا يكون جوابا وفي الجواب
حينئذ اوجه احدها انه قوله تعالى ان الذين فتنوا الثاني قوله ان بطش ربك لشديد قال المبرد الثالث انه مقدر فقال
الزمخشري ولم يذكر غيره هو محذوف يدل عليه قتل اصحاب الاخدود وكانه قيل اقسم بهذه الاشياء ان كفار قريش
ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود ثم قال قتل دعا عليهم لقوله تعالى قتل الانسان وقيل التقدير لتبعثن وقيل
فيه تقديم وتاخير اي قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج قاله ابو حاتم قال ابن الانباري وهذا غلط لانه لا يجوز
لقائل ان يقول والله قام زيد على معنى قام زيد والله وقرا الحسن وابن مقسم قتل بتشديد التاء مبالغة
او تكثيرا قوله اصحاب الاخدود اي لعن اصحاب الاخدود وقال ابن عباس رضي الله عنه كل شيء في القرآن قتل
فهو لعن والاخدود الشق العظيم المستطيل في الارض قال الزمخشري والاخدود والخد في الارض وهو
الشق ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق منه فخسف بوابه في احاقيق جرذان يعني فالخد في الاصل مصدر
وقد يقع على المفعول وهو الشق نفسه واما الاخدود فاسم له فقط وقال الراغب الخد والاخدود شق في الارض
مستطيل غائص واصل ذلك من خدي الانسان وهما ما اكتنفا الانف عن اليمين والشمال والخد يستعار للارض
ولغيرها كاستعارة الوجه وتخدد اللحم زواله عن وجه الجسم ثم يعبر بالمتخدد عن المهزول والخداد وسم في الخد وقال
غيره سمي الخد خدا لان الدموع تخد فيه اخاديد اي مجاري وجمع الاخدود اخاديد والمخدة لان الخد يوضع عليها
ويقال تخدد وجه الرجل اذا صارت فيه اخاديد من جراح فصل هذه السورة وردت في تثبيت المؤمنين
وتصبيرهم على اذى المشركين وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان حتى يقتدوا بهم ويعلموا
ان كفار زمانهم عند الله تعالى بمنزلة الذين اهلكهم الله وكان من حديث اصحاب الاخدود انه كان لبعض الملوك
ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما يعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فمال قلب الغلام الى ذلك الراهب ثم راى في طريقه
ذات يوم حية قد حبست الناس فقال اللهم ان كان هذا الراهب احب اليك من الساحر فوفقني على قتل هذه الحية
واخذ حجرا فرماها به فقتلها فاعرض الغلام عن تعليم السحر واشتغل بطريقة الراهب ثم صار الى حيث يبرئ الاكمه
والابرص ويشفي من الاذى واتفق ان عمي جليس الملك فاتاه بهدايا كثيرة وقال له ان انت شفيتني فهي لك
اجمع فقال الغلام اني لا اشفي احدا انما يشفي الله تعالى فان امنت بالله دعوت الله تعالى يشفك فامن بالله
فشفاه الله فابصر فاتى الملك فقال له من رد عليك بصرك قال ربي فغضب الملك وقال اولك رب غيري
فعذبه فدل على الغلام فجاء بالغلام فقال له الملك يا بني قد بلغ من سحرك ما يبرئ الاكمه والابرص وتفعل وتفعل فقال
اني لا اشفي احدا انما يشفي الله تعالى فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك
فابى فوضع المنشار على مفرق راسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من
اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فان رجع عن دينه والا فاطرحوه من ذروته فذهبوا به فصعدوا الجبل
فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك
فقال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه وقال احملوه في سفينة وتوغلوا به البحر فان رجع عن دينه والا فغرقوه فذهبوا به
فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفات بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله
تعالى ثم قال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع نخلة ثم تاخذ سهما من كنانتي ثم تضع السهم
في كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ارم به فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه
على جذع ثم اخذ سهما من كنانته فوضعه في القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ورماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده
على صدغه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد في افواه السكك
واوقدت فيها النيران ومن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة ومعها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الصبي
يا اماه اصبري فانك على الحق فصبرت على ذلك وفي رواية ان الدابة التي حبست الناس كانت اسدا وان الغلام دفن
فيقال انه اخرج في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل وعن ابن عباس رضي الله عنه
ان النار ارتفعت من الاخدود فصارت فوقه اربعين ذراعا فاحرقتهم وقال الضحاك هم قوم من

من الانصار رضي الله عنهم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بار بعين سنة احدهم يوسف بن شراحبيل ابن تبع
الحميري وكانوا ثمانين رجلا وخرجوا حتى حكاه الماوردي وروى غيره ذلك قال مقاتل اصحاب
الاخدود ثلاثة احد بنجران والاخر بالشام والاخر بفارس اما الذي بالشام فانطيوس الرومي الذي بفارس بخت
نصر والذي بارض العرب يوسف بن ذي نواس فلم ينزل الله تعالى بالذي بفارس والشام قرانا وانزل قرانا في الذي
كان بنجران قال الكلبي هم نصارى نجران اخذوا بهذا مؤمنين فخدوا لهم سبعة احاديد كل اخدود اربعين ذراعا وعمقه
واثنى عشر ذراعا ثم اضرموا فيه النار ثم عرضوهم عليه فمن ابى قذفوه فيها **فصل** قال ابن الخطيب يمكن ان يكون
المراد بهم اصحاب الاخدود والقاتلين ويمكن ان يكون المراد بهم المقتولين والمشهور ان المقتولين هم المؤمنين
وهو ما ان المقتولين هم الجبابرة روى انهم لما القوا المؤمنين في النار عادت على الكفرة فاحرقتهم وبقي الله تعالى
المؤمنين منها سالمين والى هذا القول ذهب الربيع بن انس الواحدي وقالوا قوله تعالى فلهم عذاب جهنم اي
في الاخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا فاخبر انما اصحاب الاخدود لقوله تعالى قتل الانسان ما اكفره قتل اكثر اصوب
او يكون المعنى قتلوا بالنار لما اراد وا قتل المؤمنين بالنار عادت النار عليهم فقتلتهم وان فسرنا اصحاب الاخدود
بالمقتولين كان المعنى ان المؤمنين قتلوا بالاحراق بالنار فيكون ذلك خبرا لا دعاء **فصل** المقصود من هذه
الاية تثبيت قلوب المؤمنين باخبارهم بما كان يلقاه من كان قبلهم من الشدايد وذلك لهم النبي صلى الله عليه وسلم
فصبر الغلام لصبروا على ما يلقون من اذى الكفار ثم سواء هذا الغلام في صبره على الاذى والصلب وبذل نفسه
في اظهار دعوته ودخول الناس في الدين مع صغر سنه وكذلك صبر الراهب على التمسك بالحق حتى شرب المنشار وكذلك
اكثر ان من اما آمنوا بالله تعالى قوله النار العامة على جرها ويجوز ان يكون ذلك خبرا لا دعاء
الاخدود ويشتمل عليها وعلى ما بعد من الضمير فقال البصريون مقدر تقديره النار فيه وقال الكوفيون قائمة مقام الضمير
تقديره نارهم فحذف الضمير وعوض عنه ال وتقدم البحث معهم في ذلك الثاني انه بدل كل من كل ولا يدخل من حذف
مضاف تقديره اخدود النار الثالث ان التقدير ذوي النار لان الاخدود هو الشق في الارض حكاه ابو البقاء
وبهذا يفهم ان النار حضض للاضافة لتلك الصفة المحذوفة فلما حذف المضاف قام المضاف اليه مقامه في الاعراب
واتفق ان المحذوف كان مجرورا او قوله تعالى لان الاخدود هو الشق تعليل بصحة كونه صاحب الثالث ويجوز ان الناصب
حفظ على الجواز نقل كما حكي عن الكوفيين وهذا يقتضي ان النار كانت مستحقة لغير الجر فعدل عنه الى الجر للجوار والذي
يقتضي الحال انه عدل عن الرفع ويدل على ذلك انه قد قرئ في الشاذ النار رفعا والرفع على خبر ابتداء مضمر تقديره
قتلهم النار وقيل بل هي مرفوعة على الفاعلية تقديره قتلهم النار النار اما جر فتحهم والمراد بهم اصحاب الاخدود والمؤمنون
وقرا العامة الوقود بفتح الواو والحسن ابو رجاء وابو حيوة وعيسى بضمها وتقدمت القراءتان في البقرة **قوله**
تعالى اذ هم عليها قعود قال ابن عباس رضي الله عنه هو المتوقد ولعباده بالمغفرة وهو المبرد وهو الذي لا اوله ولا آخره وانشد واركب الروع عريانا
وذلول الجماع لقاحا وودا اي لا ولد لها لكن البه وقيل هو مفعول بمعنى مفعول كالركوب بمعنى المركوب اي يودونه ويحبونه
الصالحون **قوله** ذو العرش المجيد قرا الكوفيون المجيد بالجر فقيل نعت للعرش وقيل ربك في قوله
ان بطش ربك قال الكلبي وقيل لا يجوز ان يكون نعت للعرش لانه من صفات الله تعالى وقرا الباقون بالرفع على
انه خبر بعد خبر وقيل هو نعت لله وقد استدل بعضهم على قدم الكرسي بهذه الاية ومن منع قال الاولى في معنى خبر احد
اي جامع بين هذه الاوصاف الشريفة وكل منها خبر لمبتدا مضمر والمجد هو النهاية في الكرم والفضل والله
تبارك وتعالى هو الموصوف بذلك وان كان قد وصف عرشه بالكرم في اخر المؤمنين ومعنى ذو العرش اي
الملك والسلطان كما يقال فلان على سرير الملك وان لم يكن على سرير ويقال بل عرشه اي ذهب سلطانه **قوله تعالى**
لما يريد اي لا يمتنع عليه شيء يريده قال الزمخشري فعال صيغة مبتدا محذوف في امثاله فعال اي ما يريد فعاله
غاية الكثرة وقال الفراء هو رفع على التكرير والاضافة لانه نكرة محضة وقال الفرطبي رفع فعال وهو نكرة محضة على
الوجه الاتباع لاغر اب الغفور الودود وعن ابي بكر الشقري قال دخل رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ابي بكر رضي الله عنه يعوده فقالوا له ما تشتكي يطيب قال ذنوبي قالوا فما تشتهي قال الجنة قال اعطوه ما يريد فان
ما يريد فعال وقيل نزلت هذه الاية على خلق الافعال لانه تعالى يريد الايمان من الكافر ويجب ان يكون فاعلا للايمان واذا
فاعلا للايمان وجب ان يكون فاعلا للكفر ضرورة انه لا قابل بالفرق فالجواب قال الفقال فعال لما يريد اي يفعل ما
يريد على ما يراه لا يعترض عليه ولا يغلبه غالب فيدخل اولياءه الجنة لا يمنعه مانع ويدخل اعداءه النار لا يقدر هم منه صارف
وتميل الحصاة على ما يشاء الى ايمان يجازيهم وبعاجل بعضهم بالعقوبة اذا شاء فهو يفعل ما يريد **قوله** هل اتاك حديث
الجنود اي قد اتاك يا محمد خبر المجموع الكافرة المكذبة لانبيائهم لتسلية نبيه بذلك ثم بينهم فقال فرعون وثمود
يجوز ان يكون بدلا من الجنود وحينئذ فكان ينبغي ان يأتي البدل مطابقا للمبدل منه فان جمعية فقيل هو على حذف
مضاف اي هذه فرعون وقيل المراد مؤمنة فرعون وقومه واستغنى بذكره عن ذكرهم لانهم اتباعه ويجوز ان يكون منقطعا
بإضمار اعني لانه لما لم يصلح ان يتبع جنبته وجبته طعنه والمعنى انك قد عرفت فعل بهم حين كذبوا انبياءهم وسلهم
قوله بل الذين كفروا اي المكذبين من هؤلاء الذين لا يؤمنون بك فكذبوك كذاب من قبلهم انما خص فرعون

قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات

لما ذكر قصة اصحاب الاخدود واتبعها بما يتفرع من احكام الثواب والعقاب فقال تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات اي حرقوهم بالنار والعرب يقولون فتن فلان الذهب اذا ادخله الكور لينظر جودته ورديئه
مفتونون وبهم سمي الصائغ الفتان وكذلك المسبعل وورق فتين اي مفتوح محرق ويقال للحجارة فتنين وهي الارض التي
حجارة سود اي كانها احرقت بحجارة بها النار وسواد وقال ابن الخطيب ان كلمة ان تكون للمراد بالذين فتنوا كل من كفر لان
اللفظ عام والحكم عام وقوله تعالى ثم لم يتوبوا اي من قبيح صنيعهم بهذا يدل على انهم لو تابوا لخرجوا من هذا الوعيد
وبهذا يدل القطع بان الله تعالى يقبل التوبة فدل على ان توبة القاتل عمدا مقبولة **قوله** فلهم عذاب جهنم هو جبر
ان الذين دخلت الفا لما تضمنته المبتدا من معنى الشرط ولا يضر نسخه بان خلاف الاحسن وان ارتفع عند
يجوز على الصفة على البدل او على الابتداء وخبره محذوف وهو الاحسن وان يرتفع بالابتداء وخبره لهم عذاب جهنم ولهم
عذاب الحريق اي لهم في الاخرة عذاب النار ابدا على عذاب كفرهم باحراقهم المؤمنين ومثل لهم عذاب الحريق وعذاب
الحريق واحرق اسم من اسماء جهنم كالسعير والنار وركبات من انواع ولها اسماء وكانوا يعذبون بالزمهرير في جهنم ثم
يعذبون بعذاب الحريق فالاول عذاب بهرد والثاني عذاب بحر **قوله تعالى** ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اي بقلوبهم الذين كانوا امنوا اي صدقوا به وبرسله وعملوا الصالحات لجوارحهم اي بما تعبدهم به مما يخرج من
تحتها الانهار ما ذكر تعالى وعيد الجبارين ذكر وعد المؤمنين ذلك الفوز الكبير اي العظيم الذي لا فوز بعده قال
ذلك الفوز ولم يقل ذلك لان ذلك اشارة الى اخبار الله تعالى بحصول الجنات ذلك اشارة الى الجنة الواصلة
واخبار الله تعالى بدل على كونه راضيا والفوز الكبير هو رضى الله تعالى لا دخول الجنة **قوله** ان بطش ربك لشديد
اما اخذه الجبابرة والظلمة كقوله تعالى وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد قال المبرد
ان بطش ربك جواب القسم ومذ تقدم ذلك والبطش هو الاخذ بعنف فاذا وصف البشر فقد يضاف عنف **قوله**
انه هو يبدئ ويعيد يعني الخلق عند اكثر العلماء بخلقهم ابتداء ثم يعيدهم عند البعث وروى عكرمة قال تعجب الكفار من
احيائه تعالى الاموات فقال ابن عباس رضي الله عنه يبدئ لهم عذاب الحريق في الدنيا ثم يعيده عليهم في الاخرة
وبهذا اختيار الطبري **قوله** وهو الغفور الودود والغفور اي الستور لعباده المؤمنين والودود بمعنى المحب لهم قال
قال ابن عباس رضي الله عنه هو المتودد لعباده بالمغفرة وقيل المبرد وهو الذي لا اوله ولا آخر له وانشد واركب الروع عريانا
وذلول الجماع لقاحا وودا اي لا ولد لها لكن البه وقيل هو مفعول بمعنى مفعول كالركوب بمعنى المركوب اي يودونه ويحبونه
الصالحون **قوله** ذو العرش المجيد قرا الكوفيون المجيد بالجر فقيل نعت للعرش وقيل ربك في قوله
ان بطش ربك قال الكلبي وقيل لا يجوز ان يكون نعت للعرش لانه من صفات الله تعالى وقرا الباقون بالرفع على
انه خبر بعد خبر وقيل هو نعت لله وقد استدل بعضهم على قدم الكرسي بهذه الاية ومن منع قال الاولى في معنى خبر احد
اي جامع بين هذه الاوصاف الشريفة وكل منها خبر لمبتدا مضمر والمجد هو النهاية في الكرم والفضل والله
تبارك وتعالى هو الموصوف بذلك وان كان قد وصف عرشه بالكرم في اخر المؤمنين ومعنى ذو العرش اي
الملك والسلطان كما يقال فلان على سرير الملك وان لم يكن على سرير ويقال بل عرشه اي ذهب سلطانه **قوله تعالى**
لما يريد اي لا يمتنع عليه شيء يريده قال الزمخشري فعال صيغة مبتدا محذوف في امثاله فعال اي ما يريد فعاله
غاية الكثرة وقال الفراء هو رفع على التكرير والاضافة لانه نكرة محضة وقال الفرطبي رفع فعال وهو نكرة محضة على
الوجه الاتباع لاغر اب الغفور الودود وعن ابي بكر الشقري قال دخل رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ابي بكر رضي الله عنه يعوده فقالوا له ما تشتكي يطيب قال ذنوبي قالوا فما تشتهي قال الجنة قال اعطوه ما يريد فان
ما يريد فعال وقيل نزلت هذه الاية على خلق الافعال لانه تعالى يريد الايمان من الكافر ويجب ان يكون فاعلا للايمان واذا
فاعلا للايمان وجب ان يكون فاعلا للكفر ضرورة انه لا قابل بالفرق فالجواب قال الفقال فعال لما يريد اي يفعل ما
يريد على ما يراه لا يعترض عليه ولا يغلبه غالب فيدخل اولياءه الجنة لا يمنعه مانع ويدخل اعداءه النار لا يقدر هم منه صارف
وتميل الحصاة على ما يشاء الى ايمان يجازيهم وبعاجل بعضهم بالعقوبة اذا شاء فهو يفعل ما يريد **قوله** هل اتاك حديث
الجنود اي قد اتاك يا محمد خبر المجموع الكافرة المكذبة لانبيائهم لتسلية نبيه بذلك ثم بينهم فقال فرعون وثمود
يجوز ان يكون بدلا من الجنود وحينئذ فكان ينبغي ان يأتي البدل مطابقا للمبدل منه فان جمعية فقيل هو على حذف
مضاف اي هذه فرعون وقيل المراد مؤمنة فرعون وقومه واستغنى بذكره عن ذكرهم لانهم اتباعه ويجوز ان يكون منقطعا
بإضمار اعني لانه لما لم يصلح ان يتبع جنبته وجبته طعنه والمعنى انك قد عرفت فعل بهم حين كذبوا انبياءهم وسلهم
قوله بل الذين كفروا اي المكذبين من هؤلاء الذين لا يؤمنون بك فكذبوك كذاب من قبلهم انما خص فرعون

وثمود لان ثمود في بلاد العرب فقتلتهم فحذفت هم مشهورة وان كانوا من المتقدمين امم تخوف كان مشهورا عند اهل
الكتاب وغيرهم وكان من المتاخرين في الهلاك فذكرها على امثالها والله اعلم قوله الله من ورائهم محيط القدير
على ان ينزل بهم ما انزل بفرعون والحكم به كالمحصور فتل والله اعلم بهم فيجازيهم قوله بل هو قرآن مجيد لعامة على تبعية
مجيد لقراءة ابن السميفع بإضافة قرآن المجيد فقيل على حذف مضاف اي قرآن رب مجيد لقوله ولكن المعنى
رب غفور اي غفور غني وقيل بل هو من اضافة الموصوف الى صفته فتحذف القرآن ولكن البصريون لا يجيزون هذا
لئلا يلزم اضافة الشيء الى نفسه وبيانه ورود وهو معنى مجيد اي متناه في الشرف والكرم والبركة وقيل مجيد
اي غير مخلوق قوله في لوح محفوظ قرأ نافع برفع محفوظ نعتا لقرآن والباقون بالجر نعتا للوح والعام على فتح اللام
وقرأ ابن السميفع وابن بهدلة بالرفع على معنى الذي هو محفوظ قال الزمخشري ما مسك المعنى وهو الذي اراده بن خالويه بقال الفرطبي لوح محفوظ اي مكتوب
اليه قال ابن فضل اللوح الهواء وتفسير الزمخشري ما مسك المعنى وهو الذي اراده بن خالويه بقال الفرطبي لوح محفوظ اي مكتوب
في لوح وهو محفوظ عند الله تعالى من وصول الشياطين اليه وقيل ام الكتاب منه انتسخ القرآن والكتب التي بايدي
الملائكة اللوح شيء يلوح الملائكة فينظرونه وقيل اللوح لوحان لوح الملائكة ولوح الجن فكل متعلم يزعم ان اللوح الذي
يكتب فيه اللوح بالضم الهواء بين السماء والارض قال ابن الخطيب
قال مجاهد في محفوظ وقال تعالى في آية اخرى على قرآن كريم في كتاب مكنون فيحتمل ان يكون الكتاب المكنون هو اللوح
المحفوظ ام كونه محفوظا يحتمل ان يكون المراد محفوظا على ان يسلط الملائكة ويحتمل ان يكون كونه محفوظا عن
اطلاع الخلق عليه سوى الملائكة المقربين ويحتمل ان يكون المراد لا يتغير ولا يتبدل والله اعلم روى الثعلبي عن ابي
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والسماء ذات البروج اعطاه الله تعالى بعدد كل يوم
جمعة وكل يوم عرفة يكون في دار الدنيا عشر حسنات سورة الطارق وهي سبع عشرة اية واثنتان وسبعون كلمة وماية

واحد وفي سبعون | بسم الله الرحمن الرحيم | حرفا

قوله تعالى والسماء والطارق

قوله تعالى والسماء والطارق قسم والطارق قسم والطارق قسم هو النجم الثاقب كما بينه الله تعالى بقوله
وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب في الطارق في الاصل اسم فاعل من طرق بطرق طرقا اتى ليلا قال امرؤ القيس
فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمائم محول واصله من الضرب بالطارق بالحصا الصغار سمي بذلك
لان الذي يرمي بها يطرق بها كما يطرق الفحل الناقة عند الضراب ثم اتسع فقيل كل من اتى ليلا طارق سواء كان نجما
او غيره ولا يكون الطارق نهارا وروي انه صلى الله عليه وسلم اتى ابا الرجل بليلة طرقا وقوله النجم الثاقب قال الحسن
بن الحسين هو رجل وقال ابن زيد هو النبي وعنه ايضا انه رجل وعن ابن عباس هو الجدي وعنه ايضا وعن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه والفراء النجم الثاقب نجم في السماء الثالثة لا يكون بها غيره من النجوم فاذا اخذت النجوم امكنتها
من السماء هبط فكان معها ثم يرجع الى مكانه من السماء الثالثة وهو زحل فهو طارق حين ينزل وحين يهبط وقال الضحاك
الطارق النجم يقال له كوكب الصبح ومنه قول امية نحن بنات طارق نمشي على النمارق وقيل هو اسم جنس فيدخل
فيه سائر الكواكب سمي بذلك لانه يثقب الظلام بضوئه اي يخرقه فيه بمرمى الشيطان اذا رمي به وكل ما اتاك ليلا فقد طرقك
الطرق الدق ومنه سميت المطرقة فسمي ما صد الليل طارقا لاحتجابه في الوصول الى الدق روي ان طالب النبي صلى
صلى الله عليه وسلم كان فيما هو جالس ذات ليلة اذ خفق نجم فانقضت الارض نورا فقزع ابو طالب فقال اي شيء
هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نجم يرمى به وانه من ايات الله فعجب ابو طالب فنزلت السورة وقال مجاهد
الثاقب المتوقد وقوله تعالى وما ادراك بمعنى اي شيء اعلمك هذا النجم به قوله ان كل نفس لما عليها حافظ قد تقدم في سورة
هود التخفيف والتشديد في لما فمن خففها هنا كانت ان هنا مخففة من الثقيلة وكل مبتدأ وخبره وعليها خبر مقدم وحافظ
مبتدأ مؤخرا والجملة خبر كل وما مزيدة بعد اللام الفارقة ويجوز ان يكون كل عليها هو الخبر وحده وحافظ فاعل به هو الخبر
ويجوز ان يكون كل مبتدأ وحافظ خبره وعليها متعلق به وما مزيدة ايضا بذا الكلمة تقريع على قول البصريين قال الكوفيون
ان هنا نافية واللام بمعنى الا ايجابا بعد النفي وما مزيدة وتقدم الكلام في هذا مستوفى قال الفارسي ويستعمل ما بمعنى
الذي موصوفين احدهما هذا والآخر في باب القسم تقول سألتك لما فعلت وروي عن الاخفش والكسائي وابي عبيدة
انهم قالوا لم اجد لما بمعنى الا في كلام العرب الا قراءة التشديد فان نافية ولما بمعنى الا وقد تقدمت مستوفاة في سورة هود
وحكى هرون انه قرئ ان بالتشديد كل بالنصب على انه اسمها واللام هي الداخلة في الخبر وما مزيدة وحافظ خبرها وعلى كل نفسة
فان وما في خبرها جواب القسم سواء جعلها مخففة او نافية وقيل الجواب انه على رجعه ما بينهما اعتراض وفيه بعد فصل قال

قوله تعالى فلينظر الانسان

قال فتادة حافظا اي ملفظة يحفظون عليك زرقك وعملك واجلك قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وقيل اي ما حفظا هو الله
تعالى وقيل الحافظ هو العقل يردع الانسان الى مصالحه يكفه عن مضاره وقال الفراء على العقل وغيره وسماه حافظا
لانه الحقيقة هو الله تعالى قال تعالى الله خير حافظا وقال تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن قال ابن الخطيب
المعنى ما كانت كل نفس عليها حافظ وجب ان يجتهد كل احد ويشتغل بمهم وهو الاشتغال بمعرفة المبدأ والمعاد والمبدأ
تقدم قوله تعالى فلينظر الانسان اي ابن آدم مم خلق جهة الاتصال بالجسد وصيرورته انسانا بالنظر الاول امر حتى
يعلم ان من انشأه قادر على اعادته وجزائه فليعمل ليوم الاعادة والحشر والجزاء ولا يعمل بالحافظ الا يسير وفي غافية
امره وقوله تعالى مم خلق استفهام اي من شيء خلق وهو جواب للاستفهام قوله من ماء دافق وقيل ما على بابها مفعول لم يعلم
في قوله تعالى منع وقوله تعالى حجابا مستورا على وجه وقيل على النسب اي ذوق او اندفاق وقال ابن عطية يصح ان يكون
ذا اي ذا اندفاق لان بعضه يدفق بعضا اي يدفقه فمنه دافق ومنه مدفوق ومنع الدفق الصب فهو فعله متعد وقرأ زيد بن
علي مدفوق كما قيل سر كاتم اي مكتوم لانه من قولك دفق ذا على ذا لا يقال دفق ذا وقال الفراء دفقته دفقا اي صببت فانصب وداق اي مدفوق
كما قال سر كاتم اي مكتوم لانه من قولك دفق ذا على ذا لا يقال دفق ذا وقال الفراء دفقته دفقا اي صببت فانصب وداق اي مدفوق
بالموت قال الفراء والاختيار دافق اي مصبوب من الرجل قال الزجاج من ماء دافق يقال دارع وفارس ونابل اي
ذو فرس ودرع ومثل هذا مذهب سيبويه فالدافق هو المندفق بشدة قوته وارادة باريه الرجل والمرأة لان الانسان
مخلوق منهما لكن جعلهما واحدا لانتزاعهما وعن ابن عباس رضي الله عنه دافق الزج قوله يخرج من بين الصلب اي
الرجل من بين الصلب اي الظهر وقرأ العامة يخرج مبنيا للفاعل وابن ابي عبلة وابن مقسم مبنيا للمفعول وقرأ ايضا
وابل مكة الصلب بضم الصاد واللام وقرأ البيماني بفتحهما وقول العجاج في صلب مثل العناق المؤدم وتقدمت لغاته
في سورة النساء عند قوله تعالى الذين من اصلابكم واعرفها صلب كقول العباس رضي الله عنه ينقل من صالب الى رحم
والترائب جمع تربة وهي موضع القلادة من اعظام الصدر لان الولد مخلوق من ماء الرجل وماء المرأة في
قول بعضهم وهو معنى قوله تعالى من نطفة امشاج وقال امرؤ القيس مهفهفة بيضاء غير مساغة تراتبها مصقولة كالسجنجل
وقال الاخفش والفرغاني في ظل ترائبها سرقت به اللباب الخ قال ابو عبيدة جمع الترببة ازيب قال المثقب العبدي ومن ذهب
يذوب على ترائب كلون العاج ليس بذي غضون وقال الشاعر شرف بدنا على الترائب وعن ابن عباس رضي الله عنه
وعكرمة الترائب بين ثديها وقيل الترائب الترقوة وقيل اضلاع الرجل التي اسفل الصدر وحكى الزجاج ان الترائب
اربعة اضلاع من يمنة الصدر واربعة اضلاع من يسرة الصدر وعن ابن عباس الحراقي الرجلان ويداه وعينه
وهو الضحاك الخ وقيل ضمارة القلب وهو معمر سنا في حنيفة قال ابن عطية وفي هذا الاقوال حكم لغة وقال سعيد بن
جبير هو الكبد وقال مجاهد بين المنكبين الصدر وعنه الصدر وقال القرطبي المشهور من كلام العرب ان عظام
الصدر وهو الصحر جاء في الحديث ان المولد مخلق من ماء الرجل يخرج من صلبه لعظم والعصب والمرأة الذي يخرج من
ترائبها اللحم والدم وحكى القرطبي ان ماء الرجل ينزل من الدماغ ثم يجتمع في الانثيين وهذا بعيد رضي قوله من بين الصلب
والترائب لانه ان نزل من الدماغ فانما يمر بين الصلب والترائب قال قتادة المني يخرج من صلب الرجل وترائب
المرأة وحكى الفراء ان مثل هذا في من العرب فيكون معنى من بين الصلب بعض من صلب الرجل وترائب المرأة ثم انا نعلم ان
النطفة من جميع اجزاء البدن ولذلك يشبه الرجل والده كثيرا وهذا الحكيم في غسل جميع الجسد من خروج المني وايضا فالمكرة
والجماع يجد وجعا في صلبه وظهره وليس ذلك الا لخلو صلبه عما كان محتشيا من الماء قال المهدوي ومن جعل المعنى
يخرج من بين صلب الرجل وترائبه فالضمير يخرج للماء ومن جعله من صلب الرجل وترائب المرأة فالضمير للانسان قوله انه
على الضمير المخلوق المدلول عليه بقوله تعالى خلق لانه معلوم ان الخالق سواه سبحانه قوله على رجعه في الهاء وجهان احدهما
انه ضمير للانسان اي على بعثه بعد موته هو قول ابن عباس وقتادة وعكرمة وهو اختيار الطبري لقوله تعالى يوم تبلى
السرائر والثاني انه ضمير الماء اي يرجع المني في الاحليل والصلب قاله الضحاك ومجاهد والاول اقوى لقول الضحاك ايضا
وعكرمة وعن الضحاك ايضا ان المعنى انه على رد الماء في الاحليل من الكبر الى الشباب الى الكبر حكاه المهدوي
وفي الماوردي الغلبي الى الصبا ومن الصبا الى النطفة قال ابن زيد انه على حبس في ذلك الماء حتى لا يخرج لقدرة وقال
الماوردي يحتمل انه على رد بعضه الى الدنيا بعثه الى الآخرة لان الكفار يبعثون منها الرجعة والرجع مصدر رجعت
الشيء اي رددته قوله يوم تبلى السرائر فيه وجه وقدر نهما ابو البقاء على الخلاف في الضمير فعلى القول بكون الضمير
للانسان فيه اوجه احدها انه معمول لقادر لا لان ابن عطية قال بعد ان حكى وجها عن النحاة قال وكل هذا افراط عرت

قوله تعالى فلينظر الانسان

من ان يكون العامل قادرا ليلا يظهر من ذلك تخصيص القدرة بذلك اليوم وحده ثم قال واذا تؤمل المعنى لم يتضح
فصح كلام العرب جائزا ان يكون العامل قادرا لانه اذا قدر على كف في هذا الوقت كان في معنى قدرته اقدر بطريق الاولى الى
ان العامل وضمير المعالي اي يرجعه يوم تبلى السرائر تقديره واذكر يوم فيكون مفعولا به على عوده على الما، يكون العامل فيه
اذكر انتهى بلخصا وجوز بعضهم ان يكون العامل قوله ناصر وهو فاسد لان ما بعد الا لا يعمل فيما قبلها وقيل
العامل رجعه وهو فاسد لانه قد فصل بين المصدر ومعموله بأجنبي وهو خبر ان بعضهم مصدر في الظرف قوله تبلى
تختبر وتعرف قال الراجز فذكنت قبل اليوم تزدريني فاليوم ابلوك وتبتليني اي تعرفك فتعرفني وقيل تبلى السرائر اي
يخرج عجائبها وتظهر وهو كل استتر والسرائر ما استتر من خير او شر واحرز من ايمان او كفر قال ابن الخطيب والسرائر ما اسرته النفوس
والمراد هنا عرض الاعمال ونشر الصحف او المعنى اختبارها وتمييز الحسن منها من القبيح لترتب الثواب والعقاب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلقه على اربع على الصلوة والزكوة والصيام والغسل ومن السرائر
التي يجزيك الله يوم القيمة ذكره المهدوي وروى الماوردي عن يزيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مات ثلاث الصوم والصلوة والجنابة استأمن الله تعالى ابن آدم على الصلوة فان شاء قال صليت لم يصل
واستأمن الله ابن آدم على الصوم فان شاء قال صمت ولم يصم واستأمن الله تعالى ابن آدم على الجنابة فان شاء
قال اغتسلت ولم يغتسل قرواان يشتم يوم تبلى السرائر وقال مالك رضي الله عنه الوضوء من السرائر ومن السرائر ما في القلوب
يجزي الله تعالى به العباد وقال ابن العربي قال ابن مسعود رضي الله عنه يغفر للشهيد الا الامانة والوضوء من الامانة والصلوة
والزكوة من الامانة والوديعة من الامانة واشد ذلك الوديعة يمثل له على هيئتها يوم اخذها فيرى في قعر جهنم فتقال له اخرجها
فينتهبها فيجعلها في عنقه فاذا اراد ان يخرج بها زلت فينتهبها فهو كذلك دهر الداهرين وقال ابي بن كعب من الامانة
ان ائتمنت المرأة فرجها وقال سفين الجصني اكمل من الامانة ان قالت لم احض انا حامل صدقت بما تأتي به بادي رأي فيه
انها كاذبة قوله خالة من قوة ولا ناصر اي خالية من قوة اي منعة يمنعه وناصر ينصره ما نزل به قال ابن الخطيب ويمكن
ان يتمسك بهذه الاية في نفي الشفاعة لقوله تعالى واتقوا يوما لا يجزي نفس عن نفس شيئا الاية والجواب تقدم قوله
تعالى والسماء ذات الرجع قيل الرجع مصدر بمعنى رجوع الشمس والقمر اليها والنجوم تطلع من ناحية وتغيب في اخرى
وقيل الرجع المطر قال المعول يصف سيفا شبهها بالماء ابيض كالرجع رسوب اذا ماتاح في محفل يحلى بما سمي وبالقوله
وناشما لا ماوى لفلها، الا السحاب الا اللاوب السبل قال الخليل الرجع المطر بنفسه وبذا قول الزجاج قال ابن الخطيب
واعلم ان كلام الزجاج وسائر ائمة اللغة صريح في ان الرجع ليس اسما موصوفا للمطر بل سمي رجعا لمجازه وحسن هذا المجاز وجوه
احدها ان القطر لما كان من ترجيع الصوت وهو اعادته ووصل الحرف به وكذا المطر كونه يعود مرة بعد اخرى سمي رجعا
وثانيها ان العرب كثيرا ما تواعد عموت ان السحاب تحمل الماء من بحار الارض ثم ترجعه الى الارض والرجع يضاف بمعنى الربيع
وقيل ذات الرجع اي ذات النفع وقيل ذات الملائكة ترجع عنهم بما تحمل العباد وبذا قسم والارض ذات الصدع فتصدع
اخراج ما يتصدع من النبات والشجر والانهار فنظر ثم شققنا الارض الاية والصدع بمعنى الشق لانه يصدع
الارض فتصدع به وكانه قال والارض ذات النبات لان النبات صادع للارض قال مجاهد الارض ذات الطرق
التي تقصد لها المشاة وقيل ذات الحرث لانه يقصد لها وقيل ذات الاموات لانها تقصد لها عند النشور وقيل هما
الجبلان بينهما شق وطريق فاقد لقوله تعالى فيهما فجاجا سبلا قال ابن الخطيب اعلم انه تعالى لما جعل كيفية خلقة الحيوان
دليلا على معرفة المبدأ والمعاد ذكر في هذا القسم كيفية خلقة النبات فقال تعالى والسماء ذات الرجع اي كالاب
والارض ذات الصدع كالام وكلاهما من اعظم الاصول لان نعم الدنيا موقوفة على ما ينزل من السماء منكرا وعلى ما ينبت
من الارض كذلك ثم ان في هذا القسم بالمقسم عليه قوله تعالى انه لقول فصل هذا جواب القسم والضمير راجع الى القرآن
اي ان القرآن يفصل بين الحق والباطل وقال القفال يعود الى الكلام المتقدم والمعنى ان ما اخبركم به من حدوث هذه الاجسام
يوم تبلى السرائر كم قول فصل وحق والفصل الحكم الذي ينفصل به الحق الباطل ومنه مضى الخصومات هو قطعها
بالحكم الجزم ويقال هذا قول فصل تاطع للشر والنزاع وقيل معناه جد لقوله تعالى وما هو بالهزل اي ما يلعب به الهزل الجد و
التشبيه في الام قال الكميت بالجد بنانا في كل يوم وتهزل ويقال هزل يهزل قوله انهم يكيدون كيدا اي ان عاد الله
يكيدون كيدا اي يمكرون محمد عليه الصلوة والسلام واصحابه مكرا مثل ما فعلوا بالبقية الباقية من الشريعات كقولهم ان هي الا
حياتنا الدنيا من يحيي العظام وهي رميم اجعل الالهة الها واحدا الا لو نزل القرآن على رجل من القريتين عظيم
فهي تملاء عليه بكرة واصيلا وقيل المطعن فيه بكونه ساحرا او شاعرا او مجنونا حاشا ومن ذلك صلى الله عليه وسلم
وقيل تقدم هم فتله بقوله تعالى واكيد كيدا الاية واما قوله واكيد كيدا اي اجازيهم جزاء كيدهم وقيل هو

قوله تعالى والسماء ذات الرجع

وقيل اوقع الله تعالى بهم يوم بدر من القتل والاسر وقيل استدراجهم من حيث لا يعلمون وقيل كيده ما يبصره
واعلاه رجته صلى الله عليه وسلم تسميه لاحد المتقابلين باسم الاخر كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقول الشاعر
الا لا يجهلن احد علينا، فنجهل فوق جهل الجاهلين، وقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بجاز وعدوان الله وهو جازاهم
قوله فمهل الكافرين امهلهم رويدا اي لا تستعجل هلاكهم ولا تدع عجلة ارضهم بما يريده في امورهم فنسخت بقوله تعالى فمهل الكافرين
حيث وجد موتهم قوله امهلهم هذه القراءة العامة ما كرر الامر تؤكيد اخالف من اللفظين وقرأ ابن عباس رضي
الله عنه مهلهم كما الاول فمهل امهل بمعنى نزل انزل الامهال والتمهيل الانتظار يقال امهلتك كذا
اي انظرتك بتعقل وامهلته انظرته ومهلته تمهيلا والاسم المهلة والاستمهال الاستنظار والمهل الرفق والتؤدة
وتمهل في امره اي اتاه وامهل تمهيلا اعتدك وانتصب الامتهال ايضا بسكون وفتور وقال مهلا بفتح
اي رفقا وسكونا قوله رويدا مصدر مؤكد لمعنى العامل وهو تصغير اراد وفي الترجيم وقيل بل هو تصغير رود
كذا قال ابو عبيدة وانشد كانها بمسل ميثي مطرد اي مطرد مهل اعلم ان رويدا يستعمل مصدرا بدلا من
اللفظ بفعله فيضاف تارة كقوله تعالى فضرب الرقاب وقد يضاف اخرى كقولك رويد زيد وقد يقع حالا كقولك سار
رويدا متمهلا بين وقت المصدر كقولك سار رويدا او رويدا اي سيرا رويدا او تقريرا رويدك اهمل لان الكاف انما
تدخله اذا كان بمعنى افعل دون غيره واما حركت الدال لالتقاء الساكنين ونصب نصب المصادر وقيل هو تصغير
مأمور به لانه تصغير الترخيم من اراوده وهو مصدر اراد يريد مرود وله اربعة اوجه اسم للفعل وصفة وحال ومصدر
وقد تقدم ذكرها فقال ابن عباس رضي الله عنه رويدا اي مرتبا وقال قتادة قليلا وقيل امهلهم رويدا
الى يوم القيمة وانما صغر ذلك من حيث ان كل ما هو آت قريب وقيل امهلهم رويدا الى يوم بدر روى العوفي
عن ابن عباس كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والسماء والطارق اعطاه
الله من الاجر بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات والله اعلم سورة الاعلى في قول الجمهور وقال الضحاك
مدنية وهي تسع عشرة اية واثنتان وسبعون كلمة وستمائة واربعة وثمانون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى

قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى يستحب للقارئ اذا قرأها سبح اسم ربك الاعلى ان يقول سبحان ربي
الاعلى كذا جاء في الحديث قال جماعة من الصحابة وابعين رضي الله عنهم قال ابن عباس السدي معنى سبح
اسم ربك الاعلى اي عظمه ربك الاعلى والاسم صلة تقصد بها تعظيم المسمى يقول سبح الى الحول ثم اسم السلام عليكما
وقيل ثم زائدة ربك عز اسمه وعلا يقوله المحدودون وذكر ابو بحري ان المعنى ثم اسم ربك الاعلى عن ان يستحق احد
سواه وقيل المعنى ثم تسمية ربك ذكرا يا ان تذكروا الا وانت خاشع معظم ذكره وجعلوا الاسم التسمية قال
ابن الخطيب معنى سبح اسم ربك الاعلى انزهه عن كل ما يليق بي في ذاته وفي صفاته وفي معاملته وفي اسمائه وفي احكامه
اما في ذاته فان يعتقد انها ليست من الجواهر ولا الاعراض واما في صفاته فان يعتقد انها ليست محدثة ولا ممتهنة
ولا ناقصة واما في افعاله فان يعتقد انه سبحانه مالك مطلق لا اعتراض لاحد عليه فرارا من الامور التي قالت
المعتزلة هو ان يعتقد ان كل ما فعله صواب حسن انه سبحانه لا يفعل القبيح ولا يرضى به واما في اسمائه فان لا
تذكره سبحانه وتعالى الا بالاسماء التي لا توهم نقصان بوجه من الوجوه سواء ورد الاذن فيها ولم يرد واما في
ان احكامه سبحانه وتعالى فهو ان تعلم ان تكليفنا لنفع يعود اليه بل لتحصل المالكية على قولنا او لرعاية مصالح
العباد على قول المعتزلة فصل قال ابن الخطيب متمسك بهذه الاية في ان الاسم نفس المسمى واقول ان الخوض
في هذه المسالة لا يمكن الا بعد الكشف عن محل النزاع فيقول ان كان الاسم عبارة عن اللفظ والمسمى عبارة
عن الذات فليس الاسم المسمى بصورة ممكنة لان الاسم حادث والله تعالى بصرورة قديم فيستحيل ان يكون الاسم
هو اللفظ الدال على معنى في نفسه من غير ان يكون الاسم لذلك المعنى فالاسم غير المسمى بقي ان يقال نفس المستعمل
هذا المراد من اطلق قولك ان الحكم بالتعميم خطاء والمراد الذي يدل على ان الاسم نفس المسمى هو ان احدا لا يقول
سبحان اسم ربنا الاعلى بل يستحب ان يقول سبحان ربنا الاعلى فلو كان غير المسمى لما جاز ان يقع
التسبيح عليه وهذا الاستدلال ضعيف لما بينا انه يمكن ان يكون المراد من قوله سبح اسم ربك ان يقول سبحان ربي
الاعلى فذكر الاسم صلة فيه ويكون المراد سبح ربك كما قال تعالى فسبح باسم ربك العظيم ويكون المعنى سبح
بذكر اسمائه فصل روى ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنه صل باسم ربك الاعلى يا محمد وهو ان يقول سبحان

ربي الاعلى وروي عن علي رضي الله عنه وابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابي موسى ومحمد بن سعود وقتادة
انهم كانوا اذا افتتحوا قراءة هذه السورة قالوا سبحان ربي الاعلى امتثالا لامره في ابتدائها فتختار انا عندنا ايضا
ان قراءتهم لان سبحان ربي الاعلى من القرآن كما قاله بعضنا بل للتبرع وقيل في قراءة ابي اسبح ربي الاعلى وروي بن
الانباري باسناده الى عيسى عمر عن ابيه قال قرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه في الصلوة سبح اسم ربك الاعلى
ثم قال سبحان ربي الاعلى فلما انفتلت الصلوة قيل له يا امير المؤمنين ازيد هذا في القرآن قال ما هو الا شيء قلته
الاعلى قال انا مما لا شيء قلته وعن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اجعلوها في سجودكم قال القرطبي وبهذا الكلمة يدل على ان الاسم هو المسمى لانهم لم يقولوا سبحان اسم ربي قيل
ومعناه ارفع صوتك بذكر ربك قال جرير فتح الاله وجوه تغلب كلما سبح الحجيج وكبروا التكبيرا قوله الاعلى يحوز جره صفة
لربك ونصبه صفة للاسم الا ان هذا يمنع ان يكون الذي صفة لربك بل ينبغي جعله نعتا للاسم مقطوعا اليبلا يلزم
الفصل من الصفة والموصوف بصفة غيره اذ بصير التركيب مثل مؤلف جاني غلام هند العاقل الحسنة وبفصل
بالمعاقل بين هند وبين صفتها وتقدم الكلام في اضافة الاسم الى المسمى في قوله تعالى الذي خلق وسوى قال ابن الخطيب
يحتمل ان يريد الذي خلق خلقه ويحتمل ان يريد كل حيوان ويحتمل ان يكون يريد كل شيء خلقه الله تعالى فمن حمله على الانسان
ذكر للتسوية وجوها احدها اعتدال قامته وحسن خلقته على ما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وانثى على
نفسه بسبب خلقه اياه بقوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين وثانيها ان كل حيوان مستقيم منوع واحد من الاعضاء
فضله واما الاحسن فانه خلق بحيث يمكنه ان يأتي بجميع الاعمال بواسطة الالات وثالثها انه تعالى سواه بالتكليف
والقيام بالعبادات قال بعضهم خلق الله تعالى جميع الاعضاء ومن جملة جميع الحيوانات
فمنها وانه اعلى كل حيوان لا يحتاج اليه من الالات اعضاء ومن جملة جميع المخلوقات كان المراد من التسوية هو
تعالى قادر على كل الممكنات عالم بجميع المعلومات يخلق ما اراد على وفق ارادته موصوفا بالاحكام والاتقان مبرا عن
النقص الاصم اب قوله والذي قدر مهدي قرأ الكسائي وعلي رضي الله عنهم والسلمي بتخفيف الدال الباقون
بالتشديد والمعنى قدر كل شيء بمقدار معلوم ومن حقق قال الاقبال معناه ملك مهدي قرأ وبالهاء انه تعالى خلق كل شيء
فسوى وملك ما خلق ليتصرف فيه كيف شاء واراد بهذا هو الملك مهداه لمنافعه ومصالحه ومنهم من قال انهما
لغتان بمعنى واحد وعليه قول تعالى فقدرنا فنعم القادرون بالتشديد والتخفيف وقد تقدم فصل قال مجاهد قدر
الشقاوة والسعادة وهدى للرشد والضلالة وعنه هدى الانسان لمعيشته والشقاوة وهدى الانعام
لمراعيها وقيل قدر اقواتهم وازواجهم وهداهم لمعاشهم ان كانوا اناسا ولما اعجمان كانوا وحوشا وعن ابن عباس
والسدي ومقاتل والكلبي قوله تعالى مهدي قال عرف خلقه كيف يأتي الذكر الانثى وقال اعطى كل دابة ما يصلحها
وهديها اليه كما قال تعالى في سورة طه اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي الذكر ليأتي وقال اعطى جعل لكل دابة ما يصلحها وهداها اليه وقيل
قدر مهدي قدر لكل حيوان ما يصلحه مهداه اليه فوجه الانتفاع به يقال ان الاعمى اذا انت علمها الف مشيت
وقد لعبها الله تعالى ان مسح العينين بورق الزاباج المفضض يريد اليها بصرها فربما كانت في برئه بينها وبين الرسف
مسيرة ايام منطوي تلك المسافة على حلولها وعما ها حتى يهجم في بعض البيوت على شجرة الزاباج للخطيرها فتحك بها
فيتها فترجع باصرة باذن الله تعالى وهدايات الانسان الى مصالحه من اخذ بنيه واديه وامور دنياه ودينه والهامه
والبهائم والمطعوم وهوام الارض ثابت واسع سبحان ربي الاعلى وقال السدي قدر مدة الجنين في الرحم ثم
هداه الى الخروج من الرحم وقال الفراء قدر مهدي واصلي فاكتفي بذكر احدهما بقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وبحتمل ان يكون
بمعنى وفعا الى الايمان لقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي امتد عواد متدوي الكلال الى الايمان وقيل مهدي اي
دلهم بافعاله على توحيده وكونه عالما قادرا واعلم ان الاستدلال بالحق والهداية هي معتمد الانبياء قال ابراهيم عليه السلم
الذي خلقني فهو يهدين وقال موسى لفرعون ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقال هنا ذلك انما خصت
هذه الطريقة لوضوحها وكثرة مجاريها قوله والذي اخرج المرعى اي انبت لما ذكر سبحانه ما يختص بالناس تبعه
بما يختص بسائر الحيوان من النعم اي هو القادر على انبات العشب لا كالاصنام التي عبدتها الكفرة والمرعى ما يخرجه
الارض من النبات من الثمار والزرع والحشيش قال ابن عباس رضي الله عنه المرعى الكلا الاخضر قوله فجعله غثاء
احوى فغثاء اما مفعول ثان واما حال والغثاء بتشديد الثاء وتخفيفها وهو الصحيح بقدمة السيل على جوانب الوادي
من النبات تحوه قال الامر القيس كان ذرا رسل اكمة مندوة ٭ من السيل والاغثاء فلكة معمل ورواه الفراء والاخفش
فلكا بجمع وبينه غرابة من حيث جمع فعلا على افعال وقوله تعالى احوى بينه وجهان احدهما انه نعت لغثاء والمعنى انه حال من

قوله تعالى الذي خلق فسوى

وغيرها وانما قال الفراء انه تعالى ما شاء ان يشاء محمد صلى الله عليه وسلم شيئا الا ان المقصود من ذكره الاستثناء
بيان انه تعالى لو اراد ان يصيره شيئا فذلك لقدرته عليه لقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن
انما نقطع انه تعالى ما شاء ذلك ونظيره قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك مع انه صلى الله عليه وسلم ما اشرك البتة
فائدة هذا الاستثناء ان الله تبارك وتعالى يعرفه قدرته حتى يعلم ان عدم النسيان من فضل الله واحسانه
لا من قوته وقدرته ان الله تعالى لما ذكر بهذا الاستثناء جواز نسيانه صلى الله عليه وسلم في كل ما ينزل عليه من الوحي
ان يكون ذلك من المستثنى فلما جزم كان سيذكره بالتنبيه والتحفظ في جميع المواضع فكان المقصود من ذكر هذا
الاستثناء بقاؤه صلى الله عليه وسلم على التيقظ في جميع الاحوال قوله تعالى انه يعلم الجهر وما يخفى الجهر الاعلان
من القول والفعل وما يخفى من السر عن ابن عباس رضي الله عنه ما في قلبك ونفسك وقال محمد بن حاتم يعلم ان الصدقة
واخفاءها وقيل الجهر حفظه من القرآن فصدرك وما يخفى هو ما نسخ من صدرك قوله وما اسميه ولا يجوز ان يكون
مصدرية لئلا يلزم حلف الفعل من فاعل لولا ذلك لكان المصدر يعطف مصدر مؤول على مثله فصح
قوله ونيسرك اليسرى تعطف على سنقرئك فهو داخل في حيز الشرط فيما بينهما في الجملة اعتراض واليسرى هي الطريقة
اليسرى هي العمل الخير والتقدير سنقرئك فلا تنسى نوفقك للطريقة التي هي اسهل واليسر يعني في حفظ القرآن وقال ابن
مسعود اليسرى الجنة اي نيسرك للعمل الموجب الى الجنة وقيل يهون عليك الوحي حتى تحفظه وتعمل به وقيل نوفقك للشريعة
اليسرى هي الحنيفية السهلة السمحة قاله الضحاك فان قيل هل يقال يسره الله لكذا فالجواب
الامر بذلك في هذه العبارة كما انها اختيار القرآن هناك في سورة ق الليل فيمكن ان يختار الرسول صلى الله عليه وسلم
ما هو قوله اعلو فكل ميسر لما خلق له وقيده لطيفة وهي ان الفاعل لا يترجح عنده الفعل على الترك ولا عكسه الا لمرجح عنده ذلك المرجح
يجب الفعل فالفاعل اذا وقوع ميسر للفعل لان الفعل ميسر للفاعل عند ذلك الرجحان هو المسمى بالتيسير قوله فذكر ان نفعت
الذكرى اعتراض فقط فوقف بالجزم القرآن ان نفعت الذكرى اي الموعظة وان لم تنفع فيه استبعاد لتذكرهم ومنه قوله تعالى
اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي وقيل ان بمعنى اذ كقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
اي اذ كنتم وقيل هي بمعنى قد ذكر وبن خالويه وهو بعيد وقيل بعده شيء محذوف تقديره ان تنفعت الذكرى وان
لم تنفع كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر قاله الفراء والمخاطب اجرجاني والزهراوي وقيل انه مخصوص في قوم باعيانهم وقيل
ان بمعنى ما اي فذكر ما نفعت الذكرى فتكون ان بمعنى الشرط لان الذكرى نافعة بكل حال قاله ابن شجرة فصل قال
ابن الخطيب انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الكل فيجب عليه تذكير هم ان نفعتهم الذكرى واذا لم تنفعهم فما فائدته هذا
الشرط وهو قوله ان نفعت الذكرى والجواب من وجوه الاول ان يكون المراد منه التنبيه على شرف كمال البين وهي وجود
النفع الذي لاجله شرعت الذكرى قال والمعلق بان على الشيء لا يلزم ان يكون عدما عند عدم ذلك الشيء وبدل عليه آيات
منها هذه الآية ومنها قوله تعالى واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ومنها قوله تعالى ولا جناح عليكم ان تقصروا من
من الصلوة ان خفتم ان الكفر جائز عند الخوف عدم ومنها قوله تعالى فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما
حدود الله والمراجعة جائزة بدون هذا الظن واذا كان كذلك فهذا الشرط فيه فوائد منها ما تقدم ومنها البعث
على الانتفاع بالذكرى كما يقول الرجل لمن يرشده هذا وصيحت لك ان كنت تقبل وهو تنبيه بليغ صلى الله عليه وسلم
على انه لا ينتفعهم الذكرى فيكون هذا في تكرير الدعوة فاما الله تعالى عالم الاول فالجواب الله تعالى عالم بعواقب الامور
وبمن يؤمن ومن لا يؤمن والتعليق بالشرط انما يحسن في حق من ليس بعالم فالجواب ان امر البعثة والدعوة لا شك
وعلمه تعالى بالغيبات وعواقب الامور غير ولا يمكن بنا احدهما على الآخر لقوله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام فقولا
قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وهو تعالى عالم بانه لا يتذكر ولا يخشى فان قيل الذكر المامور به هل هو مضبوط بعد
اولا وكيف يكون كذلك فالجواب ان المعتبر في التذكير والتذكير هو العرف قوله سيذكر من
يخشى اخبار بما يقع في امته فقال ابن عباس رضي الله عنه نزلت في ابن ام مكتوم وقيل في عثمان بن عفان رضي الله عنه
قال الماوردي وقد يتذكر من يرجوه الا ان تذكرة الخاشي ابلغ من تذكر الراجي فلذلك علقها بالخشية دون الرجاء
وان تعلقت بالخشية والرجاء وقيل المعنى لعلم انت التذكير والموعظة وان كان الوعظ انما ينفع من يخشى ولكن يحصل
ذلك توابع لله تعالى احكاما لتقدير فان قيل لم قيل سيذكر انما يكون بشيء قد علم وهو لا يرى الكفار معاندين قلنا الجواب
ان ذلك لظهوره وقوة دليله كانه معلوم لكنه يزول بسبب التعنيد والعناد فلذلك سمي ما يتذكر والمستقبل قوله
تعالى سيذكر يحتمل ان يكون بمعنى سوف من الله تعالى واجب لقوله تعالى ستقرئك فلا تنسى ويحتمل ان يكون المعنى
ان من يخشى فانه يتذكر وان كان بعد حين فاستعمله من الله بمنزلة المنتظر قوله ويتجنبها اي الذكرى يبعد عنها الاشقى

قوله تعالى انه يعلم الجهر وما يخفى

قوله تعالى وذكر اسم ربه فصلى

عنها الاشقى الشقي في علم الله تعالى او في ما بين من ينتفع بالذكرى بين بعده من لا ينتفع بها وهو الكافر الاشقى قيل نزلت
في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة الذي يصلى النار الكبرى هي الطبقة التي هي اسفل من اطباق النار قاله الفراء وهي
الحس الكبرى نار جهنم العظمى نار الله تعالى وقيل هي الآخرة يدل ان دركات متفاضلة كما في الدنيا وقوله تعالى
متفاضلة فكما ان الكفار اشقى العصاة فكذلك يصلى علم النيران فان قيل لفظ الاشقى يستدعي وجود الشقي
فكيف حال هذا القسم فالجواب ان لفظ الاشقى يستدعي وجود الشقي في تقدير وهذا اللفظ من غير مشاركة كقوله
تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وتجنبها الاشقى قوله تعالى وهو انهم عليه قال ابن الخطيب
الفرق ثلاث العارف والمتوقف والمعاند والسعيد هو العارف والمتوقف قد يعذب الشقاوة والاشقى هو المعاند فقوله
ثم لا يموت فيها ولا يحيى للاموات يستريح ولا يحيى حياة تنفعه لقوله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من
عذابها فان قيل هذا الآية يقتضي انهم في حالة غير الحيوة والموت وذلك غير معقول فالجواب قال بعضهم هذا كقول العرب
للشقي الجلد الشديد لا هو حي ولا هو ميت وقيل ان نفس احدهم في النار بمنزلة خلقه فلا خروج للموت ولا ترجع الى
موضعها من الجسد فيحيى وقيل حياتهم كحياة الميت بروح وحركة مثل مفارقة الروح فلا هو حي لان الروح لم تفارقه بعد ولا
هو ميت لان الحياة هو الذي تفارق روحه جسده ولم تفارق بين الرتب في الشدة قوله قد افلح من تزكى اي صادف
البقاء في الجنة او من تطهر من الشرك بالايمان قاله ابن عباس وعطاء وعكرمة وقال الحسن والربيع من كان عمله زاكيا نامياً
وهو قول الزجاج وقال قتادة تزكى اي عمل صالحا وعن عطاء وابي عالية نزلت في صدقة الفطر قال ابن سيرين قد تزكى من ذكر اسم
ربه فصلى قال يخرج فصلى بعد او مى والاول اظهر لان اللفظ اعم وان يقال في المال انه زكى قال تعالى خذ من اموالهم
تزكيهم بها فما تزكى بنفسه وقال الاخوص عطاء المراد بالآية تزكوة الاموال كلها قال بعضهم لما ادري ما وجه هذا التاويل لان هذه
السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا تزكوة فظهر قال البغوي لكون ان نزول سابقا على الحكم لقوله تعالى وانت حل بهذا
البلد والسورة مكية واظهر ثم الحادي يوم الفتح قال صلى الله عليه وسلم احلت لي ساعة من نهار وقيل هذا زكوة الاعمال
لا زكوة الاموال اي انه كمل اعماله من الزيادة والمضاعفة وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد افلح من تزكى اي شهد ان لا اله الا الله واخلع الانداد وشهد اني رسول الله وبهذا المعنى روى عن ابن عباس
رضي الله عنه ايضا وروى عطاء عن عباس قال نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان بالمدينة منافق يكثر
بالمدينة مالكه في دار رجل من الانصار اذا هبت الرياح اسقطت البسر والرطب في داره فيأكل هو وعياله
فخاصمه المنافق فشكاه الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى المنافق وهو لا يعلم بشفاعة فقال
ان اخاك الانصاري ذكر ان بستوك ورطبك يقع الى منزله فيأكل هو وعياله فمثل لك ان اعطيك نخلة في الجنة فان
قال بيع عاجلا باجل لا افعل فذكروا ان عثمان بن عفان رضي الله عنه اعطاه حائط من نخل بدل نخلته ففيه نزلت قد افلح
من تزكى وتركت في المنافق وتجنبها الاشقى وقال الضحاك نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه قوله تعالى وذكر اسم ربه
فصلى قال ابن عباس والضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلاة العيد قال المقرطبي في السورة مكية في قول الجميع
ولم يكن بمكة عيد قال الفقيري ولا يبعد ان يكون في علم من تمثل امره في صدقة الفطر وصلوة العيد فيما يامر به في المستقبل
وذكر اسم ربه اي ذكره بقلبه وعن ابن عباس رضي الله عنه معناه ذكر معاده وموقفه بين يدي الله تعالى فعمله وصلى له
وقيل ذكر اسم ربه التكبيرة اول الصلوة لانها لا ينعقد الا بذكره وهو قوله الله اكبر وبه يجتمع على وجوب تكبيرة الاحرام
وعلى انها ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة عليها وفيه حجة لمن قال ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسماء الله
تعالى قال ابن عباس رضي الله عنه هذا في الصلوات المفروضة وروى عن عبد الله رضي الله عنه من اتم الصلوة وفي الزكوة قال صلوة له قوله بل تؤثرون الحيوة الدنيا قرا ابو عمر بالغيبة والباقون بالخطاب بوبده قراة ابي انتم تؤثرون
وعلى الاول معناه بل يؤثرون اليهود الدنيا على الاسلام وعلى الثاني الكفار من العرب على الثواب عن ابن مسعود كنا نرى
عند انه قراءة هذه الآية فقال انتم لم ارزقا الحيوة الدنيا على الآخرة قال لان الدنيا حضرت وعجلت لنا طيبها وطعامها
وزينتها ولذاتها وبهجتها والآخرة غيبت عنا فاخذنا العاجل وتركنا الآجل قوله والآخرة خير وابقى اي والدار الآخرة
خير اي وابقى اي ادوم من الدنيا قوله ان هذا لفي الصحف الاولى قرا ابو عمر هذا بتاء الاعمش وهرون بسكون الحاء
قال هرون واختلفوا في المشار اليه بهذا فقيل جميع السورة وهو رواية عن عكرمة عن ابن عباس قال الضحاك ان هذا
القرآن لفي الصحف الاولى الكتب الاولى صحف ابرهيم وموسى غير الكتب المنزلة عليهما ولم يرد ان هذه الالفاظ في تلك
الصحف انما معناه ان معنى هذا الكلام في تلك الصحف قال قتادة وابن زيد المشار اليه هو قوله تعالى والآخرة خير وابقى
وقالا سمعنا كتب الله كما يسمعون الآخرة خير وابقى من الدنيا وقال الحسن ان هذا لفي الصحف الاولى يعني من قوله تعالى

قد أفلح من تزكى إلى آخر السورة لما روى أبو ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل في الدنيا مما
ما كان في صحف إبراهيم وموسى قال صلى الله عليه وسلم نعم اقرأ يا أبا ذر قد أفلح من تزكى إلى آخر السورة وروى أبو ذر أنه
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم أنزل الله من كتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وأربع كتب على
آدم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم عشر صحائف والتوراة والإنجيل والزبور
والفرقان قوله إبراهيم قراءة العامة بالألف بعد الراء وبياء بعد الهاء وأبو رجاء بحذفهما والهاء مفتوحة أو مكسورة فتحة
قراءتان وأبو موسى وابن الزبير بالفتح كذا في كل القرآن ومالك بن دينار بألف بعد الراء فقط والهاء مفتوحة
وعبد الرحمن بن أبي بكرة إبراهيم بحذف الألف وكسر الهاء وقال ابن خالويه وقد جاء إبراهيم يعني بألف وضم الهاء وقد تقدم الكلام
على هذا الاسم ولغاته مستوفى في سورة البقرة والحمد لله على كل حال وروى الثعلبي عن أبي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأعلى أعطاه الله تعالى من الأجر عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله الله على
إبراهيم وموسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين سورة الغاشية وهي ست وعشرون آية واثنتان وتسعون كلمة وثلاثمائة وأحد وثمانون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى هل أتاك حديث

قوله تعالى هل أتاك حديث الغاشية هل بمعنى قد كقوله تعالى هل أتى على الإنسان قاله قطرب أي قد جاءك يا محمد حديث
الغاشية وهي القيامة لأنها تغشى الخلائق بأهوالها وقيل هو استفهام على بابه وتسميه أهل البيان التشويق والمعنى إن
لم يكن أتاك حديث الغاشية فقد أتاك وهو معنى قول الكلبي قال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب الغاشية النار تغشى
وجوه الكفار رواه أبو صالح عن ابن عباس كقوله تعالى وتغشى وجوههم النار وقيل المراد النفخة الثانية للبعث
لأنها تغشى الخلق وقيل الغاشية أهل النار يغشونها ويقتحمون فيها وقيل معنى هل أتاك أي هذا لم يكن من علمك ولا
من علم قومك قال ابن عباس لم يكن أتاه حينئذ ذلك على التفصيل المذكور قوله وجوه يومئذ قد تقدم نظيره في سورة القيامة
وفي النازعات التنوين في يومئذ عوض من جملة مدلول عليها باسم الفاعل من الغاشية تقديره يوم إذ غشيت الناس
أو لا يتقدم جملة مصرح بها وخاشعة وما بعده صفة فصل قال ابن عباس رضي الله عنه لم يكن أتاه حديثهم فأخبره عنهم
فقال تعالى وجوه يومئذ أي يوم القيامة خاشعة قال سفيان أي ذليلة بالعذاب وكل متضائل ساكن خاشع يقال خشع في
صلاته إذا تذلل ونكس رأسه وخشع الصوت خفي قال تعالى وخشعت الأصوات للرحمن والمراد بالوجوه أصحاب الوجوه
قال قتادة وابن زيد خاشعة أي في النار والمراد بالوجوه الكفار كلهم قاله يحيى بن سلام وقال ابن عباس أراد وجوه
اليهود والنصارى قوله عاملة ناصبة هذا في الدنيا لأن الآخرة ليست دار عمل فالمعنى وجوه عاملة ناصبة في الدنيا خاشعة
في الآخرة قال أهل اللغة يقال للرجل إذا دأب في سيره قد عمل يعمل عملا ويقال للسحاب إذا دام برقه قد عمل يعمل عملا وقوله
ناصبة أي تعبة يقال نصب بالكسر ينصب نصبا إذا تعب ونصبا أيضا وأنصبه غيره فقال ابن عباس هم الذين أنصبوا
أنفسهم في الدنيا على معصية الله تعالى وعلى الكفر مثل عبدة الأوثان والرهبان وغيرهم لا يقبل الله تعالى منهم إلا ما كان
خالصا له وعن علي رضي الله عنه أنهم الخوارج الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تحقرون صلاتكم مع صلاتهم
وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث وروى سعيد عن قتادة
عاملة ناصبة قال تكبرت في الدنيا عن طاعة الله فأعملها الله وأنصبها في النار بجر السلاسل الثقال وحمل الأغلال
والوقوف حفاة عراة في العرصات في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال الحسن وسعيد بن جبير لم تعمل لله
في الدنيا ولم تنصب له فأعملها وأنصبها في جهنم وقرأ ابن كثير في رواية ابن محيصن وعيسى وحميد ناصبة بالنصب على الحال
وقيل على الذم والباقون بالرفع على الصفة أو على إضمار مبتدأ فيوقف على خاشعة ومن جعل المعنى في الآخرة جاز أن
يكون خبرا بعد خبر عن وجوه فلا يوقف على خاشعة وقيل عاملة ناصبة أي عاملة في الدنيا ناصبة في الآخرة وعلى هذا يحتمل وجوه
يومئذ عاملة في الدنيا ناصبة في الآخرة خاشعة وروى الحسن قال لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام أتاه
راهب شيخ كبير عليه سواد فلما رآه عمر رضي الله عنه بكى فقيل له يا أمير المؤمنين ما يبكيك قال هذا المسكين طلب أمرا فلم يصبه
ورجا رجاء فأخطأه وقرأ قوله تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة قوله تصلى نارا حامية قرأ أبو عمرو وأبو بكر
ويعقوب رضي الله عنهم بضم التاء على ما لم يسم فاعله والباقون بالفتح على تسمية الفاعل والضمير على كلتا القراءتين
للوجوه وقرأ أبو رجاء بضم التاء وفتح الصاد وتشديد اللام وقد تقدم معنى في تلك الكلمة في سورة الانشقاق في النار
فصل والمعنى يصيبها صلاؤها وحرها حامية شديدة الحر أي قد أوقدت وأحميت المدة الطويلة ومنه حمي النهار بالكسر
وحمي التنور حميا أي اشتد وحكى الكسائي اشتد حمي الشمس وحموها بمعنى وقال صلى الله عليه وسلم أوقد عليها ألف سنة

قوله تعالى تسقى من عين آنية

ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة
قال الماوردي فإن قيل فما معنى وصفها بالحامية وهي لا تكون إلا حامية وهو أقل أحوالها فما وجه المبالغة بهذه الصفة
الناقصة قيل فصل قد اختلف في المراد بالحامية هنا فقيل المراد أنها دائمة الحمي وليست كنار الدنيا التي ينقطع حميها
بانطفائها وقيل المراد بالحامية أنها حمى من ارتكاب المحظورات وانتهاك المحارم كقول النبي صلى الله عليه وسلم
لكل ملك حمى وإن حمى الله محارمه ومن يرتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه وقيل لأنها تحمي نفسها عن أن تطاق ملامستها
أو ترام مماستها كما يحمي الأسد عرينه كقول النابغة تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي صولة المستأسد الحامي
وقيل المراد أنها حامية حمى غيظ وغضب مبالغة في شدة الانتقام كقوله تعالى تكاد تميز من الغيظ قوله تعالى
تسقى من عين آنية أي حارة أي التي انتهى حرها كقوله تعالى وبين حميم آن وآنية صفة لعين وإن لها بهذا الآن
الألف غير منقلبة عن غيرها بل هي أصل بنفسها وهذا بخلاف آنية في سورة الإنسان فإن الألف هناك بدل من
همزة إذ هو جمع إناء فوزنها أفعلة وهناك أفعلة فاتحد اللفظ واختلف التصريف وهذا من محاسن علم التصريف
قال المفسرون الآني الذي انتهى حره من الإيناء بمعنى التأخير يقال آناه يؤنيه إيناء أي أخره وحبسه نظيره قوله يطوفون بينها
وبين حميم آن وروي أنه لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت قوله ليس لهم طعام إلا من ضريع لما ذكر شرابهم ذكر
طعامهم والضريع شجر من النار ذو شوك لاصق بالأرض تسميه قريش الشبرق إذا كان رطبا فإذا يبس فهو الضريع
لا تقربه دابة ولا بهيمة ولا ترعاه وهو سم قاتل قاله عكرمة ومجاهد وأكثر المفسرين وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال شيء يرمي به البحر يسمى الضريع من أقوات الأنعام لا الناس فإذا وقعت فيه لم تشبع وهلكت هزالا والصحيح ما قاله
الجمهور قال أبو ذؤيب رعى الشبرق الريان حتى إذا ذوى وعاد ضريعا بان عنه النحائص وقال الهذلي يذكر إبلا وسوء مرعاها
وحبسن في هزم الضريع فكلها حدباء دامية اليدين حرود وقال الخليل الضريع نبات أخضر منتن الريح يرمي به البحر
وقال أيضا ويقال للجلدة التي على العظم تحت اللحم هي الضريع فكأنه تعالى وصفه بالقلة فلا جرم لا يسمن ولا يغني
من جوع وعن ابن عباس رضي الله عنه شجر من نار ولو كانت في الدنيا لأحرقت الأرض وما عليها وقيل هو الزقوم
وقيل يابس العوسج والخطم وقيل نبت يشبه العوسج وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو حجارة من نار وقال أكثر أهل التفسير
إنه شجر ذو شوك حسب ما هو في الدنيا وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الضريع شيء يكون
في النار يشبه الشوك أشد مرارة من الصبر وأنتن من الجيفة وأحر من النار سماه الله تعالى ضريعا قال القتبي ويجوز
أن يكون الضريع وشجرة الزقوم نبتين من النار أو من جوهر لا تأكله النار وكذلك سلاسل النار وأغلالها
وعقاربها وحياتها ولو كانت على ما نعلم لما بقيت على النار وإنما دلنا الله تعالى على الغائب عنده بالحاضر عندنا
فالأسماء متفقة الدلالة والمعاني مختلفة وكذلك ما في الجنة من شجرها وفرشها وزعم بعضهم أن الضريع ليس
نبتا في النار ولا أنهم يأكلونه لأن الضريع من أقوات الأنعام لا من أقوات الناس وإذا وقعت الإبل فيه
لم تشبع وهلكت هزلا فأرادوا أن هؤلاء يقتاتون بما لا يشبعهم وضرب الضريع له مثلا والمعنى أنهم يعذبون بالجوع كما يعذب
من قوته الضريع قال الحكيم الترمذي وهذا نظر سقيم من أهله يدل على أنهم تحيروا في قدرة الله تعالى وأن الذي أنبت بهذا التراب
الضريع قادر على أن ينبته في حريق النار كما جعل سبحانه وتعالى لنا في الدنيا من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون
وكما قال تعالى يحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا قالوا يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم فقال عليه الصلاة
والسلام الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم فلا يتحير في مثل هذا إلا ضعيف القلب أوليس قد أخبرنا أنه كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها وقال تعالى سرابيلهم من قطران وقال الحسن لا أدري ما الضريع ولم أسمع فيه من الصحابة شيئا قال
ابن كيسان هو طعام يضرعون عنده ويذلون ويتضرعون منه إلى الله تعالى طلبا للخلاص منه فسمي بذلك لأن آكله
يضرع في أن يعفى عنه لكراهته والضراعة الذلة والاستكانة ومعنى الضريع المضرع كالبديع أي يحملهم على أن يضرعوا
ويذلوا عند تناوله قال أبو جعفر النحاس قد يكون مشتقا من الضارع وهو الذليل أي ذو ضراعة أي من شربه ذليل تلحقه ضراعة
فإن قيل قد قال تعالى في موضع آخر فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام إلا من غسلين وقال تعالى ههنا إلا من ضريع وهو
غير الغسلين فما وجه الجمع فالجواب أن النار دركات فمنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الغسلين ومنهم من طعامه
الضريع ومنهم من شرابه الحميم ومنهم من شرابه الصديد قال الكلبي الضريع في درجة ليس فيها غيره والزقوم في درجة أخرى
قوله لا يسمن قال الزمخشري فإن قلت ما محل لا يسمن أمجرور على وصف طعام أو ضريع قال أبو حيان أما وصفه لضريع فيصح لأنه
نبت نفي عنه السمن والإغناء من الجوع وأما رفعه على وصفه للطعام فلا يصح لأن الطعام منفي ويسمن منفي فلا يصح تركيبه لأنه يصير
التقدير ليس لهم طعام لا يسمن ولا يغني من جوع إلا من ضريع فيصير المعنى أن لهم طعاما يسمن ويغني من جوع من غير ضريع

يقول ليس لزيد مال لا ينفع به الا من مال غيره فمعناه ان له مالا لا ينتفع به من غير مال غيره قال شهاب الدين وهذا لا يرد
لانه على تقدير تسليم القول بالمفهوم وقد منع منه مانع كان ما في الآية الكريمة ثم قال ابو حيان ان قيل الجملة في موضع رفع
صفة لمحذوف المقدر في الا من ضريع كان صحيحا لانه في موضع رفع على انه بدل من اسم اي ليس لهم طعام الا كائن
من ضريع او الا طعام من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع وهذا تركيب صحيح ومعنى واضح قال الزمخشري ايضا او اريد
ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان الطعام ما اشبع او اسمن وهو
عنهما بمعزل كما يقول ليس لفلان ظل الا الشمس يريد نفي الظل على التوكيد قال ابو حيان فعلى هذا يكون استثناء منقطعا
اذ لم يندرج الكائن من الضريع تحت لفظ الطعام اذ ليس بطعام والظاهر الاتصال وفي قوله تعالى ولا طعام الا من
غسلين قال شهاب الدين هذا قول الزمخشري المتقدم لا يلزم ان يكون منقطعا اذ المراد نفي الشيء بدليله اي ان كان لهم
طعام فليس الا هذا الذي لا يعده احد طعاما ومثله ليس له ظل الا الشمس وقد مضى تحقيق هذا عند قوله تعالى لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى وقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ومثله كثير فالجواب المعنى ان طعامهم ليس من جنس
مطاعم الانس لانه نوع من انواع الشوك والشوك مما ترعاه الابل وهذا النوع مما تنفر عنه الابل فاذا منفعة الغذاء
منتفيان عنه وهما اماطة الجوع وافادة القوة والسمن في البدن او يكون المعنى ليس لهم طعام اصلا لان الضريع ليس
بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان الطعام ما اشبع او اسمن قال المفسرون لما نزلت هذه الآية قال المشركون ان ابلنا
لتسمن على الضريع فنزلت لا يسمن ولا يغني من جوع وكذبوا فان الابل انما ترعاه رطبا فاذا يبس لم تأكله وقيل اشتبه عليهم
امره فظنوه انه كغيره من النبت النافع لان المضارعة المشابهة يوجد وهو لا يسمن ولا يغني من جوع فيكون المعنى ان
طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير مسمن ولا مغني من جوع قوله وجوه يومئذ ناعمة اي ذات نعمة
وهي وجوه المؤمنين نعمت بما عاينت من عاقبة امرها لما ذكر تعالى وعيد الكفار اتبعه بشرح احوال المؤمنين وقيل ذات
بهجة وحسن كقوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم او متنعمة لسعيها اي لعملها التي عملته في الدنيا راضية في الآخرة حين
اعطيت الجنة بعملها … والتقدير وجوه يومئذ لتفصل بينها وبين الوجوه المتقدمة والوجوه عبارة
عن الانفس في جنة عالية ارفع مكانا لانها فوق السموات وقيل عالية القدر لان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قوله
لا تسمع فيها لاغية قرأ ابن كثير وابو عمرو يسمع بالياء من تحت مضمومة على البناء للمفعول لاغية رفع لقيامه مقام الفاعل
وقرأ نافع كذلك الا انه بالتاء من فوق والتذكير والتأنيث واضحان لان التأنيث مجازي وقرأ الباقون بفتح التاء من
فوق ونصب لاغية فيجوز ان يكون التاء للخطاب اي لا تسمع انت وان يكون للغائبة اي لا تسمع الوجوه وقرأ المفضل
والجحدري لا يسمع بياء الغيبة مفتوحة لاغية نصبا اي لا يسمع فيها احد ولاغية يجوز ان يكون صفة لكلمة على معنى
النسب اي ذات لغو او على اسناد اللغو اليها مجازا او ان يكون صفة لجماعة اي جماعة لاغية مصدرا كالعاقبة
لقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما وان يكون اللاغية اللغو واللاغية بمعنى واحد قال الاخفش اللغو
ورفث التكلم قال الفراء والاخفش اي لا تسمع فيها كلمة لغو والمراد باللغو قيل الكذب والبهتان والكفر بالله
قاله ابن عباس وقال قتادة لا باطل ولا اثم وقال الحسن ومجاهد الشتم وقال الفراء الحالف الكاذب وقال الكلبي لا يسمع
في الجنة حالف بيمين برة ولا فاجرة وقيل لا يسمع في كلامهم كلمة تلغى لان اهل الجنة لا يتكلمون الا بالحكمة وحمد الله على
ما رزقهم من النعيم الدائم قاله الفراء وهو احسن الاقوال قاله القفال والزجاج قوله تعالى فيها عين جارية اي بماء   قوله تعالى فيها عين جارية
مندفق وانواع الاشربة اللذيذة على وجه الارض من غير اخدود قال الزمخشري يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله
علمت نفس قوله فيها سرر مرفوعة اي هي عالية في الهواء والاكواب موضوعة والاكواب الكيزان التي لا عرى لها
والابريق هو ما له عروة وخرطوم والكوب ليس له عروة ولا خرطوم وقوله تعالى موضوعة اي معدة لاهلها وقيل موضوعة
على حافات العيون الجارية وقيل موضوعة بين ايديهم لاستحسانهم اياها لكونها من ذهب وفضة وجوهر وتلذذهم بالنظر
منها وقيل موضوعة من حد الكبر اي اوساطا بين الصغر والكبر كقوله تعالى قدروها تقديرا قوله ونمارق مصفوفة
النمارق جمع نمرقة وهي الوسادة قالت … نحن بنات طارق نمشي على النمارق مصفوفة اي واحدة الى جنب الاخرى قال
الشاعر … وشبابا حسانا وجوههم لهم سرر مصفوفة ونمارق والنمرق والنمرقة وسادة صغيرة والنمروق
بضم النون والراء وكسرهما لغتان اشهرهما الاولى قوله وزرابي جمع زربية بفتح الزاي وكسرها لغتان مشهورتان وهي
البسط العراض وقيل ما له منها خمل قال ابو عبيدة الزرابي الطنافس التي لها خمل رقيق واحدها زربية وهو قول الكلبي
والفراء المبثوثة المبسوطة قاله قتادة وقال عكرمة بعضها فوق بعض وقال الفراء كثيرة وقال القتيبي متفرقة في المجالس قال
القرطبي هذا اصح فهي كثيرة متفرقة ومنه قوله تعالى وبث فيها من كل دابة وقال ابو بكر الانباري وحدثنا احمد بن الحسين

احمد بن الحسين قال حدثنا حسين بن عرفة قال حدثنا عمار بن محمد قال صليت خلف منصور بن المعتمر فقرأ هل
اتاك حديث الغاشية وقرأ فيها وزرابي مبثوثة متكئين فيها ناعمين قوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت لما
ذكر الله تعالى امر الدارين تعجب الكفار من ذلك فكذبوا وانكروا فذكرهم الله تعالى صنعته وقدرته وانه قادر على
كل شيء كما خلق الحيوان والسماء والارض وذكر الابل اولا لانها كثيرة ببلاد العرب ولم يروا الفيل فنبههم تعالى على عظيم
من خلقه قد ذلله للصغير يقوده وينيخه وينهضه ويحمل عليه الثقيل من الاحمال وهو بارك فينهض بثقيل حمله
وليس ذلك في شيء من الحيوان غيره فاراهم عظيما من خلقه يدلهم بذلك على توحيده وعظيم قدرته تعالى وعن بعض
الحكماء انه حدث عن البعير وبديع خلقه ولم يكن نشأ في بلاد الابل ففكر ثم قال يوشك ان يكون طوال الاعناق وقال
ابن الخطيب الابل لها خواص منها انه تعالى جعل الحيوان الذي يقتنى انواعا فتارة يقتنى ليؤكل لحمه وتارة ليشرب
لبنه وتارة يحمل الناس في الاسفار وتارة لينقل المتاع من بلد الى بلد وتارة للزينة والجمال وهذه المنافع بأسرها
حاصلة في الابل ثم منها فاقت في كل خصلة من هذه الخصال غيرها من الحيوان المختص ببعضها مع صبرها على العطش
وقطع المفاوز بالاحمال الثقيلة وقد عنها في العلف بنبات البر وقد ضلت الطريق في مفازة ففقدوها وجاءوا و
اتبعوه وجدوا الطريق بعد زمان طويل مع كثرة المعاطف والطول فانظر كيف ثبت واهتدى … وتقوت
ومنها انها في غاية القوة والصبر على العمل ومنها انها مع كونها كذلك منقادة للصبي الصغير ومنها انها تحمل وهي
باركة ثم تقوم بحملها وهذه الصفات توجب على العاقل ان ينظر في خلقها وتركيبها ويستدل بذلك على وجوب
الصانع الحكيم جلت قدرته تعالى فصل قال قتادة ومقاتل وغيرهما لما ذكر الله تعالى السرر المرفوعة قالوا كيف
يصعدها فانزل الله تعالى هذه الآية وبين ان الابل تبرك حتى يحمل عليها ثم تقوم فكذلك تلك السرر تطأطأ ثم ترتفع
وقال المبرد الابل هنا القطع العظيمة من السحاب قال الثعلبي ولم اجد لذلك اصلا في كتب الائمة قال القرطبي قد ذكر
الاصمعي ابو سعيد عبد الملك بن قريب قال ابو عمرو من قرأها افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت بالتخفيف عنى به البعير لانه
من ذوات الاربع يبرك فيحمل عليه الحمولة وغيره من ذوات الاربع لا يحمل عليه الا وهو قائم ومن قرأها بالتثقيل
فقال الابل عنى بها السحاب التي تحمل الماء للمطر وقال الماوردي في الابل وجهان احدهما وهو اظهرهما انها الابل والثاني انها
السحاب فان كان المراد بها السحاب فلما فيها من الآيات والدلالات الدالة على قدرته تعالى والمنافع العامة
لجميع خلقه وان كان المراد بها الابل من النعم فلان الابل اجمع للمنافع من سائر الحيوانات لان ضروبه اربعة حلوبة
وركوبة واكولة وحمولة والابل تجمع هذه الخلال الاربع فكانت النعمة بها اعم وظهور القدرة فيها اتم وقيل تحسن
اعظم في الابل نجابة فقال العرب بعيدة العهد بالفيل ثم هو لا يحمل ولا يركب ظهره ولا يحلب دره قوله الابل اسم
واحده بعير وناقة وجمل لا واحد لها من لفظها وهو مؤنث وكذلك اذا صغرتها ادخلت عليها التأنيث فقالوا
ابيلة قال القرطبي والجمع لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم وربما قالوا للابل ابل
بسكون الباء للتخفيف والجمع آبال واشتقوا من لفظه فقالوا تأبل فلان اذا كثرت ابله وتعجبوا من هذا فقالوا ما ابله اي ما اكثر ابله
وتقدم في سورة الانعام قوله كيف منصوب بخلقت على حد نصبها في قوله تعالى كيف تكفرون والجملة بدل من الابل
بدل اشتمال فيكون في محل جر وهي في الحقيقة معلقة للنظر وقد دخلت الى على كيف في قولهم انظر الى كيف يصنع
وقد تبدل الجملة المشتملة على استفهام من اسم ليس فيه استفهام كقولهم عرفت زيدا ابو من هو على خلاف بين
النحويين وقرأ العامة خلقت ورفعت ونصبت وسطحت مبنيا للمفعول والتاء ساكنة وقرأ امير المؤمنين
وابن ابي عبلة وابو حيوة قال القرطبي وابن السميقع وابو العالية خلقت وما بعده بتاء المتكلم مبنيا للفاعل والمفعول
محذوف وقرأ الحسن وابو حيوة وابو رجاء سطحت بتشديد الطاء واسكان التاء قال القرطبي قدم الابل في الذكر
ولو قدم غيرها لجاز قال القشيري وليس هذا مما يطلب فيه نوع حكمة قوله تعالى والى السماء كيف رفعت اي رفعت   قوله تعالى والى السماء كيف رفعت
عن الارض بلا عمد بعيدة المدى وقيل رفعة فلا ينالها شيء والى الجبال كيف نصبت نصبا ثابتا راسخا لا يميل ولا تزول
وذلك ان الارض لما دحيت مادت فارساها بالجبال كما قال تعالى وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم والى الارض
كيف سطحت مهدت اي بسطت ومدت واستدل بعضهم بهذا على ان الارض ليست بكرة قال ابن الخطيب وهو
ضعيف لان الكرة اذا كانت في غاية العظمة تكون كل قطعة منها كالسطح فان قيل ما المناسبة بين هذه الاشياء
قلنا قال الزمخشري من فسر الابل بالسحاب فالمناسبة ظاهرة وذلك تشبيه ومجاز ومن حملها على الابل فالمناسبة بينها و
بين السماء والارض والجبال من وجهين الاول ان القرآن نزل على العرب وكانوا يسافرون كثيرا وكانوا اذا ساروا
عليها في المهامه والقفار مستوحشين منفردين على ان من شأن الانسان اذا انفرد اقبل على التفكر في الاشياء لانه ليس معه

من يجادله وليس ههنا ك من تشغل به سمعه وبصره فلا بد من ان يجعله آية بالفكر فاذا فكرت بذلك الحال قاول ما يقع
بصرك على الجمل الذي هو اركبه غيره فمى منظر عجيب وان نظرت الى فوق رأسك رأيت السماء واذا نظرت يمينا وشمالا
رأيت الجبال واذا نظرت الى ما تحت رجليك رأيت الارض فكان سبحانه وتعالى امرك بالنظر وقت الخلوة والانفراد حتى لا تكون
الجبال واذا نظرت الى ما تحت رجليك رأيت الارض فكان سبحانه وتعالى امرك بالنظر وقت الخلوة والانفراد حتى لا تكون
الجبر والحسد على ترك النظر الثاني ان جميع المخلوقات على الصانع جلت قدرته الا انها قسمان منها للشهوة فيه حظ
كالوجه الحسن والثوب الحسن من الزينة والذهب والفضة ونحوها فهذه مع دلالتها على الصانع قد يمنع استحسانها عن
اكمال النظر ومنها ما لا حظ فيه للشهوة فهذه لا شيء فاهم بالنظر فيها واذا لا مانع من اكمال النظر فيها فهو الذي
اني فعظمه يا محمد وخوفهم انما انت مذكر لا حفيظ لست عليهم بمسيطر اي بمسلط فتقتلهم ثم نسخها اية السيف فراجع
بمسيطر بالصاد وقيل في بعض طرقه وهشام بالسين وخلف بإشمام الصاد رايا بلا خلاف في غير خلاد وجهان وقرا
هرون الاخور بمسيطر بفتح الطاء اسم مفعول لان مسيطر عندهم معتد بدليل قولك فعل مطاوعة وهو مسيطر لهم
بجلي اسم فاعل ومدبر قيل ويمكن ان يكون اصلها مجر ومدبر فحذف ال سهاب الدين وقد تقدم ان بعضهم جعل بعضها
مصغرا وتقدم انه خطأ عظيم وذلك في سورة المائدة قال القرطبي في الصحاح والمسيطر والمصيطر المسلط على
الشيء ليشرف عليه ويتعهد احواله ويكتب عليه واصله من السطر لان من معنى السطر ان لا يتجاوز وذا لكتب بمسطره
الذي يعقد مسطر ومسيطر فقال سيطرت علينا قال تعالى لست عليهم بمسيطر ومصيطر اي مصرحه قوله الا من تولى وكفر
استثناء منقطع اي لكن من تولى عن الوعظ والتذكير يعذبه الله العذاب الاكبر وهو جهنم الدائم عذابها وانما قال
الاكبر لانهم عذبوا في الدنيا بالجوع والخوف والاسر والقتل وتؤيد هذا القول قراءة ابن مسعود الا من تولى وكفر فانه
يعذبه الله وقيل هو استثناء متصل والمعنى ليست بمسيطر الا على من تولى وكفر فانت مسيطر عليه بجهاده والله تعالى
يعذبه بذلك العذاب الاكبر فلا نسخ في الآية على هذا التقدير وقرأ ابن عباس وزيد بن علي وزيد بن اسلم وقتادة
الا حرف الاستفتاح وتنبيه كقوله ام اليقين الا رب يوم لك فيه صالح ومن غلط هذا شرطا فجملة معدة شرطية
والجواب فيعذبه الله والمبتدأ بعد الفاء مضمر والتقدير فهو يعذبه الله لانه لو ابتدأ بالجواب بعد الفاء
لكان الا من تولى وكفر يعذبه الله قال شهاب الدين او موصولة مضمر معناه قوله تعالى ان الينا ايابهم اي رجوعهم بعد
الموت العامة على تخفيف اليا، مصدر اب يؤوب ايابا اي رجع كقام يقوم قياما قال عبيد وكل ذي غيبة يؤوب
وغائب الموت لا يؤوب وقرأ ابو جعفر وشيبة بتشديد الياء قال ابو حاتم لا يجوز التشديد ولو جاز مشدد لوجاز مشدد
وقيل لغتان بمعنى قال شهاب الدين وقد اضطربت فيها اقوال البصريين فقيل هو مصدر لا يئب على وزن فعل كسير
يقال منه ايب يوبب ايابا والاصل ايوب بوزن ابوا بالكسر فاجتمعت الياء والواو في جميع ذلك وسبقت احداهما
بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء المزيدة فيها فاياب على هذا فيعال وقيل فيعل هو مصدر لا يوب بزنة فوعل
كحوقل والاصل ايواب بواو بين الالف الزائدة والثانية على الكلمة فاستثقلت الالف الثانية فقلبت ياء فصار
ايوابا فاجتمعت ياء واو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت في الياء بعدها فوزنه فيعال
كصيقل والاصل حوقال وقيل هو مصدر لا يوب على وزن فعول كحمول والاولى على ان الكلمة والثانية زائدة
وفعل ما فعل فيها مقابلة من القلب والادغام للعلل المتقدمة وهي مفهومة عامر فصل الادغام مانع من قلب الواو ياء فيقال
انما يمنع اذا كانت الواو والياء عينا وقد عرفت ان الياء في فيعل والواو في فوعل وفعول انما تان وفيعل هل
هو مصدر لا يوب بزنة فعل نحو كذب كذابا والاصل اواب ثم قلبت الواو الاولى ياء بالكسر ما قبلها فصار ايوابا
قال الزمخشري لديوان في ديوان ثم فعل به ما فعل بسيد يعني ان اصله سيود فقلبت الواو ياء لما ذكرنا وهذا
ايضا الا ابا حيان رد ما قاله بانهم نصبوا على ان الواو الموضوعة على الادغام لا يقلب الاولى وان انكر ما قبلها
قال ومثلوا بتفعل اب فصدر اوب مشددا وباخ واط مصدر اخ وطا قال واما تشبيه الزمخشري به بديوان فليس
بجيد لانهم لم ينطقوا بها في الوضع بل نقلوا ديوان ولولا الجمع على دواوين لم يعلم ان اصل هذه الياء واو
وقد نصوا على شذوذ ديوان فلا يقاس عليه غيره قال شهاب الدين لما كونهم لم ينطقوا بدوان فلا يلزم منه
رد ما قاله الزمخشري فصل الغاية على ان اصل ديوان دوان فراط قراط به ليل اكمل على دواوين قراريط وكونه
شاذا لا يقدح لانه لم يذكر مقيسا عليه بل منظر به وقد ذهب بعضهم الى نحو من هذا فقال اصلها الياء واو ولكن انقلبت
ياء لانكسار ما قبلها وكان يلزم من شذوذ ان يقول اوابهم لانه من الواو وبقولوا اوابهم فيبدل من اول المشددين ياء
كما قالوا ديوان والاصل دوان الا ان فيعل هو مصدر لا اوب بزنة اكرم من لا يوب لا اصل اواب كاكرام فابدلت
الهمزة الثانية ياء لسكونها بعد همزة مكسورة فصار اللفظ ايوابا فاجتمعت الياء والواو على ما تقدم فقلبت الواو ياء

وزنه افعال وهذا واضح وقال ابن عطية في هذا الوجه سهلت الهمزة وكان لا وخام بها وابا لكن استحسنت ضمة
الباء على غير قياس ينتهي وهذا ابن مجيد ما عرف من انه ما قبلت الهمزة واوا الا بعد ضمة وما ذكره من قلب
الواو الى الياء من دون ضمة قال شهاب الدين وانما ذكرت هذه الاوجه منثورة عن صعوبتها وعدم من يقع النظر
فيتمثل به والمواضع المغلقة تقدم الخبرة قوله اليب وحلبت مبالغة في التشديد في الوعيد والله اعلم روى المتغلي
في تفسيره عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله
حسابا يسيرا سورة الفجر وهي ثلاثون اية ومائة وسبع وثلاثون كلمة وخمس ومائة وسبعة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والفجر قيل جواب القسم المذكور وهو قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد وقاله ابن الانباري وقيل محذوف
الدلالة المعنى عليه اي لتجازن كل احد بما عمل بدليل بعده بما يفعل بالعقوبين الخالدة وقدره الزمخشري لتعذبن قال بدل عليه
قوله تعالى الم تر الى قوله لبالمرصاد وقدره ابو حيان بما ذكرت عليه خاتمة السورة قبله اي لما بهم اليب وحاسبهم عليها وقال
مقاتل بل ههنا في موضع ان تقديره ان في ذلك لمتعالما اي لحجر فعل ربك بهذا اي في موضع جواب القسم انتهى وهذا قول مردود
لانه لا يصلح ان يكون مقسما عليه على تقدير تسليم ان التركيب هكذا وانما ذكرناه للتنبيه على سقوطه وقيل هو مقسم به
محذوف اي وصلوة الفجر او ورب الفجر والعامة على عدم التنوين في الفجر والوتر ويسر وابو الدينار الاعرابي منون
الثلاثة قال ابن خالويه بذا ما روى عن بعض العرب انه يقف على آخر القوافي وان كان منقلبا وان كان فيه الف
والسلام قال الشاعر اقلي اللوم عاذل والعتابن وقولي ان اصبت لقد اصابن يعني بهذا تنوين الترنم
وهو ان العرب اذا اراد ترك الترنم وهو مذ الصوت نون الكلمة وانما يكون في الروي المطلق وقد عاب بعضهم
النحويين بهذين الترنم وقال بل ينبغي ان يسموه بتنوين ترنمه ولهذا التنوين فصلين آخر يسمى التنوين العالي وهو
الذي للمرنم المفيد كقول حاوي المخترق على ان بعض العرب صيتين اكرمه اي وجوده ولهذين التنوينين احكام مختلفة
حكم التنوين مذكور في علم النحو والحاصل ان هذا الذي اجرى القوافي وله نظائر منها الرسول
والسبيلا والظنونا في الاحزاب والمتعال الرعد ويسر هنا قال الزمخشري فالها منكرة مرتبة القسم به قلت لكن
ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها او مخصوصة بفضيلة ليست في غيرها فان قيل ما عرفت بلام العهد
لانها ليالي معلومة قلت لو فعل ذلك لم ينقل بمعنى الفضيلة التي هي التنكير ولان الاحسن ان يكون الكلامات متجانسة
ليكون الكلام اجمع من الاقتدار واليقينية بمعنى تجانس اللامات ويكون كلها اما للجنس او للعهد والفرض ان الصفات
ان اللامات في الفجر وما معه للجنس فلو جعل الليالي معرفة بلام العهد لفات التجانس فالجواب اقسم سبحانه بالفجر وليال
عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر اقسام جمة واختلف في الفجر فقال ابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهم
الفجر هنا انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم قال ابن الخطيب واسم الله تعالى بما يخصص منه من ظهور النور وانتشار
الناس وسائر الحيوان في طلب الارزاق وذلك مستكمل لمنشور الموتى وفيه عبرة لمن تامل لقوله تعالى والصبح
اذا تنفس ومدح بكونه خالقا له فقال سبحانه وتعالى والاصباح وعن ابن عباس رضي الله عنه انه النهار بكلمة وعنه ايضا الفجر
لانه اول ورد وعن مجاهد بن محيصن عن عطية عن ابن عباس يعني فجر المحرم قال قتادة وهو فجر اول يوم من المحرم منه تفجر
السنة وعنه ايضا صلوة الصبح وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال يزيد صبيحة يوم النحر لان الله
تعالى جعل لكل يوم ليلة قبله الا يوم النحر لم يجعل له ليلة قبله ولا بعده لان يوم عرفة له ليلتان قبله وليلة بعده
من ادرك الوقوف الليلة التي بعد عرفة فقد ادرك الحج الى طلوع فجر يوم النحر وهذا قول مجاهد وقال عكرمة والفجر فالق
انشقاق الفجر من يوم جمع وعن محمد بن كعب القرظي والفجر قال آخر ايام العشر اذا وقعت من جمع وقال الضحاك
فجر ذي الحجة وقيل هي العيون التي تتفجر منها المياه وقوله وليال عشر لعامة على الليال بالتنوين عشر صفة لها وقرأ
ابن عباس وليال العشر بالاضافة فبعضهم قال الليال في هذه القراءة دون الايام وبعضهم قال والايام عشر الليالي
القياس فيه والمراد الليالي الايام عشر وكان من حقه على هذا ان يقال عشرة لان المعدود مذكر وبجاب بانه
اذا حذف المعدود وجاز الوجهان منه وانثيه ليست من سؤال وسمع الكسائي اصمنا من الشهر صمت فصل
قال ابن عباس ومجاهد والسدي والكلبي هو عشر ذي الحجة وقال مسروق هي العشر المذكورة في قوله تعالى
وتممناها بعشر وهي افضل ايام السنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ايام العمل الصالح فيهن
احب الى الله تعالى من عشر ذي الحجة وكان ليلة يوم النحر ليلة سبعة وعشرين فحضها الله تعالى موقفا من لم يدرك الوقوف

يوم عرفة وعن ابن عباس رضي الله عنهما العشر الاواخر من رمضان وقال الضحاك اقسم الله تعالى بها بشرفها بليلة القدر
كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر رمضان شد المئزر واحيا ليله وايقظ اهله للتهجد عن ابن عباس رضي الله عنه
وثمان والمطرف هو العشر الاول من المحرم لان اخرها يوم عاشوراء وبصومه فضل فيقيم قوله والشفع والوتر قرأ الاخوان
بكسر الواو ومن الوتر والباقون بفتحها وهما لغتان كالحجر والحجر والفتح لغة قريش ومن الاباء والكسر لغة تميم وتأنث اللغتين
في الوتر مقابل الشفع فانا في الوتر بمعنى السترة اخذ الرجل فيها بالكسر وحده قال الزمخشري ونقل الاصمعي فيه اللغتين ايضا وقرئ
بهما شاذا وقرأ يعقوب الوتر بفتح الواو والكسر الباقون يختلف ان يكون لغة ثالثة وان يكون نقل كسرة الزاي الى الناء اجرى الموصول
مجرى الموقف فصل قال ابن الخطيب الشفع والوتر هو الذي يسميه العرب الحاد والركاء وتسميه العامة الزوج والفرد
قال يونس اهل العالية يقولون الوتر بالفتح هذا العدد والوتر بالكسر الرجل تميم يقولون بكسر الواو وبهما يقولون اوترت
اوترا بالفتح اذا جعلته وترا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم انه قال من استجمر فليوتر واختلف في الشفع والوتر فروى عمران
بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشفع والوتر الصلوة منها شفع ومنها الوتر وقال جابر بن
عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم الفجر وليال عشر قال هو الصبح وعشر النحر والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر وهو قول
ابن عباس وعكرمة واختاره القاسم لحديث ابي الزبير عن جابر هو الذي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو اصح اسنادا
من حديث عمران بن حصين يوم عرفة وتر لانه تاسعها ويوم النحر شفع لانه عاشرها وعن ابن يعقوب قال سئل النبي صلى
الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشفع والوتر قال الشفع يوم عرفة ويوم النحر والوتر ليلة يوم النحر قال مجاهد وابن عباس
الشفع خلقه قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين الكفر والايمان والشقاوة والسعادة والهدى والضلالة والنور والظلمة والليل والنهار
والحر والبرد والشمس والقمر والصيف والشتاء والسماء والارض والجن والانس والوتر هو الله تعالى قال تعالى قل هو الله
احد الله الصمد وقال صلى الله عليه وسلم تسعة وتسعين اسما والله وتر يحب الوتر وعن ابن عباس رضي الله عنهما
الشفع صلوة الصبح والوتر صلوة المغرب قال الربيع بن انس وابو العالية هي صلوة المغرب فالشفع منها الركوتان
الاوليان والوتر الثالثة وقال ابن الزبير الشفع الحادي عشر والثاني عشر ايام منى والوتر اليوم الثالث
عشر قال تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال عطاء والضحاك الشفع عشر ذي الحجة والوتر ايام التشريق
الثلاثة وقيل الشفع والوتر آدم عليه السلام كان وترا فشفع بزوجته حوا رواه ابن ابي جميح وحكاه الفسوي عن ابن
عباس رضي الله عنه وفي رواية الشفع آدم وحوى والوتر هو الله تعالى وقيل الشفع درجات الجنة وهي ثمان والوتر
دركات النار وهي سبعة كانه اقسم بالجنة والنار قاله الحسين بن الفضل وقيل الشفع الصفا والمروة الكعبة وقال
مقاتل بن حيان الشفع الايام والليالي والوتر الله تعالى ليلة بعده وهو يوم النحر وقيل غير ذلك قال ابن الخطيب وكل
هذه الوجوه محتملة والظاهر لا اشعار له بشيء من هذه الاشياء على التعيين فان ثبت في شيء منها خبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم او اجماع من اهل النقل حكم بانه المراد وان لم يثبت وجب ان يكون الكلام على اطلاقه لجواز ان يكون للقطع و
مقابل ان يقول في اصل الكلام على الكل بان الالف واللام في الشفع والوتر يفيد العموم قوله تعالى والليل اذا يسر — قوله تعالى والليل اذا يسر
هذا قسم خامس بعد ما اقسم بالليالي العشر على الخصوص اقسم بالليل على العموم ومعنى يسري يمضي فيه كما يقال ليال نائم
ونهاره صائم قال القفال يقال يوم عاصف ويوم ساكن وليل ساجي ويوم راكد والمراد به ان هذه اقوال الاكثر
اهل المعاني وهو قول الفسوي الاخفش قال اكثر المفسرين معنى يسري يسار فيذهب قال قتادة وابو العالية جاء وقيل
وقيل المراد بنفس كقوله اذا دبر اذا عسعس وسر منصوب بحذوف هو فعل القسم اي اقسم به وقف سراه وحذف
الياء في الوصل وقفا واثبتها وصلا نافع وابن عمر واثبتها في الحالين ابن كثير وحذفها في الحالين الباقون لسقوطها في
خط المصحف الكريم واثباتها هو الاصل لانها فعل مضارع مرفوع وحذفها الموافقة المصحف والموافقة رؤس الآي
وجرا للفواصل محل في القوافي ومن فرق بين حالتي الوقف الوصل فلان الوقف محل استراحة قال الزمخشري والياء
تحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة واما في الوقف فتحذف مع الكسرة وهذه الاسماء كلها مجرورة بالقسم والجواب
محذوف وهو ليعذبن به ليل قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد الى قوله مصب عليهم ربك سوط عذاب فقد تقدم
الكلام على ذلك قوله هل في ذلك قسم لذي حجر قيل هل على ما بها من الاستفهام لما لذي معناه التقرير كقوله الم نشرح لك
او اكتفت بما ذكرت وقيل المراد بذلك التوحيد لما اقسم عليه المعنى هل في ذلك مقنع لذي حجر ومعنى لذي حجر حجر
الذي لبه عقل قال الشاعر وكيف يرجى ان يتوب فتانا يرجى من الفتيان من كان ذا حجر وقال ابو مالك الذي حجر

قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك

حجرا اي لذي ستر من الناس وقال الحسن لذي حلم قال الفراء الكل يرجع الى معنى واحد لذي حجر والذي عقل والذي
حلم قال الفراء والذي ستر الكل بمعنى العقل واصل الحجر المنع يقال من املك نفسه ومنعها انه لذو حجر ومنه سمي الحجر
المنع لانه منع بصلابته ومنه حجر الحاكم على فلان اي منعه عن التصرف لذلك سميت الحجرة حجرة لانها تمنع ما فيها بعدان
الفراء العرب تقول انه لذو حجر اذا كان عاقلا ناهيا كانه اخذ من حجرت على الرجل فصل والمعنى ان كل ذلك
دال على ان كل ما اقسم الله تعالى به من هذه الاشياء فيه عجائب لاهل العقول دالة على التوحيد والربوبية فهو حقيق بان يقسم
به دلالته على خالقه قال القفال رحمه الله هذه الآية يدل على ان القسم انما يقع بهذه الامور لان الآية دالة على ان
هذه مما يعظم في القسم والمقسم به انما يعظم لان الله تعالى اقسم بها فدل ذلك على ان الاقسام بها حق وصدق ويجب ان يكون
قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم قرأ العامة بعاد وارم مصروفا ارم بكسر الميم وفتح الراء وابو عمرو بخلاف عنه
وابن كثير وابو بكر عن عاصم بعاد ارم اسم رجل او اسم قبيلة او اسم مدينة فمن صرف ارم جعله اسما للقبيلة او الحي وقد تقدم الكلام عليه اما ارم فقيل هو اسم قبيلة وقيل اسم مدينة وقيل اسم مدينة جمعت
في تعيينها قيل اسكندرية وقيل دمشق وهذان القولان ضعيفان لان مساكن كانت من عمان الى حضرموت
وهي بلاد الرمال والاحقاف واما الاسكندرية ودمشق فليستا من بلاد الرمال فان كانت اسم قبيلة كانت بدلا
او عطف بيان او منصوبة باضمار اعني وان كانت اسم مدينة فتعلق الاعراب من عاد وتخريجه على حذف مضاف كانه
قيل بعاد اهل ارم قال الزمخشري وهو حسن ويبعد ان يكون بدلا من عاد بدل اشتمال اذ لا ضمير يربط وقد
يقال انه لما كان المعنى بعاد ومدينتهم لان ارم تأنيثه مقام فاك صح البدل وارم اسم جد عاد وهو عاد بن عوص بن
ارم بن سام بن نوح عليه السلام قال زهير واحرث بذبحى الماء بين شوحط من نسج داود اما او ذات ارم
وقال قتيل الرقيات محمد انميت اباه او ولاه او ولد عادا وقيل اسماه وقرأ الحسن عاد غير مصروف وغير مضاف قال ابو
حيان مضافا الى ارم فجاز ان يكون ارم ابا او جدا او مدينة قال شهاب الدين يتعين ان يكون ارم قبيلة
الحسن غير مضاف بل يكون كما كان منونا ويكون ارم بدلا او بيانا او منصوبا باضمار اعني او كان مضافا
لوجب صرفه انما منع عادا اعتبار اسمه بمعنى القبيلة وجاز على احد الجائزين في هند وبابه وقرأ الضحاك في
رواية بعاد ارم ممنوع الصرف فمنع العمرة من ارم كما قال مجاهد من ارم بفتح العمرة مشبهة بالارام التي هي
الاعلام وعنه ايضا بفتح العمرة وسكون الراء وهو تخفيف ارم بكسر الراء وهي لغة في اسم المدينة كما مر وعن ابي
بوزقلم وهي قراءة ابن الزبير وعنه وعن مجاهد ايضا بهذه القراءة الصرف وتركه وعنه ايضا وعن ابن عباس ارم بفتح العمر
والراء وايم مشددة وجعلا فعلا ماضيا يقال ارم العظم اي بلي ارم ايضا وارمه غيره فاعل يكون لازما ومتعديا
في هذه القراءة ذات على هذه القراءة مجرورة صفة لعاد ويكون قد راعى لفظها تارة في قوله ارم فلم تحكم علامة التانيث ويكون
ارم معترضا بين الصفة والموصوف اما ارمت هي بمعنى ارمت وبليت وهو عاد وعلى هذا يكون عائد ارم
ضمير الباري تعالى والمفعول محذوف اي اهلكهم الله تعالى او الجملة الله عالمة معترضة ايضا وراعى معنى ما اضيفت
اليه وروي عن ابن عباس رضي الله عنه ذات بالنصب على انها مفعول باذكر او ما على ارم ضمير يعود على الله تعالى
اي ارمها الله ويكون ارم بدل من فعل ربك وتبيين له وقرأ ابن الزبير بعاد ارم باضافة عاد الى ارم مفتوح
الهمزة مكسور الراء وقد تقدم انه اسم المدينة وقرأ ارم ذات باضافة ارم الى ذات وروي عن مجاهد ارم يعني
بفتحتين مصدر ارم بارم اي بالك فعلى هذا يكون منصوبا بفعل ربك نصب المصدر التشبيهي والتقدير كيف
اهلك ربك عادا اهلاك ذات العماد وهذا اعرب الاقوال وذات العماد ان كان صفة لقبيلة فمعناه انهم كانوا
حيام لها اعمدة مطنبون بها او هو كناية عن طول ابدانهم كقولهم رفيع العماد طويل النجاة قاله ابن عباس رضي الله عنهما
وان كان صفة للمدينة فمعناه انها ذات عمد من الحجارة قوله التي لم يخلق مثلها في البلاد يجوز ان يكون بعادا ان يكون منعوتا
رفعا ونصبا والعامة على يخلق مبنيا للمفعول مثلها مرفوع على مالم يسم فاعله وعن ابن الزبير يخلق مبنيا للفاعل
مثلها منصوبة به وعنه ايضا يخلق بنون العظمة فصل قال الفرطبي من لم يصرف جعل ارم اسم عاد ولم يصرفه
لانه جعل عادا اسم ابيهم او اسم بلدتهم وتقديره بعاد ابل ارم كقوله تعالى واسئل القرية ولم ينصرف وقبيلة كانت
او ارضا للتعريف والتانيث والعلم اي بعاد ابل ذات العلم وبهذه الرؤية رؤية القلب والخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم والمراد عالم وكان امر عاد وثمود عندهم مشهورا اذ كانوا في بلاد العرب وحجر ثمود موجود اليوم وامر
فرعون كانوا يسمعونه من جيرانهم من اهل الكتاب فاستفاضت بها الاخبار وبلاد فرعون متصلة ببلاد العرب
وقوله بعاد ارم يعني هود قال ابو هريرة كان الرجل من قوم عاد ينتحت الصخرة من الجبل بيته فرحا
من قوته والاتية لم تطبعوا ان يبنوه وارم قال ابن اسحق هو سام بن نوح عليه السلام قال ابن اسحق كان سام

بن نوح ولد اولاد منهم وعن ابن عباس ابن اسحق انه قال عاد بن عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح عليه السلم
ارم بن سام وارفخشد بن سام فمن ولد ارم بن سام العالقة والفراعنة والجبابرة والملوك العطفاء
والعصاة قال فجاء بارم امة من الامم وعنه ان معنى ارم القديمة وعنه ايضا ان معنى ارم القديمة وعنه
ايضا القوية قال قتادة هي قبيلة من عاد وقبل ما عاد ان فالاولى ابو ارم قال تعالى وانه اهلك عادا الاولى
فقيل لعقب من عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما قال لبني هاشم كم تقبل الاولين منهم عادا الاولى وارم تسمية
لهم باسم جدهم ومن بعدهم عاد الاخرى قال ابن الرقيات عجد الملة انها ولهم عادا ولهم ثمود وقبيلة ارماه وقال
معمر بن ارم لقبه مجمع عاد وثمود وكانت القبائل تنتسب الى ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقال ابن عباس
في رواية عطاء كان الرجل منهم طوله خمسمائة ذراع والقصير منهم طوله ثلاثون مائة ذراع بذراع نفسه وعن ابن عباس
ايضا ان طول الرجل منهم كان سبعون ذراعا قال ابن الكلبي وهو اطول ان في الصحاح ان خلق آدم عليه السلام طوله
ستون ذراعا في السماء لم يزل الخلق يتقاصر الى الان وزعم قتادة ان طول الرجل منهم اثنى عشرة ذراعا قال ابو عبيدة
ذات العماد ذات الطول يقال رجل عماد اذا كان طويلا وحكوه عن ابن عباس مجاهد وقتادة وكانوا عادا القديمة
يقال فلان عميد القوم وعمودهم اي سيدهم وعنه ايضا كانوا اهل خيام واعمدة منصوبة العون ويطلبون الكلا
ثم يرجعون الى منازلهم فيقال لمعنى ذات الاعمدة المرفوعة على العمد كانوا ينصبون الاعمدة فيبنون عليها القصور
وقال ابن زيد ذات العماد يعني احكام البنيان بالعمد قال الجوهري العماد الابنية الرفيعة مذكر وموءنث والواحد
عادة وقال الضحاك ذات العماد اي ذات الشدة والقوة ماخوذ من قوة الاعمدة بدليل قوله تعالى وقالوا من اشد
منا قوة فصل والضمير في منلها يرجع الى القبيلة اي لم يخلق مثل القبيلة في البلاد قوة وشدة وعظم اجساد
وعن الحسن وغيره وفي حرف عبد الله التي لم يخلق مثلها في البلاد وقيل يرجع الى المدينة وقيل يرجع الى العماد وعلى
هذا العماد جمع عمد وهي الاساطين الاول اظهر وعليه الاكثر فصل قال الفرطبي روى عن مالك رضي الله عنه
ان كتابا وجد بالاسكندرية فلم يدر ما هو فاذا فيه انا شداد بن عاد الذي رفع العماد وبينها حين لا شيب ولا موت
قال مالك ان كان لهم بانية سنة لا يرون بها جنازة وذكر ابن ماجة ان عاد بن شداد وشديد ملكا وقهرا ثم ملك
شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا وداخله عجب فاراد ان يبني مثل ما بنى عاد في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسع مائة سنة وهي مدينة عظيمة وقصور بامر من ذهب وقصة واساطينها من الزبرجد
جدرانها الياقوت وبها اصناف الاشجار والانهار فلما تم بناؤها صار اليها بامر ملكته فلما كان على مسيرة يوم وليلة بعث
الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن بابة خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما هناك
وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسئله فقال اراد ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين
في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له اضلت فابصرت فلما به فقال هذا هو فعلم
ان الرجل هو فصل ذكر الله تعالى ههنا قصة ثلاثة شرق من الكفار المتقدمين وهم عاد وثمود وقوم فرعون
على سبيل الاجمال حيث قال تعالى وصب عليهم ربك سوط عذاب لم يبين كيفية ذلك العذاب بين في سورة
الحاقة ما اهم ثانية السورة فقال تعالى فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية الى قوله تعالى
وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة قوله وثمود قرا العامة بمنع الصرف وابن وثاب بصرفه كما
تقدم والذي يجوز فيه ما تقدم في التي لم يخلق وجابوا اي قطعوا ومنه فلان يجوب البلاد اذا قطعها سيرا
قال ولا رايت مثلهن ليلة حلت * ستين وسقا ولا جابت به بلدا * وجاب الشيء يجوبه اذا قطعه ومنه
سمي جيب القميص لانه جيب اي قطع وخرق خوفا قوله بالواد متعلق بالجابوا اي بنحته وادي القرى محذوف
ومن الف للتبيين واثبتت في الحالين ابن كثير ورش بخلاف عن قنبل وحذفها الباقون في الحالين موافقة لخط المصحف ومراعاة للفواصل كما تقدم في سبا فصل
ابن عباس كانوا قوما يسكنون البلاد ويجعلون من الجبال بيوتا لقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا قيل اول من نحت من
الجبال والصخور والرخام ثمود وهو ابو القبائل السبع مائة مدينة كلها من الحجارة وقوله تعالى بالواد قال مقاتل بواد القرى
وهو قرى الشام فقال اسرعوا السير فانكم غدا واصلون بين جبال وكل منفرج بين جبال يقال يكون مسلكا
للسيل منفذا فهو واد وقوله فرعون ذي الاوتاد اي الجنود والعساكر وقيل الجموع قاله ابن عباس وسمي ذا الاوتاد
لكثرة مضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا وقيل ذي الاوتاد اي ذي الملك الثابت لقوله في ظل ملك راسخ الاوتاد
وقيل كان يشد الناس بالاوتاد والى ان يموتوا بخبر امنه وعنوا كما فعل امراته اسية عذبها قال عبد الرحمن بن زيد كانت

بن زيد كانت له صخرة توضع على بطنه اذا استلقى فيعذب بها وقال الحسن كان يمتد على الارض اربعين ذراعا وقال
فتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ملكه الاوتاد وكانت ملاعب يلعبون بينها قوله الذين طغوا الجر
فيه اجازة في الذين قبله من الاتباع والقطع على الذم قال ابن الخطيب يحتمل ان يرجع الى مرصود خاصة لانه بليه و
يحتمل ان يرجع الى جميع المتقدم ذكرهم وهو الاقرب الاحسن الوجوه في اعرابه ان يكون في محل النصب على الذم ويجوز
ان يكون مرفوعا على هم الذين طغوا ومجرورا على وصف المذكورين عاد وثمود ومرفوعين قوله الذين طغوا بدل عاد
وثمود او مرفوعين طغوا اي تمردوا وعتوا وبغوا وزاد القدر في الظلم والعدوان ثم فسر تعالى طغيانهم بقوله فاكثروا فيها
الفساد وقال الكلبي بالقتل والمعصية لله تعالى وقال القفال والجملة ان الفساد ضد الصلاح فكان الصلاح شيئا و
جميع انعام البر فالفساد ضده وكل جميع اجرام الله تعالى من غير اعراض الله وحكم في عباده بالعدل فهو ضده فقوله فصب
عليهم ربك سوط عذاب صب ما فرغ فيه والقي يقال صب على فلان خلعة اي القاها عليه قال الله تعالى فصب
عليه الله احسن صبغة وكان له بين ابريه ناصر وقوله تعالى سوط عذاب اي مصب عذاب وقيل سمي به لان السوط
كان عندهم نهاية ما يعذب به قال الم تر ان الله اظهر فيه وصب على الكفار سوط عذاب والسوط هو الالة المعروفة
قيل سمي سوطا لانه يساط به اللحم عند الضرب اي يخلط قال كعب بن زهير لكنها خلة قد سيط من دمها و
هو في الاصل مصدر ساطه يسوطه سوطا ثم سمي به الالة وقال ابو زيد اموالهم بينهم سويطة اي مختلطة وهو يسوط
ناسوطا خلط الشيء بعضه ببعض ومنه سمي السواط وسوطه اي خلطه ويقال اسوط فلان امره قال منتظرا فيه رايي
غير موقف فاثبت على ستوبطها بمان وقال الفراء اي كلمة يقولها العرب لكل نوع من انواع العذاب اصولا وكمنه
ان السوط هو غذابهم الذي يعذبون به فجرى لكل عذاب اذا كان منه غاية العذاب وقال الفراء اي جعل سوطه الذي
ضربهم به العذاب يقال ساطه يسوطه اي ضربها بسوطه وعن عمر بن عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه الاية قال
ان الله تعالى عنده اصواتا كثيرة فاخذهم بسوط منها وقال قتادة كمل شيء اخذ الله تعالى به فهو سوط عذاب و
استعمال الصب في السوط استعارة بليغة شائعة في كلامهم قال تقاضى وشبه بصب السوط الذي يستوعر
على المضروب به فملكه قوله ان ربك لبالمرصاد اي يرصد عمل كل انسان حتى يجازيه قاله الحسن وعكرمة والمرصاد كالمرصد
وهو المكان الذي يترقب فيه الرصد جمع رصد كحرس في المرصاد ومفعال من ارصده كميقات من وقته قاله الزمخشري
وجوز ابن عطية فالمرصاد ان يكون اسم فاعل قال كانه قيل لبالمرصاد وغيره سماه المبالغة وردوه ابو حيان بانه لو كان
لقد ذلك لم يدخل عليه لبا، اذ ليس موفي موضع وخولها لا زائدة ولا غير زائدة قال ستهاب الدين مدت زيادتها
في خبر ان فهذه الاية ترق قول امرئ القيس فان تك حاصدتك يا ابن ذبيان فلا يقال عليه الكلام فضلا
عن افصحه فصل تضمن الكلام في المرصاد وعنه قوله تعالى كانه مرصاد وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب
بانهم لا يفوتونه كما قيل لبعض العرب ان ربك لبالمرصاد وقال الفراء معناه اليه المصير وقال الزجاج يرصد من كفر
وعائد ضمائره بالعذاب وقال الضحاك يرصد اهل الظلم والمعصية قوله تعالى فاما الانسان اما مبتدا او في خبره
وجهان اصحهما انه الجملة من قوله فيقول كقوله تعالى واما الذين امنوا فيعلمون كما تقدم والظرف منصوب
بالجزاء لانه في نية التاخير ولا يمنع الف من ان تقال الزمخشري وغيره والثاني اذا شرطية وجوابها فيقول وقوله
تعالى فاكرمه معطوف على ابتلاه والجملة الشرطية جواب الانسان قاله ابو البقاء وفيه نظر لان ما يلزم الفاء في الجملة
الواقعة جوابا بعدها او بالحذف لا مع قول مضمر كقوله تعالى واما الذين اسودت وجوههم كما تقدم الا في ضرورة قال الزمخشري
فان قلت لم اتصل قوله تعالى فاما الانسان قلت بقوله ان ربك لبالمرصاد فكانه قيل ان الله تعالى لابد من ان
الطاعة فاما الانسان فلا يريد ذلك لانه لا يعد الا العاجلة انتهى يعني بالتطبيق من حيث المعنى وكيف عطفت هذه
الجملة التفصيلية على قبلها مترتبة عليه قوله لابد يريد الا الطاعة على مذهب مذهب اهل السنة ان الله تعالى يريد الطاعة
وغيرها ولولا ذلك لم يقع ثم من لا يريده خلق الملكة لا يريده واصلح العبارة ان يقول ان الله تعالى يريد من العبد
والانسان من غير حصر فان قلت فكيف يوازن قوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه وقوله تعالى واما
اذا ما ابتلاه وحق التوازن ان يتقابل الواقعان بعدا ما واما يقول اما الانسان فكفور واما الملك فشكور واما قد
احسنت الى زيد فمنوحسن اليك فاما اذا ما اساءت اليه فما منع مسيء اليك قلت جاء متوازنا من حيث ان التقدير
واما هو اذا ما ابتلاه وذلك ان قوله فيقول ربي اكرمني جين المبدا الذي هو الانسان وحول الفاء في اما
من معنى الشرط الى الظرف المتوسط بين المبتدا والخبر في نية التاخير كانه قال فاما الانسان وقت ابتلاء ربه اكرمه
وقت الابتلاء فوجب ان يكون فيقول الثاني خبر المبتدا واوجب تقديره فصل قال ابن عباس اذا ما الانسان

قوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتليه

عتبة بن ربيعة وابا حذيفة بن المغيرة وقيل امية بن خلف وقيل ابي بن خلف اذا ما ابتلاه ربه امتحنه واختبره بالنعمة
وما زائدة صلة فاكرمه بالمال ونعمه بما اوسع عليه فيقول ربي اكرمن فيفرح بذلك ولا يحمده واما اذا ما ابتلاه اي
امتحنه بالفقر واختبره فقدر اي ضيق عليه رزقه على مقدار البلغة فيقول ربي اهانن ولا يهواه وهذه الصفة للكافر
الذي لا يؤمن بالبعث لان الكرامة عنده والهوان بكثرة المال والحظ في الدنيا فاما المؤمن فالكرامة عنده ان يكرمه
تعالى بطاعته وتوفيقه المؤدي الى حظ الاخرة وان وسع عليه في الدنيا حمده وشكره قال القرطبي الاتيان صفة
كل كافر وكثير من المسلمين يظن ان ما اعطاه الله لكرامته وفضيلته عند الله وربما يقول بجهله لو لم استحق
هذا لم يعطني الله وكذا ان قتر عليه يظن ان ذلك لهوانه على الله قوله فقدر عليه قرأ ابن عامر بتشديد الدال والباقون
يخففونها في الحالين وعلى الحذف قوله ومن كاشح ظاهر غمره اذا ما انتسبت له انكرن يريد انكرني ولا نهاية وقعت
في موضعين بغيرها والسنة لا يخالف خط المصحف لاجماع الصحابة رضي الله عنهم قال الزمخشري فان قلت هلا
قال فاهانه وقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه قلت لان البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا من غير
سابقة واما التقدير فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة واجاب ابن الخطيب عن السؤال
بانه في قوله اكرمن صادق وفي قوله اهانن غير صادق فهو ظن ان قلة الدنيا وبعضها اهانة وهذا جهل واعتقاد فاسد
فكيف يحكي الله تعالى ذلك عنه فان قيل لما قال فاكرمه فقد صح انه اكرمه ثم انه لما حكى عنه انه قال ربي اكرمن ذمه عليه
فكيف الجمع بينهما فالجواب ان كلمة الانكار كلا فلم لا يجوز ان يقال انها مختصة بقوله تعالى ربي اهانن سلمنا ان
الانكار عائد اليهما معا لكن يمكن ان يكون الذم لانه اعتقد ان ذلك الاكرام بالاستحقاق او انه لما لم يعترف
الا عند سعة الدنيا مع سبق النعم عليه من الصحة والعقل دل على ان غرضه من ذلك الشكر ليس نفس الشكر بل محبته للدنيا
والتكثير بالاموال والاولاد اولان كلامه يقتضي الاعراض عن الاخرة وانكار البعث كما حكى الله تعالى بقوله تعالى
ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا الى قوله اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة قوله كلا
ردع للانسان عن تلك المقالة قال ابن عباس رضي الله عنه المعنى لم ابتله بالغنى لكرامته علي ولم ابتله بالفقر لهوانه
علي بل ذلك لمحض القضاء والقدر والمشيئة والحكم المنزه عن التعليل وهذا مذهب اهل السنة واما على مذهب
المعتزلة فالمصالح خفية لا يطلع عليها الا هو سبحانه فقد يوسع على الكافر لا لكرامته ويقتر على المؤمن لا لهوانه وقال
الفراء في هذا الموضع بمعنى لم يكن للعبد ان يكون هكذا ولكن يحمد الله تعالى على الغنى والفقر قوله بل لا تكرمون اليتيم قرأ
ابو عمرو يكرمون وما بعده بياء الغيبة حملا على معنى الانسان المتقدم اذ المراد به الجنس والجنس في معنى الجمع والباقون
بالتاء في الجميع عطفا بالانسان المراد به الجنس على طريقة الالتفات فصل لما حكى اقوالهم فكانه قال بل لهم فعل اشر من هذا
القول وهو ان الله تعالى يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون ما يلزم فيه من اكرام اليتيم فقرعهم بذلك وذمهم واما ترك
اكرام اليتيم فبدفعه عن حقه واكل ماله قال مقاتل نزلت في قدامة بن مظعون وكان يتيما في حجر امية بن خلف وكان
يدفعه عن حقه قوله ولا تحاضون على طعام المسكين قرأ الكوفيون تحاضون والاصل تتحاضون فحذفت احدى
التاءين اي لا يحض بعضكم بعضا وروي عن الكسائي تحاضون بضم التاء وهي قراءة زيد بن علي وعلقمة اي تحاضون
انفسكم والباقون يحضون من حضه على كذا اي اغراه به ومفعوله محذوف اي لا تحضون انفسكم ولا غيرها ويجوز ان
لا يقدر اي لا توقعون الحض قوله على طعام متعلق بتحضون وطعام يجوز ان يكون على اصله من كونه اسما للمطعوم ويكون
على حذف مضاف اي على بذل او على اعطاء الطعام وان يكون اسم مصدر بمعنى الاطعام كالعطاء بمعنى الاعطاء فلا حذف
فصل اعلم ان ترك اكرام اليتيم على وجوه احدها ترك بره واليه الاشارة بقوله تعالى ولا تحضون على طعام المسكين
والثاني دفعه عن حقه واكل ماله واليه الاشارة بقوله تعالى وتأكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما قوله تعالى
وتأكلون التراث اكلا لما التاء في التراث بدل من الواو لانه من الوراثة مثله تولج وتوارد وتخمة وقد تقدم تحقيقه كما قالوا
تجاه وتكلة وتكاة وتقاة وحده ونحو ذلك والتراث ميراث اليتيم قوله تعالى اكلا لما اللم الجمع الشديد يقال لممت الشيء
لما اي جمعته جمعا قال الحطيئة اذا كان لما يتبع الذم ربه فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا ولممت شعثه من ذلك
قال النابغة ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب والجم الكثير ومنه جمة الماء قال زهير فلما
وردن الماء زرقا جمامه ومنه الجمة للشعر وقولهم جاءوا الجماء الغفير وذلك لكثرته وجم يجم جموما قوله ان ورثة
لموما اي يلم الناس بجمعهم الاكل يلم الثريد فيجعله لقما ثم ياكله قال الحسن ياكلون نصيبهم ونصيب صبيانهم فيجمعون نصيب
غيرهم الى نصيبهم وقيل ان المال الذي يخلفه الميت بعضه حلال وبعضه شبهة وبعضه حرام فالوارث يلم الكل اي يجمع
البعض الى البعض ويأخذ الكل ويأكله قال الزمخشري يجوز ان يكون الذم متوجها الى الوارث الذي ظفر بالمال سهلا

قوله تعالى وتأكلون التراث

مهلا من غير ان يعرف جهته او يسرف في انفاقه ياكله اكلا لما جامعا بين الوان المشتبهات وقال ابن زيد كان اهل الشرك
لا يورثون النساء والصبيان بل ياكلون ميراثهم وتراثهم مع تراثهم قوله ويحبون المال حبا جما اي كثيرا مع حرص وشره
والجم الكثير يقال جم الشيء يجم جموما فهو جم وجام ومنه جم الماء في الحوض اذا اجتمع وكثر والجمة المكان الذي يجتمع فيه الماء
والجموم الكثير الكثيرة المال والجموم بالضم المصدر يقال جم الماء يجم جموما اذا كثر في البئر واجتمع والمعنى يحبون المال كثيرا
شديدا قوله كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم كلمة ينبغي ان يكون لامر مقدر وردع لانكبابهم على الدنيا
وجمعهم لها قوله اذا دكت الارض دكا دكا اي دكا بعد دك وجعلها احدهما انه مصدر مؤكد ودكا الثاني تاكيد للاول تاكيدا
لفظيا كذا قاله ابن عصفور وليس المعنى على ذلك والثاني انه منصوب على الحال والمعنى مكررا عليها الدك كقولك علمته الحساب
بابا بابا وعلمته حرفا حرفا وهذا ظاهر قول الزمخشري فانه قال دكا بعد دك كقولك صفا صفا حال ايضا اي مصطفين او ذوي صفوف كثيرة
قال الخليل الدك كسر الحائط والجبل والدكداك رمل متلبد ورجل مدك شديد الوطء على الارض وقال المبرد الدك
حط المرتفع بالبسط والدك سنام البعير اذا افترش على ظهره وناقة دكاء لذلك ومنه الدكان لاستوائه في الانفراش
فمعنى الدك على قول الخليل كسر شيء على وجه الارض من جبل او شجر حين زلزلت فلم يبق على ظهرها شيء وعلى قول المبرد
معناه انها استوت في الانفراش فذهبت دورها وقصورها حتى صارت كالصخرة الملساء وهذا معنى قول ابن
عباس وابن مسعود رضي الله عنهما تمد الارض يوم القيامة مد الاديم قال ابن الخطيب وهذا التدكك لا بد
وان يكون متاخرا عن الزلزلة فاذا زلزلت زلزلة بعد زلزلة تنكسر الجبال وتنهدم وتمتلئ الاغوار وتصير ملساء وذلك عند
انقضاء الدنيا قوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا اي جاء امره وقضاؤه قال الحسن هو من باب حذف
المضاف وقيل جاء ظهور الربوبية لقوله تعالى الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام اي بظلل وقيل جعل مجيء الايات
مجيئا له تفخيما لشان تلك الايات لقوله تعالى في الحديث يا ابن ادم مرضت فلم تعدني واستسقيتك فلم تسقني
واستطعمتك فلم تطعمني وقيل زالت الشبه وارتفعت الشكوك وصارت المعارف ضرورية كما تزول الشبه
والشكوك عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه وقيل جاء قهر ربك كما يقول جاءتنا بنو امية اي قهرهم قال اهل الاشارة
ظهرت قدرته واستولت والله تعالى لا يوصف بالتحول من مكان الى مكان وانى له التحول والانتقال ولا مكان
ولا اوان ولا يجري عليه وقت ولا زمان لان في جريان الوقت على الشيء فوت الاوقات ومن فاته شيء فهو عاجز
واما قوله تعالى والملك صفا صفا اي والملائكة صفا بعد صف محدقين بالجن والانس قوله وجيء يومئذ بجهنم
يومئذ منصوب بجيء والقائم مقام الفاعل بجهنم وجوز مكي ان يكون يومئذ قائما مقام الفاعل واما يومئذ
الثاني فقيل بدل من اذا والعامل فيهما يتذكر قاله الزمخشري وهذا مذهب سيبويه وهو ان العامل في اذا دكت
يقول والعامل في يومئذ يتذكر قاله ابو البقاء فصل قال ابن مسعود ومقاتل تقاد جهنم بسبعين الف زمام كل
زمام معه سبعون الف ملك يجرونها حتى تنصب عن يسار العرش لها تغيظ وزفير رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله
بن مسعود مرفوعا وقال ابو سعيد الخدري لما نزلت وجيء يومئذ بجهنم تغير لون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف
في وجهه حتى اشتد على اصحابه ثم قال اقرأني جبريل عليه السلام كلا اذا دكت الارض دكا دكا الاية وجيء يومئذ
بجهنم قال علي رضي الله عنه قلت يا رسول الله كيف يجاء بها قال يؤتى بها تقاد بسبعين الف زمام يقود بكل
زمام سبعون الف ملك فتشرد شردة لو تركت لاحرقت الجميع ثم تعرض لي جهنم فتقول ما لي ولك يا محمد ان الله
تعالى قد حرم لحمك علي فلا يبقى احد الا قال نفسي نفسي الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه يقول رب امتي امتي وقال ابن
الخطيب قال الاصوليون معلوم ان جهنم لا تنتقل من مكانها فمعنى وبرزت اي اظهرت حتى رآها الخلق وعلم الكافر
ان مصيره اليها قوله يومئذ يتذكر الانسان تقدم الكلام في جواب يومئذ والمعنى يتعظ الكافر ويتوب
او من نعمة الدنيا وقيل يتذكر ان ذلك كان حلالا او اي التذكر له يعني ومن اين له الاتعاظ والتوبة وقد فرط فيها
في الدنيا وقيل من اين له منفعة الذكرى فلا بد من تقدير حذف مضاف والا فبين يوم يتذكر وبين وانى له
الذكرى تناف قاله الزمخشري قوله وانى خبر مقدم والذكرى مبتدأ مؤخر وله متعلق بما تعلق به الظرف
قوله يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي في حياتي واللام بمعنى في وقيل اي قدمت عملا صالحا لحياتي التي لا موت
بعدها وقيل حياة اهل النار ليست هنيئة فكانهم لا حياة لهم فالمعنى يا ليتني قدمت من الخير لنجاتي من النار فاكون
ممن له حياة هنيئة فصل استدلت المعتزلة بهذه الاية على ان الاختيار كان في ايديهم وقصدهم وارادتهم
وانهم كانوا متمكنين من الطاعات مختارين على المعاصي والجواب ان فعلهم كان معلقا بقصد الله تعالى فبطل
قولهم قوله فيومئذ لا يعذب عذابه احد قرأ الكسائي لا يعذب ولا يوثق مبنيين للمفعول ورواه ابو قلابة عن

قوله تعالى وجاء ربك والملك صفا

عن النبي صلى الله عليه وسلم بفتح الذال وامتد والباقون قرؤوا مبنيين للمفاعل فاما قراءة الكسائي فاسند الفعل
فيها الى احد وحذف الفاعل للعلم به وهو الله تعالى والربانيون المتولون للعذاب من الله تعالى واما غيره وقراءة مجزور
ان يكون المصدران مضافين للفاعل والضمير لله تعالى او مضافين للمفعول والضمير للانسان ويكون عذابا واقعا
موقع تعذيب والمعنى لا يعذب احد تعذيبا مثل تعذيب الله تعالى هذا الكافر ولا يوثق احد وثيقا مثل ايثاقه تعالى
تعالى اياه بالسلاسل والاغلال ولا يعذب احد مثل تعذيب الكافر ولا يوثق مثل ايثاقه لكفره وعناده والوثاق
بمعنى الايثاق كالعطاء بمعنى الاعطاء الآن في أفعال اسم المصدر وعمل مسماه خلافا مضطربا يعطى عن البصريين من المنع
وعن الكوفيين الجواز ونقل العكس عن الفريقين من الاعمال قوله اكفر بعد رد الموت عني وبعد فصلا بك المانع
الزمخشري ومن منع نصب المانع بفعل مضمر واصرح من هذا قوله فان كلاهما اشفا لما بها وقيل المعنى لا يكل عذابه
الانسان احد لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى قاله الزمخشري واما قراءة الباقون فاسند الفعل
لفاعله والضمير في عذابه ووثاقه يحتمل عوده على الباري تعالى بمعنى انه تعالى لا يعذب في الدنيا مثل عذاب الله تعالى
يوم منذ احد اي ان عذاب من يعذب في الدنيا ليس كعذاب الله تعالى يوم القيمة كذا قاله ابو عبيد الله وفيه نظر
من حيث انه يلزم ان يكون يومئذ معمولا للمصدر الذي هو منع تقدمه عليه لان ان يقال ان يتوسع فيه وقيل
المعنى لا يكل عذابه ولا وثاقه لاحد لان الامر تعالى وحده في ذلك وقيل المعنى انه في الشدة والفضاعة في حين
لا يعذب احد قط في الدنيا مثله وهذا بان لا اذا دخلت على المضارع مستقبلا لم يطابق هذا المعنى الا بطلوع
على المطلق لا يجاز بعيد بان يومئذ المراد به يوم القيمة لا اراه والدنيا وقيل المعنى انه لا يعذب احد في الدنيا مثل قدر تعذيب
الكافر الا ان هذا مردود بما قبله ويحتمل عوده على الانسان بمعنى لا يعذب احد من في بانيه لعذاب مثل ما يعذبون هذا
الكافر او يكون المعنى لا يحتمل احد عذاب الانسان لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وهذه الاوجه صعبة المرام على
طالبها من غير هذا الكتاب قرأ نافع وابن ذكوان وابو جعفر وشيبة بخلاف عنهما وثاقه بكسر الواو والمراد بهذا الكافر المعذب
قيل ابليس لعنه الله تعالى لانه اشد الناس غواية وقال الفراء هو امية بن خلف قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
قرأ العامة يا ايتها بالتاء والتأنيث قرأ زيد بن علي بها النداء المذكور ولم يجوز ذلك احد الا صاحب البديع وهذه
شاذة وله وجه وهو انها كلما تطابق صفتها بتأنيث وجمعا جازان لا يط تقولها تأنيث فعول يا ايها الرجلان
يا ايها الرجال فصل لما وصف حال من اطمأن الى الدنيا وصف حال من اطمأن الى معرفة معبوده وسلم امره الى الله تعالى
قيل هذا الكلام الباري تعالى اكراما له كما كلم موسى عليه السلام وقيل هو من قول الملائكة لاوليائه والله قال مجاهد وغيره المطمئنة
المؤمنة الموقنة وعن مجاهد ايضا راضية بقضاء الله وقال مقاتل الامنة من عذاب الله وفي حرف ابي بن كعب يا ايتها
النفس الامنة المطمئنة وقيل علمت على يقين بما وعد الله تعالى به كنايه قال ابن كيسان المطمئنة هنا الخاصة وقيل
المصدقة بذكر الله تعالى لقوله تعالى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل المطمئنة بالايمان المصدقة بالبعث
والثواب وقال ابن زيد المطمئنة التي بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث يوم الجمع قوله ارجعي الى ربك اضافة
مرضية اي ارجعي الى صاحبك وجسدك قال ابن عباس من عكرمة وعطاء واختاره البطليوسي بدل عليه قراءة من عباس
فادخلي في عبدي على الوحدة وقال الحسن ارجعي الى ثواب ربك وقال ابو صالح ارجعي الى الله وهذا عند الموت قوله
تعالى راضية مرضية حالان اي جامعة بين الوصفين لانه لا يلزم من احدهما الاخر والمعنى راضية بالثواب مرضية
عنك وفي الاعمال التي عملتها في الدنيا فصل قال الفعال هذا وان كان مرادا في الظاهر فهو جزء المعنى والتقدير ان
النفس ان كانت مطمئنة رجعت الى الله تعالى وقال الله تعالى لها فادخلي في عبادي وادخلي جنتي قال والحكم للامر
بمعنى الخبر كثير في كلامهم كقولهم اذا لم تستح فاصنع ما شئت فصل قال سعيد بن جبير رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم
يا ايتها النفس المطمئنة فقال ابو بكر رضي الله عنه ما احسن هذا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الملك سيقولها لك يا ابا بكر وسعيد بن جبير اتى ابن عباس رضي الله عنهما بطائف فجاء لم تر خلقه صالحا قط فدخل في نفسه
ثم لم ير خارجا منه فلما وقف بين يديه الآية على شفير القبر للاندري من تلا يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية وروي نضر اك انها نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه حين جهز جيش العسرة وقيل نزلت في حبيب بن
عدي الذي صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة تحول الله وجهه للقبلة قوله فادخلي في عبادي يحتمل ان يكون في
عبادي يحتمل ان يكون في جسد عبادي ويجوز ان يكون المعنى في زمرة عبادي وقرأ ابن عباس من عكرمة وجاعة في
عبدي والمراد الجنس وتعدي الفعل الاول بفي لان الظرف ليس بحقيقي يحتمل خذي في خمار الناس وفي نقدي الذي بنفسه

قوله يا ايتها النفس المطمئنة

الثاني بنفسه لان الظرفية متحققة كذا قيل وفيه انما يتأتى على احد الوجهين وهو ان المراد بالنفس بعض المؤمنين
وانه امر بالدخول زمرة عباده واما اذا كان المراد بالنفس الروح وانها مأمورة بدخول الجنة في الاجساد فالظرفية
متحققة فيه ايضا فصل قال ابن عباس هذا يوم القيمة وهو قول الضحاك والجمهور والمراد بالجنة دار الخلود
التي هي مسكن الابرار ودار الصالحين في الاخبار ومعنى في عبادي في الصالحين لقوله تعالى وادخلهم
في الصالحين قال ابن الخطيب لما كانت الجنة الروحانية خيرا منها خيرا من الموت في حق المسعد لاجرم قال تعالى
فادخلي في عبادي بقي التعقيب في ما كانت الجنة الجسمانية لا يحصل لكون بينها الا بعد مجاز الساعة الكبرى لاجرم قال
تعالى وادخلي جنتي بالواو والله تعالى اعلم ومعنى التعقيب عن ابي صالح عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ السورة الفجر ليالي عشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة سورة البلد هي عشرون اية واثنتان و
ثمانون كلمة وثلثمائة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد

قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد يجوز ان يكون لا زائدة كما تقدم في لا اقسم بيوم القيمة قال الاخفش اي اقسم لانه
قال لهذا البلد وقد اقسم به في قوله تعالى وهذا البلد الامين فكيف يحلف بالقسم وقد اقسم به سبحانه وتعالى قال الشاعر
تذكرت ليلى فاعترتني صبابة * وكاد صميم القلب ينفطع اي ينقطع وحذف حرف الصلة لقوله تعالى ما منعك الا تسجد
وقد قال تعالى في سورة ص ما منعك ان تسجد وقرأ الحسن والاعمش وابن كثير لا اقسم من غير الف بعد اللام اثباتا
واجازا الاخفش ايضا ان يكون بمعنى الا وقيل ليست بمعنى القسم وانما كقول العرب لا والله لافعلن كذا ولا والله
ما كان كذا ولا والله لا فعلن كذا وعلى هذا فالمعنى صحيح والمعنى لا اقسم بهذا البلد اذ لم يكن منه بعد حرج جلك منه كما
رواه عن ابن ابي نجيح عن مجاهد تعالى الباري وعليهم وهذا اختيار ابن العربي لانه قال واما من قال انها زائدة وهو قول ليس
بصحيح يتبين المعنى ويتمكن اللفظ المراد وهو رد الكلام من انكر وبعث بل ابتداء القسم وقال الفخري قوله لا رد
لما قبلهم لان المذكور في هذه السورة المغرور بالدنيا اي ليس الامر كما تحسبه من انه لم يقسم عليه احد ثم ابتدأ القسم
واجمعوا على ان المراد بالبلد مكة المشرفة اي اقسم بالبلد الحرام الذي انت منه لكرامتك علي وهي لك قوله وانت حل
بهذا البلد وجهان احدهما ان الجملة اعتراضية على احد معنيين اما على معنى انه تعالى اقسم بهذا البلد وما بعده على ان
الانسان في كبد واعترض بينهما بهذه الجملة ومن المكابرة ان منك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد ما يستحل
الصيد غير محرم واما على معنى انه اقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد واعترض بان هذه
فتح مكة تتميما للفائدة فقال تعالى وانت حل به فيما يستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر فحل بمعنى حلال قال الزمخشري
ولم قال فان قلت ابن تنطبق قوله وانت حل بمعنى الاستقبال قلت قوله فاني انك ميت وانهم ميتون ومثله
واسع في كلام العباد يقول من قعده الاكراد والجبناء انت مكرم محبوب وهو في كلام الله تعالى اوسع لان الاحوال
المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة وكفاك دليلا قاطعا على انه للاستقبال قراءة من قرأ بالجر على ان تقدر بالحال محال ان السورة
بالاتفاق مكية وان الهجرة قد تقدمت نزولها فما بال المضي انتهى من الوجهين الاول ان الجملة حالية اي لا اقسم بهذا البلد
وانت حال به العظيم مذكر اي لا اقسم بشيء وانت احق بالاقسام بك منه وقيل المعنى لا اقسم به وانت مستحل
فيه اي مستحل اذاك فصل اجمع المفسرون على ان ذلك البلد مكة وفضلها معروف فانه تعالى جعله حرما آمنا وقال
تعالى ومن دخله كان امنا وجعل مسجده وقبلة لاهل المشرق والمغرب قال تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ولم
يأمر الناس بحج البيت قال الله على الناس حج البيت وقال تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وقال تعالى
واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت قال تعالى يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق وشرف مقام
ابراهيم عليه السلام بقوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وحرم صيده وجعل المعمور بانائه وكبت الارض
من تحته فمدة والفضائل في اكثر منها لما اجتمعت في مكة لاجرم اقسم الله تعالى بها فصل روي منصور عن مجاهد
وانت حل قال ما صنعت فيه من شيء فانت في حل وكذا قال ابن عباس احل له يوم دخل مكة ان يقتل كل من شاء فقتل
ابن حنظل ومقيس بن صبابة وغيرهما ولم يحل لاحد من الناس ان يقتل بها احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال السدي انت في حل من قاتلك ان تقتله وروى ابو صالح عن ابن عباس قال احلت ساعة من النهار ثم حرمت
الى يوم القيمة وذلك فتح مكة قال ابن زيد لم يكن بها احد حلالا غير النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معناه وانت مقيم
فيه وهو حلال اي من اهل مكة نشأت بينهم وتعرفون فضلك وطهارتك لقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم

وقيل انت منه محل انا عنك منبذ راض وذكر ابن الانباري انه يقال لرجل حل وحلال ومحل ورجل حرم وحرام ومحرم قال ابو
ذؤيب وانت امرؤ حللت بلدة قومها وقيل معناه انك غير مقيم في هذا البلد بل حكم عليك ان تكابد به مشقة فمنك بحق هذا
البيت لا كالمشركين الذين يزعمون ان الكفر بالله فيه وقال شمر حبس بن سعيد وانت حل بهذا البلد اي حلال اي يحرمون
مكة ان يقتلوا بها صيدا او يعضدوا بها شجرا ثم نسخ هذا بقتل المشركين اخراجك فنفاك ففيه تعجيب من جراءتهم وشدة بغيهم
قوله ووالد وما ولد قيل ما بمعنى من وقيل مصدرية اسم الشخص بعد وقال الزمخشري فان قلت هل قيل ومن ولدت
بينه في قوله والله اعلم بما وضعت اي ما هي شيء وضعت اي موضوعا عجيب الشان وقيل انه نفي فيخرج الى اضماره موصولا
به يصح الكلام بتقديره والذي ولد اي والمراد بالوالد من يولد له وبالذي لم يلد العاقر قال ابن عباس يعني بلد مكة وابن عباس
ابن جبير وعكرمة قوله وهذا معطوف على قوله لا اقسم بهذا البلد وقوله تعالى انت حل بهذا البلد معترض بين القسم
والمعطوف عليه قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والحسن ويوصاح والطبري المراد بالوالد آدم عليه السلام
وما ولد اي ما نسل من ولده اقسم بهم لانهم اعجب خلق الله تعالى وجدا لارض لما فيهم من الذكاء والنطق و
التدبير واخراج العلوم وغير ذلك لانبيائه والدعاة الى الله تعالى والانصار لدينه وامر الملائكة بالسجود لادم عليه السلام و
علمه الاسماء كلها وقد قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم وقيل هو اقسام بآدم والصالحين من ذريته وما الطالحون
فكانعام بهائم كما قال تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ثم هم لا يرجعون وقيل الوالد ابراهيم عليه السلام
وما ولد ذريته وقيل الوالد ابراهيم اسمعيل وما ولد محمد صلى الله عليه وسلم لانه اقسم بمكة وابراهيم قال الفراء
وصلح الله من كقوله اما طاب لكم وقوله تعالى وما خلق الذكر والانثى وهو الخالق للذكر والانثى قال الماوردي
ويحتمل ان الوالد النبي صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره وما ولد امته لقوله عليه الصلوة والسلام انما انا لكم
بمنزلة الوالد اعلمكم فاقسم به وبامته بعدان اقسم ببلده ومبالغة في تشريفه عليه الصلوة والسلام قوله تعالى
لقد خلقنا الانسان في كبد هذا هو المقسم عليه والكبد المشقة قال الزمخشري واصله من كبد الرجل كبد فهو
اكبد اذا وجعت كبده فانتصب كبدا على نصب المشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كتبه بمعنى الهكه
واصله كبده اذا اصاب كبده قال لبيد باعين هلا تبكيان لفارس اذ ده قمناه وغام الخصوم في كبده اي في شدة الامر
وصعوبة الخطب وقال ابو الاصبع لابن عم له لوان الناسخ كبد تظل محنجرا بالسيف يرمي قال الفرطبي ومنه كبد
الانسان غلظ وخشن واشتد ومنه لكبد لانه تغلظ واشتد ويقال كابدت هذا الامر فاشتد شدته قوله الانسان
هنا ابن آدم قال ابن عباس والحسن رضي الله عنهما في كبد اي شدة وعن ابن عباس ايضا في شدة من حمله
وولادته ورضاعته ونبت اسنانه وسائر احواله وروى عكرمة عنه قال منتصبا في بطن امه والكبد الاستواء
والاستقامة فهذا امتنان عليه في الحقيقة ولم يخلق الله تعالى دابة في بطن امها قائما راسه الا سخرجه
بطن امه قلب راسه الى رجلي امه وخلقه الحسن كابد مصائب الدنيا وشدائدها الاخرة وقال بيان لم يخلق الله
خلقا يكابد يكابد ابن آدم وهو مع ذلك اضعف الخلق قال بعض العلماء او ما يكابد قطع سرته ثم اذا قطعت
قاصلا وشد وربط يكابد الضيق ثم يكابد الارتضاع ولو فاته ضاع ثم يكابد نبت اسنانه ثم يكابد
الفطام الذي هو اشد من الفطام ثم يكابد الختان والاوجاع ثم المعلم وصولته والمؤدب وسياسته والاستئناف
وهيبته ثم يكابد شغل التزويج وشغل الاولاد والخدم وشغل المسكن ثم الكبر والهرم وضعف الركبة الهدم في مقدم
فكم تقدادها من صداع الراس وجع الراس الاضراس ورمد العين وهم الدين وجع السن والم الاذن ويكابد
محنا في المال والنفس من الضرب والحبس ولا يمضي عليه يوم الا يقاسي فيه شدة ثم يكابد بعد ذلك مشقة الموت
ثم بعده مسالة الملكين وضغطة القبر وظلمته ثم البعث والعرض على الله تعالى الى ان يستقر به القرار اما في الجنة و
اما في النار قال الله تعالى خلقنا الانسان في كبد فلو كان الامر اليه اختار هذه الشدائد وقال وهذا على ان خلقنا فيه
وبه وقضى عليه بهذه الاحوال فليعمل لامره وقال ابن زيد المراد بالانسان هنا آدم عليه السلام وقوله تعالى في كبد اي
في وسط السماء وقال الكلبي نزل هذا في رجل من بني جمح يقال له ابو الاشد بن اسمة سيد بن كلدة بن جمح وكان
شديدا موتورا يعذب العبد الادم الكاظل فيجيء الحجارة العظيمة فيضعها على صدره ويقول مزالني عنه ملة كذا فيجيء به عشرة حتى يميزوا عنه الادم
ولا يزول قدماه وكان من عداة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه نزل الحسب ان لن يقدر عليه احد يعني لقوته وقال
الترمذي ثم كبد اي منتصبا يعني مستقبلا بما لا يعينه قوله يحسب ان لن يقدر عليه احد اي اظن ابن آدم ان لن
يعاقبه الله تعالى قال ابن الخطيب ان فسرنا الكبد بالشدة والقوة فالمعنى يحسب الانسان الشديد ان شدته
لا يقدر عليه احد وان فسرناه بالمحنة والبلاء كان المعنى ان الانسان كان في النعمة والقدرة ان يظن ان لن يقدر

انى تكن الحالة لا يقدر عليه فهو استفهام على سبيل الانكار قوله يقول اهلكت مالا يجوز ان يكون مستانفة
وان يكون حالا وقرا العامة كبدا بضم اللام وفتح الباء وشدد ابو جعفر الباء جمع لبد مثل راكع وركع وساجد
وسجد وشاهد وشهد وعنه ايضا كسوها لبدا ومجاهد وابن ابي ليلى لبدا وبضمتين تقدم الكلام في هذه اللفظة في
سورة الجن قال ابو عبيدة كبد لغة من القليبة وهو اهلاك المال الكثير بعضه على بعض قال الزجاج فعل للكثرة يقال رجل مخضم
اذا كان كثير الخضم قال الفراء احد ته كبده وكبد جميع وجعل بعضهم احد الكبد وقطع وهو في الوجهين للكثرة والمعنى
انفقت مالا كثيرا مجتمعا كان اهل الجاهلية يدعونه مكارم ومفاخر قوله ايحسب ان لم يره احد اي يظن ان لم
يعاينه احد بل علم الله ذلك منه وكان كاذبا في قوله اهلكت وقال ايظن ان لم يره ولا يسأل عن ماله من اين كسبه
وابن انفقه قال ابن عباس كان ابو الاشد بن يقول انفقت في عداوة محمد مالا كثيرا وهو في ذلك كاذب يقال
مقاتل بن حيان والحرث بن عامر بن نوفل اذ نهى سعيد النبي صلى الله عليه وسلم فامره ان يكفر فقال لقد ذهبت
في الكفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمد صلى الله عليه وسلم وهذا القول منه يحتمل ان يكون استطالة
بما انفق ويكون معتذرا منه واسفا عليه ليكون ندما منه قال ابو بكر الوراق وسمي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقبح
الحسب بضم السين على الموصوفين قال الحسن يقول انفقت مالا كثيرا ممن يحاسبني به لم يعلم بالله تعالى قادر على
محاسبته وان الله يراه وسمعه ثم عده عليه فقال تعالى الم يعلم بان الله يراه ثم فصل ذلك فقال الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يعبر
به وشفتين يستر بهما فوه والمعنى نحن نقدر على ان نبعثه ونحصي عليه عمله قوله شفتين الشفة
محذوفة اللام والاصل شفهة بدليل تصغيرها على شفيهة وجمعها على شفاه وتغيير سنة فاحدى وشافهته اي كلمته من
غير واسطة ولا يجمع بالالف والتاء اسفتا بكسر الفاء عن تصحيح قال الفرطبي يقال شفهات وشفوات والحاء اقيس
والواو اعم تشبيها بالسنوات قال الازهري يقال هذه شفة في الوصل وشفهة بالهاء والتاء قوله وهديناه النجدين
يعني الطريقين طريق الخير وطريق الشر روى فضاده قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ايها الناس انما
هو النجدان نجد الخير ونجد الشر فلم يجعل نجد الشر احب اليك من نجد الخير فكانه ما وضعت امك راسك من
المرة الغالبة الا وهي تعلم ان ولدها سيرى الطريقين ويعلم ان احدهما خير من الاخر وقيل للمعقول بوضوح الطريق العالي للابصار ونظيره قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا
وامكفورا بعد قوله فجعلناه سميعا بصيرا وروى عكرمة قال النجدين الثديان وهو قول سعيد بن المسيب الضحاك
وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انهما كالطريقين احياء الولد فقوله النجدين ما ظهر فالحاء
ان ابديهما الله بان والنجد في الاصل العلو لانه تضاعة وقيل الطريق العالي قال ام الهيثم فريقان منهم قاطع
بطن نخلة واخر منهم جانح نجد كبكب ومنه سميت نجد لعلوها عن انخفاض تهامة قوله فلا اقتحم العقبة قال الفراء
والزجاج ذكر لامرة واحدة والعرب لا تكاد تعرد ولا مع الفعل الماضي حتى يعيد لا كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى انما
امرؤ بالدلالة اخر الكلام على معناه فيجوز ان يكون قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا انما مقام الكفر بكانه
قال فلا اقتحم العقبة ولا امن وقال الزمخشري هي منكرة في المعنى لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم
مسكينا الا بر عما له فسر اقتحام العقبة بذلك قال ابو حيان ولا يتم له هذا الا على قراءة فك فعلا ماضيا وقال الزجاج
والمراد ابو علي وذكره البخاري عن مجاهد ان قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا بدل على ان لا بمعنى لم والا يلزم الكفر
مع لم فان كررت لا كقوله فلا صدق ولا صلى فهو كقوله تعالى لم يسرفوا ولم يقتروا الفصل المعنى فهلا انفق مالا لله الذي
يزعم انه انفقه فهلا وفق محمد صلى الله عليه وسلم فلا اقتحم العقبة فيما امر به الاقتحام الرمي بنفسه شيئ من
غير روية يقال منه قحم الامر محموما اذا رمى بنفسه فيه من غير روية وقحم الفرس قارصه تقحيما اذا جهده اذا رماه وتقحيم الشتاء الغنى
او فعالها فيه من غير روية والفكة بضم المملكة والسنة الشديدة يقال اصابتنا لاعراب الفكة اذا اصابهم قحط فلم يطروا
الريف والفك اصابهم بطرق قال عطاء يريد عقبة جهنم وقال مجاهد والضحاك هي الصراط قال الواحدي وهذا اضعف الاقوال
العلوم ان هذا الانسان وغيره لم يقتحموا عقبة جهنم ولا جاوزوها وقال ابن العربي قال مجاهد اقتحام العقبة في الدنيا
لانه فسره بعد ذلك بقوله فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة وهذه الاعمال انما يكون في الدنيا وقال الحسن
ومقاتل هذا مثل ضربه الله تعالى للمجاهدة للنفس والشيطان قال الزجاج قال الله تعالى فلا اقتحم العقبة معناه فلا فك
ماله فيما ينفعه اقتحام العقبة وقيل معنى قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وما ادراك فلا انجاه ولا سلم من لم ينفق ماله في كذا وكذا وقيل شبه عظيم الذنوب وثقلها بعقبة فاذا اعتق رقبة او عمل صالحا كان مثل من اقتحم العقبة وهي الذنوب
تضره وتوذيه وتثقله ثم قال تعالى وما ادراك العقبة قال ابن عيينة كل شيء قال فيه وما ادراك فانه اخبره وكل شيء
قال فيه وما يدريك فانه لم يخبره والمعنى وما ادريك ايها الانسان اقتحام العقبة وهذا تعظيم للزام امر الدين الخطاب للنبي صلى الله

ليعلمه انخام العقبة ثم انه تعالى فسر العقبة بقوله فك رقبة قرأ ابو عمرو وابن كثير والكسائي فك فعلا ماضيا ورقبة نصب
او اطعم فعلا ماضيا والباقون فك برفع الكاف اسما رقبة بخفض الاضافة واطعام اسم مرفوع ايضا كالقراءة الاولى
الفعل ويمنعها بدل من قوله اقتحم معنويان له كانه قيل فلا اقتحم فلانك رقبة ولا اطعم والثانية يرتفع منها فك على اضمار مبتدأ
اي هو فك رقبة او اطعام على معنى الاباحة وفي الكلام حذف مضاف اي علية فلا اقتحم تقديره وما ادريك اقتحام العقبة
والتقدير اقتحام العقبة فك رقبة او اطعام وانما احتيج الى تقدير هذا المضاف ليتطابق المفسر والمفسر لانه يدل
ان المفسر بكسر السين مصدر والمفسر بفتح السين وهو العقبة غير مصدر فلوم يقدر مضافا لكان المصدر نحو
فك مفسر للعين وهو العقبة وقرأ امير المؤمنين ابو رجا فانك واطعم فعلين كما تقدم الا انها نصبا ذا بالالف
وقرأ الحسن اطعام وذا بالالف ايضا وهو ظاهر ان القراءتين متفقول اطعم واطعام وينتاح بدل منه او وفك
له رهو في قراءة العامة ذي بالياء نعتا لليوم على سبيل المجاز وصف اليوم بالجوع مبالغة كقولهم ليلك نائم ونهارك
صابر والفاعل للاطعام محذوف هذا احد المواضع التي يطرد فيها حذف الفاعل وحده وعند البصريين فصل
بين جوبا من القرب الماليه وقال ابن زيد وجماعة من المفسرين معنى الكلام الاستفهام على معنى الانكار تقديره
بلا اقتحم العقبة يقول هلا انفق ماله في فك الرقاب واطعام الطعام فيكون خبرا له من انفاقه في عداوة محمد صلى الله
عليه وسلم فصل الفك التفريق ومنه فك القيد والفك الرقبة فرق بينها وبين صفة الرق بالحاد الحرقة
وابطال العبودية ومنه فك الرهن وهو انه عن المرتهن بقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل مسلم
اعتق امرأ مسلما كان فكاكه من النار كرى على كل عضو منه عضوا منه الحديث وسمي المرقوق رقبة لانه بالرق كالمأسور
المربوط برقبته وسمي عتقها فكا كفك الاسير من الاسر قال كم من اسير فككناه بلا ثمن وخرا صينة كناموا ليها
قال الماوردي ويحتمل انه اراد فك رقبة وخلاص نفسه باجتناب المعاصي وفعل الطاعات ولا يمنع الخبر من هذا التأويل وهو
اشبه بالصواب فصل قال ابو حنيفة رضي الله عنه العتق افضل من الصدقة لانه قدم العتق هنا الاية على الصدقة
وقال صاحباه الصدقة افضل لقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة اي مجاعة والسغب الجوع والساغب الجايع قال
شهاب الدين والمسغبة الجوع مع التعب وبا قيل والعطش مع التعب قال الراغب يقال منه سغب الرجل يسغب
سغبا وسغوبا فهو ساغب وسغبان والمسغبة مصدر منه انشد ابو عبيدة كنت جارا بابن قيس بن عاصم
ما بات شبعانا وجارك ساغبا اطعام الطعام فعيل وهو مع السغب الذي هو الجوع افضل وقال النخعي في قوله
تعالى في يوم ذي مسغبة قال في يوم غرز فيه الطعام قوله يتيما ذا مقربة اي قرابة قال الزمخشري المسغبة والقربة والمقربة
مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي وترب اذا افتقر وذو بؤسه الابنة
تدل على ان الصدقة على القرابة افضل منها على الاجانب اليتيم قال بعض العلماء اليتيم في الناس من قبل الاب
وفي البهايم من قبل الامهات وقال بعضهم اليتيم الذي يموت ابواه قال قيس بن الملوح الى الله اشكو فقد ليلى كما لنا
الى الله فقدا الوالدين يتيم ويقال يتم الرجل ينبا اذا ضعف قوله او مسكينا ذا متربة اي لاشيء له حتى كانه قد
لصق بالتراب من الفقر يقال ترب اذا افتقر حتى لصق جلده بالتراب فاما اترب بالالف فمعناه استغنى كخوانه ومكاثره
وكالزمخشري قال المفسرون هو الذي لبس له ومي الالاترباب قال ابن عباس هو المطروح على الطريق الذي لا بيت له وقال
وقال المجاهد الذي لا بقية من التراب لباس له غير قال قتادة ذو العيال وقال عكرمة بن عبد الله بن عباس هو المتربة هو الصعيد
عن وطئه فصل اختلفوا بهذه الاية على ان المسكين قد يملك شيئا بالاية لو كان المسكين هو الذي لا يملك
شيئا البتة لكان تقييده بقوله ذا متربة تكريرا قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا التراخي للايمان وتباعده في
الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لان الايمان هو السابق لا يشبث خلافا لانه قاله الزمخشري
وقيل المعنى ثم كان في غاية امره من الذين اذا الموت على الايمان لان الموافات عليه شرط في الانتفاع بالطاعات
وقيل التراخي في الذكر قال المفسرون معناه انه لا يقتحم العقبة من فك رقبة او اطعم في يوم ذي مسغبة حتى يكون من
الذين امنوا اي صدقوا فان شرط قبول الطاعات الايمان بالله تعالى فالايمان بعد الانفاق لا ينفع قال تعالى
في المنافقين وما منعهم ان يقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله ورسوله قيل ثم كان من الذين آمنوا اي فعل هذه الاشياء
وهو مؤمن ثم بقي على ايمانه حتى الموافاة فيكون المعنى ثم كان من الذين مع ذلك الصالحات من الذين امنوا وتقطعت
قوله تعالى ثم وان الغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقيل المعنى ثم كان من الذين يؤمنون بان هذا فرض
لهم عند الله تعالى وقيل اتى بهذه القرب لوجه الله تعالى ثم آمن محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان ثم بمعنى الواو واي وكان
هذا المعتق الرقبة والمطعم في المسغبة من الذين آمنوا قوله وتواصوا بالصبر اي وصى بعضهم بعضا على طاعة الله

قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والشمس وضحيها

قوله تعالى والشمس وضحيها قد تقدم ان جماعة من اهل الاصول قالوا الاقسم بربوبية الشمس ونحوها من سائر المخلوقات
تمام القسم واحتج قوم على بطلان هذا القول بان في جملة هذا القسم والسماء وما بناها وذلك هو الله تعالى فلا يجوز
ان يكون المراد منه تعالى ان يقسم بغيره على قسمه بنفسه قالوا ان للبد من التأويل وهو ان ما بعده في حكم المصدر
فيكون التقدير وبناء السماء وبنائها والاخفش الزمخشري عليه فقال لو كان الامر على هذا الوجه لزم من عطف قوله فالهمها عليه
عناد النظم قوله وضحيها تقدم الكلام على هذه المادة في سورة طه قال المبرد ان الضحى والضحوة مشتقان من الضوء وهو
النور فابدلت الالف الواو من الحاء يقول ضحوت وضحيت فالواو من ضحوة تعلق بها عن الحاء الثانية والالف
في ضحى مقلوبة عن واو والدليل على ذلك قول ابو الهيثم اضحى انفعل من الضحى فتحول وجه الارض اصله الضحى فاستفعلوا به
مع سكون الواو وقلبوا الفا والضحى مؤنثة يقال ارتفعت الضحى فوق الصحو وقد تقدم ذكر من ذهب الى انها
جمع ضحوة ومن ذكره وذهب الى انه اسم على فعل كخصر وعنق وهو ظرف غير متمكن مثل سحر يقول الفقيه ضحى ضحى
اذا اردت به ضحى يومك لم تصرفه قال الفراء الضحى هو النهار كقول قتادة والمعروف عند العرب ان الضحى ارتفاع
الشمس وبعيد ذلك قليلا فاذا اراد وهنوا الضحى بالمد ومن قال الضحى النهار كله فلذلك الدوام نور الشمس وتمكن
قال انه نور الشمس او خر الشمس نور الشمس لا يكون مع حر الشمس فاستدل من قال ان الضحى حر الشمس بقوله تعالى
ولا تضحى اي لا يؤذيك حرها فصل قال المجاهد وضحيها اي ضوءها واستنارتها واضافها الضحى الى الشمس لانها انما يكون
بارتفاع الشمس قال قتادة نهارها قال السدي حرها وقال اليزيدي جنس طلوعها وقيل ظاهرها من كل مخلوق
فيكون القسم بها وبكل مخلوق في ارض جاء ما الماوردي قال ابن الخطيب انما اقسم بالشمس وضحيها لكثرة ما
يتعلق به من المصالح فان اهل العالم كانوا كالاموات في الليل فلما ظهر الصبح وانتشر وصار ذلك الضوء كالروح
الذي ينفخ فيه الحيوة مضارت الاموات احياء ولا تزال تلك الحيوة في القوة والزيادة الى غاية كمالها وقت
الضحوة وذلك يشبه استقرار اهل الجنة قوله والقمر اذا تلاها اي تبعها وذلك اذا سقطت ليلة

قال الليث يقال طلوت شيئا اذا ابتغته وقال ابن رشيد اذا غربت الشمس فالنصف الاول من الشهر ليلا والقمر مطلوع
وآخر الشهر بتلوها بالمغرب قال الفراء ليلا اخذ منها بمعنى ان القمر يأخذ من ضوء الشمس وقال الزجاج اذا ليلا اي في جنس
الدنيا وذا وكان مثلها في الضياء والنور وقال ابن قتيبة وغيره والليل بمعناه واضاف الشمس اذا غربت فانما تغيب فيها
لبنية الهلال اذ مغروب فيشير بتنوينها في كبدها الى الشمس وانما للتعظيم وآتاك رضي الله عنهما اذا
جليها الفاعل ضمير النهار ويدل عليه قراءة الضحى بالتعظيم وانما للشمس وآتاك رضي الله عنهما اذا
اي كشفها فمن قال هي الشمس فالمعنى انه تبين بصفوه وجهها ومن قال هي الظلمة فمعنى ان لم يجر لها ذكر كقولك صبحت
بأردية اصبحت غداتنا باردة وهو قول الفراء والكلبي غير بها ومن قال هي الدنيا والارض وان لم يجر لها ذكر
كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب قوله اذا امّا بعده فيه اشكال لانه ان جعل شرطا اقتضى جوابا ولا جواب للفظا
وتقديره غير صالح وان جعل محضا استغنى عاملا وليس هنا عامل لا فعل القسم واما اشكال لان فعل
القسم حال لانه انشاء واذا اضاف مستقبلا والحال لا يعمل في المستقبل وسيأتي جوابه قريبا ان شاء الله تعالى
وبحمل اذا جليها بعد اشكال آخر ذكره ابن الحنبلي قال فان قلت لام قرئ نصب اذا معصل لانك لا تخلو اما ان تجعل
الواو عاطفة فينصب بها او بجر فيقع العطف على الضمير المجرور فوالله مررت امس بزيد واليوم عمرا واما
ان يجعلها للقسم فيقع بها ما اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه قلت الجواب بعد ان واو القسم مطرح معها
ابراز الفعل احرا حاليا فكان تهاشان خلاف الشائع البارز حيث يبرز معها الفعل واضمر فكانت قائمة
مقام الفعل والباء ساده مسدهما والواوات المعاطف نوائب هذه الواو فجاز ان يكون عوض عمل الفعل والجار
جميعا كما تقول ضرب زيدا عمرا وبكرا خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام الضرب الذي هو عاملها انتهى قال
ابو حيان اما قوله ان واوات العطف تنصب وتجر فليس ذا بالمختار على ان يكون حرف العطف عاملا لقيامه
مقام العامل بل المختار ان العامل انما هو للعامل في المعطوف عليه وانما ضعف ذلك في قوله منبع في العطف
على عاملين ليس في الآية من العطف على عاملين في شيء انما هو من باب عطف اسمين مجرورين ومنصوب على عاملين
مجرورين ومنصوب فحرف العطف لم ينب عن عاملين في ذلك نحو ان قاما وعمرا جالسا وانشد سيبويه
في كتابه وليس بمعروف لنا ان تردا صحاحا ولا مستكرا ان نغيرا فعطف مجرورين ومرفوع والعطف
على عاملين جيد الا بعة مذاهب في نسب الجواز الى سيبويه وقوله وفي قوله مررت امس بزيد واليوم عمرا هذا
المثال مخالف لما في الآية مررت بزيد امس وعمرا اليوم ولكن يجيز هذا واما قوله على استكراه فليس كما ذكر بل
كلام الخليل على المنع قال الخليل في قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان الاخيرتان ليست بمنزلة الاولى لكنها الواو ان اللتان بعضها الاسماء الى الاسماء في ذلك مررت بزيد
وعمرا والاولى بمنزلة الباء والتاء واما قوله ان واو القسم مطرح معها ابراز الفعل احرا حاليا فليس على
الحكم بجوازها عليه بل اجاز بعض البصريين التصريح بفعل القسم مع الواو فيقول اقسم او احلف والله لزيد قائم
واما قوله والواوات العواطف نوائب عن هذا الى آخره فمبني على ان حرف العطف عامل لنيابته منابه العامل
وليس هذا بالمختار قال والذي يقوله ان المفضل هو نقدير العامل اذا بعد الاسم كقوله تعالى والنجم اذا
هوى والليل اذا يغشى والصبح اذا اسفر والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشى وما اشبهها
واذا ظرف مستقبل لا يجوز ان يكون العامل فيه فعل القسم المحذوف لانه فعل انشائي وهو في الحال فكيف ان يعمل
في المستقبل لاختلاف زمان العامل وزمان المعمول ولا يجوز ان يكون ثم مضاف محذوف اقيم المقسم به
مقامه اي وطلوع النجم وجلي الليل لانه معمول لذلك الفعل فلا يطلوع حال ولا يعمل في المستقبل ضرورة ان زمان
العامل وزمان المعمول لا يجوز ان يجعل فيه نفس المقسم به لانه ليس من قبيل يعقل لا سيما ان كان جزءا ولا
يجوز ان يكون ثم مضاف محذوف اقيم المقسم به مقامه اي وطلوع النجم وجلي الليل لانه معمول لذلك الفعل
ولا يجوز ان يقدر محذوف قبل الظرف فيكون قد عمل فيه ويكون ذلك العامل هو صنع الحال او نقدير
والنجم كائنا اذا هوى والليل كائنا اذا يغشى لانه يلزم كائنا ان لا يكون متصوبا بعامل ولا يصلح ان يكون
معمولا لشيء مما قدر ضمنا ان يكون عاملا وايضا فقد يكون المقسم به جثة ظروف الزمان لا يكون اخبارا عنها
البتة كما لا يكون اخبارا انتهى وقد يوجبان ما استكمله من امر العامل في اذا قال شهاب الدين ان
المختار ان حرف العطف لا يعمل بقيامه مقام العامل فلا يلزم ابا القسم لانه يختار القول الآخر وقوله
ليس في الآية من العطف على عاملين ممنوع بل فيه العطف على عاملين لكنه فيه عموض وبيان انه من العطف على

انه من العطف على عاملين ان قوله والنهار اذا جلاها يحتمل ان احدهما مجرور وهو الليل والآخر منصوب
وهو النهار فيكون عطفا على معمولي عاملين وهما فعل القسم ان صح بلا واو او الواو وهو الصحيح
فقد تحقق ممكك للالهما معمولان فاذا عطفت مجرورا على مجرور وظرفا على ظرف تعلقين لعاملين لزم قائله ابو
القسم وكيف يجهل ذا مع التأمل والتحقيق واما قوله وانشد سيبويه الى آخره فمنوع اذ ليس فيه انه من العطف
على عاملين فلعله في الباب انما استدل الى جملة سيبويه واما قوله اجاز بعض الكسائيين فلا يلزمه مذهبه واما قوله فالمثال
ليس كالآية بل هو نظير الآية الى آخره فمصحح بما ان من تقديم معمول المعطوف الآية المعطوف عليها
متأخر وذلك امر اختياري وجوده وعدمه سواء ولا يوجب ذلك المثال المذكور الا ان فيه اشكالا آخر وهو انه
كما تكرير للمسئلة واما قوله بل كلام الخليل يدل على المنع الى آخره فليس فيه ذلك وجملة البتة الى المعطف عليه بل فيه
تقوية لما قاله فانه ما في الباب انه عبر بالاستكراه عن المنع ولم يفهم المنع وقوله ولا يجوز ان يكون ثم مضاف
محذوف الى آخره فاقول بل يجوز تقديره وهو العامل ولا يلزم ما قال من اختلاف زمانين لانه يجوز ان يقسم
الآن بطلوع النجم الذي هو مستقبل فالقسم في الحال والمطلوع في المستقبل ويجوز ان يقسم بالشيء الذي سيوجد
وقوله ولا يجوز ان يقدر محذوف قبل الظرف فيكون مدخل جثة الى آخره ليس ممنوعا بل يجوز ذلك ويكون حالا
مقدرة وقوله يلزم ان لا يكون له عامل ليس كذلك بل له عامل هو القسم ولا يضر كونه انشائيا لان الحال المقدرة
كما تقدم وقوله وقد يكون المقسم به جثة جوابه بقدح حدث يكون الظرف الزماني حالا عنه وسلس من الحاجب
من هذه المسئلة فاجاب بنحو ما ذكرناه والله تعالى اعلم ولا نحلو الكلام فيها من بحث فقوله تعالى والليل اذا يغشى
المفعول الشمس اي يغشى الشمس فيذهب بضوئها عند سقوطها قاله مجاهد وعبد الله رضي الله تعالى عنه يأتي
فتظلم الآفاق فالكناية ترجع الى غير مذكور وهي يغشاها مضارع وذون بعده وما بعده مر اعاة للفواصل اذ لولا
اتى بها لضاع الكلام التركيب اذ غشيها تفوت المناسبة اللفظية بين الفواصل والمقاطع قوله والسماء
وما بناها اي بانيها وهو الله وجهان احدهما ان ما موصولة بمعنى الذي وبه استشهد من يجوز وقوعها على العقلاء الآن
المراد به الباري تعالى وهو قول ابن عباس وقتادة والحسن ومجاهد وابو عبيدة واختاره ابن جرير والثاني ان مصدرية وبناها
والبناء هو الباري تعالى وهو قول الزجاج والمبرد وبه امتنانا على ان ما مختصة بغير العقلاء واعترض على هذا القول انه يلزم ان يكون
القسم بفعل المصدر وبناء السماء وطحو الارض وتسويه النفس ليس المقصود الا القسم بفاعل ذلك وهو الرب تعالى واجيب عنه بوجهين احدهما يكون على حذف مضاف اي وبناء ربي اياها وبناء السماء وخلقه
اياها لانه لا يقوم في الاقسام بهما والاشياء كالاقسام بصنع الله وفعله وقال الزمخشري جعلت
مصدرية وليس بوجه لقوله ثامنها وما يوحى اليه من صنعه والنظم الوجه ان يكون موصولة اما اذا اوثرت
على من لارادة معنى الوصفية كأنه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس الحكيم الذي سواها وفي كلا
الوجهين من تحكم ما لا يخفى ومعنى ان الفاعل فاعلها ما يدل على الله تعالى فلم يكن في بناها وتسويتها
كذلك وح يلزم عوده على شيء وليس بها ما يمكن عوده عليه غير ما يتعين موصولة قال ابو حيان اما قوله ليس
بوجه لقوله تعالى فالهمها يقتضي عود الضمير عليها ما يدل على الله تعالى فيكون قد عاد على مذكور وهو المراد
الذي قال لا يلزم ذلك لانا اذا جعلنا ما مصدرية عاد الضمير على ما يفهم من سياق الكلام نفي بناها ضمير عائد على الله
تعالى اي وبنائها هو اي الله تعالى كما اذا رأيت زيدا قد ضرب عمرا فتقول عجبت ما ضرب عمرا الفقير به من حر بشر
وهو كلام حسن فصيح جائز وعود الضمير على ما يفهم من سياق الكلام كثير وقوله وما بوحى اليه من نفس والنظم يأبى
ذلك ولا يوحى جعلها مصدرية الى آخره ذكره ابو حيان وقوله اما اوثرت الى آخره لا يراد بها ولا من الموصولتين معنى الوصفية
لانها لا يوصف بها ما دون من ومن قوله في كلا مهم الى آخره ما نصه اصحا بنا على ان سبحان علم ومصدر يتعين فيه انتهى
قال شهاب الدين ما ذكره من كونه يعود على ما يفهم من السياق فليس بصحيح لانه اذا دار الامر بين عود
على ملفوظ به وبين غير ملفوظ به فعوده على الملفوظ به احق لانه الاصل واما قوله وما ينفرد به ما دون من فليس مراد
الزمخشري ما ذكر بوصف بها وصف خاص بحيث لا يوجد مراده انها تقع على نوع من يعقل وعلى صفته وذلك مثل النحويون
بقوله تعالى وانكحوا ما طاب لكم وقالوا انقدير فانكحوا الطيب من النساء ولا شك ان هذا الحكم ينفرد به ما دون من
قوله والارض وما طحيها اي وطحوها وجعلها اي مبسوطها كذا قاله العامة المفسرين اي دحاها قال مجاهد
والحسن غير دحاها طحاها ودحاها احداها من كل جانب المطحو طحوا وطحاها بطحى طحيا وطحيت مضطجعات
عن ابي عمرو وعن ابن عباس طحاها اي مسكنا لها وجعل خلقها قال الشاعر وما تدري حذيمة من طحاها ولا من سماكم

العرش الرفيع وقال الماوردي ويحتمل انه اخرج منها من نبات وحيوان وكنوز لانه جبوة لما خلق عليها وقال
في بعض الايمان العرب لا والقمر الطالع اي المشرف المرتفع قال ابو عبيدة واصل الرجل اذا ذهب في الارض فعالا
ماد ورماه بن طلحا وبقال طلحا بقلبه اذا ذهب به في كل شيء قال خلفه طلحا بك قلب في الكتاب طروب قال ابن الخطيب
واما اخرجها بغير قوله تعالى والسماء وما بناها بالقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها قوله تعالى ونفس وما سويها
قيل المعنى ونفس آدم ومن سويها وهو الله تعالى قيل المراد بالنفس آدم عليه السلام وقيل
كل نفس منفوسة فالتنكير للتعظيم اي نفس عظيمة وهي نفس آدم عليه السلام واما التنكير كقوله تعالى علمت
نفس ما سوى المعنى هيأها وقال مجاهد سوى خلقها وعدل يديه الا سماء كلها مجرورة على القسم واسم الله تعالى مخفوض
الله فيه من عجائب الصنعة لله الله عليه سبحانه وتعالى قوله فالهمها فجورها اي عرفها طريق الفجور والمتقوى فالهمها
عباس ومجاهد وعن مجاهد ايضا عرفها الطاعة والمعصية وعن محمد بن كعب رضي الله عنه اذا اراد الله تعالى
بعبده خيرا الهمه الخير فعمل به واذا اراد به الشر الهمه الشر فعمل به وعن ابن عباس رضي الله عنه قال الهم الموج
التقي تقواه والهم الكافر فجوره وعن قتادة بان لها ما يجوز بها وتقوى به والفجور والمتقوى مصدران وقع
موضع المفعول قال الواحدي الالهام هو ان يوقع الله تعالى في قلب العبد شيئا واذا وقع في قلبه شيء
فقد الهمه اياه من قولهم الهم الشيء والهمه اذا بلعه والهمه ذلك الشيء اي بلعه هو الاصل ثم استعمل ذلك
فيما يقذفه الله تعالى في قلب العبد لانه كالابتلاع قوله فالهمها فجورها وجهان احدهما انه جواب القسم لان
القسم والمقسم عليه كالشيء الواحد والثاني انه ليس بجواب وانما جاء ابتداء للقول قوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها
على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء فالجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اي
على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا عليه السلام قال معناه
الزمخشري وقدره غيره وليفعلن فعل هو على التقديم والتاخير بغير حذف والمعنى قد افلح من زكى نفسه
من دسيها والتمس وصحيحها وتعالى كبيرها وسيدها الطف بها انه صغير مرذول فعيل صغير البارودي اي فلح
زكيها بالطاعة وقد خاب من دسى نفسه اي حقرت نفسه وسيدها الله بالمعصية والحى الزمخشري على صاحبها
القول المنافر به مذهبه قال شهاب الدين الحق انه خلاف الظاهر لان قال الزمخشري بل المنافرة نظمه الباحتياج
الى عود الضمير على النفس مفيدة باضافتها الى ضمير من وقال ابن عباس جابت نفس اصلها الله وافوا بها
وقيل فلح من زكى نفسه بطاعة الله وخاب حشر من دس نفسه في المعاصي قاله قتادة واصل الزكوة
النمو والزيادة ومنه زكى الزرع اذا كثر ريعه ومنه زكية القاضي الشاهد لانه يرفع بالبعد بل وقيل وسيها
واغواها قال وانت الذي دسست عمرا فاصبحت على الناس فيها احمر العين اشقر
كثرت الامثال فيها بدل من الهاء خوف العلة كما قالوا اعطيت اظفاره في اصله فصصت بقصي البارحة
والنديسة الاخفا يقال اخفاها يخفيها وقد نطق بالاصل الشاعر المتقدم وقال اخر وسست عمرا في التراب فاصبحت
وقال ابن الاعرابي وقد خاب من دسيها اي دس نفسه ان الكلمة اصلها دسس وليس منهم قال الواحدي فكانه تعالى
اقسم على فلاح من طهر وخسارة من خبث لان المراد بنفس آدم وبالتسوية ان الله تعالى قد
افلح هو جواب القسم قوله كذبت ثمود بطغويها في هذه الباء ثلاثة اوجه احدها انها للاستعانة مجازا القوم كتبت
بالقلم وبه بدا الزمخشري يعني فعلت التكذيب بطغيانها كقولك ظلمني بحراته على الله تعالى الثاني انها
للتعدية اي كذبت بما او غدت به من غد بها ذوي الطغيا كقوله تعالى فاما عاد فاهلكوا بالطاغية قاله ابن عباس رضي الله
وكان اسم العذاب الذي جاءها الطغوى لانه طغى عليهم قال ابن الخطيب وهذا بعيد لان الطغيان مجاوزة
الحد فسمي بهذا هم طغوى لانه كان صيحة مجاوزة للمقدار المعتاد والثالث انها للسببية طغيانها وهو خروجها
عن الحد في العصيان قاله مجاهد وقتادة وغيرهما وقال محمد بن كعب جميعها وقيل مصدر وخرج على هذا المخرج
لانه اشكل بر وس الاي وقيل الاصل بطغيتها الا ان تعالى اذا كانت من ذوات الياء ابدلت في الاسم
واوا للفصل بين الاسم والوصف قراءة العامة بطغويها بضم الطاء وهو مصدر بمعنى الطغيان واما قلبت
الياء واوا للمقدم من الفرق بين الاسم والصفة يعني انهم يقولون ناقة طغوى بضم الطاء وصحبا بفتحها
في الاسم نحو بشرى وسرى وكان الاقرار في الوصف لانه اثقل من الاسم والياء اخف من الواو فلذلك جعلت
في الاثقل وقرا الحسن محمد بن كعب القرظي ومجاهد بضم الطاء وهو ايضا مصدر كالرجعى والحسنى الا ان هذا شاذ
اذا كان من حقه بقاء الياء على حالها كالسقيا وبابها هذه الكلمة عند من يقول طغيت طغيانا يائيا واما من يقول

تولد كذبت وطغوى

تولد كذبت ثمود

تاما من يقول طغوت بالواو وقالوا واصل عنده قالها ابو البقاء وقد تقدم الكلام على اللغتين في البقرة قوله اذا
بعثت اشقاها يجوز في اذا وجهان احدهما ان يكون ظرفا للكذبت الثاني ان يكون ظرفا للطغوى وانبعث مطاوع
بعث فلا يتأتى الامر فانبعث لامر اشقاها فاعل انبعث اي انهض الانبعاث الاسراع وفيه وجهان احدهما ان يراد به
شخص معين روي ان اسمه قدار بن سالف والثاني ان يراد به جماعة قال الزمخشري ويجوز ان يكون جماعة للنسوة
في فعل التفضيل اذا اضيف الى الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وكان يجوز ان يقول اشقوها وكان ينبغي ان
يقيمه فيقول اذا اضيعها الى معرفة لان المضاف الى النكرة حكمه الافراد والتذكير مطلقا كالمقترن بمن فصل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في اهله مثل ابي زمعة رواه
عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اتدري من اشقى الاولين قلت الله ورسوله اعلم
قال عليه الصلوة والسلام فان اشقى الاولين عاقر الناقة ثم قال اتدري من اشقى الاخرين قلت الله ورسوله اعلم قال عليه الصلوة
والسلام فانك قوله فقال لهم ان كان المراد باشقيها جماعة معهود الضمير من لهم عليهم واضح وان كان المراد به
عالما بعينه فالضمير من لهم يعود على ثمود والمراد برسول الله بعني صالحا وقوله تعالى ناقة الله منصوب على التحذير
اي احذروا ناقة الله فلا تقربوها واضمار الناصب هنا واجب لما كان العطف فان اضمار الناصب يجب على تلك
مواضع احدها ان يكون المحذر نفس المكذب وبابه الثاني انه يوجد فيه عطف اثنين ان يوجد فيه تكرار نحو الاسد
الاسد والصبي الصبي الحذر الحذر وقتل وئد وانا قتل الله كقوله تعالى فذروها بما كل ارضي الله وقراءة ابن
علي ناقة الله رفعا على خبر ابتداء مضمر اي هذه ناقة الله فلا تتعرضوا لها قوله وسقياها اي وذروها وشربها فانهم لما
اقترحوا الناقة واخرجها لهم من الصخرة جعل لهم شرب يوم من بيرهم ولها شرب يوم من مكان ذلك فشق عليهم فكذبوه
يعني صالحا عليه السلام في وعيدهم بالعذاب ان عقروها فعقروها اي عقروها الاشقى واضيف الى الكل كانهم رضوا
بفعله قال قتادة بلغنا انه لم يعقرها حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم وقال الفراء عقروها اثنان والعرب تقول
ذا ان افضل الناس هذان خير الناس هذه المرأة اشقى القوم ولهذا لم يقل اشقيها قوله تعالى فدمدم
الدمدمة مثل الاطباق يقال دمدم عليه العذاب اذا طبق عليهم ما يهلكهم اطبق عليهم العذاب بذنبهم الذي هو
الكفر والتكذيب بالعقر وقال الموزج الدمدمة الاهلاك باستيصال وروى الضحاك عن ابن عباس دمدم عليهم
دمر عليهم ربهم بذنبهم الذي اجرم بهم وقال الفراء دمدم اي رجف في حقيقة الدمدمة تصعيب العذاب ثم وجد به
دمدمت على الشيء اذا طبقت عليه فاذا ذكرت الاطباق قلت دمدمت وفي الصحاح دمدمت الشيء اذا الزقته
بالارض ومنه قول الاقيشر يقتل ومدمدت على الميت التراب اي سويته عليه فالمعنى على هذا فجعلها بكفر
اي فسوى عليهم الارض وعلى الاول فسوبها اي فسوى الدمدمة وقيل الدمدمة حكاية صوت الهرة وذلك ان
الصيحة اسكتهم فماتوا على صغيرهم وكبيرهم وقال ابن الانباري دمدم اي غضب الدمدمة الكلام الذي يزعج الرجل
ودمدمت الثوب عليه بالصبغ والباقي بدنهم للسببية وقرا ابن الزبير فدمرهم بها بين الدالين بدل الميم وهي
بمعنى القراءة المشهورة قال القرطبي هما لغتان كقولهم اصبغ لونه واصبغ قوله فسويها الضمير المنصوب يجوز
عوده على ثمود باعتبار القبيلة كلها اعاده في قوله تعالى يطغون بها ويجوز عوده الى الدمدمة والعقوبة اي فسوى
بينهم فلم يفلت منهم احد قوله ولا يخاف عقبها قرا نافع وابن عامر فلا بالفاء والباقون بالواو ورسمت
في مصاحف المدينة والشام بالفاء وفي غيرها بالواو فقدم قرا كل بما في رسم مصحفه روي ان رسول
صلى الله عليه وسلم كان يقرا ولم يخف وهي موبدة لقراءة الواو وذكر الزمخشري نحوه قال القرطبي فيقتضي التعقيب
وهو ظاهر الواو ويجوز ان يكون الحال او ان يكون الكلام اخبارا قال القرطبي وروى ابن وهب وابن
القسم قال اخرج البنا ملك رضي الله عنه صحفا جلدة وزعم انه كتبه في ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه
حين كتب المصاحف فيه ولا يخاف بالواو وكذا هي في مصاحف اهل مكة والعراق بالواو واختاره ابو
عبيدة وابو حاتم وضعف الفاء لان الرب تبارك وتعالى لما امر بقتلها اخبر انه لا يخاف عقباها وهو قول
ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والهاء في عقباها ترجع الى الفعلة وذلك انه تعالى يفعل ذلك
بحق وكل من فعل فعلا بحق فانه لا يخاف عاقبة فعله وقيل الواو بمعنى الفاء وتحقيق ذلك الضمير والله تعالى اجل من
يوصف بذلك وقيل المعنى انه لا داعي له الى الانتقام لهم مما لغة من لا يخاف عاقبة عذابه وقيل رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يخاف صالح عليه السلام عقبى هذه العقوبة لانذاره اياهم فجاءهم
تعالى بحين اهلكهم وقال السدي وابو الضحاك والكلبي ان الضمير يرجع الى اشقاها اي انبعث لعقرها والحال انه

غير خائف عاقبة هذه الفعلة استغنى وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنه ايضا وفي الكلام تقديم وتاخير اي
اذا يغشى اشعبها ولا يخاف عقبها وعقبى الشيء فالقبة رواه المنذري عن ابي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والشمس وضحيها فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر سورة
الليل وميل بدنيته وبها احدى وعشرون اية واحد واربعون كلمة ومائة واثنا عشر حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والليل اذا يغشى

قوله تعالى والليل اذا يغشى لم يذكر مفعولا المعلم به وقيل يغشى النهار وقيل الارض وقيل الخلائق
وقيل كل شيء بظلمته قال قتادة واول ما خلق الله تعالى النور والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا اسود مظلما
والنور نهارا ابصر مبصرا قال ابن الخطيب اقسم بالليل الذي يأوي فيه كل حيوان الى مأواه وسكن الخلق
والاضطراب بالحيوان النوم الذي جعله الله تعالى راحة لابدانهم وغذاء لارواحهم ثم اقسم تعالى بالنهار اذا تجلى لان النهار اذا
انكشف بضوئه اكمل في الدنيا من ظلمة جاء الوقت الذي تحرك فيه الناس لمعاشهم والطير والهوام من مكانها على كمال
الدهر كملة فلا تتقدر المعاش ولو كان كملة نهارا لطبقت الراحة لكن المصلحة تقتضيهما كما قال تعالى وهو الذي جعل
الليل والنهار خلفة قال تعالى وسخر لكم الليل والنهار فقوله تعالى اذا تجلى اي انكشف وظهر بان يصفو عن ظلمة الليل
وقرا العامة بجلي فعلا ماضيا وفاعله ضمير يعود على النهار وعبد الله بن عمير تجلى بتاءين اي الشمس وقرا ابن مقسم تجلى
وسكون الجيم اي الشمس ايضا ولا بد من عائد على النهار محذوف اي تجلى فيه قوله وما خلق بجوز في ما ان تكون
بمعنى من على ما تقدم في سورة والشمس قال الحسن معناه والذي خلق ويكون قد اقسم بنفسه تعالى قيل مصدرية اي قال
الزمخشري والقادر العظيم القدرة الذي انفرد على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وقد تقدم هذا القول والاعتراض
عليه والجواب عنه في السورة قبلها وقرا ابو الدرداء والذكر والانثى وقرا عبيد الله والذي خلق وقرا الكسائي
ونقلها ثعلب عن بعض السلف وما خلق الذكر بجر الذكر قال الزمخشري على انه بدل من محل ما خلق بمعنى وما خلق انا
ومخلوق الله الذكر وجاز اضمار الله تعالى لانه معلوم بانفراده بالخلق ويقبل المعنى وما خلق من الذكر والانثى كقولك
من مضره ويكون القسم منه بابل عطف عنه من اولاده وانبيائه ويكون مقسما بهم تكرمة لهم وتشريفا وقال ابو حيان
وقد يخرج على توهم المصدرية اي وخلق الذكر لقوله يطوف العفاة بابوابه كما طاف البيعة الراهب بكر الراهب على
توهم النطق بالمصدرية اي لطواف الراهب انتهى والذي يظهر في بحر البيت ان اصله الراهبي بياء النسبة
الى الصفة ثم خفف بحذف احدى الياءين كقولهم احمري وداودي وهذا التخريج بعيد في قول امرئ القيس فقلت له
لما استهل بكى معا على تقديم الف على واو وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقرا والنهار اذا تجلى
والذكر والانثى ويسقطه وما خلق وفي صحيح مسلم عن علقمة قال قدمنا الشام فاتانا ابو الدرداء فقال فيكم احد يقرا
على قراءة عبد الله فقرا هذه الاية والليل اذا يغشى قال سمعته يقرا والليل اذا تجلى والذكر والانثى قال فاتيت فاها
والله بكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها ولكن لا يريدون ان اقرا وما خلق قلا ابالغهم وقال ابن
الانباري حدثنا محمد بن يحيى المروزي باسناده الى عبد الله قال اقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اما الرزاق
ذو القوة المتين قال ابن الانباري كل من ذهب الحمد بالمين مردود بخلاف الاجماع له وان حمزة وعاصما يريدان عن
عبد الله بن مسعود وما عليه جماعة من المسلمين موافقة الاجماع اولى من الاخذ بقوله احد بخالفه الاجماع فصل
قيل المراد بالذكر والانثى آدم وحوى عليهما السلام قاله ابن عباس رضي الله عنه والحسن والكلبي وقيل جميع الذكور
والاناث من جميع الحيوان وقيل كل ذكر وانثى من الادميين لفظ لاختصاصهم بولاية الله تعالى وحظ عنه قوله
ان سعيكم لشتى هذا جواب القسم والمعنى ان اعمالكم لتختلف يجوز ان يكون محذوفا كما مثلنا في نظائره المنقدمة
وشتى واحده شتيت مثل بعض مرضى الماضي للمختلف يشتي اشتاتا بين بعضه وبعضه وبان عليكم المتاب
بعضه من بعض شتى لان بعضه ضلالة وبعضه هدى في منكم مؤمن وبر وكافر وفاجر ومطيع وعاص وقيل
شتى في المختلف الجزاء منكم مثاب بالجنة ومعاقب بالنار وقيل لمختلف الاخلاق فمنكم راحم وقاتل وحليم طائش
وجواد وبخيل قال المفسرون نزلت هذه الاية في ابي بكر رضي الله عنه وابي سفيان قوله فاما من اعطى قال ابن مسعود
رضي الله عنه يعني ابا بكر رضي الله عنه ومن ابن عباس رضي الله عنه وقوله تعالى فاما من اعطى اي بذل وانفق مما
اتاه الله التي نهى عنها وصدق بالحسنى اي بالخلف من الله تعالى على عطائه فسنيسره لليسرى قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من يوم غربت شمسه الا وبعث بجنبتيها ملكان ينادي ان يسمعها خلق الله تعالى كلهم الا الثقلين اللهم

قوله تعالى واما من بخل واستغنى

اللهم اعط منفق خلف واعط ممسك تلفا وانزل الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الاية فصل
حذف مفعول اعطى ومفعول اتقى ومفعول صدق للجزم وقيل لان الغرض ذكره وهذا احداث ودون متعلق نهاية وكذلك
متعلق البخل والاستغناء وقوله تعالى فسنيسره لليسرى اما من باب المقابلة لقوله تعالى فسنيسره لليسرى واما بمعنى
بينه والتهيئة يكون في العسر واليسر فصل قال المفسرون فاما من اعطى المفسرون وقال قتادة واعطى حق الله
الواجب وقال الحسن اعطى الصدقة من قليله وصدق بالحسنى اي بلا اله الا الله وهو قول ابن عباس والضحاك والسلمي
رضي الله عنهم وقال مجاهد بالجنة لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وقال زيد بن اسلم بالصلوة والزكوة والصوم وقوله
تعالى فسنيسره لليسرى اي نرشده للاسباب الخير والصلاح حتى يسهل عليه فعلها قال زيد بن اسلم لليسرى الجنة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة الا كتب الله تعالى مدخلها فقال القوم يا رسول الله افلا نتكل على
كتابنا فقال اعلم يا صلوة والسلام بل اعملوا فكل ميسر اما من كان من اهل السعادة فانه ييسر لعمل اهل السعادة وان
كان من اهل الشقاوة فانه ييسر لعمل اهل الشقاوة ثم تلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
قوله تعالى واما من بخل واستغنى اي ظن بما عنده فلم يبذل خيرا وروي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله فسوف
نيسره للعسرى قال سوف احول سببه وهو الايمان بالله وبرسوله وعن ابن عباس رضي الله عنه قال نزلت في قرة
بن خلف وفي ابن عباس واما من بخل واستغنى الخطاب للمستغني عن ربه وكذب بالحسنى اي بالخلف الذي وعده الله
تعالى في قوله سبحانه وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقال مجاهد وكذب بالحسنى الجنة وعنه بلا اله الا الله فسنيسره
للعسرى اي لسهل عليه طريقه للعسرى اي للنار وعن ابن مسعود اي للنار قوله فسنيسره لليسرى وقوله تعالى فسنيسره للعسرى
بدل على ان التوفيق والخذلان من الله تعالى لان التيسير يدل على الرجحان لزم الوجوب لانه لا واسطة بين
الفعل والترك مع الاستواء لا ترجيح لمحال المرجوحية اولى بالامتناع وهي امتناع احد الطرفين بين وجب الاخر
اذ لا خروج من النقيضين اجاب القفال انه من باب تسمية احد الضدين باسم الاخر لقوله تعالى وجزاء سيئة
مسلم الله تعالى الفاظ الدلالة الى مصاحبة يسيرى وسنى يزكه الى هذا الطريق بسره للعسرى اي وهو من باب اضافة
الفعل الى السبب دون الفاعل كقولك تعالى انفن اصنامك كثيرا او يكون على سبيل الحكم والاخبار عنه واجيب بان
هذه الخلة عدول عن الظاهر من جهتين وهو المقصود من الحديث المتقدم ما من نفس منفوسة قال القفال معنى الحديث
ان الناس خلقوا للعبادة قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذا ضعيف لانه اجاب عن قولهم
الا نتكل فقال اعملوا فكل ميسر لما وافق معلوم الله تعالى فصل الثالث في اليسرى والعسرى ان ابدا جماعة
الاعمال فقد بروان ابدا عمل من الاعمال باعتبار الخصلة او الفعلة او الطريقة فمن فسر اليسرى بالجنة فتيسيرها
وحولها اكرام والمعونة وعن شرها بالخير فتيسيرها خصته عليه نشاطه للخلاف المنافق والرائي وخلت السبيل
في تفسيره وبمعنى الترجي هذا بعيد لقطع من الله تعالى وان الاعمال بالخواتيم فقد يصلي المطيع ويصوم العكس لان
الكرة للتواب يكون في الاخرة وهي متاخرة قوله وما يغني يجوز ان يكون ما نافية اي لا يغني عنه ماله شيا وان يكون
استفهاما للانكار يا اي شيء يغني عنه ماله اذا هلك ووقع في جهنم وتردى اما من الهلاك يقال لاوى الرجل يرد
ردى اذا هلك قال وصرف الهوى عنهن من حيث الرمى وقال ابو صالح وزيد بن اسلم تردى اي سقط في
جهنم ومنه المتردية ويقال ردى من فاه البئر وتردى اذا سقط في بئر او نهر او من جبل ويقال اردى ما بين ردى
اي بين ذهب فيحتمل ان يكون من تردى اي كفنه وهو كناية عن الموت كقوله وحفت باطراف الاسنة مضجعي
وردا على عبتي فصل ثانيا وقوله الاخرة نصيبك مما جمع الدهر كله ردا وان تلوى منها وحنوط قوله ان
علينا للهدى اي علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال لان الهدى بمعنى البيان الاحكام قاله الزجاج اي على الله
بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته وهو قول قتادة وقال الفراء من سلك الهدى فعلى الله قصد السبيل وقيل معناه ان علينا للهدى والاضلال ترك الاضلال لقوله تعالى بيدك الخير وبيده كل شيء قوله
تعالى فانذرتكم نارا تلظى هي التي نفى البر عنها قاله الفراء ايضا وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنه فصل
شتى وبين الليل والنهار من البسري والعسرى اخبرهم انه قد مضى عليه من البيان والهدى ما لا عذر معه
والترهيب عما ان الذي يجب عليه في الحكمة اذا خلقنا الخلق للعبادة ان يبين لهم وجوه التعبد وبيان المتعبد به
قالت المعتزلة اذا وجب لاعذار نقضي انه تعالى كلفهم بما وسعهم وطاقتهم وايضا كلامه تعالى اما ان يكون واجبا او
يستقبح العبد بالايجاد لم يكن في نصب الادلة فائدة وجوابهم قد تقدم وزاد الواحدي ان الفراء قال معنى ان علينا
للهدى الاضلال المحذوف المعطوف كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وهو معنى قول ابن عباس رضي الله عنه يريد رشد

قوله تعالى فانذرتكم نارا تلظى

او بيانى للعلم بحط عنى احول بين اعدائى ان يعملوا بطاعتى وهو معنى الاضلال ورد المعتزلة بهذا الى قبيل بقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولقدم جوابهم قوله وان لنا للاخرة والاولى اى لنا كل ما فى الدنيا والاخرة فلا نفتقر الى غيرنا ونحن نملك الاهتداء بهدانا ولا يرتد فى ملكنا اهتدائكم بل نفع ذلك وضره عائد ان علينا ولو شئنا لمنعناكم عن الضلال ولكن فى ذلك تحميل بالتكليف بل يمنعكم ابتداء والتعريف والوعد والوعيد ويكون لنا الدار بمعنى الملك فلنتطلبه منا سعادة الدارين فالاول اوفق لقول المعتزلة والثانى اوفق لقولنا ورمى ابو صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما فقال تواب الدنيا والاخرة وهو لقوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فمن طلبهما من غير مالكهما فقد اخطأ الطريق قوله تعالى فانذرتكم نارا تلظى قد تقدم فى البقرة ان البزى يشدد ومثل هذا التاء والتشديد يفيد التكثير والتعدد وجهنم لا يتصرف لانه علم مؤنث على اكثر من ثلاثة احرف كقولك هذه جهنم وقوله تعالى لها سبعة ابواب قرأ ابن كثير بكسر الباء وتشديد التاء وقد ذكر وجهه فى البقرة وقرأ الباقون بفتح الباء وتخفيف التاء وقد ذكر وجهه فى البقرة ايضا وقوله تعالى لا يصلاها الا الاشقى قرأ ابن الزبير وسفيان بن عيينة وطلحة بتخفيف النون وقرأ الباقون بتشديدها وهى قراءة غريبة والكسر موافقة للقياس من حيث انه لم يلتق ساكنان وقوله تعالى وقد ذكر وجهه الذى قاله قرأ البقرة لا يصلاها بفتح الصاد والتشديد فانه قال هناك وقرأ بتشديد التاء وفتحها الاشقى هو جمع بين ساكنين انما سوغ ذلك المد الذى فى الالف وقرأ ابن الزبير وسفيان بن عيينة بن على وطلحة تتلظى بتاءين وهو الاصل قال الفرطبى هى قراءة عبيد بن عمير ويحيى بن يعمر فصل المعنى حذرتكم وخوفتكم نارا تتلظى فى تتلهب وتوقد وتتواهج يقال تلظت النار تلظيا ومنه سميت جهنم تتلظى قوله لا يصليها اى لا يجد صلاها وهو حرها الا الاشقى قيل الاشقى والاتقى بمعنى الشقى والتقى ولا تفضيل فيهما لان النار مختصة بالاكفر شقاء وبجنبها ليس مختصا بالاكثر تقوى فيدل بهما على انها والجنة لا يصليها الا الاشقى ويجنبها الاتقى وقد علم ان كل شقى يصليها وكل تقى يجنبها لا يختص بالصلى شقى ولا بالنجاة اتقى الا تقيا وان ثبت انه كفر النار وقارا وبعيدها مخصوصة بالاشقى فما يصنع بقوله وسيجنبها الاتقى فقد علم ان اتقى المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة بالاتقى منهم خاصة قلت الاية واردة فى الموازنة بين حالتى عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاريد ان يبالغ فى صفتيهما المتضمنين فيقابل الاشقى وجعل مختصا بالصلى بكل النار لم يخلق الا له ويقابل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم يخلق الا له فقيل ابو جهل او امية بن خلف وابو بكر رضى الله عنه انهى قال جوابه ان المراد بهما شخصان معينان فصل قال المفسرون المراد بالاشقى والشقى الذى كذب النبى صلى الله عليه وسلم وتولى اعرض عن الايمان وقال الفراء معناه والاتقى من كان شقيا فى علم الله تعالى قال بعضهم الاشقى بمعنى الشقى كقوله تعالى لستن بمنهما احدى بواحدة ووجيد بوضع افعل بمعنى موضع فعيل نحو قولهم الله اكبر بمعنى كبير وهو ان عليه بمعنى من قالت المرجئة الاية تدل على ان الوعيد مخصص للكافر والجواب المعارضة بايات الوعيد وايضا فهذا اخبار بالمغايبة وايضا فقوله تعالى احدى وسيجنبها الاتقى يدل على ترك هذا الظاهر لان الاتقى ليس بتقى الا فى المراد بقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين لان الفاسق يتقى بعض التقوى لا يدخل النار اصلا والمراد لا يصلاها بعد الاستحقاق واجاب الواحدى بان معنى لا يصلاها لا يلزمها ويدوم الملازمة للاشقى الا للكافر قوله وسيجنبها الاتقى اى سيجعل عنها الاتقى اى الشقى الاخيف قال ابن عباس رضى الله عنهما هو ابو بكر رضى الله عنه ثم وصف الاتقى فقال سيجانه الذى يؤتى ماله يتزكى اى يطلب ان يكون عند الله زاكيا ولا يطلب بذلك رياء ولا سمعة بل يتصدق به مبتغيا به وجه الله تعالى قوله تعالى تزكى قرأ العامة تزكى مضارع تزكى والحسن بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم تزكى بادغام التاء فى الزاى وفى هذه الجملة وجهان احدهما انها فى موضع الحال من فاعل يؤتى اى يؤتيه متزكيا به والثانى انها لا موضع لها من الاعراب على انها مبينة من صلة الذى ذكرها الزمخشرى قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى اى ليس يتصدق ليجازى على نعمة واخا ينبغى وجه ربه الاعلى على المتعالى وتجزى صفة لنعمة اى تجزى للانسان وانما جاز ذلك مضارعا مبنيا للمفعول لاجل الفواصل او لان الصدر يجزيها اياه او يجزيه اياها قوله تعالى الا ابتغاء فى نصبه وجهان احدهما انه مفعول له قال الزمخشرى ويجوز ان يكون مفعولا له على معنى لان المعنى لا يؤتى ماله الا لابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة وبهذا اخذه من قوله الفراء مكافاة قال ونصب على الاستثناء قبل اعطيتك الا ابتغاء اجرك بل ابتغاء وجه الله تعالى والثانى انه منصوب على الاستثناء المنقطع اذا لم يندرج تحت جنس من نعمة وبهذه القراءة العامة اعنى النصب فى الحمد وقرأ يحيى برفعه محمد وداخل البدل من محل نعمة لان محلها الرفع اما على الفاعلية اما على الابتداء ومن مزيدة فى الوجهين والبدل لغة تميم لانهم يجرون المنقطع فى غير الايجاب مجرى المتصل واستدل الزمخشرى بالوجهين النصب بالبدل لقول تميم بن ابى حازم ما اصبحت فقيرا حالا انيس بها * الا الحارث وهو الملك او القمر * وقول لقائل تميم * بلدة ليس

قوله تعالى الا ابتغاء وجه ربه

بها انيس الا اليعافير والا العيس وفى الفتح على المفعول له قال مكى واجاز الفراء الرفع على اتبع على البدل من موضع نعمة وهو بعيد قال شهاب الدين كانه لم يطلع على هذا قراءة واستبعاده وهو بعيد فانها قراءة ثابتة وقرأ ابن ابى عبلة الا ابتغاء بالقصر فصل روى عطاء وابن الضحاك عن ابن عباس قال لعذب المشركون بلالا بالا يقول احد احد فمر النبى صلى الله عليه وسلم فقال احد يعنى الله تعالى ينجيك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر رضى الله عنه يا ابا بكر ان بلالا يعذب فى الله تعالى فعرف ابو بكر الذى يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف الى منزله فاخذ رطلا من ذهب ثم ذهب الى امية بن خلف فقال له اسعى بالرطل ثم فاشتراه فاعتقه ابو بكر رضى الله عنه لا لبد كانت له عنده فرأت وما لاحد عنده اى عند ابى بكر من نعمة اى يزيد منه بكثرة فى المال ينبغى بها فعل وجد ربه الاعلى قال بعضهم المراد اتبغاء ثوابه وكرامته لان اتبغاء ثوابه وكرامته راجع الى ذاته لانه لا حاجة لبعضهم لاحاجة الى ذاته الاضمار بل حقيقة هذه المسألة ترجع الى ان العبد هل يمكن ان يجب ذات الله او المراد من هذه المحبة ثوابه وكرامته ذكره ابن الخطيب والاعلى من نعمت اربه الذى يستحق صفات العلو بكونه اتبغاء وجه ربه الا المكافاة نعمة قوله والسوف يرضى هذا جواب قسم محذوف والعامة على ترضى مبنيا للمفعول من ارضاه الله تعالى اى هو قريب من قوله تعالى فى آخر سورة طه لعلك ترضى وترضى معناه لا بد سوف يعطيه فى الجنة ما يرضى به عطية اصناف انفق قال ابن الخطيب عندى فيه وجه اخر وهو ان المراد انه اذا طلب رضوان الله تعالى فلبس يرضى الله عنه قال وبهذا اعظم من الاول لان رضى الله تعالى المعبد من رضاء من لا يعبد الا الله تعالى وروى ابو جعفر عن ربيع عن ابى العالية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل اعطاه الله تعالى حتى يرضى وما ناله من العسر ويسره قال الثعلبى اذا ثبت نزولها بمكة ضعف ما يلها بقصة ابى الدحداح وقوى ما يلها بقصة ابى بكر رضى الله عنه لانه كان بمكة وانفاقه بمكة وقصة ابى الدحداح كانت بالمدينة والله اعلم وروى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا بكر زوج ابنته وحملنى الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله سورة الضحى وهى احدى عشرة واربعون كلمة ومائة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى

قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى تقدم الكلام فى الضحى والمراد به النهار مقابلة بقوله والليل اذا سجى وقوله تعالى قال ابن الفرى ان يا تيهم بنا بيانا وهم نائمون او من اهل القرى ان يا تيهم باسنا ضحى وهم يلعبون اى نهارا وقال قتادة ومقاتل وجعفر الصادق اقسم بضحى الذى كلم الله فيه موسى عليه السلام وبليلة المعراج وقيل الضحى هى الساعة التى اخر فيها السحرة سجدا لقوله تعالى وان يحشر الناس ضحى وقال ابن عباس يعنى صلاة الذين بعيده نه فى وقت الضحى وصلاة الذين بعيده نه بالليل اذا اظلم وقيل الضحى نور الجنة والليل ظلمة النار وقيل الضحى نور قلب العارفين كمعرفة النهار والليل سواد قلوب الكافرين كمعرفة الليل قسم تعالى بهذه الاشياء وقال اهل المعانى انما اقسم بهذه الاشياء لما فيها من الدلالة على قدرته وحكمته وربوبيته وقال الضحى ساعة من النهار وقال ابن عباس ومجاهد وابن زيد وعكرمة يقال ليلة ساجية اى ساكنة وبقال للعين اذا سكن طرفها ساجية يقال سجى الشئ سجوا اذا سكن وبحر ساج لا يجرى وسجى البحر يسجو سجيا اى سكنت امواجه وطرف ساج اى فاتر ومنه استعير تسجية الميت اى تغطيته بالثوب قاله الراغب وقال الاعشى وما وسنا ان عاش حرم بن حكيم * ولا حركت ساج لها بوادى الدعامص * وقال ابن الاعرابى اشتد ظلامه وقال الشنفرى يا حبذا القمراء والليل ساج * وطرف مثل ملاء النساج * وقال الضحاك سجى غطى كل شئ قال الاصمعى سجو الليل تغطيته النهار ومثل يسجى الرجل الثوب عن ابن عباس سجى ادبر وعنه اظلم وقال سعيد بن جبير اقبل وعن مجاهد سجى استوى فى القول الاول شهرة المعنى اى سكن الناس فيه كما يقال نهارك صائم وليل قائم وقيل سكونه استقراره ظلامه واستوائه وهو من ذوات الواو وانما اميل لموافقة رءوس الآى كالضحى فانه من ذوات الواو وايضا فصل قال ابن الخطيب تقدم بين الضحى فى السورة التى قبلها تقدم الليل لان كلا منهما اثر عظيم فى صلاح العالم والليل فى صفته اسبق لقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وللنهار فضيلة النور فقدم سبحانه بذاك تارة وبذا اقدم تارة كالركوع والسجود فى قوله تعالى اركعوا واسجدوا وقوله واسجدى واركعى مع الراكعين وقيل قدم الليل فى سورة ابى بكر رضى الله عنه لان اباه بكرا سعة كفر وقدم الضحى فى سورة محمد عليه الصلوة والسلام لانه نور محض ولم ينفذ منه ذنب قيل لما كانت سورة الليل سورة ابا بكر رضى الله عنه وسورة الضحى سورة محمد صلى الله عليه وسلم لم يجعل بينهما واسطة لعلم الله ان اسعد

بن محمد صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضى الله عنه **فصل** قال ابن الخطيب فى ذكر الضحى وهو ساعة وذكر الليل لمجاورة
الى ان الساعة ان اتصلت بالنهار توازن جميع الليل كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم توازن جميع الانبياء عليهم السلام وبعضا
فالضحى وقت السرور والفضل وقت الوحشة فجعلت ساعة زوالها الى ان سرور الدنيا اقل من شرورها وان آلام الدنيا
او دوم من سرورها فان الضحى ساعة والليل ساعات يروى ان الله تعالى لما خلق العرش اظلمت غمامة سودا
وناداه اذا مطرت فاجبت ان امطر فى الهموم والاحزان مائة سنة ثم انكشفت فامرت عبرة اخرى بذلك
وبكذا الى ثلاثمائة سنة ثم بعد ذلك اظلمت عن يمين العرش غمامة بيضا وناداه اذا مطرت فاجبت ان امطرى
السرور ساعة فلهذا ترى الهموم والاحزان دائمة والسرور قليلا نادرا وقدم ذكر الضحى لانه يشبه الحيوة والآخرة
الليل لانه يشبه الموت قوله تعالى ما ودعك ربك بهذا جواب القسم والعامة على تشديد الدال من التوديع
وقرأ عروة بن الزبير وابنه هاشم وابن ابى عبلة وابن جبيرة بتخفيفها من قولهم ودعه اى تركه والمشهور فى اللغة
الاستغناء من ودع وورد واسم فاعلها واسم مفعولها ومصدرها يهما يترك ما يصرف منه وشذ جاء ودع وورد
قال الشاعر سل الهجر لى اهجرى الذى هجرته، غشوم صحا لى اليوم حتى ودعته، وقال الشاعر ودعنا الهم وهو عام،
فاليس لاحراف المنفقة السهم، فتبين التوديع مبالغة فى الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ فى تركك
قال الفرطبى استعمله قليل يقال هو يدع كذا اى يتركه قال المبرد لا يكادون يقولون ودع ولا وذر لضعف الواو
اذا تقدمت واستغنوا عنها بترك قوله وما قلى اى ابغضك يقال قلاه يقليه بكسر العين فى المضارع يقول قلا
يقلاه بالفتح قال الاصمعى لست اشتهى قلاه لك الله، لك الله على لك الله، وحذف فلا عراعاة للفواصل
مع العلم به وكذا بعد فاوى وما بعده **فصل** القلا البغض اى ما ابغضك ربك منذ احبك وقلا يقلو قلاء يقال قلاه يقليه قلا وقلا كما يقول فنيت الضيفة فنا وقرا وقرا ويقلاه لغة طيئ اشتد تغلب يا رب ام
العمر لا يقلاها، اى لا يبغضها ويقلى اى يبغض وقال ابو حنى لا علم له بالدين ولا مقيلة ان بغضت وقال ام
البقيع ولست بمقلى الخلال ولا قالى وهو معنى الاية ما ودعك ربك، افلاك فترك الكاف لانه رأس الاية
كقوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الله **فصل** قال المفسرون احتبس الوحى عن النبى صلى الله عليه وسلم
اثنى عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقيل خمسة وعشرين يوما وقال مقاتل اربعين يوما فقال المشركون
ان محمدا قلاه ربه وودعه ولو كان امره من الله تعالى لتابع عليه كما كان يفعل بمن كان قبله من الانبياء
فنزلت هذه الاية وروى البخارى عن جندب بن سفيان قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين
او ثلاثا فجاءت امرأة فقالت يا محمد انى لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاث فانزل الله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وروى
ابو عمران الجونى قال ابطأ جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ان جرو اخل البيت فجاء تحت السرير فمات فمكث نبى الله صلى الله عليه وسلم اياما لا ينزل عليه الوحى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خولة ما حدث
بيتى ان جبريل لا يأتينى فقالت خولة لو هيأت البيت وكنسته فاهويت بالكنسة تحت السرير فاذا جرو ميت فاخذت فاخذت
فخلف الجدار فجاء النبى صلى الله عليه وسلم رعدة الجيوة وكان اذا نزل عليه الوحى استقبلته الرعدة فقال يا خولة دثرونى
فدثروه فانزل الله هذه السورة، وما نزل جبريل عليه السلام سأله النبى صلى الله عليه وسلم عن الناطع فقال انا ما علمت انا ما نتنزل الا
بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا الآية، وما سألته اليهود عن الروح وذى القرنين واصحاب الكهف الا اعلمه الله عليه وسلم ساعتها
غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحى الى ان نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا
ان يشاء الله فاجتهد بعد ذلك فى هذه القصة ثم قال ما ودعك ربك وما قلى قوله ولا خرة لك هذا جواب القسم
انما جواب القسم ولذلك تدخل لسوف انتم الله تعالى على اربعة اشياء اثنان منفيان وما تؤكد بعده بقلا وانتفى
مثبت ان موكدان وهما كون الاخرة خيرا من الدنيا وانه سوف يعطيه ما يرضيه وقال المبرد محذوف فان قلت هذه اللام
الداخلة على سوف قلت هى لام الابتداء الموكدة مضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف
يعطيك كما ذكرنا فى لاقسم ان المعنى لانا اقسم وذلك انها لا يخلو من ان يكون لام قسم او ابتداء فلام القسم لا
تدخل على المضارع الا مع نون التوكيد فمتى ان يكون لام ابتداء ولام الابتداء لا تدخل الا على الجملة من المبتدأ
والخبر فلابد من تقدير مبتدأ وخبر اصله ولانت سوف يعطيك ونقل ابو جعفر عنه انه قال وضع من اللام
والالف على الحال التى هى عليها الذى ردده المسيرى يختبر منه فى لام القسم قوله لا تدخل على المضارع الا مع نون التوكيد
هو الاستثناء الذى منه صورة تبين احد بيانه ان لا يفصل بينها وبين الفعل حرف تنفيس بهذه الاية وكقولك

وكقولك والله لاضربنك والسين ان لا يفصل بينها بمعمول الفعل لقوله لا على انه يكثرون وبدل لما قلته قال
الفراء سمعت بعض العرب يقول والله لتقومن زيدا بالقاف لا تقومن زيدا فهذا يدل على ان اللام فى قولك
لسوف يعطيك زائدة قال وقوله ما ودعك ربك وما قلى فى قولك لا تقومن زيدا بالنون الخفيفة والثقيلة
التوكيد فكانه قال والله يعطيك وقوله خلع منها ولا لانها على الحال معنى ان لام الابتداء الداخلة على المضارع
خلصته للحال وبقيت لا يمكن ان تكون لا جارة حرف التنفيس فلذلك خلعت الحالية منها وقال ابو جعفر واللام فى الاخرة
لام ابتداء وكرر به مضمون الجملة ثم حكى بعض المقدم على المحشرى وابى على المحشرى ان تكون اللام فى
وللاخرة خيرا فى لسوف يعطيك اللام التى تلقى بها القسم عطفها على جواب القسم وهو قوله ما ودعك فيكون قد اقسم
على هذه الثلاثة انتهى فظاهر ان اللام فى وللاخرة لام ابتداء غير ملتفى بها القسم بدليل قوله قالى ولا يجوز عندى ان
يظهر تناقض بهذه الجملة عن جواب القسم فى لسوف تقدير المحشرى مبتدأ بعد الا ثانى كونها جوابا
القسم انما منع ان يكون جوابا كونها داخلة على المضارع لفظا وتقدير قال ابن الخطيب فى قول ابى على المحشرى
حرفى التوكيد والتاخير فلا معنى ان العطف كان لا محالة وان تأخر الا فى الاخبار من المصطفى فاجاب قال ابن الخطيب
معنى قوله وللاخرة خير لك من الاولى اى عندى من مرجعك الى ما محمد خير لك فاجبت لك من الكرامة فى الدنيا لما روى
عاصم عن عبيد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت اختار الله تعالى الاخرة على
الدنيا وقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى روى عطاء بن يسار عن ابن عباس رضى الله عنه هو الشفاعة فى
امتى حتى يرضى وهو قول على والحسن وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبى صلى الله عليه وسلم تلا قول الله
تعالى فى ابراهيم عليه السلام فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم وقول عيسى عليه السلام ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم الاية فرفع يديه وقال اللهم امتى امتى وبكى فقال الله تبارك وتعالى يا جبريل
اذهب الى محمد صلى الله عليه وسلم فقل انا سنرضيك فى امتك ولا نسوءك وقال حرب بن شريح سمعت ابا جعفر
محمد بن على يقول انكم معشر اهل العراق يقول ارجا ية القرآن الكريم يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله وان اهل البيت يقول ارجا ية فى كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى فجعل يعطيك ربك
من الثواب وقيل من النصر فترضى فجعل الحوض والشفاعة **فصل** وجه النظم كانه جعل له انقطاع الوحى لا يكون
خلفا عن النبوة بل غايته انه امارة الموت للاستغناء عن الرسالة فان فهمت منه قرب الموت فالموت خير لك
من الاولى وفهم صلى الله عليه وسلم من الخطاب بقوله ما ودعك ربك وما قلى بشرا بما عظيما فقيل له وللاخرة خير لك
من الاولى اى ان الاحوال الاتية خير لك من الماضية فهو وعد بانه سيزيده عن الحد عزه وبيان ان الاخرة خير لانه
صلى الله عليه وسلم يفعل فيها ما يريد لانها اشتراها فهى ملكه وملكه خير مما لا يكون ملكا ولان الكفار يموتون وذلك فى
فى الدنيا واما فى الاخرة فهم شهداء على الناس ولان خيرات الدنيا قليلة مقطوعة ولم يقل خير لكم لان فيهم من الاخرة
شره فلو خيرهم لاختاروها ثم اضمحلوا ثم الله تعالى من حالة التى كان عليها قبل الوحى فذكره نعمه فقال فى قوله تعالى الم يجدك يتيما
فاوى العامة على اوى بلف بعد الهمزة رباعيا من اواه او يده او ابو اسهب فاوى ثلاثيا قال الزمخشرى وهو فصيح
مشهور اما من اواه بمعنى واه سمع بعض الرعاة يقول لبن اوى هذا او اما من اوى له اذا رحمه انتهى على الثانى
قوله اوى والكافر ان الاية لا تقتضى ان طلبت غير منيل اى رحمة لتقتضى وجه الدلالة من قوله ابن اوى هذه لانه لو كان
من الرباعى المضموم الهمزة هى حرف المضارعة والثانية هى فاء الكلمة واما همزة فعل مخففة على القاعدة ولم تبدل هذه
الهمزة كما ابدلت فى وقت ومن ليلا ينتقل الادغام وذلك فصل الفعل على ان يوجه من قوله تعالى فصيلته التى تؤويه
لا يجوز ابدالها للتنقل **فصل** قال ابن الخطيب يجدك من الوجود الذى بمعنى العلم والمنصوبان مفعولان وجد الوجود
من الله تعالى العلم والمعنى الم يعلمك الله يتيما فاوى قال القرطبى يتيما لا اب لك منه مات ابوك فاوى جعل لك
ماوى اليه عند مالك بن صلابة ذلك فى قبيل لجعفر بن محمد الصادق لم اوتم النبى صلى الله عليه وسلم من ابويه فقال
ليملا يكون لمخلوق عليه حق قال مجاهد هو من قول العرب درة يتيمة اذا لم يكن لها نظير فالمعنى الم يجدك يتيما واحدا
فى شرفك لا نظير لك فاوى الله باصحاب يحفظونك ويحوطونك **فصل** ورد ابن الخطيب هنا سؤالا
انه كيف يجس من يجوز ان يمن به فيقول الم يجدك يتيما فاوى وموكد هذا السؤال ان الله تعالى حكى عن فرعون
قوله لموسى عليه السلام الم نربك فينا وليدا فى معرض الملزم فرعون فاذا كان هذا موما من فرعون كيف يجس من
الله تعالى قال والجواب ان ذلك يجس اذا قصد به ذلك بقوة قلبه ووعده به وام النعمة وبهذا ظهر الفرق بين
هذا الامتنان وبين امتنان فرعون لان امتنان فرعون معناه فما لك لا تحمدنى وامتنان الله تعالى زيادة نعمه
كانه يقول الم يقطع عنى رجاك استشعرت فى قلبك اطمئنانا وركنا ما صنعته بل لابد ان يتم النعمة كما قال

قوله تعالى الم يجدك يتيما فاوى

تعالى ولاتم نعمتي عليكم فان قيل ان الله تعالى من عليه بثلاثة اشياء ثم امره بان يذكر نعمة ربه فما وجه المناسبة فالجواب من وجه
ان يقول قضاء الدين واجب والدين نوعان مالي وانعامي والانعامي اقوى وجوبا لان المالي قد يسقط بالابراء ولا
والانعامي يتاكد بالابراء والمالي يقضى مرة فيتخلص منه الانسان والانعامي يجب عليه قضاؤه طول عمره فاذا تعذر قضاء
النعمة القليلة من شانه هو مملوك فكيف حال النعمة العظيمة من المنعم المالك فكان العبد يقول الهي اخرجتني من العدم
الى الوجود بشرا سويا فكيف اقابل احسانك بالباطن بتارة منك يستر على ذنوبي بستر عفوك كما سترت مجالسي
بالجلد لطفا فكيف يمكنني قضاء نعمتك التي لا احصيها فيقول تبارك وتعالى الطريق الى ذلك ان تفعل في حق عبيدي
ذلك فكنت عائلا فاغنيتك فاغن انت حق الايتام ذلك ثم اذا فعلت كل ذلك فاعلم انما فعلته بتوفيقي ولطفي وارشادي
فكن ابدا ذاكرا لهذه النعم قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي غافلا عما يراد بك من امر النبوة فهداك وارشدك
والضلال هنا بمعنى الغفلة لقوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى اي لا يغفل وقال في حق نبيه صلى الله عليه وسلم وان كنت
من قبله لمن الغافلين وقيل معنى قوله تعالى ضالا لم تكن تدري القران والشرائع فهداك الله الى القران وشرائع الاسلام
قاله الضحاك وشهر بن حوشب وغيرهما قال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان على ما تقدم في سورة الشورى وقال
السدي والكلبي والفراء ووجدك ضالا اي في قوم ضلال فهداهم الله بك وهداك اليهم وقيل ووجدك ضالا عن
الهجرة فهداك اليها وقيل ضالا اي ناسيا الاستثناء حين سئلت عن اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فاذكرك
لقوله تعالى ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ووجدك طالب القبلة فهداك اليها كقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء الاية ويكون الضلال بمعنى الطلب لان الضال طالب وقيل ووجدك ضايعا في قومك فهداك اليه ويكون
الضلال بمعنى المحبة قال تعالى قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم اي في محبتك قال الشاعر هذا الضلال اشاب مني
المفرقا والعارضين ولم اكن متحققا عجبا لعزة في اختيار قطيعتي بعد الضلال فحبلها قد اخلقا وقيل ضالا
في شعاب مكة فهداك اي ردك الى جدك عبد المطلب قال كعب رضي الله عنه ان حليمة لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله
صلى الله عليه وسلم لترده على عبد المطلب فسمعت عند باب مكة هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد اليك النور والدين
والبهاء والجمال قالت فوضعته لاصلح ثيابي فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم اره فقلت معشر الناس اين الصبي
فقالوا لم نر شيئا فصحت وامحمداه فاذا شيخ فان يتوكا على عصى فقال اذهبي الى الصنم الاعظم فان شاء ان يرده اليك
فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل راسه وقال يا رب لم تزل منتك على قريش وهذه السعدية تزعم ان ابنها قد ضل فرده
ان شئت فانكب هبل على وجهه وتساقطت الاصنام وقالت اليك عنا ايها الشيخ فهلاكنا على يدي محمد فالقى الشيخ عصاه
وارتعد وقال ان لابنك ربا لا يضيعه فاطلبيه على مهل فانحشرت قريش الى عبد المطلب وطلبوه في جميع مكة فلم يجدوه
فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع الى الله تعالى ان يرده وقال يا رب رد ولدي محمدا اردده ربي و
اصطنع عندي يدا فسمعوا مناديا ينادي من السماء معاشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه وان
محمدا بوادي تهامة عند شجرة السمر فسار عبد المطلب هو وورقة بن نوفل فاذا النبي صلى الله
عليه وسلم قائم تحت شجرة يلعب بالاغصان والورق وفي رواية فما زال عبد المطلب يردد البيت حتى اتاه ابو جهل
على ناقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه وهو يقول الا تدري ما جرى من ابنك فقال عبد المطلب ولم قال اني انخت
الناقة واركبته خلفي فابت الناقة ان تقوم فلما اركبته امامي قامت الناقة قال ابن عباس رضي الله عنهما رده الله
تعالى الى جده بيد عدوه كما فعل بموسى عليه السلام حين حفظه عند فرعون وقال سعيد بن جبير خرج النبي صلى الله عليه وسلم
مع عمه ابي طالب في سفر فاخذ ابليس بزمام الناقة في ليلة ظلماء فعدل بها عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ ابليس
نفخة وقع منها الى ارض الهند ورده الى القافلة صلى الله عليه وسلم وقيل ووجدك ضالا [illegible]
عنك جبريل انت لا تعرف الطريق فهداك الى ساق العرش قال بعض المتكلمين اذا وجدت العرب شجرة ما
منفردة في فلاة من الارض لا شجرة معها سموها ضالة فيهتدى بها الى الطريق فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم و
ووجدك ضالا اي لا احد على دينك بل انت وحيد ليس معك احد فهديت بك الخلق الي وقال بعضهم ووجدك
مغمورا في اهل الشرك فميزك منهم يقال ضل الماء في اللبن اذا صب فيه واضللنا في الارض اي خفينا بالتراب عند الدفن
حتى كانا لا نتميز من جملته وقيل ضالا عن معرفة الله حين كنت طفلا صغيرا بقوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيئا فخلق فيك العقل والهداية والمعرفة فالمراد من الضال الخالي عن العلم لا الموصوف بالاعتقاد وقيل
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد قومه فقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي وجد قومك ضلالا فهداهم بك
وقيل انه كان على ما كان القوم عليه لا يظهر لهم [illegible] فاما الشرك فلا يظن به [illegible] اسم القوم في

قوله تعالى ووجدك ضالا

في الظاهر اربعين سنة وقال الكلبي والسدي في ووجدك كما مر والقوم كفار فهداك وقد مضى الرد على هذا القول
في سورة الشورى قوله ووجدك عائلا فاغنى العائل الفقير وهذه قراءة العامة يقال عال يعيل عيلة فهو عائل قال جرير
[illegible] لابن السبيل والمعتفين والعائل واعال كثرت عياله قال احيحة وما يدري الفقير متى
غناه وما يدري الغني متى يعيل وقرأ اليماني عيلا بكسر الياء المشددة وقال ابن الخطيب العائل ذو العيلة
ثم اطلق على الفقير وان لم يكن له عيال وهو المشهور ان المراد الفقير ويؤيده انه روي في مصحف عبد الله ووجدك عديما
وقوله تعالى فاغنى اي اغناك بخديجة وتربية ابي طالب ولما اختل ذلك اغناك بمال ابي بكر رضي الله عنه ولما اختل
ذلك امره بالهجرة واغناه باعانة الانصار رضي الله عنهم ثم امره بالجهاد واغناه بالغنائم وصلى الله عليه وسلم بالغنيمة
وقال مقاتل اغناك بما اعطاك من الرزق وقال عطاء وجدك فقير النفس فاغنى قلبك وقيل فقيرا من الحجج والبراهين
واغناك بها قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر اليتيم منصوب بتقهر وبه استدل ابن مالك على انه لا يلزم من تقديم
المعمول تقديم العامل الا ترى ان اليتيم منصوب بالمجزوم وقد تقدم على الجازم ولو قدمت على لا لامتنع لان المجزوم
لا يتقدم على جازمه كالمجرور لا يتقدم على جاره وتقدم ذلك في سورة هود عليه السلام عند قوله تعالى الا يوم ياتيهم
ليس مصروفا عنهم وقرأ العامة تقهر بالقاف من الغلبة وابن مسعود والشعبي وابراهيم النخعي والاشهب العقيلي تكهر
بالكاف وهي لغة بمعنى قهره والكهر العبوس في الوجه ومنه الحديث فبابي وامي هو ما كهرني وقال ابو حيان هي
لغة بمعنى قراءة الجمهور والكهر في لغة الاعراب ارتفاع النهار مع شدة الحر وقيل القهر الغلبة والكهر الزجر والمعنى لا تتسلط
عليه بالظلم بل ادفع اليه حقه واذكر يتمك قاله الاخفش وقال مجاهد لا تحتقر وخص اليتيم لانه لا ناصر له غير الله تعالى فغلظ
في امر العقوبة على ظالمه والمعنى عامله مثل ما عاملناك به ونظيره واحسن كما احسن الله اليك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم [illegible] فصل دلت الاية على اللطف باليتيم وبره والاحسان اليه قال قتادة
كن لليتيم كالاب الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين واشار بالسبابة والوسطى
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضم يتيما وكان في نفقته وكفاه مؤنته كان له حجابا من النار يوم القيامة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من مسح راس يتيم كان له بكل شعرة حسنة فصل قال ابن الخطيب الحكمة في ان الله
تعالى اختار لنبيه اليتم ان يعرف حرارة اليتم فيرفق باليتيم وايضا ليشاركه في الاسم فيكرمه لاجل ذلك لقوله عليه
الصلاة والسلام اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه ووسعوا له في المجالس وايضا ليعتمد من اول عمره على الله تعالى تشبيها
بابراهيم عليه السلام في قوله حسبي من سؤالي علمه بحالي وايضا فالغالب ان اليتيم تظهر عيوبه فلما لم يجدوا فيه عيبا لم يجدوا
فيه مطعنا وايضا جعله يتيما ليعلم كل احد ان فضيلته ابتداء من الله تعالى لا من التعليم لان من له اب فان اباه يعلمه
ويؤدبه وايضا فاليتم والفقر نقص في العادة فكونه صلى الله عليه وسلم مع هذين الوصفين من اكرم الخلق كان ذلك
قلبا للعادة فكان معجزة ظاهرة قوله واما السائل فلا تنهر اي فلا تزجره يقال نهره وانتهره اذا زجره واغلظ له القول
ولكن يرده ردا جميلا قال ابراهيم بن ادهم نعم القوم السؤال يحملون زادنا الى الاخرة وقال ابراهيم النخعي السائل
يريد الاخرة يجيء الى باب احدكم فيقول هل تبعثون الى اهليكم بشيء وقيل المراد بالسائل الذي يسال عن الدين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت ربي مسالة وددت اني لم اساله قلت يا رب اتخذت ابراهيم خليلا
وكلمت موسى تكليما وسخرت مع داود الجبال يسبحن واعطيت فلانا كذا فقال الله تعالى الم اجدك يتيما فاويتك
الم اجدك ضالا فهديتك الم اجدك عائلا فاغنيتك الم اشرح لك صدرك الم اوتك ما لم اوت احدا قبلك خواتيم
سورة البقرة الم اتخذك خليلا كما اتخذت ابراهيم خليلا قلت بلى يا رب قوله واما بنعمة ربك فحدث الجار
متعلق بحدث والفاء غير مانعة من ذلك قال مجاهد تلك النعمة هو القران والحديث به ان يقراه ويقرئ غيره وعن
مجاهد ايضا تلك النعمة هي النبوة اي بلغ ما انزل اليك من ربك وقيل تلك النعمة هي ان وفقك الله
تعالى فراعيت حق اليتيم والسائل فحدث بها ليقتدي بك غيرك وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال
اذا عملت خيرا فحدث اخوانك ليقتدوا بك الا ان هذا انما يحسن اذا لم يتضمن رياء وظن ان غيره يقتدي به
وروى مالك بن نضلة الجشمي قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فراني رث الثياب فقال لي
صلى الله عليه وسلم الك مال قلت نعم يا رسول الله قال اذا اتاك الله مالا فلير اثره عليك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جميل يحب الجمال ويحب ان يرى اثر النعمة على عبده فان قيل الحكمة في ان
الله تعالى اخر حق نفسه عن حق اليتيم والسائل في الجواب كانه سبحانه وتعالى يقول انا غني وهما محتاجان وحق
المحتاج اولى بالتقديم واختار قوله فحدث على قوله فخبر ليكون ذلك حديثا عنه لا ينساه ويعيده مرة اخرى

قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر

فصل روى عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنه وروى البزى عن ابن كثير بكبر القارى عقيب الضحى وروى ابان بن
كعب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا بلغ والضحى كبر من كل سورة بين مكبرة الى ان يختم القرآن
ويفصل بينها الى ان يختم والقرآن يكذبه وكان المعنى فى ذلك ان الوحى اخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياما فقال ناس من المشركين قد ودعه صاحبه قلاه فنزلت هذه الاية فقال الله اكبر قال مجاهد قراءة على بن عباس
رضى الله عنه فامرنى به واخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكبر فى قراءة ابى عامر وذريعة الى الزيادة
فى القرآن قال القرطبى القرآن ثبت نقله بالتواتر سورة وآية وحرفا وهيئة بغير زيادة ولا نقصان وعلى هذا التكبير
ليس بقرآن روى الثعلبى عن ابى بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
والضحى كان ممن يرضاه الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم ان يشفع له وكتب الله تعالى له من الحسنات
بعدد كل يتيم وسائل سورة الانشراح وهى ثمان آيات وسبع وعشرون كلمة ومائة وثلاثة احرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الاستفهام اذا دخل على النفى قرره فصار المعنى قد شرحنا ولذلك
عطف عليه الماضى فى مثله الم نربك فيئ وليدا وليبتدئ العامة على جزم الهاء واشبعها فى حركتها فنظن السامع
انه فتحها وقال ابن خطيبة ان الاصل الم نشرحن بالنون الخفيفة ثم ابدلها الفا ثم حذفها تخفيفا كما انشد ابو زيد
يوما يجودك ثم يقدر فيضع اراد يقدرن فحذف وقوله اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس
بفتح الضاد اضرب نهى وهذا مبنى على جواز توكيد المجزوم بلم وهو قليل جدا كقوله بجيد لم اعل منها عاتقا جحلا
تركب هذه القراءة من ثلاثة اصول طلها ضعيفة لان توكيد المجزوم بلم ضعيف فابدلها الفا ثم هو فى الوقف
الوصل مجرى الوقف بخلاف الاصل وحذف الالف ضعيف لانه خلاف الاصل وحرجه ابو حيان على لغة الجبانى فى قوله
عن بعض العرب هو اجزم بن فى النصب لم تكس الميم ونحن نحمله حسن بما تقدم وانشد قول عائشة رضى الله عنها
الا تحم بدح المختار صلى الله عليه وسلم بطلبت الحسين بن على رضى الله عنهما وعن بنيت الصحابة اجمعين
فكان سمك العدى بعد قائمة صلى السيح له المختار فانقعدا فى كل يوم امضى لها به قدما ولم يشا ورفا قد اقامهما
نصب لبنا ورد وجعله مختلا للخرج بين مزج القدر فحذف الالف ولم يفتح صدرك للاسلام وقال ابن عباس الم نلين قلبك
وعن الحسن فى قوله الم نشرح لك صدرك قال كى صلاة وصلاة وروى ان جبريل عليه السلام اتاه وشق صدره وخرج
قلبه على فانقاه من المعاصى ثم ملاه علما وايمانا ووضعه فى صدره وطعن الباقاضى فى هذه الرواية من وجوه احدها ان
هذه الواقعة اما وقعت حال صغره صلى الله عليه وسلم وذلك من المعجزات فلا يجوز ان يتقدم نبوته وثانيها ان
اثر الغسل فى انه آلة الاجسام والمعاصى ليست باجرام فلا يؤثر الغسل منها وثالثها انه لا يصح ان يملأ القلب علما
بل الله تبارك وتعالى يخلق فيه العلوم واجيب عن الاول بان تقديم المعجزات على زمان البعثة جايز وهو المطابق لما
وقع فى حق الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا وعن الثانى والثالث لا يبعد ان يكون حصول ذلك الدم الاسود
الذى هو منبع من قلب الرسول صلى الله عليه وسلم ميلا للقلب الى المعاصى واحجامه عن الطاعات فاذا زال ذلك
عنه كان ذلك علامة لمواظبته صاحبه على الطاعات واحترازه عن الشبهات فكان ذلك كالعلامة للملائكة
على عصمة صاحبه وايضا فان الله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد روى ابن عباس رضى الله عنه انهم قالوا
يا رسول الله اشرح الصدر قال نعم قالوا وما علامته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التجافى عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله قال القرطبى معنى الم نشرح قد شرحنا ولم نحمد وفى الاستفهام حث
من الحمد اذا وقع حمد على حمد رجع الى التحقيق لقوله تعالى اليس الله باحكم الحاكمين ومعناه الله احكم الحاكمين
وقوله تعالى اليس الله بكاف عبده وقول الحرير يمدح عبد الله بن همام السلولى خير من ركب المطايا واندى
العالمين بطون راح المعنى انعم كذا فان قيل لم قال عز وجل الم نشرح لك صدرك ولم يقل وكرامة صدرك ولم يذكر القلب
فاجاب لان محل الوسوسة هو الصدر على ما قال تعالى يوسوس فى صدور الناس فابدال ذلك الوسوسة بداعى
الخير وهو الشرح فلذلك خص الشرح بالصدر دون القلب وقيل الصدر حفل القلب فيقصده الشيطان فان وجد
مسلكا افاض فيه ابث جنده وبثه فيه لانهم والغموم والحرص يعسو القلب حينئذ ولا يجد الطاعة لذة ولا
للاسلام حلاوة فاذا اطرد فى الابتداء حصل الامن فى الشدة الصدر قوله قال الم نشرح لك صدرك ولم يقل الم
نشرح صدرك قيل كانه تعالى يقول لنبيه لم نشرح لك صدرك لاجلك وانا ايضا جميع ما افعله لاجلك فصل

قوله تعالى ووضعنا عنك

فصل روى عطاء وسعيد بن جبير عن عبد الغزرا انهما كانا يقولان والضحى والم نشرح سورة واحدة وكان يقرأ انهما فى ركعة
واحدة وان لا يفصلا بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وذلك لانهما بابان واما يشبه قوله تعالى لم يكن الذين كفروا
كذلك لان ذلك حالة اقامة صلى الله عليه وسلم اذا الكفار فى حالة محنة وضيق به وهذه الحالة انشراح الصدر
وطيب القلب فكيف يجتمعان قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك اى حططنا عنك فى ذلك قرأ انس رضى الله
عنه وحللنا وحططنا وقرأ ابن مسعود وحللنا عنك وفرغنا وهذه الاية مثل قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر قيل بجميع ما فرط قبل النبوة والوزر الذنب اى ووضعنا عنك ما كنت عليه من امر الجاهلية لانه
كان صلى الله عليه وسلم فيما بين من مذاهب قومه ان لم يكن عبد صنما او وثنا قوله الذى انقض ظهرك اى حمله
يقال انقاض الحمل وهو صوت الاعضاء عند الانفكاك لثقله مثل ما يقاله صلى الله عليه وسلم قال اهل اللغة انقض الحمل
ظهر انقاضا اذا سمعت له صريرا من شدة ثقله وسمعت نقيض الرجال اى صريره قال ابن عباس من مرارة
وانقض ظهرى تطوبت منهم وكنت عليهم مشفقا محتاطا وقال حميد وسمى ما اتعب بنقيض جبانه وهمت
برأى ذوره ان يخطأ والمعنى انقل ظهرك سمع نقيضا اى صوته والوزر الحمل قال المحاسبى يعنى ثقل الوزر
لو لم يقف الله عنه قال انما وضعت ذنوب الانبياء عليهم السلام بهذا النقل مع كونها مغفورة لشدة اهتمامهم
بها وندمهم منها وتحسرهم عليها وقال الحسين بن الفضل يعنى الخطأ والسهو وقيل ذنوب امتك اضيفت اليه
لاشتغال قلبه بها وقالت عبد العزيز بن يحيى وابو عبيدة حططنا عنك اعباء النبوة والقيام بها حتى لا يثقل
عليك وقيل كان فى الابتداء يصعب عليه الوحى حتى كاد يرمى نفسه من شواهق الجبل كلما اوفى جبل لكى
وازال عنه ما كان يخاف من بغير العقل صلى الله عليه وسلم وقيل غفرنا لك من احتمال الوزر وحفظناك
قبل النبوة وفى الاربعين من الناس حتى نزل عليك الوحى وانت مطمئن قوله ورفعنا لك ذكرك قال مجاهد
يعنى الاذان والاقامة والتشهد يوم الجمعة على المنابر يوم الفطر ويوم الاضحى ويوم عرفة وايام التشريق وعند
الجمار وعلى الصفا والمروة وفى خطبة النكاح وفى مشارق الارض ومغاربها ولوان رجلا عبد الله تعالى
وصدق الجنة والنار وكل شئ ولم يشهد ان محمدا رسول الله لم ينتفع بشئ وكان كافرا وقيل علت ذكرك
فلا تذكر الا ذكرت معى ذكرك فى الكتب المنزلة على الانبياء اعتنائك بامرهم البشارة بك والامر بالايمان بك يظهر عليه قيل
ذكرك عند الملائكة فى السماء وفى الارض عند المؤمنين ورفع بالاخرة ذكرك بتعظيمك من المقام المحمود
وكرامهم الدرجات وقيل عام فى كل ذكر قوله تعالى فان مع العسر يسرا العامة على سكون السين هذه الكلمة الاربع
وابن ذكوان ابو جعفر وعيسى بضمها وهو اصل وسهل من اسكن لثقل الضمة والف اللام فى العسر الاول
للتعريف الجنس فى الثانى للعهد وذلك روى عن ابن عباس رضى الله عنه لن يغلب عسر يسرين وروى
ايضا مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم خرج يضحك يقول لن يغلب عسر يسرين والسبب فيه ان العرب اذا اثبت
اسما نكرة ثم اعادته مع الالف واللام كان هو الاول كقولك رأيت رجلا فكرمت الرجل وقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون
رسولا فعصى فرعون الرسول فاعادته بغير الف ولام كان غير الاول وقوله تعالى ان مع العسر يسرا اعاده معرفا
الكنا اعادته بال لما كان اليسر الثانى غير الاول لم يعده بال وقال الزمخشرى فان قلت ما معنى قول ابن عباس لن
يغلب عسر يسرين فلم يدخل هذا عمل على انه بشارة بنا على قوة الرجاء وان موعد الله تعالى الاجمل الاعلى وفى مجتمله اللفظ
وابطنه والقول فيه انه يحتمل ان يكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها فى
النفوس وتمكينها فى القلوب وكما تكرر المفرد فى قوله جاءنى زيد ان يكون الاول اسما لزيد والثانى علما له مستأنفة فان العسر المنوع
بسر فما يسران على تقدير الاستئناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون فى تعريفه للعهد وهو العسر
الذى كانوا فيه لهم وهو لان حكمة حكم زيد فى قولك ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس الذى يعمهم كل احد منهم
وهو ايضا واما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس اذا كان الكلام الثانى مستأنفا غير مكرر فقد تناول
بعضا غير البعض الاول بغير اشكال وقال ابو البقاء العسر واحد لانه موضعين واحد لان الالف واللام توجب
تكرير الاول واما يسرا فى الموضعين فاثنان لان النكرة اذا اعيدت نكرة صارا اثنين بضميرها او بالف واللام ومن
هنا قيل لن يغلب عسر يسرين وقال الزمخشرى ايضا فان قلت ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب اليسر
والعسر قلت اراد ان الله تبارك وتعالى يصيبهم بيسر بعد العسر الذى كانوا فيه بزمان قريب فبشر اليسر
المقترب حتى جعله كانه مقارن للعسر زيادة فى التسلية وتقوية القلوب وقال ايضا فان قلت ما معنى الاخبار

قالت المنفي كانه قيل ان مع العسر يسرا فعلما واي يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة فان قلت فاذا ثبت في قراءته
غير مكرر فلم قال في الذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل فيه ابن يعلب عسر يسرين قلت كانه قصد
بالتكرير في قوله يسرا من معنى التفخيم فكانه قيل ان مع العسر يسرا لا محالة يسرا لا محالة فصل تعلق هذه الاية
بما قبلها هو ان الله تعالى بشر نبيه صلى الله عليه وسلم بفجر والمشركون يفقرونه حتى قالوا ودعه ربه قلى فقال له الم نشرح لك
وطن نفسه انما ذكر عبنا عن الاسلام لكونه فقيرا حقيرا عندهم بعده الله تعالى عليه منه بقوله تعالى الم نشرح لك
صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي اي ما كنت فيه من امر الجاهلية ثم وعده ما يغنيه في الدنيا ليزيل عن قلبه
احصل فيه من الغنى لكونهم خيروه بالفقر فقال تعالى فان مع العسر يسرا وعطفه بالفاء اي لا يحزنك ما ترى
به من الفقر فان مع ذلك يسرا عاجلا اي في الدنيا فاكرمه وعده فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز واليمن وبسط
ذات يده حتى كان يعطي الرجل الماة وبين من الابل ويهب الهبات السنية بعد لا بله فوت سنة وهذا وان
كان خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد يدخل فيه بعض امته صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى ثم ابتدا
فصلا اخر من امر الاخرة فقال ان مع العسر يسرا فهذا شيء اخر والدليل على ان الثاني غير الاول ان الثاني عقب به من فاء واو وغيرها
من حروف النسق التي يدخل على العطف فهذا وعد عام لجميع المؤمنين ان مع العسر يسرا في الاخرة
لا محالة وربما اجتمع يسر الدنيا ويسر الاخرة قوله فاذا فرغت العامة على فتح الراء من فرغ اذا شمر وفرغا ابو السماك
مكسورة وهي لغة بني فقال الزمخشري وليست بفصيحة وقال الزمخشري فان قلت فكيف تعلق قوله تعالى فاذا فرغت
فانصب بما قبله قلت ما عدد عليه نعمة الفضل وعده بعد على الشكر والاجتهاد في العبادة عن ابن عباس رضي الله
عنه فاذا فرغت من صلوتك فانصب في الدعاء والعامة على فتح الصاد وسكون الباء امرا من النصب
وقرئ بالتشديد بالباء مفتوحة امرا من الانصباب كذا قرا بكسر الصاد وساكنة الباء امرا من النصب يكون
الصاد قال شهاب الدين والاظهر الاول لانه فصيح ولا الثانية لانها تروى عن الامامية وتفسر
فاذا فرغت من الصلوة فانصب خليفة قال ابن عطية وهي قراءة ضعيفة سنادة لم تثبت عن عالم وقال
الزمخشري ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرا فانصب بكسر الصاد امي نصب عليا للامامة وهو صحيح
بهذا للرافضي لصح المعنى ان يقرا بكسر الباء بالنصب الذي هو بعض على وعداوته قال ابن مسعود اذا
فرغت فانصب في قيام الليل وقال الكلبي اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب في استغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات وقال الحسن وقتادة فاذا فرغت من جهاد عدوك فانصب لعبادة ربك قوله
والى ربك فرغب من الرغبة وقرا زيد بن علي وابن ابي عبلة فرغبت بالتشديد بالغين امرا من رغبه بالتشديد
اي فرغبت الناس الى ما صبت اليه عنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قرا الم نشرح لك صدرك فكانما جاءني وانا مغتم فرج عني والله تعالى اعلم سورة التين
قال ابن عباس وقتادة مدنية وهي ثمان اياب واربع وثلاثون كلمة ومائة وخمسون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والتين والزيتون

قوله تعالى والتين والزيتون قال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وابراهيم النخعي وعطاء بن ابي رباح
وجابر بن زيد ومقاتل الكلبي هو تينكم الذي تاكلون وزيتونكم الذي تعصرون منه الزيت قال تعالى في شجرة
تخرج من طور سينا منبت لمدهن وصبغ للاكلين من جوانب التين انه غذاء وفاكهة وهو سريع النضج لا يمكث في
المعدة ويغسل البلغم ويطهر العلتين وزيل اثار المغاث من الرمل بسمن البقر بفتح مسام الكبد والطحال وروى
ابو ذر رضي الله عنه انه اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم سل من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت
من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوا منها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس عن علي بن موسى الرضى
التين يزيل بلغة الفم وبطول الشعر وهو امان من الفالج واما الزيتون فشجرة هي اشجرة المباركة وعن معاذ رضي الله
عنه انه اتاك يقضب من زيتون وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة
المباركة يطيب الفم ويذهب الحفر وهي سواكي وسواك الانبياء من قبلي وعن ابن عباس رضي الله عنهما التين مسجد
نوح عليه السلام الذي بنى على الجودي والزيتون بيت المقدس وقال الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد
الاقصى وقال من نبذ التين مسجد دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس وقال محمد بن كعب رضي الله عنه
التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد ايلياء وقال عكرمة زيد التين دمشق والزيتون بيت المقدس وقال

وهذا اختيار الطبري وقيل هما جبلان بالشام يقال لهما طور تينا وطور زيتا بالسريانية سميا بذلك لانبات
التين والزيتون قال الفراء والصحيح الاول لانه الحقيقة فلا يعدل عنه الى المجاز الا بدليل قوله وطور سينين اضافه
جبل وسينين اسم مكان فاضيف الجبل الى المكان الذي هو به قال الزمخشري والحوسينون يجوز ان يكون
بالواو والياء والاقرار على الياء بحركات الاعراب قال ابو البقاء وهو لغة هذيل سينا اتى قراءة العامة
بكسر السين وامالة الحاء سحق وعمر بن عبيد وابو رجا بفتحها وهي لغة بكر وتميم وقراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وطلحة سينا بالكسر والمد وعمر ايضا وزيد بن علي بفتحها والمد قال عمر بن عبيد صليت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
العشاء بمكة فقرا والتين والزيتون وطور سينا وهذا البلد قال ابن عطية في قراءة عبيد المد ورفع صوته تعظيما للبيت
وقرا قرا فاتبعه بالم تر كيف فعل ربك لايلاف قريش جمع بينهما لذكره ان بالالف وقد تقدم في المؤمنين وهذه تعالى
اختلف في هذا الاسم السرياني على ما ذكره العرب في تلاعبها بالاسماء الاعجمية فقال ابن عباس خمسة سينين شجرا لواحدة سينة
وهو غريب جدا غير معروف عند اهل التفسير وعن مجاهد وطور جبل سينين اي مبارك بالسريانية وهو قول قتادة
والحسن وعن ابن عباس سينين اي حسن بالحبشية وعن عكرمة قال جبل الذي ناداه الله تعالى منه موسى عليه السلام
وقال قتادة الكلبي سينين كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسينا بلغة النبط وقال ابو العالية سينين بغير الف
اللام التي هي نون فيه كما ذكرت في زعليل للمكان الذي ذكر به للقطعة من الارض وعند المطوعين لم ينصرف سينين
كما لا ينصرف سينا لانه جعل اسما للبقعة او الارض ولو جعل اسما للمكان او للمنزل او اسم مذكر لانك تصرف لانك تحمله
مذكرا بمذكر وانما اقسم بهذا الجبل لانه بالشام والارض المقدسة وقد بارك الله تعالى فيها قال تعالى الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله ولا يجوز ان يكون سينين نعتا للطور لاضافة اليه قوله تعالى وهذا البلد الامين
يعني مكة والامين فعيل بمعنى فاعل لغة امي من امن وهو خلة من السوء وعيب وحيوان وحكوز ان يكون من امن
الرجل بضم الميم امانة فهو امين والامانة حفظة من خلة كما يحفظ الامين ما يوتمن عليه ويجوز ان يكون بمعنى مفعول
من امنه لانه مامون الغوائل كما وصف بالامن في قوله تعالى حرما امنا يعني فيه من قال القرطبي اقسم الله تعالى
بالجبل ومشى لانه ناداه عيسى عليه السلام وبالجبل بيت المقدس لانه مقام الانبياء وبمكة لانها اشرف بقاع الارض
محمد عليه الصلوة والسلام قوله لقد خلقنا الانسان هذا جواب القسم واراد بالانسان الكافر فيما روي عن
ابن المغيرة وقيل عبدة بن اسيد فعلى هذا نزلت في منكري البعث وقيل اراد به جميع بني الانسان آدم عليه السلام وذريته
قوله في احسن تقويم صفة لخلق وفي تقويم احسن تقويم وقال ابو البقاء في تقويم موضع الحال من الانسان
واراد بالتقويم القوام لان التقويم فعل وذاك وصف للخالق للمخلوق ويجوز ان يكون التقدير في احسن
قوام التقويم فحذف المضاف ويجوز ان يكون فاز الدة اي مؤتمنا احسن تقويم انتهى فصل قال المفسرون
احسن تقويم هو اعتداله واستواء اعضائه لانه خلق كل شيء مكبا على وجهه وخلق هو مستويا وله لسان ذلق
ويد واصابع يقبض بها قال ابن العربي ليس عند الله تعالى خلق احسن من الانسان فان الله تعالى خلقه حيا عالما
قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حليما وهذه صفات الله تعالى جلت قدرته تعالى سبحانه وتعالى وغيرها
بعض العلماء ووقع البيان بقوله ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام على صورته يعني على صفاته المتقدم ذكرها
وفي بعض الروايات على صورة الرحمن من ان يكون للرحمن صورة مشخصة فلم يبق الا ان يكون معناه ما روي
ان عيسى بن موسى لطم مشى كان بجنبه وجنة جاء شديد فقال له يا بوما انت خالق ثلثمائة ان لم يكوني احسن
من القمر فمضيت فاحتجبت منه وقالت صلفتني فتيات بليلة عفيلة فلما اصبح غدا الى دار المنصور فاخبر الخبر
فاستحضر الفقهاء واستفتاهم فقال جميع من حضر فد صلفت الا رجلا واحدا من اصحاب ابي حنيفة كانه نكاه
ساكتا فقال له المنصور مالك لا تتكلم فقال له الرجل بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور
سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم يا امير المؤمنين فالانسان احسن الاشياء
ولا شيء احسن منه فقال المنصور لعيسى بن موسى لام كما قال الرجل فتمثل على زوجتك ارسل المنصور
الى وجنة ان اطيعي زوجك فما طلقك الا بذا يدل على ان الانسان احسن خلق الله تعالى وذلك قالت الفلاسفة
انه العالم الاصغر اذ كل ما في المخلوقات اجمع فيه قوله ثم رددناه اسفل سافلين يجوز في اسفل سافلين
وجهان احدهما انه حال من المفعول والثاني انه صفة بمكان محذوف اي مكانا اسفل سافلين وهذا عند بعض
السافلين معرفا فصل قال ابن عباس رضي الله عنه يريد ارذل العمر وهو الهرم بعد الشباب الضعف
بعد القوة قال ابن قتيبة السافلين هم الضعفاء الزمنى ومن لم يستطع حيلة يقول سفل سيفل فهو

قوله تعالى وهذا البلد الامين

سائلون أنهم يسفلون كما تنزل غلا بعلوا أنه قال وهم خالدون وعن مجاهد وأبي العالية أسفل سافلين إلى النار يعني الكافر
قال علي رضي الله عنه أبواب جهنم بعضها أسفل من بعض فيبدأ بالأسفل فيملأ وهو أسفل السافلين وعلى هذا ليكون
ثم رددناه إلى أسفل أي إلى أسفل سافلين قوله إلا الذين آمنوا فيه وجهان أحدهما متصل على أن المعنى
رددناه أسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني أقبح خلقة وأشوهه صورة وهم أهل النار فالاتصال على هذا أوضح والثاني
أنه منقطع على أن المعنى ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل في حسن الصورة والشكل حيث
نكسناه في خلقه فقوس ظهره وضعف بصره وسمعه والمعنى ولكن الذين كانوا من الصالحين من الهرمى فلهم
ثواب دائم على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة ومشاق العبادة قاله الزمخشري ملخصا وقال أسفل
سافلين على الجمع لأن الإنسان في معنى الجمع ولو قال أسفل سافل جاز لأن لفظ الإنسان واحد
ويقول هذا أفضل قائم ولا تقول أفضل قائمين لأنك تضمر لواحد فإن كان الواحد غير مقصود رجع اسمه
بالتوحيد والجمع بقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون وقوله تعالى وإذا أذقنا
الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم قوله فلهم أجر غير ممنون قال الضحاك أجر بغير عمل وقيل غير مقطوع أي لا يمتن
به عليهم قوله فما يكذبك بعد بالدين ما استفهامية في محل رفع بالابتداء والخبر الفعل بعدها والمخاطب الإنسان
على طريقة الالتفات توبيخا وإلزاما للحجة والمعنى فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وإنكاره وقد خلقتك في أحسن
تقويم وإنه يردك إلى أرذل العمر وينقلك من حال إلى حال فما الذي يلجئك بعد هذا الدليل يعني أنك تكذب إذا
كذبت بالجزاء لأن كل مكذب بالحق فهو كاذب فأي شيء يضطرك إلى أن تكون كاذبا بسبب الجزاء والباء مثلها
في قوله تعالى الذين هم به مشركون وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا يكون
المعنى فمن الذي يكذبك فيما تخبر به من الجزاء والبعث وهو الدين بعد هذه العبر التي توجب النظر فيها صحة
ما قلت قاله الفراء والأخفش قوله أليس الله بأحكم الحاكمين أي أتقن الحاكمين صنعا في كل ما خلق وإذا ثبتت
القدرة والحكمة بهذه الدلالة صح القول بإمكان الحشر ووقوعه أما الإمكان فبالنظر إلى القدرة وأما الوقوع
فبالنظر إلى الحكمة لأن عدم ذلك يقدح في الحكمة كما قال تعالى وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما باطلا
وقيل أحكم الحاكمين قضاء بالحق وعدلا بين الخلق والألف للاستفهام إذا دخلت على النفي في الكلام
صار إيجابا كقوله ألستم خير من ركب المطايا هذه الآية منسوخة بآية السيف وقيل هي ثابتة لأنه لا تنافي بينهما وكان
ابن عباس رضي الله عنهما إذا قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين وعن
أبي هريرة رضي الله عنه من قرأ سورة والتين والزيتون فقرأ أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا
على ذلك من الشاهدين قال القاضي هذه الآية من أقوى الدلائل على أنه تعالى لا يفعل القبيح ولا يفعل أفعال العباد
مع ما فيها من السفه والظلم لأنه تعالى أحكم الحكماء فلا يفعل أفعال السفهاء وأجيب بالمعارضة بالعلم والداعي
يقول السفيه من ثبتت السفاهة له لا من خلق السفاهة كما أن المتحرك من قامت الحركة به لا من خلقها والله تعالى
أعلم **سورة العلق** هي أول ما نزل من القرآن في قول أكثر المفسرين وعن عائشة رضي الله عنها وقيل أول ما
نزل الفاتحة ثم سورة العلق وهي عشرون آية واثنتان وسبعون كلمة ومائتان وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى اقرأ

قوله تعالى اقرأ العامة على سكون الهمزة أمرا من القراءة وقرأ عاصم في رواية الأعشى بفتح الراء وكأنه قلب الهمزة
ألفا كقولهم قرا يقرا نحو سعى يسعى فلما أمر منه حذف الألف على حد حذفها من اسع وهذا كقول زهير لا يبد يظلم
يظلم وقد تقدم تحريره **قوله** باسم ربك يجوز فيه أوجه أحدها أن يكون الباء للحال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك قل بسم الله
الرحمن الرحيم ثم اقرأ قاله الزمخشري الثاني أن الباء مزيدة والتقدير اقرأ اسم ربك كقوله سود المحاجر لا يقرأن بالسور
وقيل الاسم صلة أي اذكر ربك قالهما أبو عبيدة الثالث أن الباء للاستعانة والمفعول محذوف تقديره اقرأ ما يوحى
إليك مستعينا باسم ربك الرابع أنها بمعنى على أي اقرأ على اسم ربك كما في قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله قاله
الأخفش وقد تقدم في أول الكتاب كيف تقدم هذا الفعل على الجار وقدر متأخرا في بسم الله الرحمن الرحيم
والتحقيق فيه ما أغنى عن إعادته **فصل** قال أكثر المفسرين هذه السورة أول ما نزل من القرآن نزل بها جبريل
عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم على حراء فعلمه خمس آيات من هذه السورة وقال جابر بن عبد الله
أول ما نزل يا أيها المدثر وقال أبو ميسرة الهمداني أول ما نزل فاتحة الكتاب وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

وجهه أول ما نزل من القرآن قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم قال القرطبي والصحيح الأول قالت عائشة رضي الله عنها
أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة فجاءه الملك فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خرجه
البخاري وروت عائشة رضي الله عنها أنها أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعدها
ن والقلم ثم بعدها يا أيها المدثر ثم بعدها والضحى ذكره الماوردي ومعنى قوله اقرأ أي اقرأ ما أنزل عليك من القرآن
مفتتحا باسم ربك وهو أن تذكر التسمية في ابتداء كل سورة أو اقرأ على اسم ربك على ما تقدم من الإعراب **قوله**
الذي خلق خلق الإنسان يجوز أن يكون خلق الثاني تفسيرا لخلق الأول يعني أنه أبهم أولا ثم فسره ثانيا بخلق الإنسان
تفخيما لخلق الإنسان ويجوز أن يكون حذف المفعول من الأول تقديره خلق كل شيء لأنه مطلق فيتناول
كل مخلوق وقوله تعالى خلق الإنسان تخصيص له بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لأن التنزيل إليه ويجوز أن يكون
تأكيدا لفظيا فيكون قد أكد الصلة وحدها كقولك الذي قام قام زيد والمراد بالإنسان الجنس ولذلك قال تعالى
من علق جمع علقة لأن كل واحد مخلوق من علقة كما في الآية الأخرى والعلقة الدم الجامد وإذا جرى فهو
المسفوح وذكر العلق بلفظ الجمع لأنه أراد بالإنسان الجمع وكلهم خلقوا من علق بعد النطفة والعلقة قطعة من
دم رطب سميت بذلك لأنها تعلق بما تمر عليه لرطوبتها فإذا جفت لم تكن علقة وخص الإنسان بالذكر تشريفا
وقيل أراد أن يبين قدر نعمته عليه بأن خلقه من علقة مهينة حتى صار بشرا سويا عاقلا مميزا وقوله تعالى الذي
علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم مرتب من قوله خلق الإنسان ما يغني عن إعادته **فصل** قال ابن الخطيب فإن
قيل فما وجه شرعية التسمية في المباح كالأكل فالجواب أنه يصرف ذلك إلى الله تعالى ليمد في بركته تسمية لأداء
والقرار ويبعد عن مشاركة الشيطان ولأنه ربما استعان بذلك المباح على الطاعة فيصير طاعة وقال هنا باسم ربك
وفي التسمية المعروفة بسم الله الرحمن الرحيم لأن الرب من صفات الفعل وهي تستوجب العبادة بخلاف
صفة الذات فأفاد الرب معنيين أحدهما أني ربيتك فلزمك أن لا تشتغل إلا في أن تشرح صدرك للإتمام
وقد ربيتك منذ علقة إلى الآن فلم أضيعك حين كنت علقة فكيف صرت خلقا سويا عارفا موحدا كيف أضيعك
وقال هنا ربك وقال في موضع آخر الذي أسرى بعبده كأنه قال يقول سبحانه هو لي وأنا له فقوله صلى الله عليه وسلم
علي مني وأنا منه لأن النعم مني وأصلها إليك ولم يصل إلي منك خدمة فأقول ذلك ثم لما أتى بالعبادات شكر
بالطاعات قال سبحان الذي أسرى بعبده فقوله تعالى الذي خلق كالدليل على الربوبية كأنه تعالى يقول الدليل
على أني ربك أنك ما كنت معدوما فبذاتك ووصفتك تخلفت وربيتك ويحتمل أن يكون المعنى الذي جعل منه
الخلق **قوله** اقرأ وربك الأكرم فقوله تعالى اقرأ تأكيدا وتم الكلام ثم استأنف فقال تعالى وربك الأكرم أي الكريم
وقال الكلبي يعني الحليم عن جهل العباد فلم يعجل بعقوبتهم وقيل اقرأ أولا لنفسك والثاني للتبليغ أو الأول للتعلم
من جبريل عليه السلام والثاني للتعليم أو اقرأ في صلاتك وقيل اقرأ وربك أي اقرأ يا محمد وربك يعينك ويفهمك
وإن كنت غير قارئ **قوله** الذي علم بالقلم يعني الخط والكتابة أي علم الإنسان الخط بالقلم قال قتادة القلم نعمة
من الله تعالى عظيمة فلولا ذلك لم يقم دين ولم يصلح عيش فدل على كمال كرمه سبحانه بأنه علم عباده ما لم يعلموا
ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو
وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة وسمي
قلما لأنه يقلم ومنه تقليم الظفر وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أكتب ما أسمع منك
من الحديث قال نعم فاكتب فإن الله تعالى علم بالقلم ويروى أن سليمان عليه السلام سأل عفريتا عن الكلام فقال
ريح لا يبقى قال فما قيده قال الكتابة وروى مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خلق الله تعالى أربعة أشياء
بيده ثم قال تعالى لسائر الحيوان كن فكان القلم والعرش وجنة عدن وآدم عليه السلام وفيمن علمه بالقلم ثلاثة
أقوال أحدها قال كعب الأحبار أول من كتب بالقلم آدم عليه السلام والثاني قال الضحاك أول من كتب إدريس
عليه السلام الثالث أنه جميع من كتب بالقلم لأنه ما علم إلا بتعليم الله تعالى قال القرطبي الأقلام ثلاثة في الأصل
القلم الأول الذي خلقه الله تعالى بيده وأمره أن يكتب والقلم الثاني قلم الملائكة الذي يكتبون به المقادير
والكوائن والأعمال والقلم الثالث أقلام الناس يكتبون بها كلامهم ويصلون بها إلى مآربهم وروى عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن
الكتابة قال بعض العلماء وإنما حذرهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك لأن في إسكانهن الغرف تطلعا
على الرجال وليس في ذلك تحصين لهن ولا ستر وذلك أنهن لا يملكن أنفسهن حتى يشرفن على الرجال فتحدث

الفتنة تحذر من ان يجلوهن غرفا ذريعة الى الفتنة لقوله عليه السلام ليس للنساء خير لهن من ان لا
يرا من الرجال ولا يرون الرجال وذلك انما من اصل الرجل فصير ما في الرجل والرجل خلقت فيه الشهوة وجعلت
سكنا لكل واحد منهما غير مأمون على صاحبه وكذلك تعليم الكتابة والحاكة سببا للفتنة لانها انما علمت
الكتابة كتبت الى من تهوى والكتابة فيها من العيوب بما يبصر الشاهد الغائب والخط يدل على ضميره
عن الضمير بما لا ينطق به اللسان وهي ابلغ من اللسان فاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع عنهن
اسباب الفتنة بحقيت لهن وطهارة لقلوبهن قوله علم الانسان لم يعلم قبل الانسان هنا آدم عليه السلام
علمه اسماء كل شيء قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وقبل الانسان هنا الرسول محمد عليه الصلوة والسلام لقوله
تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وعلى هذا فالمراد بعلم المستقبل لان السورة من اول ما نزل وقبل عام تعالى والله
اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ولانه تعالى بين انه خلقه من نطفة وانعم عليه بالنعم المذكورة ثم
ذكر انه اذا زاد عليه في النعمة فانه يطغى ويتجاوز الحد في المعاصي اتباع هواه النفس وذلك وعيد وزجر عن
هذه الصفة تقوله كلا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة قيل انه نزل في ابي جهل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن
الصلوة فاراد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلي في المسجد ويقرأ باسم ربك تبارك وتعالى وعلى
هذا فجملة السورة من اول ما نزل ويجوز ان يكون جميع آيات من اولها الى آخرها ما نزل ثم نزل البقية في شأن
ابي جهل نهى صلى الله عليه وسلم بضم ذلك الى اول السورة لان تاليف السور انما كان بامر الله تعالى لا ترى
الى قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله آخر ما نزل ثم هو مضموم الى ما نزل قبله بزمان طويل فكلا بمعنى حقا
قاله الفراء ان الانسان ليطغى لان رآه استغنى بكون كلا ردعا له كما قالوا في كلا والقمر فانهم قالوا معناه اي والقمر وقيل
انه ردع وزجر لمن كفر بنعمة الله بطغيانه وان لم يذكر لدلالة ان بعض العقيقة الكلام عليه وقائل معناه كلا لا يعلم
الانسان ان الله تعالى هو الذي خلقه من العلقة وعلمه بعد الجهل لانه غندير ورته غب بعطى وبتكبر ويصير
مستغرق القلب في حب الدنيا فلا يفكر في هذه الاحوال ولا يتامل فيها قوله ان رآه ان مفعول لرأى الرؤية
نفسه مستغنيا وتعدى الفعل هنا الى ضمير المتصلين لان هذا من خواص هذا الباب قال الزمخشري ومعنى
الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضمير بن واستغنى هو المفعول الثاني قال شهاب
الدين والمسئلة فيها خلاف ذهب جماعة الى ان رأى البصرية بمعنى حكم العلمية وتجعل من ذلك قول عائشة
رضي الله عنها لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا الاسودان والله والله
رأى الرياح رويته من عين تهمي مرة وامامي مرة وتقدم تحقيقه وهذا فيه بحث لان الخلاف عند راه دون البصرية
العمرة وهو مقصور من رآه في قراءة عامة ولا شك ان الحذف في مثله جائز قليلا لقول ابي الاسود
جهد ولو تراها بمكة بحذف لام ترى وقول الاخر وصاني العجاج فيما وصني يريد فيما وصاني وما روى بن مجاهد
هذه القراءة عن قنبل وقال قراءتها عليه نسبته فيها الى الغلط ولا ينبغي ذلك لانه اذا ثبت قرآنا وجها وجه و
وان كان غيره اشهر منه فلا ينبغي ان يعدم على تغليطه **فصل** قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت
هذه الآية وسمع بها المشركون اتاه ابو جهل فقال يا محمد تزعم انه من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ذهبا لعلنا
ناخذ منها فنطغى فمنع ديننا ومنع دينك قال فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد جيرهم في ذلك فان شاؤا
فعلنا بهم ما اراد وه فان لم يفعلوا فعلنا بهم كما فعلنا باصحاب المائدة فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم
يقبلون ذلك فكف عنهم فسقى عليهم وقيل ان راه استغنى بالعشيرة والابصار والاخوان وحذف اللام
من قوله ان راه كما يقال انكم لتطغون ان رايتم غناكم قوله ان الى ربك الرجعى هذا الكلام واقع على طاغية الانسان
الآية تهديد له وتحذير من عاقبة الطغيان والمعنى ان مرجع من هذا وصفه الى الله تعالى فيجازيه والرجعى
والمرجع والرجوع مصادر بقال رجع اليه رجوعا ومرجعا ورجعى على وزن فعلى قوله ارايت الذي ينهى عبدا
اذا صلى تقدم الكلام على ارايتك الذي ينهى قال الزمخشري هنا فان قلت ما مفعولا ارايت قلت هو محذوف تقديره
ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني عليه
فان قلت كيف صح ان يكون الم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح في قولك ان اكرمتك اكرمني وان احسن
اليك زيد يحسن اليك فان قلت فما رايت الثانية وتوسطها بين مفعولي ارايت قلت هي رؤية تكررت
المفعول كقول شهاب الدين علام ارايت لا تكون مفعولا الثاني لا جملة استفهامية كقوله تعالى قل ارايتكم
ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة ومثله كثير وهنا ارايت ثلاث مرات وقد صرح بعد الثالثة بها بجملة استفهامية

جملة استفهامية فيكون في موضع المفعول الثاني لها ومفعول الاول محذوف وهو ضمير يعود على الذي ينهى
عبدا الواقع مفعولا اول لارايت الاولى ومفعول ارايت الاولى الذي هو الثاني محذوف وهو جملة استفهامية
فالجملة الواقعة بعد ارايت الثانية وارايت الثانية لم يذكر لها مفعول لان الاول حذف لدلالة
المفعول من ارايته الاولى الاول من الثانية والاثنان من الثانية وليس طلب كل من رايت الجملة الاسمية
على سبيل التنازع لانه يستدعي اضمارا والجملة لا تضمر انما تضمر المفردات وانما ذلك من باب الحذف لدلالة
الكلام على الشرك مع ارايت هذه فقد تقدم انا نعم وتحرير الزمخشري وموضع جواب الشرط استفهامية
لا يجوز ان يقصد به وجوب ذكر الفاء في مثله ان اراد شيء مخصوص ورد قال ابو حيان وقبل كل واحد من ارايت بدل
من الاول والم يعلم بان الله يرى الخبر **فصل** قال المفسرون الذي ينهى ابو جهل وقوله تعالى عبدا يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم قال ابو جهل قال والله لقد علمت محمدا لا احد اكثر في هذا الوادي ناديا مني فانزل الله تعالى فليدع ناديه
فنكص على عقبيه فقال له مالك يا ابا الحكم فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وشدة فقال ابو هريرة
رضي الله عنه فانزل الله تعالى هذه الآيات تعجبا معه وعن الحسن ابن امية ابن خلف كان ينهى سلمان عن
الصلوة وقيل في الكلام حذف من هذا الناهي عن الصلوة من العقوبة قوله ارايت الذي ان كان على
الهدى او امر بالتقوى اي ارايت يا ابا جهل ان كان محمد صلى الله عليه وسلم على هذه الصفة البسنا بيته عز
الصلوة والتقوى اما الكاف قوله ارايتك ان كذب تولى يعني ابا جهل كذب بكتاب الله واعرض عن الايمان
وقال الفراء ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى او امر بالتقوى والناهي مكذب متولي الذكر فما
اعجب هذا كم يقول ولله لم يعلم ابو جهل ان الله يرى اي يراه ويعلم فعله فهو تقريع وتوبيخ قال ابن الخطيب
هذا خطاب النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل التعجب وفي وجه هذا التعجب وجوه احدها انه صلى الله عليه وسلم
اظهر الاسلام اولا في جهل وبقي قبل هذا بقي الاسلام وهو ينهى عبدا اذا صلى الثاني انه كان يلقب بابي
الحكم فيقبل ليلقب بهذا وهو ينهى عن الصلوة الثالث انه كان يامر وينهى ويعتقد وجوب طاعته ثم انه
ينهى عن طاعة الرب تبارك وتعالى وهذا عين الحماقة والتسكيت عبدا يدل على التعظيم كانه قيل ينهى السلك
الخلق عبوديته عن العبادة وهذا عين الجهل ولهذا لم يقل ينهاك وايضا فان هذا يدل على ان هذه عادته وذا
فعله ينهى عن الصلوة وايضا فهذا عام في كل من نهى عن الصلوة روي عن علي رضي الله عنه انه راى قوما يصلون
قبل صلوة العيد فقال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فعجل الانتهاء لم فقال الحشمي
ان دخل في قوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى فلم يصح بالنهي عن الصلوة وايضا فيه احلال المنصب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينهاه رجلا لا سبيل له مثل هذا قوله كلا ردع لابي جهل ومنع عن نهيه عن
عبادة الله تعالى وكلا ان يصلي ابو جهل لما ان يصد محمدا صلى الله عليه وسلم ويصايعه وقال مقاتل
كلا لا يعلم ان الله يرى وان كلا يعلم لكن اذا كان لا يتسع بناصيته يوم القيمة ونسحبه بها الى النار فقوله
تعالى ينبوا خذ بالنواصي والاقدام فالاية ان كانت في ابي جهل فهي عطفة للناس وقد بدلهن يمنع غيره على الاطلاق
قوله لنسفعا الوقف على هذه النون بالالف تشبيها لها بالتنوين وذلك لخذف بعد الضمة والكسرة وقفا
وتكتب هنا الفا اتباعا للوقف وروي عن ابي عمرو لنسفعن بالنون الثقيلة والسفع الاخذ والقبض
على الشيء بشدة وجذبه يقال سفع بناصيته فرسه قال عمر بن معدي كرب وقوم اذا سمعوا الصريخ رايتهم
ما بين ملجم مهره او سافع وقيل هو الاخذ بلغة قريش وقال الزجاج السفع الاخذ بسفعة الفرس اي
بسواد ناصيته واعتبار السواد وقيل للاسافي سفع وبه سفعة غضب اعتبارا بما يعلو من الالوان الذي
وجه من اشتد به الغضب وقيل الصفر اسفع لما فيه من لمع السواد واسفع امراة سفعاء اللون انتهى في الحديث
فقلت امراة سفعاء الخدين وقيل هو ماخوذ من سفعت النار والشمس اذا غيرت وجهه الى حال تسود
قال الاسافي سفعا في مرس رجل وقوي كزم الحوض اذا حاشع قال القرطبي وقيل السفع الضرب اي لنبطشن به وجهه و
وكله متقارب المعنى يجمع عليه الضرب عند الاخذ ونجرا الى جهنم وذلا ابن مسعود لنسفعن اي يقول الله
تعالى يا محمد الى الذي تولى يا ابا جهل انه لقوله تعالى هو الذي يراك بنصره هو الذي انزل السكينة والناصية بمعنى
مقدم الراس وقد يعبر بها عن جملة الانسان وخص الناصية بالذكر على عادة العرب فيمن اراد وا اذلاله واتاه
اخذوا بناصيته قوله ناصية بدل من الناصية بدل نكرة من معرفة قال الزمخشري وجاز بدلها من المعرفة وهي
نكرة لانها وصفت فاستغلت بعائدة قال شهاب الدين هذا مذهب الكوفيين لا يجيزون ابدال النكرة

من غير ما الا بشرط وصفها او كونها بلفظ الاول ومذهب البصريين لا بشرط شيء واتسندوا فعلا وجاء
حيز منك اني اليوذ بيتي النحو والتصهيل * وقرأ ابو جيوة وابن ابي عبلة ورويد بن علي بنصب صيحة كاذ
حاطته على الشتم وقرأ الكسائي الرواية بالرفع على اضمار هي اصيحة ونصب الكذب والخط اليهما مجازا والالف
واللام في الناصية قيل عوض من الاضافة اي ناصيته وقيل التعريف مجذوف في الناصية منه فصل المعنى ما قدمنا
بناصية ابي جهل كاذبة في قولها خاطئة في فعلها والخاطي معاقب خاطئ والمخطي غير ماخوذ ووصفت الناصية
بالكاذبة الخاطئة كوصف الوجوه بالنظرة في قوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة وقيل ان صاحبها كاذب على كما قيل انما يصدق
انه رسول محمد صلى الله عليه وسلم وكاذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في انه ساحر او كاذب وليس
بمبني ووصف الناصية بانها خاطئة بان صاحبها يوصف على الله تعالى كما قال تعالى ما بالكلمة الا الخاطئون قوله
فليدع ناديه اذا كان بكون على حذف مضاف اي اهل ناديه او على المجاز في النداء الذي للاشتمال على الناس
لقوله تعالى واسئل القرية والنادي والندي المجلس المتخذ للحديث قال الزجاج وفيهم مقامات حسان وجوههم
وانديته مساجدها القول والفعل وقالت اعرابية هو سيد وابوه وعمال قاعد فقال تعالى وما تكون في ناد وبكم المنكر
قال ابو عبيدة ما دوبه اهل مجلسه ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه اهله والمعنى فليدع عشيرته فليستنصرهم
قوله تعالى سندع الزبانية قال الزمخشري الزبانية في كلام العرب الشرط الواحد وبينه بعقربة من الذين هو
الرفع وقيل زبني وكانه نسب الى الذين ثم غير للنسب كقولهم امي واصله زبا في فقيل زبانية على التعويض وقال
عيسى بن عمر واحدهم زابن وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه لف وبد وسماطيط وابابيل الخ
ان المادة تدل على الرفع قال سط عهم القصوى مطاعين في الوغا * زبانية صطام حلوها وقال اخر وه
ومشجب ما بري من ايا سا * ولوزنبنة الحرب لم ينزم وقال عبسة وقد زبنت الحرب وزبنا به ومنه الزبون
لانه يدفع من بايع الى اخر وقال ابو الهيثم السمهدي رحمه الله ومنه الزابنة في البيع لانهم يعلون بارجلهم
كما يعلون بايديهم وقرا العامة سندع بنون العظمة ولم يرسم بالواو وقد تقدم نظير نحو يدع الداع وقرا
ابن ابي عبلة سندع الزبانية مبنيا للمفعول ورفع الزبانية لقيامها مقام الفاعل فصل قال ابن
عباس لما نزلت هذه الاية قال ابو جهل انا ادعو قومي حتى يمنعوا عني ربك قال الله تعالى فليدع ناديه
الزبانية فلما ذكر الزبانية رجع فرقا فضل له خشيت منه قال لا ولكن رايت عنده فارسا فهمد وفي نار الزبانية
ملائكة غلاظ شداد وقال الى الفارس خشيت منه ان يكلمني قال ابن عباس رضي الله عنه والله لو دعا ناديه
لاخذته ملائكة العذاب من ساعته خرجه الترمذي بمعناه قوله كلا اي ليس الامر كما يظنه ابو جهل لا تطعه فيما
دعاك اليه من ترك الصلوة واسجد اي صل لله واقترب اي بعرب الى الله تعالى بالطاعة والعبادة وقيل
اذا سجد اقترب من الله بالدعا قال صلى الله عليه وسلم اما الركوع فعظموا فيه الرب تبارك وتعالى واما السجود
فاجتهدوا في الدعاء فقمن ان يستجاب لكم وقال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
فاسجدوا في قوله تعالى واسجد واقترب يحتمل ان يكون بمعنى السجود في الصلوة ويحتمل ان يكون سجود التلاوة
في هذه السورة وقال ابن العربي والظاهر انه سجود الصلوة لقوله تعالى اذا صلى عبدا اذا صلى
الى قوله كلا لا تطعه واسجد واقترب لولا ما ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سجدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذا السما انشقت وفي اقرا باسم ربك الذي خلق سجد بين
وبهذا تعلم ان المراد سجود التلاوة وروى الثعلبي عن ابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا اقرا باسم ربك الذي خلق فكان باخر اقرا فله بعدد كل حرف عشر حسنات والله تعالى اعلم سورة القدر
في قول اكثر المفسرين وحكى الماوردي عن مسكه وذكر الواحدي انها اول سورة نزلت بالمدينة وهي خمس ايات ثلثون كلمة مائة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى انا انزلناه اي القرآن اضمر لعلم به وفي ليلة القدر يجوز ان يكون ظرفا للانزال والقرآن
كلمة كالسورة الواحدة وقال تعالى في شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقال تعالى انا انزلناه في ليلة
مباركة يريد ليلة القدر وقال الثعلبي انا ابتدانا انزاله في ليلة القدر وقال ابن عباس رضي الله عنه

قوله تعالى سندع الزبانية

قوله تعالى تنزل الملائكة

عنه نزل به جبريل عليه السلام جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السما الدنيا الى بيت العزة وقال
جبريل عليه السلام السفرة فكان جبريل ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم نجما فكان بين اوله واخره ثلاث وعشرون
سنة وحكى الماوردي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزل القرآن في شهر رمضان وفي ليلة مباركة
جملة واحدة من عند الله من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين في السما الدنيا فنجمته السفرة
على جبريل عشرين سنة وكتمه جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة قال ابن العربي وبهذا
يعلم ليس بين جبريل عليه السلام وبين الله تعالى واسطة ولا بين جبريل عليه السلام وبين محمد صلى الله عليه وسلم
واسطة وقيل المعنى انزل في شانها وفضلها فلفظه لفظ الخبر ومعناه الامر وقول عمر رضي الله عنه خشيت ان يقول
في القرآن وقول عايشة رضي الله عنها لما احقر في نفسي ان ينزل في القرآن وسميت ليلة القدر وما التقدير
لان الله تعالى يقدر فيها ما يشا من امر الى السنة القابلة من امر الموت والاجل والرزق وغيره وما
يسلمه الى مدبرات الامور من الملائكة وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام وعن ابن عباس
ايضا ان الله تعالى يقضي القضية في ليلة نصف شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر وانما يقضيها
بالملائكة قال الخليل لان الارض تضيق بهما بالملائكة لقوله ومن قدر عليه رزقه وقيل سميت بذلك لعظمها
وشرفها وقدرها من قولهم لفلان قدر اي شرف ومنزلة قاله الزهري وغيره وقيل سميت بذلك لان للطاعة
فيها قدرا عظيما وثوابا جزيلا وقيل لانه انزل فيها كتابا ذا قدر على رسول ذي قدر على امة ذات قدر والقدر
مصدر وقدرته وقدرته بمعنى واحد قال تعالى من الامور قال تعالى انا كل شي خلقناه بقدر وهو بمعنى القدر الا انه
بالتسكين مصدر وبالفتح اسم وقوله تعالى وما ادراك بليلة القدر تقدم الكلام في نظير قوله وما ادراك
ما ليلة القدر ليلة خير من الف شهر بين مضمونها وعظيم ما فضيلة الزمان انما تكون بكثرة ما يقع فيه من الخير
وفي تلك الليلة يقسم خير الكثير الذي لا يوجد مثله في الف شهر جميع الدهر لان العرب تذكر الالف لارادة
حقيقتها وانما تزيد المبالغة في الكثرة بعلة تعالى بواحد هم لو يعمر الف سنة يعني جميع الدهر وقيل ان العابد
فيما مضى كان لا يسهو ولا يلهو احتى يعبد الله تعالى الف شهر فجعل الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم عبادة في ليلة
خير من الف شهر كانوا يعبدونها وقال ابو بكر الوراق كان ملك سليمان عليه السلام خمسمائة شهر وملك
ذي القرنين خمسمائة شهر فصار ملكهما الف فجعل الله تعالى العمل في هذه الليلة لمن ادركها خيرا من ملكهما
وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح الف شهر فعجب
المسلمون من ذلك فنزلت هذه الاية يعني خير من الف شهر التي لبس السلاح فيها في سبيل الله وروى عن ابن
عباس رضي الله عنه وقال انس بن مالك رضي الله عنه ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار الامم
فاعطاه الله تعالى ليلة القدر وجعلها خيرا من الف شهر لبني اسرائيل وقال عكرمة وعلقمة ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم اربعة من بني اسرائيل فقال عبدوا الله تعالى ثمانين سنة لم يعصوا الله تعالى طرفة عين ايوب
وذكريا وحزقيل بن العجوز ويوشع بن نون فعجب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فاتاه جبريل
عليه السلام فقال يا محمد عجب امتك من عبادة هولا النفر لعبدوا الله تعالى طرفة عين فقد انزل الله تعالى
عليك خيرا من ذلك ثم قرا انا انزلناه في ليلة القدر الايات فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى تنزل الملائكة اي تهبط من كل سما الى الارض وبيوتهن طلب دعا الناس الى وقت طلوع الفجر
وقوله تعالى والروح فيها يجوز ان يرتفع الروح بالابتدا والجار بعده الخبر وان يرتفع بالفاعلية عطفا على
الملائكة وفيها متعلق بتنزل والمراد بالروح جبريل عليه السلام وحكى الضحاك ان الروح صنف من الملائكة
جعلوا حفظة على سايرهم وان الملائكة لا يرونهم كما لا يرى بنو آدم الملائكة وقال مقاتل اشرف الملائكة واقربهم
من الله تعالى وقيل هم جند من جند الله تعالى غير الملائكة رواه ابن عباس مرفوعا حكاه الماوردي وقيل
الروح خلق عظيم يقوم صفا والملائكة صف وقيل الروح الرحمة تنزلها جبريل عليه السلام مع الملائكة في هذه
على اهلها بدليل قوله تعالى تنزل الملائكة بالروح من امره على من يشا من عباده اي بالرحمة منها اي في ليلة القدر
قوله باذن ربهم يجوز ان يتعلق بمحذوف على ان حال من المرفوع تنزل اي فيتنزل باذن ربهم اي بامره وقوله
تعالى من كل امر يجوز في من وجهان احدهما انها بمعنى اللام وتتعلق بتنزل من اجل كل امر قضى في العلم القابل الثاني
انها بمعنى الباء اي تنزل بكل امر قضي للسنة قاله ابو حيان وقرا العامة امر واحد الامور وقرا ابن عباس وعكرمة
والكلبي امري مذكرا امر اي من اجل كل امر من قال القرطبي وتاويلها الكلبي على ان جبريل عليه السلام نزل فيها مع

واثنى عشر حرفا

الملائكة فيسلمون على كل امرء مسلم فمن بمعنى على وقيل من اجل كل ملك وهو بعيد وقيل من كل امر ليس متعلقا
بتنزل انما هو متعلق بما بعده اي هي سلام من كل امر مخوف وهذا لا يتم على ظاهره لان سلام مصدر لا يتقدم
عليه معموله وانما المراد انه متعلق بمحذوف يدل عليه هذا المصدر قوله سلام هي فيه وجهان احدهما ان هي الملائكة
وسلام بمعنى التسليم اي الملائكة ذات التسليم على المؤمنين من مغيب الشمس حتى يطلع الفجر وقيل الملائكة
يسلم بعضهم على بعض فيها الثاني انها ضمير ليلة القدر وسلام بمعنى سلامة اي ليلة القدر ذات السلامة من
شيء مخوف اي ليلة القدر سلامة وخير كلها لا شر فيها حتى مطلع الفجر قال الضحاك لا يقدر الله تعالى في تلك
الليلة الا السلامة وقيل هي ذات سلامة من ان يؤثر فيها شيطان في مؤمن ومؤمنة قاله المجاهد
وعلى التقديرين لا يجوز ان يرتفع سلام على انه خبر مقدم وهي مبتدأ مؤخر وهذا هو المشهور ويجوز
ان يرتفع بالابتداء وهي فاعل عند الاخفش لانه لا يشترط الاعتماد في عمل الوصف وقد تقدم ان بعضهم
يجعل الكلام تاما على قوله باذن ربهم وتعلق من كل امر بما بعده وتقدم تاويله وقال ابو الفضل وقيل
المعنى هي سلام من كل امر او امرء اي سلامة سلمة منه ولا يجوز ان يكون سلام هذه اللفظة الظاهرة
التي هي المصدر عاملا فيما قبله لامتناع تقدم معمول المصدر على المصدر كما ان العلة كذلك لا يجوز تقديمها
على الموصول انتهى وقد تقدم ان معنى ذلك عند هذا القائل ان يتعلق بمحذوف مدلول عليه بسلام فهو تفسير
معنى لا تفسير اعراب وما يروى عن ابن عباس رضي الله عنه ان الكلام عند قوله تعالى سلام وهيئة
هي على انها خبر مبتدأ والاشارة بذلك الى انها ليلة السابع والعشرين لان لفظة هي شايعة و
وعشرون من كل هذه السورة فلا ينبغي ان يعتقد صحته لانه الغاز ويعتبر لنظم افصح الكلام قوله حتى مطلع الفجر
متعلق بتنزل او بسلام وفيه اشكال للفصل بين المصدر ومعموله بالابتداء الا ان يتوسع في الجار وقرأ الكسائي
وابن محيصن مطلع بكسر اللام والباقون بالفتح والفتح هو القياس والكسر سماع واما خوات يحفظ فيها
الكسر مما ضم مضارعه او فتح نحو الشرف والمحرر والمغرب والمبيت والمسكن والمنسك والمحشر والمسقط
قال القرطبي حكي في ذلك الفتح والكسر وهل هما مصدران والمفتوح مصدر والمكسور مكان خلاف وعلى
كل تقدير فالقياس في الفصل مطلقا مما ضمت عين مضارعه او فتحت فتح العين وانما يقع الفرق
في المكسور العين الصحيح نحو يضرب فصل اختلفوا في تعيين ليلة القدر فالاكثرون على انها ليلة سبع
وعشرين لحديث ابي بن كعب انها في العشر الاواخر وانها ليلة سبع وعشرين وقال صلى الله عليه
وسلم من كان متحريا ليلة القدر فليتحرها ليلة سبع وعشرين وقال ابي بن كعب سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ليلة القدر ليلة سبع وعشرين وقال ابو بكر الوراق ذكرها ثلاث مرات وهي
تسعة احرف فيكون سبعة وعشرين وقال عبيد بن عمير كنت ليلة السابع والعشرين في البحر فاخذت
من مائه فوجدته عذابا سلسا وقال ابو هريرة وغيره هي في ليالي السنة كلها واليه ذهب ابو حنيفة رحمه
الله وعنه انها رفعت وانما اتما كانت مرة واحدة قال الخليل من قال ان فضلها لنزول القرآن
يقول انقطعت والجمهور على انها في كل عام من رمضان ثم اختلفوا فقيل هي ليلة احدى وعشرون واليه
الشافعي رحمه الله لحديث الماء والطين وقيل ليلة الثالث والعشرين لما روى ابن عمر رضي الله عنه ان
رجلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت ليلة القدر في السابعة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ارى رؤياكم قد تواطأت على ثلاث وعشرين فمن اراد ان يقوم من الشهر شيئا فليقم ليلة
ثلاثة وعشرين وقيل ليلة خمس وعشرين لما روى مسلم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال التمسوها في العشر الاواخر في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة قال مالك رحمه الله يريد
بالتاسعة ليلة احدى وعشرين وبالسابعة ليلة ثلاث وعشرين وبالخامسة ليلة خمس وعشرين لما روى
مسلم عن ابي وقيل سبع وعشرين وقد تقدم وقيل ليلة تسع وعشرين لقول النبي صلى الله عليه وسلم ليلة القدر
التاسعة والعشرين او السابعة والعشرون وقال الحسن رضي الله عنه ارتقبت الشمس ليلة اربع وعشرين
وعشرين سنة فرأيتها تطلع بيضاء لا شعاع لها يعني من كثرة الانوار تلك الليلة وروي عن ابي بكر رضي الله عنه
انها في ليالي الافراد من النصف الاخير من شهر رمضان لتسعة في ليالي الجمع ونظمها محمد الاسيري فقال ثلاث شروط
من في ليلة القدر كذا قال شيخ العرب فيها ابو بكر فاولها وتر وليلة وجمعة وثالثها النصف الاخير من الشهر
وقيل هي تنتقل في جميع السنة قالوا والحكمة في اخفائها ليجتهد الناس في احياء جميع الليالي كما اخفى رضاه بالطاعات حتى

حتى يرغبوا في الكل واخفى ساعة الاجابة في الدعاء ليبالغوا في كل الساعات واخفى الاسم الاعظم ليعظموا كل الاسماء
واخفى الصلوة الوسطى ليحافظوا على الكل واخفى قبول التوبة ليواظبوا في جميع اقسام التوبة واخفى وقت
الموت ليخاف الموت المكلف وكذا اخفى هذه الليلة ليعظموا جميع ليالي رمضان فصل نقل القرطبي عن بعض
العلماء ان من علق طلاق امرأته او عتق عبده بليلة القدر لم يقع الطلاق والعتق الى مضي سنة من يوم
حلف لانه لا يجوز ايقاع الطلاق بالشك ولم يثبت اختصاصها بوقت فلا ينبغي وقوع الطلاق الا مضي
حول وفي هذا نظر لانه تقدم عن ابي حنيفة في احد قوليه انها رفعت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة القدر كان كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر والله اعلم سورة البينة في قول يحيى بن
سلام ومدنية في قول الجمهور وهي ثمان آيات واربع وتسعون كلمة وثلثمائة وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى لم يكن الذين

قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين هذه قراءة العامة وخط المصحف وقرأ ابن
مسعود رضي الله عنه لم يكن المشركون واهل الكتاب منفكين وهذه قراءة على التفسير قال ابن العربي وهي جائزة
في معرض البيان لا في معرض التلاوة فقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح فطلقوهن لقبل عدتهن
وهو تفسير فان التلاوة هو ما كان في خط المصحف وقرئ والمشركون بالواو نسقا على الذين كفروا قوله منفكين
خبر يكون ومنفكين اسم فاعل من انفك وهي هنا التامة ولذلك لم يحتج الى جزء زعم بعضهم انها هنا ناقصة
وان الخبر مقدر تقديره منفكين عارفين محمدا صلى الله عليه وسلم قال ابو حيان وحذف خبر كان لا يجوز
اقتصارا ولا اختصارا وجعلوا قوله يبقى جوارك حين ليس مجير اي في الدنيا ضرورة ووجه من منع
من ذلك انه قال صار الخبر مطلوبا من جهتين من جهة كونه مخبرا به فهو احد جزئي الاسناد ومن حيث كونه
منصوبا بالفعل وهذا منتقض بمفعولي ظن فان كلا منهما فيه المعنيان المذكوران ومع ذلك يحذفان او احدهما
اختصارا واما الاقتصار ففيه خلاف وتفصيل تقدم ذكره قوله حتى تأتيهم متعلق بلم يكن او بمنفكين
فصل قال الواحدي هذه الآية من اصعب ما في القرآن نظما وتفسيرا ولم يتبين كيفية الاشكال قال ابن الخطيب
ووجه الاشكال ان تقدير الآية لم يكن الذين كفروا الى ان تأتيهم البينة التي هي الرسول ثم انه تعالى لم يذكر
الشيء المنفك عنده والظاهر ان المراد لم ينفكوا من كفرهم حتى تأتيهم البينة التي هي الرسول فانفكوا عنه لان
حتى لانتهاء الغاية فهذه الآية تقتضي انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول لكن قوله تعالى وما
تفرق الذين اوتوا الكتاب يقتضي زيادة كفرهم عند مجيء الرسول عليه الصلوة والسلام فح يحصل التناقض
والجواب من وجوه احدها وهو احسنها ما لخصه الزمخشري ان الاول حكاية كانوا يقولون من انه قوله صلى الله
عليه وسلم الموعود به لا ينفك عما نحن عليه من ديننا والثاني اخبار عن الواقع يعني انهم كانوا يعدون
الاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى ان الذي وقع كان خلافا لما ادعوا وثالثها
المعنى لم يكونوا منفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة ذكره القاضي الا ان جعل حتى بمعنى ان يعيد في اللغة
ورابعها المعنى لم يكونوا منفكين عن ذكر محمد صلى الله عليه وسلم بالمناقب والفضائل حتى اتتهم البينة و
والمضارع هنا بمعنى الماضي كقوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي تبت اي ما كانوا منفكين عن ذكر
مناقبه ثم لما جاءهم محمد تفرقوا ونظيره فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وخامسها انهم كانوا متفقين على الكفر قبل
الكفر قبل البينة فلما جاءت البينة تفرقوا وتلغى هذه المغايرة وسادسها هي كقوله تعالى كان الناس امة
واحدة فبعث الله النبيين الآية كان كل منهم جازما بمذهبه ودينه فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم
شكوا في اديانهم لان قوله تعالى منفكين مشعر عندا لان الانفكاك عن الشيء هو الانفصال عنه فمعناه
ان قلوبهم ما خلت عن تلك العقائد وما انفصلت عن الجزم بصحتها ثم ان بعد البعث لم يبق الامر على
تلك الحالة فصل قال ابن عباس رضي الله عنه اهل الكتاب الذين كانوا سرب وهم قريظة والنضير
وبنو قينقاع والمشركون كانوا بمكة وحولها والمدينة وهم مشركوا قريش وقوله تعالى منفكين اي
منتهين عن كفرهم حتى تأتيهم البينة يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل انتهاء بلوغ الغاية اي لم يكونوا
ليبلغوا نهاية اعمارهم فيموتوا حتى تأتيهم البينة وقيل منفكين زائلين اي لم تكن مدتهم لتزول حتى تأتيهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم العرب تقول ما انفككت افعل كذا اي ما زلت وما انفك فلان قائما

ان الله

اى ما تذال قائما واصل الفك الفتح ومنه فك الكتاب وفكك الخلخال وقيل منفكين زائلين اى ما كانوا
ليبرحوا اى يفارقوا الدنيا حتى يأتيهم البينة وقال ابن كيسان اى لم يكن اهل الكتاب وكين صفة محمد صلى
عليه وسلم ويسمونه الامين فكانوا كذلك حتى بعث صلى الله عليه وسلم فلما بعث صلى الله عليه وسلم حسدوه وجحدوه
بقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولهذا قال تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة
فعلى هذا قوله تعالى والمشركين اى كانوا يقولون فى محمد صلى الله عليه وسلم ويسمونه الامين حتى تأتيهم البينة
على انه نعت اليهم صلى الله عليه وسلم فح فاجاءهم وقال بعض المفسرين منفكين اى ما كانوا يفكون من قولك انفك
اصل المرأة عند الولادة وهو ان ينفصل بالكسر فتهلك والمعنى لم يكونوا معذبين ولا هالكين الا بعد مبعث
النبى عليهم بارسال الرسل وانزال الكتب فصل قال قوم المراد بالمشركين من اهل الكتاب فمن اليهود من
قال عزير ابن الله ومن النصارى من قال عيسى هو الله ومنهم من قال هو ابنه ومن قال هو ثالث ثلاثة كل هؤلاء
قالوا عن الله تعالى وسبحانه واحد لا شريك له ولا والد له ولا مثل له ولا صنو له ولا ند له ولا شبيه له ولا
صاحبة له ولا زوجة له ولا ولد له ولا حاجب له ولا بواب له وهو سبحانه محال فانى يكون له المنزل عليه نبينا صلى
عليه وسلم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقيل المشركون وصفوا اهل الكتاب
ايضا لانهم لم ينتفعوا بكتابهم ترلوا التوحيد فالنصارى مثلثة وعامة اليهود مشبهة والكل شرك وهو
كفولك جاءنى العقلاء والظرفاء وانت تريد انواعا بعينهم بصفتهم بالامرين قال تعالى والراكعون الساجدون
الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وهذا وصف لبعض فئة واحدة فكذا هنا
فئة من اهل الكتاب والمشركين مثل اهل الكتاب كانوا مؤمنين ثم كفروا بعد انبيائهم والمشركون
ولد واخلف الظفرة ثم كفروا حين بلغوا قال والمشركين وقيل الكفر هنا هو الكفر بالنبى صلى الله عليه وسلم
اى لم يكن الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى الذين هم اهل الكتاب لم يكن
المشركون الذين هم عبدة الاوثان من العرب وغيرهم وهم الذين ليس لهم كتاب منفكين قال القتبى
وقيد بعد لان الظاهر من قوله تعالى حتى تأتيهم البينة رسول من الله ان هذا الرسول هو محمد صلى الله عليه وسلم
فيبعد ان يقال لم يكن الذين كفروا الان بمحمد صلى الله عليه وسلم منفكين حتى تأتيهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ان يقال اذا لم يكن الذين كفروا الان بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد كانوا من قبل مطلعين له ممتنعين
عن هذا الكفر الا ان يبعث الله تعالى لهم محمدا وبين لهم الاياته فح يؤمن قوم وقرأ الاعمش وابراهيم
والمشركون رفعا عطفا على الذين كفروا قال الفرطبى قراءة الاولى بين لان الرفع يصيره من الصنفان
كلهم من خبر اهل الكتاب وفى حرف ابى فما كان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين قال ابن الخطيب
فان قيل لم قالوا كفروا بلفظ الفعل وذكر المشركين باسم الفاعل فالجواب ان اهل الكتاب كانوا كافرين من
اول الامر لانهم كانوا مصدقين بالتوراة والانجيل وبعث محمد صلى الله عليه وسلم بخلاف المشركين فانهم
ولدوا على عبادة الاوثان وذلك يدل على الثبات على الكفر قوله متى تأتيهم البينة قيل المراد بالبينة محمد
صلى الله عليه وسلم لانه فى نفسه بينة وحجة لذلك سماه الله تعالى سراجا منيرا ولقوله تعالى رسول من
الله وهو رفع على البدل من البينة ولان اللام فى البينة للتعريف اى هو الذى سبق ذكره فى التوراة
والانجيل على لسان موسى وعيسى فيكون التعريف للتفخيم اذ هو البينة التى لا مزيد عليها او البينة كل
البينة وكذا التنكير قد جمعها الله تعالى فى حق الرسول اى هو رسول اى رسول صلى الله عليه وسلم ونظيره
قوله تعالى حين اثنى على نفسه فقال سبحانه وتعالى ذو العرش المجيد ثم قال سبحانه تعالى لما يريد فنكر بعد التعريف
وقال ابو مسلم المراد من البينة مطلق الرسل فقوله تعالى اخبر انهم البينة اى انا بعثنا اليهم رسلا من الملائكة ليتلوا عليهم صحفا مطهرة ونظيره قول كل امرئ منهم ان يوتى صحفا منشرة وقال قتادة ومن زيد البينة هى القرآن
لقوله تعالى اولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى قوله رسول العامة على رفعه بدلا من البينة اما بدل اشتمال
واما بدل كل من كل على سبيل المبالغة جعل الرسول صلى الله عليه وسلم نفس البينة او على حذف المضاف
اى بينة رسول وقال الفراء رفع على خبر ابتداء مضمر اى هى رسول او هو رسول من الله لان البينة قد
تذكر فيقال بينتى فلان وقرأ عبد الله وابى رسولا على الحال من البينة وقال الفرطبى النصب على القطع
وقوله من الله يجوز تعليقه برسول او بمحذوف على انه صفة لرسول ويجوز ابو البقاء ان وهو ان يكون
حالا من مضاف اى المتقدر يتلو صحفا مطهرة منزلة من الله تعالى يعنى كانت صفة فى الاصل للنكرة فلما

قوله تعالى وما امروا

فى تقدمت عليها نصبت حالا قوله يتلوا يجوز ان يكون صفة لرسول وان يكون حالا من الضمير فى الجار قبله
اذا جعله صفة لرسول ويتلوا اى يقرأ بقال تلا يتلو تلاوة وصحفا جمع صحيفة وهى ظرف المكتوب مطهرة
قال ابن عباس من الزور والشك والنفاق والضلال وقال قتادة من الباطل وقيل من الكذب
والشبهات والمعنى واحد اى يقرأ ما فى بعض الصحف من المكتوب بدليل انه كان يتلو فظهر قلب لا عن
كتاب لانه كان اميا لا يكتب ولا يقرأ ومطهرة من نعت الصحف كقوله تعالى فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة
فالمطهر نعت للصحف والظاهر وهو نعت لما فى الصحف من القرآن وقيل مطهرة اى لا يمسها الا المطهرون
كما تقدم فى سورة الواقعة وقيل الصحف المطهرة هى التى عند الله تعالى فى ام الكتاب الذى منه نسخ ما انزل
على الانبياء صلوات الله عليهم من الكتب بقوله تعالى بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ قوله فيها كتب
يجوز ان يكون جملة صفة لصحفا او حالا من ضمير مطهرة وان يكون الوصف والحال الجار والمجرور فقط
وكتب فالكتب هو المراد بالكتب الالهية المكتوبة فى الصحف والقيمة المستقيمة المحكمة من قول
العرب قام بقوم اذا استوى وصح وقال صاحب النظم الكتب بمعنى الحكم بقوله تعالى انا فلقنا انا ورسلى ومنه
حديث العسيف لاقضين بينكما بكتاب الله اى بما قضى به لرجم وليس فى كرالرجم مسطورا فى الكتاب فقيل الكتب
القيمة هى القرآن سمى كتابا لانه يشتمل على انواع من البيان قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب اى من
اليهود والنصارى خص اهل الكتاب بالتفرق دون غيرهم وان كانوا مجمعين مع الكافرين لانهم يظنون
بهم علما فاذا تفرقوا كان غيرهم من الكتاب له اولى وخرج بهذا الوصف قوله تعالى الا من بعد ما جاءتهم البينة اى
انتهم البينة الواضحة والمعنى به محمد صلى الله عليه وسلم اى بالقرآن موافق للذى معهم من الكتاب بصفته
وصفته وذلك انهم كانوا مجتمعين على نبوته فلما بعث صلى الله عليه وسلم جحدوا نبوته وتفرقوا فمنهم من كفر
بغيا وحسدا ومنهم من آمن كقوله تعالى وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وقيل البينة البيان
الذى فى كتبهم انه نبى مرسل قال العلماء من اول السورة الى قوله تعالى فيه كتب قيمة حكما بتجسن آمن من اهل الكتاب
والمشركين وقوله تعالى وما تفرق حكم بتجسن لم يؤمن من اهل الكتاب بعد نبى ولم يجئ قوله تعالى وما امروا الا
ليعبدوا الكفار فى التورية والانجيل الا ليعبدوا الله وحده والام فى ليعبدوا بمعنى ان لقوله تعالى
يريد الله ليبين لكم اى ان يبين ويريدون ليطفئوا نوره قوله مخلصين له الدين العامة على كسر اللام اسم
الفاعل وانتصب الدين على احد وجهين والحسن بفتحها على انهم يخلصونها هم انفسهم فى عبادتهم وانتصب الدين
على احد وجهين اما استقاطا لاحد الحرفين فى الدين واما على المصدر من معنى ليعبدوا كانه قيل ليعبدوا الدين او
ليصدقوا العبادة فالتجوز اما فى الفعل واما فى المصدر وانتصاب مخلصين على الحال ليعبدوا قوله حنفاء
حال ثانية او حال من الحال قبلها اى من الضمير المستكن فيها وقوله وما امروا بها امروا به الا لكى وما امروا الا
ليعبدوا اى بان يعبدوا وقد تقدم تحرير مثله فى قوله تعالى وامرنا لنسلم لرب العالمين فى سورة الانعام
فصل قال المفسرون المعنى وما امر هؤلاء الكفار فى التورية والانجيل الا بالعبودية لله تعالى وحده لا شريك له
بمعنى ان كقوله تعالى يريد الله ليبين لكم ومنه قوله تعالى قل انى امران اعبد الله مخلصا له الدين اى العبادة
وفى هذا دليل على وجوب النية فى العبادات فان الاخلاص من عمل القلب وهو ان يريد به وجه الله
لا غيره وقوله تعالى حنفاء اى مائلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام وكان ابن عباس رضى الله عنهما
يقول حنفاء دين ابراهيم عليه السلام ويقال الحنيف من اختتن وحج قاله سعيد بن جبير وقال اهل اللغة اصله
انه يحنف الى الاسلام اى يميل اليه قوله ويقيموا الصلوة اى يصلوها فى اوقاتها ويوتوا الزكوة اى يعطوها
عند محلها قوله وذلك دين القيمة اى الامة والملة القيمة اى المستقيمة والقيمة نعت لموصوف محذوف
وقيل وذلك اشارة الى الدين اى ذلك الدين الذى امروا به اى الدين المستقيم او يقال دين الامة القيمة
بالحق وقال محمد بن الاشعث الطالقانى الكتب القيمة لانها قد تقدمت فى الذكر قال تعالى فيها كتب قيمة فلما
اعادها اعاد بلام العهد به كقوله تعالى فعصى فرعون الرسول وهو حسن وقرأ عبد الله وذلك الدين القيمة
والتاء تدخل اتاة وقيل الدين بالملة لقوله سائل بخ اسد ما يذوه الصوت بتاء وبلا الصيغة واما على انها المبالغة
كعلامة قال الخليل القيمة جمع قيم والقيم والقائم واحد وقال الفراء اضاف الدين الى القيمة وهو نعته لاختلاف
اللفظين وعنه ايضا هو من باب اضافة الشئ الى نفسه وخلت الهاء للمدح قوله ان الذين كفروا من
اهل الكتاب والمشركين كما مر فى اول السورة وقوله تعالى فى نار جهنم هذا هو الخبر وخالدين حال من الضمير المستكن

في الجزاء ولئك هم شر البرية قراءة نافع وابن ذكوان البرية بالهمزة الآخرين والباقون بياء مشددة واختلف في ذلك الهمز فقيل هو الأصل من برء الله الخلق ابتداءه واختاره قال تعالى من قبل ان نبرأها معناه نخلقها وقيل ترك الهمز تخفيف لكثرة ما استعمل منها والتزم تخفيفها عند عامة العرب وقد تقدمت العرب التزمت غالبا تخفيف كثرة منها ال واما خففت والتزم تخفيفها عند عامة العرب وقد تقدمت العرب التزمت غالبا تخفيف كثرة منها ال والكاسه والذرية قال القرطبي وتشديد الياء عوض عن الهمز وقيل البرية هو بمعنى مشتقة من البراء وهو التراب فمعنى الخلق اصل بنفسها فالقراءتان مختلفتا الاصل متفقتا المعنى الا ان ابن عطية غض من هذا القول وبنى الاستشقاق جعل الهمز خطأ وهو استشقاق غير مرضي انتهى يعني انه اذا قيل انها مشتقة من البراء وهو التراب فمن اين يجعل الهمز في القراءة الاخرى قال شهاب الدين وبناء غير لازم لانها قراءتان مستقلتان لكل منهما اصل مستقل مسند ومن براه اي خلق وبنده من البراء لازم فلقوا منه المعنى القراءتين شيء واحد وهو جميع الخلق ولا يلتفت الى من ضعف الهمز بهذه اللفظة وقيل البرية من بريت القلم اي قدرته فيدخل فيه الملائكة ولكنه قول ضعيف لا يجب به بخطبة من همز وقوله تعالى شر البرية اي شر الخليقة فقيل يحتمل ان يكون على التعميم فيدخل هم شر البرية الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى واني فضلتكم على العالمين اي عالمي زمانهم وبعد ان يكون في كفار الامم قبل من هو شر منهم مثل فرعون وعاقر ناقة صالح وكذا قوله خير البرية اما على التعميم او خير بريته خصوصهم وقد استدل بقراءة الهمز من فضلت آدم على الملائكة وقال ابو هريرة رضي الله عنه المؤمن اكرم على الله تعالى من بعض الملائكة الذين عنده وقرأ العامة خير البرية مقابلا لشر وعاصم بن عبد الواحد خيار البرية وهو جمع خير كجياد وطيب جمع جيد وطيب قاله الزمخشري فان قلت ابن الخطيب قد تقدم الوعيد على الوعد لانه كالدواء والوعد كالغذاء والدواء انما ذا انتفى المرض استغنى عنه والغذاء ينتفع به البدن ولان الانسان اذا وقع في شدة رجع الى الله تعالى فاذا زال الدنيا اعرض قوله جزاؤهم عند ربهم اي ثوابهم عنده خالقهم ومالكهم جنات عدن فان الخطيب قال بعضهم لفظها من قولك لا شيء لي على فلان انتفى الدين وله ان يدعي الوديعة وان قال لا شيء لي عنده وانصرف الى الوديعة ودون الدين وان قال لا شيء لي عنده انصرف اليهما معا فقوله تعالى عند ربهم يفيد انها اعيانا موجودة عنده والعين اشرف من الدين والضمان اما يرغب فيه خوف الهلاك وهو محال في حقه تعالى وتقدم الكلام على نظيره قوله تجري من تحتها الانهار والجنات البساتين والعدن الاقامة يقال عدن بالمكان بعدن عدونا اي اقام ومعدن الشيء مركزه ومستقره وقيل جنات عدن بطنان الجنة اي وسطها قوله خالدين فيها حال عامله محذوف اي وجوبها او اعطوها او لكم ان يكون حالا منهم في جزاؤهم لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله باجنبي قيل ان بعضهم اجازه مرجوحا واعتذر بان المصدر هنا خبر مقدر بحرف المصدر قال ابو البقاء وهو بعيد واما عنه فيجوز ان يكون حالا من جزاؤهم وان يكون ظرفا له وابدا ظرف فان منصوب بخالدين ولا يموتون قوله رضي الله عنهم يجوز ان يكون دعائيا وان يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا بإضمار قد عند من يلتزم ذلك قال ابن عباس رضي الله عنه ورضوا عنه ارضوا ثواب الله تعالى قوله ذلك لمن خشي ربه اي ذلك المذكور من استقرار الجنة مع الخلود ورضى الله عنه لمن خشي ربه اي خاف ربه فانتهى عن معصيته روى انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بن كعب رضي الله عنه ان الله تعالى امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني لك قال عليه الصلوة والسلام نعم فبكى خرجه البخاري ومسلم قال القرطبي وفيه من الفقه قراءة العالم على المتعلم قال بعضهم انما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على ابي بعلم الناس التواضع ليقتدي به الناس فلا يأنف احد من التعلم والقراءة على من دونه في المنزل وقيل لان ابيا كان اسمع اخذ الالفاظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد بقراءته عليه ان يأخذ الفاظ ويقرأ كما سمع منه صلى الله عليه وسلم ويعلم غيره وفيه فضيلة عظيمة لابي رضي الله عنه اذ امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقرأ عليه رضي الله تعالى عنه وعن الصحابة اجمعين سورة البرية نزلت بمكة عن ابن عباس وقتادة وبكثة قول ابن مسعود وعطاء وجابر وهي ثمان ايات خمسون كلمة ومائة وتسع وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى اذا زلزلت الارض

قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها اذا شرط وجوابه تحدث وهو الناصب لها عند الجمهور وجوز ابو البقاء يكون العامل فيها مصدرا وغيرهم يجعل العامل فيها بعدها وبليها وان كان معمولا لها بالاضافة تقديرا واختاره مكي وهو الراجح لذلك نظير من وما بعدي انها بعملان فيما بعد عما الجزم وما بعدها يعمل فيها النصب وقيل

وكم مثل اذا كان او متى ومتى يعامل فيها مقدرا اي يحشرون وقيل اذكر وهو بعيد عن الظرفية والشرط فصل وجه المناسبة بين وآل هذه السورة المتقدمة انه تعالى لما قال جزاؤهم عند ربهم مكان المكلف عال ومتى يكون ذلك فقيل له اذا زلزلت الارض فاعملوا كلهم يكونون في الخوف والبث في ذلك الوقت تنال جزاك ويكون امنا لقوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون وقيل اذكر في السورة المتقدمة وعيد الكافر ووعد المؤمن اذا زلزلت الارض بريدي وعيد الكافر فقال اجازه حتى يقول الكافر السابق ذكره ما لالارض تزلزل فتظهر يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فتذكر بمجيء العالم نفسين ذكرا لكل عالم ثم جمع بينهما في آخر السورة وبدأ بذكر الذرة من الخير فان قيل اذا الموقف كيف وجه البداية بها في السورة فالجواب انهم كانوا يسألونه عن الساعة فقال تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها فانه تعالى يقول السبيل الى تعيينها بحيث فتنها ولكن علامتها واذا انه تعالى ان يجزل المكلف ان الارض تحدث وتشهد يوم القيمة ع انها في هذه الساعة جماد فكانه لما قيل متى يكون ذلك قال تعالى اذا زلزلت الارض فصل وروي عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول النفخة الاولى تزلزلها وهو قول مجاهد لقوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة تميز لزلزلة ثانية فتخرج موتاها وهي النفخة الاخيرة وذكر المصدر للتأكيد ثم اضيف الى الارض كقولك لاهطلتك يا مطيري اي مطيري ايك وحسن ذلك مواقفة رؤس الآي وهو مصدر مضاف لفاعله والمعنى زلزالها الذي يستحقه ويقتضيه حرها وعظمها قال الزمخشري وكونه اكرمه واهول الفاسق بانه اذا زلزالها كلمة بكسر الزاي من الزلزال والجحدري وعيسى بفتحها فيحتمل ان يكون مصدرا بمعنى وقيل المكسور مصدر والمفتوح قاله الزمخشري ويرجع الاتيه معللا اي يعني غالبا والا فقد ورد ناقما خرجا قال القرطبي الزلزال بالفتح مصدر كالوسواس والقلقال واجاز جابر قوله واخرجت الارض اثقالها قال ابو عبيدة واحشاؤها اذا كان الميت في بطن الارض فهو ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها وقال ابن عباس ومجاهد اثقالها موتاها بخروجهم من النفخة الثانية ومنه قيل للسمن والبخل انثقالا وقيل اثقالها كنوزها ومنه الحديث يلقي الارض افلاذ كبدها امثال الاصطوان من الذهب والفضة قوله وقال الانسان اي ابن آدم الكافر وقال ابن عباس هو الاسود بن عبد الاسد وقيل ابو كل انسان يبتدئ ذلك عند فيام الساعة غير في النفخة الاولى من مؤمن وكافر قوله لها اي لاجلها وخبر بدا ابر بد قول من قال ان الحال تحذوفه تعالى فالهم عن الثقيلة ذكرة موضعين لازمه ليلا يصير الكلام غير مفيد فانه لا خال هنا ومعنى اذ لها زلزلت وقيل لها اخرجت انثقالها وهي كلمة تعجب اي لاي شيء زلزلت ويجوز ان يجعل الموقن بعده وقوع النفخة الاولى ثم تتحرك الارض فتخرج الموتى وقدر الزلزلة وانشقاق الارض عن الموتى احياء فيقول الانسان اي من الهول ما لها كانه يخاطبها فتصعق تعجبا قوله يومئذ اي يوم اذ زلزلت والعامل فيه بحدث ان جعلت اذ منصوبة بها بعد او محذوف وان جعلت العامل فيها بحدث كان يومئذ بدلا منها فالعامل فيه العامل فيها او شيء اخر لانه على تكرير العامل وهو خلاف مشهور فصل معنى بحدث اخبارها تخبر الارض عما عمل عليها من خير او شر يومئذ يعني يوم القيمة وقيل من قول الانسان اي يقول الانسان ما لها لحدث اخبارها متعجبا روى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة بما عمل على ظهرها يقول عمل يوم كذا وكذا كذا قال فهذه اخبارها قال الماوردي وهي قوله تعالى يحدث اخبارها بانه ثلاثة اقاويل احدها يحدث اخبارها بانها قال العباد على ظهرها قاله ابو هريرة رضي الله عنه ورواه مرفوعا وهو قول من زعم انها نازلة يوم القيمة الثاني قال يحيى بن سلام تحدث اخبارها بما اخرجت من اثقالها وهو قول من زعم انها نازلة اشراط الساعة الثالث قال ابن مسعود انما تحدث بقيام الساعة اذا قال الانسان ما لها فحينئذ ان امر الدنيا قد انقضى وامر الاخرة قد اتى فيكون ذلك منها جوابا لهم عند سؤالهم وهو عيد للكافر وانذار للمؤمن وفي حديثها اخبارها ثمانية اقوال الاول ان الله تعالى يحييها حيوانا ناطقا فتتكلم بذلك الثاني ان الله تعالى يحدث فيها الكلام الثالث انه يكون فيها بيان يقوم مقام الكلام قال الطبري تبين اخبارها بالرجفة والزلزلة واخراج ما فيها قوله بان ربك منعق بحدث الحديث ويجوز ان يتعلق بنفس اخبارها وقيل الباء زائدة وانه وما خبرها بدل من اخبارها وقيل الباء سببية اي بسبب ايحاء الله قال الزمخشري ابن منصوبا لحدث فثلث حذفا وايها والثاني في اخبارها واصله يحدث الخلق اخبارها الا ان المقصود ذكر من يحدث فيها الاخبار لا ذكر الخلق فحذفا لليوم فان قلت لم تعلقت الباء في قوله بان ربك قلت بحدث لان معناه تحدث اخبارها

بسبب ايجار ربك وجوز ان يكون المعنى بحدث ربك بتحدث ان ربك اوحى لها لانك تقول اخبار بكذا
ان تحدث بانها وان ربك اوحى لها بحدث اخبارها كما تقول نصحتني بان نصحت لي الذي قال ابو حيان وهو
كلام فيه غض سترة القرآن عفا الله عن شهاب الدين واي تحقيق فيه فصحته وفصاحته ولكنه ملاط اقذر من
جهنم افادة هذا المعنى الحسن جعله عيا وحاشاه ثم قال الزمخشري وجوز ان يكون بان ربك بدلا من اوحى
كانه قيل يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا قال ابو حيان واذا
كان الفعل يتعدى تارة بحرف جر وتارة بتعدى بنفسه وحرف الجر ليس بزايد فلا يجوز في تابعه الا الموافقة في
الاعراب فلا يجوز استغفرت الذنب العظيم بنصب الذنب وجر العظيم لجواز انك تقول استغفرت من الذنب
العظيم بنصب العظيم وكذلك ما اجزت فلو كان حرف الجر زايدا جاز الا بناء على موضع الاسم بشرط مذكور في
كتب النحو يقول ما رايت من رجل عاقل الا زيدا ومن يجعل عاقل على اللفظ لا يجوز نصب رجل وجر عاقل
على جواز مراعاة دخول من وان ورد شيء من ذلك انتهى قال شهاب الدين ولا ادري كيف يلزم الزمخشري
ما الزمه به من جميع المسائل التي ذكرها قال الزمخشري يقول ان بذا يدل على ما قبله ثم ذكر مسوغ دخول الباء في البدل
وهو ان المبدل منه يكون دخول الباء عليه فلو جعل البدل محل المبدل منه الباء لكان جايزا الا ان العامل يتعدى
وذكر مسوغا يخلو المبدل منه من الباء فقال لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا واما كونه يمتنع ان يقول استغفرت
الذنب العظيم بنصب الذنب وجر العظيم الى آخره فليس في كلام الزمخشري شيء منه البتة ونظير ما قاله الزمخشري
في باب استغفر ان يقول استغفرت الله ذنبا من شقي بذا فقولك من شقي بدل من الذنب في بذا جاز لا محالة
قوله واوحى لها في هذه اللام او جه احدها انها بمعنى الى وانما اوثرت على الموافقة الفواصل والمعنى اوحى لها انها تحدث
اخبارها بوحي الله تعالى لها اي الهما والعرب تضع لام الصفة موضع الى قال الاعجاج نصف لام الارض اوحى لها القرار
فاستقرت وشد ها بارساب الثبت قال ابو عبيدة الثبت اصلها واوحى بعدى باللام نادرة وبالى اكثر
ومنه البيت الذي شان الهام من لعلعة والموحى اليه محذوف تسوا الملايكة تقديره اوحى الى الملايكة
لاجل الارض الاجل يفعلون فيها قال النوري لحدث اخبارها بما كان عليها من الطاعات والمعاصي وما
عملت على ظهرها من خير وشر قوله يومئذ بدل من يومئذ قبله وانما منصوب بيصدر وانما منصوب باذكر مقدرا
وقوله تعالى اشتاتا حال من الناس وهو جمع شتى اي متفرقين في الامن والخوف في البياض والسواد والصدر
ضد الورود ويقال للوارد والجاي والصادر المتصرف منه طواف الصدر فعيل يصدر دون عن موقف
موضع الحساب فريق الى جهنم اليمين الى الجنة وفريق الى جهنم الشمال الى النار الى قوله تعالى يومئذ بفتح فوز يومئذ
يصدرون وعن ابن عباس رضي الله عنه اشتاتا متفرقين على قدر اعمالهم اهل الايمان على حدة واهل كل دين
على حدة وقيل اشتاتا هو عند النشور يصدرون اشتاتا من القبور الى موقف الحساب ليروا اعمالهم
في كتبهم وليروا جزاء اعمالهم فانهم يردون القبور فمنهم من يصدر وانها وقوله تعالى اشتاتا اي يبعثون من
اقطار الارض على هذا قوله تعالى ليروا متعلق بيصدروا على القول الاول فيه تقديم وتاخير اي يحدث اخبارها
بان ربك اوحى لها ليروا اعمالهم واعترض قوله يومئذ يصدر الناس اشتاتا متفرقين عن موقف الحساب
وعلى هذا متعلق باوحى وقرا العامة بفتح الميم من رؤيته البصر فمفعول يروا هو من ذرة الى ثمان وهو اعمالهم
اي ليريهم الله اعمالهم وقرا الاعمش والاعرج وقتادة وحماد بن سلمة ونصر بن عاصم وطلحة ويروى عن نافع
بضمها قال الزمخشري وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا للفاعل والمعنى ليجزاهم اعمالهم فقوله فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ابن عباس رضي الله عنه من يعمل من الكفار خيرا يرى
في الدنيا ولا ثواب له في الاخرة ومن يعمل مثقال ذرة شر خوفت عليه في الاخرة مع عقاب الشرك ومن
يعمل مثقال ذرة من خير من المؤمنين يره في الدنيا ولا يعاقب عليه في الاخرة اذا مات وبنجاوز عنه وان يعمل
مثقال ذرة من جور يقبل منه وبضاعف في الاخرة وفي بعض الحديث ان الذرة لا زنة لها وبذا مثل ضربه الله
تعالى انه لا يفعل عن عمل من آدم صغير ولا كبير وهو كقوله تعالى ان الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة وقد تقدم
ان الذر ما لا وزن له وذكر بعضا هل اللغة ان الذر ان يضرب الرجل يده على الارض فما علق من التراب فهو
الذر وكذا قاله ابن عباس رضي الله عنه اذا وضعت يدك على الارض ثم رفعتها فكل واحد مما لزق من التراب ذرة
وقيل الذرة النملة الصغيرة او اصغر ما يكون اذا مضى عليها حول قال الامر العبش من القاصرات الطرف لو دب
محول من الذر فوق الاتب منها الاثر وقال محمد بن كعب القرظي فمن يعمل مثقال ذرة من خير من كافر يرى ثواب

يرى ثواب ذلك في الدنيا وفي نفسه وماله واهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة
من مؤمن شرا يرى عقوبته في الدنيا في نفسه واهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر وقيل يره ذلك
الكافر في صحف حسناته ان عمل حسنة والمؤمن في صحف سيئاته ان عمل سيئة وقيل يره في الدنيا والاخرة
الى آخره عن ابن عباس رضي الله عنه قال نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وما لي ما علمت من خير وشر قال النبي صلى الله
عليه وسلم يا بكير رايت في الدنيا ما تكره فمثقال ذر الشر يريد ضر كم مثاقيل ذر الخير حتى يعطوه يوم القيمة قال ابو
اويس ان مصداقه من كتاب الله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال مقاتل نزلت
في رجلين ذكر انه ما نزلت به آية اشد منها ولا اشد استغلالا منها لان الخير يطلب طعم حاجته كان احدهما يانيه السائل فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة
الجوزة وكانوا الآخر يهاون بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة ويقول انما اوعد الله النار على الكباير
فنزلت هذه الآية تتهددهم في القليل من الخير يعطونه فانه يوشك ان يكثر ويحذرهم اليسير من الذنب فانه يوشك
ان يكثر ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فكلمة طيبة فصل قوله كل
يره جواب الشرط في الموضعين وقرا هشام بسكون الهاء وصلا في الحرفين وباقي السبعة بضمها موصولة
بواو وصلا ومكنة وقفا كسرها الكناية ونقل ابو حيان عن هشام وابو بكر سكونها وخرابي عمر وضمها مشبعة وابن
السبعة باشباع الاول وسكون الثانية انتهى وكان ذلك لاجل الوقف على آخر السورة غالبا اما لو وصلوا
اجزاها بأول العاديات كان الحكم الاشباع بذا مقتضى اصوله وهو المنقول وقرا العامة يره مبنيا للفاعل منهما
وقرا ابن عباس والحسن والحسين ابنا علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم وزيد بن علي وابو حيوة وعاصم
الكوفي في رواية الجحدري والسلمي وعيسى بن عمر رضي الله عنهم بضم الهاء اي يريه الله اياه قال القرطبي والاول
الاختيار كقوله تعالى يوم يحذ كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية وقرا عكرمة يراه بالالف اما على تقدير الجزم
بحذف الحركة المقدرة واما على توهم ان من موصولة وتقدم بذا في واخر يوسف ومعنى يره اي يراجزاه لا
ما علمه مضى عدم وحكى الزمخشري ان اعرابيا قرا اخر خيرا يره فقيل له قدمت واخرت فالتبس عليه هذا بطلن هو
شيء او وقف فاما نه كلما جاءني هو شيء الا من طريق انتهى يريد ان التقديم والتاخير سواء وبذا لا يجوز لانه خطا فلا يعتد به قراة وفي نصب خيرا وشرا وجهان اظهرهما انها فانه مقدار والثاني انها بدلان من مثقال
فصل قال ابن مسعود رضي الله عنه بذا حكم بين في القرآن واصدق وقد اتفق العلماء على عموم هذه الآية لفظا
ومعنى ومن لم يقدر قال كعب الاحبار رضي الله عنه لقد انزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثين
اعجاما في التوراة والانجيل والزبور والصحف ممن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يقرا هذه الآية الجامعة العادة روى مالك في الموطا ان مسكينا استطعم عايشة رضي الله
عنها وبين يديها عنب فقالت للسائل خذ حبة فاعطيه اياها فجعل ينظر اليها ويتعجب فقالت عايشة اتعجب لهذا
في هذه الحبة من مثقال ذرة روى الترمذي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا اذا زلزلت الارض عدلت له بنصف القرآن ومن قرا قل هو الله احد الى آخر السورة
عدلت له بثلث القرآن وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اذا زلزلت
اربع مرات كان كمن قرا القرآن كله الله اعلم سورة العاديات في قول ابن مسعود والجابر والحسن
وعكرمة وعطاء ومدنية في قول ابن عباس وانس بن مالك وقتادة وهي احدى عشرة اية واربعون كلمة
وماية وثمانية وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والعاديات جمع عادية وهي الجارية بسرعة من العدو وهو المشي بسرعة والباء عن واو
بكسرها وبدلها نحو الغازيات من الغزو ويقال وغدا يغدو اغدا فهو غاد وهي غادية وقد تقدم هذا في سورة
المؤمنين قال عامة المفسرين يريد الافراس تعدو في سبيل الله تعالى قوله ضبحا فيه اوجه احدها انه مصدر
مؤكد لاسم الفاعل فان الضبح نوع من السير والعدو كما ان الضبع نوع من الصبع والنفس وصبع اذا اعتد بالبذة اخذ
من الضبع وهو الذراع بهذه عند العدو كان الحامل يدل من الغين والى هذا ذهب ابو عبيدة والمبرد قالا
الضبح من اصبا عها في وقال غيرهما والكليل تكدح في خاص الموت ضبحا اي في انها مصدر في موضع الحال
اي ضابحات اي ذوي ضبح ويضبح ويضبح صوت يسمع من صدور الخيل عند العدو وليس بصهيل وعن ابن عباس رضي الله عنه
انه حكاه فقال اجراج وقال قتادة تضبح الى حدث اي كعكم وقال الفراء الضبح صوت انفاس الخيل اذا عدون

قوله تعالى والعاديات ضبحا

وقيل كانت نعلم ليلا يصهل فيعلم العدو بهم فكانت منتفية بهذه الحال يقوة وتقل عن ابن عباس رضي الله عنه
انه لم يضبح من الحيوان غير الكلب والثعلب وبهذا ينبغي ان لا يصح عنه لانه روي عنه انه قال سئلت عنها غير
مرة بالجبل وكان علي رضي الله عنه تحت سقاية زمزم فسألته فذكر فانطلقت مذعانا فلما وقفت على الناقة قال
ان من غير علم والله انها لاول غزوة في الاسلام وهي بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للمقداد وفرس للزبير
فكيف يكون العاديات ضبحا انما العاديات كانت الابل من عرفة الى مزدلفة ومن مزدلفة
الى منى يعني بل الحاج قال ابن عباس فرجعت الى قول علي رضي الله عنه وبه قال ابن مسعود وعبيد بن عمير ومحمد بن
كعب القرظي رضي الله عنهم ومنه قول صفية بنت عبد المطلب فلا والعاديات غدا ثم جمع وبابه اذا
سطع والآن الزمخشري قال بعد ذلك فان صحت الرواية فعدا استعير الضبح للابل كما استعير المسافر والحافر
للانسان والسمان للمهر ونقل غيره ان الضبح يكون في الابل والاسود من الحيوة والبوم والصدى والارنب
والثعلب والفرس والاسد ابو حنيفة حيانة من سئم وثالب نضيحة الكف صباح الثعلب قال شهاب الدين
وبذا عندي من الاستعارة ونقل اهل اللغة ان اهل الضبح في الثعلب مستعير للجمل هو ومن ضحة النار اذا
غيرت لونه ولم يبالغ والضبح لون يغير الى السواد قليلا والضبح بضاد الرماد الثالث من اوجه الثعلب يكون
منصوبا بفعل مقدر اي يضبح ضبحا وبذا الفعل حال من العاديات لانه منصوب بالعاديات ان كان
المراد به الصوت قال الزمخشري كانه قيل والضابحات لان الضبح يكون مع العدو قال ابو حيان اذا كان الضبح
مع العدو فلا يكون معنى والعاديات والضابحات فلا ينبغي ان يفسر به انتهى قال شهاب الدين لم يقل الزمخشري
انه بمعناه وانما جعله منصوبا به لانه لازم له لافارقه فكانه ملفوظ به وقوله كانه قيل تغير التلازم لانه هو **فصل**
قال ابن العربي اقسم الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال لعمرك والقرآن الحكيم واقسم بحيوته فقال تعالى لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون واقسم بخيله وصهيلها وغبارها وقدح حوافرها النار من الحجر فقال اغزوجل والعاديات
ضبحا وقال الشعبي فاري علي وابن عباس رضي الله عنهما في العاديات فقال علي هي الابل تعدو في الحج وقال ابن
عباس هي الخيل الاترى يقول فاثرن به نقعا فهل يسير الا الخوافر بها وهل نضبح الابل فقال علي رضي الله عنه ليس
كما قلت لقد رأيتنا يوم بدر وما معنا الا فرسان لمقداد ولمرثد بن ابي مرثد وعلى هذا القول فالمورياة
قدحا اي الحافر يرمي بالحجر من شدة العدو فيضرب به حجارة احرى فتورى النار او يكون المعنى الذين يركبون
الابل وهو الحج اذا اوقدوا نيرانهم بالمزدلفة وقوله تعالى فالمغيرات صبحا والاغارة سرعة السير يقول
صبيحة يوم النحر مسرعين الى منى فوسطن به جمعا يعني مزدلفة لانها تسمى بجمع لاجتماع الحج بها وعلى القول الاول
القسم بها لما تقدم وذكره من المنافع الكثيرة في قوله تعالى فلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وايضا لما قبله
بذكر ابل الحج الغريب في الحج كانه تعالى يقول جعلت الابل مسخرا بما لكم فيه صنيع عظيم وبه تغريض لمن
يرغب عن الحج فان الكنود وهو الكفور والذي لم يحج بعد الوجوب موصوف بذلك كما في قوله تعالى ولله
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين ومن قال هي الخيل فهو
قوله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعطاء واكثر المحققين ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث
سرية الى الناس من بني كنانة فابطأ عليه خبرها وكان استعمل عليها المنذر بن عمرو الانصاري وكان
اخذ النصف فقال المنافقون انهم قتلوا فنزلت بذه السورة اخبارا للنبي صلى الله عليه وسلم بسلامتها
وبشارة له بالغارة عليهم فالمراد الخيل التي يغدو عليها المؤمنون وفي الخبر من لم يعرف حرمت
فرس الغازي فيه شعبة من النفاق وعلى هذا القول فالسورة مدنية لان الاذن في القتال انما كان بالمدينة
قوله فالمورياة قدحا قال عكرمة وعطاء والضحاك هي الخيل حين تورى النار بحوافرها وهي سالكها وقد جاء بجوز
ان يكون مصدرا مؤكدا لان الايراء من القدح يقال قدح فاورى وقدح فاصلد ويجوز ان يكون حالا فالمعنى
قادحات اي ضابحات بحوافرها فموريات النار يقال قدحت بحجرها اي صككته به وقال الزمخشري انتصب
انتصابه ضبحا وكان حقه ان يقال فالموري قدحا لان الايراء فعل والنصب بايقاع الفاعل فيقابله لانه ملازمه
والنصب على الحال وتسمى تلك النار التي تخرج من الحوافر نار الحباحب قال بعد السلوقي المضاعف بضمه
وموقدة بالصفاح نار الحباحب **فصل** روي ابن عباس رضي الله عنه اوزت بحوافرها غبارا وبذا الخالف
سابر ما روي عنه قدح النار وامانها في الابل روى ابن ابي نجيح عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى
فالمورياة قدحا قال هي الخيل في الغزو وفي الحج قال ابن مسعود هي الابل تطأ الحصى فتخرج منها النار واصل القدح

واصل القدح الاستخراج ومنه قدحت العين اذا اخرجت منها الماء والفكرة اذا قدحت الزند واقتدحت
المرق غرفته وركى قادوح يغرف البه والقدح ما يغرف به من اسفل القدر فيغرف بجهده والمقدحة ما يخرج به النار
والقداحة والقداح الحجر الذي يورى النار يقال زند واري الزند بالفتح يري وريا اذا خرجت ناره وفيه لغة اخرى
روى الزند بالكسر يري فيهما وقد مضى في سورة الواقعة وقيل بذه الآيات في الخيل ولكن ابرايا الله يهيج الحرب
بين اصحابه وبين عدوهم كما قال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ومنه يقال للحرب اذا التهبت حمي الوطيس
روى معناه عن ابن عباس رضي الله عنه وعن عكرمة وعن قتادة وابن عباس رضي الله عنه ان المورياة مكر الرجال
في الحرب وبه قول مجاهد وزيد بن اسلم والعرب تقول اذا اراد ان الرجل يكيد صاحبه والله لاكيدن بك
كيدا ولاورين لك وعن ابن عباس رضي الله عنهما الذين يغزون فيورون نيرانهم بالليل لطعامهم وطعامهم وعلفهم
ايضا انه ان المجاهد بين اذا كثرت ناريا رايا ليظنهم العدو كثيرا وقيل بما فكار الرجل تورى النار من
عظيم يتكلم به ويظهرها من حجج وادلة ومدار الدلائل وايضاح الحق وابطال الباطل قال القرطبي بذه الاقوال كلها
لقولهم فان يورى زنادا والضلال الا ول الحقيقة وان الخيل من شدة عدوها يقدح النار بحوافرها قال
مقاتل يعني هلاك النار رأى حباحب وابو حباحب شيخا من مضر فالجاهلية من البخلاء الناس وكان لا يوقد
نارا الخير ولا غيره حتى ينام العيون فيوقد فوزه تقدمة وتخلف اخرى فان استيقظ لها احد طفاها كراهية
ان ينتفع بها احد وشبهت الحرب بذه النار بناره لانه لا ينتفع بها وكذلك اذا وقع السيف على البيضة
فاقتدحت نار افلذلك يسمونها قال الكلبي بغية ولاغيب فيهم غيرانهم سيوفهم سمن فحول من مراع الكتائب
نقد السلوقي المضاعف نسجه ويوقد بالصفاح نار الحباحب قوله فالمغيرات صبحا اصبحا ظرفا اي في وقت
الصبح يقال اغار يغير اغارة اذا اتاهم على حدوه اذهب او قتل او اسر فال فكنت بهم نوما اذا ركبوا شنوا الاغارة
مرسانا وركبانا وغار يغور وغار ايضا نزل الغور وبو المنبسط من الارض قوله فاثرن عطف الفعل
على الاسم لان الاسم في تاويل الفعل لوقوعه صلة لال فان الزمخشري معطوف على الفعل الذي وقع اسم للفاعل
موضعه يعني ان الاصل واذا الاصل في اللاتي عدون فاورين فاغرن فاثرن قوله به في الها وجه احدبا انها تعود
الصبح اي فاثرن في وقت الصبح غبارا وبذا احسن لانه مذكور والضبح التي هي له عائد على المكان وان لم
جرى له ذكر لان الاشارة لا بد لها من مكان والسياق والعقل يدلان عليه واذا علم المعنى جاز ان يكني عنه
لم يجر له ذكر يصرح بقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وفي عبارة الزمخشري وقيل الضمير للمكان الغارة وبذا على
تلك اللغة والا فالصحيح ان يقال الاغارة لم الفاعل انه ضمير العدو والذي دل عليه والعاديات وفاء القعة
يقتضيه لما اشار له اذا انتشر وفرقه مع ارتفاع وقرا ابو حيوة وابن ابي عبلة بتشديد بها وخرجه
الزمخشري على وجهين الاول بمعنى فاظهرن به غبارا لان التاثير فيه معنى الاظهار والثاني انه قلب فوثرن
الى واثرن وقلب الواو بمزة انتهى يعني الاصل ثورن من ثور شوره بالتشديد بذا وما بقضيفه كما معقري
بالهمزة في قولك اأره ثم قلب الكلمة بان جعل العين وبي الواو وموضع الفاء وبي الثاء فصارت فرثن
ووزنها عفلن ثم قلب الواو بمزة فصار اثرن وبذا بعيد جدا وعلى تقدير التسليم فقلب الواو والمفتوحة بمزة
لا يقاس انما جاءت منه الفاظ كاحد واناء والنقع الغبار انشد يخر عن من مستطار النقع واميه كما
اذا بها اصراف اقلام وقال ابن رواحة عدمت بنيتي ان لم يرعها بثير النقع من كنفي كداء وقال ابو
عبيدة النقع رأس الرفع المصوت قال لبيد بمنتي ينفع صراخ صادق مجلبها ذات جرس رجل وبروى
يجلبها بفتح حتى سمعوا صراخا اجلبوا الحرابي جمعوا لها وقوله انقع صراخ يعني رفع الصوت قال الزمخشري
ويجوز ان يراد بالنقع الصياح من قول ثمالة لم يفع ولا قلقلة وقول لبيد يمنتي ينفع صراخ صادق اي يحمي
في الغارة عليهم صباحا قال ابو عبيدة وعلى هذا ليست قول اكثر اهل العلم انتهى فعلى هذا يكون البا بمعنى في
والضمير على المكان الذي منه الاغارة كما تقدم وقال الكسائي قوله نقع وقلقلة النقع صنعة الطعام يعني
فالماء يقال منه نقعت نقعا قال ابو عبيدة ذهب بالنقع الى النفيعة وانما النفيعة ما خمر من العلل وصنع
الطعام عند القدوم من سفر لا في الماء ثم قال بعضهم يريد بالنقع منع التراب على راس فذهب الى ان
النقع هو التراب قال القرطبي لا احسب عمر ذهب الى هذا ولا حاجة منهم في كيف يبلغ خوفه ذا وهو نكرة
لان القيم نقال يسفلن من موضعهن من جلوسهن وقال بعضهم النقع شق الجيوب قال وهو الذي لا
ادري ما هو من الحديث لا اعرفه وليس النقع عندي في هذا الحديث الا الصوت بالندبة والقلقة

فشدة الصوت وسمع فيه اختلافا وقال محمد بن كعب القرظي النفع ما بين مزدلفة الى منى وقيل انه طريق آكد
ولعله يرجع الى الغبار المشار من هذا الموضع وفي الصحاح النفع الغبار والجمع نفاع والنفع مجلس الماء وكذلك
ما جمع في البيرة وفي الحديث انه نهى ان يمنع نفع البير والنفع الكلاء والارض الكرة الطين التي ينفع فيها الماء و
والجمع نفاع وانفع مثل كعار وذكر وابكر قوله فوسطن العامة على تخفيف السين اي توسطن وفي الماء في بواحه
احديا انها للتصيير والثاني انها للنفع اي وسطن النفع الجمع اي جعلت الغبار وسطا الجمع فالباء للتعدية على
الاول وعلى الظرفية الثالث ان الباء للحالية اي فتوسطن الجمع بالنفع اي بالغبار جمعا من جموع الاعداد وقيل
الباء مزيدة نقله ابو البقاء وجمعا على هذا الوجه مفعول به الرابع ان المراد بجمع المزدلفة وهي اسمي جمعا والمراد
ان الابل بتوسط جمعا الذي هو المزدلفة كما مر عن امير المؤمنين رضي الله عنه فالمراد بالجمع مكان لا الجماعة عن ابن
كقول صفية والعاديات ضبحا وقول بشر بن ابي حازم فوسطن جمعهم وافلت حاجب تحت العجاج خفي الفك
الاثم وجمعا على هذا منصوب على الظرف وعلى هذا فيكون الضمير فيه اما للوقت اذ هو وقت الصبح المتنفع
فيكون الباء للحال اي ملتبسات بالنفع الآتي بشكل نصب الظرف المختص اذ كان حقه ان يتعدى اليه بفي
وقال ابو البقاء ان جمعا حال وسبقه اليه مكي وفيه بعد اذ المعنى على ان الجبل توسطت جمع الناس وقرأ علي
وزيد بن علي وفيد وابن ابي ليلا بتشديد السين وهما لغتان بمعنى واحد وقال الزمخشري في المشدد
المتعدية والباء مزيدة للتاكيد كقوله تعالى وانوا به متشابها وهي مبالغة في وسطن انتهى وقوله
وهي مبالغة يناقض قول لولا للتعدية لان التشديد للمبالغة لا لمسبب الفعل مفعولا اخر بقوله فدخلت
الفعل محققا لم يبالغ فيقوله اذ بجلتها منفذا وبهذا على رأيه فد جعله متعديا بنفسه بدليل جعله الباء مزيدة
فلا يكون من المبالغة قصر المعنى توسطن بركبانهن العدو اي الجمع الذي اغاروا عليهم وقال ابن مسعود
فتوسطن بجمعا بمعنى مزدلفة وسمعت جمعا لاجتماع الناس بها ويقال وسطت القوم اسطهم وسطا
وسطة اي صرت وسطهم وقال الكسائي الناس يسمون هذا الذي ذكره الله تعالى حين وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجبل معقود بنواصيها الخير وقال ايضا ظهرها حرز في بطنها كنز ويروى ان بكيت
امر الجبل ان ائت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انزل عليك ربك
في صفة الجبل كلاما فيتج مما قال جدي فقال عليه الصلوة والسلام وما قال جدك فقالت ما كرم مفتقد مدبر معا
كلموه ضخم حفظه البطن من علا فقال عليه الصلوة والسلام والعاديات ضبحا الايات فاسلمت قوله ان
الانسان لربه لكنود بذا هو القسم عليه ولربه متعلق بالكنود وقدم للفواصل والكنود الجحود وقيل
الكفور بالنعمة وانشد كنود للنعماء الرجال بعيدة وعن ابن عباس
رضي الله عنه هو بلسان كندة وحضرموت العاصي بلسان ربيعة ومضر الكفور وبلسان كنانة البخيل وانشد
ابو زيد ان نفسي لم اطلب منك نفسا خبرا اني بذين كنود وبلسان الحارث المحق القتيل اظلم كعب
كندة لانها حديث اباها وقيل الكنود من كند اذا قطع كانه يقطع ما ينبغي ان يواصله من الشكر ويقال كند
الحبل اذا قطعه قال الاعشى يصطلي بمطا نصاب الفواد وصول حبال وكنادها فهذا يدل على القطع يقال
كند يكند كنودا اذا كفر النعمة وجحدها فهو كنود وامرأة كنود وايضا كند مثله قال الاعشى اجرب لها الحمد
بوصلك انها كند بوصل الزاهد الهتاد اي كفور للموصل وروى ابو امامة الباهلي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكنود الذي يجفو على كل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده خرجه الحكيم
الترمذي في نوادر الاصول قال الحسن الكنود اللوم لربه يعد المحن المصيبات وينسى النعم والراحات وهو
كقوله تعالى واما المبتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني كلا واعلم ان الكنود لا يخرج ان يكون كفرا
او فسقا وكيف كان فلا يمكن حمله على كل الناس فلا بد من صرفه الى كافر معين او ان حمله على الكل بالمعنى
ان صبغ الانسان بكماله على ذلك الا اذا عصمه الله بلطفه وتوفيقه قال ابن عباس رضي الله عنه الانسان
هنا الكافر يقول انه الكنود ومنه الارض الكنود التي لا تنبت شيئا وقال الضحاك نزلت في الوليد بن المغيرة
وقال ابو بكر الواسطي الكنود الذي ينفق نعم الله في معاصيه وقال ذو النون المضيع الهلوع والكنود هو
الذي اذا اصابه الشر جزع واذا مسته الخير منع وقيل هو الكفور الحسود وقال الفرطبي وكل هذه الاقوال
ترجع الى معنى الكفران والجحود وقال ابن عباس نزلت في قرظة بن عبد الله بن عمر ابن نوفل
القرشي وقوله افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور ولا يليق الا بالكافر المنكر لذلك قوله وانه على ذلك لشهيد الى

ان الله تعالى على ان ذلك من ابن آدم لشهيد قاله ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة
ومحمد بن كعب وانه ان الانسان لشاهد على نفسه بما يصنع كقوله تعالى بعد ذلك وانه لحب الخير لشديد و
الاول اول لانه كالوعيد والزجر له عن المعاصي وقوله وانه لحب الخير اللام متعلقة بشديد وهو يتعدى بها انها
المعدية والمعنى وانه لقوي متعلق لحب الخير اي المال يقال هو شديد الامر اي مطيق له ويقال للبخيل شديد
للبخيل شديد ومتشدد فاكثر فاي الموت بقيام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد وبقال اغا
واعتمده اذا اختاره والفاحش البخيل ايضا قال تعالى وانه لحب الخير بخلا قال ابن زيد سمى الله تعالى المال
خيرا وعسى ان يكون شرا وخيرا ولكن الناس بعده وانه خير فسماه الله تعالى خيرا لذلك قال تعالى ان ترك خيرا
كما سمى بها وسواء فقال تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء قال سماه نعمة الناس الثاني ان اللام
للعلة اي وانه لاجل حب المال لبخيل قيل اللام بمعنى على وقال الفراء اصل نظم الآية ان يقال وانه لشديد الحب للخير
كما تقدم الحب قال لشديد وحذف من آخره ذكر الحب لانه قد جرى ذكره ولروس الاي كقوله تعالى بنوم عاصف
والعصوف للريح لا اليوم كما انه قال في يوم عاصف الريح قوله افلا يعلم الملائكة عليه فيجازي العاصي خوفه فقال تعالى افلا
يعلم اذا بعثر ما في القبور فاذا وجه احدها بعثر نقلت كما في المبرد وتقدم تحريره في السورة قبلها قال الفراء على العامل
اذا اذا ولا يعمل منه جبر وان فعل اللام بينهما لان موضع اللام الابتداء وانما دخلت في الخبر على المبتدأ والشافعي
انه عامل عليه جبر اذا اذا بعثر جوزوا والثالث انه يعلم واليه ذهب الكوفي وابو البقاء وردوه مكي قال لان الشاكين
لا يرادون منه العلم والاعتبار ذلك الوقت انما يعتبرون الدنيا ويعلم قال ابو حيان وليس بمتضح لان المعنى افلا يعلم
الآن وكان قال مثل ذلك ومفعول يعلم محذوف في هو العامل في اذا الظرف اي فلا يعلم اذا بعثر انتهى فجعل المفعول
في ظاهر قوله اذا احد وعلى هذا فقد يقال انها عاملة في اذا على السيرافي ان اذا مفعول به لا ظرف اذ المقدر ان فلا يعلم
يعرف اذا وقت بعثرت القبور بمعنى ان يقرأ بالبعثرة وقتئذ اذا قد تصرفت وخرجت عن الظرفية وقد ذلك
سنوا به تقدم ذكره والرابع ان العامل فيها محذوف في هو مفعول يعلم كما تقدم وقرأ العامة بعثر بالعين مبنيا
للمفعول والموصول قائم مقام الفاعل وابن مسعود بالحاء قال الفراء سمعت بعض اعراب بني اسد يقرأ بالخاء
وحكاه الماوردي عن ابن مسعود وقرأ الاسود بن يزيد ومحمد بن معدان بخبب من البحث ونصر بن عاصم بخير
مبنيا للفاعل والله اعلم فصل المعنى افلا يعلم ان اوآم اذا بعثر اي نشر وقلب وبحث فاخرج ما فيها قال ابو عبيدة
بعثرت المتاع جعلت اسفله اعلاه قال محمد بن كعب ذلك حين يبعثون فان قيل لم قال بعثر ما في القبور ولم
يقل من في القبور مع انه تعالى انما قال ذلك في القبور ثم قال ان ربهم بهم يومئذ لخبير فالجواب عن الاول ان
ما في الارض غير المكلفين اكثر فاخرج الكلام على الاغلب وانهم حال ما يبعثون لا يكونون احياء عقلاء
يصيرون ذلك بعد البعث فلذلك كان الضمير الاول ضمير غير العقلاء والضمير الثاني ضمير العقلاء قوله
وحصل في الصدور قرأ العامة حصل مبنيا للمفاعل وزكريا عن ابن بعمر وعبيد بن عمير وسعيد بن جبير نصر
ايضا حصل خفيفا للصاد مبنيا للمفاعل بمعنى جمع ما في المصحف محصلا والتحصيل جمع الشيء والحصول
اجتماعه والاسم الحصيلة قال لبيد وكل امرئ يوما سيعلم سعيه اذا حصلت عند الاله الحاصل
التحصيل التمييز ومنه قيل للمحل محصل حصل الشيء محققا ظهر واستبان وغلبه القراء الا خيرة وقال الفرزدق
وحصل ما في الصدور وميز بينهما من جيز وشر وقال ابن عباس ابزر قال ابن الخطيب وحصر اعمال القلوب
بالذكر دون اعمال الجوارح لان اعمال الجوارح تابعة لاعمال القلوب لانه لولا البواعث والارادات
لما حصلت اعمال الجوارح قوله ان ربهم العامة على كسر الهمزة لوجود اللام في خبر انها معلقة للعلم لا
في محل نصب لكن لا يعمل اذا اخبرها ما تقدم بل مقدر له عامل من معناه كما تقدم وبدل على انها معلقة للعلم لا
مستأنفة قراءة ابي السماك وغيره ان ربهم بهم يومئذ بخبير بالفتح واسقاط اللام فانها في هذه القراءة سادة مسد
مفعولها فصل عن الحجاج الخبيث المنح انه ما فتح همزة ان استدراكا على نفسه فتعد بسقوط اللام وبناء ان
صح كفره ولا يقال انها قراءة ثابته كما نقل عن ابن السماك فلا يكفر لانه لو قرأها كذلك فلا نهاما يمنع منه ولكنه
اسقط اللام عمدا اصلا حالة لسانه واجتمعت على ان من قرأ خرجا في القرآن او بعضه عمدا فهو كافر قال منهاج
الدين انما قلت ذلك لانني رأيت ابا حنان قال قرأ ابو السماك في الحجاج ولا يحفظ عن الحجاج الا هذا الاثر
السوء والناس ينقلونه عنه كذلك هو اقل من ان ينقل عنه وبهم وبومئذ متعلقان بخبير فالجواب عن الاول
وحده لاجل الفاصلة ومعنى خبير اي عالم لا يخفى عليه منهم خافية هو عالم بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى انه يجازيهم

في ذلك اليوم روى الثعلبي عن ابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا والله تعالى اعلم سورة القارعة

وهي احدى عشرة اية وست وثلاثون كلمة ومائة واثنان وخمسون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى القارعة

قوله تعالى القارعة ما القارعة كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وكقوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين وقد تقدم ما نقله كما انه يجوز رفع القارعة بفعل مضمر اصب يوم وقيل ستاتيكم القارعة وقيل القارعة مبتدا وما بعده الخبر وقيل معنى الكلام التعظيم قال الزجاج والعرب يذكر ويعبر بالرفع كما ينصب فالمنصوب كقولهم زيدا ضربته والمرفوع كقولهم زيد ضربته وقيل القارعة اسم من اسماء القيامة سميت بذلك لانها تقرع القلوب بالفزع واذا قال خوات بن جبير لصاحبه السلاح السلاح وقد تقدم ذلك في قوله تعالى اذا جاء نصر الله فيمن رفعه وبدل على ذلك قراءة عيسى القارعة بالقارعة باضمار فعل اي احذر والقارعة وما ازالمدة والقارعة الثانية تاكيد للاولى تاكيد التفخيم والتفزيع الضرب بشدة واعتماد والمراد بالقارعة القيامة لانها تفزع الخلائق باهوالها واقرأها واهل اللغة يقولون يقول العرب قرعتهم القارعة نفزعهم القارعة اذا وقع بهم امر فجيع قال تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وهي الشديدة من شدائد الدهر وقوله تعالى القارعة استفهام على جهة التعظيم والتفخيم لشانها كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة واختلفوا في سبب تسمية القيامة بالقارعة فقيل المراد القارعة الصيحة التي يموتون منها الخلائق لانها تفزع اسماعهم وقيل ان الاجرام العلوية والسفلية تصطكم فيموت العالم بسبب تلك القرعة فلذلك سميت القيامة بالقارعة وقيل بفزع الناس لاهوال كانشقاق السموات وانفطارها وتكوير الشمس والقمر وانتثار الكواكب وذلك بالجبال وتفتيتها وطي الارض وقيل لانها تفزع اعداء الله بالعذاب قوله وما ادراك بالقارعة اي لا علم لك بكنهها لانها في الشدة بحيث لا يبلغها احد وعلى هذا يكون اخر السورة مطابقا للاول فان جعل ههنا قال وما ادراك بالقارعة وقال تعالى في اخر السورة نار حامية وما ادراك ما هيه لم يقل وما ادراك ما هويه فالجواب ان الفرق ان كونها قارعة امر يحسوس كونها هاوية ليس كذلك فخطب القرع قوله يوم يكون في ناصب يوم اوجه احدها مضمر يدل عليه القارعة اي يقرعهم يوم يكون وقيل تقديره تاتي القارعة يوم الثاني انه اذكر مقدرا فهو مفعول به لا ظرف الثالث انه القارعة قال ابن عطية وابو البقاء وكل قال ابو حيان فان كان عنى ابن عطية اللفظ الاول فلا يجوز للفصل بين العامل وهو في صلة ال والمعمول الجنسي وهو الخبر وان جعل القارعة علما للقيامة فلا يعمل ايضا وان عنى الثاني والثالث فلا بامر معنوي الظرفية معه الرابع انه فعل مقدر رافع للقارعة الاولى كانه قيل في القارعة يوم يكون قاله مكي وعلى هذا فيكون ما بينهما اعتراضا وهو بعيد جدا منافر لنظم الكلام وقرا زيد بن علي يوم بالرفع جبرا للمبتدا محذوف اي فيها يوم يكون قوله كالفراش يجوز ان يكون خبرا لكان قصة وان يكون حالا من فاعل التامة اي يوخذون ويحشرون شبه الفراش وهو طير معروف قال قتادة الفراش الطير الذي يساقط في النار والفراش الواحدة فراشة وقال الفراء هو البعوض والجراد ونحوهما وبه يضرب المثل في الطيش والهوج يقال اطيش من فراشة وانشد في الحلم فرعون العذاب وان يطلب بناه فكلب في نه كلب وقال اخر وقد كان اقوام ردت قلوبهم عليهم كما كاد الفراش من الجهل وقال اخر طلوشش من بعر اطاش الطيش من طير الفراش والفراشة الماء القليل في الاناء وفراشه يفعل شبهها بالفراشة وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وانا اخذ بحجزكم عن النار وانتم تفلتون من يدي وفي تشبيه الناس بالفراش مبالغات شتى منها الطيش الذي يلحقهم وانتشارهم في الارض وركوب بعضهم بعضا والكثرة والضعف والذلة والمجيء من غير وجه والقصد الى الداعي من كل جهة والمتطاير الى النار قال جرير ان الفرزدق ما علمت وقومه مثل الفراش غشين نار المصطلي والمبثوث المتفرق وقال تعالى في موضع اخر كانهم جراد منتشر فاول حالهم كالفراش لا وجه له يتجه في كل وجه يكون كالجراد لانها وجهها تقصده والمبثوث المتفرق المنشور وانما ذكر على اللفظ كقوله تعالى اعجاز نخل منقعر ولو قال المبثوثة منو كقوله تعالى اعجاز نخل خاوية وقال ابن عباس والفراء كالفراش المبثوث بعضها في بعض اذا بعثوا فان قيل كيف يشبه الشيء الواحد بالصغير والكبير معا لانهم شبههم بالجراد المنتشر الفراش المبثوث فصل التشبيه بالفراش لبيان كل واحد اي غير جهة اخرى واما التشبيه بالجراد

ثمان اياث

قوله تعالى الهاكم التكاثر

قوله تعالى الهاكم التكاثر الهاكم شغلكم قال امرؤ القيس فالهيته عن ذي تمايم محول اي شغلكم الصبا وقيل كثرة الاحوال والعدد وعن علي رضي الله عنه الله تعالى حتى متم والاها الصرف الى اللهو والمعنى الانصراف الى ما يعنيه كالاموال وقيل الهاكم اي التكاثر اي من الاموال والاولاد قاله ابن عباس والحسن وقال قتادة اي التفاخر بالقبائل والعشائر وقال الضحاك الهاكم التمس قال ابو عبيدة الهنا كل شيء شغلك من المعاش والتجارة يقال الهيت عنك اذا لهيت بالكسر الهيا ولهيانا اذا سكوت عنه وتركت ذكره والهاه اي شغله والهاه به بلهيه الهاء والتكاثر والمكاثرة قال قتادة وهو مفاعلة وغيرها نزلت في اليهود حين قالوا لحي اكثر من حي بني فلان وبني فلان اكثر من بني فلان ايام ايام وذلك حي بعد ميت فصلا ولا قال ابن زيد نزلت في الحيين من الانصار وقال ابن عباس وقتادة والكلبي نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف وبني سهم تعادوا وتكاثروا بالسادة والاشراف في الاسلام فقال كل حي منهم نحن اكثر سيدا واعز عزيزا واعظم نفرا تكاثر بنو عبد مناف بسادتهم وعزيزهم فنزلت الهاكم التكاثر اي شغلكم ايها المؤمنون بالاموال وغيرهم عن دينكم خلف ابن هبة السورة نزلت في اليهود وعن قتادة نزلت في اهل الكتاب

والآية تحتمل جميع ما ذكره وروى عن ابن شهاب عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لو ان لابن آدم واديا من ذهب لأحب ان يكون له واديان ولن يملأ فاه الا التراب ويتوب الله على من تاب
قال ثابت عن ابي [illegible] حتى نزلت ألهاكم التكاثر [illegible]
[illegible]
[illegible] حتى زرتم المقابر [illegible]
[illegible]
[illegible] **فصل** [illegible]
[illegible] قال ابن الخطيب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] يوم القيامة [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] زيارة القبور [illegible]
[illegible]
[illegible]
فصل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** كلا سوف تعلمون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **فصل** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كلا سوف تعلمون [illegible]
[illegible] **قوله** كلا لو تعلمون علم اليقين [illegible]

[illegible] **فصل** [illegible] علم اليقين [illegible]
[illegible]
[illegible] **فصل** [illegible]
[illegible]
[illegible] لترون الجحيم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **فصل** [illegible]
[illegible]
[illegible] ثم لتسألن يومئذ عن النعيم [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والله اعلم **سورة العصر** [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والعصر قرأ العامة بسكون الصاد وسلام والعصر بكسر حاء والصبر بكسر الباء قال ابن خطيلة هذا
لا يجوز الا في الوقف على نقل الحركة وروى عن ابان عاصم بالصبر بسكون الباء اشماما وهذا ايضا لا يجوز الا في الوقف فقط
ونقل هذه القراءة جماعة كما لهذلي ابي الفضل الرازي وابن خالويه قال الجوهري والعصر والصبر والدهر والوتر بكسر قبل
الساكن وبابه كلها يهرون وابن موسى عن ابي عمرو البزي بالاسكان كالجماعة انتهى فهذا اطلاق منه لهذه
القراءة في حالتي الوقف والوصل وقال ابن خالويه والصبر بنقل حركة الراء الى الباء للاستخفاج ان يأتي ببعض حركة
في الوقف دلالة ان يسكن فيجمع بين الساكنين وذلك لغة شاذة ليست بشاذة بل مستفيضة وذلك في لغة
على الاعراب والفصل من النقل الساكنين وتأديته حق الموقوف عليه من السكون انتهى فهذا موذن بما ذكر ابن
اخطيلة انه كان ينبغي ان يشدد على ذلك واصطفا فاعل الرجل يده بالرجل وقال الخراساني هو بمعنى اضرب
اضرب بسيفي سعدا بالقصر والنظر جائز في الضمة لقوله اواحد المعرفة شروط والعصر الليلة واليوم فاعل
ولن يلبث لعمران يوم وليلة اذا طلب ان يدركا يهما قال ابن عباس وغيره والعصر العصر الذي لدهر ومنه قول
الشاعر بسبل الهوى وغوركل الهوى غمره ويوم الهوى شهره وشهر الهوى دهره اقسم الله تعالى بالعصر لما فيه من الاعتبار
للناظر بتصرف الاحوال وتبدلها وما فيهما من الادلة على الصانع وقدرته ايضا العداة والعشي قال ومعلله
العصر بن حتى يمسي ويرضى بنصف الدين والانف ثم يقول اذا جاني اول النهار وعدته اخره وقيل انه العشي
وهو ما بين الزوال الى الغروب قاله الحسن وقتادة ومنه قول الشاعر يروح بنا عمرو وقد قصر العمر وفي الروحة الاولى
الغنيمة والاجر وغدوة هو اخر الساعة من الليل قاله الصنعاني وقيل هو ما قبل طرفي النهار كما قال الضحاك
طرفي النهار قاله ابو مسلم وقيل اقسم تعالى بصلوة العصر وهي الوسطى لانها افضل الصلوات قاله مقاتل يقال
اذن للعصري بصلوة العصر وصلى العصري صلوة العصر وقال صلى الله عليه وسلم الصلوة الوسطى صلوة العصر
وقيل اقسم بعصر النبي صلى الله عليه وسلم لفضله بتجديد النبوة فيه وقيل معناه ورب العصر فصل قال مالك بلغني ان
عمر كان يقول عند صلوة العصر من فاتته صلوة العصر فكأنما وتر اهله وماله وقال ابن العربي المراد بالعصر
عند من حلف ان لا يكلم الرجل عصرا لم يكلمه سنة قال ابن العربي المتحصل لمالك رحمه الله بيمين الحالف ان لا يكلمه
عصرا على السنة لانه اكثر ما قيل فيه وذلك على اصله في تغليظ المعنى ان يمين وقال الشافعي رحمه الله يبر بستة
اشهر ان يكون له نية وبه اقول لان يكون الحالف عربيا فيقال له ما اردت فان فسره بما يحتمله قبل منه لان يكون
الاقل قوله ان الانسان لفي جنس هذا جواب القسم والمراد به العموم بدليل الاستثناء وهو من جملة ادلة العموم
وقال ابن عباس في رواية ابي صالح المراد به الكافر وقال في رواية الضحاك يريد جماعة من المشركين الوليد بن المغيرة
والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب بن اسد بن عبد العزى والاسود بن يغوث وقوله تعالى لفي خسر اي
لفي غبن وقال الاخفش لفي هلكة وقال الفراء لفي عقوبة ومنه قوله تعالى وكان عاقبة امرها خسرا وقال ابن زيد لفي شر
وقيل لفي نقص وقرأ العقيلي خسر بسكون السين وزيد بن علي وابن هرمز وعاصم في رواية ورواه المفضل عن الاعرج
وطلحة وعيسى الثقفي بضمها وهي كالعسر واليسر وقد تقدم في البقرة والوجه فيها الاتباع وبقال خسر وخسر مثل
وعسر وكان علي رضي الله عنه يقرأ والعصر ونوائب الدهر ان الانسان لفي خسر وانه فيه الى اخر الدهر وقال ابرهيم
ان الانسان اذا عمر في الدنيا وهرم لفي نقص ضعف تراجع الا المؤمنين فانه يكتب لهم اجورهم التي كانوا يعملونها
في حال شبابهم ونظيره قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين قال وقرأنا والعصر
ان الانسان لفي خسر وانه في اخر الدهر والصحيح ما عليه الامة والمصاحف قيل المعنى ان الانسان لفي تقلب
من تضييع عمره لان كل ساعة تمر بالانسان فان كانت في معصية فالخسر ظاهر وكذلك ان مرت في مباح وان
مرت في طاعة فكان يمكن ان يأتي بها على وجه اكمل في من الخشوع والاخلاص وترك الاعلى والانسان بالالف واللام
نوع خسران والخسر والخسران مصدران وتنكير الخسر اما للتعظيم وامالتنقيص بالنسبة الى حال شاطين والاول
اظهر وافرد الخسر مع كثرة انواعه لان الخسر الحقيقي هو حرمانه رحمته ربه سبحانه وما عداذلك فكلا لعدم وفيه بيان
وخول ان والام واحاطة الخسرة اي هو في طريق خسر او سبب خسر قوله ان الذين آمنوا استثناء من الانسان
اذا المراد به الجنس فالصحيح وعملوا الصالحات اي ادوا الفرائض المفترضة عليهم وهم اصحاب رسول الله صلى الله
قال ابي بن كعب رضي الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والعصر فقلت ما تفسيرها يا نبي الله صلى الله
عليه وسلم قال والعصر قسم من الله اقسم ربكم باخر النهار ان الانسان لفي خسر ابو جهل الا الذين آمنوا ابو بكر
وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر علي رضي الله عنهم اجمعين وبالمد عطف عيسى الثقفي
على المنبر وقوفا عليه ومعنى تواصوا اي تمالؤا او صى بعضهم بعضا وحث بعضهم بعضا بالحق اي بالتوحيد كذا روي

سورة الهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة الويل لفظة الذم والسخط وهي كلمة كل مكروب وقد تقدم الكلام في الويل ومعناه
اخرى والعذاب والهلكة وقيل واد في جهنم لكل همزة اي كبير الهمز وكذلك اللمزة الكبير اللمز وتقدم معنى الهمز في
سورة ن واللمز في سورة براءة والعامة على فتح ميمها على ان المراد الشخص الذي كثر ذلك الفعل قال زياد الاعجم عذلتني
موري او لا فتيني كذبا وان اخبث ما علمت الهامز اللمزة وقرأ ابو جعفر الاعرج بسكون وهو الذي يهمز ويلمز
ثاني بابهزه وبلمز كالضحكة من يكثر ضحكة والضحكة من يأتي بالضحك منه وهو مطرد يعني ان فعلة بفتح العين
من يكثر منه الفعل وسكونها ما يكون الفعل بسببه قال ابن عباس هم الماؤن بالميمة المغرون بين الجهينة
الباغون للبراء العيب فعل بها بمعنى قال صلى الله عليه وسلم شرار عباد الله تعالى الماؤن بالميمة المغرون
بين الاحبة الباغون للبراء العيب وقرأ ابن عباس الهمزة القتات والهمزة المغتاب هو النمام بفال فقف
الذي يكون مع القوم يتحدثون فينم عليهم والقتات الذي يتسمع على القوم وهم لا يعلمون ثم ينم والقتات
الذي يسأل عن الاخبار ثم ينمها نقله ابن الانباري قال ابو العالية والحسن ومجاهد وعطية بن ابي سلمة الهمزة الذي
يغتاب ويطعن في وجه الرجل واللمزة الذي يعايبه من خلفه وهذا اختيار الزجاج قال ومنه قوله تعالى في منهم من
يلمزك في الصدقات وقال مقاتل ضد هذا القول ان الهمزة الذي يغتاب بالغيبة واللمزة الذي يغتاب في الوجه
وقال مجاهد وقتادة الهمزة الطعان في الناس بالمعاب وقال ابن زيد الهماز الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمز الذي
يلمزهم بلسانه ويلمز بعينه وقال ابن كيسان الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يكسر غيبته ويشير
بعينه ورأسه ويحاجبيه وقرأ عبد الله بن مسعود وابو وايل والنخعي والاعمش بل للهمزة اللمزة واصل الهمز الكسر
العضو الشيء يضيف ومنه بهمزه الكرف بهمزت راسه وبهمزت الجوز يكفي كسرته وقيل اصل الهمز واللمز الدفع والضرب
همزه يهمزه همزا اذا ضربه ودفعه ولذلك سميت المهماز الذي يدفع ويضرب به قال الراجز همزت من بهمزا غره بها على استه زوبعة
اذ زوبعا اليه كعة القيام على اربع وبركعة فتبركع اي صرعه فوقع على استه قاله الصحاح فصل وعن الضحاك عن
ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في الاخفش بن شريق كان يلمز النبي صلى الله عليه وسلم ويعيبهم مقبلين ومدبرين
وقال ابن جريج نزلت في الوليد بن المغيرة كان يعاب النبي صلى الله عليه وسلم من وراية ويطعن فيه في وجهه
وقيل نزلت في ابي بن خلف وقيل في جميل بن عامر الثقفي وقيل انها نزلت عامة من غير تخصيص وهو قول
الاكثرين قال مجاهد ليست بخاصة لاحد بل كل من كانت هذه صفته وقال الفراء كل من ذكر ان يذكر الشيء العام و
يقصد به الخاص فاذا قال الا ازوركم ابدا فيقول من لم يزرني فلست بزائره يعني ذلك الفاعل فصل قال
ابن الخطيب فان قيل لم قال ههنا ويل منكرا وفي موضع اخر ولكم الويل معرفا فالجواب لان هذه قالوا بها ولنا انا كنا
عالمين فقال ولكم الويل وههنا نكر حتى لا يعلم كنهه الا الله تعالى وقيل ثم ويل بلام الكلمة بقبيح وبل استعظام
وويح ترحم فبهذا يعلم هذا الفعل قوله الذي جمع قرأ ابن عامر والاخوان بتشديد الميم على المبالغة والتكثير
ولانه يوافق عدده والباقون بتخفيفها وهم محتملة للتكثير وعدمه وقوله تعالى وعدده العامة على بصل الدال
الاولى وهي ايضا للمبالغة وقرأ الحسن والكلبي بتخفيفها وقيل وجه احدها ان المعنى جمع المال وعدده وذلك المال
اي وجمع عدده اي احصاه والثاني ان المعنى وجمع عدد نفسه من عشرة وافاربه وعدده وعلى هذين الوجهين
اسم معطوف على الاسم اي جمع عدد المال وعدد نفسه الثالث ان عدده فعل ماض بمعنى قعده الا ان شددت في خطاب
كاشدد في قوله اني اجود لاقوام وان ضننوا اي ضننوا وبخلوا فاظهر المضعف والذي يدل من كل وجه
على الذم وانما وصفه تعالى بهذه الاوصاف لانه يجري مجرى المسبب للعلة في الهمز واللمز وهو ظنه
ان الفضل فيه فلاجل ذلك يستقص غيره فصل قال المفسرون جمع مالا وعدده اي اعده لنوائب الدهر مثل كرم
واكرم وقيل احصى عدده قال السدي وقال الضحاك اي اعد ماله لمن يرثه من اولاده وقيل فاخر بعدده وكثرته والمفسود
الذم امساك المال على سبيل المطاعة كقوله تعالى مناع للخير وقوله تعالى مجموع فاوعى قوله يحسب يجوز ان يكون مستانفا

ان يكون حالا من فاعل جمع واخلده يعني بخلده فاوقع الماضي موضع المضارع وقيل هو على اصله اي اصاب غمره
قال السدي اي يظن ان ماله اخلده اي اسعفه حتى لا يموت وقال عكرمة اي يزيد في عمره وقيل احياه فيما معناه ابو
ماض بمعنى المستقبل يقال مكث وامكث فلان ودخل النار اي يدخل النار فصل كلا رد لما قبله اي ليس الامر على الخلد
والا يبقى له مال وقيل حقا ليبذن قوله ليبذن جواب قسم مقدر وقرأ علي والحسن رضي الله عنهما خلاف عنه
ومحمد بن كعب ونصر بن عاصم ومجاهد وحميد وابن محيصن وابو عمر وفي رواية ليبذنه بزنة ان يالف التنشئة اي
ليبذنن اي هو وماله وقرأ الحسن ايضا ليبذن بضم الذال وهو مسند لضمير حمأة اي يبطر حين اثمره
والثمرة والمال وجامعه جميعا وقرأ الحسن ايضا ليبذنه على معنى ليبذنه ماله وعنه ايضا بالنون ليبذنه على
اخبار الله تعالى عن نفسه انه يبذد صاحب المال الحطمة وهي النار سميت بذلك لانها تكسر كل ما يلقى فيها
والحطمة والهشمة والحطمة الكثير الحطم ويقال رجل حطمة اي اكول وحطمته كسرته والحطام منه قال الله تعالى
سواق حطم وقال اخر اذا احطمنا بالقضيب صعباه يوم كسرنا انفه ليقضبنه حكى الماوردي عن الكلبي ان
الحطمة هي الطبقة الثالثة من طبقات جهنم وحكى المغيري عنه الحطمة الدرجة الثانية من درج النار وقال ابو
الضحاك هي الدرك الرابع وقال ابن زيد اسم من اسماء جهنم قوله وما ادراك ما الحطمة تعظيم لشانها وتفخيم لامرها
ثم فسرها بما هي فقال نار الله الموقدة اي هي نار الله التي اوقد عليها الف عام حتى احمرت والف عام حتى ابيضت
والف عام حتى اسودت قوله التي تطلع يحتمل ان يكون نعتا لنار الله وان يكون مستقلا وعنه قال محمد بن كعب تاكل
النار جميع جسادهم حتى اذا بلغت الافئدة خلقوا خلقا جديدا فرجعت تاكلهم وكذا روى خالد بن ابي عمران علي النبي
صلى الله عليه وسلم ان النار تاكل اهلها حتى اذا اطلعت على افئدتهم انتهت ثم اذا صدروا العقود فذلك قوله تعالى
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة لان الالم اذا صار الفؤاد مات صاحبه اي انهم في حال من يموت ولا يموت
كقوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى فنفى عنهم احياء في معنى الاموات وقيل معنى تطلع على الافئدة اي تعلم مقدار المستحقة
كل واحد منهم من العذاب يقال اطلع فلان على كذا اي علمه قوله انها عليهم موصدة اي مطبقة عليهم قال الحسن
الضحاك وقد تقدم في سورة البلد وقيل معلقة بلغة قريش يقولون اصدت الباب واوصدته قال مجاهد
ومنه قول عبد الله بن قيس بن الرقيات ان في القصر لو رحلنا غزالا مصمتا موصدا عليه الحجاب قوله
في عمد قرأ الاخوان وابو بكر بضمتين جمع عمود كرسول ورسل وقيل جمع عماد كحوكتاب وكتب وروي عن ابي
عمرو الضم والسكون وهو تخفيف لهذه القراءة والباقون عمد بفتحتين فقيل اسم جمع لعمود وقيل بل هو جمع
له قال الفراء كاديم وادم وقال ابو عبيدة وهو جمع عماد وفي عمد يجوز ان يكون حالا من الضمير في عليهم في موصدين
وان يكون خبر المبتدا مضمرا اي هم في عمد وان يكون صفة لموصدة قال ابو البقاء يعني فيكون الظرف اخر الا في قول
القرطبي الفا بمعنى الباء اي موصدة بعمد ممدودة قال ابن مسعود وهي قراءته بعمد ممدد قال الجوهري العمود جمع
عمود البيت وجمع القلة اعمدة وجمع الكثرة عمد وعمد وقرا بهما في قوله تعالى في عمد ممدد وقال ابو عبيدة العمود
كل مستطيل من خشب او حديد وقيل اصل البناء مثل العماد عد الشيء فاعتمد اي فاقمته بعماد يعتمد عليه واعمدته
جعلت تحته عمدا فصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يبعث عليهم ملائكة باطباق
من نار ومسامير من نار وعمد من نار فتطبق عليهم بتلك الاطباق وتشد بتلك المسامير وتمد بتلك العمد
فلا يبقى فيها خلل يدخل منه روح ولا يخرج منه غم فيكون كلامهم نهاقا وزفيرا وشهيقا بذلك قوله تعالى انها عليهم
موصدة في عمد ممددة وقال قتادة عمد يعذبون بها واخبرنا البطرقي قال ابن عباس ان العمد المدد
اغلال اعناقهم وقال ابو صالح قيود في ارجلهم قال المغيري والصحاري والاطباق وقيل المعنى في ذهور ممددة
لا انقطاع لها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا ويل لكل همزة اعطي اجرا بعدد
من استهزا بمحمد صلى الله عليه وسلم سورة الفيل هي خمس ايات وعشرون كلمة وستة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل هذه قراءة الجمهور اعني فتح الراء وحذف الالف لانجزم وقرأ ابو السمال
ترا بسكون الراء كان لم يعتد بحذف الالف كقولهم لم ابله وقرا ايضا ترا بسكون الراء وهمزة مفتوحة وهو اصل
وكيف معلقة للرؤية وهي منصوبة بفعل بعدها لا بالم تر كيف من معنى الاستفهام فصل المعنى الم تخبر وقيل الم تعلم
وقال ابن عباس الم تسمع اللفظ استفهام والمعنى تقرير والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ولكنه عام اي الم

وبالجمع قال ابن مسعود وقتادة قال ابن الكلبي وابو صالح هو اسم جنس كالسيبويه يجوز ان يكون اصل فيل
فعل فكسر من اجل الياء كما قالوا بيض في بعض قال الا يحفى ان الا يكون في الواحد اما يكون في الجمع فقيل
الراء الى ضعيف الراي والجمع افيال ورجل فال اي ضعيف مخطئ لامه وقد قال الراي اصل صوله وقيل انه فعيل
اي ضعيف فهو فال الراي فصل روى ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن بنى كنيسة بصنعاء يسميها اليمن مثلها
وسماها العليس لارادة ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من بني كنانة مختفيا وجعل يغوط في تلك الكنيسة ليلا
فاغضبه ذلك وقيل اجج نارا فحملتها الريح فاحرقتها فقال من صنع هذا فقيل له رجل من اهل البيت الذي يحج اليه
اليه فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما وثمانية اخر معه وقيل ثنى عشر وقيل
الف وبعث رجلا الى بني كنانة يدعوهم الى حج تلك الكنيسة فغضبت بنو كنانة فذلك الرجل فرآه ذلك الرجل وهو محدث
وحنفا فصار فتهدم الكعبة فلما بلغ مرتبا من مكة خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابا
وقدم الفيل فكلما وجهوه الى الحرم برك واذا وجهوه الى اليمن او الى سائر الجهات هرول فارسل الله ان ابرهة
اخذ عبد المطلب منى يعني خرج اليهم بسببها فلما راه ابرهة عظم في عينه وكان رجلا جسيما وقيل لما اشرف
قريش وصاحب غير مكة نزل ابرهة عن سريره ويجلس معه على بساط ثم قال لترجمانه قل له حاجتك فلما ذكر حاجته
قال له سقطت من عيني حين لا جدم البيت الذي هو دينك ودين ابائك لا تكلمني فيه والهلاك عندك وقدم
احدهما لك فقال له عبد المطلب انا رب الابل وان للبيت ربا يمنعه ثم رجع واتى البيت فاخذ بحلقة باب
الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله تبارك وتعالى ويستنصرونه على ابرهة وجنده فقال عبد المطلب
لا يهم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدوا محالك ان يدخل البيت حرام فامر لهم
وقيد الفيل غير مكة وادبر راجعا وسوا كما ادبر فامنهم حماكما ان عدوا البيت من عداك انهم لا يقهرون
قوا كما تالفت وهو يدعوا فاذا هو بطير من ناحية اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بنجدية ولا تهامية وكان
مع كل طير حجر في منقاره وحجران في رجليه البر من العدسة واصغر من الحمصة فال الراوي فارسل عبد المطلب
حلقة باب الكعبة ثم انطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما يفعل ابرهة واذا دخل مكة
فارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف والبلسان مع كل طير منها ثلاث احجار فكان الحجر يقع على راس الرجل
فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه مهلكا وفي كل طريق ومنهل روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه راى
من تلك الاحجار عندهم بافي يخوفهم بحجر مخططة بحمرة كالجزع اظفاري قال الراوي وليس كلهم اصابت وخرجوا يبتدرون
الطريق منها جائعا وروى ان ابرهة سقط انامله وماتت حتى انصدع صدره عن قلبه فانقلب
هو وطير ابابيل وكسوم وطير بخلق قوته حتى قدموا صنعاء وهو منكوس فرخ الطير وقيل قتلوا على الطريق شيئا بعد شيء
القصة فاما ابرهة فمات وقع عليه الحجر طير مبتدا بين يديه فصل حكى الماوردي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولدت عام
الفيل وروى انه صلى الله عليه وسلم قال يوم الفيل وقال في كتاب اعلام النبوة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول وكان بعد الفيل بخمسين يوما وافق من شهور الروم العشرين من
اسكيرج في السنة الثانية عشرة من ملك هرمز بن انوشروان قال وحكى ابو جعفر الطبري ان مولده صلى الله عليه وسلم
كان لاثنتين واربعين سنة من ملك انوشروان وقد قيل انه صلى الله عليه وسلم حملت به امه في يوم عاشوراء
من شهر المحرم حكاه ابن سابين ابو حفص في فضايل يوم عاشوراء وولد يوم الاثنين لاثنى عشر ليلة خلت من شهر
رمضان فكانت مدة حمله صلى الله عليه وسلم تمانية اشهر حملا وقيل بل تسعة وقال ابن العرفي قال ابن وهب
عن مالك ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل قيس بن مخرمة ولدت انا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم عام الفيل وقال عبد الملك بن مروان لقتاب بن اسيد انت اكبر ام ابنى صلى الله عليه وسلم اكبر مني
وانا اسن منه ولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل وانا ولدت سايبة وفائدة اعمى بن معقد بن سفيطا
الناس فصل قال بعض العلماء كانت قصة الفيل قبل مبعثه من مغزاته صلى الله عليه وسلم وان كانت قبله وقيل
المحدى الا انها كانت توكيدا لامره وتمهيدا لنبوته وتعالى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء السورة كان
بمكة عدد اكثير من شهدة ملك لواقعة ولهذا قال الم تر ولم يكن بمكة احد الا وقد راى فيل الفيل وسايسه اعميين
ينكفان الناس فكانت عايشة رضي الله عنها مع حداثة سنها لقد رايت فيل الفيل وسايسه اعميين يستطعمان
قوله الم يجعل كيدهم في تضليل اي في ابطال وتضييع والكيد هو ارادة مضره بغير لانهم ارادوا ان يكيدوا

قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك

قرب بالفتل والسبي والبيت بخربت البدم قالت معترلة اضافوا الكيد اليهم ودليل على انه تعالى اثار رضي بالفيل
او نور رضي الاضافة الى ذاته قوله وارسل عليهم طيرا ابابيل قال النخع ابابيل تفرقت عليه لا الانه اسم جمع واباييل
لا واحد له كعباديد وقيل احدة ابول بفتح وقيل ابل وقيل ابيل مثل سلسبيل وحكى الزمخشري انه جمع لا واحد له من لفظه
وحكى الفراء ابالة مخففة فصل الابابيل الجماعات متشابعة بعضها اثر بعض قال الخليل واحد الابابيل ابيل
وقد يستعار لغير الطير يقولون كانت بنو فلان على الماء ابابيل اذا كانت الارض تجرد الابابيل وقال ابو عبيدة
ابابيل جماعات في تفرقة يقال جاءت الخيل ابابيل من ههنا وههنا قال اسعيد بن جبير كانت طيرا من السماء لم تر قبل
ولا بعد وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله طير بين السماء
والارض سودا لها مناقير كالطير وحمر عن ابن عباس رضي الله عنه كان لها خراطيم كخراطيم الطير وكالكف الكلاب وقال
عكرمة كانت طيرا خضرا خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع ولم تر قبل ذلك ولا بعده وقالت عائشة رضي الله
عنها هي شبه شيء بالخطاف طيف وقيل بل كانت اشبه بالوطاويط وقيل انها بالعنقاء التي تضرب بها الامثال قال
الحسن وهذه الاقوال متفقة المعنى لان حقيقة المعنى انها جماعات تنظم بقال فلان لوبل على فلان اي غضب عليه
وبكر وهو مشتق من الابل فصل قال ابن الخطيب هذه الاية رد على المحدثين جدا لانهم ذكروا في الزلازل والرياح
والصواعق والخسف وسائر الاشياء التي عذب الله تعالى بها الامم اخبارا صحيحة اما هذه الواقعة فلا يجري فيها
مجال الاخبار وليس في شيء من الطبايع والحيل ان سيد طيرها حجارة فقصد قوما دون قوم فيقتلهم ولا يمكن
ان يقال انه كبر الاحاديث الضعيفة لانه لم يمكن بين عام الفيل ومبعث الرسول الا اقل من اربعين سنة ويوم
حجارة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية كان قد بقي جمع شاهدوا تلك الواقعة فلا يجري فيها تلك الاخبار ولو
كان النقل ضعيف كذبوه فعلمنا انه لا سبيل للطعن فيه قوله ترميهم صفة لطيرا وقرأ العامة
ترميهم بالتاء وابو حنيفة وابو بحر وعيسى صلة بها وهو اضعفهان لان اسم الجمع يذكر ويؤنث
ومن التاء قوله كالطير حوم من الثوب ونحى البرد وقيل الطير الركب اي به مهم ركبت بحجارة من سجيل نعت
لحجارة والسجيل قال الجوهري قالوا الحجارة من طين طبخت بنار جهنم مكتوب فيها اسماء القوم لقوله لنرسل عليهم
حجارة من طين وقال عبد الرحمن بن ابزى من سجيل اي من السماء وهي الحجارة التي نزلت على قوم لوط فقيل
الجيم في سجيل مبدلة من الكاف كما قالوا اصيلال الاصيلان قال ابن نفيل ضربا تواصت به الابطال سجيلا وانما
هو سجيل وقال الزجاج من سجيل اي مما كتب عليهم ان يعذبوا به مشتق من السجيل وقد تقدم القول في السجيل سورة
هود قال عكرمة كان اذا اصاب احدهم الحجر خرج معه الجدري فلم يرى قبل ذلك اليوم وقال ابن عباس رضي الله عنه
كان الحجر اذا وقع احدهم تقطعت جلده وكان ذلك اول الجدري قال ابو عبيدة والتسجيل في اللغة العرب الشديد
الصلب قال وربما يقع بعض المفسرين انها كلمتان فارسية جعلتها العرب كلمة واحدة وانها سنج وجيل فسنج
الحجر والجيل الطيني من هذين الجنسين الحجر والطين قال ابو اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة انه قال اول ما رايت الحصبة
بارض العرب ذلك العام انا رأى بهائم يرمي بالشيء الاحمر مثل الجدري والحصبة ذلك العام فجعلهم كعصف مأكول
كعصف هو المفعول الذي في الجعل بمعنى التصيير وجنة مبالغة حسنة وهو انه لم يكفهم ان جعلهم هكذا حتى صيرهم
وهو ما لا يجدي فلا يلاحظ جعلهم رجيعا والمعنى جعلا الله تعالى اصحاب الفيل كورق الزرع اذا اكلته الدواب فرمت
اسفل قاله ابن زيد وغيره والعصف جمع واحد عصفة وعصافة وعصيفة وادخل الكاف في كعصف التشبيه
مثل كقوله تعالى ليس كمثله شيء ومعنى ما كول ان المراد به فتشتر البر يعني العلف الذي يكون حبة حبة القمح وعن ابن عباس
كان يقع على احدهم فيخرج كلما جوفه فيبقى كفتشر الحنطة اذا خرجت منه الحبة قال ابن اسحق لما رده الله تعالى الحبشة
عن مكة عظمت العرب فيل وقالوا اهل الله قال الله عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم فكان ذلك نعمة من الله عليهم وقال
الشعبي عن ابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل اعاذه الله تعالى ايام
حياته من المسخ والعذاب والله اعلم سورة قريش في قول الجميع وهو مدنية في قول الضحاك والكلبي وهي

اربع ايات وسبع عشرة كلمة وثلاثة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى لايلاف قريش

قوله تعالى لايلاف قريش متعلق بهذه الاية او جعلها احدها انه تابع في السورة قبلها من قوله تعالى فجعلهم كعصف
قال الزمخشري وهذا بمنزلة المتضمين في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في
مصحف ابي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر رضي الله عنه انه قرأهما في الثانية من صلوة المغرب في الاولى بسورة التين

بسورة التين اشعر والى هذا ذهب الاخفش الا ان الكوفي ورد هذا القول بجماعة بانه لو كان كذا لكان الكاف لبيان
بعض سورة الم تر وفي اجماع الجميع عن الفصل بينهما ما يدل على عدم ذلك الثاني انه مصدر مقدر به فعلا وذلك
اما بالك اصحاب الفيل لايلاف قريش اي لتأليف قريش او لتتفق قريش ولكي تأمن قريش فتؤلف رحلتيها وقد
تقدم بيان هذا الوجه الثالث انه قوله تعالى فليعبدوا الايلافهم فاظهر نعمته عليهم قال الزمخشري وهو قول الخليل وقبله وقرأ
ابن عامر لإلاف بغير ياء قبل اللام الثانية وابو قرة لايلافن بياء ونون ثبتا وجمع الكل على اثبات الياء في الدرج
وهو ايلافهم ومن غريب ما اتفق في هذا ان الحرفين ان اختلفوا في مفتوح الياء وسكونها الا الاول مع اتفاق
المصاحف على اثباتها حظا واتفقوا على اثبات الياء في الثاني مع اتفاق المصاحف على سقوطها فيه حظا وبدا
وليل على ان القراء متبعون الاثر في الرواية لا مجرد الخط فائدة ابن عامر فيهما وجهان احدهما انه مصدر لالف
ثلاثيا يقال الفته الفا والافا نحو كلمته كلاما يقال الفته الفا والافا وقد جمع الله عز وجل بينهما في قوله ولقد امتن الله تعالى
قريش ان الهم الف ليس لكم الاف والثاني انه مصدر الف رباعيا نحو قاتل قتالا وقال الزمخشري اي هو لغة
قريش وانفراده والباقون مصدر الاف رباعيا نزلوه اكراما فقالوا الفته ولغة ايلافا فالف الشيء من الموالفات
للرجل اذا صار له شيعا المضي في معناها بتوضيح وقرأ عاصم في رواية الاعشى بهمزتين الاولى مكسورة والثانية مكسورة
وهي شاذة لانه في يجب مثله ابدا الا الثانية حرفا جامدا كما يمان في رواية عنه ايضا بهمزتين مكسورتين بعدهما
ياء ساكنة وخرجت على انه اشبع كسرة الهمزة الثانية فتولد منها ياء وهذه اشد من الاولى ونقل ابو البقاء الشد
منها فقال بهمزة مكسورة بعد ياء ساكنة بعد ياء همزة مكسورة وهو بعيد ووجهها انه اشبع الكسرة فتشأ ياء
ومصدر هذا يكاد الفصل بين الهمزتين بكلا الالف في اندر تهم وقرأ ابو جعفر لالف قريش نزه فرد وقد تقدم انه مصدر
لالف كقوله لهم الف وليس لكم الاف وعنه ايضا وعن ابن كثير لفهم وهي ساكنة اللام بغير ياء وهي فاذة مجاهد
وحميد وروت اسماء رضي الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ لفهم وهو حرف ابي رضي
بن عباس رضي الله عنه وعنه وعن ابن عامر الفهم مثل كتابهم وعنه ايضا وعن ابن عامر ايضا لملا بياء ساكنة
بعد اللام وذلك انه لما ابدل الثانية حذف الاولى على غير قياس قرأ عكرمة لايلاف قريش فعلا مضارعا وعنه
لايالف على الامر واللام مكسورة وعنه فتحها مع الامر وهي لغة فصل قد تقدم ان هذه السورة متصلة بما قبلها
في المعنى اما بالك اصحاب الفيل لايلاف قريش اي لتأليف قريش وليتفق قريش او لكي تأمن قريش فتؤلف
رحلتيها قال ابن الخطيب فان قيل اذا كان لايلاف كقولهم قمت اجل كذا الكفور يكون يوم القيمة بخزي كل نفس بما
كسبت والكافر كفرهم مشترك بينهم وبين غيرهم مسلمانا ولكن لا يمنع ان يكون للام بمن وما مسلمانا ولكن يكون
اللام لام العاقبة او يكون المعنى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل لايلاف قريش اي لكمال قدرته السورة
لايلافهم او تكون اللام بمعنى الى اي فعلنا بهذه النعم مضافا الى نعمة ايلاف قريش قال الكسائي والاخفش اللام في
قوله تعالى لايلاف قريش لام التعجب فما عجبوا لايلاف قريش نقل القرطبي قال الفراء هذه السورة متصلة بسورة
الاولى لانه ذكر هول مكة وعظيم نعمته عليهم فما فعل بالحبشة ثم قال جعلنا ذلك لايلاف قريش اي فعلنا ذلك باصحاب
الفيل نعمة منا على قريش وذلك ان قريشا كانت تخرج في تجارتها فلا يغار عليها في الجاهلية يقولون هم اهل
بيت الله تعالى حتى جاء اصحاب الفيل ليهدموا الكعبة فاهلكه الله تعالى فذكرهم بنعمته ليجعل الله تعالى في ذلك
ذلك لايلاف قريش ايتلافهم الخروج ولا يتجرأ عليهم قال مجاهد وابن عباس في رواية سعيد بن جبير عنه
قال ابن عباس لايلاف قريش قال انعمي قريشا لايلافهم رحلة الشتاء والصيف قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون
بالطائف وعلى هذا القول يكون الوقف على قريش وسمي الامر ان لم يكن الكلام تاما قال ابن الخطيب والمشهور انها متعلقة بما
والا يلزم من التعلق الاتحاد لان القرآن كسورة واحدة وقال الخليل ليست متصلة كانه قال الف الله قريشا
ايلافا فليعبدوا رب هذا البيت واللام متعلقة بقوله تعالى فليعبدوا هو لاء رب هذا البيت لايلافهم رحلة
الشتاء والصيف للامتياز وجعل ما بعد الفاء عطفا عليها لانها زائدة غير عاطفة كقولك زيدا فاضرب
واما مصحف ابي فمعارض فاما طباق الكل على الفصل بينهما واما قراءة عمر رضي الله عنه فالامام قد يقرأ سورتين قال
ابن العربي وليست الموافقة التي يتبع بها القرآن شرعا مرويا وانما اراد وا به تعليم الطلبة المعاني فاذا علموها وقفوا
حيث شاؤا ولا دليل على ما قالوه بحال وكفى عند الوقف على التمام كراهية الخروج عنهم قال القرطبي رحمه الله تعالى
واجمع المسلمون على ان الوقف عند قوله تعالى كعصف ماكول ليس بقبيح وكما يقال في صحة هذه السورة تقرأ في
الركعة الاولى والتي بعدها في الركعة الثانية ولا يمنع الوقف على اعجاز الايات سواء تم الكلام ام لا فصل قريش

اسم الفيلة وقيل هو لقب النضر بن كنانة وكل من ولده النضر فهو قرشي وهو كنانة وهو الصحيح وقيل اسمه ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ممن لم يلده فهر فليس بقرشي فوقع التوافق على ان بني فهر قرشيون وقيل ان كنانة ليس بقرشيين وقع الخلاف في النضر ومالك واختلف لاشتقاقه لفظا ووجها واحدا بانه من البرش وهو الجمع سمي بذلك لاجتماعهم بعد افتراقهم قال ابو بكر القصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر والثاني انه من الفرش وهو الكسب قريش تجارا يقال فرش يفرش فرشا اي كسب والثالث انه من التفتيش يقال فرش فرش عني اي فتش وكانت قريش يفتشون على ذوي الخلال فيسيدونهم واختلفهم قال الشاعر

انا بنو النضر الذي مات فرش عنها ... عند غور وفضل له ابقاء الزمان

معوية سال بن عباس لم سميت قريش قريشا فقال سميت بدابة في البحر يقال لها الفرش من قوي دوابه تاكل ولا توكل وتقتل ولا تقتلي وانشد قول تبع

وقريش هي التي تسكن البحر ... بها سميت قريش قريشا

تاكل القرى ولا تترك فيها ... تاكل الغث والسمين هشيما

ولها اخر الزمان نبي ... يكثر القتل فيهم والكميا

يا ليتني الجن حين ربنا ... مكنا في البلاد حي قريش

يكلون البلاد اكلا كميشا

ولهم اخر الزمان نبي ... يكثر القتل فيهم والكميا

وقيل قريش اما ان يكون مصغرا من قرش يقرش اذا كسب سميت بذلك لانها كانت تقرش الناس اي تفتشهم وتاكل من فقرشهم وقيل قارش اما ان يكون مصغرا من قلاش وهو الفرس الذي لا يثبت على ظهره احد وقيل هو تصغير قرش وهو دابة في البحر تاكل ولا تؤكل وقيل هو تصغير قرش وهو السمكة التي تاكل دوابها وقيل هو تصغير قرش وهو التكسب بالتجارة وقيل هو تصغير قرش وهو الجمع والتقبض وقيل هو تصغير قرش وهو الدابة التي تاكل ولا تؤكل وقيل هو تصغير قرش وهو الدابة التي تاكل ولا تؤكل وقيل هو تصغير قرش وهو الدابة التي تاكل ولا تؤكل

فصل قال مالك رضي الله عنه الشتاء نصف السنة والصيف نصفها وقال قوم اخرون الزمان اربعة اقسام شتاء وربيع وصيف وخريف فقيل شتاء وصيف قبظ وخريف قال القرطبي الذي قاله مالك اصح لان الله تعالى قسم الزمان قسمين ولم يجعل لهما ثالثا قوله فليعبدوا رب هذا البيت الذي امرهم تعالى بعبادته وتوحيده لاجل ايلافهم رحلتين وتقدم الكلام على الفاء والبيت والكعبة وقيل تعريف نفسه لهم بانه تعالى رب هذا البيت وجهان احدهما لانه كانت لهم اوثان مخبر نفسه تعالى عنها لانهم شرفوا البيت على سائر العرب فذكر لهم ذلك تذكيرا للنعمة وقيل المعنى فليعبدوا رب هذا البيت الذي فعلوا عبادة رب هذا البيت كما كانوا يالفون الرحلتين قوله الذي اطعمهم من جوع اي من اجل جوع وامنهم من اجل خوف والمنكر للتعظيم اي من جوع عظيم وخوف عظيم وقال ابو البقاء ويجوز ان يكون في موضع الحال من مفعول اطعمهم اي اطعمهم وانا من في الخاء نافع في رواية ولذلك في الغين وهي لغة حكاها سيبويه فصل قال ابن عباس رضي الله عنه بدعوة ابيه ابراهيم عليه السلام حيث قال رب اجعل هذا البلد امنا وارزق اهله من الثمرات وقال ابن زيد كانت العرب يغير بعضها على بعض ويسبي بعضهم بعضا فامنت قريش من ذلك الحاء الحرم وقيل شق عليهم السفر في الشتاء والصيف فالقى الله تعالى في قلوب الحبشة ان يجلبوا اليهم الطعام واجاروا اليهم الطعام واجاروا اليهم بالقوافل فكان اهل مكة يخرجون الى جدة بالابل الحمر فيشترون الطعام على مسيرة ليلتين وقبل ان قريشا ما كفوا حتى صلى الله عليه وسلم ودعا عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاشتد القحط فقالوا يا محمد دعوت الله لنا فانا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصبت تلك الناحية وجرس من بلاد اليمن فحملوا الطعام الى مكة واخصب بلادها وقال الضحاك والربيع وشريك وسفيان امنهم من خوف اصحاب الفيل وقال رضي الله عنه وانهم من ان يكون الخلافة الا فيهم وقيل كفاهم احد الايلاف من الملوك روى الثعلبي عن ابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الايلاف قريش اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها والله اعلم

سورة الماعون مكية وتسمى الماعون مكية في قول عطاء وجابر واحد قولي ابن عباس رضي الله عنه ومدنية في قول الاخر وقول قتادة وغيره وهي سبع ايات وخمس وعشرون كلمة ومائة وثمانية وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ارايت الذي يكذب بالدين اما بمعنى اخبرني والكاف في ارايتك قراءة الكسائي ارايت بسقوط الهمزة وتقدم تحقيقه في الانعام وقال الزمخشري وليس بالاختيار لان حذفها مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب رايت اوسمعت مراعى ردفي المضارع ماضي من العلاب في ارايت هذه وجهان احدهما انها بصرية فتتعدى لواحد وهو الموصول كانه قال ابصرت المكذب بالدين فاخبرني فيتعدى لاثنين فحذفه لكوني في لبس مستخف للعذاب والزمخشري من هو وبدل على ذلك قراءة عبد الله ارايتك بكاف الخطاب بالكاف للابلاغ البصرية قال القرطبي في الكلام حذف في المعنى ارايت الذي يكذب بالدين امصيب هو او مخطئ فصل نقل ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال نزلت في العاص بن وايل السهمي وهو قول الكلبي ومقاتل وروى الضحاك عنه قال نزلت في رجل من المنافقين وقال السدي نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في ابي جهل وقال الضحاك في عمر بن عايذ وقال ابن جريج في ابي سفيان وكان ينحر في كل اسبوع جزورا فطلب منه يتيم شيئا فقرعه بعصاه فانزل الله هذه السورة قال ابن الخطيب وقيل انه عام في كل مكذب بيوم الدين قوله فذلك الذي احدها ان الفاء جواب الشرط مقدرا اي ان طلبت علمة فذلك والثاني انها طرفة فذلك اي الذي يكذب اما عطف ذات على ذات وصفته على صفته ويكون جواب ارايت محذوفا والدلالة ما بعده عليه كانه قيل اخبرني ما يقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يوذي اليتيم ولا يطعم المسكين انعم ما يصنع معنى الاول يكون اسم الاشارة في محل رفع بالابتداء والخبر الموصول بعده والثاني على انه خبر لمبتدا مضمر اي هو ذلك والموصول نعته على الثاني يكون منصوبا بالنسقة على ما هو منصوب الآن اياجيا زيدا والثاني فعال يجعل ذلك في موضع نصب عطفا على المفعول وهو تركيب غريب كقولك اكرمت الذي يزورنا فذلك الذي يحسن الينا فغالب ورد الى الذي فيكون ذلك مرفوع بالابتداء وعلى تقدير النصب يكون التقدير اكرمت الذي يزورنا فاكرمت ذلك الذي يحسن الينا فاهم الاشارة في هذا التقدير غير متمكن ومتمكن وهو فصيح اذ لا حاجة الى ان يشار الى الذي يزورنا بل الفصيح اكرم الذي يزورنا فالذي له يحسن الينا واما قوله فذلك اما عطف ذات على ذات فلا يصح لان فذلك اشارة الذي يكذب فليس اياه اثنين لان المشار اليه بذلك احد واما تقدير الغم فما يصح فخرة الاستفهام لا تغم ولا يليق لانها انشاء والاستفهام لا يدخل الا على الخبر لتضمن الجواب فقوله فاسم الاشارة غير متمكن الى اخره ان الفرق بينهما ان في الاية الكريمة استفهاما وهو ارايت يحسن ان يفسر ذلك المستفهم عنه بخلاف المثال الذي مثل به فمن حسن التركيب المذكور وغير قوله لان فذلك اشارة الى القايم لا الى زيد وان كان يجوز ان يكون اشارة اليه وعن قوله فما يصح جوابا بان الفاء يقولون جواب الاستفهام وبذا قد تضمنه استفهام يحسن ذلك وغير قوله والاستفهام لا يدخل الا على الخبر بالمعارضة بقوله فهل عسيتم فان عسى ان شارفا كما جوابا له فهو جواب لمن فصل قال ابن الخطيب هذا اللفظ وان كان في صورة الاستفهام لكن الغرض منه المبالغة في التعجب فوالله ما رايت فلانا اذا اتى بكتيم مثيل انه خطاب للرسول عليه الصلوة والسلام وقيل خطاب لكل العاقل يدع اليتيم قرا العامة بضم الدال وتشديد العين من دعا يدعو فعله وامير المؤمنين الحسن ابو رجا يدع بفتح الدال وتخفيف العين ان يترك ويهمل فصل قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه فذلك الذي

بيع البيتام او دفعه عن حقه قال تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا وقال فذاده قهره ويظلمه وقد تقدم في سورة النا
انهم كانوا لا يورثون النساء والاصاغر ويقولون انما يجوز المال من يطعن بالسنان ويضرب بالحسام وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضم يتيما من المسلمين حتى يستغني فقد وجبت له الجنة قوله ولا يحض على طعام
المسكين اى بامره من اجل بخله وتكذيبه بالجزاء والحساب وقرأ زيد بن ثابت ولا تحاضون من الحاضة وقد تقدم في الفجر
قال القرطبي وليس الذم عاما حتى يتناول من تركه عجزا ولكنهم كانوا يبخلون ويعتذرون لانفسهم بقولهم انطعم من لو
يشاء الله اطعمه فنبه الله بهذه الاية بانهم فيكون معنى الاية لا يفعلون به ان قدروا ولا يحثون عليه ان عجزوا قوله
تويل مبتدا ومعناه عذاب لهم وقوله للمصلين خبره الف للتسبب اى تسبب عن هذه الصفات الذميمة الدعاء
عليهم بالويل قال الزمخشري بعد قوله كانه قيل اجزني وما يقول فمن يكذب بالدين انتم يا بضع من قال الله تعالى تويل للمصلين
اى اذا علم انه مسيء تويل للمصلين على معنى تويل لهم الا انه وضع صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما
اضيف اليهم ساهين عن الصلوة مراءين غير مكترثين اهوالهم فان قلت كيف جعلت المصلين قائما مقام الضمير
الذي يكذب وهو واحد حملت معناه على الجمع لان المراد به الجنس قال ابو حيان وانما وصفه المصلين موضع المضمير
وان المصلين جمع لان الضمير الذي يكذب معناه الجمع فتكلف واضح ولا ينبغي ان يحمل القرآن الا على افضل محامله
وعادة هذا الرجل تكلف شبا في نظم القرآن ليست بواضحة قال شهاب الدين وعادة هذا الرجل الحامل على الزمخشري
حتى يجعل حسنا وبديعا وكيف يرد ما له وعنده ارتباط الكلام بعضه ببعض وجعله شبا واحدا تضمنه من المبالغة في
الوعيد في ابراز وصفهم الشنيع ولا شك ان الظاهر من الكلام ان السورة كلها في وصف قوم جمعوا بين هذه
الاوصاف كلها من التكذيب بالدين ودع اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين والسهو في الصلوة والمراد
ومنع الخير قوله الذين هم يحتمل ان يكون مرفوع المحل وان يكون منصوبه وان يكون مجرورة تابعا او بدلا او بيانا
وذلك الموصول الثاني الا انه يجعل ان يكون تابعا للمصلين وان يكون تابعا الموصول الاول قوله يراءون
اصله يرائون كيقابلون ومعنى المراءاة ان المراءي يريهم الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه فالمفاعلة فيها واضحة
وقد تقدم تحقيقه فصل في اتصال هذه الاية بما قبلها وجوه الاول انه لما كان ايذاء اليتيم ومنع الطعام المسكين دليلا على النفاق لان باتين الخصلتين معاملة مع المخلوق اما الصلوة فانها معاملة مع
الخالق الثاني انه تعالى لما ذكر باتين الخصلتين مع التكذيب بيوم الدين قال البس الصلوة تنهى عن الفحشا
والمنكر فقال ويل لمن يفعل هذه الافعال المنكرة الثالث كانه يقول اقدامه على
ايذاء اليتيم وتركه الحث على طعام المسكين بتصيره في الشفقة على خلق الله عز وجل سهوه في الصلوة فما
تصيره في التعظيم لامر الله تعالى فما موقع التخصيص في الام حملت سفاوته فصل قال ابن عباس هو المصلي
الذي اذا صلى لم يرج لها ثوابا وان تركها لم يخش لها عقابا وعنه ايضا قال الذين يؤخرونها عن اوقاتها المعتمدين
ابي وقاص رضي الله عنه قال لما نبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
قال النبي صلى الله عليه وسلم الذين يؤخرون الصلوة عن وقتها تهاونا بها وقيل لا يتمون ركوعها ولا سجودها
وقال ابرهيم هو الذي يلتفت في سجوده وقال قطرب هو ان لا يقر ولا يذكر الله وفي قراءة عبد الله الذين هم عن
صلاتهم لاهون وعن ابن عباس ايضا هم المنافقون يتركون الصلوة سرا ويصلونها علانية واذا قاموا الى
الصلوة قاموا كسالى الاية وهذا دليل على انها في المنافقين فوله ان الذين هم يراءون رواه ابن وهب عن
مالك رضي الله عنه فصل قال ابن عباس لو قال في صلوتهم ساهون لكانت في المؤمنين فقال الحمد لله
الذي قال عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم فدل على ان الاية في المنافقين الزمخشري فان قلت ارفرق بين
قوله تعالى عن صلوتهم وبين قولك في صلوتهم قلت معنى انهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة الالتفات
اليها وذلك نعت المنافقين او الفسقة الشاطرين من المسلمين ومعنى ان السهو يعتريهم فيها بوسوسة
شيطان او حديث نفس فذلك لا يكاد يخلو منه انسان وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقع له السهو
في صلوته فصلى ثم غيره قال ابن الخطيب قال كثير من العلماء انه صلى الله عليه وسلم ما سهى لكن اذن الله له
في ذلك ليفعل بيانا للتشريع في فعل الناسي ثم ينقد بره وقوع السهو منه فالسهو على اقسام احدها سهو
الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه وذلك يجبر بالسنن مرة وبالسنن والنوافل مرة والثاني ما يكثر في
الصلوة من النافلة وعادم استحضار النية وهذا يقع كثيرا الثالث ترك الصلوة الى خروج
عن الوقت ومن ذلك صلاة المنافق لانه يستهزئ بالدين فالفرق بين المنافق والمراءي ان المنافق يبطن

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر

قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قرأ الحسن وابو محيصن وحميد والاعرج انطيناك بالنون قال الازهري
والبربري ابدال العين نونا فان عينتا البدل الصناعي فليس بمسلم لان كلا ادة مستقلة بنفسها بدليل
كما سمعناه وان عينتا بالبدل ان هذه لغة فغريب ولا شك انها لغة قال ابن برى قال
لغة العرب العاربة من اولاد يقطن وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم اليد العليا المنطية واليد السفلى المنطاة
وقال الاعشى جياد ك جير جياد الملوك يصادن الجلال وينطلى الجلولا قال القرطبي وروته ام سلمة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قراءة وهي لغة في العطاء انطيناك عطيته والكوثر فوعل من الكثرة وصف به مبالغة
في المفرط الكثرة مثل نوفل من النفل والجوهر من الجهر والعرب تسمي كل كثيرة العدد والقدر والخطر كوثرا قال
وانت كثير يا ابن مروان طيب وكان ابوك ابن العقائل كوثرا وهو مثل لكوثر راجع اليها من السفر يا ابن
ابنك فقالت اب بكوثرا فاخبر كثير والكوثر من الواحد السيد الكثير الخير والكوثر العدد الكثير من الاصحاب

والاشباع والكوثر من العبار الكثير وقد تكوثر وقال ابن عرفة وقد مارفع الموت حتى تكوثروا **فصل** اختلفوا
في الكوثر الذي اعطيه النبي صلى الله عليه وسلم فقيل نهر في الجنة رواه البخاري وغيره وروى الترمذي عن ابن
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب مجراه على الدر
واليا قوت وتربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وقال عطا هو حوض النبي صلى الله
عليه وسلم في الموقف وفيه احاديث كثيرة وقال عكرمة الكوثر النبوة والكتاب وقال الحسن هو القران وقال
المغيرة الاسلام وقال حسن بن الفضل هو تيسير القران وتخفيف الشرايع وقال ابو بكر غياث وبيان بن
بيان هو كثرة الاصحاب والامة وقال سعيد بن كيسان هو الاشتار وحكى الماوردي انه رفعة الذكر وقيل
الشفاعة وقال بلال ابن يسا ف هو لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الصلوات الخمس وقيل الفقه في
الدين وقيل غير ذلك قال القرطبي واصح الاقوال الاول والثاني لانه ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيصار
في الكوثر **فصل** قال ابن الخطيب هذه السورة كالمقابلة لتلك التي قبلها فانه ذكر في الاول البخل وترك الصلوة
والرياء ومنع الماعون وذكر هنا في مقابلة البخل انا اعطيناك الكوثر وفي مقابلة ترك الصلوة قوله فصل اي
دم على الصلوة وفي مقابلة الرياء قوله تعالى لربك لرضاه خالصا وفي مقابلة منع الماعون قوله وانحر اي تصدق
ثم الاضحى ثم ختم السورة سبحانه وتعالى بقوله ان شانيك هو الابتر اي ان المنافق اي شانك الا فعا
البشيعة يموت ولا يبقى له اثر واما انت فيبقى لك في الدنيا الذكر الجميل وفي الاخرة الثواب الجزيل **قوله**
فصل لربك وانحر قال ابن عباس رضي الله عنهما الصلوة المفروضة عليك وقال انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم فجر يوم النحر
وامر ان يصلي يوم النحر وقال سعيد بن جبير صل لربك صلوة الصبح المفروضة بجمع واحر البدن بمنى وقال سعيد بن جبير
نزلت ايضا في الحديبية حين حصر النبي صلى الله عليه وسلم عن البيت فامره الله تعالى ان يصلي وينحر البدن وينصر
قال ابن العربي اما من قال ان امرا وبقوله تعالى فصل الصلوات الخمس فلان نهارا كل العبادات وفائدة الاسلام
واعظمها وعماد الدين واما من قال انها صلوة الصبح فلانها مقرونة بالنحر وهو في ذلك اليوم والاصلوة فيه
قبل النحر فخصها من جملة الصلوة لاقترانها بالنحر قال القرطبي واما من قال انها صلوة العيد فذلك بغير مكة اذ ليس بمكة صلوة
عيد باجماع بما حكاه ابو بكر رضي الله عنه **فصل** الفاء في قوله فصل للتعقيب في السبب عن هذه النعمة العظيمة
وعقبها امرك بالتحمل بعبادة المنعم عليك وتصدك اليه بالنحر لاكما تفعل قريش من صلوتها ونحرها للاصنام بها
واما قوله جل ذكره وانحر قال علي رضي الله عنه ومحمد بن كعب القرظي المعنى ضع يمينك على اليسرى حذا النحر في الصلوة
وعن علي رضي الله عنه ايضا ان معناه ان يرفع يديه في التكبيرة الى نحره وهو مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن ابن عباس رضي الله عنه قال استقبل الكعبة بنحرك وهو قول الفراء والكلبي وابي الاحوص قال الفراء سمعت
بعض العرب يقول مازلنا ننحاحر العدو بنقابل نحرنا اي بنقابلته وقال ابن الاعرابي هو انتصاب الرجل في
الصلوة بازاء المحراب من قوله منازلهم سحاحر اي بنقابل وقال عطا انه امره ان يستوي بين السجدتين جالسا حتى يبدو نحره وقال محمد بن كعب القرظي يقول ان ناسا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله تعالى فانت
فصل لربك انما يكمن صلوتك ونحرك لله تعالى والنحر الابل بمنزلة الذبح في البقر والغنم **قوله**
ان شانيك هو الابتر يجوز ان يكون هو مبتدا والابتر خبره والجملة خبر ان ويكون فصلا قال ابو البقا
او توكيد وهو فصل لان المظهر لا يوكد بالمضمر والابتر الذي لا عقب له وهو في الاصل اسم المقطوع من ذنبه
اي قطعه وحمار ابتر لا ذنب له ورجل ابتر بضم الهمزة قاطع رحمه قال سليم بت في انفه خرت وابتر على فعلع
وفي القرطبي احد اباتره وبتر هو بالكسر لقطع ذنبه قال اهل اللغة الابتر من الرجال من لا ولد له ومن الدواب
الذي لا ذنب لها وكل من انقطع من الخير اثره فهو ابتر والبتر القطع بترت الشيء ابتره قطعته مثل الاتمام
والابتار الا انقطاع والبتار السيف القاطع وفي الحديث ما بذه البتير المبتور اي قتر بركعة فانكر عليه مسعود
رضي الله عنه وخطب زياد خطبة بتراء لم يذكر الله تعالى ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله
عليه وسلم دريع يقال لها البتراء سميت بذلك لقصرها وقال ابن السكيت الابتر ان الفرد العديم يقال ذلك للفقد
والبتيرة فرقة من الزيدية نسبوا الى المغيرة بن سعيد ولقبه الابتر وقرا العامة شانيك بالالف على اسم الفاعل
الحال او الاستقبال او الماضي وقرا ابن عباس شنيك بغير الف فقيل يجوز ان يكون بناء مبالغة كفعال
ومفعال وقد شبهت سيبويه وانت بها حفار امورا لا بصير وامن ٥ ما يس منجنيه من الاقدار ٥ وقول زيد

رقول زيد الخليل ٥ اما في انهم فرقون عرضي ٥ جماجش الكريه لا بين لها قد بدة فان كان بمعنى الحال والاستقبال
فاضافته لمفعوله من نصب وان كان بمعنى المضي فهي لا من نصب فيجوز ان يكون مقصورا من فاعل
تولعم برد وبارد وبرد وبارد **فصل** اختلف المفسرون في المراد بقوله تعالى ان شانيك هو ان تبر فقيل هو
من وايل وكانت العرب تشمي من له بنون وبنات ثم مات البنون وبقي البنات ابتر فقيل ان العاصي
وخصوم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة فقال له جمع من صنا دية قريش مع من كنت وافقا فقال مع ذاك
الابتر وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من خديجة رضي الله
عنها فانزل الله عز وجل ان شانيك هو الابتر اي المقطوع ذكره من خير الدنيا والاخرة وهو ابن عباس
رضي الله عنه قال كان اهل الجاهلية اذا مات ابن الرجل قالوا بتر فلان فلما توفي ابراهيم بن النبي صلى الله عليه
عليه وسلم خرج ابو جهل الى اصحابه فقال بتر محمد فانزل الله تعالى ان شانيك هو الابتر يعني ابا جهل وقال سهم بن
عطية هو عقبة بن ابي معيط وقال السدي وبن زيد ان قريشا كانوا يقولون لمن مات من ذكور ولده قد بتر فلان
فلما مات لرسول الله صلى الله عليه وسلم القم بمكة وابرهيم بالمدينة قالوا بتر محمد فليس له من يقوم بامره من
بعده فنزلت هذه الاية وقيل لما اوحى الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم وعاقبنا الى الايمان قالوا ابتر منا
محمد اي خالفنا وانقطع عنا فاخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم انهم هم المبتورون فاله مكرمة وشهر بن
حوشب **فصل** قال اهل العلم قد احتوت هذه السورة على كونها اقصر سورة في القران على معان بليغة واسلوب
بديعة منها دلالة اشمالها السورة على انه تعالى اعطى كثيرا من كثير ومنها اسناد الفعل للمتكلم المعظم نفسه ومنها
ايراده بصيغة الماضي لتحقيق الوقوع كاني اعرفه ومنها تاكيد بجملة بان ومنها بناء الفعل على الاسم ليفيد كانه
مرتين ومنها الاتيان بصفة تدل على مبالغة الكثرة ومنها حذف الموصوف الكوثر لان في حذفه من مزيد الشيء
والابهام مالا يخفى اثبات ومنها نصر بفيه بال الجنسية الدالة على الاستغراق ومنها فاء التعقيب الدالة على السبب
كما تقدم فان الانعام سبب للشكر والعبادة ومنها التعريض بمن كانت صلوته ونحره لغير الله تعالى ومنها ان
الامر بالصلوة اشارة الى الاعمال البدنية التي الصلوة قوامها وافضلها والامر بالنحر اشارة الى الاعمال البدنية
التي النحر اسناء ومنها حذف متعلق النحر اذ التقدير فصل لربك وانحر له ومنها مراعاة السجع فانه من صناعة
البديع العاري عن التكلف ومنها قوله جل ذكره لربك في الاتيان بهذه الصفة دون سائر صفاته الحسنى
والدلالة على انه المربي والمصلح بنعمه فلا يليق منه كل جبار الا منه ومنها الالتفات من ضمير المتكلم الى الغايب في قوله تعالى
لربك ومنها جعل الامر مترتبا لاجل بنا به للاستبن في جعله خاتمة للاخراص عن الشانئ ولم يسمه ليشمل كل من اتصف
والعياذ بالله بهذه الصفة القبيحة وان كان المراد به شخصا معينا لعنه الله تعالى ومنها التنبيه بذكر هذه الصفة
القبيحة على انه لم ينصف الا بحر وغيام الصفة به من خبران يوثر من يشنؤه شنا البته لان من يشنا شخصا فذيوثر
فيه شنا نه شيا ومنها تاكيد بجملة بان الموذنة بتاكيد الخبر ولذلك يتلقى بها القسم وتقدير القسم يصلح مهنا وهنا
الاتيان بضمير الفصل المودن للاختصاص والتاكيد ان جعلنا هو فصلا وان جعلنا مبتدا فلذلك ايضا بفيد التاكيد
او بصير الاسناد وقرين ومنها تعريف الابتر بال المودنة بالخصوصية بهذه الصفة كانه قيل الكامل بهذه الصفة
ومنها التفات له عز وجل من رسوله صلى الله عليه وسلم بالخطاب من اول السورة الى اخرها روى الثعلبي عن ابي بن كعب
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة انا اعطيناك الكوثر سقاه الله تعالى من انهار
الجنة واعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل مشرك ومشركة يعرفون من اهل الكتاب وغير المشركين
وغير المحلوق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا انا اعطيناك الكوثر كان له ما بين
المشرق والمغرب بقرة على كل بعير كراريس كل كراسة مثل الدنيا وما فيها كتب له بدد السفر بس فيها الا الصفة
مقصورة ومنارة له في الجنة **سورة الكافرون** قول ابن مسعود والحسن وعكرمة ومدنية
في احد قول ابن عباس رضي الله عنه وقتادة والضحاك وهي ست اياب ستة وعشرون كلمة واربعة وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى قل يا ايها الكافرون قال ابن الخطيب هذه السورة تسمى سورة المنافقين وسورة الاخلاص
والمشفعة روى الترمذي عن حديث انس رضي الله عنه انها تعدل ثلث القران وروى ابن الانباري
عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ايها الكافرون تعدل ربع القران

وخرج الحافظ عبد الغني بن سعيد عن ابن عمر رضي الله عنه قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى به صلوة الفجر
في سفر فقرأ قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ثم قال صلى الله عليه وسلم قرأت بكم ثلث القرآن وربعه
قال نوح الله لقد كنت عند كثير المال ذا سن قرنت اكون بهم واقلهم زادا فمنذ قرأتهن صرت من احسنهم هيئة واكثرهم
زادا حتى ارجع قال ابن الخطيب والوجه فيه انها تعدل ربع القرآن هو ان القرآن مشتمل على الامر بالمامورات
والنهي عن المحظورات وكل واحد منهما ينقسم الى ما يتعلق بالقلوب والى ما يتعلق بالجوارح وهذه السورة مشتملة
على النهي عن المحرمات المتعلقة بافعال القلوب فيكون ربع القرآن واخرج ابن الانباري عن نوفل بن فروة
الاشجعي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني قال اقرأ عند منامك قل يا ايها الكافرون فانها
براءة من الشرك وقال ابن عباس رضي الله عنه ليس في القرآن اشد غيظا لابليس لعنه الله عليه لانها توحيد
وبراءة من الشرك وقال الاصمعي كان يقال لقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد المقشقشتان اي انهما تبرئان من النفاق وقال ابو عبيدة رضي الله عنه كما يقشقش الهناء
الجرب فيبريه قال ابن السكيت يقال للقروح والجدري اذا يبس وتقرف والجرب في الابل اذا قفل قد توسف
جلده وتقشر جلده وتقشقش قال قال ابن عباس رضي الله عنه سبب نزولها ان الوليد بن المغيرة
والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا محمد فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد ونشترك نحن وانت في امرنا كله فان كان الذي جئت به خيرا مما بايدينا كنا قد شركناك
فيه واخذنا بحظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا مما بيدك كنت قد شركت في امرنا واخذت بحظك منه
فانزل الله تعالى قل يا ايها الكافرون ونزل بقوله تعالى قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون فغدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام صلى الله عليه وسلم وقرأها عليهم حتى فرغ
من السورة فايسوا منه عند ذلك وروى ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنه انهم قالوا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لو استلمت هذه الالهة لصدقناك فنزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه السورة
فيئسوا منه واذوه واذوا اصحابه فان قيل لم وصفهم في هذه السورة بالكافرين وفي السورة الاخرى بالجاهلين الجواب
كما تقدم الجواب لان هذه السورة بتمامها نزلت فيهم فتكون المبالغة فيها اشد فبولغ فيها بالوصف
الاشنع وهو الكفر لانه مذموم مطلقا والجهل كالشجرة والكفر كالثمرة فقد لا يذم عنه الحسد لقوله صلى الله
عليه وسلم اعوذ بك من علم لا ينفع وجهل لا يضر فان قيل فاي سورة التحريم يا ايها الذين كفروا بغير قل وهنا قل
ونحو ذلك تارة ذكره باسم الفاعل فالجواب انه في سورة التحريم انما يقال لهم يوم القيامة وثم لا يكون رسولا اليهم
فازال الواسطة ويكونون في ذلك الوقت مطيعين لا كافرين فلذلك ذكره بلفظ الماضي واما ههنا فكانوا
موصوفين بالكفر وكان الرسول صلى الله عليه وسلم رسولا اليهم فقال تعالى قل يا ايها الكافرون فان قيل
هذا خطاب مع الكل وكان فيهم من يعبد الله تعالى كاليهود والنصارى فلا يجوز ان يقال لهم لا اعبد ما تعبدون
ولا يجوز ايضا ان يكون قوله ولا انتم عابدون ما اعبد خطابا مع الكل لانه في الكفار من امن وعبد الله
فالجواب ان هذا الخطاب مشافهة مع اقوام مخصوصين وهم الذين قالوا نعبد الهك سنة وتعبد الهتنا
سنة وايضا لو حمل الخطاب على العموم دخله التخصيص واذا حملناه على خطاب المشافهة لم يلزم ذلك فصل
قال القرطبي الالف واللام ترجع الى معنى المعهود وان كانت للجنس من حيث كانت اي لانها مخاطبة لمن سبق
في علم الله تعالى انه سيموت على كفره فهي من الخصوص الذي جاء بلفظ العموم ونحوه عن الماوردي نزلت جوابا
وعنى بالكافرين معينين لا جميع الكافرين لان منهم من امن فعبد الله تعالى ومنهم من مات على كفره وهم
المخاطبون بهذا القول وهم المذكورون فصل قرأ ابن الانباري وقرأ من طعن في القرآن قل للذين
كفروا لا اعبد ما تعبدون وزعم ذلك في ذلك هو الصواب وذلك افتراء على رب العالمين وتضعيف
لمعنى هذه السورة وابطال ما قصده الله من ان يذل نبيه المشركين بخطابه اياهم بهذا الخطاب الزري
والزامهم ما يانف منه كل ذي لب وحجى وذلك ان الذي يدعيه من اللفظ الباطل قراءتنا تشتمل عليه في المعنى وتزيد
تاويلا ليس عندهم في باطلهم وتحريفهم فمعنى قراءتنا قل للذين كفروا يا ايها الكافرون دليله صحة هذا ان العربي
اذا قال لمخاطبه قل لزيد اقبل الينا فمعناه قل لزيد يا زيد اقبل الينا فقراءتنا احسن لفظا وابلغ معنى اذ
كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعتمدهم في ناديهم فيقول لهم يا ايها الكافرون وهو يعلم انهم يغضبون من ان
ينسبوا الى الكفر ويدخلوا في جملة اهله الا وهو محروس ممنوع من ان ينبسطوا عليه صلى الله عليه وسلم بيد ويقع

ويقع به من جهتهم اذى فمن لم يقرأ قل يا ايها الكافرون كما انزلها الله اسقط اية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وسبيل اهل الاسلام ان يسارعوا الى مثلها ولا يتبعوا اتباعهم باختزال الفضل الذي منحه الله تعالى
وشرفه بها فصل قال ابن الخطيب روي عن علي رضي الله عنه ان يا نداء النفس واي نداء القلب وها نداء الروح
وقيل يا نداء الغائب واي للحاضر وها للتنبيه كانه عز وجل يقول ادعوك ثلاثا ولا تجيبني مرة قوله لا اعبد ما تعبدون
وما في هذه السورة يجوز فيها وجهان احدهما بمعنى الذي فان كان المراد الاصنام كما في الاولى والثالثة فالامر
واضح لانهم غير عقلاء وما اصلها ان يكون لغير العقلاء واذا اريد بها الباري تعالى كما في الثانية والرابعة
فيستدل به من جوز وقوعها على اولي العلم ومن منع جعلها مصدرية والتقدير ولا انتم عابدون عبادتي
وقال ابو مسلم ما في الاوليين بمعنى الذي والمقصود المعبود وما في الاخريين مصدرية اي لا اعبد عبادتكم
المبنية على الشك وترك النظر ولا انتم تعبدون مثل عبادتي المبنية على اليقين فيحصل من مجموع ذلك
ثلاثة اقوال انها كلها بمعنى الذي او مصدرية او الاوليان بمعنى الذي والثالثة والرابعة مصدرية لكن
حسن لا معنى للالزام بوقوع ما على اولي العلم وهو مقتضى قول من منع وقوعها على اولي العلم كما تقدم فصل
اختلفوا في التكرار ههنا هل هو للتاكيد ام لا فان قلنا انه للتاكيد فقوله ولا انا عابد ما عبدتم تاكيد لقوله
لا اعبد ما تعبدون وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد ثانيا تاكيد لقوله ولا انتم عابدون ما اعبد اولا ومثله ما في
الاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين في سورتيها وكلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وكلا سيعلمون
وفي الحديث فلا اذن ثم لا اذن انما فاطمة بضعة مني وقال الشاعر هلا سألت جموع كندة يوم ولوا اين
اينا * يا علقمة يا علقمة يا علقمة خير تميم كلها واكرمه * يا اقرع بن حابس يا اقرع انك ان يصرع اخاك تصرع
وقوله يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي ثلاث تحيات وان لم تكلم * وقوله يا جعفر يا جعفر يا جعفر ان اك دحداحا
فانت اقصر * وقال يا لبكر انشروا لي كليبا * يا لبكر اين اين الفرار * قالوا والقرآن جاء على اساليب كلام العرب
وفائدة التاكيد هنا قطع اطماع الكفار وتحقيق الاخبار بموافاتهم على الكفر وانهم لا يسلمون ابدا وقيل هذا مطابق
لقولهم نعبد الهتنا وتعبد الهك ثم تعبد الهتنا وتعبد الهك ثم ابدا سنة وسنة فاجيبوا عن كل ما قالوه بضده اي ان هذا لا يكون ابدا
وقال جماعة ليس للتوكيد فقال الاخفش لا اعبد الساعة ما تعبدون ولا انتم عابدون الساعة ما اعبد ولا انا
عابد في المستقبل ما عبدتم ولا انتم عابدون في المستقبل ما اعبد فزال التوكيد اذ قد تقيدت كل جملة بزمان
غير الزمان الاخر انتهى وفيه نظر كيف يقيد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفي عبادته لما تعبدون بزمان
هذا مما لا يصح في اسباب النزول انهم سألوه ان يعبد الهتهم سنة فنزلت فكيف يستقيم هذا وجعل ابو مسلم
التغاير بما تقدم عنه وهو كون ما في الاوليين بمعنى الذي وفي الاخريين مصدرية وفيه نظر ايضا من حيث ان التكرار
انما هو من حيث المعنى وهو موجود كيف قدرنا وقال ابن عطية لما كان قوله لا اعبد محتملا ان يراد به الان
ويبقى المستقبل منتظرا ما يكون فيه جاء البيان بقوله ولا انا عابد ما عبدتم ابدا وما حييت ثم جاء قوله ولا انتم
عابدون ما اعبد الثاني حتما عليهم انهم لا يؤمنون ابدا كالذي كشف الغيب كما قيل لنوح عليه السلام انه لن
يؤمن من قومك الا من قد امن فهذا معنى الترديد في السورة وهو بارع الفصاحة وليس بتكرار فقط بل فيه
ما ذكرته وقال الزمخشري لا اعبد اريد به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على المضارع في معنى الاستقبال
كما ان ما لا تدخل الا على المضارع في معنى الحال والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم
عابدون فيه ما اطلبه منكم من عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه
يعني لم يعهد مني قط عبادة صنم في الجاهلية فكيف يرجى مني في الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في
وقت ما انا على عبادته فان قلت فهلا قيل ما عبدتم قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن
يعبد الا الله تعالى في ذلك الوقت فان قلت فلم جاء على ما دون من قلت لان المراد الصفة كانه قيل لا اعبد
الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي انتهى يعني بقوله
لان المراد الصفة يعني انه اريد بما الوصف وقد تقدم تحقيقه في سورة والشمس وضحاها واعترض ابو حيان عليه والجواب
عنه واصلحه في سورة النساء عند قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وناقشه ابو حيان هنا فقال اما حصره في
قوله لان لا لا تدخل وفي قوله لان ما لا تدخل فليس بصحيح بل ذلك غالب فيهما لا متحتم وقد ذكر النحاة دخول لا على المضارع
يراد به الحال ودخول ما على المضارع يراد به الاستقبال وذلك مذكور في المبسوطات من كتب النحو ولذلك
لم يذكر سيبويه ذلك باداة الحصر انما قال ويكون لا نفيا لقوله يفعل ولم يقع الفعل وقال واما ما فهي نفي لقوله هو يفعل

اذا كان في حال الفعل فذكر الغالب منهما واما ما في قوله تعالى ولا انا عابد ما عبدتم اي ولا اعبد في حال من الحال عبادتكم الباطلة فيما يستقبل ما عبدتم فيه فلا يستقيم لان عابدا اسم فاعل قد عمل في ما عبدتم فلا يفسره الماضي فما يفسره بالحال او الاستقبال كما هو مذهبه في اسم الفاعل مذهب الكسائي وبهذا تم في جواز اعماله ماضيا وانا قوله ولا انتم عابدون ما اعبد اي ما عبدتم في وقت انا على عبادته فيما يستقبل فقد اعمله فيما عبد فلا يفسره بالماضي وانا قوله وهو لم يكن الى آخره فسهو وادب على منصب النبوة وغير صحيح لانه صلى الله عليه وسلم لم يزل موحدا لله تعالى مستمرا له من كل ما لا يليق بجلاله سبحانه بخلاف على مشارع ابراهيم عليه السلام وبحج البيت وبذه عبادة اعظم من توحيد الله تعالى اعظم العبادات قال الله تعالى واذ خلفت الجن والانس الا ليعبدون قال المفسرون الا ليعرفون فسمى المعرفة بالله تعالى عبادة فنفى قال شهاب الدين وبجاب عن الاول انه بنى امره على الغالب فلذلك اتى بما لكثرة واما حكاية سيبويه فظاهره معه حتى يقوم دليل على غيره وعن الثاني بان الحال مقدرة اي ولا انا عابد ما عبدتم في المستقبل وكذلك قوله تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد وقوله تعالى والله مخرج ما كنتم تكتمون ونحوه واما قوله كان صلى الله عليه وسلم موحدا مستمرا بالله تعالى فمسلم وذلك وقوله وبذه اعظم العبادات فمسلم ايضا ولكن المراد في الآية عبادة مخصوصة وهي الصلوة المخصوصة لانها لانها مقابل بها، كان المشركون يفعلونه من سجودهم لاصنامهم وصلوتهم لها فقابل ذلك صلى الله عليه وسلم بصلوته لله تبارك وتعالى، ولكن بقي كلام الزمخشري يفهم انه صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبدا قبل المبعث وهو مذهب ساقط لا عبرة به لان الاحاديث الصحيحة ترده وهي كان تحنث كان يتعبد كان يصوم كان يطوف كان نقف صلى الله عليه وسلم ولم يقل بخلافه الا سدد ومن الناس من فصل في الجملة فالمسئلة خلافية واذا كان متعبدا فاما على شرع كان يتعبد به قبل شريعة نوح عليه السلام وقبل ابرهيم عليه السلام وقبل موسى عليه السلام وقبل عيسى صلوات الله عليه وذلك مذكور في الاصول ثم قال ابو حيان والذي اختاره في هذه المسئلة الجمل انه بقي عبادته في المستقبل لان الغالب ان لا يبقى المستقبل ثم عطف عليه ولا انتم عابدون ما اعبد نفى للمستقبل على سبيل المقابلة ثم قال صلى الله عليه وسلم ولا انا عابد ما عبدتم نفيا للحال لان اسم الفاعل العامل الحقيقة به ولا دلالة على الحال ثم عطف عليه ولا انتم عابدون ما اعبد نفيا للحال على سبيل المقابلة فانتظم المعنى انه صلى الله عليه وسلم لا يعبد ون حالا ولا مستقبلا وهم كذلك اذا ختم الله تعالى سموا فانهم على الكفر وما قال صلى الله عليه وسلم لا اعبد ما تعبدون فاطلق ما على الاصنام قابل الكلام بما في قوله ما اعبد اي كان المراد والله تعالى ان المقابلة يسوغ فيها ما لا يسوغ في الانفراد وبذا اخذ من ذهب من يقول ان لا يفع قط احادا ولي العلم انا من يجوز ذلك فهو مذهب سيبويه فلا يحتاج الى الاستعداد بالتقابل قال ولو طما كانوا يعبدون الاوثان فاذا املوا وتمنوا وسامحوا العبد وقد له رفضوه ثم اخذوا وثنا غيره بشهوة نفوسهم فاذا مر وا بالحجارة تخيروا لقوائمه ورفعوا ذلك فعظموه ونصبوا الهة يعبدونها فامر ان يقول لا اعبد ما تعبدون الوثن اليوم من هذه الالهة التي بايديكم ثم قال صلى الله عليه وسلم ولا انتم عابدون ما اعبد اما تعبدون الوثن الذي اتخذتموه وهو عندكم الان ولا انا عابد ما عبدتم بالامس من الالهة التي رفضتموها واقبلتم على غيرها ولا انتم عابدون ما اعبد فاني اعبد الهي قوله لكم دينكم ولي دين اتى بها تين كلمتين الاساس بعد جملة منفية لانه لما كان الامر انتفاء وه صلى الله عليه وسلم من دينهم بالكلية في المستقبل بالنسبة اليه فلما تحقق انتفى حتى صلى الله عليه وسلم الى حظا به بقوله لكم دينكم ولي ديني مهادنة لهم ثم نسخ ذلك الامر بالقتال وفتح البلد، من لي نافع وهشام وحفص في البزي بخلاف عنه واسكنها الباقون واثبتها في الحالين يعقوب قالوا لانها اسم مثل الكاف في دينك والتاء في وقت وتقدم ايضاحه **فصل** في الكلام معنى التهديد بدليل قوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم ان رضيتم بدينكم فقد رضينا بديننا ومنسوخ بهذا بالامر بالقتال وقيل السورة محكمة وقيل لنسخ منها شيء لانها خبر معنى لكم دينكم اي جزاؤه ولي ديني جزاؤه وقيل الدين العقوبة لقوله تعالى ولا تاخذكم بهما رأفة في دين الله والمعنى لكم العقوبة من ربي ولي العقوبة من اصنامكم فانها لا تستحق عقوبة الاصنام لانها جمادات واما انتم فيحق عليكم حملا ان تخافوا عقوبة جبار السموات والارض وقيل الدين الدعاء لقوله تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين اي لكم دعاؤكم ولي دعائي الكافر من الاني ضلال واما ربي فيقول سبحانه وتعالى ادعوني استجب لكم اجيب دعوة الداعي اذا دعاني وقيل الدين العادة قال الكميت ترعرعت صبيا ايفاعا وبينا اي والمعنى لكم عاداتكم الماخوذة من اسلافكم ومن الشيطان ولي عاداتي من ربي **فصل** قال ابن الخطيب جرت العادة بان

قوله تعالى اذا جاء نصر الله

جرت العلة بان يتمثل به عند المكاره وذلك غير جائز لان القرآن انزل ليتعبد بتلاوته ويعمل بموجبه لا بتمثل به والله اعلم **سورة النصر** مدنية وتسمى سورة التوديع وهي ثلاث ايات وثمان وعشرون كلمة ومائة وثلاثة عشر حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح عليك وعلى امتك والمقصود اذا جاء ايذان الفعل من غير نظر الى متعلقها كقوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون اي ان كنتم عالمين للعبارة والفتح فتح مكة في قول الكوفيين والعامة محمد وقتادة البصريين بل فتح خيبر والفتح لامنة لله لانه خلاف الكفر والعامل في اذا معنى الفعل في اذا جاء وهو قول الكوفيين والبه ذهب ابو حيان وقد تقدم في مواضع وقد تقدم ذلك وامامنسوخ والبه ذهب الحسن البصري والكوفي والمتقدم بل فتح مكة ذلك اذا جاء ورده ابو حيان بان ما بعد الجواب لا يعمل فيما قبلها وهذه بحث قدم بعضه في سورة والضحى **فصل** النصر العون اخوذ من قولهم قد نصر نصر الغيث الارض اذا ادالها من عطشها قال الشاعر اذا السنح الشهر الحرام فودعي بلاد تميم وانصري ارض عامر وودعي اذا دخل الشهر الحرام فودعي بلاد تميم وانصري ارض عامر وقيل اذا دخل الشهر الحرام فودعي بلاد تميم وانصري ارض عامر فيقال انصره على عدوه ينصره نصرا اذا اعانه والاسم النصرة واستنصره على عدوه اراد ان ينصره عليه وتناصروا انصر بعضهم بعضا ثم قيل المراد بهذا النصر نصر الرسول صلى الله عليه وسلم على قريش قاله الطبري وقيل نصره على من قاتله من الكفار وان عاقبة النصر كانت له واما الفتح فهو فتح مكة قاله الحسن ومجاهد وغيرهما وقال ابن عباس وسعيد بن جبير هو فتح المدائن والقصور وقيل فتح سائر البلاد وقيل فتحه عليه من العلوم واذا بمعنى قد جاء نصر الله لانه لا بعد الفتح وكون ان يكون بمعناه اذا يجيئك **فصل** قال ابن الخطيب الفرق بين النصر والفتح ان الفتح هو تحصيل المطلوب الذي كان متعلقا والنصر كالسبب للفتح فلهذا بدا بذكر النصر وعطف الفتح عليه او يقال النصر كمال الدين والفتح اقبال الدنيا الذي هو تمام النعمة لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي او النصر نظرة الدنيا والفتح بالجنة **فصل** قال ابن الخطيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابدا منصورا بالدلائل والمعجزات فما المعنى بتخصيص لفظ النصر بفتح مكة والجواب ان المراد من هذا النصر هو النصر الموافق للمطلوب **فصل** النصر لا يكون الا من الله تعالى قال جل ذكره وما النصر الا من عند الله **فائدة** التعقيب بقوله تعالى نصر الله والجواب لا يبنى الا بالله كما قال بذه صنعة زيد اذا كان مشهورا بها وبذا هو الذي سألتموه فان قيل لم وصف النصر بالمجيء وحقيقته اذا وقع نصر الله فما الفائدة في ذكر الحقيقة وذكر المجاز الجواب ان لامور مرتبطة بأوقاتها وانه سبحانه قدر حدوث كل محدث اسبابا معينة واوقاتا مقدرة يستحيل فيها التقدم والتاخر والتبديل والتغيير اذا حضر ذلك الوقت وجاء ذلك الزمان حضر معه ذلك الامر اليه الاشارة بقوله تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم **فصل** الذين عاشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح مكة هم الصحابة رضي الله عنهم ثم انه تعالى سمى نصرهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصر الله فما السبب في اضافة النصر اليه فالجواب ان النصر وان كان على يد الصحابة لكن لا بد لهم من داع وباعث وهو من الله تعالى فان قيل فعلى هذا التقدير ذكر ثم يكون فعل العبد متفرعا على فعل الله وهو خلاف قوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم فجعل نصر العبد مقدما على نصره لنا فالجواب انه لا امتناع في ان يكون فعل العبد سببا لفعل اخر يصدر عن الله تعالى فان اسباب الحوادث ومسبباتها على ترتيب عجيب يعجز عن دركها العقول البشرية **قوله** ورايت الناس يدخلون رايت يحتمل ان يكون معناه ابصرت وان يكون معناه علمت فان كان معناه ابصرت كان يدخلون في محل النصب على الحال والتقدير ورايت الناس يدخلون حال دخولهم في دين الله وان كان معناه علمت كان يدخلون مفعولا ثانيا لعلمت والتقدير علمت الناس داخلين في دين الله وفي عبارة الزمخشري ان كان بمعنى ابصرت او عرفت وناقشه ابو حيان بان رايت لا يعرف كونها بمعنى عرفت قال فيحتاج في ذلك الى السنيات وقرأ العامة يدخلون مبنيا للفاعل وابن كثير في رواية مبنيا للمفعول وفي دين طرف مجازي وهو مجاز مضمح بليغ هنا **قوله** افواجا حال من فاعل يدخلون قال مكي وتميم توقع الالف الضمة مستثقلة في الواو وتشبهها الفا بعني بالسكون بعد بعني بالفتح مجموعة جمعة انثى جماعات فعلا بالسكون على فعل ليس بقياس اذا كان فعل صحيحا كحوض وفرخ وافراخ وزند وازباد وورد ت منه الفاظ كثيرة ومع ذلك فلم يقيسوه وقد قال الكوفي شيء من هذا **فصل** ظاهر لفظ الناس للعموم فيدخل كل الناس افواجا اي جماعات فوجا بعد فوج وذلك لما فتحت مكة قالت العرب اما اذ ظفر محمد صلى الله عليه وسلم بأهل

الحكم وقد كان الله تعالى اجارهم من اصحاب الفيل فليس لكم به بدان فكانوا اسلموا فواجا فواجا امنة بعده
قال الضحاك والامنة ابيعون رجلا وقال عكرمة ومقاتل اراد بالناس اهل اليمن وذلك انه وفد من اليمن
سبع مائة انسان مؤمنين حلالين بعضهم يحدون بعضهم يقرؤن القرآن وبعضهم يحلكون فسر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك وبكى عمر وابن عباس رضي الله عنهما وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن رققت افئدتهم ليونة طباعهم سمحة قلوبهم عظيم
حشيتهم قد خلوق دين الله افواجا وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا واوراق افئدة الفقه يماني والحكمة يمانية وقال صلى الله عليه وسلم اني لاجد من قبل
قبل اليمن ريحا ونبلان احدهما انه الفوج سبع اسلامهم افواجا الثاني ان الله تعالى نفس الكرب عن نبيه
صلى الله عليه وسلم باهل اليمن وهم الاحباش وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الناس خلوقي دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا ذكره الماوردي قال ابن الخطيب
كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين واثنين **فصل** ودين الله هو
الاسلام لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه اضافة الدين الى الاسم
الدال على الالهة اشارة الى انه يجب ان يعبد لكونه الها وللدين اسماء اخر قال تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ومنها الصراط قال تعالى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ومنها
كلمة الله ومنها النور يريدون ليطفئوا نور الله ومنها الهدى قال تعالى هدى يهدي به من يشاء ومنها العروة
الوثقى ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ومنها الحبل المؤمنين واعتصموا بحبل الله ومنها صبغة الله
ومنها فطرة الله **فصل** جمهور الفقهاء واكثر المتكلمين ايمان المقلد صحيح واحتجوا بهذه الاية قالوا انه تعالى
حكم بصحة ايمان اولئك الافواج وجعله من اعظم المنن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن ايمانهم صحيحا
لما ذكره في هذه المعرض لانا نعلم قطعا انهم ما كانوا يعرفون حدوث الاجسام بالدليل واثبات كونه تعالى
منزها عن الجسمية والمكان والحيز ولا اثبات كونه تعالى عالما بجميع المعلومات التي لا نهاية لها ولا اثبات الصفات
والتنزيه بالدليل والعلم بان اولئك الاعراب كانوا عالمين بهذه الدقائق حرري مغلب ان الايمان المقلد
صحيح لا يقال انهم كانوا عالمين باصول الدلائل لان اصول هذه المسائل لان اصول هذه المسائل لا ظاهرة بل كانوا جاهلين بالتفاصيل
لانا نقول ان الدليل لا يقبل الزيادة والنقصان فان الدليل اذا كان مشتملا من غير مقدمات ممن علم بسعة
منها وكان في المقدمة العاشرة مقلدا كان في النتيجة مقلدا لا محالة **قوله** فسبح بحمد ربك واستغفره بحمد ربك
حال اي ملتبسا بحمده وتقدم تحقيق ذلك في سورة البقرة عند قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك قال ابن الخطيب
انه تعالى امره صلى الله عليه وسلم بالتسبيح ثم بالحمد ثم بالاستغفار وفائدته فيه ان تاخير سنين مع ان محمدا
صلى الله عليه وسلم كان على الحق مما يثقل على القلب فانه يقع في القلب اني اذا كنت على الحق فلم لا ينصرني ولم اسلط
على عدوي الكفار فلاجل الاحتراز عن هذا الخاطر امر بالتسبيح الذي قلنا فالمراد من هذا التنزيه انه تعالى يتنزه عن
ان يحصل فيه حدث بان يكون كما يفعله فانما يفعله بحكم المشية الالهية فلان يفعل شيئا لحكمة شيء فائدة التسبيح
تنزيه الله تعالى عن ان يستحق عليه احد شيئا واما على قول المعتزلة ففائدة التنزيه هو ان يعلم العبد ان تنزيه
الله تعالى لا ينبغي بسبب المصلحة بسبب ترجيح الجلال على الحكم اذا فرغ العبد من تنزيه الله عز وجل فليشتغل
بحمده على اعطاء من الاحسان والبر فليشتغل بالاستغفار لذنوب نفسه **فصل** قال المفسرون فسبح بحمد ربك
واستغفره اذا صليت فكل من ذلك وقيل معنى سبح صل قاله ابن عباس رضي الله عنه وقوله بحمد ربك
حامدا له على ما اتاك من الظفر والفتح واستغفره اي سل الله الغفران وقيل سبح المراد به التنزيه اي نزهه عما
لا يجوز عليه مع شكرك اياه بالاستغفار مدة امته الذكر روي في الصحيحين من حديث رضي الله عنها قالت ما
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة بعد ان نزلت عليه سورة اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها
سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وقالت ام سلمة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا امره لا يقوم
ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب الا قال سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فاني امرت بها ثم قرا اذا
جاء نصر الله والفتح الى اخرها وقال ابن مردويه رضي الله عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قط اشد اجتهادا في
الامور الاخرة كما كان عند نزولها وقال مقاتل لما نزلت قراها النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه ومنهم ابو بكر
وعمر وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم فرحوا واستبشروا وبكا العباس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم ما يبكيك يا عم فقال نعيت الي نفسك فقال انه لكما تقول فعاش بعد ستين يوما ما رؤي مستبشرا
وقيل نزلت في منى بعد ايام التشريق في حجة الوداع وبكى عمر وعباس رضي الله عنهما فقيل لهم هذا اليوم فرح فقال
لا بل فيه نعي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقتما نعيت الي نفسي وروى البخاري
وغيره عن ابن عباس قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدخلني مع اشياخ بدر فوجد بعضهم
من ذلك فقال لم تدخل هذا معنا ولنا من هو مثله فقال عمر رضي الله عنه انه من قد علمتم فاذن لهم ذات يوم واذن لي معهم فسالهم عن هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح فقالوا امر الله تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم اذا فتح عليه بستغفره وان يتوب عليه فقال لي يقول يا ابن عباس قلت لا قال فما تقول
اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم حضور اجله فقال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة موتك فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا فقال عمر رضي الله عنه ما اعلم منها الا ما تقول **فصل** فان قيل فاذا يغفر النبي صلى الله عليه وسلم حتى يؤمر بالاستغفار فالجواب كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول في دعائه رب اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في امري كله وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت
وما اعلنت وما اسررت انت المقدم وانت المؤخر انك على كل شيء قدير وكان صلى الله عليه وسلم يستغفر
لنفسه تعظيما لامر الله عليه وبرحمي قصوره عن القيام بحق ربك وقيل حسنات الابرار سيئات المقربين
وقيل يحتمل ان يكون المعنى كن متعلقا به سبحانه راغبا متضرعا على رؤية التقصير في ادا الحقوق وقيل الاستغفار تعبد
يجب اسماعه لا للمغفرة بل لاجله او قيل معنى واستغفره اي استغفر لامتك انه كان توابا على المستجابين للمستغفرين
يتوب عليهم ويرحمهم ويقبل توبتهم واذا كان هذا على الصلوة والسلام وهو معصوم يومر بالاستغفار فما بقي لغيره **فصل**
قد مر تفسير الحمد وانا نفسر قوله تعالى فسبح بحمد ربك فنقول وجوه الاول قال الزمخشري اي قل سبحان الله والحمد لله
تعجبا مما ارتكب من عجيب العقائد اجمع بينها لقولك لما لا يليق بالله اي اجمع بينها خلط وشر با الثاني ان التسبيح داخل
في الحمد لانك اذا حمدت الله تعالى فقد سبحته بواسطة لان الثناء عليه بالكمال يتضمن تنزيهه عن النقائص والذلك
جعل الحمد مفتاح القرآن فمعنى سبح بحمد ربك اي سبحه بواسطة ان تحمده اي سبحه بهذا الطريق الثالث ان يكون
حالا اي سبحه مقدرا لان الحمد التسبيح كانك تقول لا يلقاك الا ملتبسا بالخلع فكذا ههنا الرابع ان يكون الباء كالتي في قولك فعلت هذا بالفضل
والحمد اي الحمد انما هو الذي هداك له والحمد غيره لقوله صلى الله عليه وسلم لله الحمد على الحمد الخامس قال
السدي اي بحمد ربك اي بامر ربك انت وهل ان يكون الباء زائدة والمعنى فسبح حمد ربك اي فاظهر محامد ربك عن
الرياء والسمعة او اختر له اظهر المحامد واز كاها واحسنها واولاها بالتسبيح بدلا عن الحمد الواجب عليك لان الحمد انما يجب
في مقابلة النعم ونعم الله تعالى غير متناهية ومحمد لا يكون في وسع البشر فكانه تعالى يقول انت عاجز عن الحمد فانت بالتسبيح
والتنزيه بدلا عن الحمد السادس فيه اشارة الى التسبيح والحمد لا يتاخران احدهما عن الاخر ولا يمكن ان يوتى بهما معا
ونظيره من ثبت له حق الشفعة وحق الرد بالعيب وجب ان يقول اخرت الشفعة بردي فلانك المبيع كذا ههنا قال سبح
بحمد ربك ليقع معا فيصير حامدا مسبحا في وقت واحد معا فان قيل التوبة مقدمة على جميع الطاعات ثم الحمد مقدم
على التسبيح ثم الحمد على النعم والنعم سابقة فالاستغفار سابق ثم التسبيح فالجواب لعله بدا بالاشرف منبها على
ان النزول من الخالق الى الخلق اشرف من المقصود من الخلق الى الخالق او نبه بذلك على التسبيح والحمد الصادرين
عن العبد اذا قابلا جلال الحق وغرته استوجبا الاستغفار اولا ان التسبيح والحمد اشارة الى تعظيم امر الله والاستغفار
اشارة الى الشفقة على خلق الله تعالى فالاول كالصلوة والثاني كالزكوة فكما ان الصلوة مقدمة على الزكوة فكذا
ههنا فان قيل قوله تعالى كان توابا بدل من الماضي وحاجتنا الى توبة المستقبل وايضا بالاقال سبح فغفر لكما قال
تعالى في سورة نوح عليه السلام وايضا قال تعالى في نصر الله وفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره بحمد الله بحمد
غوا الاول ان هذا ابلغ كانه يقول اني علمت منك من حين هو اقبح فعلا منهم كابهوة فانهم بعد ظهور المعجزات العظيمة ينفقون السحر
وتشق الجيوب ونزول المن والسلوى عليهم وانا بوا بالقبائح وملاتا بوا فتبت توبتهم فاذا كنت قابلا التوبة
اولئك وهم دونهم فلا اقبل توبتكم وانتم جزامة اخرجت للناس لان شرعت فرقوبة العصاة والشروع ملزم
او هو اشارة الى التخفيف جنايتهم اي لستم اول من جنى والمصيبة اذا عمت خفت وكما قيل كما احسن الله فيما
مضى كذلك يحسن فيما بقي والجواب عن الثاني لعله خص هذه الامة بمزيد الشرف لانه لا يقال في صفات العبد غفار
توابا اذا كان ايما بالتوبة فكانه تعالى يقول كنت لي سميا من اول الامر انت موصوف انا موصوف ان اختلف المعنى

فصرت فثبت حتى صرت سيفا في آخر الامر فانت تواب وانا تواب ثم التواب في حق الله تعالى انه يقبل التوبة كثيرا
مجزيء على العبد ان يكون اتيانه بالتوبة كثيرا وانه انما قال توابا لان القائل قد يقول استغفر الله وليس يتأتى له
المستغفر بلسانه المصر بقلبه كالمستهزي فان قيل هذا يقول توبي ليس بتأنيث تلقاء فاذا يكون كاذبا لان التوبة
اسم للرجوع والاثم خلاف الاستغفار فانه لا يكون كاذبا فيه فيكون تقدير الكلام واستغفره بالتوبة وقيل تنبيه
على ان حوائجهم الاعمال يجب ان يكون بالتوبة والاستغفار فكانها حوائجهم الاعمال والجواب من الثالث انه راعى المعادل
فذكر اسم الذات مرتين وذكر اسم الفعل مرتين احدهما الرب والثاني التواب فلما كانت التربية بحصول اولا والتوبة
اجرا الاجرم ذكر اسم الرب اولا واسم التوبة اخرا قال ابن عمر رضي الله عنه نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع ثم نزلت
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فعاش بعدها صلى الله عليه وسلم ثمنين يوما ثم نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم
فعاش بعدها صلى الله عليه وسلم ثمنة وثلاثون يوما ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها صلى الله
عليه وسلم احدا وعشرون يوما وقال مقاتل سبعة ايام وقيل غير ذلك **فصل** قال ابن الخطيب الفقيه الصحيح رضي الله
عنه على ان هذه السورة دلت على نفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف دلت السورة على هذا المعنى
بالجواب من وجوه احدها قال بعضهم انما عرفوا ذلك بما روي انه صلى الله عليه وسلم خطب عقيب السورة وذكر التخيير
وثانيها انه لما ذكر حصول النصر والفتح ودخول الناس في الدين افواجا دل ذلك على حصول التمام والكمال وذلك
يستغرق الزوال كما قيل اذا تم شيء بدا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم وثالثها انه جل ذكره امره بتسبيحه والحمد
والاستغفار مطلقا واشتغاله صلى الله عليه وسلم بذلك يمنعه من الاشتغال بامر الامة فكان هذا كالتنبيه على امر
التبليغ قد تم وكمل وذلك يوجب الموت لو بقي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لكان كالمعزول عن الرسالة وانه غير جائز
وورد في الحديث قوله تعالى واستغفر تنبيه مرتب الاجل كانه يقول قرب الاجل وانا الرحيل فتأهب للقاء ربك وتنبه له على ان سبيل
العاقل اذا قرب اجله بتكميل من التوبة وختامها كانه قيل منتهى مطلوبك في الدنيا هذا الذي وجدته وهو النصر
والفتح والسيادة والله تعالى وعدك بقوله وللاخرة خير لك من الاولى فلما وجدت قصوى مرادك فانتقل الى
الاخرة للفوز بنيل السعادات العالية روى الثعلبي عن ابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة النصر فكأنما شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم وانتهى سبحانه وتعالى اعلم **سورة المسد**
وهي خمس آيات وثمانون وعشرون كلمة وسبعة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب

قوله تعالى تبت يدا ابي لهب تبت اي خسرت وتقدم تفسير هذه المادة في سورة غافر عند قوله تعالى الا في تباب
واسند الفعل الى اليدين مجازا لان اكثر الافعال تزاول بهما وان كان المراد جملة الشخص وقوله تبت دعاء عليه
اخباره تعالى انه قد وقع ما دعا به عليه بقول الشاعر جزاني جزاه الله شرا فانه جزاه الله شرا جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
ويؤيده قراءة عبد الله وقد تب والظاهر ان كلا منهما دعا وبكونه بمعنى الخبر شبه من حيث العام بعد الخاص ان اليدين بعض
وان كان حقيقة اليدين غير مرادة وقيل كلاهما اخبار ودليل اول هلاك جملته الثاني هلاك نفسه وانما عبر باليدين
لان الاعمال غالبا تزاول بهما وقيل المراد باليدين نفسه وقد يعبر باليد عن النفس كقوله تعالى بما قدمت يداك اي
نفسك وهذا وسيع كلام العرب يعبر ببعض الشيء عن كله يقولون اصابته يد الدهر ويد المنايا والزمانا اي اصابه
كلها فلذلك قال الشاعر الما اكبت يد الزمان عليه نادى لا تجيره ونحو قال الخطيب في اليدين انا لانه كان يرمي النبي صلى الله
عليه وسلم بالحجارة وقيل المراد دينه ودنياه واولاده وعقباه والمراد باجد بهما جر المنفعة وبالاخرى دفع
المضرة او لان اليمين سلاح والاخرى جنة وقيل بمعنى اله وبنيه وتب هو بنفسه وقيل تب يعني ولده فقيه
وهو الذي دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسلط عليه كلبا من كلابك بشدة عداوته فافترسته
الاسد وقرأ العامة لهب بفتح الهاء وابن كثير باسكانها فقيل لغتان بمعنى نحو المهر والمهر والشعر والشعر والنفر
والنفر والنهر والنهر وقال الزمخشري هو من تعسر الاعلام لقوله سنمس بن مالك بالضم يعني واني لمهدي من ثنائي
فعائد به لابن عم الصدق شمس بن مالك وجوز ابو حيان في شمس ان يكون منقولا من شمس بمعنى من
قولهم اذناب جمل شمس فلا يكون من التعبير بشيء وكنى بذلك ابو لهب لاشتهاره بالجنية وكان مشرق الوجه احمره
وانما قيل ابو لهب من لهب جهنم كقولهم ابو الخير وابو الشر لصدوره وايرادها منه وانما لان الكنية انسب من الاسم اولا لانها
انقص منه ولذلك في كر الانبياء عليهم السلام باسمائهم دون كناهم وانما قبح اسمه عبد العزى فعدل عنه الى الكنية

الى الكنية لان الله تعالى لم نصف العبودية في كتابه الى صنم وقيل اسمه ابو لهب كما سمي ابو سفيان وابو جهل قال
الزمخشري فان قلت الكناية والكنية تعريف فما وجه ذكر كنيته وانما اشتهرت بكنيتها والقبح اسمه كما قدم وانما تجيء
تولهاء اذا ذات لهب لان علة ابي لهب جهنم انتهى بهذا يقتضي ان الكنية اشرف في الكمال وانما انقصح بعكس قول
نقدم انف وفمي بدا الى لهب بالواو في مكان بالجر قال الزمخشري كما قيل علف بن ابي طالب معوية بن ابي سفيان
لما لم يجز معه شيء فيشكل على السامع بين عاصم بن عامر مكة بان احدهما عبد الله بالجر والاخر عبد الله بالنصب ولم
يختلف القراء في قوله ذات لهب انها مفتوحة والفرق انها فاصلة فلو سكت زال التناسب كل **فصل** قال قتادة ما نزل
خسرة وقال ابن عباس خابت وقال عطاء ضلت وقال ابن جبير هلكت وقال بيان بن رباب صفرت من كل خير وحكى
الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء انه لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه سمع الناس صائحا يقول لقد خلوك ام عمرو
فاما بوا واما رجعوا واما بوا بدرهم فقيل للذي صنعوا **فصل** روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه
فقالوا من هذا الذي يهتف فقالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب فاجتمعوا اليه فقال عليه الصلوة والسلام ارايتم لو اخبرتم ان
خيلا بالوادي تخرج بسفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو
لهب تبا لك الهذا جمعتنا فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب الآية وفي رواية لما سمعت امرأته انزل في زوجها وفيما صنع
القرآن اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه ابو بكر رضي الله عنه ومعها حجارة
فلما وقفت عليه اخذ الله تعالى ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ترى الا ابا بكر رضي الله عنه
فقالت يا ابا بكر ان صاحبك قد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه والله اني لشاعرة ثم قالت مذمما عصينا
وامره ابينا ودينه قلينا ثم انصرفت فقال ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأتك قال صلى الله عليه
وسلم ما رأتني لقد اخذ الله تعالى ببصرها عني وكانت قريش انما تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما وكان صلى الله
عليه وسلم يقول الا تعجبون لما صرف الله عني من اذى كفار قريش يسبون ويهجون مذمما وانا محمد وسمى رسول الله حكى
ابو عبد الرحمن بن زيدان ابا لهب اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما اعطى ان امنت بك يا محمد فقال صلى الله عليه
وسلم كما يعطى المسلمون فقال ما لي عليهم فضل قال رسول الله عليه وسلم وما ترى من تبعني قال تبا لهذا من دين اكون
انا وهؤلاء سواء فانزل الله تعالى فيه تبت يدا ابي لهب الآية وحكى عبد الرحمن ابن كيسان كان اذا وفد على النبي
صلى الله عليه وسلم وفد انطلق اليهم ابو لهب فيسألونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون اتت
اعلم به منا فيقول لهم ابو لهب انه كذاب ساحر فيرجعون عنه ولا يلبثون فاتاه وفد فقال مثل ذلك فقالوا لا نصرف
حتى نراه ونسمع كلامه فقال لهم ابو لهب اذا نزل فغلبه فتبا له وتعسا فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكب
لذلك فانزلت هذه السورة وقيل ان ابا لهب اراد ان يرمي النبي صلى الله عليه وسلم بحجر فمنعه الله تعالى من
ذلك فانزلت تبت يدا ابي لهب الآية ومع به **فصل** قال ابن الخطيب من فسر التب بالهلاك فلقوله
ما كيد فرعون الا في تباب اي هلاك ومن فسره بالخسران فلقوله تعالى وما زادوهم غير تبيب اي في خسران
بالجملة قال ابن عباس رضي الله عنهما لانه كان يدفع القوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالساعد فسبه الله تعالى بمثل
عمله قيل لانه كان شيخ القبيلة انفذه الله فكان لا يتم فلما نزلت هذه السورة وسمع بها غضب وانفر
العداوة الشديدة وصار منها على ما تقدم قوله فوالله عليه ما يقبل قوله فوالله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فكانه قد غاب سبعة ايام
انما ذكر السبعة لانه كان يضرب بيده على يد الواقد عليه فيقول انصرف راشدا فانه مجنون بان المعنى وان من يضرب
الناس يضع يده على كتفه ويدفعه عن ذلك الموضع فمن فسر التب بقوله خلت فلانه كان يعتقد ان
العيب وانه خرج من مكة ويده له ومن فسره بالصفرة فلان يده خلت من كل خير **فصل** ابو لهب اسمه عبد العزى
بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وامرأته العوراء ام جميل اخت ابي سفيان بن حرب كلاهما كان شديد
العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم قال طارق بن عبد الله المحاربي رأيتها في سوق ذي المجاز واذا هي بلسان
يقول ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا واذا رجل خلفه يرميه قد دمى ساقيه وعرقوبيه ويقول انه كذاب
فلما قصد فوه فصلت من هذا فقالوا محمد زعم انه نبي وهذا عمه ابو لهب يزعم انه كذاب وروى عطاء عن انس
رضي الله عنه قال قال ابو لهب لعنهم الله ان كان ابن اخي حقا لاموتن وانا سالم فانزل الله تعالى ما اغنى عنه ماله
وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد قال ابن عباس حبل من نار
وقال مجاهد حبل من حديد وقال عكرمة من ليف النار وقال ابن زيد كانت تحمل الشوك فتطرحه على طريق النبي
صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل كانت تأتي بالشوك والحسك فتطرحه بالليل على طريق النبي صلى الله عليه وسلم
وقال الكلبي كانت تأتي بالحطب فتطرحه على بابه وقال ابن عباس كانت تمشي بالنميمة وقال عروة بن الزبير كانت
تمشي بالنميمة والعضيهة وقال السدي كانت تمشي بالنميمة والعضيهة وقال السدي كانت تمشي بالنميمة والعضيهة

منصوب المحل بما بعده لانه مصدر اي شيا اغني المال وقدم لكونه صدر الكلام وقوله تعالى وما كسب يجوز في ما بعده
ان يكون بمعنى الذي فالعائد محذوف وان يكون مصدرا فحينئذ ان يكون اسنفهاميه بمعنى اي شيء كسب
اي ما يكسب شيا قاله ابو جبان فحذف الاستفهام بمعنى النفي فعلى هذا يجوز ان تكون نافية ويكون المعنى على ما ذكر وهو
غير ظاهر وقرا ابن مسعود والاعمش وما اكتسب **فصل** المعنى ودفع عنه عذاب الله وجمع من مالك ولا مكسب
من جاه وقال مجاهد وما كسب من ولده والرجل من كسبه وقال ابو الطفيل جاء بنو ابي لهب يخصمون عند ابن
عباس رضي الله عنه فاقتتلوا فقام ليحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع على فراشه فغضب بن عباس وقال اخرجوا عني الكسب
الخبيث يعني ولد ابي لهب وقال صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وقال ابن عباس رضي الله عنه
لما انذر رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيرته بالنار قال ابو لهب ان كان ما يقول ابن اخي حقا فاني افتدي نفسي
وما لي وولدي فنزلت ما اغنى عنه ماله وما كسب وقال الضحاك ما ينفعه له وعمله الخبيث يعني كيده وعداوته رسول الله
صلى الله عليه وسلم **قوله** سيصلى نارا ذات لهب قراءة العامة سيصلى بفتح الياء واسكان الصاد وتخفيف اللام
اي يصلى هو بنفسه وابو جهوة وابن مقسم وعتبة من اختياره قال ابو حفص للاشعار بالعضيلي وابو السماك العدوي
ومحمد بن السميقع بضم الياء وفتح الصاد والتشديد والمعنى سيصليه الله عز وجل من قوله سيصليه سقر وقرا الحسن
وابن ابي اسحق وابو رجاء والاعمش وروياه محبوب عن اسمعيل عن ابي رضي الله عنه وعن ابي بكر عن عاصم بضم
الياء ومعنى ذات لهب اي ذات اشتعال فتلهب قد تقدم القول فيه في سورة والمرسلات **قوله** وامراته حمالة
الحطب قرا العامة بالرفع على انها جملة من مبتدا وخبر سبقت للاخبار بذلك قبل وامراته عطف على الضمير في
سيصلى سوغه الفصل بالمفعول وحمالة الحطب على هذا فيها اوجه كونها نعتا لامراته وحجازا ذلك لان الاضافة
حقيقية اذ المراد المعنى وكونها بيانا او كونها بدلا لانها قريبة من الجوامد تخصص اضافتها او كونها خبر لمبتدا مضمر
اي هي حمالة وقرا ابن عباس ومرثد بن سلمة على التصغير الا انه قرا بهمزة ساكنة وابدلها واوا وادغم فيها اخرى وقرا الباقون
حمالة بالرفع والحاصل بالنصب فعلى الذم وقد بلي جميل من سبا ام جميل فقال له مجشري وكانت تكنى ام جميل فعلمها
الله وقيل نصب على الحال من امراته اذا جعلتها بالم فوعة بالعطف على الضمير المستتر في سيصلى وحسن جعلها حالا عند البصريين
من الضمير البارز بعدها واذا جعلتها بالامراته لتقدمها على العامل المعنوي واستشكل بعضهم الحالية لما تقدم من ان المراد
المضي فتتعرف بالاضافة فكيف يكون حالا عند الجمهور واجاب بان المراد الاستقبال لانه ورد انها تحمل يوم القيمة
حزمة من حطب النار كما كانت تحمل الحطب في الدنيا وفي قوله تعالى حمالة الحطب قولان احدهما هو حقيقة قال
قتادة وكانت تعير النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر فكانت مع كثرة مالها تحمل الحطب على ظهرها للشدة بخلها فعيرت
بالبخل قال ابن زيد والضحاك كانت تحمل العضاه والشوك بالليل فتطرحه على طريق النبي صلى الله عليه وسلم تحاك
النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ذلك ويحتمله والمعنى الثاني وهو قول مرة والمدرين كانت ام جميل تعنيه الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم ما اله
من الكسك فتطرحها على طريق المسلمين فتبتلي بها ذات ليلة حاملة حزمة حسك فتعبت فقعدت على حجر لتستريح فجذبها الملك
من خلفها فقال بلكها اي القول الثاني انه مجاز عن المشي بالنميمة ورمي الفتن بين الناس قال ابن زيد لا ادري حمالة الحطب
هو الوشاة في الرضوف في القضب وقيل اللغة هو الحرب وقال اخرون البيض يصطلي على ظهرها لامة ولا شيء
بين الحي بالحطب الرطب وجعله رطبا تنبيها على تدخينه وهو قريب من ترشيح المجاز بمعنى لم يمشي بالنمام وقال سعيد
بن جبير حمالة الحطب اي الذنوب من قولهم فلان يحتطب على ظهره قال تعالى بما كانوا يزرعون فقرا ابو
تلبا حمالة الحطب على ذم فاعلة وهي تحتملة القراءة العامة وقرا ابن عباس حمالة للحطب بالتنوين وجر المفعول
بلام زائدة تفويه للعامل لقوله تعالى فعال لما يريد وابو عمرة زوابة وامراته بالاختلاس الباقون بسباع **قوله**
في جيدها حبل يجوز ان يكون في جيدها خبرا لامراته وحبل فاعلا به وان يكون حالا من امراته على كونها فاعلة وحبل
مرفوع به ايضا وان يكون خبرا مقدما وحبل مبتدا مؤخرا والجملة حالية وخبرتان والجيد العنق وجمع على اجياد
قال امرا القيس وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش اذا هي قصته ولا بمعطل ومن مسد صفة لحبل والمسد كيف
كان وقيل اللحيف مطلقا وقيل الحبل يشجر باليمن قال النابغة معذوفة مد حصن المحصن بانه لها عاصر من حرف
العقو بالمسد وقد يكون من جلود الابل او بارها قال مسدام من اباق ليس بانياب ولا حقائق وجمع المسد
امساد وقال ابو عبيدة هو حبل يكون من صوف وقال الحسن هي حبال من شجر ينبت في اليمن يسمى المسد وكانت
يفتل **فصل** قال الضحاك وغيره لما اتى الدنيا وكانت بعير النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر وهي تختطب الحطب فجعل
في جيدها كيف تختفها الله تعالى به فاهلكها وهو قول الاخرة حبل من نار وعن ابن عباس حبل من مسد قال

قال سبعة وزنها سبعون ذراعا وهو قول مجاهد وعروة بن الزبير يدخل فيها ويخرج من اسفلها وعلوي سائرها
على عنقها وقال قتادة حبل من مسد قال قتادة من ورق وقال الحسن انها كانت خرزات عنقها وقال سعيد بن المسيب
كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت اللات والعزى لانفقها في عداوة محمد ويكون ذلك عندها في جيدها
يوم القيمة وقيل ان ذلك اشارة الى الخزلان يعني انها مرموقة بالايمان بالسوء لها من السفه كالرسن يوطا
جيده ويجعل من مسد والمسد الفتل قال مسد جيده يمسده مسدا اي اجاد فتله قال يمد اصل طيه وبارمه يقول
ان الفتل يقوي ظهرها الحمار وقال من الخطيب في فتل المسد يكون من الحديد وظن من ظن ان المسد لا يكون من
الحديد غلط لان المسد هو المفتول سواء كان من الحديد او من غيره ورجل محسود اي مجدول الخلق وجارية حسنة
المسد والعصب الجدل والارم وهي ممسودة ومعصوبة ومجدولة ومارمة والمساد على فعال لغة في المسد
وهو يجيء المسمن من سقا الفعل قال كل ذلك ابو جهرمي فان قيل ان كان ذلك جيدها فكيف يتهيا لها في النار
فصل تضمنت هذه الايات الاخبار عن الغيب من ثلاثة اوجه احدها الاخبار عنه بالتباب في الخسار وقد كان
ذلك وثانيها الاخبار عنه بعدم الانتفاع بماله وولده وقد كان ذلك وثالثها الاخبار بانه من اهل النار
وقد كان ذلك لانه مات على الكفر هو وامراته ففي ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم فامراته حنفها الله تعالى بالجمال
لعنها الله وابو لهب لما اصابه داء العدسة بعد وقعة بدر بسبع ليال فمات واقام ثلاثة ايام لم يدفن حتى
انتن فان ولده غسلوه بالماء وقذفوا من بعيد بالمدر والحجارة حتى واروه في العدسة وكانت قريش يعدها ما يتقى العدوى
الى علاته فاسندوه الى الجدار ثم وضعوا عليه الحجارة **فصل** احتج اهل السنة على تكليف ما لا يطاق بانه تكلف
ابا لهب بالايمان بقصد بقوله تعالى كل ما اخبر عنه وما اخبر عنه انه لا يؤمن وانه من اهل النار فقد صار مكلفا بانه
لا يؤمن وهذا تكليف بالجمع بين النقيضين وهو محال وذلك مذكور في اصول الفقه ذكره النقاش عن ابي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله تعالى بينه وبين ابي لهب
في دار واحدة والله اعلم **سورة الاخلاص** في قول ابن مسعود والحسن وعطاء وعكرمة وجابر ومدنية في احد قولي
ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي رضي الله عنهم وهي اربع ايات وخمس عشرة كلمة وسبعة واربعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى قل هو الله احد في هو وجهان احدهما انه ضمير عائد على ما يفهم من السياق فانه يراد في سبب النزول
انهم قالوا صف لنا ربك في النسبة وقيل قالوا له الخمس هو ام حديد فنزلت وعلى هذا يجوز ان يكون الله مبتدا وهو
خبره والجملة خبر الاول ويجوز ان يكون الله بدلا واحد الخبر ويجوز ان يكون الله خبرا لاول واحد خبرا ثانيا ويجوز
ان يكون اخذ خبر المبتدا محذوفا والثاني ضمير الشان لانه موضع تفخيم الجملة بعده خبره مفسره وتهمزة
احد بدل من واو لانه من الوحدة وابدل الهمزة من الواو المفتوحة قليل منه امراة اناة من الوناء وهو الفتور وتقدم
بين احد هذا واحد المراد به العموم فان همزة ذاك اصل بنفسها ونقل ابو البقاء ان همزة احد هذا اخر مقلوبة بل
اصل بنفسها كالمراد به العموم والاول هو المعروف في فرق بصري بين واحد وبين احد بان الواحد يدخله العدد
بخلاف الانسان واحد لا يدخله ذلك ويقال الله احد ولا يقال زيد احد لان الله تعالى بانه الخصوصية وزيد له
حالات شتى وردّ عليه ابو حيان بانه يقال احد وعشرون ونحوه فقد دخله العدد انتهى وقال مكي ان احد اصله
واحد فابدلت الواو همزة فاجتمع الفان لان الهمزة تشبه الالف فحذفت احدها تخفيفا وقرا عبد الله وابي
عبد الله احد ودون قل وقرا النبي صلى الله عليه وسلم احد بغير قل هو وقرا الاعمش قل هو الله الواحد وقرا الفياض
بتنوين احد وهو الاصل وزيد بن علي وابان بن عثمان وابن ابي اسحق والحسن وابو السماك وابو عمرو في رواية
في عدد كثير بحذف التنوين للخفة والتقاء الساكنين كقوله عمرو الذي هشم الثريد كقومه ورجال مكة مسنتون محاقيف
وقوله ولا ذاكر الله الا قليلا **فصل** الصمد الذي يصمد اليه من الحاجات والصمد فعل بمعنى المفعول كالقبض النفض
وهو السيد الذي يصمد اليه ان يقصد في الكوائج لا يقدر على قضائها الا هو والشديد الكبير الذي بغير ثبات الشدة
بعمر بن مسعود وبابي عبيد الصمد وقال اخر علوته بحسام ثم قلت له خذها جزيت فانت السيد الصمد وقيل
الصمد الذي لا جوف له ومنه قوله شهاب اكوب لا يزال جياده هبوا لنا كمن الشكيم المصمد وقال ابي
بن كعب رضي الله عنه تفسيره ما بعده من قوله عز وجل لم يلد ولم يولد وبنا يشبه قاله من تفسير المكوع والاحسن
في هذه الجملة ان يكون مستقلة بفائدة هذا الخبر ويجوز ان يكون الصمد صفة والخبر الجملة بعده كذا قيل وهو ضعيف

قوله تعالى قل هو الله احد

من حيث السياق فان السياق يقتضي الاستغلا باخبار كل جملة قال الفرجلي رحمه الله لانه ليس كل شيء يولد لا
يموت وليس شيء يموت الا يورث وقيل الصمد الدايم الباقي الذي لم يزل ولا يزال وقال ابو هريرة رضي الله عنه
انه المستغني عن كل احد والمحتاج اليه كل احد وقال السدي انه المقصود في الرغائب والمستعاذ به في المصايب
وقال الحسن من الفضل انه الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقال مقاتل رضي الله عنه انه الكامل الذي لا عيب فيه
قال الفرجلي والصحيح من هذه الاقوال الاول لشهادة الاشتقاق وهو قول الاكثرين ذكره الخطابي **فصل** قال ابن الخطيب
وانكر لفظ احد لان الذي يعرفه الخلق من الموجودات محسوس وكل محسوس منقسم فاما ما لا ينقسم فلا يعرف وعرف
الصمد لانه الذي يقصد في الحوائج وذلك معلوم عند الخلق وعدم لم يلد وان كان في العرف يتبنى المولود به لانه لا يلزم
من قولهم ولد له ولد وقوله جل ذكره ولم يولد كالحجة على انه لم يلد ولد وجاء ينالم يلد وفي سورة الاسراء لم يتخذ ولدا لان
من النصارى من يقول عيسى ولد الله حقيقة ومنهم من يقول ان الله اتخذه ولد التشريف فنفى الامرين **فصل**
قال الفرجلي وقد اسقط من هذه السورة من بعد الله واخراه وقرا الله الواحد الصمد في المصحف وان يكن
بسمعون فاسقط قال هو وزعم انه ليس من القرآن وغير لفظ احد وادعى ان هذا هو الصواب والذي عليه الناس
هو الباطل فابطل معنى الاية لان اهل النضير قالوا نزلت جوابا لما بين الشرك لما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم صف
لنا ربك فانزل الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد فقال الله تعالى رد اعليهم قل هو الله احد نفي في قوله تعالى هود لانه
في موضع الرد ومكان الجواب فاذا سقط بطل معنى الاية وصح الاقرار على الله تعالى والتكذيب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وروى الترمذي عن ابي بن كعب رضي الله عنه ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا
ربك فانزل الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد والصمد الذي لم يلد ولم يولد لانه ليس شيء يولد الا سيموت وليس
شيء يموت الا يورث وان الله تعالى لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا احد قال لم يكن له شبيه ولا عدل ليس
كمثله شيء وروى ابو العالية ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر للمتهم فقالوا انسب لنا ربك فاتاه جبريل فقال صل
بهذه السورة قل هو الله احد قال الترمذي وهذا اصح قال الفرجلي فتبرء هذا الحديث باثبات لفظ قل هو الله احد
وغير عكرمة كفوه فقال ابن عباس لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى عزير وهو رد على النصارى وعلى
من قال عزير ابن الله ولم يكن له كفوا احد ولم يكن له مثلا وفيه تقديم وتاخير ولم يكن له كفوا اعظم خبرها
على اسمها بالسياق واخر الاسم **فصل** قال ابن الخطيب في العقل على استحالة كونه تعالى ولدا او والدا والاحدية
والصمدية يوجبان نفي كونه تعالى والدا ومولودا وذكرهما بعد بيانهما كما ذكر التسمية بعد الدليل **قوله** ولم يكن له كفوا احد
في نصب كفوا وجهان احدهما انه خبر يكن والاخر انها ولد متعلق بالجار اي ولم يكن كفوا له كما تقدم وقدر المبرد شيئا
سيبويه بهذه الاية من حيث انه يرتفع اذا وان كان تقدم الظرف هو الخبر وهنا لم يجعله خبرا مع تقدمه وقدر ذلك
المبرد بوجهين احدهما ان سيبويه لم يجز ذلك بل يجوزه والثاني انا لا نسلم ان الظرف هنا ليس بخبر بل هو
خبر ونصب كفوا على الحال اي ساقيا هيانه وقال الزمخشري الكلام العربي الفصيح ان يؤخر الظرف الذي هو لغو
غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه في كتابه على ذلك فخالفه مقدما في فصيح كلام العرب فلذلك هذا الكلام انما استوى لنفي
حكاية المكافاة عن ذات الباري وهذا المعنى مضيعه ومراده هو الظرف فكان لذلك اهم شيء واعناه واحقه بالتقديم
واجراه والثاني ان ينصب على الحال من احد لانه كان صفته فلما تقدم عليه نصب حالا وله من الخبر قائلون كمكي وابو البقاء وغيره
ويجوز ان يكون حالا من الضمير المستكن في الجار لوقوعه خبرا قال ابو حيان بعد ان حكى كلام الزمخشري وكمكي وهذه الجملة
ليست من هذا الباب في ذلك ان قوله تعالى لم يكن له كفوا احد ليس الجار والمجرور فيه تاما انما هو ناقص لا يصح ان يكون
خبر الكان بل هو متعلق بكفوا وتقدم على كفوا للاهتمام به افوقيته صغير البارى تعالى وتوسطه الخبر وان كان الاصل التاخير
لان تاخير الاسم هو فاصلة مخل في ذلك وعلى هذا الذي قرزناه يبطل اعراب مكي وغيره ان له الخبر وكفوا حال من احد
لانه ظرف ناقص لا يصلح ان يكون خبرا وبذلك يبطل سؤال الزمخشري وجوابه وسيبويه انما تكلم في الظرف
الذي يصلح ان يكون خبرا وان لا يكون قال سيبويه ويقول ما كان فيها احد خير منك وما كان منك فيها وليس احد
فيها خير منك اذا جعلت فيها مستقرا ولم تجعله على قولك فيها زيد قائم اجريت الصفة على الاسم فان جعلته على فيها
قائم نصبت فيقول ما كان فيها احد خيرا منك وما كان احد خيرا منك فيها الا انك اذا اردت الالف فكلما اخرجت
المعنى فهو احسن اذا اردت ان يكون مستقرا فكلما قدمته كان احسن والتقدير والله اعلم والالف والاستقرار غربا
جيد كثير قال تعالى ولم يكن له كفوا احد وقال ما دام فيهن فضيل حيا انتهى كلام سيبويه قال ابو حيان فانت ترى كلامه
وتمثيله بالظرف الذي لا يصلح ان يكون خبرا ومعنى قوله مستقرا اي خبرا للمبتدا لو كان فان قلت قد مثل ابابه دلت

ولت هذا الذي واقع كما ذكر الزمخشري وغيره كما جاءوا وقعوا فيه وانما اراد سيبويه ان الظرف لا تمام ومعنى قوله ما دام
فيهن فضيل حيا اجرى فضيل فضله لا خبرا كما ان له في الاية اخرى فضله فجعل الظرف الذي لا يتم الا بمتعلقه
كالظرف الذي قضى تكونه لم يستقل خبرا ولا شك من له ذهن صحيح انه لا يتعقد كلام من له احد بل لو اخر كفوا ان يقع
على الصفة وقد جعله خبرا لم يتعقد منه كلام بل ثبت قطعا ان المنفي لم يثبت قطعا الا على الخبر الذي هو كفوا والمعنى لم يكن
له احد سكافئه انتهى قاله ابو حيان قال شهاب الدين قوله ولا يوشك الى اخره ذهول عن قطع النظر والا فقوله هذا النظر
ناقص ممنوع لان الظرف الناقص قد يخبر به فانه اذا كان خبرا به فائدة كالمقطوع عن الاضافة ونحوه في ذا رجل
وقد نقل سيبويه الامثلة المتقدمة نحوا كان فيها احد خيرا منك الفرق بين هذا وبين الاية الكريمة وكيف يقول
هذا وقد قال سيبويه في ضمن كلامه المتقدم والمتاخر والالف والاستقرار عربي جيد كثير **فصل** قرا العامة كفوا بضم
الكاف والفاء وسهل الهمزة الاعرج وسيبويه ونافع في رواية واسكن الفاء حمزة وابدل الهمزة واوا ورقا خاصة ابو
حفص او علق والباقون بالهمز مطلقا قال الفرجلي وتقدم في البقرة ان كل اسم على ثلاثة احرف اول مضموم
فانه يجوز في عينه الضم والاسكان الا قوله تعالى فنظرة ميسرة وقرا اسبان بن علي بن عبد الله بن عباس كفا بكسر
والمد اي لا مثل له والشد الفاء لا تقدر على بركن لا كفاء له وقرا نافع في رواية كف بالكسر مع فتح الفاء من غير مد
كانه فعل حركة الهمزة وحذفها والكفو النظير يقول هذا كفوك اي نظيرك والاسم الكفاء بالفتح قال ابن الخطيب
والتحقيق انه تعالى اثبت له الاحدية والصمدية ونفى الوالدية والمولودية ختم السورة بان شيئا من الموجودات لا يمتنع
ان يسب ويوصف بشيء من صفات الجلال والعظمة الا نقيضه وهو سبحانه يوجب الوجود **فصل** روى ابو هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك
فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدانني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله
ولدا وانا الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن له كفوا احد **فصل** في فضائل هذه السورة روى البخاري عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجلا سمع رجلا يقرا قل هو الله احد يرددها فلما اصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن لان القرآن انزل
اثلاثا ثلثا احكام وثلثا وعدا ووعيدا وثلثا اسما وصفات وجمعت هذه السورة احدى الاثلاث وهو الاثلاث
والصفات وقيل لان اسم الصفة لا يوجد في غيرها من القرآن وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم بعث جلا على سرية فكان يقرا في صلاتهم فيختم بقل هو الله احد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم سلوه لاي شيء يصنع ذلك فسالوه فقال لانها صفة الرحمن عز وجل فانا احب ان اقرا بها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اخبروه ان الله تعالى يحبه وروى الترمذي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سمع رجلا يقرا قل هو الله احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت قلت كما وجبت قال الجنة
وروى انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو الله احد حتى يختم عشر مرة غفرت ذنوبه
وروى سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو الله احد احد عشرة مرة بنى الله
تعالى له قصرا في الجنة ومن قراها عشرين مرة بنى الله له مصرين في الجنة ومن قراها ثلاثين مرة بنى الله له ثلاث قصور
في الجنة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذن نكثر قصورنا فقال عليه الصلوة والسلام الله اوسع من ذلك وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره واي من ضغطة القبر
وحملته الملائكة يوم القيامة بايديها حتى يجيز من الصراط الى الجنة **فصل** في اسمائها قال ابن الخطيب سورة التفريد
وسورة التجريد وسورة التوحيد وسورة الاخلاص وسورة النجاة وسورة الولاية وسورة النسبة
لقولهم انسب لنا ربك وسورة المعرفة وسورة الجمال وسورة البراءة لانها تبرئ من النفاق وسورة
الاساس وسورة المحضر لان الملائكة يحضرلسماعها وسورة المانعة والمنفرة لانها تنفر الشيطان وسورة
المنور لانها تنور القلب والله نور السموات والارض والله اعلم واحسن الله ونعم الوكيل **سورة الفلق**
في قول الحسن ومكحول وعطاء وجابر ومدنية في قول ابن عباس وقتادة وهي خمس وثلاثون وعشرون كلمة واربعة وخمسون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق هذه السورة وسورة الناس والاخلاص نزلن على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سحرته اليهود وقيل ان المعوذتين كان يقال لهما المقشقشتان اي يبرئان من النفاق وقرئ

قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق

وزعم ابن مسعود رضي الله عنه انها دعا وليست منه من القرآن وخالف به الاجماع من الصحابة وأهل البيت قال ابن حنبلة
لم يكتب عبد الله بن مسعود في مصحفه المعوذتين لانه كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين
رضي الله عنهما بهما فقرأتهما بمنزلة اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة قال ابن الانباري
وهذا مردود على ابن قتيبة لان المعوذتين من كلام رب العالمين المعجز لجميع المخلوقات واعبد كما بكلمات الله التامة
من كل عين لامة قول البشر وكلام الخالق الذي هو اية وحجة لمحمد صلى الله عليه وسلم على جميع الكافرين لا ملبس بكلام
الآدميين على مثل عبد بن مسعود الفصيح اللسان العالم باللغة العارف بجنس الكلام وقال بعض اهل العلم كتب
عبد الله المعوذتين لانه امن عليهما من النسيان فاسقطهما وهو يحفظهما كما اسقط فاتحة الكتاب من مصحفه
ويمسك في حفظه وانفاذه لها فرد هذا القول على قائله واحتج عنه بانه قد كتب اذا جاء نصر الله والفتح وانا اعطيناك
الكوثر وقل هو الله احد وهو يحرم على المعوذتين في انهما غير طوال وانه يحفظ البهمة السريع والنسيان مأمون
وكلهن كالفاتحة الكتاب اذ الصلوة لا تتم الا بقراءتها وسبيل كل كلمة ان يكون المعدة منه فيها قبل قراءة ما بعدها
فاسقاط فاتحة الكتاب من المصحف على معنى انه قد حفظها والامن من نسيانها صحيح وليس من السور
يجري في هذا المعنى مجراها ولا يشاركها بوجه فصل يقدم الكلام في الاستعاذة والفلق هو الصبح وهو فعل بمعنى
مفعول كالقبض اي مفلوق وفي حديث الرؤيا مثل فلق الصبح قال الشاعر بالبلة الم تهابت مرقبا ارعى الجوزاء
الى ان نور الفلق وقال ذو الرمة حتى اذا الجلاء وجهة فلق وادته في اخريات الليل منصب نصف النهار
الوحشي يعني الفلق هذا الصبح بعينه وقيل هو جب في جهنم وقيل المطمئن من الارض وجمعه فلق مثل خلق وخلقا
وربما قالوا اذا لك بفلق كذا وكذا يريدون المكان المخدد بين الربوتين وقيل الفلق الجبال والصخور تنفلق
بالمياه اي تتشقق وقيل هو التفليق بين الجبال لانها بتشقق من خوف الله تعالى قال زهير
ارمقهم حتى اذا هبطت ابدي لراكب بهم من راكس فلقا لراكس بطن الوادي وذلك هوني قول النابغة
ودون راكس الصلوح والراكس ايضا الهادي وهو الطود وسط البيد ربد ورعلة البيزان في الدباسة
وقيل الفلق الرحم بفلق بالحيوان وقيل انه كلما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان كله قال وسوس يدعو مخلصا
رب الفلق صباحا وقد اون ما دمن غره وهبا قال القرطبي وبهذا القول يشهد له الاشتقاق فان الفلق
الشق فلقت الشي فلقا شققته والتفليق مثله فانفلقت وتفلق وتفلق بكلها انفلق عن شي من حيوان
وصبح وجب ونوى فهو فلق قال تعالى فالق الاصباح وقال هلدة غر فالق الحب والنوى والفلق ايضا مقطرة
السحاب فاما الفلق بكسر اللام فالداهية والامر العجيب يقال منه انفلق الرجل وافتلق وشاعر مفلق وقد جاء الفلق
قال والجيا من هذه الطبقة هل هذه وجمن الربا الربقة والفلق ايضا المقطب بشق اثنين فيجعل منه
نونان لكل منهم فلق وقولهم جا يفلق فلق وهي الداهية لا يجري يقال منه افلقت واعلقت اذا جئت بفلق
فلق وهم يفلقون به حدوه اي ما ذا يأتي بالعجب من شدته قوله من شر ما خلق متعلق باعوذ والعامة على اضافة
شر الى ما وقرأ عمر بن فائد بتنوينه وقال من عطية عمر بن عبيد وبعض المعتزلة الذين يرون ان الله تعالى لم يخلق
الشر من شر بالتنوين ما خلق على النفي وهو قراءة مردودة على هذا جلي ولا يتعين ان تكون ما نافية بل يجوز
ان تكون موصولة بدلا من شر على حذف المضاف اي من شر ما خلق عموما ثم خصص بانيا وقال ابو البقاء وما على هذا
بدل من شر وزائدة ويجوز ان تكون النافية لان النافية لا يتقدم عليها ما في حيزها فلذلك لم يجز ان يكون التقدير
ما خلق من شر ثم هو فاسد المعنى وهو رديء حسن صناع ولا يقال ان من شره متعلق باعوذ وحذف مفعول خلق
لانه خلاف الاصل وقد تكلم على هذا القائل وردوه بما تقدم وما مصدرية او بمعنى الذي فان قيل ما وقع عطفا عن
ابن عباس رضي الله عنه يريد ابليس خاصة الله تبارك وتعالى الخلق الشر منه وان السورة انما نزلت في
استعاذات من السحر وذلك انما تتم بابليس وجنوده والعتم الله وقيل جهنم وما خلق فيها وقيل عام اي من كان ذي شر
خلقه وقيل ما خلق الله من الامراض والاسقام والقحط وانواع المحن قال الكعبي وهذا القاضي هذا التقييد باطل
لان فعل الله تعالى لا يجوز ان يوصف بكونه شرا لان الذي امر به متعوذ منه هو الذي امر به وذلك منتقض و
لان افعاله تعالى كلها حكمة وصواب فلا يجوز ان يقال انها شر واجيب فلان معتزلة الله تعالى وكان شرا لوصفه
فاعله بانه شر وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والجواب عن قوله اذ يلك منك كما ورد ان الانسان لما تكلم
وصف بالاشر كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل اعتدى عليكم
وعن الثالث ان اسماء الله تعالى توقيفية لاصطلاحية وما يدل على جواز تسميته الامراض والاسقام بانها شر قوله

قوله تعالى اذا وقب الشر جزء وما قوله ومن شر غاسق اذا وقب الغاسق واذا منصوب بمحذوف اي عوذا اي عوذا بالله من هذا
في وقت كذا وكذا وقيل الليل والغسق هو اول ظلمة الليل يقال منه غسق الليل يغسق اي صار غاسقا قال جندب بن
الرقيات ان هذا الليل قد غسق واشتكيت الهم والارق وهذا قول ابن عباس والضحاك ومقاتل وقتادة وابن زيد
وغيرهم ووقب على هذا اظلم وقال قتادة وذهب وقال ابان بن رباب سكن وقيل دخل ووقب العذاب اي نزل قال الشاعر
ووقب العذاب عليهم بكانهم حقفهم السموم فاحضره وقال الزجاج قيل الليل غاسق
لانه ابرد من النهار والغاسق البارد والغسق البرد ولين في الليل يخرج مزاجها والهوام اذا كرها
وتبعث اهل الشر يعني العيث والفساد وقيل من شر الليل قال الشاعر يا خليف هند لقد بقيت الى ارق
اذ جئن طارق والليل قد غسقا اي اظلم واعتكر وقيل الغاسق القمر اذا انمحى وذلك انه اذا اسقطت كرات الاسقام
والطوا غاب واذا طلعت ارتفع ذلك قال عبد الرحمن بن زيد قال من شر الشمس اذا غربت قال
عيسى هو القمر اذا وقب اذا خسف وقيل اذا دخل في سواده كالغلاف اي اذا خسف به وكل شر اسود فهو غسق قال قتادة واذا
وقب اذا غاب قال القرطبي وهو اصح لما روى الترمذي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة
ان النبي صلى السعيدي يا هذا من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقب حديث صحيح وقيل الغاسق الحية اذا
لدغت وكان الغاسق اذا بها لان السم يغسق منه اي يسيل فقال عبد العابن تغسق اذا سالت بالماء وسمي
الليل غاسقا لانصباب ظلمته على الارض ووقب بها اذا دخل في الشيء وقيل الغاسق كل ما ضر ضرر كالنبا ما كان
من قولهم غسقت القرحة اذا جرى صديدها قال الخطيب في عندي فيه وجه اخر انه صح ان القمر في جرمه غير مستنير بل
هو مظلم هندي هو المراد من كونه غاسقا واما قوله فهو الحاق في اخر الشهر والمنجمون يقولون انه في اخر الشهر يكون
قبل المحقود لانه لا يزال موزه بسبب انك يرد اذ كوسته فان السحرة انما يشتغلون بالسحر المورث للتعب في هذا
الوقت وهذا مناسب بسبب نزول السورة فانها نزلت لاجل انهم سحروا النبي صلى الله عليه وسلم للتعب فيه قوله
ومن شر النفاثات في العقد النفثات جمع نفاثة مثال مبالغة المنفث اي نفخ واختلف فيه فقال ابو الفضل شبه
النفخ من الفم والريقة ولا شي معه فاذا كان ريق فهو المفل وانشد خشرة فان تنهرا فلم انفث عليه واي محمد
تحق له العقود وقال الزمخشري نفخ ريق معه وقرأ الحسن النفاثات بضم النون اسم كالنفاخة ويعقوب و
عبد الرحمن ابن سابق وعيسى بن عمر وعبد الله بن القاسم النافثات وهي مخالفة لقراءة العامة والحسن
ايضا وابو الربيع والنفثات دون الف كحارز وحرز وذكر غاسق وحاسد لانه قد يجتمع الضرر فيهما ما
فالتنكير للتبعيض وعرف النفاثات بالعهد كما مر وقيل التنكير اما للمبالغة في الشر فصل قال المفسرون
يعني ان الساحرات اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين سحرتا عين عليهما قال ابو عبيدة النفثات من بنات لبيد
بن اعظم اليهودي السحر النبي صلى الله عليه وسلم شبه النفخ كما يفعل مزبر في قال اعوذ برب النافثات ومن
نفثت العاصة المعضه وقال ابن عباس رضي الله عنهما نفثت في الخيط شبيه الرقى من شر شبيه الجنة والحاسد
روى النسي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن
سحر فقد اشرك ومن تعلق شيا وكل فيه وكل اليه واختلف في النفث عند الرقى فمنعه قوم واجازه اخرون
قال مكحولة لا ينبغي للراقي ان ينفث ولا يمسح ولا يعقد وقال ابراهيم كانوا يكرهون النفث من الرقى والصحيح
الجواز فان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث في الرقية وروى محمد بن خطيب ان يده احترقت فاتت
النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفث عليها وينكلم بكلام لم نعلم انه لم يجفظه وروى ان قوما لدغ رجل منهم فاتوا
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هل فيكم من راق قالوا لا حتى يجعلوا لهم شيا فجعلوا لهم قطيعا من الغنم فجعل
منهم يقرأ فاتحة الكتاب ويرقي وينفث حتى برا فاخذوا الغنم فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ديكم انها رقية خذوا واضربوا الي معكم بسهم واما روى عن عكرمة فكانه ذهب فيه الى النفث في العقد كما
منه بخلاف النفث بلا عقد قال ابن الخطيب هذه الصناعة انما تعرف بالبناء لا من يعقدن في الخيط وينفثن
وذلك لان الاصل الاعظم في هذا الباب هذا الامر واحكام المهمة والوهم فيه وذلك انما يتاتى من النساء
لقلة علمهن وشدة سهوتهن فلا جرم كان اكثر العمل منهن اقوى قوله ومن شر حاسد اذا حسد في تقدم في معنى الحسد
وانه يعني زوال نعمة المحسود وان لم يصر للحاسد منها والمنافسة منها وهي التي يبتغي منها وان لم تزل عن المحسود وهي
الغبطة فالحاسد شر مذموم والمنافسة مباحة قال صلى الله عليه وسلم المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقال صلى الله
عليه وسلم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها

صلى الله عليه وسلم فدنت اليه اليهود فلم يزالوا حتى اخذ ومشاط رأس البئر صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان
من مشطه فاعطوه اليهود فسحروه وفيهما صلى الله عليه وسلم ونزلت ذلك نسبة بن لاعظم رجل من اليهود فحضر
بذه السورة دلة على ان الله تعالى خلق كل شر وامر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يتعوذ من جميع الشرور فقال
عز وجل من شر ما خلق وذلك خاتمة ذلك الحسد تبينها على عظمه وكثرة ضرورة والحاسد عدو نعمة الله تعالى
قال بعض الحكماء الحاسد بارز ربه من حسنة وجد احدا انه ابغض كل نعمة ظهرت على غيره وتناهيا انه حط لقسمة
ربه كانه يقول لم قسمت لي هذه القسمة وانا لها انه صاد فعل الله تعالى اي ان فضل الله يؤتيه من يشاء وهو
سخل يفضل الله ورسوله انه خذل وليا الله تعالى ويريد خذلانهم ورزال النعمة عنهم ومن اسمائها انها عاز فلا الله
ابليس وقبل الخامسة لا ينال الجنة لا ينال عند الملائكة الا عنه وبغضه ولا ينال في الخلوة الا جزء
ولا ينال في الآخرة الا حزنا واحترافا ولا ينال من الله العظيم الا بعدا ومقتا وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يجاوز
وعاوهم اكل الحرام وكفر النعمة ومن كان في قلبه غل وحسد للمسلمين ومن الثعلبي عن ابي رضي الله عنه قال
قال رسول الله من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى كلها وفهم مفيه فامران رسول الله صلى الله عليه
قال الا اخبركم بافضل ما تعوذ به المعوذون قلت بلى يا رسول قال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس الله سبحانه
والله اعلم سورة الناس خمس اليات مكية وهي ست ايات وعشرون كلمة وتسعة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قوله تعالى قل اعوذ برب الناس

قوله تعالى قل اعوذ برب الناس قرئ قل اعوذ بحذف الهمزة ونقلها الى اللام وتظيره فحذا ربعة واجمع القراء
على ترك الاماله في الناس وروي عن الكسائي الاماله في الناس اذا كان في موضع الخفض ومعنى رب الناس
اي مالكهم ومصلح امورهم وانما ذكر لفظ رب الناس وان كان ربا لجميع خلق الامرين لان الناس معظمون فاعلم بذكرهم
انه رب لهم وان عظموا والتثنى لانه امر بالاستعاذة من شرهم فاعلم بذكرهم انه هو الذي يعيذه منهم وانما قال سبحانه
ملك الناس اله الناس لان في الناس ملوكا فذكر تعالى انه ملكهم وفي الناس من يعبد غيره فذكر انه الههم معبودهم
وانه الذي يجب ان يستعاذ به ويلجأ اليه دون الملوك والعظماء قوله ملك الناس اله الناس يجوز ان يكونا صفتين
لرب الناس ان يكونا بدلين وان يكونا عطف بيان قال الزمخشري فان قلت ملك الناس اله الناس ما تصنع
برب الناس قلت عطف بيان كقولك سيرة ابي حفص عمر الفاروق بين الذي يملك الناس ثم زيد بيانا لانه
قد يقال لغيره رب الناس لقوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس
ثم الملك قد يكون الها وقد لا يكون فلا جرم نبه بقوله تعالى اله الناس لانه اله الناس خاص لا شركة فيه فحصل غاية البيان
بالجواب وبجاب عنه بان هذا اجاز مجرى الجوامد وقد تقدم في الرحمن الرحيم اول الفاتحة تقديره وقال الزمخشري
فان قلت هلا قيل برب الناس مضافا اليهم خاصة قلت لان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس
فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس برب الناس الذي يملك امرهم ثم قال فان قلت فهلا اكتفي باظهار فلهذا
كرر لفظ الناس لان عطف البيان يحتاج الى مزيد الاظهار ولان النكرة يقتضي مزيد شرف الناس انهم
اشرف مخلوقاته وقال ابن الخطيب واما بذكر الرب تعالى وهو اسم لمن قام بتدبير غيره واصلاحه من اوائل نعمه الى ان
ربا وانعطاه العقل فهو عرف بالدليل انه مملوك وهو ملك فنبه بذكر الملك ثم بالعلم ان العبادة لا زمة له وغير
انه معبود ومستحق لملكه لعبودة غيره بانه اله فلهذا اختم به قال ابن الخطيب لم يقرأ في المشهور هنا ملك الا بالف
كما قرئ به في الفاتحة لان معنى الملك هو الرب فيلزم التكرار وقرئ به في الفاتحة لاختلاف المضافين فلا
تكرار قوله من شر الوسواس قال الزمخشري اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس
بالكسر كالزلزال والمراد به شيطان يسمى بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله اذا ريد والوسواس
المعنى وقد مضى الكلام معه فان المكسور مصدر والمفتوح اسم في الزلزلة فليراجع والوسوسة حديث النفس
يقال وسوست اليه نفسه وسوسة ووسوسه بكسر الواو وقال القرطبي يقال وجس الصائد واصوب الكلاب
والكلي وسواس قال ذو الرمة ظباب بسرة تاوي ويسهره ندوب الزنج والوسواس والغضب وقال الاعشى
يسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل فصل الخناس اي الراجع لانه اذا ذكر الله عز وجل
خنس وهو مثال مبالغة من الخنوس قال القرطبي وصف بالخناس لانه كثير الاخفاء ومنه قوله تعالى فلا اقسم بالخنس
يعني النجوم لاختفائها بعد ظهورها وقيل لانه يخنس اذا ذكر الله تعالى اي تباعد وفي الخبر ان الشيطان جاثم على قلب

على قلب ابن آدم فاذا غفل وسوس واذا ذكر الله تعالى خنس اي تاخر فيقال خنسه فخنس اي اخره فتاخر واخنسته
ايضا وتقدم الكلام على هذه المادة في سورة واذا الشمس كورت قوله الذي يوسوس يجوز جره نعتا وبدلا وبيانا
كجريانه المجوسي ونصبه ورفعه على القطع فصل قال مقاتل ان الشيطان في صورة خنزير يجري من ابن آدم مجرى الدم
في عروقه سلطه الله على ذلك فذلك قوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
مجري من ابن آدم مجرى الدم رواه البخاري ومسلم وقال القرطبي وسوسته هو الدعاء الى طاعته حتى يصل معقوله
الى القلب من غير سماع صوت قوله من الجنة فيه اوجه احدها انه بدل من شر اي من شر الجنة الثاني انه بدل
من ذي الوسواس لان الموسوس من الجن الثالث انه حال من الضمير في يوسوس اي كونه من هذين الجنسين
الرابع انه بدل من الناس وجعل من تبيينا واطلق على الجن انهم من الناس لانهم يجوز كون في مراد انهم قال ابو البقاء لان الشر
ابطله فقال بعد ان حكاه واستدلوا بالفور رحال وما الحقه لان الجن يسمون جنا لاجتنانهم والناس يسمون ناسا بظهورهم من
الانيناس وهو الابصار كما سموا بشرا ولو كان يقع الناس على القبيلتين وصح وثبت لم يكن مناسبا لمقصد الآية
وبعده من التصنع واجود منه ان يراد بالناس الناسي لقوله يوم الداعي وكما قرئ من حيث افاض الناس ثم بين الجنة
والناس لان القبيلتين هما النوعان الموصوفان بنيان حق الله تعالى يعني انه اجترأ بالكسرة عن الياء والمراد الله تعالى
وتقدم بتحقيق هذا في البقرة والخامس انه بيان للذي يوسوس فكان الشيطان ضربان جني وانسي كما قال الجن والانس
وعن ابي ذر انه قال لرجل هل استعذت من شياطين الانس السادس ان تجعل شياطين يوسوس وهم لا يتبدأ
الغاية اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الانس السابع ان والناس عطف على الوسواس اي من
شر الوسواس والناس لا يجوز عطفه على الجنة لان الناس لا يوسوسون في صدور الناس انما يوسوس الجن فلما
استحال المعنى حمل على العطف على الوسواس فالمعنى عند بعد كبير ليس الحاصل وقد تقدم ان الناس يوسوسون ايضا
بمعنى يلبسون بهم الناس من ان من الجنة حال من الناس اي كائنين من القبيلتين قال ابو البقاء وليس اي الناس
المتقدم انه صاحب الحال وفي كل تقدير فلا بد ان يصح معنى الحالية في شيء منهما لا الاول ولا ما بعده ثم قال وجنة هو معطوف
على الجنة بريد والناس الاخير معطوف على الجنة وهذا الكلام يستدعي تقدير شيء قبله وهو ان يكون الناس
عطف على غير الجنة وفي الجملة فهو كلام يشبه مجيء فصل قال الحسن هما شيطانان ان لنا شيطان الجن فيوسوس
في صدور الناس واما شيطان الانس فيأتي علانية وقال قتادة ان من الجن شياطين وان من بني الانس
شياطين فنعوذ بالله من شياطين الجن والانس وعن ابي ذر انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان
الانس فقال او من الانس شياطين قال نعم لقوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس
والجن الاية فنعوذ بالله من شياطين الجن والانس وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الملا من الناس هنا الجن سموا بذلك
انس كما سموا رجالا في قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وكما سموا نفرا في قوله تعالى قل
اوحي اليه استمع نفر من الجن واوصى اليك نفرا من الجن وكما سموا قوما ونقل الفراء عن بعض العرب انه قال ما ادري
بحدث جاء قوم من الجن يقفوا فقيل من انتم فقالوا نس من الجن فعلى هذا يكون والناس عطفا على الجنة كما تقدم
ويكون التكرير لاختلاف اللفظين والجنة جمع جني كما يقال انسي وانسي والهاء لتأنيث الجماعة وقيل ان ابليس
يوسوس في صدور الجن كما يوسوس في صدور الناس فعلى هذا يكون في صدور الناس عام في الجميع من الجنة
والناس بيان لما يوسوس في صدوره وقيل معنى من شر الوسواس اي الوسوسة التي يكون من الجنة والناس وهو
حديث النفس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم به

والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب تمت التفسير يوم الملك الوهاب

حرره الفقير اليه سبحانه المقدر بمحمد كمال الدين

غفر له ولوالديه ولمن

نظر اليه

SULEYMANIYE KÜTÜPHANESİ
Kısım
Yeni
Eski 1537
Tasnif No. 297/1